

حياة الصحابة

للعلامة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي

الدكتور عبد الباري محمد الطاهر

أحمد عبد الفتاح تمام

المجلد الأول

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

بسم الله الرحمن الرحيم


حياة الصحابة

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع
لصاحبها
عبد القادر محمود البكار

120 شارع الأزهر - ص.ب 161 الغورية
ت 932820 - 2704280 - 2741578 فاكس : 2741750

الطبعة الأولى 1417هـ - 1997م

رقم الإيداع 96/13363
الترقيم الدولي I.S.B.N.
977-5146-21-6



مقدمة هذه الطبعة

الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله ، وصفيه من خلقه وحبيبه ، بلغ الرسالة ، وأدّى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الغمة ، وجاهد في الله حق جهاده . اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه الأكرمين ... أما بعد .

فمما لا شك فيه أن الصحابة الكرام هم صفوة رجال الأمة ، وخلاصة أبنائها ، وزبدة حقبها ، تمثلت في أخلاقهم كل معاني الخير ، وتجسّدت في أفعالهم مبادئ الدين وأخلاق القرآن ، حملوا الإسلام بين جوانحهم ، لا يصدُّهم عن الذود عنه أذى وابتلاء أو وعيد واعتداء ، هاجروا الهجرتين ، محتسبين عناء السفر ، ومشقة الطريق ، وفراق الأهل ، وترك الأوطان ، وشهدوا المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وخاضوا المعارك يُرهبون عدو الله وعدوهم ، حتى فتحت مكة ، ودانت الجزيرة العربية ، وترددّت في آفاقها كلمة التوحيد ، ثم حملوا الرسالة بعد وفاته ﷺ إلى أصقاع الأرض ، فأشرقت بنور ربِّها ، وسعد الناس بهذا الدين .

وهم متفاوتون في المكانة والتقدير ، متباينون في السابقة والمنزلة ، فمنهم من تقدّم بإسلامه ، ومنهم من حظى بالهجرتين ، ومنهم من شهد بدرًا وأحدًا ، ومنهم من حضر بيعة الرضوان ، ومنهم من أسلم عام الفتح ، غير أنهم كلهم عدول بثناء الله عليهم ، لا يحتاجون مع تعديل الله لهم إلى تعديل أحد من الخلق ، قال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ﴾ [1] ، وقال أيضًا : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [2] .

وأثنى عليهم رسول الله ﷺ ثناءً عاطرًا ، فقال : « الله الله في أصحابي ، لا تتخذوهم

---

(١) الفتح : من الآية (٢٩) .
(٢) الحشر : الآيتان (٨ - ٩) .

غرضًا بعدي ، فمن أحبَّهم فبحبي أحبَّهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى اللّه ، ومن آذى اللّه فيوشك أن يأخذه ، ومن يأخذ اللّهُ فيوشك أن لا يفلته » [١] .

وقال أيضًا : « لا تسبُّوا أصحابي ، لا تسبُّوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه » [٢] .

ثم تفرقوا في الأمصار بعد وفاة رسول اللّه ﷺ ، واستوطنوا مكة ، والمدينة ، والبصرة ، والكوفة ، والشام ، ومصر ، والمغرب ، وخرسان ، وسمرقند ، يفقهون الناس في دينهم ، ويعلمونهم شعائر الإسلام ، ويروون لهم أحاديث رسول اللّه ﷺ .

ولا يعلم على وجه الدقة واليقين عددهم ، على الرغم مما بذله علماء المسلمين من جهد لحصرهم ، فيذكر بعضهم أنهم ستون ألفًا ، ويجتهد بعضهم فيصل بهم إلى نحو مائة ألف أو يزيدون ، ولكن أعدادهم في المصنفات التي بين أيدينا تصل بهم إلى عشرة الآلف .

وقد عُني العلماء بوضع الكتب التي تتناول حياتهم وفضائلهم ومرويَّاتهم منذ وقت مبكر ، بدأ في القرن الثاني الهجري مع « وكيع بن الجراح » و « علي بن المديني » وغيرهما ، ولعل أقدم ما وصل إلينا من مؤلفات تلك الفترة هو كتاب « فضائل الصحابة » [٣] للإمام أحمد بن حنبل ، وكتاب « الطبقات الكبرى » لمحمد بن سعد ، وقد خصص فيه مؤلفه حوالي ثلث الكتاب للترجمة للصحابة رضوان اللّه عليهم أجمعين .

ثم توالت المؤلفات التي عنيت عناية خاصة بهذا الفن ، وتعددت طرائقها ومناهجها ، فاختص بعضها بأسماء الصحابة وأنسابهم وكناهم ، أو بمن نزل منهم ببلد معين كالمدينة ومصر والكوفة والشام والهند ، وعني بعضها الآخر بفريق معين من الصحابة كالمهاجرين والأنصار ، أو أهل البقيع ، أو البدريين ، أو أزواج النبي ، أو أهل بيته ، أو الخلفاء الراشدين ، أو العشرة المبشرين بالجنة .

---

(١) سنن الترمذي (٣٨٦٢) - كتاب المناقب ، وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .
(٢) الحديث أخرجه مسلم (٢٥٤٠) في كتاب فضائل الصحابة .
(٣) طبع الكتاب بتحقيق وصي اللّه بن محمد عباس ، ونشره مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى سنة (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م) .

غير أن أجل الكتب التي ألفت في هذا الفن ، وأتت على الغاية هي : كتاب « الاستيعاب في أسماء الصحاب » لابن عبد البر ، وكتاب « أسد الغابة في معرفة الصحابة » لابن الأثير ، وكتاب « الإصابة في تمييز الصحابة » لابن حجر العسقلاني » .

ولم يقتصر الاهتمام بهذا الفن على تلك الكتب التي أفردت للترجمة للصحابة بل امتد إلى كتب السنة ، فحفل مسند أحمد بكثير من أخبار الصحابة ومناقبهم ، وخصص أصحاب الكتب الستة أبوابًا لفضائل الصحابة ومناقبهم ، وبدأ أبو القاسم الطبراني مسند كل صحابي في معجمه الكبير بترجمة وجيزة له ، وبذكر بعض الأخبار المتعلقة به .

ويأتي كتاب « حياة الصحابة » للكاندهلوي نسيج وحده بين تلك الكتب والمصنفات التي أفردت للصحابة ، فلم يسلك مسلكها في تنظيم مادته ، ولم ينهج نهجها في نظم الصحابة في طبقات ، أووفق ترتيب معين ، وإنما جعل من كتابه صورًا حية للصحابة ، تنبض بالحياة ، وتمتلئ بالحركة ، فترى الأخلاق والمكارم ملامح واضحة المعالم والقسمات ، تحس بانفعالاتها ، وتشعر بأنفاسها .

وجعل المؤلف من أبواب الكتاب التسعة عشر معرضًا لحياة الصحابة في مواقفهم المختلفة ؛ في إيمانهم بالله ورسوله ، في بذلهم وعطائهم وسخاء أنفسهم ، في شجاعتهم وجهادهم ، في أخلاقهم وشمائلهم وتحملهم للشدائد ، في تصديقهم لله ورسوله ، وفي سبيل ذلك استخرج المؤلف آلاف النصوص من بطون كتب السنة والتفسير والتاريخ التي تخدم فكرته ، وتحقق هدفه ، ثم أحسن تنسيقها وترتيبها في موضعها من الأبواب ، فاستحالت خلقًا آخر ، وازدادت إشراقًا ووضوحًا ، وامتلأت حركة وحياة ، واكتست لحمًا وشحمًا ، ومن ثم ألفيت صحابة رسول الله ﷺ أمثلة عليا في الخلق والدين ، وقدوة صالحة تحتذي في العلم والعمل ، وهذا ما قصده المؤلف الكريم .

وقد طبع الكتاب لأول مرة بالهند في حياة المؤلف ، وخرج في ثلاث مجلدات ، تحتوي على شرح يسير لبعض المفردات الغامضة ، وتوثيق للنصوص المستخرجة من مصنفاتها في متن الكتاب ، واستعمال العناوين الرئيسية ، على حين وضعت العناوين التفصيلية في فهرس الكتاب ، وعلى أصل هذه الطبعة تعددت طبعات الكتاب ، ما حقق منها وما لم يحقق ، غير أن أجود هذه الطبعات ما ظهر بعناية « نايف العباس » و « محمد

علي دولة » ونشرته مكتبة دار القلم بسوريا .

وعلى الرغم من تلك الجهود الطيبة التي بذلت في إخراج الكتاب ، فإن الحاجة كانت تدعو إلى إعادة تحقيقه ، ومراجعة نصوصه على الأصول التي نقلت عنها المصادر الوسيطة التي اعتمد المؤلف على كثير منها ، مثل : كنز العمال ، ومنتخب كنز العمال ، والبداية والنهاية ، وتفسير ابن كثير ، والترغيب والترهيب للمنذري ، والإصابة لابن حجر ، ومجمع الزوائد للهيثمي ، وهي مصادر لا يخلو كثير منها من تصحيف أو تحريف ، أو سقط أو سهو ، بالإضافة إلى أن بعضها لم يكن قد ظهر محققًا في زمن المؤلف ، ومن ثم كان من الضروري أن تراجع تلك النصوص على أصولها الأولى ، وبخاصة تلك الكتب التي تأخذ طريقها إلى النشر إلا منذ وقت قريب مثل : المعجم الكبير ، وصحيح ابن حبان ، ومسند البزار ، ومصنف عبد الرزاق ، ومصنف بن أبي شيبة ، واعتمدت خطتنا في تحقيق الكتاب على :

- تخريج النصوص الحديثية من مظانها المختلفة التي أشار إليها المؤلف في هامش الكتاب وليس في متنه ، وتقييد ذلك بالكتاب والباب مع رقم الصفحة والجزء أو رقم الحديث ، وإثبات الفروق التي بين النصوص في الهامش .

- والالتزام بالنص الذي أورده المؤلف في كتابه ، وإن اختلفت بعض ألفاظه مع الأصل الذي نقل عنه المرجع الوسيط الذي اعتمد عليه المؤلف ، مع الإشارة إلى موضع الخلاف في الهامش .

- وإثبات السقط ، سواء ما نسيه المؤلف أو ما غفلت عنه المصادر الوسيطة ، ووضعه بين معقوفتين .

- وتصحيح الأخطاء الواردة في النصوص من تصحيفات وتحريفات بالرجوع إلى المصادر الأصلية والإشارة إلى ذلك في الهامش .

- وشرح كثير من الألفاظ الغريبة والكلمات المبهمة ، وضبط كثيرمن أسماء الأعلام والأماكن والقبائل وغيرها .

- والترجمة لأعلام الصحابة والتابعين مع الإشارة إلى مظان الترجمة .

- وضع عناوين الموضوعات التفصيلية في موضعها من متن الكتاب ، بدلًا من وضعها في الفهرست كما هو الحال في الطبعة الهندية وغيرها من الطبعات ، واعتمدنا في ذلك على طبعة دار القلم .

- عمل الفهارس الفنية التي تكشف كنوز الكتاب وتربط بين كثير من موضوعاته ، وتكمل الأخبار الواردة فيه .

وقد بذلنا في إخراج الكتاب على هذا النحو ما وسعنا من جهد وطاقة ، فإن وُفِّقنا إلى ذلك فمن اللّه التوفيق ، وإن أخفقنا فمن جانبنا التقصير .

واللّه أسأل أن يتقبل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم ، فإنه نعم المولى ونعم النصير .

القاهرة في ٢٤ من شهر رجب ١٤١٦هـ

١٧ من ديسمبر ١٩٩٥

أحمد عبد الفتاح تمام



مقدمة الكتاب
كتبها العلامة
السَّيد أبو الحسَن علي الحسَني النَّدوي

الحمد للّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آلة وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فإنَّ السيرة النبويَّة وسِيَرَ الصحابة وتاريخهم من أقوى مصادر القوة الإيمانيّة والعاطفة الدينيّة ، التي لا تزال هذه الأمة والدعوات الدينية تقتبس منها شُعلة الإيمان ، وتشعل بها مجامِرَ القلوب ، التي يُسرع انطفاؤها وخمودُها في مهبِّ الرياح والعواصف المادية ، والتي إذا انطفأت فقدت هذه الأمة قوتها وميزتها وتأثيرها ، وأصبحت جُثّة هامدة تحملها الحياة على أكتافها .

إنها تاريخ رجال جاءتهم دعوة الإسلام فآمنوا بها ، وصدَّقتْها قلوبُهم ، وما كان قولهم إذا دُعوا إلى اللّه ورسوله إلَّا أن قالوا : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ﴾ ووضعوا أيديهم في يد الرسول ﷺ ، وهانت عليهم نفوسُهم وأموالُهم وعشيرتُهم ، واستطابوا المرارات والمكاره في سبيل الدعوة إلى اللّه ، وأفضَى يقينُها إلى قلوبهم ، وسيطر على نفوسهم وعقولهم ، وصَدَرَتْ عنهم عجائبُ الإيمان بالغيب ، والحبُّ للّه والرسول ، والرحمة على المؤمنين والشدَّة على الكافرين ، وإيثار الآخرة على الدنيا ، وإيثار الآجل على العاجل ، والغيب على الشهود ، والهداية على الجباية ، والحرص على دعوة الناس ، وإخراج خلق اللّه من عبادة العباد إلى عبادة اللّه وحده ، ومن جَوْر الأديان إلى عَدْل الإسلام ، ومن ضيق الدنيا إلى سَعَتها ، والاستهانة بزخارف الدنيا وحُطَامها ، والشوق إلى لقاء اللّه ؛ والحنين إلى الجنة ، وعلوّ الهمَّة وبُعد النظر في نشر رِفْد الإسلام وخيراته في العالم، وانتشارهم لأجل ذلك إلى مشارق الأرض ومغاربها ، وسهولها وحُزُونها ، وأغوارها وأنجادها ، ونَسُوا في ذلك لذَّاتهم وهجروا راحاتهم ، وغادروا أوطانهم، وبذلوا مهجهم وحُرَّ أموالهم ، حتى ألقى الدين بجِرانه ، وأقبلت القلوبُ إلى

اللّه ، وهبّت ريحُ الإيمان قويةً عاصفةً ، طيبةً مباركةً ، وقامت دولة التوحيد والإيمان والعبادة والتقوى ، ونَفَقَتْ سوق الجنّة ، وانتشرت الهداية في العالم ، ودخل الناس في دين اللّه أفواجًا .

ضمّت وقائعهم كتبُ التاريخ ، وحفظت أخبارَهم دواوينُ الإسلام ، وكانت دائمًا مادة التجديد والبَعْث الجديد في حياة المسلمين ، ولذلك اشتدّت عنايةُ دعاة الإسلام والمصلحين بهذه الحكايات ، واستعانوا بها في إيقاظ همم المسلمين ، وإلهاب قلوبهم بِجذوة الإيمان والحماسة الدينية .

ولكن أتى على المسلمين حينٌ من الدهر زَهِدُوا فيه ، في هذا التاريخ وتناسوه ، وانصرف كُتّابُهم ومؤلفوهُم ووعاظُهم ودعاتُهم عنه إلى أخبار الزهّاد والمشايخ والأولياء المتأخرين ، وطفحتْ الكتب والمجاميعُ بحكاياتهم وكراماتهم ، وأُولع الناسُ بها ولعًا شديدًا ، وشغلت مجالسَ الوعظ وحلقات الدروس وصفحات الكُتب .

وكان مِنْ أول من انتبه - على ما نعرف - في هذا العصر إلى فضل أخبار الصحابة ، وأحوالهم في الدعوة الإسلامية والتربية الدينية ، وإلى قيمة هذه الثروة - المطمورة في الأوراق - الإصلاحية والتربوية ، وتأثيرها في القلوب ، وكان مِنْ أول من أقبل عليها وعُني بها وأنصف لها المصلحُ الكبير والداعيةُ المشهور الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي رحمه اللّه (م ١٣٦٣ هـ) ، فقد عكف عليها مطالعةً ومدارسةً وحكاية وتذكيرًا ، رأيتُ له شغفًا عظيمًا بالسيرة النبويّة وأخبار الصحابة - رضي اللّه عنهم - يتذاكرها مع تلاميذه وأصحابه ، وتُقرأ عليه كل ليلة فيسمعها في رغبة ونهامة وإجلال ، ويحب إحياءها ونشرها ومذاكرتها ، وكان ابن أخيه المحدّث الكبير الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي صاحب « أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك »[1] ألف كتابًا متوسطًا في « أردو » في أخبار الصحابة رضي اللّه عنهم ، سمّاه « حكايات الصحابة » ، وسُرّ به الشيخ سرورًا عظيمًا ، وألزم المشتغلين بالدعوة والرحلات في سبيلها مطالعة هذا الكتاب ومدارسته ، وكان - ولا يزال - من أهمّ الكتب المقررة للدعاة والمتطوّعين ، ومن الكتب التي نالت قبولًا عظيمًا ورواجًا كبيرًا في الأوساط الدينية .

---

(١) طبع الكتاب في الهند في ستة أجزاء .

وورث الشيخُ محمد يوسف والده العظيم الشيخَ محمد إلياس ، ورثه في حمل أعباء الدعوة وأمانتها ، وورثه في ذَوْقه واتجاهه في الشَّغَفِ بالسيرة وأحوال الصحابة ، وكان هو الذي يقرأ له هذه الحكايات والدروس من السيرة وتراجم الصحابة في حياته ، وأكبَّ بعد وفاته – مع الاشتغال الشديد بالدعوة – على مطالعة كتب السيرة والتاريخ وطبقات الصحابة ، ولا نعرف – فيمن نعرف – أوسع نظرًا في أخبارهم ، ودقائق أحوالهم ، وأكثر استحضارًا لها ، وأحسنَ استشهادًا بها ، وأجمل اقتباسًا منها ، وأكثرَ إيرادًا لها في الحديث والمحاضرات منه ، وتكاد تكون هذه الحكاياتُ التاريخية والقصص الحقُّ مصدر قوة كلامه وتأثيره وسرّ سحره ووقعِه في القلوب ، وحمْل الجماعات الكبيرة على التضحية والإيثار ، والاستهانة بالمتاعب والمصاعب ، وتكبُّد المشاق في سبيل اللّه .

لقد بلغت الدعوةُ في عهده إلى الأقطار العربية ، وإلى أمريكا وأوروبا واليابان وجزر المحيط الهندي ، ومسَّت الحاجة إلى كتاب كبير يطالعه المشتغلون بالدعوة ، والخارجون في الرحلات ، ويُدارسونه ويُغذُّون به قلوبهم وعقولهم ، ويُلْهبون به عواطفهم الدينية ، ويكون حافزًا لهم على تقليدهم وبذل نفسهم ونفيسِهِم في سبيل الدعوة ، والتجول في العالم والهجرة والنصرة ، وفضائل الأعمال ومكارم الأخلاق ، وإذا قرأوا هذه الأخبار تضاءلت نفوسُهم أمامها كما تتضاءل السواقي أمام البحار ، وطوال الرجال أمام الجبال الشُمّ ، فاتهموا يقينهم ، واستصغروا أعمالهم ، واحتقروا حياتهم ، وارتفعت هِمَمُهم ، وطمحت نفوسُهم ، وتحركت عزائمهم .

وأراد اللّه أن يكون للشيخ محمد يوسف فضلُ التأليف في هذا الموضوع الجليل مع فضل الدعوة إليه ، مع أنْ حياته المشغولة المتنقِّلة ، المزدحمة بالرحلات والضيوف والوفود والدروس أبعدُ شيء من حياة التأليف والكتابة ، ولكنه استطاع بتوفيق اللّه تعالى وعونه وبعلوّ همته وقوة عزيمته أن يشتغل بالتأليف ، ويجمع بين الدعوة والكتابة – وما أصعب الجمع بينهما – وقد استطاع بحول اللّه وقوته أن يشتغل بشرح شرح معاني الآثار للإمام الطحاوي ، فألف كتاب « أماني الأحبار » في مجلدات كبار ، واستطاع بحول اللّه وقوته أن يؤلف كتاب « حياة الصحابة » في ثلاث مجلدات ضخام ، يجمع فيه ما انتثر وتفرّق في كتب السِّير والتاريخ والطبقات ، ويبدأ بأخبار الرسول الأعظم ﷺ ، وَيُثَنّى بقصص الصحابة – رضي اللّه عنهم – ويُعْنَى بجوانب تخُصُّ الدعوة والتربية ، وتهمُّ الدعاة والمربِّين بصفة

خاصّة ، فيكون تذكرة الدعاة وزادَ العاملين ، ومدرسة الإيمان واليقين لعامة المسلمين .

وقد جمع هذا الكتاب من أخبار الصحابة رضوان اللّه عليهم وسيرهم وقصصهم وحكاياتهم ما يندر وجودُه في كتابٍ واحدٍ ، لأنه اقتبس من كتب كثيرة ، ككتب الحديث والمسانيد وكتب التاريخ وكتب الطبقات ، لذلك جاء هذا الكتاب يصوِّرُ ذلك العصر ويمثل حياة الصحابة رضي اللّه عنهم وخصائصهم وأخلاقهم وخواطرهم ، وقد أسْبغت هذه الدِّقَّة وهذا الاستقصاء والإكثار من الروايات والقصص على الكتاب تأثيرًا لا يكون للكتب التي بُنيت على الإجمال والاختصار ومغزى القصة ، ويعيش القارىء لأجله في مُحيط الإيمان والدعوة ، والبطولة والفضيلة ، والإخلاص والزهد .

وإذا صحّ أنَّ الكتاب صورةٌ نفسيّة للمؤلف وقطعة من قلبه ، وأنه يؤثِّر بقدر ما يكتبه المؤلف عن عقيدة واقتناع ، وتأثير وانطباع ، وبقدر ما يعيش في مادته ومعناه – إذا صحّ هذا فأنا أؤكد أنّ الكتاب مُؤثِّر وناجح ، لأن المؤلف قد كتبه عن عقيدة وحماسة ، ولذة وعاطفة ، وقد خالط حبُّ الصحابة لحمه ودمه ، واستولى على مشاعره وتفكيره ، وقد عاش في أخبارهم وأحاديثهم زمنًا طويلًا ، ولا يزال يعيش فيها ، ويستقي من منابعها ، فسح اللّه في مدته (*) ، وبارك في حياته .

لم يكن هذا الكتاب في حاجة إلى تصدير مثلي لجلالة مؤلفه وإخلاصه ، فإنّه على ما أعتقد وأعرف موهبة إلهيّة وحسنة من حسنات الزمان في قوة الإيمان ، وقوة الدعوة والانقطاع إليها والتفاني في سبيلها ، لا يوجد أمثاله إلا بعد فترات طويلة ، وهو يقود حركة دينية من أقوى الحركات وأوسعها وأعظمها تأثيرًا في النفوس ، ولكنّه أراد أن يُكرمني بذلك ، وأردت أن يكون لي نصيبٌ في هذا العمل الجليل ، فكتبت هذه الكلمة متقرِّبًا بها إلى اللّه ، تَقَبَّلَ اللّه هذا الكتاب ونفع به عباده .

أبو الحسن على الحسني الندوي

سهارنبور

٢/ رجب / ١٣٧٨ هـ

(*) توفي المؤلف – رحمه اللّه تعالى – في لاهور في التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٨٤هـ الموافق ٢/نيسان (أبريل) سنة ١٩٦٥م .

ترجمة المؤلف
العلّامة الداعية الشيخ : محمد يوسف الكاندهلوي
بقلم الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي

في غربي الولاية الشمالية بمديرية « مظفرنك » في الهند قريتان : اسمهما « جهنجهانة » و « كاندهلة » تسكنهما أسرة علمية ذات شرف ودين ، وقد عاش جدُّ هذه الأسرة الكبير الشيخ « محمد أشرف » في عهد « شاهجهان » ملك الهند ، واتفق العلماء في عصره على تديُّنه وورعه واتِّباعه للسنَّة . وقد أنجبت هذه الأسرة كبار العلماء والشيوخ ، منهم : الشيخ « إلهي بَخْش » الذي عُرف بفضله وذكائه ، وكان من نجباء تلاميذ الشيخ « عبد العزيز بن الشيخ ولّي اللّه الدهلوي » وخليفة الإمام الشهيد السيد « أحمد البريلوي » ، وقد ألف أربعين كتابًا باللغتين العربية والفارسية ، وشرح القصيدة الشهيرة « بانت سعاد » ، وتوفي سنة ١٢١٥هـ ، ومنهم : الشيخ أبو الحسن ، والشيخ نور الحسن ، والشيخ مظفَّر حسن ، والشيخ محمد إسماعيل ، وأخيرًا الشيخ محمد إلياس ، وكانوا كلهم دعاة إلى اللّه ، ومن كبار العلماء في عصرهم .

ولادته :

الشيخ محمد يوسف بن الشيخ محمد إلياس من هذه الأسرة العريقة ، وقد ولد في دهلي في يوم الأربعاء ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥هـ المصادف ليوم ٢٠ آذار « مارس » ١٩١٧م ، وسمَّاه والده « محمد يوسف » .

نشأته :

أدرك الشيخ محمد يوسف كبار الشيوخ والعلماء ، وشهد منذ نعومة أظفاره أسرة عامرة بالعلم والورع وقد أكرم اللّه نساء هذه الأسرة إلى جانب رجالها بالورع والدين ، فترعرع الشيخ محمد يوسف في هذا المحيط العلمي الديني ، وفي أحضان الأمهات الصالحات ، وبين عطف الشيوخ وعناية العلماء .

الدراسة :

حفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين ، وبعدما تلقّى العلوم الابتدائية ، أتم دراسة الحديث الشريف في مدرسة « مظاهر العلوم » بسهارنبور على كبار شيوخ الحديث ، كالشيخ عبد اللطيف مدير المدرسة الأسبق ، والشيخ منظور أحمد خان ، والشيخ

عبد الرحمن الكامل فوري ، وأخيرًا الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ابن عمه الكبير الذي أشرف على توجيه الشيخ وتربيته ، وقد تخرَّج الشيخ محمد يوسف من مدرسة الحديث في سنة ١٣٥٤هـ .

اشتغاله بالعلم :

كان الشيخ محمد يوسف ولوعًا بالعلم من أول عمره ، فكان يقضي أكثر وقته في دراسة الكتب ومطالعتها ، وتاقت نفسه إلى التأليف أيام دراسته للحديث الشريف ، فبدأ بتأليف شرح مستفيض على « شرح معاني الآثار للطحاوي » وسمّاه « أماني الأحبار » واستمر في ذلك العمل إلى آخر أيام عمره .

المبايعة والخلافة :

إن البيئة التي ولد وترعرع فيها الشيخ محمد يوسف كان فيها رواج كبير للاتصال بالشيوخ والمبايعة ، ولذلك فإن أعضاء الأسرة كلّهم كانوا يتصلون بالشيوخ والموجِّهين ، ويأخذون عنهم العلم ويبايعونهم ، وقد بايع الشيخ محمد يوسف والده الشيخ محمد إلياس مؤسس « جماعة التبليغ » الذي كان يعتبر من كبار الدعاة إلى اللّه في عصره ، وقد استخلف الشيخ محمد إلياس رحمه اللّه ولده الشيخ محمد يوسف ، وفوّض إليه أمانة الدعوة والتبليغ في ٢١ رجب من سنة ١٣٦٢هـ ، وبعدها لبّى نداء ربه ، ومضى إلى الآخرة .

عمل الدعوة والتبليغ :

فوجيء الشيخ محمد يوسف بتحوّل كبير في حياته بعد وفاة والده ، فقد نشأ فيه من دافع التبليغ والدعوة ما جعله لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار ، وذلك رغم اشتغاله بالعلم والتأليف ، وانصرف من كل شيء إلى الدعوة فقط ، وتحوّلت حياته إلى قلق واضطراب يعيش فيهما كل لحة ، وأصبح التبليغ شعاره ودثاره ، وقد تجشَّم في سبيل ذلك كل مشقَّة وشدَّة ، وواجه كل عنت وإرهاق بوجه باسم وقلب خاشع ، فاستمر في إلقاء الخطب والرحلات الدعوية . لقد نظَّم اجتماعات ولقاءات كثيرة باديء ذي بَدْء في مدن الهند وباكستان وقراهما وأريافهما ، وألقى فيها خطبًا استغرقت ساعات طوالًا ، ووجَّه الجماعات إلى خارج « دهلي » ، وكان يبذل كل وقته بدون كلل أو تعب في عمل الدعوة والتبليغ مادام في مركز التبليغ بدهلي ، إذ لم يكن يستريح في الليل والنهار إلا ساعتين أو ثلاثًا ، أما بقية وقته فكان يقضيها في إلقاء الخطب ، والكلام في المجالس ، وحلقات

التعليم، واجتماعات الشورى .

الرحلات الدعوية :

أما الرحلات التي قام بها الشيخ محمد يوسف لتعميم عمل الدعوة ، والاجتماعات التي عقدها لنشر فكرة التبليغ في الناس فكثيرة لا يأتي عليها الحصر ، إنه في خلال حياته الدَعَوِيّة التي تمتد زهاء عشرين سنة عقد (٥٣) حفلًا كبيرًا في مختلف مدن الهند الكبرى، وقام برحلات واسعة جدًا ، وسافر إلى باكستان الغربية والشرقية بعد التقسيم (١٦) مرة ، وألقى فيها خطابات هامة في حفلات كبيرة منقطعة النظير ، خرجت منها جماعات كثيرة إلى أنحاء بعيدة وأقطار نائية ، وذلك عدا الاجتماعات العادية الكثيرة التي لا يمكن إحصاؤها .

الدعوة والتبليغ في الحجاز والأقطار العربية الأخرى :

كان الشيخ محمد يوسف جدٌّ حريص على أن يرى عمل الدعوة والتبليغ ينتشر في مهد الإسلام مكة والمدينة ، وينال من أهلهما إقبالًا وعناية ، وكان يعتقد أن هذه الدعوة إذا تأصلت جذورها في هذه الأرض المقدّسة تستطيع أن تنتشر في العالم كله عن طريق المسلمين الذين يجتمعون فيها لتأدية فريضة الحج كل عام من جميع أنحاء العالم ؛ ولذلك بدأ الشيخ محمد يوسف عمله أولًا في ميناء « كراتشي ، وبمباي » حيث أقامت جماعات التبليغ تغرس فكرتها في الحجيج الذين يزورون مكة والمدينة ، فإذا تشربوا فكرة الدعوة والتبليغ يتمكنون من التأثير في إخوانهم العرب ، ويصبحون خير أداة لنشر الدعوة بينهم ، ولم يكتف بذلك بل تجوَّل على البواخر في جماعات الحجاج ، وأخذهم بالتعليم والتوجيه، ووصل إلى الحجاز ، فزار مقرهم ، وبعث العلماء فيهم يتناولونهم بالتربية ، وأسست جماعات التبليغ ، وأقيمت حلقات التعليم في الحرمين الشريفين .

ولمَّا تعدّدت رحلات جماعات التبليغ في الحجاز ، وبدأ حجاج الأقطار العربية الأخرى يستأنسون بعمل التبليغ ، طولب الشيخ من قبلهم بإرسال بعثات تبليغية ، فاستجاب لنداء هاتيك الأقطار ، وأرسل جماعات في أقطار عربية مختلفة ، وأول الأقطار التي توجهت إليها الجماعات هي مصر ، والسودان ، والعراق ، ولم تمض مدة طويلة حتى بدأ هذا العمل ترسخ قواعده في الأقطار العربية ، ويستأنس به العامة والخاصة جميعًا ، واتصلوا به ، حتى خرج في سبيله العلماء مع العامّة ، وتوافدوا على مركز « نظام الدين » التبليغيّ لدى الشيخ

محمد يوسف في دهلي ، كما بدأ الشيخ محمد يوسف بإرسال بعثات تبليغيّة إلى مختلف أنحاء آسيا وأفريقيا وأوربا عدا الأقطار العربية ، وقد نفث في أعضاء هذه البعثات بكلامه المخلص الفياض روحًا ضافية ، حثتهم على تحمُّل النفقات الباهظة التي تكلفها هذه الرحلات البعيدة .

الحج :

تشرّف الشيخ محمد يوسف بالحج ثلاث مرات : ففي المرة الأولى سافر للحج مع والده الشيخ محمد إلياس سنة ١٣٥٦هـ ، وفي المرة الثانية مع الشيخ حسين أحمد المدني عام ١٣٧٤هـ ، وقد تمكن في هذه الرحلة من عقد اجتماعات التبليغ واللقاء مع طبقة العلماء في شأن الدعوة ، أما الحجة الثالثة – وهي الأخيرة – فقد تشرف بها في سنة ١٣٨٣هـ قبل وفاته بعام ومعه جماعة كبيرة ، فاستطاع عقد اجتماعات كبيرة في الحجاز ، والتجوال في القرى والمدن فيها ، واللقاء مع الناس ، كما بعث وفودًا كثيرة إلى الأقطار البعيدة ، وقد كان عدد الجماعات التي سافرت إلى البلاد الأوربية (٢٦) جماعة ، وقد أكرمه اللّه بإقبال الناس عليه في هذه الرحلة ، فكان يستقبل الناس – علماءهم وعامتهم – من الصباح إلى المساء ، ويتحدَّث معهم حول الدعوة بدون انقطاع أو كلل ، وقد تمتع بعمرتين سوى الحج ، فاعتمرت معه جماعات كثيرة من الأقطار المختلفة .

الوفاة :

قام الشيخ محمد يوسف برحلة طويلة إلى باكستان بعد عودته من الحج بعام ، بدأها يوم ١٠ من شوال سنة ١٣٨٤هـ المصادف لـ ١٢ فبراير – شباط ١٩٦٥م ، وانتهت بوفاته – رحمه اللّه – في أول إبريل – نيسان – ١٩٦٥م ، وقد زار الشيخ محمد يوسف جميع المدن الكبرى في باكستان الشرقية والغربية كلتيهما ، وعقد فيها اجتماعات كبرى لا يوجد لها نظير في التاريخ القريب في كثرة الوافدين عليها والحاضرين فيها ، وقد لقي الشيخ في هذه الرحلة من التنقلات إلى البلدان المجاورة ، والخطابات في الحفلات ، والكلام في المجالس ، واللقاءات المستمرة مع العامة والخاصة ، ما أتعب قلبه وكلَّ خاطره ، وأثَّر على صوته المدوّي المجلجل ، وأورثه السعال والحمَّى . لكنه لم يبال بشيء من ذلك ، واستمر في أداء واجبه رغم كلِّ هذا التعب والمرض ، وأخيرًا ألقى كلمة في حفل « بلاهور » قبل عودته إلى الهند بيوم على شدة مرضه وتعبه ، ولقد اشتد مرضه بعد الانتهاء

من إلقاء كلمته ، فأسرع به الناس إلى مقرّه ، وما كاد يصل إليه حتى غُشي عليه ، وظل يعاني من الشدة والألم طول الليل ، وفي اليوم التالي - وكان يوم الجمعة - نُقل إلى المستشفى ، ولكنه قبل أن يصل إليه استأثرت به رحمة اللّه ، فإنا للّه وإنا إليه راجعون .

كان رحمه اللّه يردِّد قبل الوفاة هذه الكلمات « لا إله إلا اللّه ، الحمد للّه الذي أنجز وعده ، لا إله إلا اللّه محمد رسول الله ، اللّه أكبر اللّه أكبر ، الحمد للّه الذي أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، لا شيء قبله ولا شيء بعده ، لا شيء قبله ولا شيء بعده » ، وحينما احتضر كان يردِّد الكلمة الطيبة والأدعية المأثورة عن النبي ﷺ ، وكانت تعلو البسمة على وجهه بعدما توفي .

وقد كان وصوله إلى المستشفى بعد الوفاة ، فحاول الأطباء إسعافه ، ولكن دون جدوى ، واستيقن الناس بالوفاة ، وساد الحزن على جميع الناس ، وطار الخبر إلى البلد ، واجتمع حشد من الناس إلى جنازته ، وصلُّوا عليه في « لاهور » صلاتين ، ثم حُمِل جثمانه ليلًا إلى « دهلي » بالطائرة ، وصلَّى عليه ما يقارب سبعين ألف مسلم عند شروق الشمس ، وقد أمَّ بالناس فضيلة الشيخ المحدِّث محمد زكريا ، ودفن بالجانب الغربي من قبر والده الشيخ محمد إلياس في نظام الدين بدهلي .

خَلْقُه وخُلُقُه :

كان الشيخ متوسط القامة ، وضيء الوجه ، ضخم الجثَّة ، أسود اللحية ، كثير الشعر ، منبسط الوجه ، في عينيه بريق وجاذبيه ، وكان يلفُّ رأسه بغترة ، ويستعمل القلنسوة الهندية الساذجة ، وكان ملبسه العادي : الإزار ، والقميص الطويل ، وأحيانًا كان يلبس السراويل .

إذا رأيته أول مرة حسبته مستغرقًا في الفكر الطويل ، وأخذتك مهابةٌ عظيمة منه ؛ ولكن سرعان ما تزول الهيبة ويحلُّ محلَّها الائتلاف والأنس ، وكل جليس يعتقد أنه أقرب لديه من الآخرين . كان لا ينطق إلَّا بأمور الدين ، ولا يسمع سوى الدين . كان صافي الذهن ، مملوء الصدر باليقين والإخلاص . كان واسع العلم والمعرفة وخاصة فيما يختص بالعهد النبوي وعهد الصحابة والتابعين . كان دائم الابتسامة لكن قلبه يحترق همًا . كان يلفُّ كمَّه مرة ويحلُّه أخرى أثناء التكلم ، وبعد قليل يتنفس الصُّعَداء ؛ وذلك يزيده اضطرابًا ،

من لم يرَ الشيخ عن قريب يصعب عليه إدراك حاله وخُلُقَه ، ومن رآه عن قرب وصحبه عرف أنه كان آية من آيات اللّه في العصر الحاضر ، وكان يسهل على الإنسان إدراك خلق النبي ﷺ وأصحابه رضي اللّه عنهم بعد رؤيته وصحبته رحمه اللّه .

خصائصه ومميزاته :

لقد أكرم اللّه سبحانه وتعالى الشيخ محمد يوسف بخصائص ثمينة جمّة ، ولا شكّ أن شغفه الزائد بالدعوة إلى الإيمان بالغيب ، واتساع الانهماك ، وقوة التأثير الذي تمتع به الشيخ محمد يوسف يتعذر نظيره في التاريخ المعاصر ، وقد وجد في شخصيته الفذّة خصائص كثيرة علا فيها كعبه ، فإنَّ قوة إيمانه وتوكلّه على اللّه ، وهمّته العالية وشجاعته ، وصلاته الخاشعة ودعاءه الخالص ، واطلاعه الواسع على حياة الصحابة الكرام رضي اللّه عنهم ، واتصاله العميق بأحوالهم ، واهتمامه البالغ باتباع السنّة ، وفهمه للقرآن ، واستخراجه لنتائج عظيمة من حياة الأنبياء عليهم السلام ، وقوة جمعه بين الأعمال المتباينة من التأليف والدعوة ، وقلقه واضطرابه ، وإيمانه وثقته باللّه وتوكله عليه ، وثقته بنفسه ودعوته العامة ، وحماسه الخطابي ، وصبره وعزيمته ، وجهده المتواصل ، وتواضعه ، واتصاله الشديد باللّه . ثم شدة إعجاب الناس به ، كل ذلك نواح لامعة وصفات عظيمة في حياته ، يصدّق بها أولئك الآلاف المؤلفة من الناس الذين قضوا معه بعض الوقت ، أو سعدوا برفقته في سفر .

إنه عندما كان يلقي كلمته حول صفات اللّه وذاته ، وضآلة الأسباب ، وصدق وعد اللّه ، بأسلوبه الخطابي الأخّاذ - يحوّل مستمعيه لمدة من الزمان من عالم المادة إلى عالم يقوم على الإيمان بالغيب وحده ، وعندما كان يوجّه الدعوة إلى الناس ويدعوهم إلى اللّه ؛ يبهرهم بانهماكه الشديد في دعوته ، وانصرافه التام إلى عقيدته ؛ ولذلك كانت خطاباته وصحبته لهما تأثير عظيم في نفوس المجتمعين والوافدين عليه ، فقد كانت تتغير حياتهم من أول يوم ، حتى في الشكل والأخلاق والمعاشرة وطريق التفكير والكلام .

أما دعاؤه فكان له تأثير عجيب في النفوس ، كان لا يترك الحاضرين إلا وأبكاهم أحرَّ البكاء ، وجعلهم يتململون ويضطربون تململ السليم [1] ، لا يتمالكون على أنفسهم ، ولا يشعرون بما حولهم ، ويرتج الجوُّ بصوت آمين .

---

(١) السليم : الملدوع من حيّة أو عقرب .

لم يقتنع الشيخ بما أكرمه اللّه به من التوفيق والقوة والعزّة ؛ بل إن قلقه المتزايد واضطرابه الشديد وسرعته النادرة ؛ كل ذلك مكّنه من إنجاز الأعمال في أقل مدة وأسرع وقت ، وقد حالفه التوفيق ؛ فافتتح إرسال الجماعات إلى أقطار جديدة وبلاد جديدة ، وأصبح له العالم كله كوطنه الأصلي .

إنه نفخ في عبادة الحج روحًا جديدة ، وجعلها وسيلة للدعوة والتبليغ ، وعقد اجتماعات كبيرة حافلة حاشدة من الناس ، تضاءلت أمامها المؤتمرات السياسية الكبيرة ، وكل هذه الأعمال أنجزها الشيخ محمد يوسف في خلال عشرين عامًا فقط ، واهتدى به خلق كثير ، أنعم اللّه عليهم بالورع والتذوُّق في العبادة والعاطفة الجيّاشة عن طريقه رحمه اللّه .

خواطره وأحاسيسه :

كان الشيخ محمد يوسف يرى أنَّ الحفلات العامة ، ودراسة الكتب ، لا يغيِّران وحدهما في الوضع ، ولا يبعثان دافع الإيمان ، والثقة في النفس ؛ لذا كان يرى أنه لابدَّ من تغيير الباطن ، وتزكية الأخلاق والأعمال ، وإجلال العلم والعلماء ، والثورة الدينية في النظام كله ، والتضحية والكفاح ، والاتصال باللّه ، وتحمّل المشاق في سبيله ، واحترام الأصول والمباديء ، والاجتماعات الدينية والاتصال بالجماهير ، وتشكيل الجماعات ، ومطالبة الناس ببذل النفس والمال في سبيل اللّه ، وحلقات التعليم ، والشورى والدعاء ، وقد مرّ هو نفسه بهذا الطريق ، ومهده لكثير من الناس .

مؤلفاته :

وكان له شغف كبير بتأليف الكتب ، على الرغم من جميع الأعمال التي كان له فيها سهم كبير ، وكان رائدها . ومن الجدير بالذكر في مؤلفاته كتابان :

أحدهما : « أماني الأحبار » الذي يحتوي على مجلدات ضخمة ، وهذا الكتاب دليل على سَعَة اطلاعه على الحديث والآثار ، وعمق نظره في الفقه والمعرفة .

ثانيهما « حياة الصحابة » وفيه شهادة كافية على تبحُّره في السيرة النبوية ، وأحوال الصحابة ، ولا شك أنَّه ذخيرة علمية نادرة ، ومرآة لحياة الصحابة الدعوية وسلوكهم وأخلاقهم . إن لهذا الكتاب تأثيرًا أي تأثير !!

أهله وأولاده :

خلَّف الشيخ محمد يوسف ولدًا نجيبًا اسمه « الشيخ محمد هارون » وهو يسير على طريقة والده ويتأسّى به ، وزوجته ووالدته التي توفيت بعد وفاته بخمسة أشهر ، وكانت رحمها اللّه لا نظير لها في زمانها في الورع والتقوى .

قدم الكاتد هذا سبع مقدمات بين يدي كتابه حياة الصحابة .

- تعرض في الأولى نحو أربعين آية في طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لبيان أهمية الطاعة في حياة الصحابة ، فإذا كان القرآن الكريم قد ركز على هذا الأمر فذكره في آيات عديدة ، فإن الطاعة هي أساس التزام هؤلاء [illegible] ، وبدون الطاعة يفقد المسلم معنى الالتزام ، ولا يقال عليه انه مسلم ما لم يطع

- ثم عرض في المقدمة الثانية روايات في طاعة النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه ثم اتباع خلفائه رضي الله عنهم ، وهذه الروايات من الصحيح ، ومقصود من ذلك [illegible] إشارة موجهة إلى من هو مع طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن النبي قد أكد [illegible] حتى يفهم الجهة على الأمة ، ثم أشار أيضا إلى ضرورة اتباع الخلفاء ، [illegible] صلى الله عليه وسلم ، فخلفاؤه هم [illegible] امتداد لاتباع الرسول

بسم الله الرحمن الرحيم

- ثم عرض في المقدمة الثالثة الآيات القرآنية في النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه [illegible] وهي آيات تشير إلى بيان مرتبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإلى أنه بعث للأمة [illegible] باقي الأمم ، وعاش معه أصحابه الذين حرصوا عليه [illegible]

- ثم جاءت المقدمة الرابعة في صفات الصحابة [illegible] كالمهاجرين الذين نزلوا [illegible] الذين آمنوا [illegible]

- وفي المقدمة الخامسة

بين يدي الكتاب

١- الآيات القرآنية في طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله ﷺ .

٢- الأحاديث في طاعة النبي ﷺ واتّباعه واتّباع خلفائه رضي الله عنهم .

٣- الآيات القرآنية في النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم .

٤- قوله تعالى في أصحاب النبي عليه [الصلاة و] السلام .

٥- ذكر الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم في الكتب المتقدمة على القرآن .

٦- الأحاديث في صفة النبي ﷺ .

٧- الآثار في صفة الصحابة الكرام رضي الله عنهم .

بين يدي الكتاب

١- الآيات القرآنية في طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله ﷺ :

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾(١) . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾(٢) وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٦١ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾(٣). وقال تعالى : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾(٤). وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾(٥). وقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾(٦). وقال : ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(٧). وقال : ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾(٨). وقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾(٩) قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥١ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾(١٠). وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝٥٤ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ۝٥٥ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(١).وقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟

---

(١) سورة الفاتحة .
(٢) سورة آل عمران : آية (٥١) .
(٣) سورة الأنعام : الآيات (١٦١-١٦٣) .
(٤) سورة الأعراف : آية (١٥٨) .
(٥) سورة النساء : آية (٦٤) .
(٦) سورة الأنفال : آية (٢٠) .
(٧) سورة آل عمران : آية (١٣٢) .
(٨) سورة الأنفال : آية (٤٦)
(٩) سورة النساء : آية (٥٩) .
(١٠) سورة النور : الآيتان (٥١-٥٢) .

قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[٢]. وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[٣]. وقال: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾[٥]. وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾[٦] وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[٧]: وقال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[٨] وقال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٩]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾[١٠] وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[١١]. وقال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾[١٢].

٢ - الأحاديث في طاعة النبي ، واتّباعه واتّباع خلفائه رضي الله عنهم

(١) أخرج البخاري[١٣] عن أبي هريرة *رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أطاعني

(١) سورة النور : الآيات (٥٤ ٥٦) .
(٢) سورة الأحزاب : الآيتان (٧٠-٧١) .
(٣) سورة الأنفال : آية (٢٤) .
(٤) سورة آل عمران : آية (٣٢) .
(٥) سورة النساء : آية (٨٠) .
(٦) سورة النساء : الآيتان (٦٩-٧٠) .
(٧) سورة النساء : من الآيتين (١٣-١٤) .
(٨) سورة الأنفال : الآيات (١-٤) .
(٩) سورة التوبة : آية (٧١) .
(١٠) سورة آل عمران : الآية (٣١) .
(١١) سورة الأحزاب : الآية (٢١) .
(١٢) سورة الحشر : من الآية (٧) .
(١٣) صحيح البخارى (٧١٣٧) -كتاب الأحكام - باب قول الله تعالى : ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾.

* هو عبد الرحمن بن صخر الدوسى ،الملقب بأبي هريرة ، صحابى جليل ، كان أكثر الصحابة حفظًا للحديث ورواية له ، ولد سنة (٢١ ق هـ) ، وتوفى سنة ٥٩ هـ .

أخرج الطبرانى فى الأوسط بإسناد رجاله ثقات ، والحاكم فى المستدرك ، وقال : صحيح الإسناد : أن رجلًا جاء =

أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله . ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني » .

(٢) وأخرج البخاري [١] أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا أن رسول الله ﷺ قال:« كلُّ أُمتي يدخلون الجنة إلا من أبي [قالوا: يا رسول الله ، ومن يأبى ؟ قال] من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » كذا في « الجامع » .

(٣) وأخرج البخاري [٢] أيضاً عن جابر* رضي الله عنه قال : جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم [فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان] فقالوا : إن لصاحبكم هذا مثلًا فاضربوا له مثلًا . قال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا مَثَلُه كمثل رجل بنى دارًا وجعل فيها مأدُبة [٣] وبعث داعيًا ، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدُبة ، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدُبة . فقالوا : أوِّلُوها [٤] له يفقهُهَا ، فقال بعضهم : إنَّه نائم ، وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : فالدار الجنة ، والداعي محمد ﷺ ، فمن أطاع محمدًا ﷺ فقد أطاع الله ، ومن عصى محمدًا ﷺ فقد عصى الله ، ومحمد فَرْقٌ بين الناس » . وأخرج الدارمي [٥] عن ربيعة الجَرشي** رضي الله عنه بمعناه ، كما في « المشكاة »

= إلى زيد بن ثابت ، فسأله عن شيء ، فقال له زيد : عليك بأبي هريرة ، فبينما أنا وأبو هريرة وفلان فى المسجد ندعو ونذكر ربنا عز وجل ، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا فسكتنا ، فقال : عودوا للذى كنتم فيه ، قال زيد : فدعوت أنا وصاحبى قبل أبى هريرة ، وجعل رسول الله ﷺ يؤمن على دعائنا ، ثم دعا أبو هريرة فقال : اللهم إنى أسألك بمثل ما سألك صاحباى ، وأسألك علمًا لا ينسى ، فقال النبى ﷺ : آمين ، فقلنا : يا رسول الله ، نحن نسأل الله علمًا لا ينسى ، فقال النبى ﷺ: سبقكما بها الغلام الدوسى .

(١) صحيح البخارى (٧٢٨٠)-كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة- باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ . وما بين المعقوفتين زيادة من الصحيح .

(٢) صحيح البخارى (٧٢٨١) - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ، وما بين المعقوفتين زيادة من الصحيح .

(٣) مأدُبة ومأدَبة (بضم الدال وفتحها) : طعام صُنع لدعوة أو عرس. (القاموس المحيط)

(٤) أوِّلوها : فسروها .

(٥) سنن الدارمى -باب صفة النبى ﷺ فى الكتب قبل مبعثه : (٧/١) .

* هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصارى السلمى ، صحابى جليل ، دعا له الرسول ﷺ خمسة وعشرين مرة فى ليلة واحدة . ولد سنة ١٩ ق . هـ وتوفى سنة ٧٨ هـ .

** هو ربيعة بن عمرو الجرشى ، كانت له صحبة ، توفى سنة ٦٤ هـ .

انظر الإصابة : (٥١٠/١) ، والاستيعاب : (٥١٠/١) .

(٤) وأخرج الشيخان [١] عن أبي موسي* رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :«إنَّما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتي قوماً فقال : يا قوم ، إنِّي رأيت الجيش بعينيَّ، وإني أنا النذير العُريان [٢] فالنَّجاء النجاء [٣] فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا [٤] فانطلقوا على مهلهم فنجوا ، وكذَّبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبَّحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به ، ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق» .

(٥) وأخرج الترمذي [٥] عن عبد الله بن عمرو ** رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حَذْوَ النَّعل بالنَّعْل [٦] ، حتى إنْ كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك ، وإن بني إسرائيل تفرَّقت على ثنتين وسبعين ملَّة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملَّة ، كلُّهم في النار إلا ملَّة واحدة . قالوا : ومن هي يا رسول الله ؟ قال :«ما أنا عليه وأصحابي » .

(٦) وأخرج الترمذي [٧] وأبو داود [٨] -واللفظ له - عن العِرْباض بن سارية *** رضي الله عنه

(١) أخرجه البخارى (٧٢٨٣)- في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة- باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ومسلم (٢٢٨٣) - في كتاب الفضائل - باب شفقته ﷺ على أمته ومبالغته فى تحذيرهم مما يضرهم .

(٢) يقال ذلك للتحذير من أمر بان خطره ، وكان العرب إذا رأى أحدهم خطرًا صعد على مكان مرتفع، وخلع ثيابه ، وأخذ يشير بها منذرًا ومحذرًا ، فعرف بهذا اللقب .
انظر الإصابة (٢١٣/١) . والاستيعاب : (٢٢/١) . ودر السحابة (٤٠٤) .

(٣) النجاء : أى انجوا بأنفسكم ، وهو مصدر منصوب بفعل مضمر هو (انجوا) .

(٤) أدلجوا : أى ساروا من أول الليل .

(٥) سنن الترمذى (٢٦٤١) -كتاب الإيمان- باب ما جاء فى افتراق هذه الأمة .

(٦) حذا النعل بالنعل : قدّر كل واحدة منهما على صاحبتها .

(٧) سنن الترمذي (٢٦٧٦) -كتاب العلم - باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع .

(٨) سنن أبي داواد (٤٦٠٧) -كتاب السنة - باب في لزوم السنة . وما بين المعقوفتين زيادة من أبي داواد .

* هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب ، أبو موسى الأشعرى ، صحابى جليل من الشجعان ،ومن الولاة الفاتحين ، وقد وصفه الرسول ﷺ بسيد الفوارس ، وكان حسن الصوت ، حتى وصفه الرسول ﷺ بقوله :« أعطيت مزمارًا من مزامير آل داواد»ولد أبو موسى سنة ٢١ ق . هـ، وتوفى سنة ٤٤ هـ . انظر : الإصابة : (٣٥٩/٢) ، والاستيعاب : (٣٧١/٢) ، ودر السحابة : (٤٣١،٤٣٢) .

** عبد الله بن عمرو بن العاص ، صحابى من النساك ، ولد سنة (٧ ق . هـ) ، وتوفى سنة ٦٥ هـ انظر في ترجمة الإصابة : (٣٥١/٢) ، والاستيعاب : (٣٤٦/٢) .
الإصابة (٥١٨/٢) والاستيعاب (٤٥٨/٢) .

*** العِرْباض بن سارية ، صحابي جليل من أهل الصفة ، توفي سنة ٧٥ هـ ، انظر في ترجمتة الإصابة : (٤٧٣/٢) والاستيعاب (١٦٦/٣) .

قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أَقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظه بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، فقال رجل : يا رسول الله ، كأَنَّ هذه موعظة مودِّع فماذا تعهد إلينا ؟ قال :«أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيًا [١]، فإنه من يَعِشْ منكم بعدى فسيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء الراشدين المهديِّين ،تمسكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجذ [٢] ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل مُحْدَثة بدعة وكل بدعة ضلالة » .

(٧) وأخرج رَزين عن عمر * رضي الله عنه مرفوعًا : سألت ربِّي عن اختلاف أصحابي من بعدي ، فأوحى إليَّ : يا محمد ، إنَّ أَصحابك عندي بمنزلة النجوم من السماء بعضها أَقوى من بعض ولِكُلٍّ نور ، فمن أَخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى » ، وقال : « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم [٣] » كذا في جمع الفؤائد[٤].

(٨) أخرج الترمذي [٥]عن حُذيفة ** رضي الله عنه مرفوعًا [كنا جلوسٌ عند النبي ﷺ فقال] : «إنيّ لا أدري ما قدْر بقائي فيكم فاقتدوا بالَّذين من بعدي – وأشار إلى أبي بكرٍ وعمر رضي الله عنهما واهتدوا بِهَدْي عمَّار ، وما حدَّثكم ابن مسعود فصدِّقوه» .

---

(١) أي إن كان عبدًا حبشيًا إذا أمركم بمعروف ، لما رواه البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ قال « إنما الطاعة في معروف » .

(٢) النواجذ : مقدمة الأسنان ، وهي التي تظهر عند الضحك .

(٣) قال العجلوني في (كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١٣٢/١) : «أصحابى كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم » رواه البيهقى ، وأسنده الديلمى عن ابن عباس بلفظ «أصحابى بمنزلة النجوم فى السماء بأيهم اقتديتم اهتديتم » وقال ابن بدران في شرح روضة الناظرين لابن قدامة المقدسى(٢٦٧/١)–طبعة الحلبي : وقد أطال البدر الزركشي : الكلام على حديث (أصحابي كالنجوم) ، وبين أنه روى من طرق متعددة جميعًا مطعون فيها ،ثم قال : روى من طرق كثيرة ، ولايصح ، وقال ابن حزم في رسالته الكبرى في إبطال القياس :
هو خبر موضوع كذب باطل . وقال البزار : هذا الحديث لا يصح ، وقال البيهقى : هذا الحديث مشهور المتن وأسانيده ضعيفة ، ولم يثبت في إسناده » انتهى كلام الزركشى .

(٤) جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد لمحمد بن محمد بن سليمان (٢٠١/٢) . – كتاب المناقب – باب من فضائل الصحابة المشتركة التى لا تخص واحدًا منهم رضي الله عنهم أجمعين .

(٥) سنن الترمذي (٣٧٩٩) –كتاب المناقب –باب مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه . وما بين المعقوفتين زيادة من سنن الترمذي الذي قال عقب هذا الحديث : هذا حديث حسن .

* هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، أبو حفص ، ثاني الخلفاء الراشدين وأول من لقب بأمير المؤمنين ، الصحابي الجليل ، صاحب الفتوحات ، الشجاع ، يضرب بعدله المثل .
ولد سنة ٤١ ق . هـ ، وتوفي سنة ٢٣ هـ .

** حذيفة بن اليمان العبسي ، أبو عبد الله ، صحابي جليل من الولاة الشجعان الفاتحين ، توفي سنة ٦٠ هـ .
انظر فى ترجمته : الإصابة (٣١٧/١) ، والاستيعاب (٢٧٧/١).

(٩) وأخرج أيضًا (١) عن بلال * بن الحارث المزني رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ : «من أحيا سنّة من سنّتي قد أُميتت بعدي فإن له من الأجر مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا.ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه من الإثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئًا » . وأخرج ابن ماجه (٢) أيضًا نحوَه عن كثير ابن عبد الله بن عمرو عن أبيه عن جده

(١٠) وأخرج الترمذي أَيضًا (٣)عن عمرو بن عوف رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الدين ليأرز (٤) إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جُحْرها،وليَعْقِلَنَّ الدِّين من الحجاز مَعْقِل الأُرْوِيَّة (٥)من رأس الجبل . إنَّ الدين بدأَ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ ، فطوبى للغرباء وهم الذين يُصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي » .

(١١) وأخرج أيضًا (٦)عن أنس ** رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يا بني ، إن قَدَرْتَ أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غِشٌّ لأحد فافعل ، ثم قال لي : يا بني ، وذلك من سنَّتي ، ومن أحيا سنتي فقد أحبني ، ومن أَحبني كان معي في الجنة ».

(١٢) وأخرج البيهقي عن ابن عباس *** رضي الله عنهما مرفوعًا : « من تمسك بسنَّتي عند

(١) سنن الترمذي (٢٦٧٧)-كتاب العلم -باب ما حاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع .
(٢) سنن ابن ماجة (٢٠٩،٢١٠) - المقدمة - باب من أحيا سنة قد أميتت .
(٣) سنن الترمذي (٢٦٣٠)-كتاب الإيمان - باب ما جاء أن الإسلام بدأغريبا وسيعود غريبًا ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .
(٤) أي ينضمُّ ، ويجتمع بعضه إلى بعض والمقصود :يلوذ إليه ويكمن فيه .
(٥) الأروية : الأنثى من الوعول .
(٦) سنن الترمذى (٢٦٧٨) -كتاب العلم - باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع وفى الحديث قصة طويلة ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن ، غريب من هذا الوجه .
* بلال بن الحارث المزني أبو عبد الرحمن صحابي جليل ، شجاع من أهل بادية المدينة ، توفي سنة ، ٦٠ هـ . الإصابة (١٦٤/١) ، والإستيعاب (١٤٥/١) .
** هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم البخارى الخزرجى الأنصارى ، أبو ثمامة ، أو أبو حمزة صاحب رسول الله ﷺ ، وخادمه ، ولد سنة ١٠ ق هـ ، وتوفى سنة ٩٣ هـ .
روى البخارى في (كتاب الصوم - باب من زار قومًا ولم يفطر عندهم) ومسلم فى (كتاب الفضائل -باب من فضائل أنس) عن أنس رضى الله عنه ، قال : قالت أم سليم : يا رسول الله اخادمك أنسُ ، ادع الله تعالى له ، فقال : «اللهم أكثر ماله ،وولده ، وبارِكْ له أعطيته » .
*** هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشى الهاشمى ، أبو العباس ، صحابي جليل ، حبر الأمة ، وترجمان القرآن . ولد سنة ٣ ق هـ ، وتوفي سنة ٦٨ هـ .

فساد أُمتي فله أجر مائة شهيد » ، ورواه الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه إلا أَنه قال : « فله أجر شهيد » . كذا في الترغيب [١] .

(١٣) وأخرج الطبراني وأبو نُعَيْم في الحِلية ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : « المتمسك بسنَّتي عند فساد أمتي له أجر شهيد » .

(١٤) وأخرج الحكيم ** عنه : «المتمسك بسنَّتي عند اختلاف أُمتي كالقابض على الجمر » . كذا في كنز العمال [٢].

(١٥) وأخرج مسلم [٣]عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا : « من رغب عن سنَّتي فليس مني » . وأخرجه ابن عساكر عن ابن عمر *** وزاد في أوله : « من أخذ بسنتي فهو مني » .

(١٦) وأخرج الدارقطني عن عائشة ****رضي الله عنها مرفوعًا : « من تمسك بالسنَّة دخل الجنة » .

وأخرج السَّجْزي عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا : « من أحيا سنَّتي فقد أحبَّني ومن أحبَّني كان معي في الجنة » .

=أخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديثه ، قال : ضمني رسول الله ﷺ إلى صدره وقال : اللهم فقِّهه فى الدين ، وفي رواية « اللهم علِّمه الكتاب » ، وفي أخرى «الحكمة » انظر فى ترجمته : الإصابة (٢/٣٣٠) ، والاستيعاب (٢/٣٥٠) ، ودر السحابة (٣٤٥) .

(١) الترغيب والترهيب (١/٤١) .　　(٢) كنز العمال (٩٣٧) : (١/١٨٤) .

(٣) صحيح مسلم (١٤٠١) ـــ كتاب النكاح ـــ باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه اليه .

** هو محمد بن علي بن الحسن بن بشر ، أبو عبد الله ، الحكيم الترمذي ، صوفي عالم بالحديث وأصول الدين ، صاحب كتاب نوادر الأصول في الحديث والأخلاق والآداب ، وهو غير الترمذي صاحب السنن . توفي الحكيم نحو سنة ٣٢٠ هـ . انظر فى ترجمته :
حلية الأولياء : (١٠/٢٣٣) ، وطبقات الصوفية للسلمي : (٢١٧) ، وتذكرة الحفاظ : (٦٤٥) .

*** هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي جليل ، بلغ ستا وثمانين سنة ، وأفتى فى الإسلام ستين سنة .ولد سنة ١٠ ق هـ ، وتوفي سنة (٧٣ هـ) . انظر فى ترجمته :
الإصابة (٢/٤٤٧) ، والاستيعاب (٢/٣٤١) ، ودر السحابة (٤٤٩) .

**** هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب ، كانت تكنى بأم عبد الله ، تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية للهجرة ، فكانت أحب نسائه إليه ، وأكثرها رواية للحديث عنه . انظر فى ترجمتها :
الإصابة (٤/٣٥٩) ، والاستيعاب (٤/٣٥٦) .

٣-الآيات القرآنية في النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم :

قال الله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ .[1] وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾.[2] وقال تعالى:﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[3].وقال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[4]وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ ﴾[5]. وقال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [6]. وقال تعالى :﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[7]وقال تعالى :﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾[8] . وقال تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[9].وقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[10].وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[11] . وقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾[12]. وقال تعالى : ﴿ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴾ [13] وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[14]. وقال تعالى : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾[15]. وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]. وقال تعالى :

---

(١) سورة الأحزاب : الآية (٤٠) .
(٢) سورة الأحزاب : الآيتان (٤٥-٤٦) .
(٣) سورة الفتح : الآيتان (٨-٩) .
(٤) سورة البقرة : الآية (١١٩) .
(٥) سورة فاطر : من الآية (٢٤) .
(٦) سورة فاطر : من الآية (٢٤) .
(٧) سورة سبأ : الآية (٢٨) .
(٨) سورة الفرقان : الآية (٥٦) .
(٩) سورة الأنبياء : الآية (١٠٧) .
(١٠) سورة الصف : الآية (٩) .
(١١) سورة النحل : الآية (٨٩) .
(١٢) سورة البقرة : الآية (١٤٢) .
(١٣) سورة الطلاق : الآيتان (١٠-١١) .
(١٤) سورة آل عمران : الآية (١٦٤) .
(١٥) سورة البقرة :الآيتان (١٥١-١٥٢) .

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٣) . وقال تعالى : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾(٤).
وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٥).

٤- قوله تعالى في أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام :

﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٦) .
وقال تعالى : ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾(٧). وقال تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٨)وقال تعالى : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن

---

(١) سورة التوبة : الآية (١٢٨) .
(٢) سورة آل عمران : الآية (١٥٩) .
(٣) سورة التوبة : الآية (٤٠) .
(٤) سورة الفتح : الآية (٢٩) .
(٥) سورة الأعراف : الآية (١٥٧) .
(٦) سورة التوبة : الآيتان (١١٨،١١٧) .
(٧) سورة الفتح : الآيتان (١٩،١٨) .
(٨) سورة التوبة : الآية (١٠٠) .

دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [١] . وقال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾. [٢]. وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٣]. وقال تعالى : ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ [٤]. وقال تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [٥] وقال تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴾[٦].

٥- ذكر الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم في الكتب المتقدمة على القرآن :

(١٧) أخرج أحمد [٧] عن عطاء بن يَسَار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقلت : أخبرني عن صفات رسول الله ﷺ في التوراة ، فقال : أجلْ . والله إنه لموصوفٌ في التوراة بصفته في القرآن : « يا أيُّها النَّبيُّ إنَّا أرسلْنَاك شاهِدًا ، ومبشِّرًا ، ونذيرًا ، وحِرزًا للأمّيين [٨]، وأنت عبدي ورسولي ، سميتُك المتوكِّل ، لا بفظٌ ولا غليظٌ

(١) سورة الحشر : الآيتان (٩٨) . (٢) سورة الزمر : الآية (٢٣) .
(٣) سورة السجدة : الآيات (١٧١٥) . (٤) سورة الشورى : الآيات (٣٩٣٦) .
(٥) سورة الأحزاب : الآيتان : (٢٤٢٣) . (٦) سورة الزمر : من الآية (٩) .
(٧) مسند أحمد (٢/ ١٧٤) ، وما بين المعقوفتين زيادة من المسند .
(٨) حرزا للأميين : أي حصنا للعرب الأميين .

ولا صخَّابٌ بالأسواق ، [قال يونس -أحد رجال السند - ولا صخاب في الأسواق] ولا يدفعُ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيموا الملّة العوجاءَ بأَن يقولوا لا إله إلا الله ، يفتح به أعينًا عُميًا ، وآذانًا صُمًّا ، وقلوبًا غُلْفًا [١] » . وأخرجه البخاري[٢] نحوه عن عبد الله ، والبيهقى عن ابن سَلَام * ، وفي رواية : حتى يقيم به الملّة العوجاء » . وأخرجه ابن إسحاق عن كعب الأحبار بمعناه . وأخرجه البيهقى عن عائشة رضي الله عنها مختصرًا .

(١٨) وذكر وَهْب بن مُنَبِّه أَنّ الله تعالى أوحى إلى داود في الزبور : « يا داود ، إنه سيأتي من بعدك نبيٌّ اسمه أحمد ومحمد ، صادِقًا سيِّدًا ، لا أغضب عليه أبدًا ولا يغضبني أبدًا ، وقد غفرت له قبل أَن يعصيني ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر ، وأمته مرحومة ، أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء ، وفرضتُ عليهم الفرائض التى افترضتُ على الأنبياء والرسل ، حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء . . إلى أن قال : يا داود ، إنِّي فضلتُ محمَّدًا وأمته على الأمم كلِّها » . كذا في البداية [٣] .

(١٩) وأخرج أبو نُعَيم في الحلية [٤] عن سعيد بن أبي هلال أنَّ عبد الله بن عمرو قال لكعب : أخبرني عن صفة محمد ﷺ وأمتة ، قال : أجِدهم في كتاب الله تعالى : إنَّ أحمد وأمتة حمَّادون يحمدون الله عَزَّ وجَلَّ على كل خَيْرٍ وشرٍ ، يكبِّرون الله على كل شَرَف[٥]، ويسبِّحُون الله في كل منزل ، نداؤهم في جَوِّ السَّماء ، لهم دويٌّ في صلاتهم كدويِّ النَّحْلِ على الصَّخر ، يَصُفُّون في الصَّلاةِ كصفوف الملائكة ، ويَصُفُّون في القتال كصفوفهم في الصَّلاةِ . إذا غَزَوا في سبيل الله كانتْ الملائكةُ بين أيْدِيهم ومِنْ خَلْفِهم برماحٍ شداد . إذا حضروا الصَّف في سبيل اللّه كان الله عليهم مُظِلّا -وأشار بيده- كما تظلُّ النسور على وكورها ، لا يتأخرون زحفًا أبدًا [حتى يحضر جبريل عليه السلام] .

(١) باقى الخبر كما في المسند (١٧٤/٢) : « قال عطاء :لقيت كعبًا ، فسألته ، فما اختلفا في حرف ، إلا أن كعبًا يقول بلغته : أعينا عمومى ، وآذانًا صمومى ، وقلوبًا غلوفى -قال يونس : غلفى » .

(٢) صحيح البخارى (٢١٢٥) -كتاب البيوع -باب كراهية السخب في الأسواق .

(٣) البداية والنهاية : (٣٢٦/٢) .

(٤) حلية الأولياء : (٣٨٦/٥) وما بين المعقوفتين زيادة من الحلية .

(٥) الشرف : المكان المرتفع .

* عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلى ، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة ، وكان اسمه الحصين فسماه الرسول ﷺ عبد الله ، وتوفي سنة ٤٣ هـ . معجم الأعلام (٤٤٢) ، والإصابة(٣٢٠/٢) .

وأخرجه[١] أيضًا بإسناد آخر عن كعب بنحوه وفيه : «وأمته الحمَّادون يحمدون الله على كُلِّ حال ويكبّرونه على كل شَرَف ، رُعاة الشمس [٢]، يصلُّون الصلوات الخمس لوقتهن ولو على كُنَاسة [٣]، يأتزرون على أوساطهم ويوضِّئون أطرافهم ، [لهم في جوّ السماء دويٌّ كدويِّ النحل] » . وأخرج أيضًا [٤] بإسناد آخر عن كعب مطوَّلًا .

٦- الأحاديث في صفة النبي ﷺ .

أخرج يعقوب بن سفيان الفَسَوي [٥] الحافظ عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : سألت خالي هند بن أبي هالة * -وكان وصَّافًا - عن حِلْية رسول الله ﷺ وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئًا أتعلَّق به ، فقال :

كان رسولُ الله ﷺ فَخْمًا مُفَخَّمًا ، يتلألأُ وجهُه تلألُؤَ القمر ليلة البدر . أطولَ من المربوع [٦]وأقصر من المشذَّب[٧]. عظيم الهامة [٨] ، رَجْل[٩] الشعر ، إذا تفرقت عقيصته[١٠] فَرَق ، وإلا فلا يجاوز شعرُه شحمةَ أذنيه ، ذا وفْرة ، أزهر اللون ، واسع الجبين . أزَجَّ

---

(١) حلية الأولياء : (٣٨٦/٥، ٣٨٧) ، وما بين المعقوفتين زيادة من الحلية .

(٢) رعاة الشمس : أي يراقبون الشمس ، ليعرفوا أوقات الصلاة .

(٣) كناسة : كناسة البيت هي ما كسح منه من التراب ، والكناسة مُلقى القمامة .

(٤) حلية الأولياء : (٣٨٨/٥) .

(٥) لعل هذا الخبر قد نقله يعقوب في الجزء الأول المفقود من كتابه (المعرفة والتاريخ) ، حيث حقق الدكتور ضياء العمرى الجزأين الثاني والثالث في ثلاثة مجلدات ، وأشار إلى أن المؤلف ذكر في الجزء الأول سيرة الرسول ﷺ ، ومن بينهما : أحاديث في بيان صفته صلوات الله وسلامه عليه .

(٦) المربوع : ما بين الطويل والقصير على حد سواء .

(٧) المشذب : الطويل البائن الطول مع نقص لحمه .

(٨) الهامة : الرأس .

(٩) رَجِل : بكسر الجيم وضمها وإسكانها أى ما كان بين الجعودة والسبوطة ، أى أن شعر رأسه ﷺ لم يكن فيه إلا تكسر قليل .

(١٠) العقيصة : قال ابن الأثير : الشعر المعقوص ، وهو نحو من المضفور ، وأصل العقص اللىّ وإدخال أطراف الشعر في أصوله قال : وهكذا جاء في رواية ، والمشهور «عقيقته» ، لأنه لم يكن يعقص شعره ﷺ .والمعنى : إن انفرقت من ذات نفسها وإلا تركها على حالها ولم يفرقها . (لسان العرب) .

* هند بن أبي هالة التميمي ، ربيب النبي ﷺ ، أمه خديجة زوج النبي ﷺ ، روي عن النبي ﷺ ، وروى عنه الحسن بن على صفة النبي ﷺ . توفي هند يوم الجمل مع على رضي الله عنه سنة ٤٠ هـ . (الإصابة : ٦١٢/٣) .

الحواجب [١]، سوابغ في غير قَرَن ، بينهما عِرْق يُدِرُّه[٢]الغضب . أَقنى [٣] العِرنين[٤]، له نور يعلوه ، يحسبه من لم يتأمله أَشمّ[٥] ، كَثُّ اللحية [٦]، أَدعج [٧] ، سهل الخدين ، ضليع الفم[٨] ، أَشنب[٩]، مُفَلَّجَ[١٠] الأَسنان ، دقيق المَسربة [١١] ، كأَن عنقه جيد دُمية [١٢]في صفاء -يعنى - الفضة ، معتدلَ الخَلْق ، بادنًا [١٣]متماسكًا [١٤] ، سَوَاء البطن والصدر ، عريض الصدر ، بعيدَ ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس[١٥] ، أَنورَ المتجرد[١٦] ، موصولَ ما بين اللبة والسُّرَّة بشعر يجرى كالخط ، عاري الثديَيْن والبطن مما سوي ذلك ، أَشعرَ الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر ، طويل الزندين ، رَحْبَ الرَّاحة ، سبط القصب[١٧] شَثْن[١٨] الكفَّين والقدمين ، سائل الأَطراف[١٩]، خُمصان الأَخمصَين [٢٠] ، مسيح [٢١]

---

(١) الزجج : تقوس الحاجبين مع طول . وفي اللسان : «الزج رقة محط الحاجبين ودقتهما وطولهما وسبوغهما واستقامتهما » .

(٢) يدرّه : من الإدرار ، أي يجعله الغضب ممتلئًا دمًا .

(٣) القنا : طول الأنف ودقّة أرنبته وحَدَب في وسطه .

(٤) العرنين : ما صلب من الأنف ، أو كله ، أو ما تحت مجتمع الحاجبين وهو أوله حيث يكون الشمم ، وجمعه عرانين .

(٥) الشمم : ارتفاع في قصبه الأنف مع استواء أعلاه .

(٦) كث اللحية : أي عظيمها . (٧) أدعج : أي شديد سواد العين .

(٨) رجل ضليع الفم : عظيمه وواسعه ، والعرب تحمد سَعَة الفم وتذم صغره .

(٩) الشَّنَب : رقة الأسنان وماؤها ، وقيل رونقها .

(١٠) الفلج في الأسنان : تباعد ما بين الثنايا .

(١١) المسربة : الشعر المستدق ما بين اللبة والسّرة

(١٢) الدمية : الصورة المتخذة من نحو رخام أو عاج .

(١٣) بادنًا : سمينًا سمنًا معتدلًا .

(١٤) متماسكًا : التماسك ضد الاسترخاء .

(١٥) الكراديس : أي رؤوس العظام .

(١٦) أنور المتجرد : أي أن الأعضاء التي تجردت عن الشعر فيها نور .

(١٧) سبط القصب : أي مستقيم العظام الفارغة الجوف .

(١٨) شثن الكفّين : أي غليظ الأصابع والراحة .

(١٩) سائل الأطراف : أي طويلها مع اعتدال واستقامة .

(٢٠) الأخمص من القدم : الموضع الذي لا يلصق بالأرض منها عند الوطء ، والخُمصان : المبالغ فيه . أي أن ذلك شديد التجافي عن الأرض .

(٢١) مسيح القدمين : أي أملسهما ليس فيهما تكسر ولا شقاق .

القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قَلْعًا (١)، يخطو تكَفُّؤًا (٢) ويمشي هونًا، ذَرِيع(٣) المِشية، إذا مشى كأنما ينحطُّ من صبب(٤)، وإذا التفت التفت جميعًا، خافض الطرف، نظرُه إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جُلُّ نظره الملاحظة، يسوق أصحابه (٥) ويبدأ من لقيه السلام».

قلت: صفْ لي منطقه، قال: «كان رسولُ الله ﷺ متواصلَ الأَحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، لا يتكلَّم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتتح الكلم ويختتمه بأشداقه(٦). يتكلَّم بجوامع الكلم: كلامه فَصْل(٧)، لا فضول ولا تقصير(٨)، دَمِث(٩)، ليس بالجافي ولا المَهين، يعظِّم النِّعمة وإن دقَّت، لا يذمُّ منها شيئًا ولا يمدحه، ولا يقوم لغضبه - إذا تُعرِّض للحق - شيءٌ حتى ينتصر له. وفي رواية: لا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تُعرِّض للحق لم يعرفه أَحد ولم يقم لغضبه شيءٌ حتى ينتصر له. لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أَشار أشار بكفِّه كلِّها، وإذا تعجَّب قَلَبها، وإذا تحدَّث يصل بها يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى. وإذا غضب أَعرض وأشاح (١٠). وإذا فرح غضَّ طرفه، جُلُّ ضحكِه التبسُّم، يفترُّ (١١) عن مِثْل حبِّ الغَمام (١٢).

قال الحسن: فكتمتُها الحسينَ بن علي (١٣) زمانًا ثم حدَّثته فوجدته قد سبقني إليه، فسأله عما سألتُه عنه ووجدتُه قد سأل أباه عن مَدْخله ومَخْرجه ومجلسه وشكله فلم يدعْ منه شيئًا.

قال الحسين: سألت أبي * عن دخول رسول الله ﷺ فقال: «كان دخولُه لنفسه

---

(١) قلعًا: أي رفع رجله عن الأرض رفعًا بائنًا لا كَمَنْ يمشي اختيالًا ويقارب خطاه تبخترًا
(٢) يخطو تكفؤًا: يتجه إلى الأمام. (٣) ذريع المشي: أي سريع المشي
(٤) صبب: أي موضع منحدر.
(٥) يسوق أصحابه: يمشي خلفهم ويقول لهم: خلُّوا ظهري للملائكة. أي إن الملائكة تحرسه.
(٦) الأشداق: جمع شدق أي جوانب الفم.
(٧) كلامه فصل: يتكلم بكلام مفصول عن بعضه البعض لو عدّه العادُّ لأحصاه.
(٨) لا فضول ولا تقصير: لا يزيد عن الحاجة ولا يقصر عنها.
(٩) دمث: أراد به أنه كان لين الخلق في سهولة، وأصله من الدمث هو الأرض السهلة الرخوة
(١٠) أشاح: أي بالغ في الإعراض. (١١) يفترّ: أي يضحك.
(١٢) حب الغمام: البَرَد. (١٣) في الأصل الحسن بن على، والصواب ما أثبتناه.
* هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن، رابع الخلفاء الراشدين، =

مأذونًا له في ذلك ، وكان إذا أَوى إلى منزله جزَّأَ دخولَه ثلاثة أجزاء : جزءًا لله ، وجزءًا لأهله ، وجزءًا لنفسه ، ثم جزَّأَ جزأه بينه وبين الناس فردَّ ذلك على العامة والخاصَّة لا يدَّخر عنهم شيئًا . وكان من سيرته في جزء الأمّة إيثار أَهل الفضل بإِذْنه وقَسْمه على قدر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج ، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والأمة من مسألته عنهم ، وإخبارهم بالذى ينبغى لهم ، ويقول : «ليبلِّغ الشاهدُ الغائبَ ، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته ، فإنه من أبلغ سلطانًا حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبَّت الله قدميه يوم القيامة » ، لا يُذكر عنده إلا ذلك ، ولا يقبل من أحد غيرَهُ ، يدخلون عليه روَّادًا ولا يفترقون إلَّا عن ذَواق [(١)] – وفي رواية : ولا يفترقون إلا عن ذوق – ويخرجون أدلّة – يعني على الخير .

قال : وسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟فقال : كان رسول الله ﷺ يَخْزُن لسانه إلا بما يعنيه ، ويؤلِّفهم ولا ينفِّرهم ، ويكرم كريم كل قوم ويولِّيه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أَن يطوي على أَحد منهم [(٢)] بِشْره ولاخُلُقَه ، يتفقد أصحابه ، ويسأَل الناس عمَّا في الناس ، ويحسِّن الحسن ويقوِّيه ، ويقبِّح القبيح ويوهِّيه [(٣)] ، معتدل الأَمر غير مختلف ، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا . لكلِّ حال عنده عتاد[(٤)] ، ولا يقصِّر عن الحق ولا يجوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، أَفضلهم عنده أعمهم نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة [(٥)] .

قال : فسأَلته عن مجلسه كيف كان ؟ فقال : « كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذِكْر ، ولا يُوطِن الأَماكن وينهى عن إيطانها [(٦)] ، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك . يعطى كل جلسائه نصيبه ، لا يحسب أَنَّ أحدًا أكرم

= وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وابن عم النبي ﷺ وصهره ، وأحد الشجعان الأبطال ، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء وأول الناس إسلامًا بعد خديجة رضي الله عنها ولد سنة ٢٣ ق هـ ، وتوفي سنة ٤٠ هـ . انظر فى ترجمته : الإصابة (٢/٥٠٧)، والإستيعاب : (٣/٢٦) .

(١) عن ذواق : أي إن النبي عليه السلام كان يطعمهم .

(٢) بشره : بشاشة الوجه .

(٣) يوهِّيه :أي يجعله ضعيفًا واهيًا بالمنع والزجر عنه .

(٤) عتاد : عُدة وشيء حاضر معد عنده يصلحه ويناسبه .

(٥) مؤازرة : معاونة ومساعدة .

(٦) إيطانها : أي اختصاص كل واحد بمجلس معين في المسجد أو غيره .

عليه منه ، من جالسه أو قاومه [١] في حاجة صابَره حتى يكون هو المنصرف عنه ، ومن سأله حاجه لم يردّه إلا بها أو بميسور من القول . قد وسع الناسَ منه بَسطُه وخلقُه ، فصار لهم أبًا وصاروا عنده في الحق سواء . مجلسُهُ مجلسُ حلم وحياءٍ وصبر وأمانة ، لا تُرفع فيه الأصوات ، ولا تُؤبَن [٢] فيه الحُرَم ، ولا تُنثَى فلتاته[٣]، متعادلين يتفاضلون فيه بالتَّقوى ، متواضعين يوقِّرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ، يؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون الغريب .

قال : فسألته عن سيرته في جلسائه فقال : « كان رسول الله ﷺ دائم البِشْر ، سهل الخُلُق ،ليِّن الجانب ، ليس بفظ[٤]، ولا غليظ ، ولا سخَّاب [٥] ، ولا فحّاش ، ولا عيّاب ، ولا مزَّاح . يتغافل عما لا يشتهي ، ولا يُؤْيِس منه راجيَه ، ولا يخيب فيه . قد ترك نفسه من ثلاث : المراء[٦]، والإكثار ، وما لا يعنيه . وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحدًا ولايعيِّره ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه . إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنَّما على رؤوسهم الطير ، فإذا سكت تكلموا ، ولا يتنازعون عنده [٧] . يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجب مما يتعجبون منه . ويصبر للغريب على الجَفْوة في منطقه ومسألته حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم في المنطق ، ويقول : إذا رأيتم صاحب حاجة فأَرفدوه [٨] ، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يَجُور[٩]فيقطعه بنهي أَو قيام » .

قال : فسألته كيف كان سكوته ؟ قال : «كان سكوته على أربع : الحلم ، والحذر ، والتقدير، والتفكر ، فأَما تقديره ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس ، وأما تذكُّره – أو قال تفكُّره : ففيما يبقى ويفنى . وجُمِع له ﷺ الحلم والصبر فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزّه ، وجُمعَ له الحذر في أربع : أخذه بالحسنى ، والقيامُ لهم فيما جمع لهم الدنيا والآخرة ﷺ .

---

(١) قاومه : وقف معه قائمًا . (٢) لا تؤبن : أي لا تعاب .

(٣) لا تثنى فلتاته : لا تشاع ولا تذاع زلاته وهفواته ، والمراد لا فلتات فيه ، فالنفي للفلتات نفسها لا لوصفها من الإذاعة .

(٤) الفظ : سيء الخلق . (٥) سخّاب : صيّاح .

(٦) المراء : الجدل .

(٧) لا يتنازعون عنده : أي لا يتكلمون سوية .

(٨) أردفوه : أعينوه ، وفي الكنز . : فأرشدوه .

(٩) يجوز : يميل عن الحق .

(٤٢) وقد روى هذا الحديث بطوله الترمذي في الشمائل [١] عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : سألت خالي . . فذكره ، وفيه حديثه عن أخيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب . وقد رواه البيهقي [٢] في الدلائل عن الحاكم بإسناده عن الحسن قال : سألت خالي هند بن أبي هالة . . فذكره ، كذا ذكر الحافظ ابن كثير في البداية[٣] قلت : وساق إسناد هذا الحديث الحاكم في المستدرك [٤] ثم قال . . . فذكر الحديث بطوله . وأخرجه أيضًا الرُّوياني والطبراني وابن عساكر [٥] كما في كنز العمال[٦] ، والبغوي كما في الإصابة [٧] ، وفيما ذكر في الكنز في آخره : وجُمع له الحذر في أربع : أخْذُه بالحسنى ليُقْتَدَى به ، وتَرْكُ القبيح ليُتناهى عنه ، واجتهاده الرأي فيما أصلح أمته ، والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة . وهكذا ذكره في المجمع [٨] عن الطبراني .

٧- الآثار في صفة الصحابة الكرام رضي الله عنهم :

(٤٣) أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السُّدِّي في قوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [٩] قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (لو شاء الله لقال : ﴿ أنتم ﴾ فكنَّا كلُّنا ولكن قال : ﴿ كُنتُمْ ﴾ خاصَّة في أصحاب محمد ﷺ ومَنْ صنع مثل صنيعهم ، كانوا خيرَ أمَّة أُخرجَتْ للنَّاس . وعند ابن جرير عن قَتادة رضي الله عنه قال : ذُكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ هذه الآية : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ - الآية ، ثم قال : يا أيها الناس ، من سرَّه أن يكون من تِلْكم الآية فليؤدّ شرط الله منها . كذا في كنز العمال [١٠] .

(٤٤) وأخرج أبو نُعيم في الحلية [١١] عن ابن مسعود * رضي الله عنه قال : إنَّ الله نظر في

(١) الشمائل : (١/٢٦) .
(٢) دلائل النبوة (١/٢٨٦ ٢٩٢) جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ حديث هند بن أبي هالة في صفة رسول الله ﷺ .
(٣) البداية والنهاية : (٦/٣٣) .
(٤) مستدرك الحاكم (٣/٦٤٠) كتاب .
(٥) مختصر تاريخ دمشق : (٢/٧٩-٧٦) .
(٦) كنز العمال (١٧٨٠٧) : (٧/٣٢) .
(٧) الإصابة : (٣/٦١١) .
(٨) مجمع الزوائد : (٨/٢٧٥) .
(٩) سورة آل عمران : من الآية ١١٠ .
(١٠) كنز العمال : (٤٢٨٩) : (٢/٣٧٥) .
(١١) حلية الأولياء : (١/٣٧٥،٣٧٦) ، وما بين المعقوفتين زيادة منها .
* هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي جليل ، من حفاظ القرآن ،=

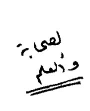
قلوب العباد فاختار محمدًا ﷺ [فبعثه إلى خلقه] فبعثه برسالته وانتخبه بعلمه ثم نظر في قلوب الناس بعده فاختار الله له أصحابًا ، فجعلَهم أَنصارَ دينه ووزراءَ نبيِّه ﷺ ، فما رآه المؤمنون حسنًا فهو حسنٌ ، وما رآه المؤمنون قبيحًا فهو عند الله قبيحٌ . وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب [١]عن ابن مسعود رضي الله عنه بمعناه ولم يذكُر : فما رآه المؤمنون – إلى آخره ، وأخرجه الطَّيالسي [٢] أيضًا نحو حديث أبي نُعيم .

(٤٥) وأَخرج أبو نعيم [٣] أيضًا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : من كان مُستنًّا فليستنَّ بمن قد مات ، أولئك أَصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمّة ، أبرَّها قلوبًا ، وأَعمقها علمًا ، وأقلَّها تكلُّفًا ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيّه ﷺ ونقل دينه ، فتشبهوا بأَخلاقهم وطرائقهم ، فهم أَصحاب محمد ﷺ كانوا على الهدى المستقيم واللهِ ربِّ الكعبة .

(٤٦) وأخرج أَيضًا [٤]عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أنتم أَكثرُ صيامًا وأَكثر صلاةً وأَكثرُ اجتهادًا من أَصحاب رسول الله ﷺ وهم كانوا خيرًا منكم !! قالوا : لِمَ يا أبا عبد الرحمن، قال : هم كانوا أَزهد في الدنيا وأَرغب في الآخرة . كذا في الحلية .

(٤٧) وأخرج أيضًا [٥] عن أَبي وائل قال : سمع عبد الله رجلًا يقول : أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة ؟ فقال عبد الله : أولئك أَصحاب الجابية [٦]، اشترط خمسُ مائة من

= أخرج البزار والطبراني في الكبير والأوسط عن عمار بن ياسر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل ، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد » يعنى ابن مسعود . وقال ابن مسعود –كما يروى البخارى ومسلم – : « والذى لا إله غيره ما نزلت سورة من كتاب الله تعالى إلا وأنا أعلم أين أنزلت ، ولا أنزلت آية من كتاب الله تعالى إلا وأنا أعلم فيما أنزلت ، ولو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تعالى تبلغه الإبل لركبت إليه » .



توفي سنة ٣٢ هـ . انظر فى ترجمته :

الإصابة : (٣٦٨/٢)، والاستيعاب : (٣١٦/٢) ، ودر السحابة (٣٥٣) .

(١) الاستيعاب : (٦/١) . (٢) مسند الطيالسى : (٣٣) .

(٣) حلية الأولياء : (٣٠٥/١-٣٠٦) ، وباقى الخبر : يا ابن آدم : صاحب الدنيا بدينك ، وفارقها بقلبك وهمك ، فإنك موقوف على عملك ، فخذ مما في يديك لما بين يديك عند الموت يأتيك الخبر .

(٤) حلية الأولياء : (١٣٦/١) . (٥) حلية الأولياء : (١٣٥/١) .

(٦) الجابية : قرية في حوران – من بلاد الشام – بين جاسم ونوى ، كانت مركزًا للجيوش الإسلامية في عهد عمر ، وكان عمر رضي الله عنه يأتي إليها إذا قدم الشام ويخطب بها ، وهي الآن خربة عندها تل كبير وعين ماء. وحادث الجابية هذا وقع أثناء فتوح الشام وكان ابن مسعود في جملة من حضر المعارك في بلاد الشام .

المسلمين أن لا يرجعوا حتى يُقتلوا، فحلقوا رؤوسهم ولقُوا العدو فقتلوا إلاَّ مخبرٌ عنهم . كذا في حلية الأولياء .

(٢٨) وأخرج أيضًا [١] عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رجلًا يقول : أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة ؟ فأراه قبرَ النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال : عن هؤلاء تسأل . كذا في الحلية .

(٢٩) وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي أَراكة يقول : صليتُ مع على رضي الله عنه صلاة الفجر ، فلما انفَتَلَ عن يمينه مكث كأَنَّ عليه كآبةً ، حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قِيدَ رُمْح صلَّى ركعتين ، ثم قَلَب يده فقال : والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى اليوم شيئًا يُشبههم !! لقد كانوا يُصبحون صُفْرًا شُعْثًا غُبْرًا بين أعينهم كأمثال رُكَب المِعزى [٢] ، قد باتوا لله سُجّدًا وقيامًا ، يتلُون كتاب الله ، يتراوحون [٣] بين جباههم وأقدامهم ،فإذا أصبحوا فذكروا الله مادُوا [٤] كما يميد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تنبل ثيابهم ، والله لكأَنّ القوم باتوا غافلين !! . ثم نهض فما رُئِيَ بعد ذلك مفترًا يضحك حتى قتله ابن مُلْجَم عدوُّ الله الفاسق ، كذا في البداية [٥] . وأخرجه أيضًا أبو نُعيم في الحلية [٦] والدينَوَري والعسكري وابن عساكر ، كما في الكنز [٧].

(٣٠) وأخرج أبو نُعيم[٨] أيضًا عن أبي صالح قال : دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية* فقال له : صِفْ لي عليًا ، فقال: أَوَتُعْفيني يا أمير المؤمنين؟ قال لا أعفيك قال : أما إذْ لا بدَّ ، فإنَّه كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فَصْلًا ويحكم عدلًا ، يتفجَّرُ العلمُ من جوانبه ، وتنطِق الحكمةُ من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنسُ بالليل وظلمته ، كان والله غزير العَبْرة[٩]، طويل الفكرة ، يقلِّبُ كفّه ويخاطب نفسه ،

---

(١) الحلية : (١/ ٣٠٦ ، ٣٠٧) .
(٢) رُكَب : جمع رُكْبة ، ويقال : فلان بين عينيه مثل ركبة العنز من أثر السجود .
(٣) وفي الكنز : يراوحون . (٤) مادوا : أي تحركوا .
(٥) البداية والنهاية : (٦/٨) . (٦) الحلية : (٧٦/١) .
(٧) كنز العمال : (٤٤٢٢٢) : (٢٠٠/١٦) . (٨) الحلية : (٨٤/١) .
(٩) العبرة : الدمعة .
* هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، القرشي الأموي ، مؤسس الدولة الأموية في الشام ، وأحد الصحابة ، وممن عرف بالذكاء والفطنة .
ولد سنة ٢٠ ق هـ ، وتوفي سنة ٦٠ هـ . وانظر الإصابة : (٤٣٣/٣) ، والاستيعاب (٣٩٥/٣) .

يُعجبه من اللباس ما قَصُر . ومن الطعام ما جَشُب [١] كان - والله -كأحدنا يُدنينا إذا أتيناه ، ويُجيبنا إذا سألناه ، وكان مع تقرُّبه إلينا وقربِهِ منا لا نكلمه هيبه له ، فإن تبسم فَعَنْ مثل اللؤلؤ المنظوم ، يُعَظِّمُ أَهل الدين ، ويُحبُّ المساكين ، لا يطمعُ القويُّ في باطله ، ولا ييأَسُ الضعيف من عدله ، فأَشهدُ بالله لقد رأيتُه في بعض مواقفه -وقد أَرخى الليل سدوله وغارت نجومه - يميلُ في محرابه قابضًا على لحيته ، يتململ[٢] تململ السليم[٣]، ويبكى بكاء الحزين ، فكأَني أسمعه الآن وهو يقول : يا ربنا ، يا ربنا . يتضرع إليه ثم يقول للدنيا : إليَّ تَغَرَّرْتِ ؟! إليَّ تشوَّفتِ[٤]؟! هيهات هيهات ، غُرِّي غيري ،قد بتتُّكَ [٥] ثلاثًا . فعمرُك قصيرٌ ، ومجلسُك حقيرٌ ، وخطرُك يسير ، آه آه ، من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق !. فوَكَفَتْ دموع معاوية على لحيته ما يملكها وجعل ينشفها[٦]بكمه - وقد اختنق القوم بالبكاء - فقال : كذا كان أبو الحسن رحمه الله ، كيف وَجْدُك [٧] عليه يا ضرار ؟ قال : وَجْد مَنْ ذُبح واحدها في حِجْرها ، لا ترقأُ[٨]دمعتها ، ولا يسكن حزنها ، ثم قام فخرج . وأُخرجه أَيضًا ابن عبد البر في الاستيعاب[٩]عن الحرمازي -رجل من همْدان- عن ضِرار الصُّدَائي بمعناه .

(٢١) وأخرجه أبو نُعيم [١٠] عن قتادة قال : سُئل ابن عمر رضي الله عنهما هل كان أَصحاب النبي ﷺ يضحكون ؟ قال : نعم والإيمان في قلوبهم أعظمُ من الجبال . كذا في الحلية .

(٢٢) وأخرج هنَّاد عن سعيد بن عمر القرشي أَنَّ عمر رضي الله عنه رأى رُفْقة[١١] من أهل اليمن رحالُهم الأَدَمُ [١٢] فقال : من أحبَّ أن ينظر إلى شَبَهٍ كانوا بأصحاب رسول الله ﷺ فلينظر إلى هؤلاء . كذا في كنز العمال [١٣]

(٢٣) وأَخرج الحاكم في المستدرك[١٤] عن أَبي سعيد المَقْبري قال : لما طُعن [١٥] أبو عبيدة

(١) ما جشب : ما غلظ وخشن من الطعام . (٢) يتململ : يضطرب ويتقلب .
(٣) السليم : الملسوع . (٤) تشوف إليه :اطّلع . (٥) بتتك ثلاثًا : طاقتك طلاقًا باتًا .
(٦) نشف الثوب العرق : شربه . (٧) وجدك : حزنك . (٨) لا ترقأ : لا تسكن ولا تنقطع .
(٩) الاستيعاب : (٣/٤٤) . (١٠) الحلية : (١/٣١١) .
(١١) الرفقة : الجماعة ترافقهم في سفرك بضم الراء وكسرها والجمع : رفاق .
(١٢) الأدم : الجلد . (١٣) كنز العمال (٧/١٦٣) .
(١٤) مستدرك الحاكم (٣/٢٦٤) ـــ كتاب معرفة الصحابة .
(١٥) طُعِن : أصيب بالطاعون ، وذلك في طاعون عَمَواس ١٨ هـ ، وعَمَواس قرية بين الرملة وبيت المقدس .

رضي الله عنه قال : يا معاذُ صلِّ بالناس ، فصلى معاذ بالناس ، ثم مات أبو عبيدة ابن الجراح ، فقام معاذ في الناس فقال : يا أيُّها الناس ، توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة نصوحًا ، فإن عبد الله لا يلقى الله تائبًا من ذنبه إلَّا كان حقًّا على الله أن يغفر له . ثم قال : إنكم أيها الناس ، قد فُجعتم برجل والله ما أزعم أني رأيت من عباد الله عبدًا قطُّ أقل غِمْرًا [1] ولا أبرًا صدرًا ، ولا أبعد غائلة[2]، ولا أشد حبًا للعاقبة ، ولا أنصح للعامة منه ، فترحَّموا عليه ثم أَصْحِروا [3] للصلاة عليه ، فوالله لا يلي عليكم مثله أبدًا . فاجتمع الناس ، وأُخرج أبو عبيدة رضي الله عنه ، وتقدَّم معاذ رضي الله عنه فصلّي عليه ، حتى إذا أُتي به قبره دخل قبره معاذ بن جبل وعمرو بن العاص والضحَّاك بن قيس، فلما وضعوه في لحده وخرجوا فشنّوا عليه التراب ، فقال معاذ بن جبل : يا أبا عبيدة ، لأُثنِيَنَّ عليك ولا أقول باطلًا أخاف أن يلحقني بها من الله مَقْتٌ : كنتَ والله ما علمتُ من الذاكرين الله كثيرًا ، ومن الذين يمشون على الأرض هَوْنًا ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا ، ومن الذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يقتُروا وكان بين ذلك قوامًا ، وكنت والله من المُخبتين [4] ، المتواضعين ، الذين يرحمون اليتيم والمسكين ، ويُبغضون الخائنين المتكبرين .

(٣٤) وأخرج الطبراني [5] عن رِبعي بين حِرَاش قال استأذن عبد الله بن عباس على معاوية رضي الله عنهم وقد عَلِقت عنده بطون قريش[6]وسعيد بن العاص جالس عن يمينه ، فلما رآه معاوية مقبلًا ، قال : يا سعيد والله لأُلقِينَّ على ابن عباس مسائل يعيا بجوابها ، فقال له سعيد : ليس مثل ابن عباس يعيا بمسائلك ، فلما جلس ، قال له معاوية : ما تقول في أبي بكر ؟ قال : رحم الله أبا بكر ، كان والله للقرآن تاليًا ، وعن المَيْل نائيًا ، وعن الفحشاء ساهيًا ، وعن المنكر ناهيًا ، وبدينه عارفًا ، ومن الله خائفًا ، [وعن الهلكات جانفًا] وبالليل قائمًا ، وبالنهار صائمًا ، ومن دنياه سالمًا ، وعلى عدل البرية عازمًا ، وبالمعروف آمرًا ، وإليه صائرًا ، وفي الأحوال شاكرًا ، ولله في الغدو والرواح [7] ذاكرًا ، ولنفسه

(١) الغمر : الحقد والضغن . (٢) غائلة : الأمر المنكر .
(٣) أصحروا : أخرجوا إلى الصحراء . (٤) أخبت : خشع وتواضع .
(٥) المعجم الكبير (١٠٥٨٩) : (١٠٥٨٩) : (١٠/٢٣٨ — ٢٤١) .
(٦) علقت عنده بطون قريش : جلسوا عنده ولازموا مجلسه .
(٧) الغدُو :البكرة أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس .الرواح :العشيّ أو من الزوال إلى الليل ، وفي المعجم : والآصال .

بالمصالح قاهرًا . فاق [وراق] أَصحابه ورعًا وكفافًا وزهدًا وعفافًا وبرًا وحياطة وزهادة وكفاءة ، فأعقبَ الله مَنْ ثَلَبه[١] اللعائن إلى يوم القيامة .

قال معاوية : فما تقول في عمر بن الخطاب ؟ قال : رحم الله أبا حفص ، كان والله حليف الإسلام ، ومأوى الأيتام ، ومحلَّ الإيمان ، ومعاذَ الضعفاء ، ومعقلَ الحنفاء ، للخَلْق حصنًا ، وللناس عونًا ، قام بحق الله صابرًا محتسبًا حتى أَظهر الله [به] الدين ، وفتح الديار ، وذُكِر الله في الأقطار والمناهل وعلى التلال وفي الضواحي والبقاع ، وعند الخنى[٢] وقورًا ، وفي الشّدة والرخاء شكورًا ، ولله في كل وقت وأَوان ذكورًا ، فأَعقب الله من يبغضه اللعنة إلى يوم الحسرة .

قال معاوية رضي الله عنه : فما تقول في عثمان بن عفان ؟ قال : رحم الله أبا عمرو ، كان والله أَكرم الحفَدة ، وأوصلَ البَرَرَة ، وأَصبرَ الغزاة[٣] ، هجّادًا بالأسحار ، كثير الدموع عند ذكر الله ، دائم الفكر فيما يعنيه الليل والنهار ، ناهضًا إلى كل مكرمة ، يسعى إلى كل منجية ، فرّارًا من كل مُوبقة ، وصاحب الجيش والبئر[٤] ، وخَتَن[٥] المصطفى على ابنتيه ، فأَعقب الله من سبّه الندامة إلى يوم القيامة .

قال معاوية : فما تقول في علي بن أبي طالب ؟ قال : رحم الله أَبا الحسن كان والله علمَ الهدى ، وكهفَ التقى ، ومحل الحجى[٦] ، وطَوْدَ البهاء[٧] ، ونور السُّرَى[٨] في ظلم الدُّجى[٩] ، داعيًا إلى المَحَجّة العظمى ، عالمًا بما في الصحف الأُولى ، وقائمًا بالتأويل والذكرى ، متعلقًا بأسباب الهدى ، وتاركًا للجَوْر والأَذى ، وحائدًا[١٠] عن طرقات الرَّدى ، وخيرَ من آمن واتقى ، وسيّدَ من تقمّص[١١] وارتدى ، وأَفضلَ من حجَّ وسعى ،

(١) ثلبه : أَلحق به العيب وتنقّصه .
(٢) الخنى : الفحش في القول . (٣) في المعجم الكبير : اللقاء .
(٤) صاحب الجيش : إشارة إلى تجهيز عثمان رضي الله عنه جيش العُسْرة في غزوة تبوك بالكثير من ماله . صاحب البئر : إشارة إلى شراء عثمان رضي الله عنه بئر رومة من صاحبها اليهودي - وكانت بئر عظيمة - وجعْلِها للمسلمين .
(٥) الختن : الصهر . (٦) الحجى : العقل .
(٧) البهاء : الحسن والظرف وفي المعجم الكبير : النهى .
(٨) السُّرَى : السير ليلًا
(٩) الدُّجى : جمع دُجية أي الظلمة أو هي مع غيم .
(١٠) حائدًا : مائلًا . (١١) تقمّص : لبس القميص .

وأسمحَ من عدل وسوَّى ، وأَخطبَ أَهل الدنيا إلا الأنبياء والنبي المصطفى ، وصاحب القبلتين ، فهل يوازيه موحِّدٌ ؟! وزوج خير النساء ، وأبو السبطين ، لم تَرَ عيني مثله ولا ترى إلى يوم القيامة واللقاء ، من لعنه فعليه لعنة الله والعباد إلى يوم القيامة .

قال : فما تقول في طلحةَ و الزبير ؟ قال : رحمة الله عليهما ، كانا والله عفيفَين، برَّين ، مسلمين ، طاهرَين متطهِّرين ، شهيدَين ، عالَمين ، زَلَّا زلَّة والله غافرٌ لهما إن شاء الله بالنُّصرة القديمة والصُّحبة القديمة والأفعال الجميلة .

قال معاوية : فما تقول في العبَّاس ؟ قال : رحم الله أَبا الفضل كان والله صِنوَ[1] أبي رسول الله ﷺ ، وقرَّةَ عين صفيِّ الله ، كهف الأقوام ، وسيِّد الأعمام ، قد عَلَا بصرًا بالأمور ونظرًا بالعواقب . قد زانه [2] علمٌ ، قد تلاشت الأَحساب عند ذكر فضيلته ، وتباعدت الأَسباب عند فخر عشيرته ، ولم لا يكون كذلك ! وقد ساسه[3] أكرم من دبَّ وهب عبدُ المطلب ، أفخر من مشى من قريش وركب ؟ . . . فذكر الحديث[4] . قال الهيثمي[5] : رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفهم .

---

(١) صِنْو : شجرٌ صنوان من أصل واحد وكل واحد صِنْوٌ ، ومن المجاز : هو شقيقه وصنوه وفى المعجم : صنو رسول الله .

قال الشاعر :

أتتـــركنـــي وأنــت أخي وصِنـــوي ... فيـــا لـــلنـــاس لـــلأمـــر العـــجيـــب

(٢) زانه : جمَّله من الزينة . (٣) ساسه : رباه وتعهده .

(٤) عقب معاوية رضي الله عنه على قول ابن عباس بقوله : « صدقت يا ابن عباس ، أشهد أنك لسان أهل بيتك » فلما خرج ابن عباس من عنده ، قال : ما كلمته قط إلا وجدته مستعدًا . كما عند الهيثمي (٩/١٦٠)

(٥) مجمع الزوائد : (٩/١٥٨-١٦٠) .

الباب الأوّل

بَـابُ
الدَّعوَة إلى الله وَإلى رَسُوله

كيف كانت الدعوةُ إلى اللّه وإلى رسوله ﷺ أَحَبَّ إلى النبي عليه السلام وإلى الصحابة رضي اللّه عنهم من كل شيء !! وكيف كانوا حريصين على أن يهتديَ الناس ويدخلوا في دين اللّه وينغَمسوا في رحمة اللّه !! وكيف كان سعيهم في ذلك لإيصال الخلق إلى الحق !!

باب

الدَّعوَة إلى الله وَإلى رَسُوله

حب الدعوة والشغف بها

حرص النبي ﷺ على إيمان جميع الناس :

(٣٥) أخرج الطبراني عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾[1]ونحوِ هذا من القرآن قال : إن رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويبايعوه على الهدى ، فأخبره الله عز وجلَّ أنَّه لا يؤمن إلَّا من سبق له من الله السعادةُ في الذِّكر الأوَّلِ ، ولا يضلُّ إلاَّ من سبق له من الله الشقاء في الذِّكر الأول ، ثم قال عزّ وجل لنبيه ﷺ : ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ ﴾[2] . قال الهيثمي: [3] : رجاله وُثِّقوا إلاَّ أنَّ عليَّ بن أبي طلحة قيل لم يسمع من ابن عباس . انتهى .

عرضه ﷺ الدعوة على قومه عند وفاة أبي طالب :

(٣٦) وأخرج ابن جرير[4]عن ابن عباس قال : لمَّا مرض أبو طالب دخل عليه رَهْط من قريش فيهم أبو جهل [بن هشام] فقالوا : إنَّ ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول ، فلو بعثتَ إليه فنهيتَه . فبعث إليه فجاء النبي ﷺ فدخل البيت وبينهم وبين أبي طالب قَدْرُ مجلسِ رجلٍ ، قال : فخشي أبو جهل – لعنهُ الله[5]– إنْ جلس إلى جنب أبي طالب أنْ يكون أرقَّ له عليه ، فوثب فجلس في ذلك المجلس ، ولم يجدْ رسول الله ﷺ مجلسًا قربَ عمّه فجلس عند الباب ، فقال له أبو طالب : أيْ ابن أخي ، ما بال قومك يشكونك ويزعمون أنك تشتم آلهتهم وتقول وتقول ؟ قال : وأكثروا عليه من القول . وتكلَّم رسولُ الله ﷺ فقال : « يا عمّ إنِّي أريدهم على كلمة واحدة يقولونها ، تَدينُ بها العرب وتُؤدِّي إليهم بها العجمُ الجزية » ، ففزعوا لكلمته ولقوله ، فقال القوم : كلمة واحدة !! نعمْ وأَبيكَ عشرًا ، فقالوا : وما هي ؟ وقال أبو طالب : وأَيُّ كلمة هي يا ابن

---

(١) سورة هود : من الآيه (١٠٥) .
(٢) سورة الشعراء : الآيتان (٤٣) .
(٣) مجمع الزوائد : (٨٤/٧-٨٥) .
(٤) تفسير الطبري : (٧٩/٢٣) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه
(٥) زيادة ليست في التفسير .

أَخي ؟ قال ﷺ : « لا إله إلا الله » ، فقاموا فَزِعين ينفضُون ثيابهم وهم يقولون : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾[1] ، قال : ونزلت من هذا الموضع - إلى قوله : ﴿ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ ﴾[2].

وهكذا رواه الإمام أحمد والنَّسائي أيضًا وابن أبي حاتم وابن جرير كلهم في تفاسيرهم ورواه الترمذي وقال [3]: حسن ، وكذا في التفسير[4]لابن كثير . وأخرجه البيهقي[5] أيضًا والحاكم [6] بمعناه وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه ، وقال الذهبي : صحيح . إهـ .

عرضه ﷺ الكلمة على أبي طالب عند وفاته :

(٣٧) وعند ابن إسحاق[7] عن ابن عباس رضي الله عنهما - كما في البداية - قال : لمّا مَشوا إلى أَبي طالب وكلّموه وهم أَشراف قومه : عُتبةُ بن ربيعة ، وشَيْبة بن ربيعة، وأَبو جهل بن هشام ، وأُمية بن خَلَف ، وأبو سفيان بن حَرب ، في رجال من أَشرافهم ، فقالوا : يا أبا طالب ، إنَّك منَّا حيث قد علمتَ ،وقد حضرك ما ترى ، وتخوَّفنا عليك ، وقد علمتَ الذي بيننا وبين ابن أخيك ، فادْعه فخذْ لنا منه وخذْ له منّا : ليكفَّ عنا ولنكفَّ عنه وليَدعْنا وديننا ولْنَدَعْه ودينه .

فبعث إليه أَبو طالب فجاءه ، فقال : يا ابن أخي ، هؤلاء أَشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليعطوك وليأخذوا منك قال : فقال رسول الله ﷺ : « نعم كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب وتَدين[8] لكم بها العجم ، فقال أبو جهل : نعم وأبيك وعشر كلمات ،

---

(١) سورة ص : الآية (٥) .

(٢) سورة ص : من الآية (٨) .

(٣) سنن الترمذي (٣٢٣٢) - كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة ص .

(٤) تفسير ابن كثير : (٢٨/٤) .

(٥) سنن البيهقي (٩/ ١٨٨) - كتاب الجزية -باب من زعم إنما تؤخذ الجزية من العجم .

(٦) مستدرك الحاكم (٤٣٢/٢) - كتاب التفسير - باب تفسير سورة ص .

(٧) الخبر في السيرة النبوية لابن هشام (٢/٣٠-٣١) ، وانظر البداية والنهاية : (١٢٣/٣) ، وما بين المعقوفتين زيادة من ابن هشام .

(٨) تدين : تخضع .

قال : « تقولون لا إله إلا الله ، وتخلَعون ما تعبدون من دونه » فصفَّقوا [(١)] بأيديهم ، ثم قالوا : يا محمد ، أتريد أَنْ تجعلَ الآلهة إلهًا واحدًا ؟ إنَّ أمرك لعَجَبٌ !! قال : ثم قال بعضهم لبعض : إنَّه - والله - ما هذا الرجل بمعطيكُم شيئًا مما تريدون ، فانطلِقُوا وامضُوا على دين آبائكم حتى يحكُمَ الله بينكم وبينه ، ثم تفرَّقوا .

قال : فقال أبو طالب [لرسول الله ﷺ] : والله يا ابن أخي ، ما رأيتك سألتهم شططًا[(٢)]، قال : فطمع رسول الله ﷺ فيه ، فجعل يقول له : أيْ عم ، فأنت فقُلْها أَستحلُّ لك بها الشفاعة يوم القيامة . [قال] : فلما رأى حرص رسول الله ﷺ ، قال : يا ابن أخي ، والله لولا مخافةُ السُّبَّة عليك وعلى بني أبيك من بعدي ، وأن تَظنَّ قريش أني إنما قلتها جَزَعًا من الموت لقلتها ، لا أقولها إلا لأسرَّك بها . . فذكرالحديث ، وفيه راوٍ مبهم لا يُعرف حالُه .

(٢٨) وعند البخاري [(٣)] عن ابن المسيَّب عن أبيه * أنَّ أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل فقال : « أيْ عم ، قل : لا إله إلا الله كلمة أحاجُّ لك بها عند الله » فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب ، أترغب عن ملَّة عبد المطلب ؟! فلم يزالا يكلِّمانه حتي قال آخر [شيء] كلَّمهم به : على ملَّةِ عبد المطلب ، فقال النبي ﷺ : « لأستغفرنَّ لك ما لم أنهَ عنه » فنزلت : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾ [(٤)] ونزلت: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [(٥)] ورواه مسلم [(٦)]. وأخرجاه أيضًا من طريق آخر عنه بنَحْوِه ، وقال فيه : فلم يزلْ رسول الله ﷺ يَعْرِضُها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال آخر ما قال : على ملة عبد المطلب ، وأبى أن يقول : « لا إله إلا اللهُ » فقال النبي

---

(١) أى تعجبًا واستعظامًا لما يقول .   (٢) الشطط : هو التجاوز عن الحد .

(٣) أخرجه البخاري (٣٨٨٤) في كتاب مناقب الأنصار -باب قصة أبي طالب .

(٤) التوبة : الآية (١١٣)

(٥) القصص :من الآية (٥٦) .

(٦) أخرجه مسلم (٣٩) في كتاب الإيمان -باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع .

* هو حزن بن أبي وهب المخزومى ، صحابي جليل ، أسلم يوم الفتح ، وشهد اليمامة ، وهو جد سعيد بن المسيب التابعي المعروف . انظر في ترجمته الإصابة : (٣٢٥/١) ، وأسد الغابة : (٤/٢) .

ﷺ : «أمَا والله لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك » ، فأنزلَ الله -يعنى بعد ذلك - فذكرَ الآيتين .

(٣٩) وهكذا روي الإمام أحمد [١] ومسلم[٢] والنّسائي والترمذي[٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما حضرتْ وفاة أبي طالب أتاه رسول الله ﷺ فقال : « يا عمَّاه! قُلْ : لا إله إلا اللهُ أشهدْ لك بها يَوْمَ القيامة » فقال : لولا أنْ تُعيِّرني قريش يقولون : ما حمله عليك إلَّا فزعُ الموت لأقررْتُ بها عَيْنكَ ، ولا أقولها إلا لأقرَّ بها عينك ، فأنزل الله عز وجل ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [٤] ، كذا في البداية[٥]

إنكاره ﷺ أن تترك الدعوة الى الله :

(٤٠) وأخرج الطبراني[٦] والبخاري[٧] في التاريخ عن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه قال : جاءت قريش إلى أبي طالب ... فذكر الحديث كما سيأتي « في باب تحمُّل الشدائد » وفيه : فقال له أبو طالب : يا ابن أخي ، والله ما علمتُ إنْ كنت لي لمطاعًا، وقد جاء قومك يزعمون أنَّك تأتيهم في كعبتهم وفي ناديهم تسمعهم ما يؤذيهم ، فإنْ رأيت أن تكفَّ عنهم ، فحلَّق ببصره إلى السماء ، فقال : « والله ما أنا بأقدرَ أنْ أدعَ ما بُعثتُ به مِنْ أن يشعل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار » .

(٤١) وعند البيهقي[٨] أنَّ أبا طالب قال له ﷺ : يا ابن أخي ، إنَّ قومك قد جاؤوني وقالوا كذا وكذا ، فأبْقِ عليَّ وعلى نفسك ولا تُحمِّلْني مِنَ الأمر مالا أطيق أنا ولا أنتَ ، فاكفُفْ

---

(١) مسند أحمد : (٤٣٢/٢ ، ٤٤١) .

(٢) صحيح مسلم (٤٢) - كتاب الإيمان - باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع .

(٣) سنن الترمذي (٣١٨٨) - كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة القصص ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب

(٤) سورة القصص : الآية (٥٦) . (٥) البداية والنهاية : (١٢٤/٣) .

(٦) المعجم الكبير : (٥١١) : (١٧ / ١٩٢) .

(٧) التاريخ الكبير للبخاري : (٥١/٧) ، وأورد الحديث الهيثمي في مجمع الزوائد : (١٥/٦) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط والكبير ، وأبو يعلى باختصار يسير من أوله ، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، وانظر أيضًا البداية والنهاية : (٥١/٢) .

(٨) دلائل النبوة : (١٨٦/٢-١٨٧) باب قول الله عز وجلّ **﴿ يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك .. ﴾**

عن قومك ما يكرهون من قولك ، فظنَّ رسول الله ﷺ أنْ قد بَدَا لعمِّه فيه ، وأنَّه خاذِلُهُ ومُسْلِمُه وضَعُف عن القيام معه ، فقال رسول الله ﷺ : « يا عمّ ، لو وُضِعَتْ الشمسُ في يميني والقمرُ في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يُظهرَهُ الله أو أهلِكَ في طلبه » ، ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى - فذكر الحديث كما سيأتي .

(٤٤) وأخرج عبد بن حُمَيد في مسنده عن بن أبي شيبة(١) بإسناده(٢) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : اجتمعت قريش [للنبي ﷺ] يومًا فقالوا : انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليأت هذا الرجل الذي فرّق جماعتنا وشتَّت أمرنا وعاب ديننا ،فليكلمْه ، ولينظر ماذا يرد عليه ، فقالوا : ما نعلم أحدًا غير عُتبة بن ربيعة ، فقالوا : ائتِهِ يا أبا الوليد ، فأتاه عتبة فقال : يا محمد ، أنت خير أم عبد الله ؟ فسكت رسول الله ﷺ ، فقال : أنت خير أم عبد المطلب ؟ فسكت رسول الله ﷺ ، قال فإن كنتَ تزعم أنَّ هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عِبْتَ ، وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك !! إنَّا والله ما رأينا سَخْلة (٣) [قط] أشأم على قومه منك ، فرقتَ جماعتَنا ، وشتَّت أمرنا ، وعبتَ ديننا ، وفضحتَنا في العرب ، حتى لقد طار فيهم أنَّ في قريش ساحرًا وأنَّ في قريش كاهنًا ، [والله] ما ننتظر إلا مثلَ صيحة الحبلى أنْ يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى!! . أيها الرجل ، إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلًا ، وإن كان إنما بك الباه (٤) فاختر أيَّ نساء قريش شئت فلنزوجك عشرًا .

فقال رسول الله : « أفَرغت ؟ » قال : نعم ، فقال (٥) رسول الله ﷺ : «بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ ﴾ (٦) .- إلى أنْ بلغ - ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ

---

(١) الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفة برقم (٤٤٠/٨) فى كتاب المغازى فى أذى قريش للنبى ﷺ وما لقى منهم ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد : (٦/٢٠-٢) ، وقال : رواه أبو يعلى ، وفيه الأجلح الكندى وثقه ابن معين وغيره ، وبقيه رجاله ثقات ، وانظر البداية والنهاية : (٥٧/٢)

(٢) أى عن على بن مسهر عن الأجلح عن الذيَّال بن حرملة عن جابر بن عبد الله .

(٣) السخل : المولود المحبب إلى أبويه .

(٤) الباه : الحاجة إلى الزواج ، وفي البداية : الباءة .

(٥) فى مصنف بن أبي شيبة : فقرأ .

(٦) سورة فصّلت : الآيات (١-٣) .

صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ [(١)] ، فقال عتبة : حسْبُك !! ما عندك غير هذا ؟ قال : «لا» ، فرجع إلى قريش فقالوا : ما وراءَك ؟ قال : ما تركت شيئًا أرى أنكم تكلّمونه إلا كلّمته ،فقالوا: فهل أجابك ؟ فقال : نعم ، ثم قال : لا والذى نَصَبَها بَنِيَّة [(٢)] ما فهمتُ شيئًا ممَّا قال غير أنَّه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود!! قالوا : ويلك يكلمك الرجل بالعربية لا تدري ما قال ؟! قال : لا والله ما فهمت شيئًا مما قال غير ذكر الصاعقة .

(٤٢) وقد رواه البيهقي [(٣)] وغيره عن الحاكم وزاد : وإن كنتَ إنما بك الرئاسة عقدنا ألويتنا لك فكنتَ رأسًا ما بقيت . وعنده [(٤)] : أَنَّه لما قال : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ أمسك عتبة على فيهِ ، وناشده الرَّحِم أن يكفَّ عنه ولم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم ، فقال أبو جهل : والله يا معشر قريش ما نرى عتبة إلا [قد] صبأ إلى محمد وأعجبه طعامه ، وما ذاك إلا من حاجة أصابته ، انطلقوا بنا إليه. فأتوه ، فقال أبو جهل : والله يا عتبة ، ما جئنا إلا أنك صبوْتَ إلى محمد وأعجبك أمره ، فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد ، فغضب وأقسم بالله لا يُكلِّم محمدًا أَبدًا ، وقال : لقد علمتُم أني من أكثر قريش مالًا ولكنيِّ أتيته – وقصَّ عليهم القصة – فأجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا بشعر ولا كهانة ، وقرأ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ ﴾ . حتى بلغ ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ فأمسكت بفيهِ وناشدته الرَّحِم أَنْ يكفَّ ، وقد علمتم أَنَّ محمدًا إذا قال شيئًا لم يكذب !!فخفت أن تنزل عليكم العذاب . كذا في البداية [(٥)] . وأخرجه أبو يَعْلَى [(٦)] عن جابر رضي الله عنه مثل حديث عبد بن حُميد . وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل [(٧)] بنحوه ،

---

(١) سورة فصلت : الآية (١٣) .

(٢) البَنِيَّة : الكعبة لشرفها إذهي أشرف مبنى ، وكانت الكعبة تُدعى بنية إبراهيم عليه السلام ، لأنه بناها ، وقد كثر قسمهم فيقولون : لا وربِّ هذه البنية ما كان كذا وكذا .

(٣) دلائل النبوة (٢٠٣/٢) – باب اعتراف مشركى قريش بما في كتاب الله تعالى من الإعجاز .

(٤) انظر : دلائل النبوة للبيهقي : (٢٠٣/٢-٢٠٤)

(٥) الكلام منقول من البداية والنهاية ، من قوله : وأخرج عبد بن حُميد في مسنده (٦٤/٣-٦٣)

(٦) مسند أبي يعلي الموصلي (١٨١٨) : (٣٤٩/٣-٣٥١) .

(٧) دلائل النبوة : (١٨٢) : (٢٣٠ ٢٣١) .

قال الهيثمي [١] : وفيه الأجلحُ الكندي وثَّقه ابن مُعين وغيره وضعفَّه النَّسائي وغيره ، وبقية رجاله ثقات . انتهى

(٤٤) وأخرج أبو نُعيم في دلائل النبوة [٢] عن ابن عمر رضي الله عنهما أَن قريشًا اجتمعت لرسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ جالسٌ في المسجد ، فقال عتبةُ بن ربيعة لهم : دعونى حتى أقومَ إليه أُكلمه فإني عسى أن أكون أرفقَ به منكم ، فقام عتبةُ حتى جلس إليه فقال : يا ابن أخي ، أراك أوسطنا بيتًا ، وأفضلنا مكانًا ، وقد أدخلتَ على قومِك ما لم يُدخِل رجلٌ على قومه مثله !! فإنْ كنت تطلبُ بهذا الحديث مالًا فذلك لك على قومك أنْ يُجمَع لك حتى تكونَ أكثرَنا مالًا . وإن كنت تطلبُ شَرفًا فنحن نشرِّفك حتى لا يكون أحدٌ من قومك أشرف منك ولا نقطع أمرًا دونك . وإن كان هذا عن لممٍ [٣] يُصيبك فلا تقدر على النزوع منه بذلنا لك خزائننا حتى نُعْذر في طلب الطبِّ لذلك منك ، وإن كنت تريد ملكًا ملَّكناك .

فقال رسول الله ﷺ : « أفرغت يا أبا الوليد ؟ » قال : نعم ، قال :فقرأ عليه رسول الله ﷺ (حم ~ - السَّجْدة) ، حتى مرَّ بالسجدة ، فسجد رسول الله ﷺ وعتبة مُلْقٍ يده خَلْف ظهره حتى فرغ من قراءتها ، ثم قام عتبة ما يدرى ما يرجع به إلى نادي قومه ، فلما رأوه مقبلًا قالوا : لقد رجع إليكم بوجه غير ما قام من عندكم ، فجلس إليهم فقال : يا معشر قريش ، قد كلمته بالذي أمرتموني به حتى إذا فرغتُ كلَّمني بكلام لا والله ما سمعتْ أُذناى مثله قط ، وما دريتُ ما أقول له !! يا معشر قريش ، فأطيعوني اليوم واعصوني فيما بعده ، واتركوا الرجل واعتزلوه ، فوالله ما هو بتارك ما هو عليه ، وخلّوا بينه وبين سائر العرب ، فإن يظهْر عليكم يكن شرفُه شرفكُم وعزُّه عزكُم ، وإن يظهروا عليه تكونوا قد كُفيتُموه بغيركم . فقالوا : صبأْت يا أبا الوليد . وهكذا ذكره ابن إسحاق [٤] بطوله كما ذكر في البداية[٥]، وأخرجه البيهقي[٦] أيضًا من حديث عمر مختصرًا ، قال ابن كثير[٧]في البداية : وهذا حديث غريب جدًا من هذا الوجه .

---

(١) مجمع الزوائد : (٦/ ٢٠) .
(٢) دلائل النبوة : (١٨٥) : (٢٣٣ — ٢٣٤) .
(٣) لمم : مسُّ الجن وأذاهم .
(٤) السيرة النبوية لابن هشام : (١/ ٢٩٣) .(٥) البداية والنهاية :(٣/ ٦٣).
(٦) دلائل النبوة (٢/ ٢٠٥) – باب اعتراف مشركى قريش بما في كتاب الله تعالى من الإعجاز .
(٧) البداية والنهاية : (٣/ ٦٤) .

إصراره ﷺ على الجهاد بما بعثه الله من الدعوة إلى الله :

(٤٥) وأخرج البخاري [١] عن المِسْوَر بن مَخْرَمة [*] ومروان [بن الحكم] [**] قالا : خرج النبي ﷺ عام الحديبية - فذكر الحديث بطوله كما سيأتي في الباب « في الأخلاق المُفضية إلى هداية الناس » ، وفيه فبينما هم كذلك إذ جاء بُدَيلُ بن وَرْقاء الخُزاعيُّ في نفرٍ من قومه من خُزاعة -وكانوا عَيْبَة[٢]نصح رسول الله ﷺ من أهل تِهامة فقال : إني تركتُ كعبَ بن لؤيّ وعامر بن لؤي نزلوا أعداد [٣] مياه الحديبية ومعهم العوذُ المطافيل[٤]، وهم مقاتلوك وصادُّوك عن البيت ، فقال رسول الله ﷺ : « إنا لم نجيء لقتال أحد ، ولكنَّا جئنا معتمرين ، وإن [قريشًا قد] نهكتهم الحرب وأضرَّت بهم ، فإن شاؤوا مادَدْتهم[٥]مُدَّة ويخلُّوا بيني وبين الناس ، فإن أظهرْ فإن شاؤوا أن يدخُلوا فيما دخل فيه النَّاسُ فعلوا وإلا فقد جَمُّوا[٦] ، وإن هم أبَوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنَّهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي[٧]، ولينفذنَّ الله أمره » .

(٤٦) وعند الطبراني[٨] عن المِسْور ومروان مرفوعًا : « يا ويح قريش !! لقد أكلتهم الحرب ، فماذا عليهم لو خلُّوا بيني وبين سائر العرب؟ فإن أصابوني كان الذي أرادوا ، وإن الله أظْهرَني عليهم دخلوا في الإسلام وافرين ، وإن لم يقبلوا قاتلوا وبهم قوة ، فما تظنُّ قريش ؟! فوالله لا أزال أُجاهدهم على الذي بعثني الله [به] حتى يظهرَه الله أو تنفرد هذه السالفة » ، كذا في كنز العمال [٩] ، وهكذا أخرجه ابن اسحاق من طريق الزُّهرى ، وفي

(١) صحيح البخاري (٣٧٣١،٣٧٣٢) -كتاب الشروط- باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب .

(٢) عيبة نصح رسول الله : موضع النصح له . (٣) أعداد : جمع عِدّ : الماء الذي لا ينقطع .

(٤) العوذ : جمع عائذ ، وهى الناقة إذا وضعت وبعدما وضعت أيامًا حتى يقوى ولدها . والمطافيل : جمع مطفل، وهى الناقة القريبة العهد بالنتاج مع طفلها ، أى جاءوا بأجمعهم كبارًا وصغارًا .

(٥) مادذتهم : عقدت معهم هدنة نترك فيها الحرب لمدة .

(٦) جَمُّوا : استراحوا . (٧) سالفتي : أى صفحة العنق .

(٨) المعجم الكبير للطبراني (١٤) : (١٦/٢٠) ، البداية والنهاية : (١٦٥/٤) .

(٩) كنز العمال (١١٣٠٧) : (٤ / ٤٣٩) .

* المِسْوَرُ بن مَخْرمة ، من صغار الصحابة، ولد بعد الهجرة بعامين في مكة ، وتوفي بها سنة ٦٤هـ . انظر في ترجمتة : الإصابة : (٤١٩/٣) ، وأسد الغابة : (١٧٥/٥) ، سير أعلام النبلاء : (٣٩٠/٣) .

** هو مروان بن الحكم ، من كبار التابعين ، ولد في عهد النبي ﷺ بعد الهجرة بعامين ، ولي إمارة المدينة غير مرة لمعاوية بن أبي سفيان ، ثم بويع له بالخلافة بعدموت معاوية بن يزيد بن معاوية ،وتوفي سنة ٦٥هـ. انظر في ترجمتة : الإصابة:(٤٧٧/٣)، وأسد الغابة :(١٤٤/٥) ، وسير أعلام النبلاء : (٤٧/٣) ومختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور . (١٧٢/٢٤ـــ١٩٤) .

حديثه « فما تظن قريش ؟! فوالله لا أزال أجاهد على هذا الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة » كذا في البداية [١] .

أمره ﷺ عليًا في غزوة خيبر بالدعوة الى الإسلام :

(٤٧) وأخرج البخاري[٢] عن سهل بن سعد* رضي الله عنه أَنَّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : « لأُعطِيَنَّ هذه الراية غدًا رجلًا يفتحُ الله على يديه ، يُحبُّ الله ورسولَهُ ويحبه الله ورسولُه » . قال : فبات الناس يدوكون[٣] ليلتهم أَيُّهم يُعطاها ، فلما أصبح الناس غَدَوا على النبي ﷺ كلهم يرجو أن يُعطاها فقال : « أين عليُّ بن أبي طالب ؟ » فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينه ، قال : فأرسل إليه ، فأُتي فبصقَ رسول الله ﷺ في عينيه ، ودعا له فبرأ حتىّ كأن لم يكن به وَجَع ، فأعطاهُ الرَّايةَ ، فقال عليّ : يا رسول الله ، أُقاتلُهم حتى يكونوا مثلنا ، فقال رسول الله ﷺ : « انفُذْ على رِسْلَك حتى تَنْزِل بساحتِهم ، ثم ادعهُم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجبُ عليهم من حقِّ الله تعالى فيه ، فوالله لئن يهديَ الله بك رجلًا واحدًا خيرٌ لك من أن يكون لك حُمْر النَّعَم» [٤] . وأخرجه أيضًا مسلم[٥] نحوه .

صبره عليه السلام في دعوة الحَكَم بن كَيْسان الى الإسلام :

(٤٨) وأخرج ابن سعد[٦] عن المقداد بن عمرو قال : أنا أسرت الحكَم بن كَيْسان ، فأراد أميرنا ضَرْبَ عنقه ، فقلت :دَعْهُ نَقْدم به على رسول الله ﷺ فقدمنا ، فجعل رسول الله ﷺ يدعوه إلى الإسلام فأطال ، فقال عمر : علام تكلّم هذا يا رسول الله ؟ والله لا يسلم هذا آخرَ الأبد ، دعْني أضربْ عنقه وَيَقْدم إلى أُمه الهاوية [٧]، فجعل النبي ﷺ لا يُقبل على

---

(١) البداية والنهاية : (١٦٥/٤) .

(٢) صحيح البخاري (٤٢١٠) -كتاب المغازى - باب غزوة خيبر .

(٣) يدوكون : يخوضون ويتحدثون في ذلك .

(٤) حمر النعم : الإبل الحمر ، وهى من أنفس أموال العرب ، ويضربون بها المثل في نفاسة الشيء وارتفاع قيمته .

(٥) صحيح مسلم (٢٤٠٦) - كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٦) الطبقات الكبرى : (١٣٧/٤) .

(٧) الهاوية : اسم من أسماء جهنم ، والمقصود بأمه هاوية ، أى مسكنه جهنم ومستقره النار .

* هو سهل بن سعد بن مالك الخزرجي الأنصاري ، من مشاهير الصحابة ، ولد قبل الهجرة بحوالي خمس سنين ، ومات بالمدينة سنة ٩١هـ ، وهو آخر من مات من الصحابة . انظر في ترجمته : الإصابة : (٨٨/٢) ، وأسد الغابة : (٤٧٢/٢) ، وسير أعلام النبلاء : (٤٢٢/٣) .

عمر حتى أسلم الحكم ، فقال عمر : فما هو إلا أن رأيتهُ قد أسلم حتى أخذني ما تقدَّم وما تأخَّر ، وقلت : كيف أردُّ على النبي ﷺ أمرًا هو أعلم به مِّني ؟! ثم أقول : إنما أردت بذلك النصيحة لله ولرسوله ، فقال عمر : فأسلم والله فحسن إسلامه ، وجاهد في سبيل الله حتى قتل شهيدًا ببئرمعونة [١] ورسول الله ﷺ راضٍ عنه ، ودخل الجنان .

(٤٩) وعنده أيضًا [٢] عن الزهري قال : قال الحكم : وما الإسلام ؟ قال : «تعبد الله وحده لا شريك له ، وتشهد أن محمدًا عبده ورسوله »فقال : قد أسلمت ، فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه فقال : « لو أطعتُكم فيه آنفًا فقتلته دخل النار » .

قصة إسلام وَحْشِيّ بن حرب :

(٥٠) وأخرج الطبراني [٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بعث رسول الله ﷺ إلي وحشيّ بن حرب قاتل حمزة يدعوه إلى الإسلام ، فأرسل إليه : يا محمد ، كيف تدعوني وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنى يلقَ أثامًا ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مُهانًا ، وأنا صنعت ذلك ؟! فهل تجد لي من رخصة ؟ فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾[٤] فقال وحشي : يا محمد ، هذا شرط شديد ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ فلعلِّي لا أقدر على هذا ، فأنزل الله عز وجل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾[٥]، فقال وحشي : يا محمد ، هذا أرى بعد مشيئة ، فلا أدري هل يغفر لي أم لا فهل غير هذا ؟ فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾[٦]، قال وحشي : هذا نعم ، فأسلم فقال الناس : يا رسول الله ، إنا أَصبنا ما أصاب وحشي ، قال : « هي للمسلمين عامّة » . قال الهيثمي[٧]: وفيه أَبْيَنُ بن سفين ، ضعَّفه الذهبي .

(٥١) وعند البخاري [٨] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن ناسًا من أهل الشِّركِ كانوا

---

(١) بئر معونة : مكان في نجد استشهد فيه سبعون من المسلمين في السنة الرابعة من الهجرة .
(٢) الطبقات الكبرى : (١٣٨/٤) . (٣) الطبراني في المعجم الأوسط .
(٤) سورة الفرقان : الآية ٧٠ . (٥) سورة النساء : من الآية ٤٨ .
(٦) سورة الزمر : الآية (٥٣) . (٧) انظر : مجمع الزوائد : (١٠٠/٧) .
(٨) صحيح البخاري (٤٨١٠) - كتاب التفسير - باب سورة الزُّمر .

قد قتلُوا فأكثروا وزنَوا فأكثروا ، فأتوا مُحمَّدًا ﷺ فقالوا : إن الذي تقول وتدعوا إليه لَحَسنٌ، لو تُخْبِرُنا أنَّ لما عَمِلْنا كفَّارةً ، فنزل :﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾[1]، ونزل : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ .

وأخرجه ايضًا مسلم[2] ، وأبو داود ، والنَّسائي ، كما في العيني[3]وأخرجه البيهقي بنحوه .

بكاء فاطمة على تغير لونه ﷺ من أجل المجاهدة على ما بعثه الله :

(٥٢) وأخرج الطبراني ، وأبو نُعيم في الحلية ، والحاكم [4] عن أبي ثعلبة الخُشَني قال : قدم رسول الله ﷺ من غَزَاة له ، فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين وكان يعجبه إذا قدِم من سفرٍ أن يدخلَ المسجد فيصلي فيه ركعتين ويُثَنّي بفاطمة ثم [يأتي] [5] أزواجه- فقدم من سفره مرة فأتي فاطمة ، فبدأ بها قبل بيوت أزواجه ، فاستقبلته على باب البيت فاطمة ، فجعلتْ تُقبل وجهَهُ – وفي لفظ : فاه وعينيه وتبكي ، فقال لها رسول الله ﷺ : « ما يبكيك ؟» قالت : أراك يا رسول الله ، قد شَحب لونُك ، واخلولقت[6] ثيابك ، فقال لها رسول الله ﷺ : « يا فاطمة لا تبكِ فإنَّ الله بعث أباك بأمر لا يبقى على ظهر الأرض بيت مَدَر ولا وَبَر ولا شَعَر[7] إلا أدخله الله به عزّا أو ذلّا حتى يبلغَ حيثُ يبلغُ الليلُ » . كذا في كنز العمال [8] . وقال الهيثمي[9] : رواه الطبراني ، وفيه يزيد بن سنان أبو فرْوة ، وهو مقارب الحديث مع ضعف كثير- انتهي .

وقال الحاكم[10] : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه ، وتعقَّبه الذهبي فقال : يزيد بن سنان هو الرّهاوي ، ضعَّفه أحمد وغيره وعُقْبة (أي شيخه) نَكِرة لا تعرف – انتهي ، وذكر عُقْبة في « اللسان » فقال : قال البخاري : في صحته نظر ، وذكره ابن حِبَّان في « الثقات » . انتهى .

---

(١) سورة الفرقان : من الآية ٦٨ .

(٢) صحيح مسلم (١٩٣) – كتاب الإيمان – باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج .

(٣) انظر : عمدة القارى شرح صحيح البخاري : (٤٠٩/١٥) .

(٤) المستدرك –كتاب معرفة الصحابة – ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

(٥) زيادة من المستدرك . (٦) اخلولقت ثيابك : بليت .

(٧) بيت مدر ولا وبر ولا شعر : يريد أهل القرى والأمصار والأخبية .

(٨) انظر : كنز العمال (١٤٤٩) :(٣٠٥/١) . (٩) مجمع الزوائد : (٢٦٢/٨) .

(١٠) مستدرك الحاكم : (١٥٥/٣) كتاب معرفة الصحابة .

حديث تميم الداري في انتشار دعوة الإسلام :

(٥٣) وأخرج أحمد [١] والطبراني[٢] عن تميم الداريّ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ليبلغَنَّ هذا الأمرُ ما بلغَ الليلُ والنهارُ ، ولا يتركُ الله بيت مَدَر ولا وَبَر إلا أدخلَه الله هذا الدين بعزِّ عزيز أو بذلِّ ذليل ، عزّا يعزُّ الله به الإسلامَ (وأهله)[٣] ، وذلًّا يذلُّ الله به الكفر ، وكان تميم الداري يقول : عرفت ذلك في أَهل بيتي ، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعزّ ، ولقد أصاب من كان منهم كافرًا الذلَّ والصَّغَار والجزية . كذا في المجمع[٤] . قال الهيثمي[٥] : رجال أحمد رجال الصحيح . انتهى . وأخرج الطبراني نحوه عن المقداد أيضًا .

حرص عمر على رجوع المرتدين الى الإسلام :

وأخرج عبد الرزاق عن أنس رضي الله عنه قال ، بعثني أبو موسي بفتح تُشتَر * إلى عمر، فسألني عمر - وكان ستةُ نفرٍ من بكرِ بن وائل قد ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بالمشركين - فقال : ما فعل النفر من بكر بن وائل ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، قوم قد ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بالمشركين ما سبيلهم إلّا القتل ، فقال عمر : لأنْ أكون أخذتُهم سِلْمًا أحبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس من صفراء وبيضاء ، قلت : يا أمير المؤمنين ، وما كنتَ صانعًا بهم لو أخذتهم ، قال لي : كنت عارضًا عليهم الباب الذي خرجوا منه أن يدخلوا فيه ، فإن فعلوا ذلك قبلت منهم وإلا استودعتهم السجن . كذا في الكنز [٦] ، وأخرجه البيهقي[٧] أيضًا بمعناه .

وعند مالك [٨] والشافعي وعبد الرزاق ، وأبي عُبَيد[٩] في الغريب ، والبيهقي[١٠] عن

---

(١) مسند أحمد : (١٠٢/٤) .

(٢) المعجم الكبير (١٢٨٠) : (٥٨/٢) . وأخرجه الحاكم في مستدركه عن تميم الدارى في كتاب الفتن والملاحم : (٤٣٠/٤-٤٣١) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأخرجه البيهقي في كتاب السير : (١٨١/٩) .

(٣) زيادة ليست في أحمد .

(٤) مجمع الزوائد : (١٤/٦، ٢٦٢/٨) .

(٥) مجمع الزوائد (١٤/٦) .

* مدينة تستر : إحدى مدن خوزستان ببلاد فارس .

(٦) كنز العمال (١٤٦٨) : (٣١٢/١-٣١٣) .

(٧) السنن الكبرى للبيهقي (٢٠٧/٨) - كتاب المرتد - باب من قال يحبس ثلاثة أيام .

(٨) موطأ مالك (٥٦٥) كتاب الأقضية - القضاء ممن ارتد عن الإسلام .

(٩) غريب الحديث : (٣٧٨/٣) .

(١٠) السنن الكبرى (٢٠٧/٨) - كتاب المرتد - باب من قال يحبس ثلاثة أيام .

عبد الرحمن القاريّ قال : قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلٌ من قِبَل أبي موسى رضي الله عنه ، فسأله عن الناس فأخبره ، ثم قال : هل كان فيكم من مُغَرِّبَة خبر؟فقال : نعم ، رجلٌ كفرَ بعد إسلامه ، قال فما فعلتم به ؟ قال : قرَّبناه فضربنا عُنقه ، قال عمر : فهلّاحبستموه ثلاثًا ، وأطعمتموه كَلَّ يوم رغيفًا ، واستتبتموه ، لعله يتوب أو يراجع أمر الله ؟![ثم قال عمر :] اللهمَّ ، إنِّي لم أحضر ، ولم آمر ، ولم أرض إذْ بلغني!! .

وعند مُسَدّد وابن عبد الحكم عن عمرو بن شُعيب عن أبيه عن جدِّه قال : كتب عمرو ابن العاص رضي الله عنه إلى عمر رضي الله عنه يسأله عن رجل أسلم ثم كفر ، ثم أسلم ثم كفر ، حتى فعل ذلك مرارًا ، أَيَقبلُ منه الإسلام ؟ فكتب إليه عمر أن اقبَلْ منه الإسلام ما قَبِل الله منهم ، اعرِضْ عليه الإسلام ، فإن قَبل فاتركه وإلا فاضرب عنقه . كذا في الكنز [1] .

بكاء عمر على مجاهدة راهب :

وأخرج البيهقي وابن المنذر والحاكم [2] عن أبي عمران الجوني قال : مرّ عمر رضي الله عنه براهب فوقف ونودي بالراهب فقيل له : هذا أمير المؤمنين ، فاطَّلَع فإذا إنسان به من الضر والاجتهاد وترْكِ الدنيا ، فلما رآه عمر بكى ، فقيل له : إنه نصراني ، فقال عمر : قد علمت ولكني رحمته ، ذكرت قول الله عز وجل : ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ ﴾ [3] فرحمتُ نَصبَه [4] واجتهاده وهو في النار . كذا في كنز العمال [5].

الدعوة للأفراد والأشخاص

دعوة النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه :

أخرج الحافظ أبو الحسن [خيثمة بن سليمان [6]] الأطرابلسي عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرج أبو بكر يريد رسول الله ﷺ - وكان له صديقًا في الجاهلية - فلقيه فقال : يا أبا القاسم ، فُقِدْتَ من مجالس قومك واتَّهموك بالعيب لآبائها وأُمهاتها ، فقال رسول الله ﷺ : « إني رسول الله أدعوك إلى الله » ، فلما فرغ من كلامه أسلم أبوبكر ،

(١) كنز العمال (١٤٦٨) (٣١٢/١) .
(٢) مستدرك الحاكم (٢/ ٥٢٢) كتاب التفسير باب التفسير سورة الغاشية .
(٣) سورة الغاشية : الآيتان (٣-٤).
(٤) النصب : التعب .
(٥) كنز العمال (٤٧٠٣) : (٥٥/٢) .
(٦) زيادة من البداية والنهاية .

فانطلق عنه رسول الله ﷺ وما بين الأخشَبَيْن[١] أحد أكثر سرورًا منه بإسلام أبي بكر ، ومضي أبو بكر فراح لعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص فأسلموا ، ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبي سَلَمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم ، فأسلموا رضي الله عنهم ، كذا في البداية [٢].

وذكر ابن إسحاق[٣] أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لقي رسول الله ﷺ فقال : أحقٌ ما تقول قريش يا محمد من تَرْكِكَ آلهتنا ، وتسفيهك عقولنا ، وتكفيرك آباءنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : « بلى، إنيّ رسول الله ونبيُّه ، بعثني لأُبلِّغ رسالته ، وأدعوك إلى الله بالحق فوالله إنه للحق ، أدعوك يا أبا بكر إلى الله وحده لا شريك له ، ولا تعبد غيره ، والموالاة على طاعته » ، وقرأ القرآن ، فلم يُقر ولم ينكر ، فأسلم وكفر بالأصنام وخلع الأنداد ، وأقر بحق الإسلام ، ورجع أبو بكر وهو مؤمن مصدِّق .

قال ابن إسحاق [٤] : حدَّثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحُصين التميمي أن رسول الله ﷺ قال : « ما دعوتُ أحدًا إلى الإسلام إلَّا كانت عنده كَبْوة[٥]وتردّد ونظر إلَّا أبا بكر ، ما عَكَم عنه حين ذكرته ولا تردد فيه » - عكم : أي تلبَّث .

وهذا الذي ذكره ابن إسحاق في قوله : «فلم يقر ولم ينكر » مُنْكَرٌ ، فإن ابن إسحاق وغيره ذكروا أنه كان صاحب رسول الله ﷺ قبل البَعْثة ، وكان يعلم من صدقه وأمانته وحسن سجيته وكرم أخلاقه ما يمنعه من الكذب على الخلق فكيف يكذب على الله ؟! ولهذا بمجرد ما ذكر له أنَّ الله أرسله بادر إلى تصديقه ولم يتلعثم ولا عَكَم[٦]. وقد ثبت في صحيح البخاري عن أبي الدرداء رضي الله عنه في حديث ما كان بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الخصومة ، وفيه فقال رسول الله ﷺ : « إنَّ الله بعثني إليكم فقلتم :

---

(١) الأخشبان : جبلان بمكة ، أحدهما جبل أبى قبيس ، والأخر الجبل الأحمر .

(٢) انظر : البداية والنهاية لابن كثير : (٢٩/٣) . (٣) الخبر في البداية والنهاية : (٣/٢٦-٢٧) .

(٤) انظر : السيرة النبوية لابن هشام : (٢/٢٥) ، والبداية والنهاية : (٣/٢٦) .

(٥) الكبوة : التردد والتوقف ، قال أبو عبيد : الكبوة مثل الوَقْفة تكون عند الشيء يكرهه الإنسانُ يُدْعى إليه ، أو يراد منه كوقفه العاثر .

(٦) عكم : أى ما تمهل في قبوله .

كذبتَ ، وقال أبو بكر : صدق ، وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركون لي صاحبي ؟» مرّتين ، فما أُوذي بعدها . وهذا كالنص على أنَّه أول من أسلم ، كذا في البداية[1].

دعوته ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه :

أخرج الطبراني[2] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «اللَّهمَّ أعزَّ الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام » ، فجعل الله دعوة رسوله ﷺ لعمر بن الخطاب ، فبني عليه الإسلام وهدم به الأوثان . قال الهيثمي [3] : رجاله رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد وقد وُثِّق – انتهى . وعند الطبراني [4] من حديث ثَوْبان – فذكر الحديث كما سيأتي في « باب تحمّل الصحابة الشدائد » في سعيد بن زيد وزوجته فاطمة أخت عمر ، وفيه : وأخذ رسول الله ﷺ بضَبْعَيه[5]وهزَّه وقال : « ما الذي تريد ؟ وما الذي جئت ؟ » فقال له عمر : اعرض عليَّ الذي تدعو إليه ، فقال : « تشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله » ، فأسلم عمر مكانه وقال : اخرج .

وعند أبي نعيم في الحلية [6] عن أَسْلَمَ قال : قال لنا عمر رضي الله عنه : أتحبُّون أن أعلمكم أول إسلامي ؟ قلنا : نعم ، قال : كنت من أشد الناس عداوة إلى رسول الله ﷺ ، قال : فأتيت النبي ﷺ في دار عند الصَّفا ، فجلست بين يديه ، فأخذ بمجمع قميصي ثم قال : « أسلم يا ابن الخطاب ، اللَّهمَّ اهدِه ، قال فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّك رسول الله ، فقال : فكبَّر المسلمون تكبيرة سُمعت في طرق مكة –فذكر الحديث – وأخرجه البزار أيضًا بسياقٍ آخر سيأتي .

دعوتة ﷺ لعثمان بن عفان رضي الله عنه :

أخرج المدائني عن عمرو بن عثمان قال : قال عثمان دخلت على خالتي أعودها – أَرْوَى بنت عبد المطلب – فدخل رسول الله ﷺ فجعلت أنظر إليه – وقد ظهر من شأنه يومئذ شيء – ، فأقبل عليَّ فقال : « ما لك يا عثمان ؟ » قلت : أعجب منك ومن مكانك

(١) انظر : البداية والنهاية: (٣/٢٦).
(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٠٣١٤) : (١٠/١٩٦-١٩٧) .
(٣) مجمع الزوائد : (٩/٦١) .
(٤) المعجم الكبير (١٤٢٨) : (٢/٩٧) .
(٥) ضبعيه : مثنى ضبع ، ويراد به وسط العضد أو العضد كلها .
(٦) حلية الأولياء : (١/٤١) .

مكانك فينا وما يقال عليك ، قال عثمان : فقال : « لا إله إلا الله » - فالله يعلم لقد اقشعررت - ثم قال : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [١] ، ثم قام فخرج فخرجت خلفه وأدركته فأسلمت . كذا في الاستيعاب [٢] .

دعوته ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه :

ذكر ابن إسحاق أنَّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء وهما - أي النبي ﷺ وخديجة رضي الله عنها - يصلِّيان ، فقال علي : يا محمد ، ما هذا ؟ قال : « دين الله الذي اصطفَى لنفسه وبعث به رسله ، فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، وإلى عبادته ، وأن تكفر باللاَّت والعُزَّى » ، فقال علي : هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم ، فلست بقاضٍ أمرًا حتى أُحدِّث به أبا طالب ، فكره رسول الله ﷺ أن يفشيَ عليه سرَّه قبل أن يستعلن أمره ، فقال له : يا علي ، إذ لم تسلم فاكتم ، فمكث عليٌّ تلك الليلة ، ثم إنَّ الله أوقع في قلب عليٍّ الإسلام ، فأصبح غاديًا إلى رسول الله ﷺ حتى جاءه ، فقال : ماذا عرضت عليَّ يا محمد ؟ فقال له رسول الله ﷺ : « تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وتكفر باللاَّت والعزَّى ، وتبرأ من الأنداد » ، ففعل عليٌّ وأسلم ، ومكث يأتيه على خوف من أبي طالب ، وكتم عليٌّ إسلامه ولم يظهره . كذا في البداية [٣] .

وعند أحمد[٤] وغيره عن حَبَّة العُرَني قال : رأيت عليًا [رضي الله عنه] يضحك على المنبر ولم أره ضحك ضحكًا أكثر منه حتى بدت نواجذه ، ثم قال : ذكرت قول أبي طالب ، ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رسول الله ﷺ ونحن نصلِّي ببطن نَخْلة [٥] فقال : ماذا تصنعان يا ابن أخي ؟ فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فقال : ما بالذي تصنعان بأس [أو بالذي تقولان بأس] ولكن لا تعلوني استي أبدًا ، فضحك تعجبًا لقول أبيه ، ثم قال : اللَّهمَّ لا أعترف [أن] عبدًا [لك] من هذه الأمة عَبَدكَ قبلي غير نبيك ثلاث

---

(١) سورة الذاريات : الآيتان (٢٢-٢٣) . (٢) الاستيعاب لابن عبد البر : (٢٢٥/٤) .

(٣) انظر : البداية والنهاية : (٢٤/٣) .

(٤) مسند أحمد : (٩٩/١) : وما بين المعقوفتين زيادة من المسند وليست في الأصل ، وأخرجه البزار في مناقب علي بن أبي طالب : (١٨٢/٣) .

(٥) بطن نخلة : مكان في مكة .

مرات - لقد صلّيت قبل أن يصلّي الناس سبعًا .

قال الهيثمي [1] رواه أحمد ، وأبو يعلي باختصار ، والبزار ، والطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن . انتهى .

دعوته ﷺ لعمرو بن عَبَسة رضي الله عنه :

أخرج أحمد [2] عن شدّاد بن عبد الله قال : قال أبو أمامة : يا عمرو بن عَبَسَة ، بأيِّ شيء تَدَّعي أنك رُبُعُ[3] الإسلام ؟ قال : إني كنت في الجاهلية أرى الناس على ضلالة ولا أرى الأوثان شيئًا ، ثم سمعت عن رجل يخبِّر أخبارًا بمكَّة ويحدِّث أحاديث ، فركبت راحتي حتى قدمت مكة فإذا أنا برسول الله ﷺ مستَخْفِيًا ، وإذا قومه عليه جُرَآء [4] ، فتلطَّفت له فدخلت عليه فقلت : ما أنت ؟ قال : « أنا نبي الله » ، فقلت : وما نبي الله ؟ قال : « رسول الله » . قال قلت : آلله أرسلك ؟ قال : « نعم » . قلت : بأي شيء أرسلك ؟ قال : « بأن يوحَّد الله ولا يشرك به شيء ، وكسر الأوثان ، وصلة الرحم » ، فقلت له : من معك علي هذا ، قال « حرٌ وعبد » - أو عبد وحر - وإذا معه أبو بكر بن قحافة وبلال مولى أبي بكر ، قلت : إنِّي متبعك ، قال : « إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا ، ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فالحق بي » ، قال فرجعت إلى أهلي وقد أسلمت .

فخرج رسول الله ﷺ مهاجرًا إلى المدينة ، فجعلت أتخبَّر [5] الأخبار حتى جاءَ رَكَبَة[6] من يثرب ، فقلت : ما هذا المكِّي الذي أتاكم ؟ قالوا : أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك وحيل بينهم وبينه ، وتركْنا الناس إليه سراعًا ، قال عمرو بن عبسة : فركبت راحتي حتى قدمت عليه المدينة فدخلت عليه فقلت : يا رسول الله ، أتعرفني ؟ ، قال « نعم ، ألست أنت الذي أتيتني بمكة ؟ » قال قلت : بلى ، فقلت : يا رسول الله ، علمني مما

---

(١) مجمع الزوائد : (٩/١٠٢) .

(٢) مسند أحمد (٤/ ١١٢) .

(٣) رُبُع الإسلام : أي رابع أربعة دخلوا الإسلام ، ويقول عمرو بن عبسة عن نفسه : لقد رأيتنى ربع الإسلام مع رسول الله ، ولم يسلم قبلى إلا النبي ﷺ، أبو بكر ، وبلال - كلاهما - حتى لا يدرى متى أسلم الآخر .

(٤) جُرَآء : من الجراءة ، وهى الإقدام والتسلط .

(٥) أتخبَّر الأخبار : أسألها .

(٦) رَكَبة : ركبان الإبل وهم ما دون العشرة ، أى أقل من الرَّكب .

علَّمك الله وأجهل . فذكر الحديث بطوله . وهكذا أخرجه ابن سعد[١] عن عمرو ابن عبسة مطوّلًا . وأخرجه أيضًا أحمد [٢] عن أبي أُمامة عن عمرو بن عبسة -فذكر الحديث وفيه : قلت : بماذا أرسلك ؟ فقال : « بأن تُوصل الأرحام ، وتُحقَن الدماء ، وتُؤمَن السبل ، وتُكسر الأوثان ، ويُعبد الله وحده لا يشرك به شيء » . قلت : نِعْمَ ما أرسلك به ، وأُشهدُك أني قد آمنت بك وصدَّقتك ، أفأمكث معك أم ما ترى ؟ فقال : « قد ترى كراهة الناس لما جئتُ به فامكث في أهلك ، فإذا سمعت بي قد خرجت مخرجي فائتني » .

وأخرجه أيضًا مسلم [٣] والطبراني ، وأبو نُعيم[٤] كما في الإصابة [٥] ، وابن عبد البرّ في الاستيعاب [٦] من طريق أبي أُمامة بطوله ، وأبو نُعيم في دلائل النبوة [٧] .

دعوته ﷺ لخالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه :

أخرج البيهقي عن جعفر بن محمد بن خالد بن الزُبير عن أبيه - أو عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان - قال : كان إسلام خالد بن سعيد بن العاص قديمًا وكان أول إخوته أسلم . وكان بَدْءِ إسلامه أنه رأى في المنام أنه وُقِفَ به على شفير النار.... فذكر من سَعَتها ما الله أعلم به - ويرى في النوم كأنَّ أباه يدفعه فيها ، ويرى رسول الله ﷺ آخذًا بحَقْوَيه لئلَّا يقع ، ففزع من نومه فقال : أحلف بالله إنَّ هذه لرؤيا حق . فلقي أبا بكر بن أبي قحافه فذكر ذلك له ، فقال : أُريد بك خيرٌ ، هذا رسول الله ﷺ فاتَّبِعْهُ ، فإنك ستتبعه وتدخل معه في الإسلام ، والإسلام يحجُزُك أن تدخل فيها ، وأبوك واقع فيها ، فلقي رسول الله ﷺ وهو بأجياد ، فقال : يا محمد ، إلامَ تدعو ؟ قال : « أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله ، وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر ، لا يسمع ولا يضر ولا يبصر ، ولا ينفع ولا يدري مَنْ عَبَدَه ممن لا يعبده !! » . قال خالد : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، فسُرَّ رسول الله ﷺ بإسلامه .

---

(١) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٥٨/٤) .
(٢) مسند أحمد : (١١١/٤) .
(٣) صحيح مسلم (٨٣٢) - كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب إسلام عمرو بن عبسة .
(٤) انظر : حليةالأولياء لأبي نعيم : (١٥/٢) .
(٥) الإصابة لابن حجر : (٦/٣) . (٦) الاستيعاب لابن عبد البر : (٥٠٠/٢) .
(٧) دلائل النبوة : (١٩٨) : (٢٥٧) ، وأخرج الحديث أيضًا الحاكم في مستدركه .

وتغيبَّ خالد وعلم أبوه بإسلامه ، فأرسل في طلبه فأُتي به . فأنَّبه وضربه بمقْرعة في يده حتى كسرها على رأسه ، وقال : والله لأمنعنَّك القوت ، فقال خالد : إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به ، وانصرف إلى رسول الله ﷺ فكان يلزمه ويكون معه . كذا في البداية [١] .

وأخرجه الحاكم [٢] في المستدرك من طريق الواقدي عن جعفر بن محمد بن خالد ابن الزبير عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان - فذكره وفي حديثه : وأرسل أبوه في طلبه من بقي من ولده ممن لم يسلم ورافعًا مولاه فوجدوه ، فأتوا به أباه - أبا أُحَيْحة - فأنَّبه وبكَّته ، وضربه بمقرعة في يده حتى كسرها على رأسه ، ثم قال : أَتبعتَ محمدًا وأنت ترى خلافَه قومه ، وما جاء به من عيب آلهتهم ، وعيبه من مضى من أبائهم ؟ فقال خالد : قد صدق - والله - واتبعتُه ، فغضب أبوه -أبو أحيحة - ونال منه وشتمه ، ثم قال : اذهب يا لُكَعُ ! حيث شئت والله لأمنعنَّك القوت ، قال خالد : فإن منعتني فإنَّ الله عزَّ وجل يرزقني ما أعيشُ به . فأخرجه وقال لبنيه : لا يكلّمه أحدٌ منكم إلا صنعتُ به ما صنعت به ، فانصرف خالد إلى رسول الله ﷺ فكان يلزمه ، ويكون معه .

وأخرجه ابن سعد [٣] عن الواقدي عن جعفر بن محمد عن محمد بن عبد الله نحوه مطوّلًا . وهكذا ذكره في الاستيعاب[٤] من طريق الواقدي ، وزاد : وتغيّب عن أبيه في نواحي مكَّة حتى خرج أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ، فكان خالد أول من هاجر إليها .

وأخرج الحاكم [٥] أيضًا عن خالد بن سعيد أَنَّ سعيد بن العاص بن أمية مرض فقال : لئن رفعني الله من مرضي هذا لا يعبد إله ابن أبي كبشة ببطن مكة أبدًا ، فقال خالد ابن سعيد عند ذلك : اللَّهمّ لا ترفعه، فتوفي في مرضه ذلك . وهكذا أخرجه ابن سعد[٦].

(١) البداية والنهاية : (٣/٣٢) .
(٢) مستدرك الحاكم (٣/٢٤٩) - كتاب معرفة الصحابة - ذكر مناقب خالد بن سعيد بن العاص .
(٣) الطبقات الكبرى : (٤/٩٤) .
(٤) انظر الاستيعاب : (١/٤٠١-٤٠٣) .
(٥) مستدرك الحاكم (٣/٢٤٩) - كتاب معرفة الصحابة - ذكر مناقب خالد بن سعيد بن العاص .
(٦) الطبقات الكبرى : (٤/٩٤-٩٥) .

دعوته ﷺ لضماد رضي الله عنه :

أخرج مسلم [١] والبيهقي[٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم ضِمَادمكة – وهو رجل من أَزْدِشَنوءَة – وكان يرقي[٣]من هذه الرياح ، فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون : إنَّ محمدًا مجنون ، فقال : أين هذا الرجل ؟ لعلَّ الله أن يشفيَه على يديَّ ، فلقيت محمدًا ، فقلت : إني أرقي من هذه الرياح ، وإنَّ اللَّه يشفي على يديَّ من شاء فهلمَّ ، فقال محمد : « إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يُضْلِلْ فلا هادي له ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له » – ثلاث مرات – ، فقال والله لقد سمعتُ قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء ، فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات ، فهلُمَّ يَدك أبايِعْك على الإسلام . فبايعه رسول الله ﷺ فقال له : وعلى قومك فقال : وعلى قومي ، فبعث النبي ﷺ جيشًا فمرُّوا بقوم ضِمَاد ، فقال : صاحب الجيش للسريَّة : هل أصبتم من هؤلاء القوم شيئًا ؟ فقال رجل منهم : أصبت منهم مَطْهَرَة[٤] ، فقال : ردُّها عليهم فإنهم قوم ضِمَاد . وفي رواية : فقال له ضماد : أَعِدْ عليّ كلماتِك هؤلاء ، فلقد بلغنَ قاموس البحر[٥] . كذا في البداية[٦] . وأخرجه أيضًا النَّسائي والبَغوي ومُسَدِّد في مسنده كما في الإصابة [٧] .

وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة[٨] من طريق الواقدي ، قال : حدّثني محمد بن سُلَيط عن أبيه عن عبد الرحمن العدوي قال : قال ضِمَاد : قدمت مكة معتمرًا فجلست مجلسًا فيه أبو جهل وعتبة بن ربيعة وأُميّة بن خَلَف ، فقال أبو جهل : هذا الرجل الذي فرّق

(١) صحيح مسلم (٨٦٨) – كتاب الجمعة – باب تخفيف الصلاة والخطبة .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٢ / ٢٢٣ – ٢٢٤) – باب إسلام ضماد وما ظهر له فيما سمع من النبي ﷺ من آثار النبوة ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢٤١/٤) ، وروى القصة أيضًا أحمد في مسنده برقم (٢٧٤٩) وصححه أحمد شاكر .

(٣) يعالج الناس بالرقي والتعاويذ من الجن والسحر .

(٤) المطهرة : إناء يوضع فيه الماء ، يتطهر به .

(٥) قاموس البحر : وسطه ومعظمه ، يريد بلغت غاية البلاغة ، وفي الحديث . قال قولًا بلغ به قاموس البحر .

(٦) انظر البداية والنهاية : (٣٦/٣) .

(٧) الإصابة : (٢١٠/٢) ، وفيها : « وله ذكر في حديث أخرجه مسلم والنسائي من طريق عمرو بن سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

(٨) دلائل النبوة : (١٨٧) : (٢٣٥) .

جماعتنا ، وسفَّه أحلامنا ، وأَضلَّ من مات منا ، وعاب آلهتنا ، فقال أُمية : الرجل مجنون غير شكٍّ . قال ضماد : فوقعتْ في نفسي كلمته وقلت : إني رجل أعالج من الرِّيح ، فقمت من ذلك المجلس وأطلب رسول الله ﷺ فلم أُصادفه ذلك اليوم حتى كان الغد ، فجئته فوجدته جالسًا خلف المَقَام يصلِّي ، فجلست حتى فرغ ثم جلستُ إليه فقلت : يا ابن عبد المطلب ، فأقبل عليّ فقال : ما تشاء ؟ فقلت : إنيّ أعالِج من الريح ، فإن أحببتَ عالجتُك ولا تُكبِرنَّ ما بك ، فقد عالجت من كان به أشدّ مما بك فبرأ ، وسمعتُ قومك يذكرون فيك خصالًا سيئة : من تسفيه أحلامهم ، وتفريق جماعتهم ، وتضليل من مات منهم ، وعيب آلهتهم ، فقلت : ما فعل هذا إلّا رجل به جِنَّة [1] .

فقال رسول الله ﷺ : « الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكَّل عليه ، من يهده الله فلا مُضِلَّ له ، ومن يضلله فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله » . قال ضماد : فسمعتُ كلامًا لم أسمع كلامًا قطُّ أحسن منه فاستعدتُه الكلام فأعاد عليّ ، فقلت : إلامَ تدعو ؟ قال : « إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له ، وتخلع الأوثان من رقبتك ، وتشهد أني رسول الله » . فقلت : فماذا لي إن فعلت ؟ قال : « لك الجنة » ، قلت : فإنيّ أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأخلع الأوثان من رقبتي وأبرأ منها ، وأشهد أنَّك عبد الله ورسوله ، فأقمت مع رسول الله ﷺ حتى عُلِّمْتُ سُوَرًا كثيرة من القرآن ، ثم رجعت إلى قومي . قال عبد الله بن عبد الرحمن العدوي : فبعث رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في سريّة وأصابوا عشرين بعيرًا بموضع ، واستاقوها ، وبلغ عليّ بن أبي طالب أنَّهم قوم ضِمَاد فقال : رُدُّوها إليهم ، فرُدَّت .

دعوته ﷺ لحُصَين والد عمران رضي الله عنهما :

أخرج ابن خُزَيْمة عن عِمران بن خالد بن طُلَيق بن محمد بن عمران بن حصين قال : حدثني أبي عن أبيه عن جده : أن قريشًا جاءت إلى الحُصَين – وكانت تعظِّمه – فقالوا له كلِّم لنا هذا الرجل فإنَّه يذكر آلهتنا ويسبُّهم ، فجاؤوا معه حتى جلسوا قريبًا من باب النبي ﷺ ، فقال : « أوسعوا للشيخ – وعمران وأصحابه متوافرون – فقال حُصَين : ما

[1] الجنّة : الجنون .

هذا الذي بلغنا عنك أنك تشتم آلهتنا وتذكرهم ، وقد كان أبوك حصينة [١] وخيرًا ؟ فقال: « يا حُصَين ، إنَّ أبي وأباك في النار ، يا حصين ، كم تعبد من إله ؟ » ، قال : سبعًا في الأرض وواحدًا في السماء ، قال :« فإذا أصابك الضرُّ من تدعو ؟ » قال : الذي في السماء ، قال :« فإذا هلك المال من تدعو » ، قال : «الذى في السماء » ، قال « فيستجيب لك وحده وتشركهم معه ، أرضيته في الشكر أم تخاف أن يغلب عليك ؟» قال : ولا واحدة من هاتين ، قال : وعلمت أني لم أكلم مثله ، قال : « يا حُصَين ، أسلم تسلم » ، قال : إن لي قومًا وعشيرةً فماذا أقول ؟ قال : « قل : اللَّهمَّ ، أني استهديك لأرشد أمري وزدني علمًا ينفعني » ، فقالها حصين فلم يقم حتى أسلم . فقام إليه عِمْران فقبَّل رأسه ويديه ورجليه ، فلما رأى ذلك النبي ﷺ بكى ، وقال : «بكيت من صنيع عمران ، دخل حصين وهوكافر فلم يقم إليه عمران ولم يلتفت ناحيته ، فلمَّا أسلم قضَى حقَّه فدخلني من ذلك الرِّقَّة » . فلما أراد حصين أن يخرج قال لأصحابه : « قوموا فشيِّعوه إلى منزله » ، فلما خرج من سُدَّة الباب رأته قريش فقالوا : صبأ !! وتفرقوا عنه . كذا في الإصابة [٢]

دعوته ﷺ لرجل لم يسمَّ :

أخرج أحمد [٣] عن أبي تميمة الهجيمي عن رجل من قومه أنه أتي رسول الله ﷺ ، أو قال : شهدت رسول الله ﷺ - وأتاه رجل فقال : أنت رسول الله ؟ - أو قال أنت محمد - ؟ فقال : « نعم » ، قال : إلام تدعو ؟ قال : « أدعو إلى الله عز وجل وحده ، مَنْ إذا كان بك ضُرٌّ فدعوته كشفه عنك ، ومن إذا أصابك عام [سنة] [٤] فدعوته أنبتَ لك ، ومن إذا كنت في أرض قفر فأضللتَ [٥] فدعوته ردَّ عليك » . فأسلم الرجل ثم قال : أوصني يا رسول الله ، فقال : « لا تسبنَّ شيئًا » - أو قال : « أحدًا » ، شكُّ الحكَم - قال : فما سببتُ بعيرًا ولا شاة منذ أوصاني رسول الله ﷺ » [٦] قال الهيثمي [٧] : وفيه الحكم بن فُضَيل

---

(١) حصينة : عاقلًا . (٢) الإصابة لابن حجر : (١/٣٣٧-٣٣٨) .

(٣) مسند أحمد : (٤/٦٥) . وما بين المعقوفين زيادة من المسند .

(٤) السَّنة : الجدب ، يقال : أخذتهم السَّنة إذا أجدبوا وأقحطوا .

(٥) فأضللت : أى ضاعت منك الدابة .

(٦) وبقية الحديث : « ولا تزهد في المعروف ولو منبسط وجهك إلى أخيك وأنت تكلمه ، وأفرغ من دلوك في إناء المستسقى ، واتزر إلى نصف الساق ، فإن أبيت فإلى الكعبين ، وإياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة ، والله تبارك وتعالى لا يحب المخيلة . (٧) مجمع الزوائد : (٨/٧٢) .

وثّقه أبو داود وغيره وضعّفه أبو زُرعة وغيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح . إ هـ .

دعوته ﷺ لمعاوية بن حَيدة رضي الله عنه :

أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (١) - وصحّحه - عن معاوية بن حَيْدة القُشَيري قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، ما أتيتك حتى حلفت أكثر من عدد الأنامل - وطبّق بين كفّيه إحداهما على الأخرى - أن لا آتيك ولا آتي دينك !! فقد أتيتك امرأً لا أعقل شيئًا إلا ما علمني الله ، وإنيّ أسألك بوجه الله [العظيم] بم بعثك ربُّنا إلينا ؟ قال : « بدين الإسلام » ، قال : وما دين الإسلام ؟ قال : « أن تقول : أسلمت وجهي لله وتخلّيت ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وكلُّ مسلم على كل مسلم محرّم ، أخوان نصيران ، لا يقبل الله ممّن أشرك بعد ما أسلم عملًا حتى يفارق المشركين . ما لي أمسك بحُجَزِكم عن النّار ؟! ألاَ وإنَّ ربي داعيّ وإنَّه سائلي هل بلّغت عبادي ؟ فأقول : ربِّ قد بلّغت . ألا فليبلِّغْ شاهدُكم غائبَكم ، ألا ! ثم إنّكم تُدعَون مُفْدَمةً أفواهُكُم بالفِدام (٢) ، ثم إنَّ أول شيء ينبئ عن أحدكم لَفَخِذُه وكفُّه » . قال : قلت : يا رسول الله ، هذا ديننا ؟ قال : « هذا دينك وأينما تُحْسِنْ يَكْفِك » -وذكر تمام الحديث . فهذا هو الحديث الصحيح بالإسناد الثابت المعروف ، وإنما هو لمعاوية بن حيدة لا لحكيم بن أبي معاوية .

وقد أخرج قبله حديث حكيم هذا أنه قال : يا رسول الله ؟ ربنا بمَ أرسلك ؟ قال : « تعبد الله ولا تشرك به شيئًا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وكلُّ مسلم على مسلم محرّم ، هذا دينك وأينما تكن يكفك » ، هكذا ذكره ابن أبي خيثمة ، وعلى هذا الإسناد عوّل فيه وهوإسناد ضعيف ، كذا في الاستيعاب (٣) .

وقال الحافظ في الإصابة (٤) : ولكن يحتمل أن يكون هذا آخر ولا بُعد في أن يتوارد اثنان على سؤال واحد ، ولا سيما مع تباين المخرّج ، وقد ذكره ابن أبي عاصم في « الوحدان » ، وأخرج الحديث عن عبد الوهاب بن نجدة وهو الحوطي شيخ ابن أبي خيثمة فيه . انتهى .

---

(١) الاستيعاب : (٣٢٣/١) .

(٢) الفدام : ما يشد على فم الإبريق ونحوه لتصفيه الشراب .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر : (٣٢٢/١) . (٤) الإصابة : (٣٥٠/١) .

دعوته ﷺ لعديّ بن حاتم رضي الله عنه :

أخرج أحمد (١) عن عديٍّ بن حاتم قال : لمَّا بلغني خروج رسول الله ﷺ كرهت خروجه كراهية شديدة ، فخرجت حتى وقعت ناحية الروم - وفي رواية : حتى قدمت على قيصر - قال : فكرهت مكاني ذلك أشدّ من كراهتي لخروجه ، قال : قلت : والله لولا أتيت هذا الرجل ، فإن كان كاذبًا لم يضرني ، وإن كان صادقًا علمت ، قال : فقدمت فأتيته . فلما قدمت قال الناس : عديُّ بن حاتم . عدى بن حاتم . قال : فدخلت على رسول الله ﷺ فقال لي : « يا عديُّ بن حاتم أسلم تسلم - ثلاثًا - قال : قلت :إنِّي على دين . قال : « أنا أعلم بدينك منك » ، فقلت : أنت أعلم بديني مني ؟ ! قال : « نعم ، ألستَ من الرَّكوسيَّة (٢) وأنت تأكل مِرْباع (٣) قومك ؟ » قلت : بلى ، قال : هذا لا يحل لك في دينك » ، قال : فلم يَعْدُ أن قالها فتواضعتُ لها ، فقال : « أما إنيِّ أعلم الذي يمنعك من الإسلام . تقول : إنَّما اتَّبعته ضَعَفَةُ الناس ومن لا قوة لهم وقد رمتهم العرب . أتعرفُ الحيرة ؟ » . قلت : لم أرها وقد سمعت بها . قال : « فو الذي نفسي بيده ليتِمَّنَّ الله هذا الأمر حتى تخرجَ الظَّعينةُ (٤) من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد ، وَلَيُفْتَحَنَّ كنوز كسرى بن هُرْمُز » ، قال : قلت كسرى بن هُرْمُز ؟ قال : « نعم كسرى بن هرمز ، ولَيُبذَلَنَّ المال حتى لا يقبله أحد » .

قال عديُّ بن حاتم : فهذه الظغينة تأتي من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار ، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى ، والذى نفسى بيده لتكوننَّ الثالثة ، لأن رسول الله ﷺ قد قالها ، كذا في البداية (٥) وأخرجه البغوي أيضًا في معجمه بمعناه ، كما في الإصابة (٦) .

وأخرج أحمد (٧) أيضًا عن عديٍّ بن حاتم قال : جاءت خيل رسول الله ﷺ [أو قال

(١) مسند أحمد : (٣٧٨/٤) . (٢) الركوسية : دين بين النصارى والصابئين .

(٣) المرباع : ربع الغنيمة ، وكانوا في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضًا وغنموا ، أخذ الرئيس ربع الغنيمة خالصًا دون أصحابه ، ويسمَّى ذلك الربع المرباع .

(٤) الظعينة : المرأة في الهودج ، ثم قيل للمرأة وحدها .

(٥) البداية والنهاية : (٦٦/٥) .

(٦) الإصابة : (٣٦٨/٢) ، وفيه : قال عدي : فرأيت اثنتين : الظعينة وكنت في أول خيل أغارت على كنوز كسرى ، وأحلف بالله لتجيئن الثالثة .

(٧) مسند أحمد : (٣٧٨/٤) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

رسل رسول الله ﷺ] وأنا بعقرب فأخذوا عمّتي وناسًا ، فلما أتَوا بهم رسول الله ﷺ ، قال : فصُفُّوا له . قلت : يا رسول الله ، نأى الوافد [1] ، وانقطع الولد ، وأنا عجوز كبيرة ما بي من خِدْمة ، فَمُنَّ عليَّ مَنَّ الله عليك ، فقال : « ومن وافدك ؟ » قالت : عديُّ ابن حاتم ، قال : « الذي فرَّ من الله ورسوله ؟ » قالت : فَمُنَّ عليَّ . [قالت] : فلما رجعَ ورجُلٌ إلى جنبه نرى أنه علي – قال : سَلِيه حُمْلانًا [2] ، قال : فسألَتْه فأمَر لها . قال عديّ : فأتتني فقالت : لقد فعلت فعلةً ما كان أبوك يفعلها ، وقالت : إيته راغبًا أو راهبًا ، فقد أتاه فلان فأصاب منه ، وأتاه فلان فأصاب منه ، قال : فأتيتُه فإذا عنده امرأه وصبيان – أو صبي–، فذكر قربهم منه – ، فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر .فقال له : « يا عديُّ بن حاتم ، ما أفرّك ؟ أفرّك [3] أن يقال : لا إله إلا الله ، فهل من إله إلا الله ؟! . ما أفرك ؟ أفرك [4] أن يقال الله أكبر ، فهل شيء أكبر من الله عز وجل ؟! » قال : فأسلمت فرأيت وجهه استبشر ، وقال : إنَّ المغضوب عليهم اليهود ، وإنَّ الضالين النَّصارى .

قال [5] : ثم سألوه : فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد فلكم أيُّها الناس أن ترضخوا [6] من الفضل ، ارتضخ امرؤ بصاع ، ببعض صاع ، بقبضة ، ببعض قبضة – قال شعبة [7] : وأكثر علمي أنه قال : « بتمرة ، بشقِّ تمرة ، وإنَّ أحدكم لاقي الله فقائل ما أقول : ألم أجعلك سميعًا بصيرًا ؟ ألم أجعل لك مالًا وولدًا ؟ فماذا قدَّمت ؟ فينظر من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، فلا يجد شيئًا ، فما يتَّقي النار إلا بوجهه ، فاتقوا النَّار ولو بشقِّ تمرة ، فإن لم تجدوه فبكلمة ليِّنة ، إني لا أخشى عليكم الفاقة ، لينصرنَّكم الله وليعطينَّكم – أو ليفتحنَّ عليكم – حتى تسير الظَّعينة بين الحيرة ويثرب أو أكثر ، ما تخاف السَرَق على ظعينتها » . وقد رواه الترمذي[8] وقال : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك . وأخرج البيهقي [9] شيئًا منه من آخره ، وهكذا أخرجه البخاري مختصرًا ، كما في البداية [10]

---

(١) في المسند : فأى الوافد ، أى بعد ، والوافد : المعين .
(٢) الحملان : الدابة للركوب .
(٣) زيادة ليست في المسند .
(٤) زيادة ليست في المسند .
(٥) زيادة ليست في المستد .
(٦) رضخوا : تعطوا .
(٧) هو شعبة بن الحجّاج .
(٨) سنن الترمذي (٢٩٥٣) – كتاب تفسير القرآن – باب ومن سورة فاتحة الكتاب .
(٩) دلائل النبوة (٥ / ٣٤٠) – باب وفد طيء – منهم زيد الخيل وعدي بن حاتم .
(١٠) البداية والنهاية : (٦٥/٥) .

دعوته ﷺ لذي الجَوْشَن الضبابي رضي الله عنه :

أخرج الطبراني عن ذي الجَوْشَن الضبابي* قال : أتيت النبي ﷺ بعد أن فرغ من أهل بدر بابن فرس لي يقال لها « القَرْحاء » ، فقلت : يا محمد ، قد جئتك بابن القرحاء لتتخذه ، قال : « لا حاجة لي فيه وإن أردتَ أقيضك [١] به [٢] المختارة من دروع بدر فعلتُ » ، فقلت : ما كنت لأقيضه اليوم بغُرة [٣] . قال : « لا حاجة لي فيه » ، ثم قال : « يا ذا الجوشن ، ألا تسلم فتكون من أول أهل هذا الأمر [٤]» فقلت : لا ، قال : « لم ؟ » قال: قلتُ رأيتُ قومك قد وَلِعوا بك . قال : « كيف بلغك عن مصارعهم ببدر ؟ » قلت : قد بلغني ، قال : « فإنا نُهدِي[٥] لك » ، قلت : إن تغلب على الكعبة وتقطنها ، قال : « لعلك إن عشت ترى ذلك » ، ثم قال : « يا بلال ، خذ حقيبة الرجل فزوده من العجوة » ، فلما أدبرت قال : « أما إنَّه من خير فرسان بني عامر » . قال : فوالله إنِّي بأهلي بالغور إذ أقبل راكب ، فقلت [٦] : ما فعل الناس ؟ قال : واللّه قد غلب محمد على الكعبة وقطنها . فقلت هَبَلَتْني أمي [٧] ، ولو أسلمت يومئذ ثم أسأله الحيرة لأقطعنيها !! [٨] » .

وفي رواية [٩] : فقال له النبي ﷺ : « ما يمنعك من ذلك ؟ » قال : رأيت قومك قد كذَّبوك وأخرجوك وقاتلوك فانظر ماذا تصنع ؟ فإن ظهرت عليهم آمنت بك واتبعتك ، وإن ظهروا عليك لم أتبعك . قال الهيثمي [١٠] : [روى أبو داود بعضه و] رواه عبد الله ابن أحمد وأبوه – ولم يسبق المتن – والطبراني ، ورجالهما رجال الصحيح ، انتهى .

---

(١) أقيضك : أبدلك به وأعوضك عنه . (لسان : مادة قيض) .
(٢) في المسند : فيها .
(٣) في المسند بعُدّة : أى بأسلحة ، وغرة الشيء أوله وأكرمه ،والمراد خيار الخيول .
(٤) في أسد الغابة : من أول هذه الأمة .
(٥) نهدى : نبيِّن .
(٦)في أسد الغابة : فقلت : من أين ؟ قال : من مكة . فقلت : ما الخبر ؟
(٧) هبلتنى : ثكلتنى وفقدتنى .
(٨) الحديث أخرجه أحمد فى مسنده (٤ / ٦٧) ، وأورده ابن الأثير فى أسد الغابة بإسناده (٢ / ١٧١)
(٩) انظر : المسند (٤٦٨) .
(١٠) انظر مجمع الزوائد : (١٦٢/٦) .
* صحابي اختلف في اسمه ، فقيل : أوس بن الأعور ، وقيل : شرحبيل بن الأعور ، والجوشن الدرع ، وإنما لقب بذى الجوشن لأنه أول عربي لبسه أو لأن كسرى أعطاه جوشنًا ، وكان ذو الجوشن شاعرًا ، له في أخيه الصُّمَيل مراث حسنه . انظر في ترجمته : الإصابة : (٤٨٥/١) ، وأسد الغابة : (١٧١/٢) .

دعوته ﷺ لبشير بن الخَصَاصِية رضي الله عنه :

أخرج ابن عساكر (١) عن بشير بن الخَصَاصية * قال : أتيت رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام ، ثم قال لي : « ما اسمُك » ؟ قلت نذير ، قال : « بل أنت بشير » [قال (٢)] : فأنزلني بالصُّفَّة (٣) ، فكان إذا أتته هديّة أشركنا فيها، وإذا أتته صدقة صرفها إلينا ، فخرج ذات ليلة فتبعته ، فأتى البقيع فقال : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنَّا بكم لاحقون ، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون . لقد أصبتم خيرًا بجيلًا (٤) ، وسبقكم شرًّا طويلًا » . ثم التفت إليَّ فقال : « من هذا » ؟ فقلت بشير ، فقال : « أما ترضى إن أخذ الله سمعكَ وقلبَك وبصرك إلى الإسلام من بين ربيعة الفَرَس الذين يقولون : أن لولاهم لأئتفكَتِ(٥) الأرض بأهلها » ، قلت : بلى، يا رسول الله ، قال : ما جاء بك ؟ قلت : خفتُ أن تُنكب أو تصيبُك هامّةٌ من هوامّ الأرض . وعنده أيضًا والطبراني والبيهقي : « يا بشير ، ألاَ تحمد الله الذي أخذ بناصيتك إلى الإسلام من ربيعة ، قوم يرَون أن لولاهم لائتفكت الأرض بمن عليها .كذا في المنتخب (٦) .

دعوته ﷺ لرجل لم يسمّ :

أخرج أبو يَعْلي عن حرب بن سُريج قال : حدثني رجل من بلْعَدَوِيّة ، قال : حدثني جدِّي قال : انطلقت إلى المدينة فنزلت عند الوادي ، فإذا رجلان بينهما عنز واحدة . وإذا المشترى يقول للبائع : أحسن مبايعتي ، قال : فقلت في نفسي : هذا الهاشمي الذي قد أضل الناس أهو هو ؟ قال : فنظرت فإذا رجل حسن الجسم ، عظيم الجبهة ، دقيق الأنف ، دقيق الحاجبين ، وإذا من ثُغْرة(٧)نحره إلى سُرّته مثل الخيط الأسود شعر أسود ، وإذا هو بين طِمْرين(٨) قال : فدنا منا فقال : السلام عليكم . فرددنا عليه ، فلم ألبث أن دعا المشتري

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور : (٢٢٦/٤-٢٢٧) .
(٢) زيادة من المختصر .
(٣) الصُّفَّة : بنيان مظلل ، كان في مسجد النبي ﷺ ، يسكنه فقراء المهاجرين ، ومن لم يكن له منهم يسكنه .
(٤) بجيلًا : واسعًا كثيرًا . (٥) ائتفكت : انقلبت .
(٦) انظر : منتخب كنز العمال : (١٤٦/٥) .
(٧) ثغرة النحر : ما فوق الصدر . (٨) الطمرين : الثوب الخلق .
* هو بشير بن معبد ، ويقال ابن نذير بن معبد بن شراحبيل المعروف بابن الخصاصية ، نسبة إلى أُمِّهٍ ، كان اسمه زحما ، فسماه رسول الله ﷺ بشيرًا . انظر في ترجمته . الإصابة : (١٥٩/١) ، والاستيعاب : (١٥٠/١) ، وأسد الغابة (٢٢٩/٢) . ومختصر تاريخ دمشق : (٢٢٦/٤) .

فقال : يا رسول الله ، قل له : يحسن مبايعتي ، فمدَّ يده وقال : « أموالكم تملكون ، إني أرجو أن ألقى الله عز وجل يوم القيامة لا يطالبني أحد منكم بشيء ظلمته في مال ولا في دم ولا عرض إلَّا بحقه . رحم الله امرأ سهل البيع ، سهل الشراء ، سهل الأخذ ، سهل العطاء ، سهل القضاء ، سهل التقاضي » ، ثم مضى .

فقلت : والله لأقضينَّ [١] هذا فإنه حسن القول ، فتبعته فقلت : يا محمد ، فالتفت إليَّ بجميعه فقال : « ما تشاء ؟ » فقلت : أنت الذي أضللتَ الناس وأهلكتَهم وصدَدتهم عمَّا كان يعبد آباؤهم ؟ قال : « ذاك الله » . قال : ما تدعو إليه ؟ قال : « أدعو عباد الله إلى الله » قال : قلت : ما تقول ؟ قال : « اشهد أن لا إله إلا الله وأنِّي محمد رسول الله ، وتؤمن بما أنزله عليَّ ، وتكفر باللَّات والعُزَّى ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة » . قال : قلت: وما الزكاة ؟ قال : « يردّ غنينا على فقيرنا » ، قال : قلت : نِعمَ الشيء تدعو إليه . قال : فلقد كان وما في الأرض أحد يتنفس أبغض إليّ منه ، فما برح حتى كان أحب إليّ من ولدي ووالديَّ ومن الناس أجمعين . قال : فقلت : قد عرفتُ ، قال : « قد عرفتَ ؟ » قلت : نعم ، قال : « تشهد أن لا إله إلا الله وأنيّ محمد رسول الله ، وتؤمن بما أُنزل عليّ » ، قال قلت : نعم ، يا رسول الله ، إنيّ أرد ماءً عليه كثيرٌ من الناس فأدعوهم إلى ما دعوتني إليه ، فإنّي أرجو أن يتبعوك ، قال : نعم ، فادعهم » ، فأسلم أهل ذلك الماء رجالهم ونساؤهم ، فمسح رسول الله ﷺ رأسه . قال الهيثمي [٢] وفيه : راوٍ لم يسمَّ وبقية رجاله وُثِّقوا . انتهى .

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ دخل على رجل من بني النجار يعوده ، فقال له رسول الله ﷺ : « يا خِال ، قل : لا إله إلاالله » ، فقال : خالٌ أنا أو عمٌ ؟ فقال النبي ﷺ « لا ، بل خال » ، فقال : « قل : لا إله إلا الله » ، قال : هو خيرٌ لي ؟ قال : «نعم » . قال الهيثمي [٣] : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

وأخرج البخاري[٤] وأبو داود[٥] عن أنس رضي الله عنه أن غلامًا من اليهود كان يخدم

(١) لأقضينّ هذا : لأمضين إليه . (٢) مجمع الزوائد : (١٨/٩) .
(٣) مجمع الزوائد (٣٠٥/٥) .
(٤) صحيح البخاري (١٣٥٦) - كتاب الجنائز - باب إذا أسلم الصبى فمات هل يُصلَّى عليه .
(٥) سنن أبي داود (٣٠٩٧) - كتاب الجنائز - باب فى عياده الذمى .

النبي ﷺ فمرض ، فأتاه يعوده ، فقعد عند رأسه فقال له : « أسلم » ، فنظر إلى أبيه وهو عنده ، فقال : أطِعْ أبا القاسم ، فأسلم . فخرج النبي ﷺ وهو يقول : « الحمد لله الذي أنقذه بي من النار » . كذا في جمع[1] الفوائد .

وأخرج أحمد [2] وأبو يعلي [3] عن أنس أنَّ النبي ﷺ قال لرجل : « أسلم تسلم » ، قال : إنِّي أجدني كارهًا ، قال : « وإن كنت كارهًا » . قال الهيثمي[4] : رجالهما رجال الصحيح .

دعوته ﷺ لأبي قحافة رضي الله عنه :

أخرج الطبراني عن أسماء بنت أبي بكر قالت : لما كان يوم الفتح قال رسول الله ﷺ لأبي قُحافة : « أسلم تسلم » . قال الهيثمي [5] : رجاله رجال الصحيح . انتهى .

وعند ابن سعد[6] : عن أسماء قالت : لما دخل رسول الله ﷺ مكة واطمأنَّ وجلس في المسجد أتاه أبو بكر بأبي قحافة ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال : « يا أبا بكر ، ألَا تركتَ الشيخ حتى أكون أنا الذي أمشي إليه ؟ » قال : يا رسول الله ، هو أحقُّ أن يمشي إليك من أن تمشي إليه . فأجلسه رسول الله ﷺ بين يديه ، ووضع يده على قلبه ثم قال : « يا أبا قحافة ، أسلم تسلم » ، قال : فأسلم وشهد شهادة الحق . قال : وأدخل عليه ورأسه ولحيته كأنَّهما ثُغَامة [7] ، فقال رسول الله ﷺ : « غيِّروا هذا الشيب وجنِّبوه السواد » .

دعوته ﷺ لأفراد المشركين ممَّن لم يسلم

دعوته عليه السلام لأبي جهل :

أخرج البيهقي [8] عن المغيرة بن شعبة قال : إنَّ أول يوم عرفت فيه رسول الله ﷺ أني [كنت] أمشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة ، إذ لقينا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل : « يا أبا الحكَم ، هَلُمَّ إلى الله [عز وجلَّ] وإلى رسوله ،

(١) جمع الفوائد : (١ / ١٢٤) . (٢) مسند أحمد : (٣ / ١٠٩ ، ١٨١) .
(٣) مسند أبي يعلى الموصلي (٣٧٥٦) : (٦/٤٠٦) ، (٣٨٨٠) : (٦/٤٧١) .
(٤) مجمع الزوائد (٥ / ٣٠٥) .
(٥) مجمع الزوائد : (٥/٣٠٥) (٦) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٥/٤٥١) .
(٧) الثغامة : نبت أبيض الزهر والثمر .
(٨) دلائل النبوة (٢ / ٢٠٧) – باب اعتراف مشركي قريش بما في كتاب الله من الإعجاز ، وما بين المعقوفتين زيادة من الدلائل .

أدعوك إلى الله » ، فقال أبو جهل : يا محمد ، هل أنت مُنتهٍ عن سَبِّ آلهتنا؟! هل تريد إلّا أن نشهد أنّك قد بلّغت ؟! فنحن نشهد أن قد بلغت ، فوالله لو أنّي أعلم ما تقول حقٌّ لاتبعتك . فانصرف رسول الله ﷺ وأقبل عليَّ فقال : والله إني لأعلمُ أنّ ما يقول حقٌّ ، ولكن يمنعني شيء : أنَّ بني قُصَيّ (١) قالوا : فينا الحجابة (٢) فقلنا : نعم ، ثم قالوا : فينا السِّقاية (٣) ، فقلنا : نعم ، ثمّ قالوا : فينا النَّدوة (٤) ، فقلنا : نعم ، ثم قالوا : فينا اللِّواء(٥) ، فقلنا : نعم ، ثم أطعموا وأطعمنا ، حتى إذا تحاكَّت الرُّكَب (٦) قالوا : منا نبي ، والله لا أفعل !! . كذا في البداية (٧) .

وأخرجه أيضًا ابن أبي شيبة بنحوه ، كما في الكنز (٨) وفي حديثه : « يا أبا الحَكَم هَلُمَّ إلى الله وإلى رسوله وإلى كتابه ، أدعوك إلى الله » :

دعوته عليه السلام للوليد بن المغيرة

وأخرج إسحاق بن راهَوَيْه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ الوليد بن المغيرة جاء إلى رسول الله ﷺ فقرأ عليه القرآن ، فكأنه رَقَّ له ، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال : يا عمّ ، إنَّ قومك يريدون أن يجمعوا لك مالًا ، قال : لِمَ ؟ قال : ليعطوكَهُ ، فإنَّك أَتيت محمدًا لتَعرِضَ ما قِبَلَه ، قال : قد عَلِمت قريش أني من أكثرها مالًا . قال : فقل فيه قولًا يبلغ قومك أنَّك مُنكر له ، قال : وماذا أقول ؟ فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني ، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئًا من هذا ، ووالله إنَّ لقوله الذي يقول لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة (٩) ، وإنَّه لمثمرٌ أعلاه ، مُغْدِقٌ(١٠) أسفله ، وإنه لَيَعلُو ولا يُعلى ، وإنه ليحطم ما تحته .

---

(١) قصي : هو الجد الرابع لرسول الله ﷺ .
(٢) الحجابة : حمل مفاتيح البيت الحرام فلا يدخله أحد إلا بإذن ، والقيام بخدمة الكعبة .
(٣) السقاية : سقاية الحجيج في موسم الحج .
(٤) الندوة : الاجتماع للمشورة والرأى بدار الندوة .
(٥) اللواء : راية الحرب وكان قصي يحملها أو يسلمها لمن ينوب عنه .
(٦) تحاكت الركب : تلاحقت ، كناية عن التساوى في الفضل .
(٧) البداية والنهاية : (٣/٦٤) . (٨) كنز العمال (٣٧٨٧٧) : (١٤/٣٩) .
(٩) الطلاوه : الحسن والبهجة والرونق .
(١٠) مغدق : أى كثير غزير .

قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال : قف[1] عنيّ حتى أفكر فيه ، فلما فكَّر قال : إنْ هذا إلا سِحْرٌ يُؤثر[2] ، يأثره عن غيره ، فنزلت : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (11) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا (12) وَبَنِينَ شُهُودًا (13) ﴾[3] - الآيات . هكذا رواه البيهقي[4] عن الحاكم عن عبد الله بن محمد الصنعاني بمكة عن إسحاق ، وقد رواه حمّاد بن زيد عن أيوب عن عِكرمة - مرسلًا - فيه أنّه قرأ عليه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90) ﴾[5] . كذا في البداية[6] .

وأخرجه ابن جرير عن عكرمة كما في التفسير[7] لابن كثير .

دعوته ﷺ الاثنين

دعوته عليه السلام لأبي سفيان وهند :

أخرج ابن عساكر عن معاوية رضي الله عنه قال : خرج أبو سفيان إلى بادية له مُردِفًا هندًا ، وخرجت أسيرُ أمامهما وأنا غلام على حمارة لي إذ سمعنا رسول اللَّه ﷺ ، فقال أبو سفيان : انزل يا معاوية حتى يركب محمد ، فنزلتُ عن الحمارة وركبها رسول اللَّه ﷺ ، فسار أمامنا هنيهة ، ثم التفت إلينا فقال : يا أبا سفيان بن حرب ويا هند بنت عتبة واللَّه لتموتُنَّ ثم لتُبْعثُنَّ ، ثم ليدخلنَّ المحسن الجنة والمسيء النار ، وأنا أقول لكم بحقٍّ وإنَّكم لأولُ من أنذرتم » ، ثم قرأ رسول اللَّه ﷺ ﴿ حم (1) تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (2) ﴾[8] - حتى بلغ - ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) ﴾[9] ، فقال له أبو سفيان ، أفَرَغْت يا محمد ؟ قال : نعم ونزل رسول اللَّه ﷺ عن الحمارة وركبتها ، وأقبلتْ هند على أبي سفيان فقالت : ألهذا الساحر [الكذاب][10] أنزلتَ ابني ؟ قال : لا واللَّه ما هو بساحر ، ولا كذَّاب . كذا في الكنز[11] . وأخرجه الطبراني[12] أيضًا مثله . قال الهيثمي[13] : حُمَيد بن مُنْهب لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

---

(1) في الدلائل : فدعني .
(2) يؤثر : يذكر ، ويتناقله الناس فيما بينهم .
(3) سورة المدثر : الآيات (11-13) .
(4) دلائل النبوة (2 / 198) - باب اعتراف مشركي قريش بما في كتاب الله تعالى من الإعجاز ، وأخرجه الحاكم في مستدركه . وقال : هذا حديث صحيح ، على شرط البخاري ، ولم يخرجاه .
(5) سورة النحل : الآية (90) .
(6) من أول قوله : وأخرج إسحاق بن راهويه . انظر البداية والنهاية : (3/60) .
(7) تفسير القرآن العظيم : (4 / 443) .
(8) سورة فصلت : الآيتان (1-2) .
(9) سورة فصلت : الآية (11) .
(10) زيادة من الكنز .
(11) كنز العمال (37566) : (13/612 - 613) .
(12) المعجم الأوسط للطبراني .
(13) مجمع الزوائد : (6/247) .

دعوته عليه السلام لعثمان وطلحة :

وأخرج ابن سعد[١] عن يزيد بن رومان قال : خرج عثمان بن عفان وطلحة بن عُبيد الله رضي الله عنهما على إثر الزبير بن العوام رضي الله عنه ، فدخلا على رسول الله ﷺ ، فعرض عليهما الإسلام ، فقرأ عليهما القرآن ، وأنبأهما بحقوق الإسلام ، ووعدهما الكرامة من الله ، فآمَنَا وصدّقا ، فقال عثمان : يا رسول الله ، قدمتُ حديثًا من الشام ، فلما كنا بين مَعَان والزرقاء فنحن كالنيام إذا منادٍ ينادينا أيُّها النيام ، هُبوا فإن أحمدَ قد خرج بمكة ، فقدمنا فسمعنا بك ، وكان إسلام عثمان قديمًا قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم .

دعوته عليه السلام لعمار وصهيب :

وأخرج ابن سعد [٢] عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار قال : قال عمار بن ياسر رضي الله عنه : لقيت صهيب بن سنان رضي الله عنه على باب دار الأرقم ورسول الله فيها ، فقلت له : ما تريد ، قال لي : ما تريد أنت ، فقلت : أردت أن أدخل على محمد فأسمع كلامه ، قال : وأنا أريد ذلك ، فدخلنا عيه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا ، ثم مكثنا يومنا على ذلك حتى أمسينا ، ثم خرجنا ونحن مُسْتَخْفُون ، فكان إسلام عمار وصهيب بعد بضعة وثلاثين رجلًا رضي الله عنهم .

دعوته عليه السلام لأسعد بن زُرَارة وذَكْوان بن عبد قيس :

وأخرج ابن سعد[٣]عن خُبَيب بن عبد الرحمن قال : خرج أسعد بن زُرَارة وذَكوان ابن عبد قيس إلى مكة ، يتنافران [٤] إلى عُتبة بن ربيعة ، فسمعا برسول الله ﷺ فأتياه ، فعرض عليها الإسلام ، وقرأ عليهما القرآن ، فأسلما ولم يقربا عتبة بن ربيعة ، ورجعا إلى المدينة ، فكانا أول من قدم بالإسلام بالمدينة .

عرضه ﷺ الدعوة على الجماعة

مخاصمة رؤساء قريش النبي ﷺ في دعوته لهم وما أجابهم :

أخرج ابن جرير عن ابن عباس أن عتبة وشيبة ابني ربيعة ، وأبا سفيان بن حرب ،

---

(١) الطبقات الكبرى : [٣/٥٥] .
(٢) الطبقات الكبرى : (٣/٢٤٧) .
(٣) الطبقات الكبرى : (٣/٦٠٨) .
(٤) يتنافران : يتحاكمان .

ورجلًا من بني عبد الدار[١] ، وأبا البَخْتري أخا بني الأسد ، والأسود بن عبد المطّلب ابن أسد ، وزَمْعة بن الأسود ، والوليد بن المغيرة ، وأبا جهل بن هشام ، وعبد الله بن أُمية ، وأمية بن خلف ، والعاص بن وائل ، ونبيها ومُنَبها ابني الحجّاج السَّهْمِيّيْن ، اجتمعوا – أو من اجتمع منهم – بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ، فقال بعضهم لبعض : ابعثوا إلى محمد فكلِّموه وخاصموه حتى تُعذروا [٢] فيه ، فبعثوا إليه أنَّ أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلِّموك . فجاءهم رسول الله ﷺ سريعًا ، وهو يظنُّ أنَّه قد بَدَا لهم في أمره بَدَاء [٣] – وكان عليهم حريصًا ، يحب رُشدهم ويَعزُ عليه عَنَتُهم [٤] – حتى جلس إليهم . فقالوا : يا محمد ، إنَّا قد بعثنا إليك (لنُعذِر فيك[٥]) ، وإنَّا والله ما نعلم رجلًا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك !! لقد شتمتَ الآباء ، وعِبْتَ الدين ، وسفَّهت الأحلام ، وشتمتَ الآلهة ، وفرّقتَ الجماعة ، فما بقي من قبيح إلَّا وقد جئته فيما بيننا وبينك . فإنْ كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلبُ به مالًا ، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالًا . وإنْ كنت إنمَّا تطلب الشرف فينا سوَّدْناك[٦] علينا . وإنْ كنت تريد ملكًا ملَّكناك علينا . وإن كان هذا الذي يأتيك [بما يأتيك [٧]] رئيًا تراه فد غلب عليك – وكانوا يسمُّون التابع من الجنِّ (الرَّئِيّ) – فربما كان ذلك ، بذلنا [لك] أموالنا في طلب الطبِّ حتى نبرئك منه أو نُعذِر فيك .

فقال رسول الله ﷺ : « ما بي ما تقولون ، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم ، ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكنَّ الله بعثني إليكم رسولًا ، وأنزل عليَّ كتابًا ، وأمرني أنْ أكون لكم بشيرًا ونذيرًا ، فبلَّغتكم رسالات [٨] ربي ، ونصحت لكم ، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهوحظُّكم من الدنيا والآخرة ، وإنْ تردُّوه عليَّ أصبر لأمر الله حتى يحكم اللّه بيني وبينكم » – أو كما قال رسول الله ﷺ .

فقالوا : يا محمد ، فإنْ كنت غير قابل منَّا ما عرضنا عليك ، فقد علمتَ أنه ليس أحدُ

---

(١) هو النضر بن الحارث بن كلدة .
(٢) تعذروا فيه : أى تبلغوا منه العذر .
(٣) بداء : أى ظهر لهم في شأنه أمر .
(٤) عنتهم : مشقتهم .
(٥) في السيرة النبوية لابن هشام : لنكلمك.
(٦) سوَّدناك علينا : جعلناك سيدًا .
(٧) زيادة ليست في البداية والنهاية ، أو السيرة النبوية لابن هشام .
(٨) في البداية والنهاية : رسالة .

من الناس أضيقَ بلادًا ، ولا أقلَّ مالًا [١] ، ولا أشدَّ عيشًا منا ، فاسأل[٢] لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به ، فلْيُسيِّر عنَّا هذه الجبال التي قد ضيَّقت علينا ، وليبسط لنا بلادَنا ، وليُفَجِّر[٣] فيها أنهارًا كأنهار الشام والعراق ، وليبعثْ لنا من مضى من آبائنا ، وليكنْ فيمن يبعث لنا منهم قصيُّ بن كلاب فإنه كان شيخًا صدوقًا ، فنسألهم عمَّا تقول أحقٌّ هو أم باطل ؟ فإن صنعت[٤] ما سألناك وصدَّقوك صدَّقناك ، وعرفنا به منزلتك عند الله ، وأنَّه بعثك رسولًا كما تقول ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « ما بهذا بعثت ، إنَّما جئتكم من عند الله بما بعثني به ، فقد بلغْتُكم ما أُرْسلْتُ به إليكم ، فإن تقبلوه فهو حظُّكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردُّوه عليَّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم » .

قالوا فإن لم تفعل لنا هذافخذ لنفسك ، فسَلْ ربك أن يبعث مَلَكًا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك ، وتسأله فيجعل (لك جناتٍ [٥]) وكنوزًا وقصورًا من ذهب وفضة ، ويغنيك بها عما نراك تبتغي ، فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه ، حتى نعرف (فضل منزلتك [٦]) من ربك إن كنت رسولًا كما تزعم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « ما أنا بفاعل ، ما أنا بالذي يسأل ربَّه هذا ، وما بعثت إليكم بهذا ، ولكنَّ الله بعثني بشيرًا ونذيرًا ، فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإنْ تردُّوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم » .

قالوا : فأسقط السماء [علينا كسفًا [٧]] كما زعمت أنَّ ربك إن شاء فعل ذلك ، فإنَّا لن نؤمن لك إلا أن تفعل : فقال لهم رسول الله ﷺ : « ذلك إلى الله إنْ شاء فعل بكم ذلك » ، فقالوا : يا محمد ، أما علم ربك أنَّا سنجلس معك ، ونسألك عمَّا سألناك عنه ، ونطلب منك ما نطلب ؟ فيتقدم إليك ويعلمك ما تُراجعنا به ، ويخبرك ما هو صانعٌ في ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به ، فقد بلغنا أنَّه إنَّما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له « الرحمن » ، وإنَّا والله لا نؤمن بالرحمن أبدًا فقد أعذرنا إليك يا محمد !! أما والله لا

---

(١) في السيرة النبوية لابن هشام : ماءً (٢) في البداية والنهاية وسيرة ابن هشام : فسل .
(٣) في البداية والنهاية : وليجر . (٤) في البداية والنهاية : فعلت .
(٥) في السيرة النبوية لابن هشام والبداية والنهاية : لنا جنانًا .
(٦) في السيرة النبوية لابن هشام : فضلك ومنزلتك .
(٧) زيادة من ابن هشام ، والكِسَف : جمع كِسْفة بمعنى القطعة من الشيء .

نتركك وما فعلت بنا حتى نهلكك أو تُهلِكنا .

وقال قائلهم : نحن نعبد الملائكة وهى بنات الله . وقال قائلهم : لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلًا ، فلما قالوا ذلك قام رسول الله ﷺ عنهم ، وقام عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم – وهو ابن عمَّته عاتكة ابنة عبد المطلب – فقال : يا محمد ، عرض عليك قومُك ما عرضوا فلم تقبله منهم ، ثم سألوك لأنفسهم أمورًا ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك ، ثم سألوك أنت تُعجِّل لهم ما تُخوِّفهم به من العذاب ، فوالله لا أؤمن بك أبدًا حتى تتخذ إلى السماء سُلَّمًا ، ثم ترقى به وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي معك (بصحيفة [1]) منشورة ، ومعك أربعةٌ من الملائكة يشهدون لك أنَّك كما تقول ، وايمُ الله لو فعلتَ ذلك لظننتُ أنِّي لا أُصدقك ، ثم انصرف عن رسول الله ﷺ ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزينًا أسفًا ، لما فاتَه مما كان طمع فيه من قومه حين دَعوه ، ولَمَّا رأى من مباعدتهم إيَّاه » وهكذا رواه زياد بن عبد الله البَكَّائي عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما – فذكر مثله سواء ، كذا في التفسير [2] لابن كثير والبداية والنهاية [3] .

دعوته ﷺ لأبي الحيسر وفتية من بني عبد الأشهل :

وأخرج أبو نُعيم عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل قال : لما قدم أبو الحيسر [4] أنس بن رافع مكة – ومعه فتيةٌ من بني عبد الأشهل[5] فيهم إياس بن مُعاذ يلتمسون الحِلف من قريش على قومهم من الخزرج – سمع رسول الله ﷺ بهم ، فأتاهم فجلس إليهم فقال لهم : « هل لكم إلى خير مما جئتم له ؟ » فقالوا [له] : وما ذاك ؟ قال : « أنا رسول الله بعثني الله إلى العباد ، أدعوهم إلى الله أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئًا ، ونزَّل عليَّ الكتاب » . ثم ذكر [لهم] الإسلام ، وتلا عليهم القرآن . فقال إياس بن معاذ – وكان غلامًا حَدَثًا : أيْ قوم ، هذا والله خير مما جئتم له ، فأخذ أبو الحيسر أنسُ بن رافع حفنة من البطحاء ، وضرب بها وجه إياس بن معاذ ، وقال : دعنا منك ، فلعمري لقد جئنا لغير هذا ، [قال] : فصمت إياس وقام رسول الله ﷺ [عنهم] وانصرفوا إلى المدينة ،

(١) في البداية والنهاية : بنسخة ، وفي ابن هشام : بصكٌ .
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : (٦٢/٣) . (٣) البداية والنهاية : (٥٠/٣-٥١)
(٤) في الأصل : أبو الحيسم ، والصواب ما أثبتناه .
(٥) بنو عبد الأشهل : بطن من بطون الأوس وسيدهم سعد بن معاذ رضي الله عنه .

فكانت وقعة « بُعاث » بين الأوس والخزرج ، [قال] ثم لم يلبث إياس بن معاذ أنْ هَلَك . قال محمود بن لبيد : فأخبرني مَنْ حضره من قومي عند موته : أنَّهم لم يزالوا يسمعونه يهلِّل الله ، ويكبِّره ، ويسبِّحه ، حتى مات ، فما [كانوا] يشكُّون أنْ قد مات مسلمًا ، لقد كان استشعر [١] الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع . كذا في كنز العمال[٢] . وأخرجه أيضًا أحمد [٣] والطبراني ، ورجاله ثقات ، كما قال الهيثمي[٤] . وأسنده أيضًا ابن إسحاق [٥] في المغازي عن محمود بن لبيد بنحوه ، رواه جماعة عن ابن إسحاق [هكذا] وهو من صحيح حديثه كما قال في الإصابة [٦]

عرضه ﷺ الدعوة على المجامع

دعوته عليه السلام لعشيرته والأقربين وبطون قريش عند نزول الآية :

أخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أنزل الله : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ [٧] ﴾ ، خرج النبي ﷺ حتى علا المَرْوة ثم قال : « يا آل فِهر » فجاءته قريش ، فقال أبو لهب بن عبد المطلب : فهذه فهر عندك فقُلْ . فقال : «يا آل غالب » ، فرجع بنو محاربْ وبنو الحارث ابنا فهر ، فقال : « يا آل لؤي بن غالب ، فرجع بنو تَيْم الأدرم ابن غالب ، فقال : « يا آل كعب بن لؤي » فرجع بنو عامر بن لُؤي ، فقال : « يا آل مُرَّة ابن كعب » ، فرجع بنو عَدِيّ بن كعب وبنو سَهْم وبنو جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب ابن لؤي ، فقال : « يا آل كلاب بن مرة » فرجع بنو مخزوم بن يقظة بن مُرَّة وبنو تَيْم ابن مرة ، فقال : « يا آل قصي » ، فرجع بنو زُهْرة بن كلاب ، فقال : « يا آل عبد مناف » ! فرجع بنو عبد الدار بن قُصَي ، وبنو أسد بن عبد العُزَّى بن قصي ، وبنو عبد بن قصي . فقال أبو لهب : هذه بنو عبد مناف عندك فقل ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الله أمرني أن أُنذر عشيرتي الأقربين ، وأنتُم الأقربون من قريش ، وإني لا أملك لكم من الله حظًا ولا من الآخرة نصيبًا إلَّا أن تقولوا : « لا إله إلا الله فأشهد بها لكم عند ربكم ، وتدين لكم

---

(١) يعني اتخذه شعارًا ، والمراد أنه أسلم . (٢) كنز العمال (٣٦٨٤٩) : (١٣/٢٩٢-٢٩٣) .
(٣) مسند أحمد : (٥/٤٢٧) . (٤) مجمع الزوائد : (٦/٣٦) .
(٥) انظر الخبر السيرة النبوية لابن هشام : (٢/٤٢-٤٣) ، وتاريخ الطبري (٢/٣٥٢) ، ودلائل النبوة للبيهقي : (٢/٤٢٠-٤٢١) ، وما بين المعقوفتين زيادة من ابن هشام .
(٦) الإصابة : (١/٩١) . (٧) سورة الشعراء : من الآية (٢١٤) .

العرب ، وتذلُّ لكم بها العجم » . فقال أبو لهب : تبًّا لك فلهذا دعوتنا ؟! فأنزل الله : ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾[١] ، يقول : خَسرتْ يدا أبي لهب . كذا في الكنز[٢] .

وأخرج أحمد[٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أنزل الله : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ أتي النبي ﷺ الصَّفَا [٤] فصعد عليه ، ثم نادى : « يا صباحاه » [٥] ، فاجتمع الناس إليه ، بين رجل يجيء إليه وبين رجل يبعث رسوله ، فقال رسول الله ﷺ : يا بني عبد المطلب ، يا بني فهر ، يا بني كعب [٦] أرأيتم لو أخبرتكم أنَّ خيلًا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني ؟. قالوا : نعم ، قال : فإنِّي نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد » ، فقال أبو لهب : تبًّا لك سائر اليوم أمَا دعوتَنا إلا لهذا ؟ وأنزل الله عز وجل : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ ﴾ ، وأخرجه الشيخان[٧] نحوه كما في البداية .[٨]

عرضه ﷺ الدعوة في مواسم الحج وعلى قبائل العرب

عرضه عليه السلام الدعوة على بني عامر وبني محارب :

أخرج أبو نعيم في دلائل[٩] النبوة عن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله عنهما قال : أقام رسول الله ﷺ ثلاث سنين من نُبوَّته مستخفيًا ، ثم أعلن في الرابعة ، فدعا عشر سنين يوافي المواسم ، يتَّبع الحاجَّ في منازلهم : بعُكاظ ، ومَجَنَّة ، وذي المجاز[١٠] ، يدعوهم إلى أنْ يمنعوه حتى يبلِّغَ رسالة ربه عزَّ وجل ولهم الجنّة ، فلا يجد أحدًا ينصره ، حتى إنَّه يسأل عن القبائل ومنازلهم قبيلةً قبيلةً ، حتى انتهى إلى بني عامر بن صَعصَعَة ، فلم يلق من أحد من الأذى قط ما لقي منهم ، حتى خرج من عندهم ، وإنَّهم ليرمونه من ورائه ، حتى انتهى إلى بني مُحارب بن خَصْفَة ، فوجد فيهم شيخًا ابن مائة سنة وعشرين سنة ، فكلَّمه رسول الله ﷺ ودعاه إلى الإسلام ، وأنْ يمنعه حتى يبلِّغ رسالة ربه ، فقال الشيخ : أيُّها

---

(١) سورة المسد : الآية (١) . (٢) كنز العمال (٤٧٣٣) : (٥٦٢/٢) .
(٣) مسند أحمد : (٣٠٧/١) . (٤) الصفا : جبل صغير قريب من مكة .
(٥) يا صباحاه : كلمة يقولها المستغيث . (٦) في المسند : لؤي .
(٧) الحديث أخرجه البخاري (٤٩٧١) في كتاب التفسير – باب سورة ﴿ **تبت يد أبي لهب وتب** ﴾ . ومسلم (٣٥٥) – كتاب الإيمان – باب قوله تعالى ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ .
(٨) البداية والنهاية : (٣٨/٣) . (٩) دلائل النبوة لأبي نعيم (٢١٩) : (٢٩٢)
(١٠) عكاظ ، ومجنة ، وذو المجاز: ثلاثة أسواق من أسواق العرب المعروفة .

الرجل ، قومك أعلم بنبأك ، والله لا يؤوب بك رجلُ إلى أهله إلا آب بشرّ ما يؤوب به أهل الموسم ، فاغن عنا نفسك ، وإنَّ أبا لهب لقائم يسمعه كلام المحاربي . ثم وقف أبو لهب على المحاربي فقال : لَو كان أهل الموسم كلُّهم مثلك ؛ لترك هذا الدين الذي هو عليه ، إنَّه صابيءُ كذابٌ . قال المحاربي : أنت والله أعرف به ، هو ابن أخيك ولحمتك ، ثم قال المحاربي . لعلَّ به – يا أبا عتبة – لمَمًا [١] ؟ فإنَّ معنا رجلًا من الحي يهتدي لعلاجه . فلم يرجع أبو لهب بشئ ، غير أنه إذا رآه وقف على حيّ من أحياء العرب صاح به أبو لهب إنَّه صابيء كذاب . وفي إسناده الواقدي .

عرضه عليه السلام الدعوة على بني عبس :

وأخرج أبو نعيم [٢] أيضًا من طريق الواقدي عن عبد الله بن وابصة العبسي عن أبيه عن جده قال : جاءنا رسول الله ﷺ في منازلنا [أى منازل بني عبس[٣]] بمنى ، ونحن نازلون بالجَمْرة الأولى التي تلي مسجد الخَيْف ، وهو على راحته مُرْدِفًا خلفه زيد بن حارثة فدعانا ، فوالله ما استجبنا له ولا خير لنا ، قال : وقد كنّا سمعنا به وبدعائه في الموسم ، فوقف علينا يدعونا فلم نستجب له . وكان معنا مَيْسرة بن مسروق العبسي ، فقال : أحلف بالله لو صدَّقنا هذا الرجل وحملناه حتى نحل به وسط رحالنا لكان الرأي ، فأحلِفُ بالله ليظهرنَّ أمره حتى يبلغ كلَّ مبلغ . فقال له القوم : دَعْنا عنك لا تعرضنا لما لا قبِلَ لنا به ، فطمع رسول الله ﷺ في مَيْسرة فكلَّمه . فقال مَيْسرة : ما أحسن كلامك وأنوره ! ولكنَّ قومي يخالفونني ، وإنَّما الرجل بقومه ، فإن لم يعضدوه فالعِداء أبعد ، فانصرف رسول الله ﷺ وخرج القوم صادرين إلى أهليهم . فقال لهم ميسرة : ميلوا بنا إلى فَدَك[٤] فإنَّ بها يهودَ نسائلهم عن هذا الرجل . فمالوا إلى يهود فأخرجوا سِفْرًا [٥] لهم فوضعوه ، ثم درسوا ذكر رسول الله ﷺ : النبي الأمي العربي ، يركب الجمل ، ويجتزئ [٦]

---

(١) اللمم : الطرف من الجنون يُلمّ بالإنسان .

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم (٢٢٠) : (٢٩٣) ، وانظر : البداية والنهاية (١٤٥/٣) .

(٣) زيادة من الدلائل .

(٤) فدك : قرية بخيبر في الحجاز ، فيه عيْن ونخل أفاءها الله على نبيه .

(٥) السفر : الكتاب .

(٦) يجتزئ : يكتفي .

بالكِشرة ، وليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالجعد[١] ولا بالسبط[٢] ، في عينه حُمْرة ، مُشَرَّب اللون . فإن كان هذا هو الذي دعاكم فأجيبوه وادخلوا في دينه ، فإنَّا نحسده فلا نتبعه ، ولنا منه في مواطن بلاء عظيم ، ولا يبقى أحد من العرب إلا اتَّبعه أو قاتله ، فكونوا ممّن يتّبعه . فقال مَيْسرة : يا قوم ، إنّ هذا الأمر بيِّنٌ ، قال القوم : نرجع إلى الموسم فنلقاه . فرجعوا إلى بلادهم ، وأبي ذلك عليهم رجالهم فلم يتبعه أحد منهم . فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وحجَّ حِجّة الوداع لقيه مَيْسرة فعرفه ، فقال يا رسول الله ، والله ما زلت على اتّباعك من يوم أنختَ بنا [٣] حتى كان ما كان ، وأبى الله إلَّا ما ترى من تأخير إسلامي ، وقد مات عامة النَّفر الذين كانوا معي فأين مدخلُهم يا نبي الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « كل من مات على غير دين الإسلام فهو في النار » ، فقال : الحمد لله الذي أنقذني ، فأسلم فحسن إسلامه ، وكان له عند أبي بكر رضي الله عنه مكان . وذكره في البداية [٤] عن الواقدي بإسناده مثله .

عرضه عليه السلام الدعوة على كِندة :

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل[٥] أيضًا من طريق الواقدي ، حدثني محمد بن عبد الله ابن كثير بن الصَّلْت عن ابن رومان وعبد الله بن أبي بكر وغيرهما رضي الله عنهم قالوا : جاء رسول الله ﷺ كِندة في منازلهم بعُكاظ ، فلم يأتِ حيًّا من العرب كان ألين منهم ، فلمَّا رأى لينهم وقوة جَبْههم[٦] له ، جعل يكلمهم ويقول : « أدعوكم إلى الله وحده لا شريك له ، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم ، فإنْ أظهرْ فأنتم بالخيار » ، فقال عامتهم : ما أحسن هذا القول !! ولكنَّا نعبد ما كان يعبد آباؤنا . قال أصغر القوم : يا قوم ، اسبقوا إلى هذا الرجل قبل أن تُسبقوا إليه ، فوالله إنَّ أهل الكتاب ليُحدِّثون أنَّ نبيًا يخرج من الحَرَم قد أظلَّ[٧] زمانُه . وكان في القوم إنسان أعور ، فقال : أمسكوا عليَّ ، أخرجته عشيرته وتؤوونه؟! (أنتم)[٨] تحملون حرب العرب قاطبة؟! لا ، ثم لا ، فانصرف عنهم حزينًا ، فانصرف القوم إلى قومهم فخبروهم ، فقال رجل من اليهود : والله إنكم مخطئون بخطئكم[٩] ، لو سبقتم إلى هذا الرجل لسدتُم العرب ، ونحن نجد صفته في كتابنا .

---

(١) الجعد من الشعر : خلاف المسترسل .
(٢) السبط : ضد الجعد ، وشعر سَبْط : مسترسل .
(٣) انخت بنا : وقفت علينا .
(٤) البداية والنهاية : (٣/١٥٤) .
(٥) دلائل النبوة (٢٢٢) : (٢٩٧) .
(٦) قوة جبههم : قوة منطقهم .
(٧) أظل زمانه : اقترب .
(٨) ليست في الدلائل .
(٩) كذا في الأصل والدلائل .

فوصفه للقوم[١] الذين رأوه كل ذلك يصدقونه بما يصف من صفته ، ثم قال : نجد مخرجه بمكة ودار هجرته يثرب. فأجمع القوم ليوافوه في الموسم القابل[٢] فحبسهم سيد لهم عن حج تلك السنة فلم يواف أحد منهم . فمات اليهوديُّ فسُمِعَ عند موته يُصدِّق بمحمد ﷺ ويؤمن به .

عرضه عليه السلام الدعوة على بني كعب :

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة [٣] عن عبد الرحمن العامري عن أشياخ من قومه قالوا : أتانا رسول الله ﷺ ونحن بسوق عُكاظ ، فقال : « مِمَّن القوم ؟ » قلنا من بني عامر ابن صَعْصَعة . قال : « من أيِّ بني عامر ؟ » قلنا : بنو كعب بن ربيعة . قال : « كيف المَنَعَةُ فيكم ؟ » قلنا : لا يُرام ما قِبَلنا ، ولا يُصطلى بنارنا . قال : فقال لهم : « إنيّ رسول الله ، فإنْ أتيتكم تمنعوني حتى أُبلِّغ رسالة ربي ؟ ولم أُكره أحدًا منكم على شيء » ، قالوا : ومِنْ أيِّ قريش أنت ؟ قال : « من بني عبد المطلب » . قالوا : فأين أنت من بني عبد مناف ؟ قال : « هم أول من كذَّبني وطردني » . قالوا : ولكنا لا نطردك ولا نؤمن بك ، ونمنعك حتى تبلغ رسالة ربك . قال : فنزل إليهم والقوم يتسوقون[٤] إذ أتاهم بُجْرة بن قيس القُشيري فقال : من هذا الذي أراه عندكم أُنْكِرُه ؟ قالوا : محمد بن عبد الله القرشي . قال : ما لكم وله ؟ قالوا : زعم لنا أنَّه رسول الله ، يطلب إلينا أنْ نمنعه حتى يبلِّغَ رسالة ربه . قال : فماذا رددتم عليه ؟ قالوا : قلنا في الرَّحب والسَّعة ، نخرجك إلى بلادنا ونمنعك مما نمنع به أنفسنا . قال بُجْرة : ما أعلم أحدًا من أهل هذه السوق يرجع بشيء أشرَّ من شيء ترجعون به ، [ثم] بدأتم لتنابذ الناس ، وترميكم العرب عن قوس واحدة ، قومه أعلم به ، لو آنسوا منه خيرًا لكانوا أسعد الناس به ، تعمدون إلى رَهيق[٥] قوم قد طرده قومه وكذَّبوه فتؤوونه وتنصرونه ، فبئس الرأي رأيتم !! ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال : قُم فالحق بقومك ، فوالله لولا أنَّك عند قومي لضربت عنقك . قال : فقام رسول الله ﷺ إلى ناقته فركبها ، فغمز الخبيثُ بُجْرة شاكلتها[٦] فقمصت[٧] برسول الله ﷺ فألقته .

---

(١) ، (٢) في الأصل : (القوم) و(قابل) ، وما أثبتناه هو من دلائل النبوة لأبي نعيم .
(٣) دلائل النبوة (٢١٥) : (٢٨٩) .
(٤) يتسوقون : يشترون ويبيعون .
(٥) رهيق قوم : سفيههم .
(٦) شاكلتها : خاصرتها .
(٧) قمصت : وثبت ونفرت .

وعند بني عامر يومئذ ضُبَاعة بنت عامر بن قُرط - كانت من النسوة اللاتي أسلمن مع رسول الله ﷺ بمكة - جاءت زائرة إلى بني عمها ، فقالت : يا آل عامر ، - ولا عامر لي - أيُصنع هذا برسول الله بين أظهركم لا يمنعه أحدٌ منكم ؟ فقام ثلاثة نفر من بني عمِّها إلى بُجرة واثنين أعاناه ، فأخذ كلُّ رجل منهم رجلًا فجلد به الأرض ، ثم جلس على صدره ثم علَوا وجوههم لطمًا ، فقال رسول الله ﷺ : « اللَّهم بارك على هؤلاء ، والعن هؤلاء » . فقال : فأسلم الثلاثة الذين نصروه فقتلوا شهداء ، وهلك الآخرون لعنًا .

واسم الاثنين الذين نصرا بجرة بن فراس : حزن بن عبد اللَّه ، ومعاوية بن عبادة . وأمَّا الثلاثة الذين نصروا رسول اللَّه ﷺ فغِطريف ، وغطفان ، ابنا سهل ، وعروة بن عبد اللَّه . وأخرجه الحافظ سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى في مغازيه عن أبيه به ، كما في البداية [1] .

وعند ابن إسحاق[2] عن الزُّهري أنَّه أتى بني عامر بن صَعْصَعه ، فدعاهم إلى الله [عز وجلَّ] وعرض عليهم نفسه . فقال له رجل منهم - يقال له بَحيرة [3] بن فِراس - : والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب[4] ، ثم قال له : أرأيت إنْ نحن تابعناك على أمرك ، ثم أظهرك الله على من يخالفك أيكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال : « الأمر لله يضعه حيث يشاء » . قال : فقال له : أفنهدُف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ؟! لا حاجة لنا بأمرك ، فأبَوا عليه .

فلما صَدَر[5] الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم ، قد كان أدركه السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم ، فكانوا إذا رجعوا إليه حدَّثوه بما يكون في ذلك الموسم . فلمَّا قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم فقالوا : جاءنا فتى من قريش ثم [حدَّث إنه[6]] أحد بني عبد المطلب يزعم أنه نبيٌ ، يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا . قال : فوضع الشيخ يده على رأسه[7] ثم قال : يا بني عامر ، هل لها من تلافٍ[8] ؟ هل لذُناباها من مطلب[9] ؟ والذي نفسُ فلان بيده ما تقوَّلها إسماعيليٌّ

(١) البداية والنهاية : (٣/١٤١) . (٢) السيرة النبوية لابن هشام : (٢/٣٨-٣٩) .
(٣) في السيرة النبوية لابن هشام : بَيْحرة بن فراس . (٤) أكلتُ به العرب : يعنى أخضعتهم وملكت أمرهم .
(٥) صدر الناس : رجعوا من موسم الحج إلى قبائلهم (٦) زيادة من دلائل النبوة لأبي نعيم : (٢٩٠) .
(٧) تحسرًا على ما فاتهم من الخير .
(٨) من تلاف : من تدارك ، يقال تلافى فلان الأمر إذ أدركه قبل ذهاب وقته .
(٩) هل لذناباها من مطلب : مثل يضرب لما فات من الأمر .

قط[١] ، وإنَّها لحق ، فأين رأيكم كان عنكم ؟ . كذا في البداية[٢] .

وذكره الحافظ أبو نعيم [٣] عن ابن إسحاق عن الزُهْرَي من قوله : فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم . إلى آخره .

وأخرج ابن إسحاق[٤] أيضًا عن الزهري : أنَّه عليه السلام أتي كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له : مُلَيح ، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ وعرض عليهم نفسه ، فأبَوا عليه .

عرضه عليه السلام الدعوه على بني كَلْب :

وعن محمد بن عبد الرحمن بن [عبد الله] بن حُصَين : أنَّه أتي كَلْبًا في منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله ، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه ، حتى إنَّه ليقول [لهم] : « يا بني عبد الله ، إنَّ الله [عز وجل] قد أحسن اسم أبيكم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم [٥] » .

عرضه عليه السلام الدعوة على بني حنيفه :

وعن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ أتي بني حنيفة[٦] في منازلهم ، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه ، فلم يك أحدٌ من العرب أقبحَ ردًا عليه منهم . كذا في البداية[٧] .

عرضه عليه السلام الدعوة على بكر :

وأخرج الحافظ أبو نُعَيم عن العباس رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « لا أرى لى عندك ولا عند أخيك مَنَعَة ، فهل أنت مخرجي إلى السوق غدًا حتى نقرَّ في منازل قبائل الناس » ، وكانت مجمع العرب . قال فقلت : هذه كِنْدة ولِفُّها[٨] وهي أفضل من يحج البيت من اليمن ، وهذه منازل بكر بن وائل ، وهذه منازل بني عامر بن صَعْصَعة ، فاختر لنفسك ؟ قال : فبدأ بكِنْدة فأتاهم فقال : «ممن القوم ؟ » قالوا : من أهل اليمن .

---

(١) ما تقوّلها إسماعيليّ قط : أى ما ادّعى النبوة أحد من بني إسماعيل كذبًا قط .
(٢) البداية والنهاية : (١٣٩/٣) . (٣) دلائل النبوة : (٢٩٠-٢٩١) .
(٤) انظر السيرة النبوية لابن هشام : (٣٨/٢) .
(٥) الخبر في السيرة النبوية لابن هشام : (٣٨/٢) ، وما بين المعقوفتين زيادة منها .
(٦) بنو حنيفة : رهط مسيلمة الكذاب . (٧) البداية والنهاية (٣٧/٢)
(٨) لِفُّها : من اجتمع حولها من الأحزاب والطوائف .

قال : «من أيِّ اليمن ؟ » قالوا : من كِنْدة قال :« من أيِّ كِنْدة ؟» قالوا : من بني عمرو بن معاوية ، قال : «فهل لكم إلى خير ؟» قالوا : وما هو؟ قال :«تشهدون أنْ لا إله إلا الله ، وتقيمون الصلاة ، وتؤمنون بما جاء من عند الله » . قال عبد الله بن الأجلح : وحدَّثني أبي عن أشياخ قومه أنَّ كندة قالت له : إن ظفرتَ تجعلْ لنا الملك من بعدك؟ فقال رسول الله ﷺ : « إنَّ الملك لله يجعله حيث يشاء » . فقالوا : لا حاجة لنا فيما جئتنا به . وقال الكلبي : فقالوا : أجئتنا لتصدَّنا عن آلهتنا وننابذ العرب ، الحق بقومك فلا حاجة لنا بك .

فانصرف من عندهم فأتي بكر بن وائل فقال :« ممَّن القوم؟ » ، قالوا : من بكر ابن وائل . فقال : « من أى بكر بن وائل ؟ » قالوا : من بني قيس بن ثعلبة . قال :« كيف العدد ؟ » قالوا : كثير مثل الثرى . قال :« فكيف المنعة ؟» قالوا : لا مَنَعة ، جاورنا فارس فنحن لا نمتنع منهم ولا نُجير عليهم . قال :« فتجعلون لله عليكم إنْ هو أبقاكم حتى تنزلوا منازلهم ، وتستنكحوا نساءهم ، وتستعبدوا أبناءهم أنْ تسبِّحوا الله ثلاثًا وثلاثين ، وتحمِّدوه ثلاثًا وثلاثين ، وتكبِّروه أربعًا وثلاثين » . قالوا : ومن أنت؟ قال : «أنا رسول الله » ، ثم انطلق . فلمّا ولّى عنهم قال الكلبي : وكان عمَّه أبو لهب يتبعه فيقول للناس : لا تقبلوا قوله ، ثم مرَّ أبو لهب فقالوا : هل تعرف هذا الرجل ؟ قال : نعم هذا في الذروة منا ، فعن أيِّ شأنه تسألون ؟ فأخبروه بما دعاهم إليه وقالوا : زعم أنه رسول الله ، قال : ألاَ لا ترفعوا برأسه قولًا ، فإنَّه مجنون يهذي من أُمِّ رأسه . قالوا : قد رأينا ذلك حين ذكر من أمر فارس ما ذكر . كذا في البداية [١] .

عرضه عليه السلام الدعوة على قبائل بمنى :

وأخرج ابن إسحاق [٢]عن ربيعة بن عبَّاد رضي الله عنه قال : إني لغلام شاب مع أبي بمنى ورسول الله ﷺ يقف على منازل القبائل من العرب فيقول : « يا بني فلان ، إنِّي رسول الله إليكم ، آمركم أنْ تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا ، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد ، وأن تؤمنوا بي ، وتصدِّقوا بي ، وتمنعوني حتي أُبَيِّن عن الله ما بعثني به » . قال : وخلفه رجل أحول وضيء ، له غدريتان[٣] ، عليه حُلَّة عدنيّة . فإذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله وما دعا إليه ، قال ذلك الرجل : يا بني فلان ، إنَّ هذا إنما

(١) البداية والنهاية : (١٤٠/٣) . (٢) السيرة النبوية لابن هشام : (٣٧/٢) .
(٣) غديرتان : تثنية غديرة وهي الذؤابة .

يدعوكم إلى أنْ تسلخوا اللاَّت والعُزَّى من أعناقكم ، وحلفاءكم من الجن من بني مالك ابن أُقَيْش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة ، فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه . قال : فقلت لأبي : يا أبت ، من هذا الرجل الذي يتبعه ويردُ عليه ما يقول ؟ قال : هذا عمه عبد العُزَّى ابن عبد المطلب أبو لهب . كذا في البداية [١] .

وأخرجه أيضًا عبد الله بن أحمد [٢] والطبراني[٣] عن ربيعة بمعناه ، قال الهيثمي[٤] . وفيه : حسين بن عبد الله بن عبيد الله وهو ضعيف ، ووثَّقه ابن مَعِين في رواية . انتهى . قلت : وفي رواية ابن إسحاق رجل لم يُسَمَّ .

عرضه عليه السلام الدعوة على الجماعة بمنى :

وأخرج الطبراني[٥] عن مدركة [٦] [بن الحارث الأزدى] قال : حججت مع أبي ، فلمَّا نزلنا منى إذا نحن بجماعة فقلت لأبي : ما هذه الجماعة؟ قال : [على] هذا الصابئ ، فإذا رسول الله ﷺ يقول : « يا أيُّها الناس ، قولوا : لا إله إلَّا الله تفلحوا » . قال الهيثمي[٧] : ورجاله ثقات .

وأخرج البخاري[٨]في التاريخ ، وأبو زُرعة والبغوي وابن أبي عاصم والطبراني[٩] ، عن الحارث بن الحارث الغامدي رضي الله عنه ، قال : قلت لأبي ونحن بمنى . ما هذه الجماعة؟ قال : هؤلاء اجتمعوا على صابئ لهم . قال : فتشرَّفتُ ، فإذا برسول الله ﷺ يدعوا الناس إلى توحيد الله[١٠] وهم يردون عليه الحديث . كذا في الإصابة [١١] .

---

(١) البداية والنهاية : (٣/١٣٨) . (٢) مسند أحمد : (٣/٤٩٢) .
(٣) المعجم الكبير (٤٥٨٦ ، ٤٥٨٩) : (٥/٦٢ - ٦٣) .
(٤) مجمع الزوائد : (٦/٣٦) .
(٥) المعجم الكبير (٨٠٦) : (٢٠ /٣٤٣) .
(٦) في الأصل : مدرك ، والصواب ما أثبتناه .
(٧) مجمع الزوائد : (٦/٢١) . (٨) التاريخ الكبير : (٢/٢٦٢) .
(٩) المعجم الكبير : (٣٣٧٣) : (٣/٢٦٨) .
(١٠) في المعجم الكبير : يدعوا الناس إلى توحيد الله عز وجل والإيمان به ، وهم يردون عليه ويؤذونه ، حتى انتصف النهار ، وانصدع عنه الناس ، واقبلت امرأة قد بدا نحرها تحمل قدحًا ومنديلًا ، فتناوله منها وشرب وتوضأ ، ثم رفع رأسه ، وقال : يا بنية خمرى عليك نحرك ولا تخافى على أبيك ، قلنا من هذا . قالوا : زينب بنته .
(١١) الإصابة : (١/٢٧٥) .

وأخرج الواقدي عن حسّانَ بن ثابت رضي الله عنه قال : حججت والنبي ﷺ يدعو إلى الإسلام وأصحابه يُعذّبون ، فوقفت على عمرَ يعذب جارية بني عمرو بن المؤمّل ، ثم ثبت على زِنِّيرة فيفعل بها ذلك ، كذا في الإصابة [١] .

عرضه عليه السلام الدعوة على بني شَيْبان :

وأخرج أبو نعيم في الدلائل [٢] عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لما أمر الله عزّ وجلّ نبيه ﷺ أنْ يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر إلى منىً ، حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب ، فتقدم أبو بكر فسلَّم – وكان أبو بكر مقدَّمًا في كل حين ، وكان رجلًا نسّابة [٣] – فقال : ممَّن القوم ؟ قالوا : من ربيعة . قال : وأيُّ ربيعة أنتم ؟ ... فذكر الحديث بطوله ، وفيه قال[٤] : ثم انتهينا إلى مجلس عليه السكينةُ والوقارُ ، وإذا مشايخُ لهم أقدار وهيئات ، فتقدَّم : أبو بكر فسلَّم – قال علي : وكان مقدَّمًا في كل حين – فقال لهم أبو بكر : ممَّن القوم ؟ قالوا : نحن بنو شَيْبان بن ثعلبة ، فالتفت إلى رسول الله ﷺ فقال : بأبي أنت وأُمي ، ليس بعد هؤلاء من عزٍّ في قومهم ، وكان في القوم : مفروق بن عمرو ، وهانئ بن قَبيصة ، والمثنّى بن حارثة ، والنعمان بن شَريك . وكان أقرب القوم إلى أبي بكر مفروق بن عمرو ، وكان مفروق قد غلب عليهم بيانًا ولسانًا ، وكانت له غديرتان تسقطان على صدره . وكان أدنى القوم مجلسًا من أبي بكر ، فقال له أبو بكر : كيف العدد فيكم ؟ فقال له : إنَّا لنزيد على الألف ، ولن يُغلب ألف من قلة . قال : فكيف المَنَعة فيكم ؟ قال : علينا الجُهد ولكل قوم جَدّ[٥] . قال أبو بكر : فكيف الحرب بينكم وبين عدوِّكم ؟ قال مفروق : إنَّا أشدُّ ما نكون غضبًا حين نَلْقَى ، وإنَّا أشدُّ ما نكون لقاءً إذا غضبنا ، وإنا لنؤثر الجياد [٦] على الأولاد ، والسلاح على اللِقَاح[٧] ، والنصرُ من عند الله ، يُديلنا [٨] مرة ويُديل علينا مرة ، لعلك أخو قريش ؟ قال أبو بكر : إنْ كان بلغكم أنَّه رسول الله ﷺ ، فها هو ذا . فقال مفروق : قد بلغنا أنَّهُ يذكر ذلك .

---

(١) الإصابة : (٣١٢/٤) .
(٢) دلائل النبوة (٢١٤) : (٢٨٢) .
(٣) نسابة : عالم بالأنساب .
(٤) دلائل النبوة : (٢٨٥) .
(٥) الجَدّ : الحظ .
(٦) الجياد : الخيل السريعة .
(٧) اللقاح : جمع لِقحة وهي الناقة الحلوب .
(٨) يديل : يقهر ويغلب .

ثم التفت إلى رسول الله ﷺ فقال : إلامَ تدعو يا أخا قريش ؟ فتقدّم رسول الله ﷺ فجلس ، وقام أبو بكر يظلّله بثوبه . فقال رسول الله ﷺ : « أدعوكم إلى شهادة أنْ لا إله إلا الله وحده ، وأني رسول الله ، وأنْ تؤووني ، وتمنعوني ، وتنصروني حتى أؤدي عن الله تعالى ما أمرني به ، فإنَّ قريشًا قد تظاهرت على أمر الله[1] ، وكذَّبت رسوله ، واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد » . قال له : وإلامَ تدعو أيضًا يا أخا قريش ؟ فتلا رسول الله ﷺ : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [2] – إلى قوله تعالى –﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ فقال له مفروق : وإلامَ تدعو أيضًا يا أخا قريش ؟ فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض ، ولو كان من كلامهم لعَرفناه ، فتلا رسول الله ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ [3] – إلى قوله تعالى – ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . فقال له مفروق : دعوتَ والله يا قريشي إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، ولقد أفِكَ[4] قوم كذَّبوك وظاهروا عليك ، وكأنه أحبَّ أنْ يَشركه في الكلام هانئ بن قبيصة فقال : وهذا هانئ بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا.

فقال له هانئ : قد سمعت مقالتك يا أخا قريش ، وصدَّقت قولك ، وإني أرى أنَّ تركَنا ديننا واتِّباعنا إياك على دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر لم نتفكر في أمرك ، وننظر في عاقبة ما تدعونا إليه – زلَّةٌ في الرأي ، وطَيْشة في العقل ، وقلة نظر في العاقبة ، وإنَّما تكون الزلَّة مع العَجَلة ، وإنَّ مِنْ ورائنا قومًا نكره أنْ نعقد عليهم عقدًا ، ولكن ترجع ونرجع وتنظر وننظر ، وكأنَّه أحب أنْ يشركه في الكلام المثنى بن حارثة : فقال : وهذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا .

---

(١) تظاهرت : تعاونت على محاربة دين الله .

(٢) سورة الأنعام : الآية (١٥١) وما بعدها ، وتمام الآيات ﴿ وبالوالدين إحسانًا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرّم اللّه إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ◦ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشُدَّه ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسًا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد اللّه أوفوا ، ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ◦ وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ .

(٣) سورة النحل : من الآية (٩٠) ، وتمامها : ﴿ وإيتاء ذي القُربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ .

(٤) أفك : كذب .

فقال المثنى : قد سمعت مقالتك ، واستحسنت قولك يا أخا قريش ، أعجبني ما تكلمت به ، والجواب هو جواب هانئ ابن قبيصة ، إنَّما نزلنا بين صِيرين [١] : أحدهما اليمامة ، والأخرى السَّماوة . فقال له رسول الله ﷺ : « وما هذان الصِّيران ؟ » فقال له : أما أحدهما فطُفوف[٢] البر وأرض العرب ، وأما الآخر فأرض فارس وأنهار كسرى ، وإنما نزلنا على عهدٍ أخذه علينا كسرى أنْ لا نُحدث حدثًا ، ولا نؤوي مُحدِثًا . ولعل هذا الأمر الذي تدعونا إليه ممَّا تكرهه الملوك ، فأمَّا ما كان مما يلي بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول ، وأمَّا ما كان مما يلي بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور ، وعذره غير مقبول . فإنْ أردتَ أنْ ننصرك ممَّا يلي العرب فعَلْنا [٣] .

فقال رسول الله ﷺ : « ما أسأتم الردَّ إذْ أفصحتم بالصدق ، إنه لا يقوم بدين الله إلا مَنْ حاطه من جميع جوانبه . ثم نهض رسول الله ﷺ قابضًا على يد أبي بكر ، ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج ، فما نهضنا حتى بايعوا رسول الله ﷺ . قال علي رضي الله عنه : وكان صُدُقًا صُبُرًا - رضوان الله عليهم أجمعين - . كذا في دلائل النبوة لأبي نُعيم

وقال في البداية [٤] : رواه أبو نُعيم والحاكم والبَيْهَقي ، والسِّياق لأبي نُعيم - فذكر الحديث وفيه بعد قوله : « إنَّه لا يقوم بدين الله إلا مَنْ حاطه من جميع جوانبه » ، ثم قال رسول الله ﷺ : « أرأيتم ؟ إن لم تلبثوا إلَّا يسيرًا حتى يمنحكم الله بلادهم وأموالهم ، ويُفرِشكم بناتِهم [٥] ، أتسبِّحون الله وتقدِّسونه ؟» فقال له النعمان بن شريك : اللَّهمَّ وإنَّ ذلك لك يا أخا قريش ، فتلا رسول الله ﷺ : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾[٦] ثم نهض رسول الله ﷺ قابضًا على يدي أبي بكر رضي الله عنه . قال علي رضي الله عنه : ثم التفت إلينا رسول الله ﷺ فقال : « يا عليُّ أيَّةُ أخلاق للعرب كانت في الجاهلية - ما أشرفها ؟! - بها يتحاجزون [٧] في الحياة

(١) الصير : الماء الذى يحضره الناس .
(٢) الطفوف : مفردها طف ، وهو ما أشرف من الأرض .
(٣) في دلائل النبوة : فعلينا .
(٤) البداية والنهاية : (١٤٢/٣) .
(٥) يفرشكم : يصبحن لكم أزواجا أو سرارى
(٦) سورة الأحزاب : الآيتان (٤٥ - ٤٦) .
(٧) يتحاجزون : يمنع بعضهم بعضًا من الاعتداء .

الدنيا » . قال : ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج ، فما نهضنا حتى بايعوا النبي ﷺ ، قال عليٌّ : وكانوا صُدَقاء صُبَراء ، فسُرَّ رسول الله ﷺ من معرفة أبي بكر بأنسابهم . قال فلم يلبث رسول الله ﷺ إلا يسيرًا حتى خرج إلى أصحابه ، فقال لهم : « أحمد الله كثيرًا فقد ظفرت اليوم أبناء ربيعة [١] بأهل فارس ، قتلوا ملوكهم ، واستباحوا عسكرهم ، وبي نُصروا » .

قال ابن كثير في البداية[٢] : هذا حديث غريب جدًا . كتبناه لما فيه من دلائل النبوة ، ومحاسن الأخلاق ، ومكارم الشِّيَم ، وفصاحة العرب ، وقد ورد هذا من طريق أخرى وفيه أنَّهم لما تحاربوا هُمْ وفارس والتقَوْا معهم بقُراقر - مكان قريب من الفرات - جعلوا شعارهم اسم محمد ﷺ فنُصروا على فارس بذلك[٣] ، وقد دخلوا في الإسلام . انتهى .

وقال الحافظ ابن حجر في فتح البارى [٤] : أخرج الحاكم وأبو نُعيم والبيهقي في الدلائل بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما : حدثني علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فذكر شيئًا من هذا الحديث .

عرضه عليه السلام الدعوة على الأوس والخزرج :

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[٥] من طريق الواقدي عن إسحاق بن حباب عن يحيى ابن يعلي قال : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومًا - وهو يذكر الأنصار وفضلهم وسابقتهم - ثم قال : إنّه ليس بمؤمن من لم يحبَّ الأنصار ، ويعرف لهم حقوقهم ، هم والله ربَّوا الإسلام كما يُربي الفَلُوّ [٦] في غنائهم بأسيافهم وطول ألسنتهم وسخاء أنفسهم . لقد كان رسول الله ﷺ يخرج في المواسم فيدعوا القبائل ، ما أحدٌ من الناس يستجيب له ويقبل منه دعاءه . فقد كان يأتي القبائل بمجنَّة وعُكاظ وبمنى حتى يستقبل القبائل ، يعود إليهم سنة بعد سنة . حتى إنَّ القبائل منهم من قال : ما آن لك أنْ تيأس منا ؟ من طول ما يعرض نفسه عليهم ، حتى أراد الله عزّ وجلّ ما أراد بهذا الحيّ من الأنصار فعرض[٧] عليهم الإسلام ، فاستجابوا وأسرعوا وآوَوا ونصروا وواسوا - فجزاهم الله خيرًا - قدمنا

---

(١) أبناء ربيعة : هم القبيلة التى منها بنو شيبان .
(٢) البداية والنهاية : (٣/١٤٥) .
(٣) يقصد به انتصار العرب في موقعة ذى قار المعروفة .
(٤) فتح البارى : (٧/٢٦١) .
(٥) دلائل النبوة (٢٢٤) : (٣٠٠) .
(٦) الفَلُوّ : المهر الصغير .
(٧) في الأصل : فأعرض ، والصواب ما أثبتناه من دلائل النبوة .

عليهم ، فنزلنا معهم في منازلهم ، ولقد تشاحُّوا [١] فينا ، حتى إن كانوا ليقترعوا علينا ، ثم كنَّا في أموالهم أحقَّ بها منهم طيبة بذلك أنفسهم ، ثم بذلوا مهج أنفسهم دون نبيهم ﷺ وعليهم أجمعين .

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل [٢] عن أمِّ سعد بنت سعد بن الربيع رضي الله عنهما قالت : أقام رسول الله ﷺ بمكة ما أقام يدعو القبائل إلى الله عزّ وجلّ فيُؤذى ويُشتم ، حتى أراد الله عزّ وجلّ بهذا الحيِّ من الأنصار ما أراد من الكرامة ، فانتهى رسول الله ﷺ إلى نفر منهم عند العقبة وهم يحلقون رؤوسهم . قلت : من هم يا أُمَّة ؟ قالت : ستة نفر أو سبعة ، منهم من بني النجار ثلاثة : أسعد بن زُرارة ، وابنا عفراء ، ولم تُسمِّ لي من بقي .

قالت : فجلس رسول الله ﷺ إليهم ، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ ، فقرأ عليهم القرآن ، فاستجابوا لله ولرسوله ، فوافَوا قابل [٣] وهي العقبة الأولى ، ثم كانت العقبة الآخرة . قلت لأمِّ سعد : وكم كان رسول الله ﷺ أقام بمكة ؟ قالت : أما سمعت قول أبي صِرْمَة قيس ابن أبي أنس ؟ قلت : لا أدرى ما قال . فأنشدتني قوله :

ثَوَى [٤] في قريش بِضْعَ عشْرَة حَجَّة يُذكِّرُ لو لاقَى صديقًا مواتيـًا

وذكر الأبيات [٥] كما سيأتي في « باب النُصرة » من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

وأخرج أبو نُعيم أيضًا في الدلائل [٦] عن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه ، والزُّهرى رضي الله عنه قال : لَّما اشتد المشركون على رسول الله ﷺ قال لعمِّه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه : « يا عم ، إنَّ الله عزّ وجلّ ، ناصر دينه بقوم يهون عليهم رَغْمُ قريش عزًا في ذات الله تعالى ، فامض بي إلى عُكاظ ، فأرني منازل أحياء العرب حتى أدعوهم إلى الله عزّ وجلّ ، وأن يمنعوني ويؤووني حتى أُبلِّغ عن الله عزّ وجلّ ما أرسلني به » ، قال : فقال العباس : يا ابن أخي ، امض إلى عُكاظ ، فأنا ماض معك حتى أدلّك على منازل الأحياء ، فبدأ رسول الله ﷺ بثَقيف، ثم استقرى [٧] القبائل في سنته . فلما كان العام المقبل - وذلك حين أمر الله تعالى أن يعلن الدعاء - لقي الستة نفر الخزرجيين

---

(١) تشاحوا : أى أراد كل منهم أن يستأثر بنا . (٢) دلائل النبوة (٢٢٥) : (٣٠٠) .
(٣) قابل : أى في السنة التالية . (٤) في الدلائل : ثم .
(٥) تتمة الأيات ذكرها الحاكم في المستدرك : (٦٢٧/٢) .
(٦) دلائل النبوة (٢٢٦) : (٣٠١) .
(٧) في الدلائل : استقرأ ، أى تتبعها ، يخرج من قبيلة إلى أخرى .

والأوسيين : أسعد بن زُرارة ، وأبو الهيثم بن التَّيِّهان ، وعبد الله بن رواحة ، وسعد ابن الربيع ،والنعمان بن حارثة ، وعُبادة بن الصامت ، فلقيهم النبي ﷺ في أيام مِنى عند جَمرة العقَبَة ليلًا ، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ ، وإلى عبادته ، والموازرة على دينه الذي بعث به أنبياءه ورسله ، فسألوه أنْ يَعرِض عليهم ما أُوحى إليه ، فقرأ رسول الله ﷺ سورة إبراهيم : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾[1] . - إلى آخر السورة ، فرقَّ القوم وأخبتوا حين سمعوا وأجابوه .

فمرَّ العباس بن عبد المطلب وهو يكلِّمهم ويكلِّمونه ، فعرف صوت النبي ﷺ فقال : ابن أخي ، من هؤلاء الذين عندك ؟ قال : يا عمّ ، سكان يثرب : الأوس والخزرج قد دعوتهم إلى ما دعوت إليه مَنْ قبلَهم من الأحياء فأجابوني وصدَّقوني ، وذكروا أنَّهم يخرجونني إلى بلادهم ، فنزل العباس بن عبد المطلب وعقل راحته ، ثم قال لهم : يا معشر الأوس والخزرج ، هذا ابن أخي و هو أحبُّ الناس إليّ ، فإن كنتم صدّقتموه وآمنتم به وأردتم إخراجه معكم فإني أريد أن آخذ عليكم موثقًا تطمئنُّ به نفسي ، ولا تخذلوه ولا تغرُّوه ، فإنَّ جيرانكم اليهود ، واليهودُ له عدوّ ، ولا آمن مكرهم عليه . فقال أسعد ابن زرارة - وشقَّ عليه قول العباس ، حين اتَّهم عليه سعدًا وأصحابه - قال : يا رسول الله ائذن لنا فلنجبْه غير مُخْشِنين بصدرك ولا متعرِّضين لشيء مما تكره إلا تصديقًا لإجابتنا إياك ، وإيمانًا بك ، فقال رسول الله ﷺ : « أجيبوه غيرَ مُتَّهمين » ، فقال أسعد بن زُرارة - وأقبل على رسول الله ﷺ بوجهه - فقال : يا رسول الله إنَّ لكل دعوة سبيلًا ، إنْ لينٌ وإنْ شدةٌ ، وقد دعوت اليوم إلى دعوة متجهِّمة للناس متوعِّرة عليهم ، دعوتنا إلى ترك ديننا واتباعك على دينك ، وتلك رتبة صعبة فأجبناك إلى ذلك ، ودعوتنا إلى قطع ما بيننا وبين الناس من الجوار والأرحام القريب والبعيد ، وتلك رتبة صعبة فأجبناك إلى ذلك ، ودعوتنا ونحن جماعة في دار عز وَمَنَعة ، لا يطمع فيها أحد أن يرأس علينا رجل من غيرنا ، قد أفرده قومه وأسلمه أعمامه ، وتلك رتبة صعبة فأجبناك إلى ذلك ، وكل هؤلاء الرتب مكروهة عند الناس ، إلاَّ من عزم الله على رشده ، والتمس الخير في عواقبها ، وقد أجبناك إلى ذلك بألسنتنا وصدورنا وأيدينا ، إيمانًا بما جئت به ، وتصديقًا بمعرفة ثبتت في قلوبنا ، نبايعك على ذلك ونبايع ربَّنا وربَّك ، يد الله فوق أيدينا ، ودماؤنا دون دمك ، وأيدينا دون يدك ،

---

(١) سورة إبراهيم : من الآية (٣٥) .

تمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا ، فإنْ نفي بذلك فلِلّهِ نفي ، وإنْ نغدر فبالله نغدر، ونحن به أشقياء ، هذا الصدق منا يا رسول الله : والله المستعان .

ثم أقبل على العباس بن عبد المطلب بوجهه فقال : وأما أنت أيُّها المعترض لنا بالقول دون النبي ﷺ - والله أعلم ما أردت بذلك ؟ - ذكرتَ أنَّه ابنُ أخيك ، وأحبُّ الناس إليك ، فنحن قد قطعنا القريب (إلينا [١]) والبعيد وذا الرحم ، ونشهد أنه رسول الله ، أرسله من عنده ، ليس بكذاب ، وأنَّ ما جاء به لا يشبه كلام البشر ، وأما ما ذكرت أنَّك لا تطمئن إلينا في أمره حتى تأخذ مواثيقنا ، فهذه خصلة لا نردّها على أحد أرادها لرسول الله ﷺ ، فخذ ما شئت ، ثم التفت إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، خذ لنفسك ما شئت واشترط لربك ما شئت . فذكر الحديث بطوله في بَيْعهم . وستأتي أحاديث البَيْعة في « البيعة على النُّصْرة » ، وأحاديث الباب في « باب النُّصْرة » في ابتداء أمر الأنصار إن شاء الله تعالى .

عرضه ﷺ الدعوة في السوق

عرضه عليه السلام الدعوة في سوق ذي المجاز :

أخرج أحمد [٢] عن ربيعة بن عبّاد من بني الدِّيل - وكان جاهليًا فأسلم - فقال : رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية في سوق ذي المَجاز وهو يقول : « يا أيُّها الناس ، قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا » ، والناس مجتمعون عليه ، ووراءه رجل وضيء الوجه ، أحول ، ذو غديرتين يقول : إنَّه صابىء كاذب ، يتّبعه حيث ذهب ، فسألت عنه فقالوا : هذا عمُّه أبو لهب .

وأخرجه البيهقي بنحوه . كذا في البداية [٣] ، وقال الهيثمي[٤] : رواه أحمد وابنه والطبراني [٥] في الكبير بنحوه والأوسط باختصار بأسانيد ، وأحد أسانيد عبد الله ابن أحمد ثقات الرجال . انتهى . وعَزاه الحافظ في الفتح[٦] إلى البيهقي وأحمد ، وقال : صحّحه ابن حبان . انتهى .

قال الهيثمي[٧] : وفي رواية : ورسول الله ﷺ يفرّ منه وهو يتبعه . وفي رواية : والناس منقصفون[٨] عليه ، فما رأيت أحدًا يقول شيئًا وهولا يسكت . انتهى ، وقد تقدم له طريق في عرضه ﷺ الدعوة على القبائل .

(١) ليست في الدلائل .
(٢) مسند أحمد (٤٩٢/٣) .
(٣) البداية والنهاية : (٤١/٣) .
(٤) مجمع الزوائد : (٢٢/٦)
(٥) المعجم الكبير (٤٥٨٢) : (٦١/٥) .
(٦) فتح البارى (٢٦٠/٧) .
(٧) مجمع الزوائد : (٢٢/٦) .
(٨) منقصفون : يتزاحمون متتابعون يدفع بعضهم بعضا .

وأخرج الطبراني[١] عن طارق بن عبد الله قال : إنّي بسوق ذي المجاز إذْ مرّ رجل شاب عليه حُلَّة من بُرد أحمر ، وهو يقول : « يا أيها الناس ، قولوا : لا إله إلا الله تُفلِحوا » ، ورجل خلفه [يرميه] قد أدمى عرقوبيه وساقيه يقول : يا أيُّها الناس ، إنَّه كذاب فلا تطيعوه . فقلت : من هذا ؟ قال : غلام بني هاشم الذي يزعم أنه رسول الله ، وهذا عمه عبد العُزَّى . فذكر الحديث . قال الهيثمي[٢] : وفيه أبو حباب الكلبي وهو مدلِّس ، وقد وثَّقه ابن حِبَّان . وبقية رجاله رجال الصحيح . انتهى .

وأخرج أحمد [٣] عن رجل [٤] من بني مالك بن كنانة قال : رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز يتخللها يقول : « يا أيها الناس ، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » . قال : وأبو جهل يَحثِيَ عليه التراب ويقول : لا يغوينكم[٥] هذا عن دينكم ، فإنما يريد لتتركوا آلهتكم وتتركوا اللَّات والعُزَّى . [قال] : وما يلتفت إليه رسول الله ﷺ . [قال] : قلتُ انْعَتْ لنا رسول الله ﷺ . قال : بين بُردين أحمرين ، مربوعٌ ، كثير اللحم ، حسن الوجه ، شديد سواد الشَّعر ، أبيض شديد البياض ، سابغ الشَّعَر . قال الهيثمي[٦] : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .انتهى .

وأخرجه البيهقي[٧] أيضًا بمعناه إلَّا أنه لم يذكر نعته ﷺ كما في البداية[٨] ، وقال : كذا قال في السياق أبو جهل ، وقد يكون وهمًا ، ويحتمل أن يكون تارة يكون ذا ، وتارة يكون ذا ، وأنَّهما كانا يتناوبان على أذاته ﷺ . انتهى . وقد تقدَّم عرضه ﷺ الدعوة في سوق عكاظ في عرضه الدعوة على القبائل .

عرضه ﷺ الدعوة على عشيرته الأقربين

ما قاله عليه السلام لفاطمة وصفية وغيرهما :

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : لمَّا نزلت ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾

(١) المعجم الكبير (٨١٧٥) : (٣١٤/٨) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه . وأخرجه الدارقطني (٤٤/٣ - ٤٥) .
(٢) مجمع الزوائد : (٢٣/٦) . (٣) مسند أحمد : (٦٣/٤) .
(٤) في المسند : شيخ . (٥) في المسند : لا يغرنكم .
(٦) مجمع الزوائد : (٢١/٦) .
(٧) دلائل النبوة : (١٨٦/٢) - باب قوله الله عز وجلّ « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » .
(٨) البداية والنهاية : (١٣٩/٣) .

قام رسول الله ﷺ [على الصفا] فقال : « يا فاطمة ابنة محمد ، يا صفية ابنة عبد المطلب ، يا بني عبد المطلب ، لا أملك لكم من الله شيئًا ، سلوني من مالي ما شئتم » . انفرد بإخراجه [1] مسلم

جمعه عليه السلام عشيرته وأهل بيته على الطعام للدعوة الى الله :

وأخرج أحمد[2] أيضًا عن علي رضي الله عنه قال : لّما نزلت هذه الآية :﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [قال] : جمع النبي ﷺ من أهل بيته فاجتمع ثلاثون ، فأكلوا وشربوا . قال : وقال لهم : « من يضمن عني دَيْني ومواعيدي ، ويكون معي في الجنة ، ويكون خليفتي في أهلي ؟ » فقال رجل [لم يسمه شريك [3]] : يا رسول الله أنت كنت بحرًا من يقوم بهذا ؟ قال : ثم قال آخر - ثلاثًا - قال : فعرض ذلك على أهل بيته ، فقال علي رضي الله عنه : أنا .

وأخرج أحمد[4] أيضًا عن علي رضي الله عنه قال : جمع رسول الله ﷺ -أو دعا رسول الله ﷺ - بني عبد المطلب وهم رَهْط ، وكلُّهم يأكل الجَذَعة[5] ويشرب الفَرَق ،[6] فصنع لهم مدًّا من الطعام ، فأكلوا حتى شبعوا . وبقي الطعام كما هو كأنه لم يُمسّ . ثم دعا بغُمَر [7] فشربوا حتى روُوا ، وبقي الشراب كأنه لم يُمسّ أو لم يُشرب ، وقال : « يا بني عبد المطلب ، إني بُعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامّة ، فقد رأيتم هذه الآية ما رأيتم ، فأيُّكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ؟ » ، قال : فلم يقم إليه أحد . قال : فقمت إليه - وكنت أصغر القوم - قال : فقال : اجلس ، ثم قال - ثلاث مرات - كل ذلك أقوم إليه فيقول : اجلس ، حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي . كذا في التفسير لابن كثير[8] .

---

(١) الحديث أخرجة مسلم في صحيحه (٣٥٠) - كتاب الإيمان - باب في قوله تعالى **﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾** وأخرجه أيضًا الترمذي في سننه (٢٣١٠) - كتاب الزهد باب ما جاء في إنذار النبي ﷺ قومه .

(٢) مسند أحمد : (١١١/١) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .

(٣) شريك : هو أحد رواة الحديث .

(٤) مسند أحمد : (١٥٩/١) .

(٥) الجذعة : أصل الجذع من أسنان الدواب ، ما كان شابًا منها فتيًا ، وهو من المعز ما دخل في السنة الثانية .

(٦) الفرق : مكيال يسع ستة عشر رطلًا .

(٧) الغُمر : القدح الصغير .

(٨) تفسير القرآن العظيم : (٣٥٠/٣) .

وأخرج البزّار[١] عن علي رضي الله عنه قال : لّما نزلت ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ قال رسول الله ﷺ : « يا علي ، اصنع رِجْل شاة بصاع من طعام ، واجمع لي بني هاشم » – وهم يومئذ أربعون رجلًا ، أو أربعون غير رجل – قال : فدعا رسول الله ﷺ بالطعام ، فوضعه بينهم ، فأكلوا حتى شبعوا ، وإنَّ منهم من يأكل الجذعة بإدامها ،ثم تناول القدح فشربوا منه حتى رُووا [٢] – يعني من اللّبن – ، فقال بعضهم : ما رأينا كالسّحر – يروون أنه أبو لهب الذي قاله – فقال : « يا علي ، اصنع رجل شاة بصاع من الطعام ، وأعدد قَعْبًا[٣] من لبن » . قال : ففعلت ، فأكلوا كما أكلوا في اليوم الأول ، وشربوا كما شربوا في المرة الأُولى وفضل كما فضل في المرة الأولى ، فقال : ما رأينا كاليوم في السحر ، فقال : « يا علي ، اصنع رجل شاة بصاع من طعام، وأعدد قعبًا من لبن » ففعلت ، فقال : « يا علي اجمع لي بني هاشم ، فجمعتهم فأكلوا وشربوا ، فبدرهم رسول الله ﷺ فقال : « أيكم يقضي عني دَيْني ؟ » قال : فسكتُّ وسكت القوم ، فأعاد رسول الله ﷺ المنطق ، فقلت : أنا يا رسول الله ، فقال : « أنت يا علي ، أنت يا علي !! » .

قال الهيثمي [٤] : رواه البزّار واللفظ له ، وأحمد باختصار ، والطبراني في الأوسط باختصار أيضًا ، ورجال أحمد وأحمد إسنادي البزّار رجال الصحيح غير شُريك ، وهو ثقة . انتهى .

وأخرجه أيضًا ابن أبي حاتم بمعناه ، وفي حديثه : فقال : « أيُّكم يقضي عني دَيْني ويكون خليفتي في أهلي ؟ » قال : فسكتوا وسكت العباس خشية أن يحيط ذلك بماله . قال : وسكتُّ أنا لسنِّ العباس ، ثم قالها مرة أُخرى فسكتَ العباسُ ، فلمّا رأيت ذلك قلت : أنا يا رسول الله ، قال : وإنِّي يومئذ لأسوأهم هَيئة ، وإني لأعمش العينين ، ضخم البطن ، خَمْش الساقين [٥] . كذا في التفسير[٦] لابن كثير .

---

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٤١٧) – كتاب علامات النبوة – باب آيته في الطعام ، وانظر : دلائل النبوة للبيهقي : (١٧٩/٢) .

(٢) عند البزّار : ترووا .

(٣) القعب : القدح الضخم .

(٤) مجمع الزوائد : (٣٠٢/٨) .

(٥)خمش الساقين : مخدوشها .

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : (٣٥١/٣) .

وأخرجه البيهقي[١] في الدلائل وابن جرير بأبسط من هذا السياق بزيادات أُخر بإسناد ضعيف ، كما في التفسير[٢] لابن كثير والبداية [٣] . وقد تقدّم الحديث بسياق آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما في عرض الدعوة على المجامع .

عرضه ﷺ الدعوة في السفر

دعوته عليه السلام في سفر الهجرة :

أخرج أحمد [٤] عن ابن سعد رضي الله عنهما - وسعد الذي دل رسول الله ﷺ على طريق رَكوبَة [٥] - قال ابن سعد : حدَّثني أبي أنَّ رسول الله ﷺ أتاهم ومعه أبو بكر رضي الله عنه - وكانت لأبي بكر عندنا بنت مسترضعة ، وكان رسول الله ﷺ أراد الاختصار في الطريق إلى المدينة - فقال له سعد : هذا الغائر من رَكوبة وبه لِصَّان من أسلَم يقال لهما : المُهانان ، فإن شئت أخذنا عليهما ، فقال رسول الله ﷺ : « خُذْ بنا عليهما . قال سعد : فخرجنا حتى أشرفنا إذا أحدهما يقول لصاحبه : هذا اليماني ، فدعاهما رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام ، فأسلما . ثم سألهما عن أسمائهما فقالا : نحن المهانان ، فقال : « بل أنتما المكرمان » ، وأمرهما أن يَقدَما عليه في المدينة . فذكر الحديث . قال الهيثمي[٦] : رواه عبد الله بن أحمد ، وابن سعد اسمه : عبد الله ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

دعوته عليه السلام للأعرابي في سفر :

وأخرج الحاكم أبو عبد الله النَّيسابوري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأقبل أعرابي ، فلما دنا منه قال له رسول الله ﷺ : « أين تريد ؟ » قال : إلى أهلي ، قال : « هل لك إلى خير ؟ » قال : ما هو ؟ قال : « تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله » . قال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قال : « هذه الشجرة » ، فدعاها رسول الله ﷺ وهي على شاطىء الوادي ، فأقبلت تَخُدُّ الأرض خدًّا فقامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثًا فشهدت أنه كما قال . ثم إنها رجعت إلى منبتها ، ورجع الأعرابي إلى قومه فقال : إن يتَّبعوني أتيتك بهم وإلَّا رجعت اليك

(١) دلائل النبوة (١٧٩/٢) - باب مبتدأ الفرض على رسول الله ثم على الناس ، وما جاء في جمعه قريشًا ، وإطعامه إيّاهم من البركة في طعامه :

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : (٣٥٠/٣) .

(٣) البداية والنهاية : (٣٩/٣) .

(٤) مسند أحمد : (٧٤/٤) .

(٥) طريق ركوبة : ثنية معروفة بين مكة والمدينة .

(٦) مجمع الزوائد : (٥٨/٦-٥٩) .

وكنت معك . وهذا إسناد جيّد ولم يُخرّجوه ولا رواه الإمام أحمد كذا في البداية [١] . وقال الهيثمي [٢] : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، ورواه أبو يَعْلى [٣] أيضًا والبزار . انتهى .

دعوته عليه السلام لبُرَيدة بن الحُصَيب ومن معه في سفر الهجرة :

وأخرج ابن سعد[٤] عن عاصم الأسلمي قال : لمّا هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة فانتهى إلى الغَمِيم أتاه بُرَيْدة بن الحُصَيْب ، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلم هو ومن معه – وكانوا زُهاء ثمانين بيتًا – ، فصلّى رسول الله ﷺ العشاء فصلّوا خلفه .

مشيه على القدمين للدعوة

خروجه عليه السلام ماشيًا إلى الطائف :

أخرج الطبراني [٥] عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال : لمَّا توفي أبو طالب خرج النبي ﷺ إلى الطائف ماشيًا على قدمية يدعوهم إلى الإسلام ، فلم يجيبوه ، فانصرف ،فأتي ظلَّ شجرة فصلَّى ركعتين ، ثم قال : « اللّهم إنِّي أشكوا إليك ضعف قوتي ، وهواني على الناس ، أرحم الراحمين ، أنت أرحم الراحمين ، إلى مَنْ تكلني ؟ إلى عدو يتجهمني[٦] أم إلى قريب ملَّكته أمري ؟ إن لم تكن غضبان عليّ فلا أبالي ، غير أن عافيتك أوسع لي . أعوذ بوجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصَلُح عليه أمر الدنيا والآخرة – أن ينزل بي غضبُك ، أو يحل بي سخطُك ، لك العُتبى[٧] حتى ترضى ولا قوة إلا بالله » . قال الهيثمي [٨] وفيه : ابن إسحاق وهو مدلِّس ثقة ، وبقية رجاله ثقات . انتهى . وسيأتي الحديث من طريق الزُّهري وغيره مطوّلًا في « تحمُّل الشدائد والأذايا في الدعوة إلى الله » .

الدعوة إلى الله تعالى في القتال

ما قاتل عليه السلام قومًا حتى دعاهم :

أخرج عبد الرزاق عن ابن عباس رضي الله عنهما : ما قاتل رسول الله ﷺ قومًا حتى دعاهم . وكذلك رواه الحاكم في [٩] المستدرك ، وقال : حديث صحيح الإسناد ولم

---

(١) البداية والنهاية : (٦/١٢٥) . (٢) مجمع الزوائد : (٨/٢٩٢) .
(٣) مسند أبي يعلى الموصلى (٦٦٢ه) : (١٠/٣٤) .
(٤) الطبقات الكبرى : (٤/٢٤٢) . (٥)وانظرالخبرفي السيرةالنبويةلابن هشام:(٢/٣٤) .
(٦) يتجهمني : يستقبلني بوجه عابس وبغلظة في القول
(٧) العتبى : الرضا ، وفي « أساس البلاغة » : وأعطاني فلان العتبى إذا أعتبك واستعتبه استرضاه .
(٨) مجمع الزوائد : (٦/٣٥) . (٩) مستدرك الحاكم (١/١٥) ــ كتاب الإيمان .

يخرّجاه ، ورواه أحمد في [١] مسنده ، والطبراني في معجمه . كذا في نصب الراية [٢] . وقال الهيثمي [٣] : رواه أحمد وأبو يَعْلَي [٤] والطبراني بأسانيد ، ورجال أحدها رجال الصحيح . انتهى . وأخرجه أيضًا ابن النجار كما في كنز العمال ، والبيهقي في سننة [٥] .

أمره عليه السلام البعوث بتأليف الناس ودعوتهم :

وأخرج ابن مَنْده وابن عساكر عن عبد الرحمن بن عائذ رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا بعث بَعْثًا قال : « تألَّفوا الناس ولا تُغيروا عليهم حتى تدعوهم ، فما على الأرض من أهل بيت مَدَر ولا وَبَر إلَّا تأتوني بهم مسلمين أحبّ إليّ من أن تأتوني بنسائهم وأولادهم وتقتلوا رجالهم » . كذا في الكنز [٦] . وأخرجه أيضًا ابن شاهين والبغوي كما في الإصابة[٧] ، والترمذى .

أمره عليه السلام أمير السرية بالدعوة :

وأخرج أبو داود [٨] واللفظ له ، ومسلم [٩] وابن ماجه [١٠] والبيهقي [١١] عن بُرَيدة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا بعث أميرًا على سَرِيّة أو جيش أوصاه بتقوى الله في خاصّة نفسه وبمن معه من المسلمين خيرًا ، وقال : « إذا لقيت عدوَّك من المشركين فادعهم إلى أحد ثلاث خصال – أو خلال – فأيتها أجابوك إليها فاقبل منهم وكف عنهم : ادعهُم إلى الإسلام ، فإن أجابوا فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأعلمهم أنهم إن فعلوا ذلك أنَّ لهم ما للمهاجرين وأن عليهم ما على المهاجرين ، فإن أبَوا واختاروا دارهم فأعلِمهُم أنَّهم يكونون كأعراب المسلمين ، يُجْري عليهم حكم الله الذي كان يجري على المؤمنين ، ولا يكون لهم في الفيء والغنيمة

---

(١) مسند أحمد : (٢٣١/١) . (٢) نصب الراية للزيلعي : (٢٧٨/٢)
(٣) مجمع الزوائد : (٣٠٤/٥) .
(٤) مسند أبي يعلى الموصلي (٢٤٩٤ ، ٢٥٩١) : (٣٧٤/٤ ، ٤٦٢) .
(٥) سنن البيهقي (١٠٧/٩) ــ كتاب السير ــ باب دعاء من لم تبلغه الدعوة من المشركين .
(٦) كنز العمال (١١٣٩٦) : (٤٦٩/٤) . (٧) الإصابة : (١٢٥/٣) .
(٨) سنن أبي داود (٢٦١٢) ــ كتاب الجهاد ــ باب في دعاء المشركين .
(٩) صحيح مسلم (١٧٣١) - كتاب الجهاد والسير - باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها .
(١٠) سنن ابن ماجه (٢٨٥٨) ــ كتاب الجهاد ــ باب وصية الإمام .
(١١) سنن البيهقي (١٨٤/٩) ــ كتاب الجزية ــ باب ما يؤخذ منه الجزية من أهل الكتاب .

نصيب إلَّا أن يجاهدوا مع المسلمين . فإن هم أبَوا فادعهم إلى إعطاء الجزية ، فإن أجابوا فاقبل منهم وكفَّ عنهم ، فإن أبَوا فاستعن بالله [تعالى] وقاتلهم . وإذا حاصرت أهل حِصن فأرادوك أن تُنزلهم على حكم الله [تعالى] فلا تنزِلْهُم ، فإنكم لا تدرون ما يحكم الله فيهم ، ولكن أنزلوهم على حكمكم ، ثم اقضوا فيهم بعدُ ما شئتم » . قال الترمذي [1] : حديث بريدة حديث حسن صحيح .

وأخرجه أيضًا أحمد [2] والشافعي والدارمي [3] والطحاوي وابن حِبّان [4] وابن الجارود وابن أبي شيبة وغيرهم كما في كنز العمال[5] .

أمره عليه السلام عليًا بأن يقاتل قومًا حتى يدعوهم إلى الإسلام :

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى قوم يقاتلهم ، ثم بعث إليه رجلًا فقال : « لا تدعه من خلفه وقل له : « لا تقاتلهم حتى تدعوهم » . قال الهيثمي [6] : رجاله رجال الصحيح غير عثمان بن يحيى القرقساني وهو ثقه . إ هـ .

وأخرج ابن راهَويه عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه وجهًا ثم قال لرجل : « الحقه ولا تَدْعُه من خلفه ، فقل له : إن النبي ﷺ يأمرك أن تنتظره ، وقل له : « لا تقاتل قومًا حتى تدعوهم » ، كذا في كنز العمال [7] .

وعند عبد الرزاق عن على رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال له حين بعثه : « لا تقاتل قومًا حتى تدعوهم . كذا فى نصب الراية [8] . وقد تقدَّم في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه عند البخاري[9] وغيره أن النبي ﷺ قال لعلي رضي الله عنه يوم خيبر : « انفُذ على رِسْلِك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حقِّ الله تعالى فيه ، فوالله لأن يُهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من أن يكون لك حُمْر النَّعَم »

---

(١) سنن الترمذى : (١٦٣/٤) . (٢) مسند أحمد : (٣٥٢/٥ ، ٣٥٨) .
(٣) سنن الدارمى (٢٤٤٢) ــ كتاب السير ــ باب فى الدعوة إلى الإسلام قبل الجهاد .
(٤) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٤٧٣٩) - كتاب السير - باب الخروج وكيفية الجهاد .
(٥) كنز العمال (١١٤٣٠) : (٤/ ٤٨٠) . (٦) مجمع الزوائد : (٣٠٥/٥) .
(٧) كنز العمال (١١٤٢٨) : (٤٧٩/٤) .
(٨) نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي : (٣٧٨/٣) .
(٩) صحيح البخاري (٣٠٠٩) - كتاب الجهاد والسير - باب فضل من أسلم على يديه رجل.

أمره عليه السلام فروة الغطيفي بالدعوة في القتال :

وأخرج ابن سعد وأحمد وأبو داود [١] والترمذي[٢] وحسَّنه ، والطبراني[٣] والحاكم ، عن فَروة بن مُسَيك الغطيفي [٤] رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، ألا أُقاتلُ من أدبر من قومي بمن أقبلَ ، منهم ؟ فقال : « بلى » ، ثم بدا لي فقلت : يا رسول الله ، لا ، بل هم أهل سبأ ، هم أعزُّ وأشدُّ قوة . فأمرني رسول الله ﷺ وأذن لي في قتال سبأ . فلما خرجت من عنده أنزل الله في سبأ ما أنزل . فقال رسول الله ﷺ : « ما فعل الغطيفي [٥] ؟ » فأرسل إلى منزلي فوجدني قد سِرْتُ فردَّني ، فلما أتيت رسول الله ﷺ وجدته قاعدًا وحوله أصحابه ، فقال : « ادعُ القوْم ، فمن أجاب منهم فاقبل ، ومن أبى فلا تعجل عليه حتى يُحدَث إليّ » ، فقال رجل من القوم : يا رسول الله ، ما سبأ أرض أو امرأة ؟ قال : « ليست بأرض ولا امرأة ، ولكن رجل ولد عشرًا من العرب . فأما ستة فتيامنوا [٦] وأما أربعة فتشاءموا[٧] . فأماالذين تشاءموا : فلَخْم ، وجُذام ، وغسّان ، وعامِلة . وأما الذين تيامنوا : فالأزْد ، وكِنْدة ، وحِمْيَر ، والأشعريون ، والأنْمار ، ومَذْحِج » . فقال [رجل [٨]] : يا رسول لله ، وما أنمار ؟ قال : « هم الذين منهم : خَثْعَم ،وَبجيلة » . كذا في كنز العمال[٩] .

وعند أحمد أيضًا وعبد بن حُمَيد عن فروة رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، أقاتل بمُقبل قومي مُدبرهم ؟ قال رسول الله ﷺ : « نعم ، فقاتلْ بمقبل قومك مدبرهم » ، فقلت : يا رسول الله ، أرأيت بسبأ ؟ أوادٍ هو أم جبل أو ما هو ؟ قال : « لا بل هورجل من العرب وُلد له عشرة » - فذكر الحديث .

وهذا [أيضًا] إسناد حسن وإن كان فيه أبو حباب الكلبي وقد تكلموا فيه ، ولكن رواه ابن جرير عن أبي كريب عن العبقري عن أسباط بن نصر عن يحيى بن هانئ المرادي عن عمه أو عن أبيه - شك أسباطٌ - قال : قدم فروة بن مُسَيك [رضي الله عنه] على رسول الله ﷺ - فذكره ، كذا في التفسير [١٠] لابن كثير .

(١) سنن أبو داود (٣٩٨٨) - كتاب الحروف والقراءات .
(٢) سنن الترمذي (٣٢٢٢) - كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة سبأ .
(٣) المعجم الكبير (٨٣٤) : (٣٢٣/١٨) .
(٤) (٥) في الأصل : القطيعي ، والصواب ما أثبتناه .
(٦) تيامنوا : سكنوا اليمن .
(٧) تشائموا : أقاموا في الشام .
(٨) زيادة من كنز العمال .
(٩) كنز العمال (٤٥٦٠) : (٤٨٣/٢) .
(١٠) تفسير القرآن العظيم : (٥٣١/٣)

أمره عليه السلام خالد بن سعيد بالدعوة حين بعثه إلى اليمن :

وأخرج الطبراني[١] عن خالد بن سعيد رضي الله عنه قال :بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن ، فقال : « من لقيت [٢] من العرب فسمعت فيهم الأذان فلا تعرض لهم ، ومن لم تسمع فيهم الأذان فادعهُم إلى الإسلام ، [فإن لم يجيبوا فجاهدهم] . قال الهيثمي : [٣] وفيه يحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني وهو ضعيف .

ردّه عليه السلام الذين سبُوا في القتال بغير الدعوة إلى مأمنهم :

وأخرج البيهقي [٤] عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : أُتيَ رسول الله ﷺ بأسارى من اللّات والعزَّى ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « هل دعوتموهم إلى الإسلام ؟ » فقالوا : لا ، فقال لهم : « هل دعوكم إلى الإسلام ؟ » فقالوا : لا . قال : « خلُّوا سبيلهم حتى يبلغوا مأمنهم » ، ثم قرأ رسول الله ﷺ هاتين الآيتين : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾[٥] ، ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ﴾[٦] إلى آخر الآية . قال البيهقي : رَوْح بن مسافر ضعيف

وعند الحارث من طريق الواقدي كما في الكنز [٧] ، قال : بعث النبي ﷺ إلى اللَّات والعزَّى بَعْثًا ، فأغاروا على حيٍّ من العرب فسبَوا مقاتلتهم وذريتهم ، فقالوا : يا رسول الله أغاروا علينا بغير دُعَاء ، فسأل النبي ﷺ أهل السَّرِيَّة فصدَّقوهم . قال النبي ﷺ : « ردّوهم إلى مأمنهم ثم ادعوهم » .

إرساله ﷺ الأفراد للدعوة إلى الله وإلى رسوله

بعثه عليه السلام مصعبًا إلى المدينة :

أخرج أبو نعيم في الحلية [٨] عن عُروة بن الزبير رضي الله عنهما : أنَّ الأنصار لما سمعوا من رسول الله ﷺ قوله ، وأيقنوا واطمأنَّت أنفسهم إلى دعوته ، فصدَّقوه وآمنوا به – كانوا

---

(١) المعجم الكبير (٤١١٦) : (١٩٤/٤) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .

(٢) في المعجم : مررت به . (٣) مجمع الزوائد : (٥ / ٣٠٧) .

(٤) سنن البيهقي (١٠٧/٩) – كتاب السير – باب دعاء من لم تبلغه الدعوة من المشركين .

(٥) سورة الأحزاب : الآيتان : (٤٥-٤٦) .

(٦) سورة الأنعام : من الآية (١٩)

(٧) كنز العمال (١١٤٢٦) : (٤٧٨/٤) .

(٨) حلية الأولياء : (١٠٧/١) .

من أسباب الخير ، وواعدوه الموسم من العم القابل فرجعوا إلى قومهم - بعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا رجلًا من قِبَلِك فيدعو الناس إلى كتاب الله فإنه أدنى أن يُتبع ، فبعث إليهم رسول الله ﷺ مُصْعَب بن عُمير رضي الله عنه أخا بني عبد الدار ، فنزل في بني غَنْم على أسعد بن زُرارة ، يحدِّثهم ويقصُّ عليهم القرآن . فلم يزل مصعب عند سعد ابن معاذ يدعو ، ويهدي الله على يديه حتى قلّ دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس ولا محالة، وأسلم أشرافهم ، وأسلم عمرو بن الجَموح ، وكُسرت أصنامهم ، ورجع مصعب ابن عمير إلى رسول الله ﷺ وكان يُدعى المُقرئ .

وأخرجه الطبراني عن عروة رضي الله عنه مطوَّلًا ، فذكر عرضه ﷺ الدعوة على الأنصار كما سيأتي في ابتداء أمر الأنصار رضي الله عنهم وفيه : فرجعوا إلى قومهم فدعَوْهم سرًا ، وأخبروهم برسول الله ﷺ والذي بعثه الله به (ودعا عليه بالقرآن) [١] حتى قلّ دار من الأنصار إلَّا أسلم فيها ناس لا محالة ، ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا رجلًا من قِبَلك ، فيدعوا الناس بكتاب الله ، فإنَّه أدنى أن يُتبع ، فبعث إليهم رسول الله ﷺ مُصْعب بن عمير أخا بني عبد الدار فنزل في بني غَنْم على أسعد ابن زرارة ، فجعل يدعو الناس ، ويفشو الإسلام ، ويكثر أهله ، وهم في ذلك مستخْفون بدعائهم . ثم ذكر دعوة مصعب لسعد بن معاذ وإسلامه وإسلام بني عبد الأشهل كما سيأتي في دعوة مصعب .

ثم قال : ثم إنَّ بني النجار أخرجوا مصعب بن عمير واشتدوا على أسعد بن زرارة ، فانتقل مصعب بن عمير إلى سعد بن معاذ ، فلم يزل يدعو ويهدي [الله] على يديه حتى قلّ دار من دور الأنصار إلَّا أسلم فيها ناس لا محاله ، وأسلم أشرافهم ، وأسلم عمرو ابن الجموح ، وكُسرت أصنامهم . فكان المسلمون أعزَّ أهلها ، وصلح أمرهم ورجع مصعب ابن عمير إلى رسول الله ﷺ وكان يُدعى المُقرئ . قال الهيثمي [٢] وفيه : ابن لَهيعة وفيه ضعف ، وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

وهكذا أخرجه أبو نُعيم في الدلائل[٣] بطوله ، وقد أخرجه أبو نُعيم في الحلية [٤] عن

---

(١) كذا في الأصل وفى مجمع الزوائد (٤١/٦) ، وفى الحلية : وتلوا عليهم القرآن .

(٢) مجمع الزوائد (٤٢/٦) .

(٣) دلائل النبوة : (٢٢٧) : (٣٠٦ — ٣٦٠) . (٤) حلية الأولياء : (١٠٧/١) .

الزُّهري بمعنى حديث عروة عنده مختصرًا ، وفي حديثه : أنهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ مُعاذ بن عَفْراء ورافع بن مالك أنِ ابعث إلينا رجلًا من قِبَلكَ فليدعُ الناس بكتاب الله ، فإنه قمِنٌ - أي حقيق - أن يُتبع ، فبعث رسول الله ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه - فذكر مثله .

بعثه عليه السلام أبا أمامة إلى قومه باهلة :

وأخرج الطبراني [1] عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى قومي أدعوهم إلى الله عزّ وجلّ ، وأعرض عليهم شرائع الإسلام ، فأتيتهم وقد سقَوا إبلهم وحلبوها وشربوا . فلما رأوني قالوا : مرحبًا بالصُّدَيّ بن عَجْلان ، فقالوا : بلغنا أنك صبوت إلى هذا الرجل . قلت : لا ، ولكن آمنت بالله ورسوله ، وبعثني رسول الله ﷺ إليكم أعرض عليكم الإسلام وشرائعه . فبينا نحن كذلك إذ جاءوا بقصعتهم [2] فوضعوها ، واجتمعوا حولها فأكلوا بها . قالوا : هَلُمَّ يا صُديّ ، قلت : ويحكم !! إنما أتيتكم من عند من يُحرّم هذا عليكم إلا ما ذكّيتُم كما أنزل الله . قالوا : وما قال ؟ قلت : نزلت هذه الآية : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ - إلى قوله - ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَـٰمِ ﴾ [3] ، فجعلت أدعوهم إلى الإسلام ويأبون . قلت لهم : ويحكم ، ايتوني بشَرْبة من ماء فإنّي شديد العطش ، قال : وعليَّ عِمامةٌ . قالوا : لا ، ولكن ندعك تموت عطشًا . قال : فاعتممت وضربت برأسي في العمامة ونمت في الرمضاء في حرٍّ شديد فأتاني آتٍ فى منامى بقدح زجاج لم ير الناس أحسن منه ، وفيه شراب لم ير الناس آلف منه ، فأمكنني منها فشربتها ، فحيث فرغت من شرابي استيقظت ، ولا والله ما عطشت ولا عرفت العطش بعد تيك الشربة . قال الهيثمي [4] : وفيه بشير بن شريح وهو ضعيف - إهـ . وأخرجه ابن عساكر أيضًا بطوله مثله كما في كنز العمال [5] .

وأخرجه أبو يعلي مختصرًا وزاد في آخره : ثم قال لهم رجل منهم : أتاكم رجل من سَرَاة قومكم فلم تتحفوه ؟ فأتَوني بلبن ، فقلت : لا حاجة لي به ، وأريتهم بطني فأسلموا عن آخرهم ورواه البيهقي في الدلائل وزاد فيه : أنه أرسله إلى قومه باهلة ، كذا في الإصابة [6] . وأخرجه الطبراني أيضًا بسياق أبي يَعْلَي وغيره . قال الهيثمي [7] : رواه الطبراني

---

(١) المعجم الكبير (٨٠٧٤) : (٢٧٩/٨) .
(٢) في المعجم : بقصعة دم .
(٣) سورة المائدة : الآية (٣) .
(٤) مجمع الزوائد : (٣٨٧/٩) .
(٥) كنز العمال (٣٧٥٦٥) : (٣١-٦١١) .
(٦) الإصابة : (١٨٢/٢) .
(٧) مجمع الزوائد : (٣٨٧/٩) .

بإسنادين، وإسناد الأولى حسن، فيها : أبو غالب وقد وُثِّق - انتهى . وأخرجه الحاكم[١] في المستدرك . وقال الذهبي : صَدَقَةُ ضعَّفه ابن مَعِين .

بعثه عليه السلام رجلًا إلى بني سعد :

وأخرج ابن أبي عاصم عن الأحنف بن قيس رضي الله عنه قال : بينما أنا أطوف بالبيت في زمن عثمان رضي الله عنه إذ أخذ رجل من بني ليث بيدي ، فقال : ألَا أُبشِّرك ؟ قلت : بلى . قال : أتذكر إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى قومك ، فجعلت أعرض عليهم الإسلام وأدعوهم إليه ، فقلت أنت : إنك لتدعونا إلى خير وتأمر به ، إنه ليدعو إلى خير ؟ فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فقال : « اللهم اغفر للأحنف » ، فكان الأحنف يقول : فما شيء من عملي أرْجَى عندي من ذلك - يعني دعوة النبي ﷺ - . تفرَّد به علي بن زيد وفيه ضعف ، كذا في الإصابة[٢] . وأخرجه الحاكم في المستدرك[٣] بنحوه .

وأخرجه أيضًا أحمد[٤] والطبراني[٥] وفي حديثهما : إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى قومك من بني سعد أدعوهم إلى الإسلام فقلت : والله ، ما قال إلَّا خيرًا . - أو لا أسمع إلَّا حسنًا - فإنِّي رجعت وأخبرت النبي ﷺ مقالتك ، فقال : اللَّهم اغفر للأحنف » . قال : فما أنا لشيء أرْجَى مني لها . قال الهيثمي[٦] : رجال أحمد رجال الصحيح غير علي بن زيد وهو حسن الحديث .

بعثه عليه السلام رجلًا إلى رجل من عظماء الجاهلية :

وأخرج أبو يَعْلَي[٧] عن أنس رضى الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله تبارك وتعالى ، فقال : إيش ربُّك الذي تدعوني ؟ من حديد هو ؟ من نحاس هو ؟ من فضّة هو ؟ من ذهب هو ؟ فأتي النبي ﷺ فأخبره ، فأرسله إليه فأعاده النبى ﷺ الثانية : فقال مثل ذلك ، فأتى النبى ﷺ فأخبره ، الثالثة ، فقال مثل ذلك ، فأتي النبي ﷺ فأخبره ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الله تبارك

(١) مستدرك الحاكم - (٣/٦٤١ - ٦٤٢) - كتاب معرفة الصحابة .
(٢) الإصابة : (١/١٠٠) .
(٣) مستدرك الحاكم (٣/٦٤١ - ٦٤٢) - كتاب معرفة الصحابة - باب ذكر الأحنف بن قيس رضي الله عنه (٣/٦١٤)
(٤) مسند أحمد : (٥/٣٧٢) . (٥) المعجم الكبير (٧٢٨٥) : (٨/٣٢) .
(٦) مجمع الزوائد : (١٠/٢) .
(٧) مسند أبى يعلي الموصلي (٣٣٤١) : (٦/٨٧) ، (٣٤٦٨) (٦/١٨٣) .

وتعالى قد أنزل على صاحبك صاعقة فأحرقته » ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾[١] .

قال الهيثمي [٢] : رواه أبو يعلى [٣] والبزّار بنحوه إلّا أنه قال : « إلى رجل من فراعنة العرب ،وقال الصحابي فيه : يا رسول الله ، إنَّه أعتى من ذلك ، وقال : فرجع إليه الثالثه ،قال : فأعاد عليه ذلك الكلام . فبينا هو يكلمه إذ بعث الله سحابةً حِيالَ رأسه ، فرعَدَت ، فوقعت منها صاعقة فذهبت بقِحف رأسه . وبنحو هذا رواه الطبراني في الأوسط ، وقال : فرعدت وأبرقت . ورجال البزّار رجال الصحيح ، غير ديلم بن غزوان وهو ثقة . وفي رجال أبي يَعْلَى والطبراني : على بن أبي شارة ، وهو ضعيف انتهى .

وقد تقدّم حديث خالد بن سعيد رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقال : « من لقيت من العرب فسمعت فيهم الأذان فلا تعرِض لهم ، ومن لم تسمع فيهم الأذان فادعُهم إلى الإسلام » - في « الدعوة إلى الله تعالى في القتال » ، وسيأتي بَعْثُه ﷺ عمرو بن مرّة الجُهَني إلى قومه .

إرساله ﷺ السرايا للدعوة إلى الله تعالى

بعثه عليه السلام عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل للدعوة :

أخرج الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : دعا النبي ﷺ عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه ، فقال : « تجهَّز فإنِّي باعثك في سريّة » - فذكر الحديث ، وفيه : فخرج عبد الرحمن حتى لحق بأصحابه فسار حتى قدم دومة الجندل [٤] . فلما دخلها دعاهم إلى الإسلام ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الثالث أسلم الأصْبَغ بن عمرو الكلبي رضي الله عنه ، وكان نصرانيًا وكان رأسَهم ، فكتب عبد الرحمن - مع رجل من جهينة ، يقال له : رافع بن مَكِيث - إلى النبي ﷺ يخبره ، فكتب يخبره ، فكتب إليه النبي ﷺ أن تزوَّج ابنة الأصبغ ، فتزوَّجها ، وهي تُماضِر التي ولدت له بعد ذلك أبا سَلَمة بن عبد الرحمن . كذا في الإصابة [٥]

---

(١) سورة الرعد : الآية : (١٣) . (٢) مجمع الزوائد : (٤٢/٧) .

(٣) مسند أبي يعلي الموصلي (٣٤٦٨) : (١٨٣/٦) .

(٤) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طئ

(٥) الإصابة : (٣٦٩/٢) .

بعثه عليه السلام عمرو بن العاص الى بَلِيّ يستنفرهم الى الإسلام :

وأخرج ابن إسحاق عن محمد بن عبد الرحمن التميمي رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص يستنفر العرب إلى الإسلام ، وذلك أن أُم العاص بن وائل كانت من بني بَلِيّ ، فبعثه رسول الله ﷺ إليهم يتألّفهم بذلك ، حتى إذا كان على ماء بأرض جُذام يقال له السلاسل - وبه سُمِّيت تلك الغزوة ذات السلاسل - قال : فلمَّا كان عليه وخاف ، بعث إلى رسول الله ﷺ يستمده ، فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين ، فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما - فذكر الحديث كما سيأتي في باب الإمارة . كذا في البداية [1] .

بعثه عليه السلام خالد بن الوليد الى اليمن :

وأخرج البيهقي [2] عن البَرَاء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام . قال البراء : فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد ، فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه ، ثم إن رسول الله ﷺ بعث علي ابن أبي طالب ، وأمره أن يقفل خالدًا إلّا رجلًا كان ممَّن مع خالد فأحب أن يَعقِب [3] مع علي ، فليَعقبْ معه[4] . قال البراء : فكنت فيمن عَقَب مع علي ، فلما دَنَوْنا من القوم خرجوا إلينا ، ثم تقدَّم فصلَّى بنا عليّ ، ثم صفَّنا صفًا واحدًا ، ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ ، فأسلمت هَمْدان جميعًا ، فكتب عليّ إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم . فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خرّ ساجدًا ، ثم رفع رأسه فقال : « السلام على هَمْدان . السلام على هَمْدان » ، ورواه البخاري مختصرًا . كذا في البداية[5] .

بعثه عليه السلام خالد بن الوليد الى نجران :

وذكر ابن إسحاق : أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني الحارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يدعوَهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثًا ، فإن استجابوا فاقبل منهم ، وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالدٌ حتى قدم عليهم ، فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون إلى الإسلام ويقولون : « أيها الناس ، أسلموا

---

(١) البداية والنهاية : (٢٧٣/٤) .

(٢) سنن البيهقي (٣٦٩/٢) - كتاب الصلاة - باب سجدتي الشكر .

(٣) يعقب : يتخلف .

(٤) في السنن : يعقب معه .

(٥) البداية والنهاية : (١٠٥/٥) .

تسلموا » ، فأسلم الناس ، ودخلوا فيما دُعُوا إليه ، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتابَ الله وسنة نبيه ﷺ كما أمره رسول الله ﷺ إن هم أسلموا ولم يقاتلوا ، ثم كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ .

كتاب خالد إلى رسول الله ﷺ :

« بسم الله الرحمن الرحيم . لمحمد النبي رسول الله من خالد بن الوليد : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد : يا رسول الله - صلى الله عليك - فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب ، وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أُقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا قبلتُ منهم ، وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ، وإن لم يسلموا قاتلتهم . وإني قدمتُ عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ﷺ ، وبعثت فيهم ركبانًا : يا بني الحارث ، أسلموا تسلموا ، فأسلموا ولم يقاتلوا ، وأنا مقيم بين أظهرهم ، آمرهم بما أمرهم الله به ،وأنهاهم عما نهاهم الله عنه ، وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي ﷺ حتى يكتب إليّ رسول الله ﷺ ، والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .

كتاب الرسول عليه السلام إلى خالد :

فكتب إليه رسول الله ﷺ :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد : سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد : فإنَّ كتابك جاءني مع رسولك يخبر أنَّ بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم ، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام ، وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه ، فبشِّرهم وأنذرهم وأَقْبِلْ ، وَلْيُقْبِلْ معك وفدهم . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

رجوع خالد إلى النبي عليه السلام مع وفد بني الحارث :

فأقبل خالد إلى رسول الله ، وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب [(١)] ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ ورآهم قال : « من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند ؟ » قيل :

(١) في البداية والنهاية ، منهم : قيس بن الحصين ذو الغصة ، ويزيد بن مدام ، ويزيد بن محجن ، وعبد الله ابن قذاد الزيادي ، وشداد بن عبيد الله القناني ، وعمرو بن عبد الله الضبابي .

يا رسول الله ، هؤلاء بنو الحارث بن كعب . فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سلّموا عليه ما . وقالوا : نشهد أنّك رسول الله وأنه لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ : « وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله » ، ثم قال : « أنتم الذين إذا زُجروا استقدَموا » ، فسكتوا فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها الثانية ثم الثالثة ، فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها الرابعة . قال يزيد بن عبد المَدَان [(١)] : نعم يا رسول الله ! نحن الذين إذا زُجروا [(٢)] استقْدَموا - قالها أربع مرات - فقال رسول الله ﷺ : « لو أنّ خالدًا لم يَكتب إليّ أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم » ، فقال يزيد بن عبد المَدَان : أما والله ما حمِدناك ولا حمِدنا خالدًا . قال : « فمن حمدتم ؟ » ، قالوا : حمدنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « صدقتم » ، ثم قال : « بمَ كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية ؟ » قالوا : لم نك نغلب أحدًا . قال : « بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم » . قالوا : كنا نغلب من قاتلنا - يا رسول الله - إنّا كنّا نجتمع ولا نتفرّق ، ولا نبدأ أحدًا بظلم ، قال : « صدقتم » . ثم أمّر عليهم قيس بن الحصين . كذا في البداية [(٣)] ، وقد أسندها الواقدي من طريق عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث ، كما في الإصابة [(٤)] .

الدعوة إلى الفرائض

دعوته عليه السلام جريرًا إلى الشهادتين والإيمان والفرائض :

أخرج البيهقي[(٥)] عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه ، قال : بعث إليّ رسول الله ﷺ أتيه ، فقال : « يا جرير ، لأيِّ شيء جئت ؟ » قلت : [جئت] أسلم على يديك يا رسول الله . قال : فألقى عليَّ كساءً ثم أقْبَلَ على الصَّحابه ، فقال : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » ، ثم قال : « يا جرير ، أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله وأن تؤمن بالله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وتصليَّ الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة » ، ففعلت ذلك ، فكان بعد ذلك لا يراني إلا تبسّم في وجهي . كذا في البداية [(٦)] .

وأخرجه أيضًا الطبراني [(٧)] وأبو نعيم عن جرير بنحوه ، كما في كنز العمال[(٨)] .

---

(١) المدان : اسم لصنم . (٢) زُجروا : سيقوا .
(٣) البداية والنهاية : (٥/٩٨) . (٤) الإصابة (٣/٦٦٠) .
(٥) السنن الكبرى (٨/١٦٨) كتاب قتال أهل البغي ـــ باب ما على السلطان من إكرام وجوه الناس .
(٦) البداية والنهاية : (٥/٧٨) . (٧) المعجم الكبير (٢٢٦٦) : (٢/٣٠٤) .
(٨) كنز العمال : (٣٦٩٢٦) : (١٣/٣٢٧) .

تعليمه عليه السلام معاذًا كيف يدعوا إلى فرائض الإسلام في اليمن :

وأخرج البخاري[١] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ ابن جبل رضي الله عنه - حين بعثه إلى اليمن - « إنَّك ستأتي قومًا أهل كتاب ، فإذا جئتهم فأدعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك ، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أنَّ الله فرض عليهم صدقة ، تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك ، فإياك وكرائم أموالهم ، واتَّق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » . وقد أخرجه بقية الجماعة . كذا في البداية [٢] .

دعوته عليه السلام حَوْشَب ذي ظُلَيم إلى فرائض الإسلام :

وأخرج أبو نعيم عن حَوْشَب ذي ظُلَيم(*) قال : لما أن أظهر الله محمدًا ﷺ انتدَبتُ [٣] إليه من [٤] الناس في أربعين فارسًا مع عبد شر ، فقدموا عليه المدينة بكتابي ، فقال : أيُّكم محمد ؟ قالوا : هذا . قال : ما الذي جئتنا به ؟ فإن يك حقًّا اتَّبعناك . قال : « تقيموا الصلاة ، وتعطوا الزكاة ، وتحقنوا الدماء ، وتأمروا بالمعروف ، وتنهوا عن المنكر » ، فقال عبد شر : إنَّ هذا لحسن [جميل] ، مدّ يدك أبايعك ، فقال النبي ﷺ : « ما اسمك ؟ » قال : عبد شر ، قال : « لا ، بل أنت عبد خير » ، وكتب معه الجواب على حَوْشَب ذي ظُلَيم فآمن . كذا في كنز العمال . وأخرجه أيضًا ابن منده وابن عساكر ، كما في الكنز أيضًا [٥] . وأخرجه أيضًا ابن السَّكَن بنحوه كما في الإصابة [٦] .

دعوته عليه السلام وفد عبد القيس إلى فرائض الإسلام :

وأخرج البخاري [٧] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم وفد عبد القيس على

---

(١) صحيح البخاري (١٤٩٦) كتاب الزكاة - باب أخذه الصدقة الأغنياء وتُردُّ في الفقراء حيث كانوا .
(٢) البداية والنهاية : (٥/ ١٠٠) .
(٣) انتدبت إليه : أي أجبت إليه . وفي الإصابة (٣٨٢/١) : أرسلتُ إليه أربعين فارسًا .
(٤) في كنز العمال : مع .
(٥) كنز العمال (١٥٣١) : (١/ ٣٣٠) .
(٦) الإصابة (١/ ٣٨٢) .
(٧) صحيح البخاري (٣٥) -كتاب الإيمان - باب أداء الخمس من الإيمان . ولفظه :
• حوشب ذو ظليم هو ابن طخية ، ويقال : ابن الساعي بن غسان بن ذي ظليم أدرك النبي ﷺ ولم يراه ، هاجر بعد النبي ﷺ ، وشهد اليرموك ، وتوفي يوم صفين في جيش معاوية . الإصابة (٣٨٢/١، ٣٨٣) . =

رسول الله ﷺ ، فقال : « مرحبًا بالقوم غير خزايا ولا ندامى » ، فقالوا : يا رسول الله ، إنّ بيننا وبينك المشركين من مُضَر [١] ، وإنّا لا نصل إليك إلّا في الشهر الحرام ، فحدِّثنا بجميل من الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة وندعوا به مَنْ وراءنا . قال : « آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع : الإيمان بالله [هل تدرون ما الإيمان بالله ؟ [٢]] شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا من المغانم الخُمس . وأنهاكم عن أربع : ما يُنتبذ في الدُّبّاء [٣] ، والنَّقير [٤] ، والحنتم [٥] والمزفَّت [٦] » . وعند الطيالسي بنحوه بزيادات منها في آخره « فاحفظوهنَّ وادعوا إليهنَّ مَنْ وراءكم » . كذا في البداية [٧] .

حديث علقمة في حقيقة الإيمان والدعوة إلى الإيمان والفرائض :

وأخرج الحاكم عن علقمة بن الحارث رضي الله عنه يقول : قدمت على رسول الله

= عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن وفد القيس لما أتوا النبي ﷺ قال : من القومُ - أو من الوفد - ؟ قالوا : ربيعة . قال : مرحبًا بالقوم - أو الوفد - غير خزايا ولا ندامى . فقالوا : يا رسول الله . إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام ،وبيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر ، فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا ، وندخل به الجنة ، وسألوه عن الأشربة ، فأمرهم ونهاهم عن أربع : أمرهم بالإيمان بالله وحده ، قال : أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وأن تعطوا من المغنم الخمس ، ونهاهم عن أربع : عن الحنتم ، والدباء ، والنقير ، والمزفَّت - وربما قال : المقيَّر - وقال : احفظوهن ، وأخبروا بهن من وراءكم . وورد الحديث في أماكن أخرى من الصحيح بالفاظ متقاربة ، هى :

• حديث رقم (٨٧) - كتاب العلم - باب تحريض النبي ﷺ وفد عبس القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم ، ويخبروا من وراءهم ، وقال مالك بن الحويرث : قال لنا النبي ﷺ : « ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ».
• وحديث رقم (٦١٧) - كتاب الأدب - باب قول الرجل (مرحبًا) ، وقالت عائشة : قال النبي ﷺ لفاطمة: « مرحبًا يا بنتي » ، وقالت أم هانئ : جئت النبي ﷺ فقال : « مرحبًا بأم هانئ » .
•وحديث رقم (٧٢٦٦) - كتاب أخبار الآحاد - باب وصاة النبي ﷺ وفود العرب أن يبلغوا من وراءهم - قاله مالك بن الحويرث .

(١) قال ابن كثير في البداية والنهاية : في سياق ابن عباس ما يدل على أن قدوم وفد عبد القيس كان قبل فتح مكة ، لقولهم : وبيننا وبينك هذا الحى من مضر لا نصل إليك إلا في شهر حرام . والله أعلم .

(٢) زيادة من البداية والنهاية : (٤٦/٥)

(٣) الدُّبّاء : بضم المهملة وتشديد الموحدة والمد ، هو القرع ، والمراد اليابس منه ، حيث كانوا يضعون فيه النبيذ ويشربونه فنهوا عن ذلك .

(٤) النَّقير : بفتح النون وكسر القاف ، وهو أصل النخلة ينقر فيتخذ منه وعاء .

(٥) الحنتم : بفتح المهملة وسكون النون وفتح المثناة ، هى الجرة تصنع من طين وشعر ودم .

(٦) المزفَّت : بالزاى والفاء ، ما طلي بالزفت . انظر فتح الباري (١٣٤/١-١٣٥) .

(٧) البداية والنهاية : (٤٦/٥) .

ﷺ - وأنا سابع سبعة من قومي - فسلّمنا على رسول الله ﷺ ، فردَّ علينا ، فكلّمناه فأعجبه كلامنا . وقال : «ما أنتم ؟ » قلنا : مؤمنون . قال : « لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانكم ؟ » قلنا : خمس عشرة خصلة : خمس أمرتنا بها ، وخمس أمرَتْنا بها رسُلك ، وخمس تخلّقنا بها في الجاهلية ، ونحن عليها إلى الآن إلا أن تنهانا يا رسول الله . قال : « وما الخمس التي أمرتكم بها ؟ » قلنا : أمرتَنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره . قال : « وما الخمس التي أمرتكم بها رسلي ؟ » قلنا : أمرتنا رسلك أن نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنك عبده ورسوله ، ونقيم الصلاة المكتوبة ، ونؤدي الزكاة المفروضة ، ونصوم شهر رمضان ، ونحجّ البيت إن استطعنا إليه السبيل . قال : « وما الخمس التي تخلّقتم بها في الجاهلية ؟ » قلنا : الشكر عند الرَّخاء ، والصبر عند البلاء ، والصدق في مواطن اللقاء ، والرضا بمرّ القضاء ، وترك الشماتة بالمصيبة إذا حلّت بالأعداء

فقال رسول الله ﷺ : « فقهاء أُدباء ، كادوا أن يكونوا أنبياء من خصال ما أشرفها ! » وتبسَّم إلينا . ثم قال : « وأنا أوصيكم بخمس خصال ليكمل الله لكم خصال الخير : لا تجمعوا ما لا تأكلون ، ولا تبنوا ما لا تسكنون ، ولا تنافَسُوا فيما غدا عنه تزولون ، واتقوا الله الذي إليه تحشرون وعليه تقدمون ، وارغبوا فيما إليه تصيرون وفيه تخلدون » . كذا في الكنز [١] . وأخرجه أيضًا أبو سعيد النَّيسابوري في « شرف المصطفى » عن علقمة ابن الحارث رضي الله عنه [٢] . وأخرجه العسكرى والرشاطي وابن عساكر عن سويد ابن الحارث ــ فذكر الحديث بطوله وهذا أشهر ، كما في الإصابة [٣] .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية [٤] عن سويد بن الحارث رضي الله عنه ، قال : وفدتُ على رسول الله ﷺ سابع سبعة من قومي ، فلما دخلنا عليه وكلمناه فأعجبه ما رأى من سَمْتِنا وزيِّنا .فقال : « ما أنتم ؟ » قلنا : مؤمنين[٥] . فتبسّم رسول الله ﷺ وقال : « إنَّ لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم ؟ » قال سويد : فقلنا : خمس عشرة خصلة : خمس منها أمَرتنا رسلك أن نؤمن بها ، وخمس منها أمَرَتْنا رسلك أن نعمل بها ، وخمس منها تخلّقنا بها فى الجاهلية ، فنحن عليها إلّا أن تكره منها شيئًا - فذكره بمعناه إلّا أنه ذكر :

---

(١) كنز العمال (٣٦٣١) : (١/٢٧٤ ــ ٢٧٥) .
(٢) مختصر تاريخ دمشق : (١٧/١٧٤) .
(٣) الإصابة لابن حجر : (٢/٨٩) .
(٤) حلية الأولياء (٩/٢٧٩) .
(٥) كذا في الأصل .

والبعث بعد الموت – بدل : القدر خيره وشره ، وذكر : والصبر عند شماتة الأعداء – بدل : وترك الشماتة .

وقد تقدم حديث رجل من بَلْعَدَوِيَّة عن جده – فذكر الحديث ، وفيه : قال : ما تدعو إليه ؟ قال : « أدعو عباد الله إلى الله » . قال قلت : ما تقول ؟ قال : «أشهد أن لا إله إلَّا الله وأنِّي محمد رسول الله ، وتؤمن بما أنزله عليّ ، وتكفر باللاَّت والعزىَّ ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة » ... – في دعوته ﷺ لرجل لم يسمَّ .

إرساله ﷺ الكتب مع أصحابه إلى ملوك الآفاق وغيرهم يدعوهم إلى الله عز وجل وإلى الدخول في الإسلام

تحريضه أصحابه على أداء دعوته ، وعدم الاختلاف في ذلك ، وبعثهم إلى الآفاق :

أخرج الطبراني (١) عن المِسْوَر بن مخرمة * رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقال : « إنَّ الله بعثني رحمة للناس كافة ، فأدُّوا عنيّ – رحمكم الله – ولا تختلفوا كما اختلف الحواريّون على عيسى عليه السلام ، فإنه دعاهم إلى مثل ما أدعوكم إليه . فأما من بَعُدَ مكانه فكرهه ، فشكا عيسى بن مريم ذلك إلى الله عزّ وجلّ ، فأصبحوا وكلُّ رجل منهم يتكلم بكلام القوم الذين وُجِّه إليهم . فقال لهم عيسى : هذا أمر قد عزم الله لكم عليه [فامضوا] فافعلوا . فقال أصحاب رسول الله ﷺ : نحن يا رسول الله نؤدي إليك (٢) ، فابعثنا حيث شئت ، فبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حُذَافة رضي الله عنه إلى صاحب كسرى ، وبعث سَلِيط بن عمرو الحضرمي رضي الله عنه إلى هَوْذَة ابن علي صاحب اليمامة ، وبعث العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه إلى المنذر بن ساوَى صاحب هَجَر ، وبعث عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى جَيْفَر وعبَّاد ابني الجُلَنْدى مَلِكَي عُمَان ، وبعث دِحْيَة الكلبي رضي الله عنه إلى قيصر ، وبعث شجاع بن وَهْب الأسديّ رضي الله عنه إلى المُنذر بن الحارث بن أبي شِمْر الغسَّاني ، وبعث عمرو بن أُمية الضَّمْري رضي الله عنه إلى النجاشي ، فرجعوا جميعًا قبل وفاة رسول الله غير العلاء بن الحضرمي ،

---

(١) المعجم الكبير (١٢) : (٢٠ / ٨-٩) . (٢) في المعجم : عنك .

* هو المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب ، القرشي ، الزهري ، أبو عبد الرحمن ، من فضلاء الصحابة وفقهائهم ، ولد سنة ٢ هـ وتوفي سنة ٦٤ هـ .

فإنّ رسول الله ﷺ توفي وهو بالبحرين . قال الهيثمي : وفيه : محمد بن إسماعيل ابن عيّاش وهو ضعيف . كذا في المجمع [١] .

قال الحافظ في الفتح [٢] - وزاد أصحاب السِّيَر : أنه بعث المهاجر بن أبي أُمية إلى الحارث بن عبد كُلال ، وجريرًا رضي الله عنهما إلى ذي الكَلاع ، والسائب رضي الله عنه إلى مُسَيْلَمة ، وحاطب بن أبي بَلْتعة رضي الله عنه إلى المقوقس ـــ إ هـ .

وأخرج مسلم [٣] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كتب (قبل موته) [٤] إلى كسرى ، وقيصر ، وإلى النَّجاشي ، وإلى كلِّ جبَّار عنيد يدعوهم إلى الله عز وجل ، وليس بالنجاشي الذي صلَّى عليه [النبي ﷺ] . كذا في البداية[٥] .

وأخرجه أحمد [٦] والطبراني عن جابر رضي الله عنه قال : كتب رسول الله ﷺ قبل أن يموت إلى كسرى ، وقيصر وإلى كلِّ جبار . قال الهيثمي[٧] وفيه : ابن لَهيعة، وحديثه حسن ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

كتابه ﷺ الى النجاشي ملك الحبشة :

أخرج البيهقي [٨] عن ابن إسحاق قال : بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أُمية الضَّمْري رضي الله عنه إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه رضي الله عنهم ، وكتب معه كتابًا :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله ﷺ إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة : سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الملك القدّوس المؤمن المهيمن ، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطاهرة الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى ، فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه ، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، والموالاة على طاعته ، وأن تتبعني فتؤمن بي وبالذي جاءني ، فإنّي رسول الله ، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرًا ومعه نفر من المسلمين ، فإذا جاؤوك فأقرِهم ودَعِ التجبُّر ، فإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل ، وقد بلَّغتُ ونصحتُ فاقبلوا نصيحتي . والسلام

(١) مجمع الزوائد (٣٠٦/٥) . (٢) فتح الباري (٨٩/٨) .
(٣) صحيح مسلم (١٧٧٤) - كتاب الجهاد - باب كتاب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجلّ .
(٤) ليست فى الصحيح . (٥) البداية والنهاية : (٢٦٢/٤) .
(٦) مسند أحمد : (٣٣٦/٣) . (٧) مجمع الزوائد : (٣٠٥/٥) .
(٨) دلائل النبوة (٣٠٩/٢ - ٣٠١) - باب ما جاء فى كتاب النبى إلى النجاشى .

على من اتبع الهدى » .

كتاب النجاشي إلى النبي :

فكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ :

« بسم الله الرحمن الرحيم . إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحَم بن أبجر : سلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته ، لا إله إلاّ هو الذي هداني الى الإسلام . فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى ، فوربِّ السماء والأرض إنَّ عيسى ما يزيد على ما ذكرت ، وقد عرفنا ما بَعثت به إلينا ، [وقد] قَرَينا ابن عمك وأصحابه ، فأشهد أنك رسول الله صادقًا ومُصَدِّقًا ، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمتُ على يديه لله رب العالمين ، وقد بعثت إليك يا نبي الله بأريحا بن الأصحم ابن أبجر ، فإني لا أملك إلا نفسي ، وإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله ، فإني أشهد أن ما تقول حق » . كذا في البداية [1] .

كتابه ﷺ إلى قيصر ملك الروم

أخرج البزّار[2] عن دِحْيَة الكلبي* رضي الله عنه أنه قال : بعثني رسول الله ﷺ بكتابه إلى قيصر ، فقدمت عليه ، فأعطيته الكتاب ، وعنده ابن أخ له أحمر أزرق[3] سبط الرأس[4] . فلما قرأ الكتاب كان فيه : من محمد رسول الله إلى هرقل صاحب الروم :

قال : فنخر[5] ابن أخيه نخرة ، وقال : لا يُقرأ هذا اليوم ، فقال له قيصر : لِمَ ؟ قال : إنَه بدأ بنفسه وكتب « صاحب الروم » ولم يكتب « ملك الروم » ، فقال قيصر : لتقرأنَّه . فلما قرأ الكتاب وخرجوا من عنده ، أدخلني عليه وأرسل إلى الأسقُف - وهو صاحب أمرهم - فأخبروه وأخبره وأقرأه الكتاب . فقال له الأسقف : هذا الذي كنا ننتظر وبشَّرنا به عيسى عليه السلام . قال له قيصر : كيف تأمرني ؟ قال له الأسقف : أمَّا أنا فمصدّقه ومتبعه ، فقال له قيصر : أما أنا إن فعلت ذلك ذهب ملكي ، ثم خرجنا من عنده ، فأرسل

---

(١) البداية والنهاية : (٣/٨٣ - ٨٤) .

(٢) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٣٧٤) - كتاب علامات النبوة - باب فيما كان عند أهل الكتاب من علامات نبوته .

(٣) أى أحمر الوجه أزرق العينين . (٤) أى مسترسل شعر الرأس .

(٥) النخير : صوت يخرج من الأنف .

• هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبى ، صحابى جليل ، توفّى نحو سنة (٤٥ هـ) .

قيصر إلى أبي سفيان وهو يومئذ عنده . قال : حدِّثني عن هذا الذي خرج بأرضكم ما هو؟ قال : شاب . قال : فكيف حَسَبُه فيكم ؟ قال : هو في حسب منا لا يفضل عليه أحد . قال : هذه آية النبوة . قال : كيف صدقة ؟ قال : ما كذب قط . قال : هذه آية النبوة . قال : أرأيت من خرج من أصحابكم إليه هل يرجع إليكم ؟ قال : لا . قال : هذه آية النبوة . قال : هل ينكُث [١] أحيانًا إذا قاتل هو في أصحابه ؟ قال : قد قاتله قومه فهزمهم وهزموه . قال : هذه آيه النبوة . قال ثم دعاني فقال : أبلغ صاحبك أني أعلم أنه نبي ، ولكن لا أترك ملكي .

قال : وأما الأسقُف فإنَّه كانوا يجتمعون إليه في كل أحد ، فيخرج إليهم ويحدِّثهم ويذكِّرهم ، فلما كان يوم الأحد لم يخرج إليهم وقعد إلى يوم الأحد الآخر ، فكنت أدخل إليه فيكلمني ويسألني . فلما جاء الأحد الآخر انتظروه ليخرج إليهم ، فلم يخرج إليهم واعتلَّ عليهم بالمرض ، وفعل ذلك مرارًا ، وبعثوا إليه لتخرجنَّ إلينا أو لندخلنَّ عليك فنقتلك ، فإنا قد أنكرناك منذ قدم هذا العربي . فقال الأسقف : خذ هذا الكتاب واذهب إلى صاحبك فاقرأ عليه السلام ، وأخبره أنِّي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وأني قد آمنت به ، وصدَّقته ، واتبعته ، وأنهم قد أنكروا عليّ ذلك ، فبلِّغه ما ترى . ثم خرج إليهم فقتلوه - فذكر الحديث . قال الهيثمي [٢] وفيه إبراهيم بن يحيى ابن إسماعيل بن يحيى وهو ضعيف . انتهى .

وأخرجه أيضًا الطبراني [٣] من حديث دِحْية رضي الله عنه مختصرًا ، وفيه يحيى ابن عبد الحميد الحِمَّاني وهو ضعيف ، كما قال الهيثمي[٤] . وهكذا أخرجه أبو نعيم في الدلائل[٥] بمعناه مختصرًا . وأخرجه أيضًا عبدان بن محمد المرْوَزي عن عبد الله بن شدّاد نحوه وأتم منه . وأخرج عبدان عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم أن هرقل قال لدحية رضي الله عنه : ويحك ! إنِّي والله لأعلم أن صاحبك نبيٌ مرسل وأنه للذي كنا ننتظر ونجده في كتابنا ، ولكني أخاف الروم على نفسي ، ولولا ذلك لاتَّبعته ، فاذهب إلى

---

(١) عند البزار : ينكب .
(٢) مجمع الزوائد (٢٣٦/٨ - ٢٣٧) .
(٣) المعجم الكبير : (٤١٩٨) : (٢٢٥/٤) .
(٤) مجمع الزوائد (٣٠٦/٥) .
(٥) دلائل النبوة (٢٣٩) : (٣٤٣) .

ضغاطر الأسقُف ، فاذكر له أمر صاحبكم فهو أعظم في الروم مني وأجوز قولًا [١] ، فجاءه دِحْية فأخبره ، فقال له : صاحبك والله نبي مرسل ، نعرفه بصفته واسمه ، ثم دخل فألقى ثيابه ولبس ثيابًا بيضاء ، وخرج على الروم فشهد شهادة الحق ، فوثبوا عليه فقتلوه . وهكذا ذكره يحيى بن سعيد الأموي في المغازي ، والطبرى عن ابن إسحاق ، كذا في الإصابة[٢].

وأخرج عبد الله بن أحمد وأبو يَعْلَى عن سعيد بن أبي راشد ، قال : رأيت التنوخي - رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ - بحمص ، وكان جارًا لي شيخًا كبيرًا قد بلغ الفناء - أو قَرُب - فقلت : ألا تخبرني عن رسالة هرقل إلى رسول الله ﷺ ، ورسالة رسول الله إلى هرقل ؟ قال : بلى . وقدم رسول الله ﷺ تبوك وبعث دِحْية الكلبي إلى هرقل ، فلمّا أن جاء كتاب رسول الله ﷺ دعا قسيسي الروم وبطارقتها ، ثم غلّق عليه وعليهم الدار . قال : نزل هذا الرجل حيث رأيتم ، وقد أرْسَل إليّ يدعوني إلى ثلاث خصال : يدعوني أن أتبعه على دينه ، أو أن نعطيه مالنا على أرضنا والأرض أرضنا ، أو نلقي إليه الحرب ، والله لقد عرفتم فيما تقرؤون من الكتب لتؤخذنَّ ما تحت قدميّ ، فهلمَّ نتبعه على دينه ، أو نعطيه مالنا على أرضنا ، فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم ، وقالوا : تدعونا إلى أن نذر النصرانية أو نكون عبيدًا لأعرابي جاء من الحجاز ؟ ! فلمّا ظنّ أنّهم إن خرجوا أفسدوا عليه رفاقهم وملكه ، قال : إنما قلت ذلك لكم لأعلم صلابتكم على أمركم .

ثم دعا رجلًا من عرب « تُجيب » كان على نصارى العرب . قال : أُدعُ لي رجلًا حافظًا للحديث عربي اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه ، فجاءني فدفع إليّ هرقل كتابًا باني [٣] ، فقال : اذهب بكتابي إلى هذا الرجل ،فما ضَغيتَ من حديثه فاحفظ منه ثلاث خصال : انظر هل يذكر صحيفته التي كتب إليّ بشيء ؟ وانظر إذا قرأ كتابي هل يذكر الليل ؟ وانظر في ظهره هل به من شيء يريبك ؟ فانطلقتُ بكتابه حتى جئت تبوك ، فإذا هو جالس بين أصحابه على الماء ، فقلت : أين صاحبكم ؟ قيل : ها هو ذا ، فأقبلت أمشي حتى جلست بين يديه ، فناولته كتابي فوضعه في حِجْره ، ثم قال : « ممَّن أنت ؟ » قلت : أنا أحد تنوخ ، فقال : « هل لك في الحنيفية ملّة أبيكم إبراهيم ؟ » ، قلت : إني

---

(١) أجوز قولًا : أى أنفذ قولًا . (٢) الإصابة : (٢/٢١٦) .

(٣) باني : أى واضح المعالم ، وبانى تذكير بانية وجمعها البوانى وهى أضلاع الصدر ، وقيل : الأكتاف والقوائم ، وهذه الكلمة ليست في البداية .

رسول قوم وعلى دين قوم ، لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم . قال : « إنَّك لا تهدي من أحببت ولكنَّ الله يهدي من يشاء ، وهو أعلم بالمهتدين ، يا أخا تنوخ إني كتبت بكتابي إلى النجاشي[١] فخرقها والله مُخَرِّقهُ ومُخَرِّقُ ملكه ، وكتبت إلى صاحبكم بصحيفة فأمسكها فلن يزال الناس يجدون منه بأسًا ما دام في العيش خير » . قلت : هذه إحدى الثلاث التي أوصاني بها ، وأخذت سهمًا من جعبتي فكتبتها في جلد سيفي ، ثم إنَّه ناول الصحيفة رجلًا عن يساره.

فقلت : من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم ؟ قالوا : معاوية ، فإذا في كتاب صاحبي[٢] : يدعوني إلى الجنة عرضها السماوات والأرض أُعدت للمتقين ، فأين النار ؟ فقال رسول الله ﷺ : « سبحان الله ! ! فأين الليل إذا جاء النهار ؟ » ، فأخذت سهمًا من جعبتي فكتبته في جلد سيفي . فلما فرغ من قراءة كتابي قال : « إنَّ لك حقًا وإنك لرسول ، فلو وجدت عندنا جائزة جوَّزناك بها ، إنا سَفْر[٣] مُرْملون[٤] » . قال : فناداه رجل من طائفة الناس أنا أجوزه ، ففتح رَحْله ، فإذا هو يأتي بحلَّة صَفورية فوضعها في حِجْري ، فقلت : من صاحب الحلّة ؟ قيل : عثمان . ثم قال رسول الله ﷺ : « من ينزل هذا الرجل ؟ » فقال فتى من الأنصار : أنا ، فقام الأنصاري وقمت معه . فلما خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله ﷺ ، فقال : « يا أخا تنوخ » ، فاقبلت أهوي حتى كنت قائمًا في المجلس الذي كنت فيه بين يديه ، فحلَّ حبوته عن ظهره ، فقال : « ها هنا امض[٥] لما أُمرت به » ، فجُلْتُ[٦] في ظهره ، فإذا أنا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل الحجمة . قال الهيثمي[٧] : رجال أبي يعلي ثقات ، ورجال عبد الله بن أحمد كذلك انتهى . وأخرجه أيضًا الإمام أحمد[٨] كما في البداية [٩] ، وقال : هذا حديث غريب وإسناده لا بأس به ، تفرّد به الإمام أحمد . انتهى . وأخرجه أيضًا يعقوب بن سفيان ، كما في البداية أيضًا [١٠] .

---

(١) هذا النجاشي غير النجاشي المعروف الذى أسلم – كما في تاريخ ابن عساكر (١١٣/١) .
(٢) أى في كتاب هرقل المرسل إلى الرسول ﷺ .
(٣) سفر : جمع مسافر ، أى مسافرون .
(٤) مرملون : مَنْ نفد زادهم .
(٥) امض : انظر .
(٦) جلت : نظرت .
(٧) مجمع الزوائد (٢٣٥/٨،٢٣٦) .
(٨) مسند أحمد : (٤٤١/٣ -٤٤٢) .
(٩) البداية والنهاية (١٥/٥) .
(١٠) البداية والنهاية : (٢٧/٦) .

خبر أبي سفيان مع هرقل ملك الروم :

وأخرج البخاري[١] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا سفيان أخبره : أنَّ هرقل أرسل إليه في ركب من قريش - وكانوا تجّارًا بالشام - في المدّة[٢] التي كان رسول الله ﷺ مادَّ فيها أبا سفيان وكُفَّار قريش ، فأتَوه وهم بإيلياء[٣] ، فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ، ثم دعاهم ودعا بالترجمان ، فقال : أيُّكم أقرب نسبًا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ قال أبو سفيان : فقلت : أنا أقربهم نسبًا ، قال : أدنُوه مني ، وقرّبوا أصحابه فاجعلُوهم عند ظهره ، ثم قال لترجمانه قل لهم : إني سائل هذا الرجل ، فإن كذبني فكذِّبوه ، فوالله لولا [الحياء من] أن يؤثروا عني كذبًا لكذبتُ عنه .

ثم كان أول ما سألني عنه أن قال : كيف نسبه فيكم ؟ قلت : هو فينا ذو نسب . قال : فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله ؟ قلت : لا . قال : فهل كان من آبائه من مَلِكٍ ؟ قلت : لا . قال : فأشراف الناس اتَّبعوه أم ضعفاؤهم ؟ قلت : بل ضعفاؤهم . قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت : بل يزيدون . قال : فهل يرتد أحد منهم سَخْطة[٤] لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت : لا . قال : فهل كنتم تتَّهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا . قال : فهل يغدر ؟ قلت : لا ، ونحن منه في مُدَّة لا ندري ما هو فاعل فيها - قال : ولم يُمكنِّي كلمة أُدْخِل فيها شيئًا غيرُ هذه الكلمة - قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت : نعم . قال : فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت : الحرب بيننا وبينه سِجَال ، ينال منا وننال منه . قال : ماذا يأمركم ؟ قلت : يقول : اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئًا ، واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصِّلة .

فقال للترجمان : قل له سألتك عن نسبه فزعمتَ أنه فيكم ذو نسب ، وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها . وسألتك : هل قال أحد منكم هذا القول قبله ، فذكرت أن لا ، فقلت : لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلتُ رجل يتأسَّى بقول قيل قبله . وسألتك : هل كان من آبائه من مَلِك ، فذكرت أن لا ، فلو كان من آبائه من مَلِك ، قلت : رجل يطلب ملك أبيه . وسألتك : هل كنتم تتَّهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ، فذكرت أن لا ،

---

(١) صحيح البخاري (٧) - كتاب بدء الوحي - باب (٦) .

(٢) هذه المدة هي صلح الحديبية الذي جرى في آخر سنة ٦هـ ، والذي كان من شروطه وقف الحرب عشر سنوات بين المسلمين وقريش .

(٣) إيلياء : مدينة القدس .

(٤) سخطة : كراهية .

فقد أعرف أنه لم يكن ليذَر الكذب على الناس ويكذب على الله . وسألتك : أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ، فذكرت أنَّ ضعفاءهم اتبعوه ، وهم أتباع الرسل . وسألتك : أيزيدون أم ينقصون ، فذكرت أنَّهم يزيدون ، وكذلك أمر الإيمان حتى يتمّ . وسألتك : أيرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ، فذكرت أن لا ، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشتُه القلوب . وسألتك : هل يغدر ، فذكرت أن لا ، وكذلك الرُسل لا تغدر ، وسألتك : بمَ يأمركم ، فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا ، وينهاكم عن عبادة الأوثان ، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف ، فإن كان ما تقول حقًّا فسيملك موضع قدميَّ هاتين . وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم ، فلو أعلم أنّي أخلص إليه [١] لتجشَّمْتُ[٢] لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه .

ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به مع دِحْيَة رضي الله عنه إلى عظيم بُصرى، فدفعه إلى هرقل فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ،

« من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم ، سلامٌ على من اتّبع الهدى ، أما بعد :فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم يؤتكَ الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيينِّ[٣] . و﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[٤] .

قال أبو سفيان : فلما قال ما قال ، وفرغ من قراءة الكتاب ، كثر عنده الصَّخَب ، وارتفعت الأصوات وأُخرجنا . فقلت لأصحابي - حين خرجنا - : لقد أَمِرَ[٥] أمر ابن أبي كبشة[٦] ، إنَّه يخافه مَلِكُ بني الأصفر[٧] !! . فما زلت موقنًا أنه سيظهر حتى أدخل الله عليَّ الإسلام . قال : وكان ابن الناطور صاحبَ إيلياء وهرقلَ[٨] ، أُسْقُفَ على نصارى

(١) اخلص إليه : أى أصل إليه . (٢) لتجشمت : أى لتكلفت .

(٣) الأريسيون : الخدم والخول والأكارون ، وقيل : هم فرقة تعرف بالأريسية أتباع عبد الله بن أريس ، قتلوا نبيًا جاءهم .

(٤) سورة آل عمران : من الآية (٦٤) . (٥) أى عظم الأمر وأشتد .

(٦) أبو كبشة هو زوج حليمة السعدية مرضعة رسول الله ﷺ وكان مشركوا قريش يطلقون على رسول الله ﷺ ابن أبي كبشة سخرية .

(٧) بنو الأصفر : هو الروم ، وهذه تسميه العرب لهم .

(٨) صاحب إيلياء وهرقل : أى أمير إيلياء ، وصاحب هرقل يعني من أتباعه وأصدقائه .

الشام يحدِّث أنّ هرقل حين قدم إيلياء أصبح يومًا خبيث النفس ، فقال بعض بطارقته : قد استنكرنا هيئتك . قال ابن الناطور : وكان هرقل حزّاء[١] ينظر في النجوم ، فقال لهم حين سألوه : إني رأيت [الليلة] حين نظرت في النجوم مَلِكَ الختان قد ظهر ، فمن يختتن من هذه الأمم ؟ قالوا : ليس يختتن إلا اليهود ولا يهمّك شأنهم ، واكتب إلى مدائن ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود . فبينما هم على أمرهم أُتِيَ هرقل برجل أرسل به ملك غسّان فخبَّرهم عن خبر رسول الله ﷺ ، فلما استخبره هرقل قال : اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا ؟ فنظروا إليه ، فحدَّثوه أنه مختتن ، وسأله عن العرب فقال هم يختتنون ، فقال هرقل هذا مَلِك هذه الأمة قد ظهر . ثم كتب [هرقل] إلى صاحب له برومية – وكان نظيره في العلم – وسار هرقل إلى حمص فلم يَرِم [٢] حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي ﷺ وهو نبي ، فأذن هرقل لعظماء الروم في دَسْكرة[٣] له بحمص ، ثم أمر بأبوابها فغلِّقت ، ثم اطَّلع فقال : يا معشر الروم ، هل لكم في الفلاح والرشد ، وأن يثبت لكم ملككُم ، فتتابعوا لهذا النبي ؟ فحاصوا[٤] حَيْصة حُمُرِ الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غُلِّقت . فلما رأى هرقل نفرتَهُم وأيس من الإيمان قال : ردُّوهم عليَّ . وقال :إنِّي إنَّما قلت مقالتي آنفًا أختبر بها شدَّتكُم على دينكم : فقد رأيتُ ، فسجدوا له ورَضُوا عنه . فكان ذلك آخر شأن هرقل . وقد رواه البخاري في مواضع كثيرة في صحيحه بألفاظ يطول استقصاؤها ، وأخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما . كذا في البداية[٥] . وأخرجه أيضًا ابن إسحاق عن الزُّهري بطوله كما في البداية[٦] . وأخرجه أبو نعيم[٧] في دلائل النبوة من طريق الزُّهري بنحوه مطولًا ، والبيهقي[٨] بهذا الإسناد بنحوه مطوّلًا

---

(١) أى منجم يحرز الأشياء ويقدرها بظنه .
(٢) لم يرم : لم يبرح منها أو لم يصلها .
(٣) الدسكرة : بناء على هيئة القصر ، فيه منازل وبيوت للخدم والحشم .
(٤) حاصوا : أى جالوا جولة يطلبون الفرار .
(٥) البداية والنهاية : (٢٦٦/٤) . (٦) البداية والنهاية : (٢٦٢/٤) .
(٧) دلائل النبوة لأبي نعيم (٢٣٩) : (٣٤٣ – ٣٤٦) .
(٨) السنن الكبرى (١٧٨/٩) – كتاب السير – باب إظهار دين النبى ﷺ على الأديان .

كتابه ﷺ إلى كسرى ملك فارس :

أخرج البخاري[١] من حديث اللَّيث عن يونس عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه مع رجل إلى كسرى ، وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين ، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى ، فلما قرأه كسرى مزّقه ، قال : فحسبت أنَّ ابن المسيِّب قال : فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يُمزقوا كلَّ مُمزَّق .

وقال عبد الله بن وَهْب عن يونس عن الزُّهْري : حدثني عبد الرحمن بن عبد القاري رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قام ذات يوم على المنبر خطيبًا ، فحمد الله وأثنى عليه وتشهَّد ، ثم قال : أما بعد : فإنِّي أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك الأعاجم ، فلا تختلفوا عليَّ كما اختلفت بنو إسرائيل على عيسى بن مريم ، فقال المهاجرون : يا رسول الله ، إنّا لا نختلف عليك في شيء أبدًا ، فمُرنا وابعثنا . فبعث شجاع بن وَهْب إلى كسرى ، فأمر كسرى بإيوانه أن يُزيَّن ، ثم أذن لعظماء فارس ، ثم أذن لشجاع بن وَهْب .فلما أن دخل عليه أمر كسرى بكتاب رسول الله ﷺ أن يُقبض منه ، فقال شجاع بن وهب : لا ، حتى أدفعه أنا إليك كما أمر رسول الله ﷺ ، فقال كسرى : ادْنه ، فدنا فناوله الكتاب ، ثم دعا كاتبًا له من أهل الحيرة فقرأه فإذا فيه :

من محمد بن عبد الله ورسوله إلى كسرى عظيم فارس

قال : فأغضبه حين بدأ رسول الله ﷺ بنفسه ، وصاح وغضب ومزَّق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه ، وأمر بشجاع بن وَهْب فأُخرج . فلمّا رأى ذلك قعد على راحلته ، ثم سار ثم قال : والله ، ما أبالي على أي الطريقين أكون إذْ أدّيت كتاب رسول الله ﷺ . قال : ولما ذهب عن كسرى سَوْرَة غضبه [٢] بعث إلى شجاع ليدخل عليه ، فالتُمس فلم يوجد ، فطُلب إلى الحيرة فَسَبَق . فلما قدم شجاع على النبي ﷺ أخبره بما كان من أمر كسرى وتمزيقه لكتاب رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « مزّق كسرى ملكه » . كذا في البداية[٣]

وأخرج أبو سعيد النَّيْسابوري في كتاب « شَرَف المصطفى » من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال : لَّما قُدِّم كتاب رسول الله ﷺ

---

(١) صحيح البخاري (٦٤) -كتاب العلم - باب ما يذكر في المناوله .

(٢) سورة غضبه : حدة غضبه .

(٣) البداية والنهاية : (٢٦٨/٤) .

إلى كسرى وقرأه ومزّقه كتب إلى باذان[١] – وهو عامله باليمن – أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلَين جَلْدين[٢] من عندك فلْيأتياني به ، فبعث باذان قهرمانه[٣] – وهو أبانوه ، وكان كاتبًا حاسبًا بكتاب فارس – وبعث معه رجلًا من الفرس يقال له « جد جميرة » ، وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن يتوجّه معهما إلى كسرى ، وقال لقهرمانه : انظر إلى الرجل وما هو وكلِّمه وائتني بخبره ، فخرجا حتى قدما الطائف ، فوجدا رجالًا من قريش تجّارًا فسألوهم عنه ، فقالوا : هو بيثرب واستبشروا . فقالوا : قد نَصب له[٤] كسرى ، كُفيتم الرجل !! فخرجا حتى قدما المدينة ، فكلّمه أبانوه ، فقال : إنَّ كسرى كتب إلى باذان أن يبعث إليك من يأتيه بك ، وقد بعثني لتنطلق معي ، فقال : « ارجعا حتى تأتياني غدًا » . فلما غدَوا عليه أخبرهما رسول الله ﷺ بأن الله قتل كسرى ، وسلّط عليه ابنه « شيرَوَيْه » في ليله كذا في شهر كذا ، فقالا : أتدري ما تقول ؟ أنكتب بهذا إلى باذان ؟ قال : نعم ، وقولا له : « إن أسلمت أعطيتُك ما تحت يديك » ، ثم أعطي « جد جميرة » مِنْطَقَة[٥] كانت أهديت له فيها ذهب وفضة . فقدما على باذان فأخبراه . فقال : والله ما هذا بكلام ملك ، ولننظرن ما قال . فلم يلبث أن قدم عليه كتاب « شيرَوَيْه » : أما بعد : فإنّي قتلت كسرى غضبًا لفارس لما كان يستحلُّ من قتل أشرافها ، فخُذْ لي الطاعة ممن قِبَلك ولا تُهَجِّن[٦] الرجل الذي كتب لك كسرى بسببه بشيء . فلما قرأه قال : إن هذا الرجل لنبي مرسل فأسلم ، وأسلمت الأبناء من آل فارس من كان منهم باليمن جميعًا . وهكذا حكاه أبو نعيم الأصبهاني في « الدلائل » [٧] عن ابن إسحاق بلا إسناد ، ولكن سماه « خرخسرة » ، ووافق على تسمية رفيقه « أبانوه » . كذا في الإصابة[٨] .

وأخرجه أيضًا ابن أبي الدنيا في « دلائل النبوة » عن ابن إسحاق قال : بعث النبي ﷺ عبد الله بن حُذافة رضي الله عنه إلى كسرى بكتابه يدعوه إلى الإسلام . فلما قرأه شقَّق

---

(١) هكذا في الإصابة . وفي هامش البداية (٢٦٨/٤) : في ابن جرير اختلاف في الأسماء ، فإنه سمّى باذام ، باذان ، وأباذويه ،نابويه ، وخرخرة ، خرخسرة – إلى غير ذلك ، فراجعه في السنة السادسة .

(٢) جلدين : أي قويين .

(٣) القهرمان : كلمة فارسية ، وتعنى الخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده .

(٤) نصب له : أظهر له الشر .

(٥) المنطقة : ما يشد به وسط الرجل .

(٦) تهجّن : تقبّح وتعتب .

(٧) دلائل النبوة : (٢٤١) : (٣٤٩ – ٣٥١) .

(٨) الإصابة : (٢٥٩/١) .

كتابه ، ثم كتب إلى عامله على اليمن باذان – فذكر بمعناه – وفيه : ثم قدما المدينة فكلّمه بابويه : إن شاهنشاه كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليه من يأتيه بك . فإن أجبتَ كتبتُ معك ما ينفعك عنده ، وإن أبيتَ فإنه مهلكك ومهلك قومك ومخرّب بلادك ، فقال لهما : ارجعا حتى تأتياني غدًا – فذكره نحوه . وأخرج ابن أبي الدنيا عن سعيد المقبري مختصرًا جدًا .كذا في الإصابة(١) .

وأخرجه ابن جرير (٢) من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب (٣) قال : وبعث عبد الله حذافة [بن قيس بن غدي بن سعيد بن سهل] رضي الله عنه إلى كسرى ابن هرمز ملك فارس وكتب معه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس . سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله ، وأدعوك بدعاء الله ، فإنّي أنا رسول الله إلى الناس كافة ، لأنذر من كان حيًا ويحق القول على الكافرين . فإن تُسلم تَسْلم ، وإن أبيت فإن إثم المجوس عليك .

قال : فلما قرأه شقَّه وقال : يكتب إليّ بهذا وهو عبدي . قال : ثم كتب كسرى إلى باذام – فذكر ما تقدَّم عن ابن إسحاق ، وفيه : ودخلا على رسول الله ﷺ وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما ، فكره النظر إليهما وقال : « ويلكما من أمركما بهذا ؟ » قالا : أمرنا ربنا – يعنيان كسرى – فقال رسول الله ﷺ : « ولكنَّ ربي أمرني بإعفاء لحيتي وقص شاربي » . كذا في البداية (٤) .

وأخرج الطبراني عن أبي بَكْرة رضي الله عنه قال : لما بُعث رسول الله ﷺ بعث كسرى إلى عامل على أرض اليمن ومن يليه من العرب – وكان يقال له بادام(٥)– إنه بلغني أنه خرج رجل قِبلك يزعم أنه نبي ، فقل له : فلْيكفَّ عن ذلك أو لأبعثنَّ إليه من يقتله أو يقتل قومه . قال : فجاء رسول بادام إلى النبي ﷺ فقال له هذا . فقال رسول الله ﷺ : « لو كان شيء فعلته من قبلي كففت ولكن الله عز وجل بعثني » ، فأقام الرسول

---

(١) الإصابة : (١/١٦٩) .

(٢) تاريخ الطبرى : (٢/٦٥٤) .
(٣) في الأصل : زيد ، والصواب ما أثبتاه .

(٤) البداية والنهاية (٤/٢٦٩) .

(٥) كذا في مجمع الزوائد (٨/٢٨٧) . وقد سبق قول ابن جرير في هذه الأسماء .

عنده ، فقال له رسول الله ﷺ : « إن ربي قتل كسري ولا كسري بعد اليوم ، وقتل قيصر ولا قيصر بعد اليوم » . قال : فكتب قوله في الساعة التي حدَّثه واليوم الذي حدَّثه والشهر الذي حدّثه فيه ، ثم رجع إلى بادام فإذا كسرى قد مات ، وإذا قيصر قد قتل . قال الهيثمي [١] : ورجاله رجال الصحيح غير كثير بن زياد وهو ثقه،وعند أحمد طرَفٌ منه ، وكذلك البزار . انتهي .

وأخرج البزار[٢] عن دِحْية الكلبي رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ بكتاب إلى قيصر - فذكر الحديث كما تقدّم في كتابه ﷺ إلى قيصر ، وفي آخره : ثم خرج دِحْية إلى النبي ﷺ وعنده رُسُلُ عمال كسرى على صنعاء ، بعثهم إليه ، وكتب إلى صاحب صنعاء يتوعّده . يقول : لتكفينِّي رجلًا خرج من أرضك يدعوني إلى دينه ، أو أؤدي الجزية ، أو لأقتلنَّك ، أو لأفعلنَّ بك ، فبعث صاحب صنعاء إلى رسول الله ﷺ خمسة [٣] وعشرون رجلًا ، فوجدهم دحية عند رسول الله ﷺ . فلما قرأ [كتاب] صاحبهم تركهم خمس عشرة ليلة ، فلما مضت خمس عشرة ليلة تعرّضوا له . فلما رآهم دعاهم ، فقال : « اذهبوا إلى صاحبكم [٤] فقولوا له : إنَّ ربيِّ قتل ربه [٥] الليلة » ، فانطلقوا فأخبروه بالذي صنع ، فقال : احصُوا هذه الليلة . قال : أخبروني كيف رأيتموه ؟ فقالوا : ما رأينا ملكًا أهنأ منه ، يمشي فيهم لا يخاف شيئًا ، مبتذلًا لا يُحرس ، ولا يرفعون أصواتهم عنده . قال دحية : ثم جاء الخبر أن كسرى قُتل تلك الليلة . قال الهيثمي[٦] وفيه : إبراهيم بن إسماعيل عن أبيه وكلاهما ضعيف . انتهى .

كتابه ﷺ إلى المقوقس ملك الإسكندرية :

أخرج البيهقي [٧] عن عبد الله بن عبد القاريّ رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ بعث حاطب بن أبي بَلْتَعة ، رضي الله عنه إلى المُقَوْقِس صاحب الإسكندرية ، فمضى

(١) مجمع الزوائد : (٢٨٧/٨) .
(٢) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٣٧٤) - كتاب علامات النبوة - باب فيما كان عند أهل الكتاب عن علامات النبوة .
(٣) عند البزّار : خمسة عشر رجلًا .
(٤) المراد : بادام .
(٥) ربه : أي سيده وهو كسرى .
(٦) مجمع الزوائد (٣٠٩/٥) .
(٧) دلائل النبوة (٣٩٥/٤) - باب ما جاء في كتاب النبي إلى المقوقس .

بكتاب رسول الله ﷺ إليه ، فقبّل الكتاب ، وأكرم حاطبًا وأحسن نُزُله[1] ، وسرّحه إلى النبي ﷺ ، وأهدى له مع حاطب كِسوة وبغلة بِسَرْجها وجاريتين : إحداهما أُم إبراهيم ، وأما الأُخرى فوهبها رسول الله ﷺ لمحمد [2]بن قيس العبدي .

وأخرج البيهقي [3] أيضًا عن حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى المقوقس ملك الإسكندرية ، قال :فجئته بكتاب رسول الله ﷺ ، فأنزلني في منزله وأقمت عنده ، ثم بعث اليّ وقد جمع بطارِقَته ، وقال : إنّي سائلك عن كلام فأحبُّ أن تفهم عني ، قال قلت : هَلُمَّ ، قال : أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي ؟ قلت : بل هو رسول الله . قال : فما له حيث كان هكذا لم يدعُ على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها ؟ قال : قلت : عيسى بن مريم أليس تشهد أنه رسول الله ؟ قال : بلى . قلت : فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألَّا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفعه الله إلى السماء الدنيا ؟! فقال لي : أنت حكيم قد جاء من عند حكيم ، هذه هدايا أبعث بها معك إلى محمد ، وأرسل معك ببَذْرَقة [4] يبذْرِقونُك إلى مأمنك . قال : فأهدى إلى رسول الله ﷺ ثلاث جوارٍ منهن أُم إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، وواحدةً [وهبها رسول اللّه ﷺ لأبي جهم بن حذيفة العدوى ، وواحدة] وهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت الأنصاري ، وأرسل إليه بطُرَف من طُرَفهم [5] . كذا في البداية [6]. وأخرج حديث حاطب أيضًا ابن شاهين كما في الإصابة[7] .

كتابه ﷺ إلى أهل نجران :

أخرج البيهقي [8]عن يونس بن بُكَير عن سَلَمة بن عبد يسوع عن أبيه عن جده – قال يونس : وكان نصرانيًا فأسلم – إنَّ رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه : طسَ سليمان[9] :

(١) النزل : ما يهيأ للضيف .
(٢) فى الدلائل : جهم بن قيس العبدى .
(٣) دلائل النبوة : (٣٩٦/٤) .
(٤) البذرقة : الخفارة أو الحراسة .
(٥) الطرف : التحف من الهدايا .
(٦) البداية والنهاية (٢٧٢/٤) . وما بين المعقوفتين زيادة من دلائل النبوة .
(٧) الإصابة (٣٠٠/١) .
(٨) دلائل النبوة (٣٨٥/٥ – ٣٩٢) – باب وفد نجران ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٩) يريد سورة النمل ، التي فيها الآية الكريمة ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

بسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب . من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران إن أسلمتم : فإنيّ أحمد إليكم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب . أما بعد : فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد ، فإن أبيتم فالجزية ، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب . والسلام .

فلما أتي الأسقُف الكتابُ وقرأه فَظِعَ به وذعر به ذعرًا شديدًا ، وبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له شُرحَبيل بن وَدَاعة – وكان من [أهل] هَمْدان ، ولم يكن أحد يُدعى إذا نزلت مُعْضلة[1] قبله ، لا الأيهم[2] ولا السيد ، ولا العاقب[3] – فدفع الأسقفُ كتاب رسول الله ﷺ إلى شرحبيل فقرأه ، فقال الأسقف : يا أبا مريم ، ما رأيك ؟ فقال شرحبيل : قد علمتَ ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النّبوة ، فما يُؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل ، ليس لي في أمر النبوة رأي ، ولو كان أمر من أمور الدنيا لأشرتُ عليك فيه برأي ، واجتهدت لك ، فقال له الأسقف : تنحَّ فاجلس ، فتنحّى شرحبيل فجلس ناحية . فبعث الأسقفُ إلى رجل من أهل نجران ، يقال له عبد الله بن شُرَحبيل وهو من ذي أصبح من حِمْير ، فأقرأه الكتاب ، وسأله عن الرأي فيه ، فقال مثل قول شرحبيل ، فقال [له] الأسقفُ : تنحَّ فاجلس ، فتنحّى عبد الله فجلس ناحية . فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران ، يقال له جبّار بن فيض من بني الحارث بن كعب أحد بني الحماس ، فأقرأه الكتاب ، وسأله عن الرأي فيه ، فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله ، فأمر الأسقفّ فتنحّى فجلس ناحية .

فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعًا أمر الأسقف بالناقوس فضُرب به – ، ورُفعت النيران والمُسُوح[4] في الصوامع ، وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار ، وإذا كان فزعهم ليلًا ضربوا بالناقوس ، ورفعت النيران فى الصوامع . فاجتمعوا حين ضرب بالناقوس ، ورُفعت المسوح أهل الوادي أعلاه وأسفله ، وطول الوادى مسيرة يوم للراكب السريع ، وفيه ثلاث وسبعون قرية ، وعشرون ومائة ألف مقاتل . فقرأ عليهم كتاب رسول

(١) المعضلة : المسألة الصعبة أو الخطة الضيقة المخارج .
(٢) الأيهم : الجرئ الذي لا يستطيع دفعه .
(٣) السيد والعاقب : من رؤساء النصارى ، وأصحاب مراتبهم ، والعاقب يتلو السيد .
(٤) المسوح : جمع مسح بالكسر ، وهو البساط من شعر

الله ﷺ وسألهم عن الرأي فيه . فاجتمع رأي أهل الرأي منهم على أن يبعثوا شرحبيل ابن وداعة الهمْداني ، وعبد الله بن شرحبيل الأصبحي ، وجبَّار بن فيض الحارثي ، فيأتونهم بخبر رسول الله ﷺ . فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ، ولبسوا حُلُلًا لهم يجرونها من حِبِرة [١] وخواتيم الذهب ، ثم انطلقوا حتى أتَوا رسول الله ﷺ فسلَّموا عليه فلم يردَّ عليهم ، وتصدَّوا [٢] لكلامه نهارًا طويلًا فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل وخواتيم الذهب . فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن ابن عوف وكانا معرفة لهم - فوجدوهما في ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس ، فقالوا : يا عثمان ، ويا عبد الرحمن ، إن نبيكم كتب إلينا كتابًا فأقبلنا مجيبين له ، فأتيناه فسلَّمنا عليه فلم يردَّ سلامنا ، وتصدينا لكلامه نهارًا طويلًا فأعيانا أن يكلمنا . فما الرأي منكما أترون أن نرجع [٣] ؟ فقالا لعلي بن أبي طالب - وهو في القوم - ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم ؟ فقال علي لعثمان وعبد الرحمن : أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم هذه ، ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودون إليه . ففعلوا [ذلك ، ووضعوا حللهم وخواتيمهم ، ثم عادوا إلى رسول الله ﷺ] فسلَّموا عليه فردَّ سلامهم ، ثم قال : « والذي بعثني بالحق لقد أتَوني المرة الأولى وإنَّ إبليس لمعهم » . ثم سألهم وسألوه ، فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له : ما تقول في عيسى ؟ فإنَّا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى يسرُّنا - إن كنت نبيًا - أن نسمع [٤] ما تقول فيه ، فقال رسول الله ﷺ : « ما عندى فيه شيء يومي هذا ، فأقيموا حتى أخبركم بما يقول لي ربي في عيسى ، فأصبح الغد وقد أنزل الله هذه الآية : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾ إلى قوله ﴿ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾[٥] فأبَوا أن يقرُّوا بذلك .

فلما أصبح رسول الله الغد بعدما أخبرهم الخبر أقبل مشتملًا على الحسن والحسين في خَميل له ، وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة ، وله يومئذ عدة نسوة . فقال شرحبيل لصاحبيه : [يا عبد اللّه بن شرحبيل ويا جبّار بن فياض] لقد علمتما أَن الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يَرِدوا ولم يصدُرُوا إلَّا عن رأيي ، وإنِّي والله أرى أمرًا ثقيلًا ، والله لئن

---

(١) الحبرة : نوع من برود اليمن .
(٢) تصدوا : أى تعرضوا .
(٣) فى الدلائل : أنعود أم نرجع .
(٤) فى الدلائل : نعلم .
(٥) سورة آل عمران : الآيتان (٥٩-٦١) .

كان هذا الرجل مبعوثًا فكنّا أول العرب طعنًا في عينيه وردًّا عليه أمره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور أصحابه حتى يصيبونا بجائحة [١] ، وإنا لأدنى العرب منهم جوارًا . ولئن كان الرجل نبيًا مرسلًا فلاعنّاه لا يبقى منا على وجه الأرض شَعَرٌ ولا ظِفْر إلّا هلك . فقال [له] صاحباه : فما الرأي يا أبا مريم [فقد وضعتك الأمور على ذراع ، فهات رأيك] ؟ فقال : أرى أن أحكِّمه[٢] ، فإنّي أرى رجلًا لا يحكم شططًا أبدًا ، فقالا له : أنت وذاك . قال : فتلقَّى شرحبيلُ رسول الله ﷺ ، فقال له : إنّي قد رأيت خيرًا من ملاعنتك ، فقال : وما هو ؟ فقال : حُكْمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح فمهما حكمتَ فينا فهو جائز ، فقال رسول الله ﷺ : « لعل وراءك أحدًا يُثَرِّبُ[٣] عليك » . فقال شرحبيل : سل صاحبيَّ ، فسألهما فقالا : ما يَرِدُ الوادي ولا يصدُر إلّا عن رأي شرحبيل ، [فقال رسول اللّه ﷺ : كافر ، أو قال : جاحد موفق] ، فرجع رسول الله ﷺ فلم يلاعنهم حتى إذا كان من الغد أَتوه : فكتب لهم هذا الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما كتب النبي محمد رسول الله لنجران : - إن كان عليهم حُكمه - في كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء وسوداء ورقيق فاضل عليهم ، وترك ذلك كله لهم على ألفي حلة [من حلل الأواقى] : في كل رجب ألف حلة ، وفي كل صفر ألف حلة .وذكر تمام الشروط . كذا في التفسير لابن كثير [٤] .

وزاد في البداية[٥] بعد قوله - وذكر تمام الشروط - : إلى أن شهد أبو سفيان ابن حرب ، وغيلان بن عمرو ، ومالك بن عوف من بني نصر ، والأقرع بن حابس الحنظلي ، والمغيرة ، وكتب حتى إذا قبضوا كتابهم انصرفوا إلى نجران [فتلقاهم الأسقف ووجوه نجران على مسيرة ليلة من نجران ،] ومع الأسقُف أخ له من أُمِّهُ وهو ابن عمه من النسب ، يقال له بِشْر بن معاوية وكنيته أبو علقمة ، فدفع الوفدُ كتابَ رسول الله ﷺ إلى الأسقُف ، فبينما هو يقرأه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كَبَت [٦] ببشر ناقتُه ، فَتَعَّس [٧]

---

(١) الجائحة : هى الآفة التى تهلك الثمار والأموال وتستأصلها .
(٢) هكذا في ابن كثير ، وفي الأصل : أكلمه . (٣) يثرب عليك : يلومك .
(٤) تفسير ابن كثير : تفسير الآيات (٥٩-٦٣) من سورة آل عمران .
(٥) البداية والنهاية (٥/٥٥) . (٦) كبت : أى انكبت على وجهها .
(٧) تعس : دعا عليه بالهلاك .

بشر غير أنه لا يكني[1] عن رسول الله ﷺ ، فقال له الأسقُف عند ذلك : قد والله تعَّسْتَ نبيًا مرسلًا ، فقال له بِشْر : لا جَرَم والله - لا أحلُّ عنها عقدًا حتى آتي رسول الله ﷺ ، فصرف وجه ناقته نحو المدينة ، وثَنى الأسقف ناقته عليه ، فقال له : افهم عني إنَّما قلت هذا ليبلغ عني العرب مخافة أن يروْا أنَّا أخذنا حقه أو رضينا نصرته أو بخعنا[2] لهذا الرجل بما لم تبخع به العرب ، ونحن أعزهم وأجمعهم دارًا ، فقال له بشر : لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبدًا ، فضرب بشر ناقته وهو مولِّي الأسقف ظهره وارتجز يقول :

إليكَ تغدو قَلِقًا وضينها[3] معترضًا في بطنها جنينُها
مخالفًا دين النصارى دينُها

حتى أتى رسول الله ﷺ فأسلم ، ولم يزل معه حتى قتل بعد ذلك . قال : ودخل الوفد نجران ، فأتى الرَّاهبَ ابن أبي شمر الزبيدي وهو في رأس صومعته ، فقال له : إنَّ نبيًا بُعث بتهامة - فذكر ما كان من وفد نجران إلى رسول الله ﷺ ، وأنه عرض عليهم الملاعنة فأبَوا ، وأنَّ بشر بن معاوية دفع إليه فأسلم - فقال الراهب : أنزلوني ، وإلَّا ألقيت نفسي من هذه الصومعة . قال : فأنزلوه ، فأخذ معه هدية وذهب إلى رسول الله ﷺ ، منها هذا البُرْد الذي يلبسه الخلفاء ، وقَعْبُ [4] ، وعصا . فأقام مدّة عند رسول الله ﷺ يسمع الوحي ، ثم رجع إلى قومه ولم يُقدَّر له الإسلام ، ووعد أنه سيعود فلم يُقدَّر له حتى توفي رسول الله ﷺ . وأن الأسقُف أبا الحارث أتى رسول الله ﷺ ومعه السيد والعاقب ووجوه قومه ، فأقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه ، وكتب للأسقفِّ هذا الكتاب ولأساقفة نجران بعده

كتابه عليه السلام إلى الأسقف أبي الحارث :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد النبي للأسقف أبي الحارث ، و [كل]أساقفة نجران ، وكهنتهم ، ورهبانهم [وبيعهم ، وأهل بيعهم ورقيقهم ، وملتهم ومتواطئهم] ، وعلى كل ما تحت أيديهم من قليل وكثير : جوار الله ورسوله ، لا يُغَير أسقف من أسقفته ، ولا راهب من رهبانيته ، ولا كاهن من كهانته ، ولا يغيّر حق من حقوقهم ، ولا سلطانهم

(١) أى دعاء بالهلاك على الرسول ﷺ باسمه الصريح .
(٢) في الأصل : أورضينا بصوته ، والصواب أثبتناه ، وفي ابن كثير : نجعنا بمعنى : تأثرنا به ، وبخع بمعنى أقر مقهورًا .
(٣) الوضين : بطان منسوج بعضه على بعضه يُشد به الرجل على البعير كالحزام للسرج .
(٤) العقب : القدح الضخم الغليظ .

ولا ما كانوا عليه من ذلك ، جوار الله ورسوله أبدًا ما أصلحوا ونصحوا عليهم ، غير مبتلين بظلم ولا ظالمين » وكتب المغيرة بن شعبة . انتهى ما في البداية [١] .

كتابه ﷺ الى بكر بن وائل :

أخرج أحمد [٢] عن مَرْثَد بن ظبيان رضي الله عنه قال : جاءنا كتاب من رسول الله ﷺ ، فما وجدنا له قارئًا يقرأ علينا حتى قرأه رجل من ضَبِيعة : « من رسول الله ﷺ إلى بكر بن وائل : أسلموا تسلموا » . قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح – انتهى . وأخرجه أيضًا البزّار وأبو يَعْلَى والطبراني في الصغير عن أنس رضي الله عنه بمعناه ، قال الهيثمي [٣] : رجال الأوّلين رجال الصحيح .

كتابه ﷺ الى بني جذامة :

أخرج الطبراني عن عُمير بن مقبل الجُذامي عن أبيه قال : وفد رفاعة بن زيد الجُذامي على رسول الله ﷺ ، فكتب له كتابًا ، وفيه :

من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد : إني بعثته إلى قومه عامة ومن دخل فيهم ، يدعوهم إلى الله وإلى رسوله ، فمن آمن ففي حزب الله وحزب رسوله ، ومن أدبر فله أمان شهرين .

فلما قدم على قومه أجابوه – فذكر الحديث . قال الهيثمي : رواه الطبراني متصلًا هكذا ، ومنقطعًا مختصرًا عن ابن إسحاق ، وفي المتصل جماعة لم أعرفهم ، وإسنادهما إلى ابن إسحاق جيد . انتهى .

وأخرجه الأمويُّ في « المغازي » من طريق ابن إسحاق من رواية عُمير بن معبد بن فلان الجذامي عن أبيه نحوه ، كما في الإصابة [٤] .

قصصه ﷺ في الأخلاق والأعمال المفضية إلى هداية الناس

اسلام زيد بن سُعْنة الحبر الإسرائيلي رضي الله عنه :

أخرج الطبراني [٥] عن عبد الله بن سَلَام رضي الله عنه قال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ لمَّا أراد هُدَى زيد بن سُعْنَة . قال زيد بن سُعْنَة : ما من علامات النبوة شيء إلَّا وقد عرفتها في

---

(١) البداية والنهاية : (٥/٥٥) .
(٢) مسند أحمد : (٥/٦٨) .
(٣) مجمع الزوائد (٥/٣٠٥) .
(٤) الإصابة : (٣/٤٤١) .
(٥) المعجم الكبير : (٥١٤٧) : (٥/٢٢٢ - ٢٢٣) .

وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلّا اثنتين لم أخبُرهما منه : يسبق حلمُه جهلَه ، ولا تزيد شدة الجهل عليه إلا حلمًا . قال زيد بن سُعْنة : فخرج رسول الله ﷺ يومًا من الحُجُرات [١] - ومعه علي بن أبي طالب - فأتاه رجل على راحلته كالبدوي ، فقال : يا رسول الله ، لي نفر في قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام ، وكنت حدَّثتهم إن أسلموا أتاهم الرزق رَغَدًا[٢] ، وقد أصابتهم سَنَة [٣] وشدّة وقحط من الغيث ، فأنا أخشى يا رسول الله أن يخرجوا من الإسلام طمعًا كما دخلوا فيه طمعًا ، فإن رأيتَ أن ترسل إليهم بشيء تغيثهم به فعلتَ ، فنظر إلى رجل إلى جانبه ، أُراه عليًا ، فقال : يا رسول الله ما بقي منه شيء . قال زيد بن سُعْنة :فدنوت إليه فقلت : يا محمد ، هل لك أن تبيعنى تمرًا معلومًا في حائط بني فلان إلى أجل معلوم ، إلى أجل كذا وكذا . قال : [« لا يا يهودى ، ولكنى أبيعك تمرًا معلومًا إلى أجل كذا وكذا]، ولا تُسمِّ حائط فلان » [٤] قلت : نعم ، فبايَعَني ، فأطلقت هِمْياني [٥] فأعطيته ثمانين مثقالًا من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا ، فأعطاه الرجل [٦] وقال : « اعدل عليهم وأغثهم » .

قال زيد بن سُعْنة : فلما كان قبل مِحَلِّ الأجل بيومين أو ثلاثة خرج رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم في نفر من أصحابه ، فلما صلّى على الجنازة ، ودنا إلى الجدار ليجلس إليه أتيته ، فأخذته بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ ، وقلت له : يا محمد ، ألا تقضيني حقِّي ؟ فوالله ، ما عُلِمْتُم بني عبد المطلب إلّا مُطْلًا ، ولقد كان [لى] بمخالطتكم علم . ونظرتُ إلى عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير [٧] ، ثم رماني ببصره ، فقال : يا عدو الله ، أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع ؟ وتصنع به ما أرى ؟ فوالذي نفسي بيده لولا ما أحاذر فَوْته[٨] لضربت بسيفي رأسك ، ورسول الله ﷺ ينظر إليَّ في سكون وتُؤدة ، فقال : « يا عمر ، أنا وهو كنا أحوج إلى غير

---

(١) الحجرات : جمع حجرة ، وهى غرف زوجات النبي ﷺ بجانب المسجد النبوى في المدينة .

(٢) رغدًا : أى واسعًا . (٣) سنة : أى جدب .

(٤) حائط : بستان ، وهذا النوع من البيع هو بيع السَّلَم .

(٥) الهميان : كيس تجعل فيه النفقة ، ويشد على الوسط .

(٦) فأعطاه الرجل : أى أن النبي ﷺ أعطى المال للرجل الذي استغاثه وفي الأصل : فأعطانى الرجل ، وهو خطأ .

(٧) الفلك : جمع فلكة وهى القسم المستدير من الغزل الذي يدور بسرعة .

(٨) لعل الذي يحاذر عمر فوته هو : عدم إيمان زيد بالرسول عليه السلام .

هذا ، إن تأمرني بحسن الأداء ، وتأمُره بحسن اتباعه . اذهب به يا عمر ، فأعطه حقَّه وزِدْه عشرين صاعًا من تمر مكان ما رُعْتَهُ »[١] .

قال زيد : فذهب بي عمر فأعطاني حقِّي ، وزادني عشرين صاعًا من تمر . فقلت : ما هذه الزيادة يا عمر ؟! قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رُعتك . قال : قلت : وتعرفني يا عمر ؟! قال : لا . قلت : أنا زيد بن سُعْنة . قال : الحَبْرُ ؟ قلت : الحَبْرُ . قال : فما دعاك إلى أن فعلت برسول الله ما فعلت ، وقلت له ما قلت ؟! قلت : يا عمر ، لم يكن من علامات النبوّة شيء إلَّا وقد عرفت في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين ، لم أختبِرهما منه : يسبق حلمه جهله ، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلمًا . وقد اختبرتهما ، فأشهدك يا عمر أنيّ قد رضيتُ بالله ربًا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمد نبيًا ، وأشهدك أنَّ شطر مالي - فإني أكثرها مالًا - صدقةٌ على أُمة محمد ﷺ . قال عمر : أو على بعضهم فإنَّك لا تسعهم ، قلت : أو على بعضهم . فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ ، فقال زيد : أشهد أن لا إله إلَّا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، وآمن به وصدَّقه وبايعه وشهد معه مشاهد كثيرة ، ثم توفي في غزوة تبوك مقبلًا غير مدبر . رحم الله زيدًا . قال الهيثمي : رواه الطبراني [٢] ورجاله ثقات ،وروى ابن ماجه [٣] منه طرفًا انتهى .

وأخرجه أيضًا ابن حِبّان والحاكم [٤] وأبو الشيخ في « كتاب أخلاق النبي ﷺ » وغيرهم كما في الإصابة[٥] ، وقال : ورجال الإسناد مُوَثّقون ، وقد صرّح الوليد فيه بالتحديث ، ومداره على محمد بن أبي السَرِي الراوي له عن الوليد . وثَّقه ابن مَعِين ، وليَّنه أبو حاتم . وقال ابن عدي : محمد كثير الغلط .والله أعلم ، ووجدت لقصَّته شاهدًا من وجه آخر لكن لم يُسمَّ فيه ، قال ابن سعد : حدثنا يزيد ، حديثًا جرير بن حازم ، حدثني من سمع الزهري يحدث أن يهوديًا قال : ما كان بقي شيء من نَعْت محمد ﷺ في التوراة إلَّا رأيته ، إلا الحلم ... فذكر القصة . انتهى . وأخرجه أبو نُعَيم في الدلائل [٦] .

(١) رعته : أى أفزعته .
(٢) مجمع الزوائد (٨/٢٤٠) .
(٣) سنن ابن ماجه (٢٢٨١) - كتاب التجارات - باب السلف فى كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم .
(٤) مستدرك الحاكم (٣/٦٠٤-٦٠٥) - كتاب معرفة الصحابة .
(٥) الإصابة : (٥٦٦/١) .
(٦) دلائل النبوة (٤٨) : (٩١ - ٩٣) .

قصة صلح الحديبية

ذكر ما كان من قريش وصدهم رسول الله ﷺ عن زيارة البيت :

أخرج البخاري [١] عن المِسْوَر بن مخرمة ومروان[٢] قالا : خرج رسول الله ﷺ زمن الحُدَيْبية ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ : « إنَّ خالد بن الوليد بالغَميم[٣] في خيل لقريش طَليعة[٤]، فخذوا ذات اليمين » ، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقَتَرة الجيش[٥] ، فانطلقَ يرْكضُ نذيرًا لقريش . وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثَنِيَّة التي هبط عليهم منها بركت به راحلته ، فقال الناس : حَلْ ، حَلْ[٦] ، فألحَّت ، فقالوا : خلأت القَصْواء[٧] !! خلأت القَصْواء ، قال رسول الله ﷺ : « ما خلأت القصواء ، وما ذاك لها بخُلُق ، ولكن حبسها حابس الفيل » . ثم قال : « والذي نفسي بيده ، لا يسألونني خُطَّة [٨] يعظِّمون فيها حُرُماتِ الله إلا أعطيتهم إياها » ، ثم زجرها فوثبت ، [قال :] فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثَمَد قليل الماء .. يتبرَّضُه تبَرُّضًا[٩] ، فلم يُلْبِثْه الناس حتى نزحوه[١٠] . وشُكِيَ إلى رسول الله ﷺ العطش فانتزع سَهْمًا من كِنَانته ، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، فوالله ، ما زال يجيش[١١] لهم بالريّ حتى صَدَروا عنه .

خبر بُدَيْل معه عليه السلام :

فبينما هم كذلك إذ جاء بُدَيل بن ورْقاء الخُزاعي في نفر من قومه من خُزاعة – وكانوا عَيْبة [١٢] نُصْح رسول الله ﷺ من أهل تِهامة – فقال : إني تركت كعب بن لؤي ،

(١) صحيح البخاري (٢٧٣١ ، ٢٧٣٢) – كتاب الشروط – باب الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب .
(٢) هو مروان بن الحاكم
(٣) الغميم : موضع بين رابغ والجحفة .
(٤) طليعة الجيش : مقدمته .
(٥) قترة الجيش : غبرته .
(٦) حل حل : كلمة تقال للناقة إذا تركت السير .
(٧) خلأت : حرنت ، والقصواء : لقب ناقة رسول الله ﷺ .
(٨) خطة : خصلة .
(٩) الثمد : بسكون الميم وفتحها : الماء القليل ، ويتبرضه : أى يأخذ قليلًا قليلًا .
(١٠) أى أنفذوه ، ولم يلبثه : أى لم يجعلوه يلبث أو يقيم .
(١١) يجيش : يفور .
(١٢) عيبة نصح : أى أنهم كانوا موضع النصح له والأمانة على سره .

وعامر بن لؤي[1] نزلوا أعداد مياه الحديبية ، معهم العوذ المطافيل[2] ، وهم مقاتلوك وصادُّوك عن البيت ، فقال النبي ﷺ : « إنا لم نجئ لقتال أحد ، ولكن جئنا معتمرين ، وإنَّ قريشًا قد نَهَكتْهُم [3] الحرب وأضرَّت بهم ، فإن شاؤوا ماددتهم[4] مدة ويخلُّوا بيني وبين الناس ، فإن أظهرْ فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخلَ فيه النَّاسُ فعلُوا ، وإلا فقد جَمُّوا[5] ، وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنَّهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي[6] ولينفذنَّ أمر الله[7] » . قال بُدَيل : سأبلغهم ما تقول ، فانطلق حتى أتي قريشًا ، فقال : إنَّا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولًا ، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا ، فقال سفهاؤهم : لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء ، وقال ذوو الرأي منهم : هاتِ ما سمعته يقول . قال : سمعته يقول كذا وكذا ، فحدَّثهم بما قال رسول الله ﷺ .

خبر عروة بن مسعود معه عليه السلام :

فقام عُروة بن مسعود فقال : أيْ قوم ، ألستم [8] بالوالد ؟ قالوا : بلى . قال : ألست بالوَلد ؟؟ قالوا : بلى . قال : فهل تتَّهموني ؟ قالوا : لا . قال : ألستم تعلمون أني استنفرْتُ[9] أهل عُكَاظ ، فلما بلَّحوا[10] عليَّ جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني ؟. قالوا : بلى . قال : فإنَّ هذا [قد] عرض لكم خُطَّة رشدٍ[11] اقبلوها ودعوني آته ، فقالوا ائته ، فأتاه ، فجعل يكلِّم النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ نحوًا من قوله لبُدَيل ، فقال عُروة عند ذلك : أيْ محمد ، أرأيت إن استأصلتَ أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح [12]

---

(١) هما فخذان من قريش .

(٢) يريد أنهم خرجوا بذوات الألبان من الإبل ، ليتزودوا بألبانها ، ولا يرجعوا حتى يمنعوه ، أو كنى بذلك عن النساء ومعهن الأطفال ، والمراد : أنهم خرجوا معهم نساؤهم وأولادهم لإرادة طول المقام ؛ وليكون أدعى إلى عدم الفرار . كما في فتح الباري (٥/٣٩٨) .

(٣) نهكتهم : أى أبلغت فيهم حتى أضعفتهم .

(٤) ماددتهم : جعلت بيني وبينهم مدة .

(٥) جمُّوا : أى استراحوا .

(٦) السالفة : صفحة العنق .

(٧) أى ليمضين الله أمره في نصر دينه .

(٨) وفي الأصل : ألست ، وعروة من زعماء ثقيف بالطائف ، وأم عروة قرشية من بني عبد شمس ، فكأنه يعتبر القرشيين أباء له .

(٩) استنفرت : أي دعوتهم إلى نصركم .

(١٠) بلّحوا : أي أبَوا وامتنعوا .

(١١) خطة رشد : خصلة خير وصلاح وإنصاف .

(١٢) اجتاح : أي أهلك أصله بالكلية .

أهله قبلك ؟ وإن تكن الأخرى فإني والله لا أرى وجوهًا ، وإني لأرى أشوابًا [١] من الناس خليقًا أن يفرُّوا ويَدعُوك ، فقال له أبو بكر رضي الله عنه : امصَصْ بَظْر[٢] اللّات ، أنحنُ نفرُّ عنه وندعه ؟! قال : من ذا ؟ قال : أبو بكر . قال : أما والذي نفسي بيده ، لولا يَدٌ كانت لك عندي لم أجزِك بها لأجبْتك . قال : وجعل يكلِّم النبي ﷺ ، فكلَّما تكلم أخذ بلحيته ، والمغيرة ابن شعبة قائم على رأس رسول الله ﷺ ومعه السيف وعليه المِغْفر[٣] ، فكلَّما أهوى عُروة بيده إلى لحية رسول الله ﷺ ، ضرب يده بنعل السيف وقال له أخِّر يدَك عن لحية رسول اللّه ﷺ ، فرفع عروة رأسه ، فقال : من هذا ؟ قالوا : المغيرة بن شعبة !! فقال : أيْ غُدَر[٤] !! ألست أسعَى في غَدْرَتك [٥] ؟ وكان المغيرة بن شعبة صحب قومًا في الجاهلية ، فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم ، فقال النبي ﷺ : « أما الإسلام فأقبل ، وأما المال فلست منه في شيء » - ثم إنَّ عروة جعل يَرْمُق[٦] أصحاب رسول الله ﷺ بعينيه . قال فوالله ما تنخَّم رسول الله ﷺ نخامة إلَّا وقعت في كفِّ رجل منهم فدلَّكَ بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وَضوئه ، وإذا تكلَّم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يُحدُّون [٧] إليه النظر تعظيمًا له . فرجع عروة إلى أصحابه ، فقال : أيْ قوم ، والله لقد وفدت على الملوك ، وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله إنْ رأيت مَلِكًا قط يعظِّمه أصحابه ما يعظِّم أصحابه محمدٌ محمدًا ، والله إنْ تنخم نخامة إلَّا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجَهُه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضَّأ كادوا يقتتلون على وَضوئه ، وإذا تكلَّم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يُحدُّون النظر إليه تعظيمًا له ، وإنه قد عرض عليكم خُطَّة رُشْدٍ فاقبلوها .

خبر رجل من بني كِنانة معه عليه السلام :

فقال رجل من بني كنانة دعوني آته .فقالوا :ائته . فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه

---

(١) أشوابًا : أي الأخلاط من أنواع شتي .وفي سيرة هشام : أو شاب .

(٢) البظر : قطعة تبقى بعد الختان فى فرج المرأة .

(٣) المغفر : زَرَد من حديد يوضع على الرأس ولا تظهر منه إلا العيون .

(٤) أي غدر : يا غادر ، وكان عروة بن مسعود عمًا للمغيرة بن شعبة الثَقفي .

(٥) يشير عروة بهذا إلى ما وقع للمغيرة قبل إسلامه ، وذلك أنه خرج مع ثلاثة عشر نفرًا من ثقيف من بنى مالك ، فغدر بهم وقتلهم وأخذ أموالهم ، فسعى عروة بن مسعود عم المغيرة حتى أخذوا منه ديتهم واصطلحوا .

(٦) يرمق : ينظر إليهم .

(٧) يحدُّون : ينظرون بقوة .

قال رسول الله ﷺ : « هذا فلان وهو من قوم يعظِّمون البُدْن [١] فابعثوها له » فبُعثتْ له ، واستقبله الناس يُلَبُّون[٢] . فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ، ما ينبغى لهؤلاء أن يُصَدُّوا عن البيت ، فلما رجع إلى أصحابه قال : رأيت البُدْن قد قُلِّدت وأشْعِرَت[٣] ، فما أرى أن يُصدُّوا عن البيت ، فقام رجل منهم - يقال له مِكْرَز بن حفص - فقال : دعوني آته . قالوا : ائته ، فلما أشرف عليهم قال رسول الله ﷺ : « هذا مِكْرز وهو رجل فاجر » ، فجعل يكلم النبي ﷺ ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو .

خبر سُهيل بن عمرو معه عليه السلام وشروط صلح الحديبية :

قال مَعْمر : فأخبرني أيوب عن عِكرمة : أنه لما جاء سُهيل بن عمرو قال رسول الله ﷺ : « لقد سُهّل لكم من أمركم » . قال معمر : قال الزُّهْري في حديثه : فجاء سهيل فقال : هاتِ فاكتب بيننا وبينكم كتابًا ، فدعا النبي ﷺ الكاتب ، فقال النبي ﷺ : اكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم » ، فقال سهيل : أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ؟ ولكن اكتب : باسمك اللهم كما كنت تكتب ، فقال المسلمون : والله لا نكتبها إلَّا باسم الله الرحمن الرحيم ، فقال النبي ﷺ : اكتب : « باسمك اللّهم » ، ثم قال : « هذا ما قاضَى [٤] به محمد رسول الله » ، فقال سهيل : والله لو كنّا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ، ولكن اكتب : محمد بن عبد الله ، فقال رسول الله ﷺ : « والله إنيِّ لرسول الله وإن كذَّبتموني ، اكتب محمد بن عبد الله » . - قال الزُهري : وذلك لقوله لا يسألوني خطَّة يعظِّمون فيها حُرمات الله إلا أعطيتهم إياها - . فقال له النبي ﷺ : « على أن تُخلُّوا بيننا وبين البيت فنطوف به » . قال سهيل : والله لا تتحدَّث العرب أنا أُخِذنا ضَغْطة ، ولكنَّ ذلك من العام المُقبل ، فكتب ، فقال سهيل : وعلى أنه لا يأتيك منَّا رجل وإن كان على دينِك إلَّا رددته إلينا . قال المسلمون : سبحان الله ، كيف يُردُّ إلى المشركين وقد جاء مسلمًا ؟ .

---

(١) البُدْن :جمع بَدَنة . وهى ناقة أوجمل ينحرها الحاجّ في مكة المكرمة .

(٢) يلبون : يقولون : لبيك اللهم لبيك .

(٣) قلدت : عُلِّقَ في عنقها شيء علامة على أنها هَدْيٌ . اشعرت : طُعنت في سنامها الأيمن حتى يسيل منه دمٌ ليُعلم أنها هديٌ .

(٤) فى البخارى : عليه .

قصة أبي جَنْدل رضي الله عنه :

فبينما هم كذلك إذ خرج أبو جَنْدل بن سُهَيْل بن عمرو رضي الله عنه يرسُف [١] في قيوده ، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين . فقال سهيل : هذا يا محمد - أول من أُقاضيك عليه أن ترده إليّ ، فقال النبي ﷺ : « إنَّا لم نَقْضِ الكتاب بَعْدُ » . قال : فوالله إذًا لم أُصالحك على شيء أبدًا . قال النبي ﷺ : « فأجْزِه لي » . قال : ما أنا بمجيزه لك . قال : « بلى فافعل . قال : ما أنا بفاعل . قال مِكْرَز : بلى قد أجزناه لك . قال أبو جَنْدل : أي معشر المسلمين ، أُرَدُّ إلى المشركين وقد جئت مسلمًا ؟! ألا تَرَوْن ما قد لقيتُ - وكان قد عُذِّب عذابًا شديدًا في الله - [قال] فقال عمر [بن الخطاب] : فأتيت رسول الله ﷺ ، فقلت : ألستَ نبي الله حقًا ؟ قال : بلى . قلتُ : ألسنا على الحقِّ وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قلت : فلِم نُعطي الدَّنِيّة في ديننا إذن ؟ قال : « إنِّي رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري » . قلتُ : أولستَ كنت تحدِّثنا أنَّا سنأتي البيت فنطوف به ؟ قال : بلى ، فأخبرتك أنا نأتيه العام ؟ » قال : قلت : لا . قال : « فإنك آتيه ومُطَوِّف به ؟ » قال : فأتيت أبا بكر ، فقلت : يا أبا بكر ، أليس هذا نبي الله حقًّا ؟ قال : بلى . قلت : ألسنا على الحقِّ وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قال قلت : فلِمَ نعطي الدنية في ديننا إذن ؟ قال : أيها الرجل ، إنَّه لرسول الله ، وليس يعصي ربه ، وهو ناصره فاستمسك بغَرزه [٢] ، فوالله إنَّه على الحق . قلت : أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال : بلى . أفأخبرك أنك تأتيه العام ؟ قلت : لا . قال : فإنك آتيه ومُطَوِّفٌ به . [قال الزهرى] قال عمر : فعملتُ لذلك أعمالًا [٣] . قال : فلما فرغ من قضية الكتاب ، قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « قوموا فانحروا ثم احلقوا » . قال : فوالله ما قام منهم رجل ، حتى قال ذلك ثلاث مرات[٤] . فلمَّا لم يقم منهم أحد دخل

(١) يرسف : يمشي مشي المقيّد .

(٢) غَرزه : بفتح الغين المعجمة وسكون الراء ، والمراد به : التمسك بأمره وترك المخالفة له كالذي يمسك بركاب الفارس فلا يفارقه .

(٣) فعملت لذلك أعمالًا : أي من الذهاب والمجيء والسؤال والجواب ، ولم يكن ذلك شكًا من عمر بل طلبًا لكشف ما خفي عليه ، وجاء في سيرة ابن هشام : في تفسير هذه الجملة . قال ابن إسحاق : فكان عمر يقول : مازلت أتصدّق وأصوم وأصلّي وأُعتق مِنَ الذي صنعت يومئذ ، مخافة كلامي الذي تكلمت به ، حتى رجوتُ أن يكون خيرًا .

(٤) وليس ذلك عصيانًا منهم رضي الله عنهم ، ولكنه ذهول وكَرْب شديد أصاب المسلمين فأدهشهم .

على أُمّ سَلَمة رضي الله عنها ، فذكر لها ما لقي من الناس . فقالت أمُّ سلمة : يا نبي الله ، أتحبُّ ذلك ؟ اخرج ، ثم لا تكلّم أحدًا منهم كلمة حتى تنحر بُدْنك ، وتدعو حالقك فيحلقك . فخرج فلم يكلّم أحدًا منهم حتى فعل ذلك : نحر بُدْنه ، ودعا حالقه فحلقه . فلمّا رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضًا ، حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًّا ، ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ - حتى بلغ - ﴿ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾[1] فطلّق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك ، فتزوّج إحداهما معاوية بن أبي سفيان ، والأخرى صفوان بن أمية .

خبر أبي بصير مع الرجلين اللذين أرسلا في طلبه :

ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة فجاءه أبو بصير رضي الله عنه - رجل من قريش وهو مسلم - فأرسلوا في طلبه رجلَين ، فقالوا : العهدُ الذي جعلت لنا ، فدفعه إلى الرجلين ، فخرجا به حتى بلغا ذا الحُلَيفة[2] فنزلوا يأكلون من تمر لهم ، فقال أبو بصير لأحد الرجلين : والله إنيّ لأرى سيفك هذا يا فلان جيدًا !! فاستلّه الآخر فقال : أجل ، والله إنه لجيدٌ ، لقد جرّبت به [ثم جربت به] ثم جرّبت ، فقال أبو بصير : أرني أنظُر إليه ، فأمكنه منه ، فضربه حتى بَرَد[3] ، وفرّ الآخر حتى أتي المدينة ، فدخل المسجد يعدو ، فقال رسول الله ﷺ حين رآه : « لقد رأى هذا ذُعْرًا »[4] . فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال : قُتل والله صاحبي وإني لمقتول ، فجاء أبو بصير فقال : يا نبي الله ! قد والله أوفى الله ذمتك ، قد رددتني إليهم ، ثم أنجاني الله منهم ، فقال النبي ﷺ : « ويْلُ أُمِّهِ مِسْعَر حرب [5] ! لو كان له أحد » . فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم ، فخرج حتى أتي سِيف البحر[6] .

لحوق أبي جندل بأبي بصير واعتراضهما لعير قريش :

قال : وينفلت[7] منهم أبو جندل بن سهيل بن عمرو رضي الله عنه فلحق بأبي بصير ، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلّا لحق بأبي بصير ، حتى اجتمعت منهم

---

(١) سورة الممتحنة : الآية(١٠) .

(٢) ذو الحليفة ، قرية بينها وبين المدينة ستة أو سبعة أميال ، ومنها ميقات أهل المدينة .

(٣) برد : مات .

(٤) ذعرًا : فزعًا .

(٥) سعّر النار : هيّجها وألهبها .

(٦) سيف البحر : الساحل .

(٧) ينفلت : يتخلّص .

عصابة ، فوالله ما يسمعون بعيرٍ خرجت لقريش إلى الشام إلَّا اعترضوا لها ، فقتلوهم وأخذوا أموالهم . فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده[١] بالله الرّحِم لمَّا أرسل إليهم ، فمن أتاه فهو آمن ، فأرسل النبي ﷺ إليهم فأنزل الله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ - حتى بلغ - ﴿ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾[٢]وكانت حمّيتهُمُ أنّهم لم يُقُّروا أنَّه نبي الله ، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم ، وحالوا بينهم وبين البيْت . قال ابن كثير في البداية[٣] : هذا سياق فيه زيادات وفوائد حسنة ليست في رواية ابن إسحاق عن الزهري . انتهى . وأخرجه البيهقي[٤] أيضًا بطوله .

إرساله ﷺ عثمان إلى مكة بعد النزول بالحديبية :

وأخرج ابن عساكر وابن أبي شَيْبة عن عُروة رضي الله عنه في نزول النبي ﷺ بالحديبية قال : وفزعت قريش لنزوله عليهم ، وأحبَّ رسولُ الله ﷺ أن يبعث إليهم رجلًا من أصحابه ، فدعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه إليهم . فقال : يا رسول الله ، وإنِّي لألعنهم ، وليس أحد بمكة من بني كعب يغضب لي إن أُوذيتُ ، فأرسِلْ عثمان فإنَّ عشيرته بها ، وإنهُ يُبَلِّغ لك ما أردت ، فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فأرسله إلى قريش ، وقال : « أخبرهم أنَّا لم نأتِ لقتال وإنما جئنا عُمَّارًا ، وادعُهم إلى الإسلام » ، وأمره أن يأتي رجالًا بمكة من المؤمنين ونساءً مؤمنات ، فيدخل عليهم ويبشِّرهم بالفتح ، ويخبرهم أنَّ الله جلَّ ثناؤه يوشك أنْ يُظْهر دينه بمكة ، حتى لا يُستخفى فيها بالإيمان ، تثبيتًا يُثبِّتهم . قال : فانطلق عثمان فمرّ على قريش ببلدح[٥] ، فقالت قريش : أين؟ قال بعثني رسول الله ﷺ إليكم ؛ لأدعوَكم إلى الله عز وجل وإلى الإسلام ، ونخبركم أنَّا لم نأتِ لقتال أحد وإنما جئنا عُمَّارًا . فدعاهم عثمان كما أمره رسول الله ﷺ ، فقالوا : قد سمعنا فانفُذْ لحاجتك ، وقام إليه أبَانُ بن سعيد بن العاص ، فرحّب به ، وأسْرَج فرسه فحمل عثمانَ على الفرس فأجاره ، وردفه أبَانُ حتى جاء مكة ، ثم إنَّ قريشًا بعثوا بُدَيل ابن ورقاء الخزاعي وأخا بني كنانة ، ثم جاء عروة بن مسعود الثقفي - فذكر الحديث ، كما في كنز[٦] العمال .

---

(١) تناشده : تسأله وتطلبه . (٢) سورة الفتح : الآيات (٢٤-٢٦) .
(٣) البداية والنهاية : (١٧٧/٤) .
(٤) السنن الكبرى (٢١٨/٩) كتاب الجزية باب المهادنة على النظر للمسلمين .
(٥) ببلدح : اسم موضع بالحجاز قرب مكة المكرمة
(٦) كنز العمال (٣٠١٥٢) : (١٠ / ٤٨١) .

وأخرجه أيضًا ابن أبي شيبة من وجه آخر بطوله – عن عروة ، كما في كنز[١] العمال أيضًا وأخرجه البيهقي[٢] عن موسى بن عقبة بنحوه .

قول عمر في صلح الحديبية :

وأخرج ابن [٣] سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لقد صالح رسول الله ﷺ أهل مكة على صلح وأعطاهم شيئًا ، لو أنَّ نبي الله ﷺ أمَّر عليَّ أميرًا فصنع الذي صنع نبيُّ الله ما سمعت ولا أطعت ، وكان الذي جعل لهم أنَّ من لحق من الكفَّار بالمسلمين ردُّوه ، ومن لحق بالكفَّار لم يردُّوه !! كذا في كنز[٤] العمال . وقال : سنده صحيح .

قول أبي بكر في صلح الحديبية :

وأخرج ابن عساكر عن الواقدي قال : كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول : ما كان فَتْحٌ أعظمَ في الإسلام من فتح الحديبية ، ولكن الناس يومئذ قَصُرَ رأيهم عمَّا كان بين محمد وربه ، والعباد يَعْجَلون ، واللهُ لا يعجل كعجلة العباد حتى يُبلِغ الأمور ما أراد . لقد نظرت إلى سُهيل بن عمرو في حِجّة الوداع قائمًا عند المنحر يقرِّب إلى رسول الله ﷺ بُدْنه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينحرها بيده ، ودعا الحلاَّق فحلق رأسه ، وأنظر إلى سهيل يلتقط من شَعَره وأراه يضعه على عينيه ، وأذكر إباءه أن يُقرَّ يوم الحديبية بأن يكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، ويأبى أن يكتب : محمد رسول الله ﷺ ، فحمدت الله الذي هداه للإسلام . كذا في كنز[٥] العمال .

قصة إسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه :

أخرج ابن إسحاق[٦] عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : لما انصرفنا يوم الأحزاب عن الخندق جمعت رجالًا من قريش كانوا يرون رأيي ، ويسمعون منيّ ، فقلت لهم : تعلمون والله إنيّ أرى أمرَ محمَّدٍ يعلُو الأمور علوًّا منكرًا ، وإنّي لقد رأيت أمرًا فما تَرَون

---

(١) كنز العمال (٣٠١٥٣) : (١٠ / ٤٨٣) .
(٢) السنن الكبرى (٢٢١/٩) — كتاب الجزية — باب المهادنة على النظر للمسلمين .
(٣) الطبقات الكبرى : (١٠١/٢) . (٤) كنز العمال (٣٠١٣٧) : (٤٧٣/١٠) .
(٥) كنزالعمال(٣٠١٣٦):(٤٧٢/١٠) . (٦) السيرة النبوية لابن هشام : (٣٥١/٣ — ٣٥٤)

فيه؟ قالوا : وما رأيت ؟ قال : رأيت أن نَلْحَق بالنجاشي فنكون عنده ، فإن ظهر محمدٌ على قومنا كنا عند النجاشي ، فإنا أن نكون تحت يديه أحبُّ إلينا من أن نكون تحت يدي مُحمَّد ، وإن ظهرَ قومُنا فنحن من قد عرفوا ، فلن يأتينا منهم إلَّا خير . قالوا : إنَّ هذا لرأي : قلت : فاجمعوا لنا ما نهدي له ، فكان أحبَّ ما يُهدى إليه من أرضنا الأَدَمُ (١) ، فجمعنا له أدَمًا كثيرًا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه . فواللّه إنَّا لعنده إذ جاءه عمرو بن أُمية الضَّمْري ، وكان رسول اللّه ﷺ قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه . قال : فدخل عليه ثم خرج من عنده . قال : فقلت لأصحابي : هذا عمرو بن أمية [الضَّمرى] ، لو قد دخلت على النجاشي ، فسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه ، فإذا فعلتُ رأتْ قريش أني قد أجزأت عنها حين قتلتُ رسول محمد . قال : فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع ، فقال : مرحبًا بصديقي هل أهديت لي من بلادك شيئًا ؟ قال قلت : نعم ، أيها الملك ، قد أهديت لك أدَمًا كثيرًا . قال : ثم قرّبته إليه فأعجبه واشتهاه ، ثم قلت له : أيها الملك ، إنيِّ قد رأيت رجلًا خرج من عندك ، وهو رسول رجل عدوٌ لنا ، فأعطنيه لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا . قال : فغضب ، ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننتُ أنه قد كسره ، فلو انشقَّت الأرض لدخلت فيها فَرَقًا (٢) ، ثم قلت : أيها الملك ، واللّه لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتُكَه . قال : أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر(٣) الذي كان يأتي موسى فتقتله ؟! قال : قلت : أيها الملك ، أكذاك هو ؟! قال : ويحك يا عمرو ، أطعني واتَّبعه فإنه واللّه لَعَلى الحقِّ ، وليظهرنَّ على من خالفه كما ظهر موسى بن عمران على فرعون وجنوده . قال : قلت أفتبايعني له على الإسلام ؟ قال : نعم ، فبسط يده فبايعته على الإسلام . ثم خرجت على أصحابي وقد حال(٤) رأيي عما كان عليه ، وكتمت أصحابي إسلامي ، ثم خرجت عامدًا إلى رسول اللّه ﷺ لأسلم ، فلقيت خالد بن الوليد ، وذلك قبيل الفتح ، وهو مقبل من مكة . فقلت : أين يا أبا سليمان ؟ فقال : واللّه ، لقد استقام الميسَم(٥) ، وإنَّ الرجل لنبي ، اذهب واللّه أسْلِمْ فحتىَّ

(١) الأَدَم : الجلد . (٢) فرقًا : خوفًا .
(٣) الناموس الأكبر : جبريل عليه السلام .
(٤) حال رأيي : تغير .
(٥) الميسم : هو الحديدة التي توسم بها الإبل ، يقصد أن هذا الأمر قدصح ونجح ، وهو مثل يضرب لظهور الأمر ووضوحه

متى ؟ قال : قلت : واللّه ما جئت إلّا لأسلم . قال : فقدمنا المدينة على النبي ﷺ ، فتقدّم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ، ثم دنوت فقلت : يا رسول اللّه ، إنّي أبايعك على أن تغفر لي ما تقدّم من ذنبي ولا أذكر ما تأخّر . قال : فقال رسول اللّه ﷺ : « يا عمرو ، بايع فإنّ الإسلام يجبُّ [1] ما كان قبله ، وإن الهجرة تجبُّ ما كان قبلها » . قال : فبايعته ثم انصرفت .كذا في البداية [2] ، وأخرجه أيضًا أحمد والطبراني عن عمرو نحوه - مطوّلًا قال الهيثمي[3] : ورجالهما ثقات . انتهى .

وأخرج البيهقي[4] من طريق الواقدي بأبسط منه وأحسن ، وفي حديثه : ثم مضيت حتى إذا كنت بالهدة [5] ، فإذا رجلان قد سبقاني بغير كثير يريدان منزلًا ، وأحدهما داخل الخيمة والآخر يمسك الراحلتين . قال : فنظرت فإذا خالد بن الوليد . قال قلت : أين تريد ؟ قال : محمدًا ، دخل الناس في الإسلام ، فلم يبقَ أحد به طعم[6] ، واللّه لو أقمت لأخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة الضُّبُع في مغارتها . قلت : وأنا واللّه قد أردت محمدًا ﷺ ، وأردت الإسلام ، فخرج عثمان بن طلحة فرحّب بي ، فنزلنا جميعًا في المنزل ، ثم اتفقنا حتى أتينا المدينة ، فما أنسَىقول رجل لقيناه ببئر أبي عتبة [7] يصيح : يا رباح ، يا رباح ، يا رباح !! فتفاءلنا بقوله وسرَّنا ، ثم نظر إلينا فأسمعه يقول : قد أعطيت مكة المقادة بعد هذين ، وظننت أنه يعنيني ويعني خالد بن الوليد ، وولّى مدبرًا إلى المسجد سريعًا ، فظننت أنه بشَّر رسول اللّه ﷺ بقدومنا ، فكان كما ظننت ، وأنخنا بالحرَّة ، فلبسنا من صالح ثيابنا ، ثم نُوديَ بالعصر فانطلقنا حتى اطَّلعنا عليه ، وإن لوجهه تهللًا ، والمسلمون حوله قد سُرُّوا بإسلامنا ، فتقدَّم خالد بن الوليد فبايع ، ثم تقدَّم عثمان بن طلحة فبايع ، ثم تقدَّمتُ ، فواللّه ، ما هو إلَّا أن جلست بين يديه فما استطعت أن أرفع طَرْفي [إليه] حياء منه . قال : فبايعته على أن يغفر لي ما تقدَّم من ذنبي ولم يحضرني ما تأخر ، فقال : « إن الإسلام يجبُّ ما كان قبله ، والهجرة تجبُّ ما كان قبلها » . قال : فواللّه ، ما عَدَلَ بي

---

(١) يجب : يهدم . (٢) البداية والنهاية لابن كثير : (٤/٤١٢) .

(٣) مجمع الزوائد : (٩/٣٥١) .

(٤) دلائل النبوة (٤/٣٤٥) ـــ باب ذكر إسلام عمر بن العاص .

(٥) الهدة : اسم موضع بالحجاز بين مكة والطائف .

(٦) يقصد أن الرجال العقلاء قد أسلموا . (٧) فى الدلائل : أبي عَنَبة .

رسول اللّه ﷺ وبخالد بن الوليد أحدًا من أصحابه في أمر حَزَبه منذ أسلمنا . كذا في البداية [١] .

قصة إسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه :

أخرج الواقدى [٢] عن خالد بن الوليد رضي اللّه عنه قال : لمّا أراد اللّه بي ما أراد من الخير قذف في قلبي [حب[٣]] الإسلام وحضرني رُشدي ، فقلت : قد شهدتُ هذه المواطن كلَّها على محمد ﷺ ، فليس في موطن أشهده إلَّا أنصرفُ وأنا أرى في نفسي أني مُوضَعٌ في غير شيء وأنَّ محمدًا سيظهر . فلما خرج رسول اللّه ﷺ إلى الحُدَيْبية خرجتُ في خيل من المشركين ، فلقيت رسول اللّه ﷺ في أصحابه بعُسْفان[٤] ، فقمت بإزائه وتعرَّضت له ، فصلّى بأصحابه الظهر [أمامنا [٥]] ، فهممنا أن نُغير عليهم ، ثم لم يُعزم لنا ، وكانت فيه خِيرة ، فاطَّلع على ما في أنفسنا من الهمِّ به[٦] ، فصلّى بأصحابه صلاة العصر : صلاة الخوف ، فوقع ذلك مِنِّي موقعًا ، وقلت : الرجل ممنوع ، فاعتزَلَنا وعَدَل عن سير[٧] خيلنا ، وأخذ ذات اليمين . فلما صالح قريشًا بالحديبية ، ودافعته قريش بالرواح[٨] قلت في نفسي : أيُّ شيء بقي ؟ أين أذهب ؟ : إلى النجاشي ، فقد اتبع محمدًا ، وأصحابه عنده آمنون !! فأخرج إلى هرقل ، فأخرج من ديني إلى نَصْرانيّة أو يهودية ، فأقيمُ في عجم[٩] ، أفأقيم في داري فيمن بقي ؟ . فأنا على ذلك إذا دخل رسول اللّه ﷺ مكة في عمرة القضيّة[١٠] ، فغيَّبت ولم أشهد دخوله ، وكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي في عمرة القضية ، فطلبني فلم يجدني ، فكتب إليَّ كتابًا فإذا فيه :

---

(١) البداية والنهاية : (٤/٢٣٧) .

(٢) الخبر في المغازي للواقدي : (٢/٧٤٦) ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه . انظر : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر : (٨/٧) ، وانظر أيضًا : كنز العمال (٣٧٠٢٤) : (١٣/٣٧٠-٣٧٤) ، والبداية والنهاية : (٤/٢٣٨) .

(٣) زيادة من ابن عساكر .

(٤) عسفان : منهلة من مناهل الطريق بين الجُحفة ومكة .

(٥) في ابن عساكر : آمنًا مِنَّا ، وفي كنز العمال : إمامًا .

(٦) في ابن عساكر : من الهموم به ، وفي كنز العمال : من الهجوم به .

(٧) في ابن عساكر ، والبداية والنهاية والكنز : سنن .

(٨) في ابن عساكر : بالراح ، وهذا مثل يضرب في المنع ، وتقول دافعته بالراح فاندفع ، وفي كنز العمال : بالراح أى المكان الذي لا سترة فيه من شجر وغيره .

(٩) في ابن عساكر : أفأقيم مع عجم تابعًا .

(١٠) عمرة القضية : عمرة كانت في ذي القعدة سنة ٧ هـ

« بسم اللّه الرحمن الرحيم . أما بعد : فإني لم أرَ أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام ، وعقلك عقلك ! ومثل الإسلام جهله أحد ؟! وقد سألني رسول اللّه ﷺ عنك ، وقال : أين خالد ؟ فقلت : يأتي اللّه به . فقال : « مثله جهل الإسلام [١] ؟! ولو كان جعل نكايته وجِدَّه مع المسلمين [على المشركين[٢]] كان خيرًا له ، ولقدّمناه على غيره » فاستدرك يا أخي ما قد فاتك من مواطن[٣] صالحة » .

قال : فلما جاءني كتابه نشطتُ للخروج ، وزادني رغبة في الإسلام ، وسرَّني سؤال[٤] رسول اللّه ﷺ عني ، [قال خالد[٥] :] وأرى في النوم كأنّي في بلاد ضيقة مجدبة ، فخرجت في بلاد خضراء واسعة ، فقلت : إنَّ هذه لرؤيا . فلما أن قدمت المدينة قلت : لأذكرنّها لأبي بكر [قال : فذكرتها [٦]] فقال : مَخْرجُك الذي هداك اللّه للإسلام والضيق الذي كنت فيه : الشرك .

قال [٧] : فلما أجمعت الخروج إلى رسول اللّه ﷺ قلت : من أصاحب إلى رسول اللّه ﷺ ؟ فلقيت صفوان بن أمية ، فقلت : يا أبا وَهْب ، أما ترى ما نحن فيه ؟ إنما نحن كأضراس[٨] ، وقد ظهر محمد على العرب والعجم ، فلو قدمنا على محمد واتَّبعناه ، فإن شرف محمد لنا شرف ، فأبى أشدَّ الإباء ، فقال : لو لم يبق غيري ما اتبعته أبدًا ، فافترقنا وقلت : هذا رجل [موتور يطلبُ وِتْرًا [٩]] قُتل أخوه وأبوه ببدر . فلقيت عِكْرمة بن أبي جهل ، فقلت له مثل ما قلت لصفوان بن أمية ، فقال لي مثل ما فقال صفوان بن أمية . قلت : (فاكتم عليَّ [١٠]) . قال : لا أذكره ، فخرجت إلى منزلي ، فأمرت براحلتي فخرجت بها [١١] إلى أن لقيت عثمان بن طلحة ، فقلت : إنَّ هذا لي صديق ، فلو ذكرت له ما أرجو[١٢] ، ثم

(١) في ابن عساكر : ما مثل خالد جهل الإسلام .
(٢) زيادة من ابن عساكر وكنز العمال . (٣) في ابن عساكر : فقد فاتتك مواطن صالحة .
(٤) في ابن عساكر والكنز : مقالة .
(٥) زيادة من ابن عساكر وكنز العمال ، وفيها قال خالد : وأرى في النوم كأني في بلاد ضيقة جدبة ، فخرجت إلى بلد أخضر واسع .
(٦) زيادة من ابن عساكر وكنز العمال . (٧) زيادة ليست في ابن عساكر أو كنز العمال .
(٨) كأضراس : أي قلة ، وفي ابن عساكر وكنز العمال : (إنما نحن آكلة رأس أي هم قليل يشبعهم رأس واحد) .
(٩) زيادة من ابن عساكر والكنز ، والموتور : صاحب الوتر بالثأر .
(١٠) في ابن عساكر والكنز : فاطْوِ ما ذكرت لك .
(١١) في ابن عساكر . تخرج إليّ (١٢) في ابن عساكر والكنز : ما أريد .

ذكرت من قُتل من آبائه فكرهت أن أذكُره ، ثم قلت : وما عليَّ ؟ وأنا راحل من ساعتي ، فذكرت له ما صار الأمرُ إليه ، فقلت : إنما نحن بمنزلة ثعلب في جُحْرٍ لو صُبَّ فيه ذَنُوبٌ[١] من ماء خرج ، وقلت له نحوًا ممّا قلت لصاحبيَّ ، فأسرع الإجابة . [وقال : لقد[٢]] ، غدوتَ اليوم ، وأنا أريد أن أغدو وهذه راحلتي بفخ[٣] مُناخة . قال : فاتعدت[٤] أنا وهو يأجُجَ[٥] ، إن سبقني أقام وإن سبقته أقمتُ عليه . قال : فأدلجنا سَحَرًا[٦] ، فلم يطلع الفجر حتى التقينا بيأجج ، فغدونا حتى انتهينا إلى الهَدَة[٧] ، فنجدُ عمرو بن العاص بها . قال : يا مرحبًا بالقوم ، فقلنا : وبك ، فقال : إلى أين مسيرتكم ؟ قلنا : وما أخرجك ؟ فقال : وما الذي[٨] أخرجكم ؟ قلنا : الدخول في الإسلام واتباع محمد ﷺ ، قال : وذاك الذي أقدمني ، فاصطحبنا جميعًا حتى دخلنا[٩] المدينة ، فأنخنا بظاهر الحرّة ركابنا ، فأُخبر بنا رسول الله فسُرَّ بنا ، فلبست من صالح ثيابي ثم عمدت إلى رسول الله ﷺ ، فلقيني أخي فقال : أسرع فإنَّ رسول الله ﷺ قد أخبر بك فسُرَّ بقدومك ، وهو ينتظرك ، فأسرعت المشي ، فاطَّلعت[١٠] عليه ، فما زال يتبسَّم إليَّ حتى وقفت عليه ، فسلمت عليه بالنُّبوَّة ، فرد عليَّ السلام بوجه طَلْق ، فقلت : إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . فقال : (تعالى ثم قال[١١]) ﷺ : « الحمد لله الذي هداك ، قد كنت أرى لك عقلًا ، ورجوت أن لا يُسلمك إلَّا إلى خير » . قلت : يا رسول الله ، إنيِّ قد رأيتُ ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معاندًا للحق[١٢] ، فادعُ الله أن يغفرها لي ، فقال رسول الله ﷺ : « الإسلام يجبّ ما كان قبله » . قلت : يا رسول الله على ذلك . قال : « اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صدٍّ عن سبيل الله » . قال خالد : وتقدم عثمان وعمرو فبايعا رسول الله ﷺ . قال : وكان قدومنا في صفر سنة ثمان . قال : والله ما كان رسول الله ﷺ يَعْدِل بي أحدًا من أصحابه فيما حَزَبه . كذا في البداية . وأخرجه أيضًا ابن عساكر نحوه - مطولًا ، كما في كنز العمال .

---

(١) الذنوب : الدَّلْوُ الممتلئ ماء .
(٢) في الأصل : وقلت له إني والصواب ما أثبتناه من ابن عساكر وكنز العمال .
(٣) في الأصل : بفج باجيم ، وما أثبتناه من المغازي ، وفخ واد بمكة .
(٤) اتعدت : تواعدت .
(٥) يأجج : موضع على ثلاثة أميال من مكة المكرمة .
(٦) في ابن عساكر وكنز العمال : سُحْرة .
(٧) الهدة : موضع بأعلى مرّ الظهران .
(٨) زيادة ليست بالأصل .
(٩) في ابن عساكر وكنز العمال : قدمنا .
(١٠) في ابن عساكر وكنز العمال : فطلعت ، وليس فيها لفظ (عليه)
(١١) زيادة ليست في ابن عساكر وكنز العمال .
(١٢) في ابن عساكر وكنز العمال : عن الحق .

قصة فتح مكة زادها الله تشريفًا

خروجه عليه السلام لفتح مكة ونزوله بمر الظهران :

وأخرج الطبراني[١] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ثم مضى رسول الله ﷺ [لسفره] ، واستعمل على المدينة أبا رُهْم كلثوم بنَ الحُصين [بن عتبة بن خلف] الغِفاري ، وخرج لعشر مَضَيْن من رمضان ، فصام رسول الله ﷺ ، وصام الناس معه ، حتى إذا كان بالكُدَيْد ما بين عُسْفان وأمج أفطر ، ثم مضى حتى نزل مرَّ الظهران[٢] في عشرة آلاف من المسلمين ، وألف من مُزينة وسُلَيم[٣] ، وفي كل القبائل عدد وسلاح ، وأوعبَ[٤] مع رسول الله ﷺ المهاجرون والأنصار ، لم يتخلف منهم أحد .

تجسس رؤساء قريش الأخبار :

فلمّا نزل رسول الله ﷺ مرَّ الظهران ، وقد عُمِّيت الأخبار على قريش ، فلم يأتهم عن رسول الله ﷺ خبر ولم يدروا ما هو فاعل - خرج في تلك الليلة : أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حِزام ، وبُدَيل بن وَرْقاء يتجسَّسُون[٥] ، وينظرون هل يجدون خبرًا أو يسمعون به ؟ وقد كان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه تَلَقَّى رسول الله ﷺ في بعض الطريق[٦] ، وقد كان أبو سفيان بنُ الحارث بن عبد المطلب ، وعبد الله بنُ أبي أُمية ابن المغيرة قد لقيا رسول الله ﷺ فيما بين المدينة ومكة ، والتمسا الدخول عليه ، فكلّمته أم سَلَمة فيهما ، فقالت : يا رسول الله ابن عمّك ، وابن عمتك وصِهرك[٧] . قال : « لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فهتك عرضي بمكة ، وأما ابن عمتي وصِهْري فهو الذي قال

(١) المعجم الكبير (٧٢٦٤) : (٨/١٠-١٥) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه ، وانظر الخبر : السيرة النبوية لابن هشام (٤/٢٠-٢٩) . وتاريخ الطبري : (٣/٤٩-٥٤) ، ومجمع الزوائد : (٦/١٦٤-١٦٧) .

(٢) مر الظهران : مكان يطلق عليه اليوم وادى فاطمة .

(٣) في ابن هشام والطبري : فسبّعت من سليم وألّفت مزينة ، والمقصود بسبعت بلغت سبعمائة مقاتل ، وألّفت: بلغت ألف مقاتل .

(٤) أوعب : أى خرج المهاجرون والأنصار لم يتخلف منهم أحد

(٥) في ابن هشام والطبري : يتحسسون الأخبار .

(٦) يقول ابن هشام : لقيه بالجحفة مهاجرًا بعياله ، وقد كان قبل ذلك مقيمًا بمكة على سقايته ورسول الله ﷺ عنه راض .

(٧) ابن عمه هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وابن عمته وصهره هو عبد الله بن أبي أمية ، وهو أخو أم سلمة زوجة النبي ﷺ .

لي بمكة ما قال » . فلما خرج إليهما [١] بذلك – ومع أبي سفيان بُنَيٌّ له – فقال : واللّه لتأذننَّ لي أو لآخذنَّ بيدي بُنَيِّ هذا ، ثم لنذهبنَّ بالأرض حتى نموت عطشًا وجوعًا . فلما بلغ ذلك رسول اللّه ﷺ رقَّ لهما ، ثم أذن لهما فدخلا فأسلما .

ترغيب العباس قريشًا أن يستأمنوه ﷺ :

فلما نزل رسول اللّه ﷺ بمَرّ الظهران قال العباس : واصباح قريش !! واللّه لئن دخل رسول اللّه ﷺ مكّة عَنْوَةً قبل أن يستأمنوه[٢] إنَّه لهلاك قريش آخر الدهر . قال : فجلست على بغلة رسول اللّه ﷺ البيضاءِ ، فخرجت عليها حتى جئت الأَرَاك[٣] ، فقلت لعلّي ألقَى بعض الحطَّابة [٤] أو صاحب لَبَن أو ذا حاجة يأتي مكة ، فيخبرهم بمكان رسول اللّه ﷺ ، [ليخرجوا إليه] فيستأمنوه قبل أن يدخلها [عليهم] عَنْوَة .

خبر أبي سفيان مع العباس وعمر رضي الله عنهم :

قال : فواللّه إني لأسير عليها وألتمس ما خرجت له إذ سمعت كلام أبي سفيان ، وبديل بن ورقاء ، وهما يتراجعان ، وأبو سفيان يقول : ما رأيت كاليوم قط نيرانًا ولا عسكرًا ! ! قال يقولُ بَديل : هذه واللّه نيران خزاعة حَمَشَتها [٥] الحرب . قال يقول أبو سفيان : خزاعة واللّه أذلّ وألأم[٦] من أن تكون هذه نيرانَها وعسكرَها . قال : فعرفت صوته ، فقلت : يا أبا حنظلة ، فعرف صوتي ، فقال : أبو الفضل ؟ فقلت : نعم ، فقال : مالك ؟ فداك أبي وأمي ، فقلت : ويحك يا أبا سفيان ، هذا رسول اللّه ﷺ في الناس ، واصباح قريش واللّه ! . قال : فما الحيلة ؟ فداك أبي وأمي . قال قلت : لئن ظفر بك ليضربَن عنقك ، فاركب معي[٧] هذه البغلة حتى آتيَ بك رسول اللّه ﷺ فأستأمنَه لك . قال : فركب خلفي ورجع صاحباه وحَرَّكْتُ به ، فكلَّما مررتُ بنار من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول اللّه ﷺ قالوا : عمُ رسول اللّه ﷺ على بغلته حتى مررت بنار عمرَ بن الخطاب ، فقال : من هذا ؟ وقام إليَّ . فلما رأى أبا سفيان على عَجُز البغلة ، قال : أبو سفيان ، عدو اللّه !! الحمد للّه الذي أمكن اللّه منك بغير عَقد ولا عَهْد .

(١) في ابن هشام : فلما خرج الخبر إليهما .
(٢) في ابن هشام : قبل أن يأتوه فيستأمنوه .
(٣) الإراك : مكان قريب من مكة .
(٤) الحطَّابة : الذين يجمعون الحطب .
(٥) حمشتها : أحرقتها بنارها .
(٦) في ابن هشام : أقل .
(٧) في ابن هشام : في عجز ، أي المؤخرة .

ثم خرج يشتدُّ نحو رسول الله ﷺ ، وركضتُ البغلة فسبقته بما تسبق الدابة الرجل البطيء ، فاقتحمتُ(١) عن البغلة ، فدخلت على رسول الله ﷺ ، ودخل عمر فقال : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد ، فدَعْني فلأضربْ عنقه ، [قال] : قلت : يا رسول الله ، إني أجرته(٢) ، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ [فأخذت برأسه] فقلت : لا والله ، لا يناجيه الليلة رجل دوني ، قال : فلمّا أكثر عمر في شأنه قلت : مهلًا يا عمر ، أما والله إن لو كان من رجال بني عديٍّ بن كعب ما قلت هذا ، ولكنك عرفت أنَّه [رجل] من رجال بني عبد مناف ، فقال : مهلًا يا عباس !! والله لإسلامك يوم أسلمت [كان] أحبُّ إليَّ من إسلام أبى لو أسلم (٣) ، وما بي إلَّا أني قد عرفت أنَّ إسلامك كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطَّاب [لو أسلم] . فقال رسول الله ﷺ : اذهب به إلى رَحْلك يا عبَّاس ، فإذا أصبحت فائتني به ، فذهبتُ به إلى رَحْلي فبات عندي ، فلما أصبح غدوت به على رسول الله ﷺ .

شهادة أبي سفيان بكمال خلقه عليه السلام ودخوله في الإسلام :

فلمّا رآه رسول الله ﷺ قال : « ويحك(٤) يا أبا سفيان ، ألم يأنِ لك أن تشهد أن لا إله إلا الله ؟ » . قال : بأبي أنت وأمي ، ما أكرمك وأحلمك وأوصلك ! ! [والله] لقد ظننتُ أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيئًا . قال : « ويحك يا أبا سفيان ، ألم يأنِ لك أن تعلم أني رسول الله ؟ » قال : بأبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك !! هذه والله كان في النفس منها شيء حتى الآن . قال العباس : ويحك يا أبا سفيان ، أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله قبل أن يُضرب عُنُقك . قال : فشهد شهادة الحق وأسلم .

الذين جعلهم رسول الله ﷺ آمنين يوم الفتح :

قلت : يا رسول الله ، إنَّ أبا سفيان يحب هذا الفخر فاجعل له شيئًا . قال :« نعم ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن » ، فلما ذهب لينصرف قال رسول الله ﷺ : « يا عبَّاس ، احبسه بمضيق الوادى(٥) عند خَطْم

---

(١) اقتحمت : نزلت .
(٢) أجرته : أمنته وأدخلته في جوارى .
(٣) الطبري وابن هشام : الخطاب .
(٤) ويحك : كلمة ترحم وإشفاق ، وقد تأتي بمعنى ويلك .
(٥) يعني المكان الضيق منه .

الجبل[١] حتى تمر به جنود الله فيراها .

قال فخرجت به حتى حبسته بمضيق الوادى حيث أمرني رسول الله ﷺ أن أحبسه . قال : ومرّت به القبائل على راياتها ، فكلّما مرّت قبيلة قال : من هؤلاء يا عباس ؟ فأقول[٢] : بنو سُلَيم . فيقول : ما لي ولسُلَيم ؟ قال ثم تمر القبيلة فيقول ، من هؤلاء ؟ فأقول مُزَيْنة . فيقول : ما لي ولمزينة ؟ حتى نفذت القبائل يعني جاوزت ، لا تمر قبيلة إلّا قال : من هؤلاء؟ فأقول : بنو فلان فيقول : ما لي ولبني فلان ؟ حتى مرَّ رسول الله ﷺ في الخضراء[٣] [كتيبته] فيها المهاجرون والأنصار لا يُرى منهم سوَى الحَدَق[٤] . قال : سبحان الله !! من هؤلاء يا عباس ؟ قلت : هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار . قال : ما لأحد بهؤلاء قِبَل ولا طاقةٌ ، والله يا أبا الفضل لقد أصبح مُلْك ابن أخيك الغداة عظيمًا !! . قلت : يا أبا سفيان ؟ إنّها النبوّة . قال : فنعم إذًا . قلت : النجاء إلى قومك . قال : فخرج حتى جاءهم صرخ بأعلى صوته : يا قريش ، هذا محمد قد جاءكم بما لا قِبَل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فقامت إليه امرأته هند بنت عتبة فأخذت بشاربة ، فقالت : اقتلوا الدسِم الأحمش[٥] فبئس طليعة[٦] قوم . قال : ويحك ، لا تغرَّنَّكم هذه من أنفسكم ، فإنه قد جاء بما لا قِبَل لكم به ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن . قالوا : ويحك ، وماتغني عنا دارك ؟! قال : ومن أغلق بابه فهو آمن . ومن دخل المسجد فهو آمن . فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد . قال الهيثمي[٧] : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . انتهى .

صفة دخوله عليه السلام مكة :

وأخرجه أيضًا البيهقي بطوله كما في البداية[٨] ، وأخرجه ابن عساكر أيضًا من طريق الواقدي عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في كنز العمال[٩] فذكر نحو ما تقدَّم من

(١) خطم الجبل : أنف الجبل ، وهو قطعة منه ممدودة وليست عالية يضيق بها الطريق .
(٢) في الأصل : فيقول ، والصواب ما أثبتناه من ابن هشام والطبري .
(٣) قال ابن هشام : وإنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها .
(٤) الحدق : جمع حدقة وهي سواد العين .
(٥) الدّسم الأحمش : الأسود الدنيء ، وفي ابن هشام : اقتلوا الحميت الدّسم الأحمش ، فالحَمَيت : زق السمن ، والأحمش : الشديد اللحم ، تريد تشبيهه بزق السمن لضخامته وسمنته .
(٦) في ابن هشام : قبّح من طليعة القوم ، والطليعة الذي يحرس القوم .
(٧) مجمع الزوائد : (١٦٧/٦) . (٨) البداية والنهاية : (٢٩١/٤) .
(٩) كنز العمال (٣٠١٧٣) : (٥٠٦/١٠) .

رواية الطبراني ، وفي سياقة : ثم قال رسول الله ﷺ للعباس بعد ما خرج : « احبسه بمضيق الوادي إلى خَطْم الجبل حتى تمرَّ به جنود الله فيراها » . قال العباس : فعدلت به في مضيق الوادي إلى خَطْم الجبل ، فلمّا حبستُ أبا سفيان قال : غَدْرًا يا بني هاشم ؟! فقال العباس : إنَّ أهل النبوّة لا يغدرون ، ولكن لي إليك حاجةً ، فقال أبو سفيان : فهلّا بدأت بها أولًا ؟ فقلت : إنَّ لي إليك حاجة فكان أفرغُ لروعي . قال العباس : لم أكن أراك تذهب هذا المذهب . وعبَّأ رسول الله ﷺ أصحابه ، ومرَّت القبائل على قادتها والكتائب على راياتها ، فكان أول من قَدّم رسول الله ﷺ خالدُ بن الوليد في سُلَيم وهم ألف ، فيهم لواء يحملَه العباس[1] بن مِرداس ، ولواء يحمله خُفَاف بن نُدبة ، وراية يحملها الحجّاج ابن عِلَاط . قال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال العباس : خالد بن الوليد . قال : الغلام ، قال : نعم . فلما حاذى خالد العباس [2] وإلى جنبه أبو سفيان كبَّروا ثلاثًا ثم مَضَوْا ، ثم مرَّ على إثره الزبيرُ بن العوّام في خمسمائة منهم مهاجرون وأفناء[3] الناس ، ومعه راية سوداء . فلما حاذى أبا سفيان كبَّر ثلاثًا وكبَّر أصحابه ، فقال : من هذا ؟ قال : الزبير بن العوام . قال : ابن أختك . قال : نعم . ومرَّت نفر من غِفار في ثلاثمائة ، يحمل رايتهم أبو ذرٍ الغفاري ، ويقال : إيماء بن رَحْضَة . فلما حاذَوه كبَّروا ثلاثًا . قال : يا أبا الفضل ، من هؤلاء ؟ قال : بنو غِفار . قال : وما لي ولبني غفار . ثم مضت أسْلَم في أربعمائة ، فيها لواءان : يحمل أحدهما بُرَيدة بن * الحصَيب ، والآخر ناجية بن ** الأعجم . فلما حاذَوْه كبَّروا ثلاثًا . فقال : من هؤلاء ؟ قال : أسلَم . قال : يا أبا الفضل : مالي ولأسْلَم . ما كان بيننا وبينها تِرَة [4] قط . قال العباس : هم قوم مسلمون دخلوا فى الإسلام . ثم مرَّت بنو كعب بن عمرو في خمسمائة يحمل رايتهم بِشر بن شيبان . قال : من هؤلاء ؟ قال : هم

---

(١) في الأصل : عباس والصواب ما أثبتناه . (٢) في الأصل : بالعباس والصواب ما أثبتناه .

(٣) أفناء الناس : من اجتمع من قبائل شتى .

(٤) تره : ثأر .

* بريدة بن الحصيب : صحابي جليل أسلم حين مر به النبي ﷺ مهاجرًا بالغميم ، وأقام في موضعه حتى مضت بدر وأحد ، ثم قدم بعد ذلك . وسكن البصرة لما فتحت ، وتوفي سنة ٦٣ هـ . انظر في ترجمتة : الإصابة : (١٤٦/١) ، والاستيعاب : (١٧٣/١) ، وسير أعلام النبلاء (٤٦٩/٢) ، وأسد الغابة : (٢٠٩/١) .

** هو ناجية بن الأعجم الأسلمي صحابي جليل ، توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان . انظر في ترجمته : الإصابة : (٥٤١/٣) ، وأسد الغابة : (٢٩٤/٥) .

[بنو (١)] كعب بن عمرو . قال : نعم ، هؤلاء حلفاء محمد ، فلما حاذَوْه كبّروا ثلاثًا . ثم مرّت مُزَينة في ألف ، فيها ثلاثة ألوية وفيها مائة فرس ، يحمل ألويتها : النعمان ابن مُقرّن * ، وبلال بن ** الحارث ، وعبد اللّه بن عمرو ، فلما حاذَوا كبَّروا . فقال : من هؤلاء ؟ قال : مُزَينة . قال : يا أبا الفضل ، ما لي ولمُزَينة قد جاءتني تقعقع من شواهقها (٢) . ثم مرت جهينة في ثمانمائة مع قادتها فيها أربع ألوية : لواء مع أبي زُرعة معْبد بن خالد *** ، ولواء مع سُويد بن صخر **** ، ولواء مع رافع بن مكيث ***** ، ولواء مع عبد اللّه بن بدر ****** ، فلما حاذَوْه كبَّروا ثلاثًا . ثم مرَّت كِنَانة : بنو ليث ، وضمرة ، وسعد بن بكر ، في مائتين يحمل لواءهم أبو واقد الليثي ******* ، فلما حاذَوه كبّروا ثلاثًا ، فقال : من هؤلاء ؟ قال : بنو بكر . قال : نعم ، أهل شؤم واللّه ، هؤلاء الذين غزانا محمد بسببهم ، أما واللّه ما شُوورتُ فيه ولا علمته ، ولقد كنت له كارهًا حيث بلغني ، ولكنه أمر حُمَّ (٣) . قال العباس : قد خارَ اللّه لك في غزوة محمد ﷺ لكم ، ودخلتم في الإسلام كافة .

---

(١) سقطت من الأصل .
(٢) شواهقها : جبالها .
(٣) حُمَّ : قُدِّر .

* صحابي جليل . كان أمير الجيش الذي افتتح نهاوند سنة ٢١ هـ واستشهد يومئذ . انظرفي ترجمته : سير أعلام النبلاء : (٣٥٦/٢) ، أسد الغابة : (٣٤٢/٥) ، الاستيعاب : (٥٤٥/٣)

** هو بلال الحارث بن عاصم ، قدم على النبي ﷺ في وفد مزينة سنة ٥ هـ ، وأقطعه النبي العقيق ، وتوفي سنة ٦٠ هـ . انظر في ترجمته : الإصابة : (١٦٤/١) ، وأسد الغابة : (٢٤٢/١) .

*** صحابي جليل ، أسلم قديمًا ، وكان يلزم البادية ، ومات سنة ٧٢ هـ ، وهو ابن بضع وثمانين سنة . انظر في ترجمته : الإصابة : (٤٣٩/٣) ، وأسد الغابة : (٢١٧/٥) .

**** صحابي جليل ، أسلم قديمًا ، وشهد الحديبية ، وبايع بيعة الرضوان . انظر في ترجمته : الإصابة : (٩/٢) ، وأسد الغابة (٤٩٠/١) .

***** صحابي جليل ، شهد بيعة الرضوان ، واستعمله النبي ﷺ على صدقات قومه ، وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب . انظر في ترجمته : الإصابة : (٤٩٩/١) ، والاستيعاب : (٥٠٠/١) ، وأسد الغابة : (٢٠٠/٢)

****** صحابي جليل ، كان اسمه عبد العزى ، فسمّاه الرسول ﷺ عبد اللّه ، شهد مع النبي ﷺ غزوة أحد ، وتوفي في خلافة معاوية رضي اللّه عنه انظر في ترجمته : الإصابة : (٢٨٠/٢) والاستيعاب : (٢٦٧/٢) وأسد الغابة : (١٨٣/٣) .

******* هو أبو واقد الحارث بن عوف الليثي ، أسلم قديمًا ، وشهد اليرموك بالشام ، وجاور مكة سنة ، ومات بها ، ودفن في مقبرة المهاجرين بفخ سنة ٦٨ هـ ، وهو ابن خمس وسبعين سنة . انظر فى ترجمته : الإصابة : (٢١٤/٤) ، والاستيعاب : (٢١٥/٤) ، وأسد الغابة : (٣٢٥/٦) .

قال الواقدي[1] : حدثني عبد الله بن عامر عن أبي عمرو بن حماس قال : مرت بنو ليث وحدها وهم مائتان وخمسون ، يحمل لواءها الصَّعْب بن جُثامة * ، فلما مرَّ كبَّروا ثلاثًا ، فقال : من هؤلاء ؟ قال : بنو ليث . ثم أشجَع وهم آخر من مرَّ ، وهم في ثلاثمائة معهم لواء يحمله مَعْقل بن سنان ** ، ولواء مع نُعَيم بن مسعود *** ، فقال أبو سفيان : هؤلاء كانوا أشد العرب على محمد ﷺ ، فقال العباس : أدخل اللَّهُ الإسلامَ قلوبَهم ، فهذا من فضل الله ، فسكت ، ثم قال : ما مضى بعد محمد ؟ قال العباس : لم يمض بعد ، لو رأيت الكتيبة التي فيها محمد ﷺ رأيت الحديد والخيل والرجال ، وما ليس لأحد به طاقةٌ !! قال : أظن والله يا أبا الفضل !! ومن له بهؤلاء طاقة ؟! فلما طلعت كتيبة رسول الله ﷺ الخضراء طلع سوادٌ وغبرةٌ من سنابك الخيل ، وجعل الناس يمرُّون ، كل ذلك يقول : ما مرَّ محمد ؟ فيقول العباس : لا ، حتى مرَّ يسيرُ على ناقته القصواء بين أبي بكر وأُسيَد بن حُضَير وهو يحدّثهما ، فقال العباس : هذا رسول الله في كتيبته الخضراء ، فيها المهاجرون والأنصار ، فيها الرايات والألوية ، مع كل بطل من الأنصار راية ولواء في الحديد لا يُرى منه إلا الحَدَق ، ولعمر بن الخطاب فيها زَجَل[2] ، وعليه الحديد بصوت عال وهو يزَعها [3] ، فقال أبو سفيان : يا أبا الفضل ، من هذا المتكلم ؟ قال : عمر ابن الخطاب ، قال : لقد أمِرَ[4] أمْرُ بني عديٍّ بعد والله قلّة وذلّة ، فقال العباس : يا أبا سفيان ، إن الله يرفع ما يشاء بما يشاء ، إن عمر ممن رفعه الإسلام ، وقال : في الكتيبة ألفا درع ، وأعطى رسول الله ﷺ رايته سعد بن عبادة فهو أمامُ الكتيبة . فلمَّا مرَّ سعدٌ براية النبي ﷺ نادى يا أبا سفيان ، اليوم يوم الملحمة ، اليوم تُستحلُّ الحرمةُ ، اليوم أذلّ اللَّهُ قريشًا . فأقبل

---

(١) انظر : كنز العمال : (٥١١/١٠) .
(٢) الزجل : صوت ، يقال : سحابٌ زَجلٌ : أي له رعد .
(٣) يزعها : يرتبها ويسويها ويصفها للحرب . (٤) أمِر : كثر وارتفع شأنه .
* صحابي جليل ، حليف قريش ، أمه أخت أبي سفيان بن حرب وتوفي في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه . انظر في ترجمته : الإصابة (١٨٤/٢) ، وأسد الغابة (٢٠/٣) .
** صحابي جليل ، شهد فتح مكة ، ثم أتي المدينة فأقام بها ، واستشهد يوم الحرة سنة ٦٣ هـ
انظر في ترجمته : الإصابة : (٤٤٦/٣) ، وأسد الغابة : (٢٣٠/٥) .
*** صحابي ، أسلم في وقعة الخندق ، وهو الذي أوقع الخلف بين قريظة وغطفان وقريش يوم الخندق ، وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه . انظر في ترجمته : الإصابة : (٥٦٨/٣) ، وأسد الغابة (٣٤٨/٥) .

رسول الله ﷺ حتى إذا حاذى أبا سفيان [١] ناداه : يا رسول الله ، أمرتَ بقتل قومك ؟ زعم سعدٌ ومن معه حين مرَّ بنا ، فقال : يا أبا سفيان ، اليوم يومُ الملحمة ، اليوم تُستحلُّ الحرمة ، اليوم أذلّ الله قريشًا ، وإني أَنْشُدكَ الله في قومك ، فأنت أبرُّ الناس وأوصلُ الناس .

قال عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان : يا رسول الله ، ما نأمن سعدًا أن يكون منه في قريش صَوْلة ، فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة ، اليوم أعزَّ الله فيه قريشًا » . قال : وأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد فعزله ، وجعل اللواء إلى قيس ، ورأى رسول الله ﷺ أن اللواء لم يخرج من سعد حين صار لابنه ، فأبى سعد أن يسلِّم اللواء إلَّا بالإمارة من النبي ﷺ ، فأرسل رسول الله ﷺ إليه بعمامته فعرفها سعدٌ ، فدفع اللواء إلى ابنه قيس .

وأخرجه الطبراني عن أبي ليلى رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ فقال : إن أبا سفيان في الأرَاك فدخلنا فأخذناه ، فجعل المسلمون يَحُوُونه[٢] بجفون سيوفهم حتى جاؤوا به إلى رسول الله ﷺ ، فقال له : « ويحك يا أبا سفيان ! قد جئتكم بالدنيا والآخرة ، فأسلموا تسلموا » ، وكان العباس له صديقًا ، فقال له العباس رضي الله عنه : يا رسول الله ، إن أبا العباس يحب الصوت[٣] ، فبعث رسول الله ﷺ مناديًا ينادي بمكة « من أغلق بابه فهو آمن ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن » . ثم بعث معه العباس حتى جلسا على عقبة الثنيّة . فأقبلت بنو سليم فقال : يا عباس ، من هؤلاء ؟ قال : هذه بنو سُلَيم . فقال : وما أنا وسُلَيم . ثم أقبل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المهاجرين ، فقال : يا عباس ، من هؤلاء ؟ قال : علي بن أبي طالب في المهاجرين . ثم أقبل رسول الله ﷺ في الأنصار ، فقال : يا عباس : من هؤلاء ؟قال : هؤلاء الموت الأحمر! هذا رسول الله ﷺ في الأنصار ، فقال أبو سفيان : لقد رأيت ملك كسرى وقيصر فما رأيت مثل ملك ابن أخيك !! فقال العباس : إنما هي النبوة . قال الهيثمي[٤] : رواه الطبراني ، وفيه : حرب بن الحسن الطّحان وهو ضعيف وقد وُثّق . انتهى .

وأخرج الطبراني [٥] عن عروة رضي الله عنه مرسلًا قال : ثم خرج رسول الله ﷺ في

(١) في الأصل : بأبي سفيان .
(٢)يحرون : يحصرون ويحيطون به .
(٣) الصوت : الصيت والشهرة .
(٤) معجم الزوائد : (١٧٠/٦) .
(٥) المعجم الكبير (٧٢٦٣) : (٦/٨) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

أثني عشر ألفًا من المهاجرين ، والأنصار وأسلم [ومزينة] وغفار وجُهينة ، وبني سُلَيم ، وقادوا الخيول حتى نزلوا بمرّ الظهران ، ولم تعلم بهم قريش ، وبعثوا بحكيم بن حِزام وأبي سفيان إلى رسول الله ﷺ وقالوا : خذ لنا منه جوارًا أو آذنوة [١] بالحرب . فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام ، فلقيا بُدَيل بن ورقاء فاسْتَصْحَبَاه ، حتى إذا كانا بالأراك من مكة ، وذلك عشاء رأوا الفساطيط[٢] والعسكر ، وسمعوا صهيل الخيل ، فراعهم [ذلك] وفزعوا منه ، وقالوا : هؤلاء بنو كعب حاشتها الحرب ، فقال بُديل : هؤلاء أكبر من بني كعب !! ما بلغ تأليبها[٣] هذا ، أفتنتجع هوازن أرضنا ؟ والله ما نعرف هذا أيضًا ، إنَّ هذا لمثل حاج الناس[٤] . وكان رسول الله ﷺ قد بعث بين يديه خيلًا تقبض العيون[٥] ، وخزاعة على الطريق لا يتركون أحدًا يمضي ، فلما دخل أبو سفيان وأصحابه عسكر المسلمين أخذتهم الخيل تحت الليل ، وأتو بهم خائفين القتل ، فقام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي سفيان فوجأ (في)[٦] عنقه ، والتزمه القوم وخرجوا به ليدخلوه[٧] على رسول الله ﷺ ، [فحبسه الحرس أن يخلص إلى رسول الله ﷺ] ، فخاف القتل ، وكان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه خالصة [٨] له في الجاهلية - فصاح [٩] بأعلى صوته : ألّا تأمروا [١٠] لي إلى العباس ؟ فأتاه العباس فدفع عنه ، وسأل رسول الله ﷺ أن يقبضه إليه ، ومشى[١١] في القوم مكانه ، فركب به عباس تحت الليل فسار به في عسكر القوم حتى أبصروه أجمع ، و(قد) [١٢] كان عمر قد قال لأبي سفيان حين وجأ عنقه : والله لا تدنو من رسول الله ﷺ حتى تموت ، فاستغاث بعباس فقال : إني مقتول ، فمنعه من الناس أن ينتهبوه[١٣] . فلما رأى كثرة الناس وطاعتهم قال : لم أرَ كالليلة جمعًا لقوم ، فخلَّصه العباس من أيديهم ، وقال : إنك مقتول إن لم تسلم ، وتشهد أن محمدًا رسول الله ، فجعل يريد [أن] يقول الذي يأمره العباس فلا ينطق لسانه ، فبات مع العباس .

---

(١) آذنوه : أعلموه .
(٢) الفساطيط : جمع فسطاط .
(٣) تأليبها : جمعها .
(٤) حاج الناس : أى يشبه جموع الحجاج .
(٥) تقبض العيون : تمسك الجواسيس .
(٦) زيادة ليست في الطبراني .
(٧) في الطبراني : ليدخلوا به .
(٨) خالصة له : صديقًا خالصًا .
(٩) في الطبراني : فنادى .
(١٠) في الطبراني : ألا تأمنوا بي .
(١١) في الطبراني : ومضى .
(١٢) زيادة ليست في الطبراني .
(١٣) ينتهبوه : يتناولوه بكلامهم .

وأما حَكيم بن حِزَام ، وبُدَيل بن ورقاء فدخلا على رسول اللّه ﷺ فأسلما ، وجعل يستخبرهم عن أهل مكة ، فلما نُودي بالصلاة صلاة الصبح تحيَّن القوم [(١)] ، ففزع أبو سفيان فقال : يا عباس ، ماذا تريدون ؟ قال : هم المسلمون يتيسرون بحضور رسول اللّه ﷺ ، فخرج به العباس . فلما أبصرهم أبو سفيان [يمرون إلى الصلاة في صلاتهم يركعون ويسجدون إذا سجد] ، قال : يا عباس أما يأمرهم بشيء إلا فعلوه ؟ فقال عباس : لو نهاهم عن الطعام والشراب لأطاعوه ، فقال : يا عباس[(٢)] : فكلِّمه في قومك هل عنده من عفو عنهم . فأتي[(٣)] العباس بأبي سفيان حتى أدخله على النبي ﷺ ، فقال عباس : يا رسول اللّه ، هذا أبو سفيان ، فقال أبو سفيان : يا محمد ، إني قد استنصرت إلهي واستنصرت إلهك ، فواللّه (ما لقيتك[(٤)]) من مرة إلا قد ظهرت عليّ !! فلو كان إلهي محقًّا وإلهك مبطلًا لظهرتُ عليك !! فشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمدًا رسول اللّه ، فقال عباس : يا رسول اللّه ، إني أحب أن تأذن لي آتي قومك فأنذرهم ما نزل ، وأدعوهم إلى اللّه ورسوله ، فأذن له ، فقال عباس : كيف أقول لهم يا رسول اللّه ؟ بيِّن لي من ذلك أمانًا يطمئنون إليه . قال رسول اللّه ﷺ : « تقول لهم : من شهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله فهو آمن . ومن جلس عند الكعبة فوضع سلاحه فهو آمن . ومن أغلق عليه بابه فهو آمن » ، فقال عباس : يا رسول اللّه ، أبو سفيان ابن عمنا وأحبُّ أن يرجع معي ، فلو اختصصته بمعروف ، فقال النبي ﷺ : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » ، فجعل أبو سفيان يستفقهه ودار أبي سفيان بأعلى مكة ، ومن دخل دار حكيم بن حزام وكف يده فهو آمن ، ودار حكيم بأسفل مكة .

وحمل النبي ﷺ عباسًا على بغلته البيضاء التي كان أهداها إليه[(٥)] دحْية الكلبي رضي اللّه عنه ، فانطلق عباس بأبي سفيان قد أردفه ، فلما سار عباس بعث النبى ﷺ فى إثره ، فقال : أدركوا عباسًا فردوه عليّ ، وحدَّثهم بالذى خاف عليه ، فأدركه الرسول ، فكره عباس الرجوع ، وقال : أيرهب رسول اللّه ﷺ أن يرجع أبو سفيان راغبًا في قلّة الناس

---

(١) تحين القوم : خرجوا لها في وقتها ، وفي الطبراني : تخشخش القوم .

(٢) في الأصل : قال العباس ، والصواب ما أثبتناه من المعجم الكبير للطبراني .

(٣) في الطبراني : فانطلق .

(٤) في الأصل : ما رأيتك .

(٥) في الطبراني : له .

فيكفر بعد إسلامه ؟ فقال : احبسه فحبسه ، فقال أبو سفيان : أغدرًا يا بني هاشم ؟! فقال عباس : إنا لسنا نغدر ، ولكن لي إليك بعض الحاجة . قال : وما هي ؟ أقضيها لك . قال : تُفادها حين يقدم عليك خالد بن الوليد ، والزبير بن العوام ، فوقف عباس بالمضيق دون الأراك من مرّ(١) ، وقد وعى أبو سفيان منه(٢) حديثه . ثم بعث رسول الله ﷺ الخيل بعضها على إثر بعض ، وقسم رسول الله ﷺ الخيل شطرين : فبعث الزبير وردفه خالدًا (٣) بالجيش من أسْلَم وغفار وقضاعة ، فقال أبو سفيان : رسول الله ﷺ هذا يا عباس ؟ قال : لا ولكن خالد بن الوليد ، وبعث رسول الله ﷺ سعد بن عبادة رضي الله عنه بين يديه في كتيبة الأنصار ، فقال : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تُستحلُّ الحرمة ، ثم دخل رسول الله ﷺ في كتيبة الإيمان [من] المهاجرين والأنصار . فلما رأى أبو سفيان وجوهًا كثيرة لا يعرفها فقال : يا رسول الله ، أكثرت إذ (٤) اخترت هذه الوجوه على قومك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أنت فعلتَ ذلك وقومُك ، إنَّ هؤلاء صدّقوني إذ كذبتموني ، ونصروني إذ أخرجتموني » ، ومع النبي يومئذ الأقرع بن حابس * ، وعباس بن مرداس ** ، وعُيينه ابن حصن بن بدر الفَزارى *** . فلما أبصرهم حول النبي ﷺ قال : من هؤلاء يا عباس؟ قال : هذه كتيبة النبي ﷺ ومع هذه الموت الأحمر !! هؤلاء المهاجرون والأنصار . قال : امض يا عباس ، فلم أرَ كاليوم جنودًا قطُّ ولا جماعة . فسار الزبير في الناس حتى وقف بالحَجُون (٥) ، واندفع خالد حتى دخل من أسفل مكة ، فلقيه أوباش بني بكر فقاتلوهم ، فهزمهم الله عزّ وجلّ ، وقتلوا بالحَزْوَرة(٦) حتى دخلوا الدور ، وارتفع طائفة منهم على

(١) في الطبراني : مِنى . (٢) في الطبراني : عنه .
(٣) في الأصل : خيل ، والصواب ما أثبتناه من الطبراني .
(٤) في الأصل : أو .
(٥) الحَجون : الجبل المشرف مما يلي شعب الجزارين بمكة .
(٦) الحزورة : موضع بمكة .
* صحابي ، وفد على النبي ﷺ ، وشهد فتح مكة وحنينًا والطائف ، وشهد مع خالد بن الوليد حرب أهل العراق وشهد معه فتح الأنبار . انظر في ترجمته : الإصابة (٥٨/١) ، وأسد الغابة : (١٢٨/١) .
** صحابي جليل ، أسلم قبل فتح مكة بقليل ، حيث قدم على رسول الله ﷺ في ثلاثمائة فأسلموا ، وكان شاعرًا محسنًا وشجاعًا مشهورًا . انظر في ترجمته : الإصابة (٢٧٢/٢) ، وأسد الغابة (١٦٨/٣) .
*** صحابي أسلم قبل الفتح ، وشهد الفتح مسلمًا ، كما شهد حنينًا وبعثه النبي ﷺ لبني تميم ، فسبي بعض بني العنبر ، ثم كان ممن ارتد في عهد الصديق ، ثم عاد إلى الإسلام . انظر في ترجمته : الإصابة (٥٤/٣) ، وأسد الغابة : (٣٣١/٤) .

الخيل على الخَنْدَمة[١] ، واتبعه[٢] المسلمون ، فدخل النبي ﷺ في أخريات الناس ، ونادى منادٍ : من أغلق داره وكف يده فإنه آمن ، ونادى أبو سفيان بمكة : أسلموا تسلموا ، وكفَّهم اللّه عز وجل عن عباس . وأقبلت هند بنت عتبة فأخذت بلحية أبي سفيان ، ثم نادت : يا آل غالب اقتلوا هذا الشيخ الأحمق . قال : فأرسلي لحيتي ، فأقسم باللّه إن لم تسلمي لتضربنَّ عنقك . ويلك جاء الحق فادخلي أريكتك ، - أحسَبُهُ قال - : واسكتي .

قال الهيثمي[٣] : رواه الطبراني مرسلًا ، وفيه : ابن لهيعة ، وحديثه حسن وفيه ضعف . انتهى . وأخرجه أيضًا ابن عائذ في مغازي عروة بطوله كما في الفتح ، وأخرجه البخاري[٤] عن عروة مختصرًا ، والبيهقي[٥] كذلك .

إسلام سهيل بن عمرو وشهادته بدماثة أخلاقه ﷺ :

وأخرج الواقدي وابن عساكر[٦] وابن سعد عن سهيل بن عمرو رضي اللّه عنه قال : لمَّا دخل رسول اللّه ﷺ مكة وظهر اقتحمت بيتي ، وأغلقت عليَّ بابي ، وأرسلت ابني عبد اللّه بن سهيل أنِ اطلبْ لي جِوارًا من محمد ﷺ ، فإني لا آمن أن أُقتل[٧] ، فذهب عبد اللّه بن سهيل فقال : يا رسول اللّه ، أبي تُؤمنه ؟ قال : نعم ، هو آمن بأمان اللّه فليظهرْ . ثم قال رسول اللّه لمن حوله : « من لقي منكم سهيلًا فلا يشدُّ إليه النظر ، فليخرج، فلعمري أنَّ سهيلًا له عقل وشرف ، وما مثل سهيل جَهل الإسلام ، (ولقد رأى) [٨] ما كان يوضع فيه إنه لم يكن له بنافع » . فخرج عبد اللّه إلى أبيه فأخبره بمقالة رسول اللّه ﷺ ، فقال سهيل : كان واللّه برًا صغيرًا وكبيرًا . فكان سهيل يُقْبل ويدبرُ ، وخرج إلى حُنَين مع رسول اللّه ﷺ وهو على شِرْكه حتى أسلم بالجِعْرانة [٩] ، فأعطاه رسول اللّه ﷺ يومئذ

(١) الخندمة : جبل بمكة .
(٢) في الطبراني : واتبعهم
(٣) مجمع الزوائد : (١٧٣/٦) .
(٤) صحيح البخاري (٤٢٨٠) - كتاب المغازي - باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح .
(٥) سنن البيهقي (١١٩/٩) ــ كتاب السير ــ باب فتح مكة حرسها اللّه تعالى .
(٦) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن منظور : (٢٣٤/١٠) .
(٧) في ابن عساكر : لا آمن أن أقتل . قال : وجعلت أتذكر أثري عند محمد ﷺ وأصحابه . فليس أحد أسوأ أثرًا مني ، وإني لقيت رسول اللّه ﷺ يوم الحديبية بما لم يلقه أحد ، وكنت الذي كاتبه مع حضوري بدرًا وأحد، وكلما تحركت قريش كنت فيها فذهب ...... »
(٨) فى الأصل : والقدرُ أى ما كان يوضع . (٩) الجعرانه : ماء بين الطائف ومكة .

من غنائم حُنَين مائة من الإبل . كذا في كنز العمال[١] ، وأخرجه أيضًا الحاكم في المستدرك[٢] مثله

قوله عليه السلام لأهل مكة يوم الفتح :

وأخرج ابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه أنه قال : لمَّا كان يوم الفتح ورسول اللّه ﷺ بمكة أرسل إلى صفوان بن أمية ، وإلى أبي سفيان بن حرب ، وإلى الحارث بن هشام – قال عمر : فقلت : قد أمكن اللّه منهم لأعرفنَّهم بما صنعوا ، حتى قال رسول اللّه ﷺ : « مَثَلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته : لا تَثْريب[٣] عليكم اليوم ، يغفِرَ اللّهُ لكم ، وهو أرحمُ الراحمينَ » . قال عمر : فافتضحت[٤] حياء من رسول اللّه ﷺ كراهية أن يكون بدر مني ، وقد قال لهم رسول اللّه ﷺ ما قال . كذا في الكنز [٥].

وعند ابن زنجويه في « كتاب الأموال » من طريق ابن أبي حسين : قال : لمَّا فتح رسول اللّه ﷺ مكة دخل البيت ، ثم خرج فوضع يده على عضادتي الباب فقال : ماذا تقولون ؟ فقال سهيل بن عمرو : نقول [خيرًا] ونظنُّ خيرًا ، أخ كريم ، وابن أخ كريم ، وقد قَدرْتَ . فقال : « أقول كما قال أخي يوسف : لا تَثْريبَ عليكم اليومَ » . كذا في الإصابة[٦] .

وأخرجه البيهقي[٧] من طريق القاسم بن سلام بن مسكين عن أبيه ، عن ثابت البُنَاني عن عبد اللّه بن رَبَاح عن أبي هريرة رضي اللّه عنه – فذكر الحديث ، وفيه : قال : ثم أتي الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال : ما تقولون ؟ وما تظنون ؟ قالوا نقول : ابن أخ ، وابن عم حليم رحيم . قال : وقالوا ذلك ثلاثًا . فقال رسول اللّه ﷺ : « أقول كما قال يوسف : لا تَثْريب عليكم اليوم ، يغفرُ اللّه لكم ، وهو أرحمُ الراحمينَ » . قال : فخرجوا كأنما نُشِروا من القبور ، فدخلوا في الإسلام . قال البيهقي : وفيما حكي الشافعي عن أبي يوسف في هذه القصَّة : أنه قال لهم حين اجتمعوا في المسجد : « ما ترون أني صانع بكم ؟ » قالوا : خيرًا ، أخ كريم ، وابن أخ كريم !! قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء[٨] » . انتهى .

---

(١) كنز العمال (٣٠١٦٨) : (٥٠٣/١٠) .

(٢) مستدرك الحاكم (٢٨١/٣) – كتاب معرفة الصحابة – ذكر سهيل بن عمرو بن عبد شمس .

(٣) لا تثريب : لا توبيخ ولا تقريع . (٤) في الكنز : فانفضحت .

(٥) كنز العمال (٣٠١٥٨) : (٤٩٨/١٠) .

(٦) الإصابة لابن حجر : (٩٣/٢) ، وما ين المعقوفتين زيادة منه .

(٧) سنن البيهقي : (١١٨/٩) ــ كتاب السير ــ باب فتح مكة حرسها اللّه تعالى .

(٨) انظر الخبر : مختصر تاريخ دمشق لابن منظور : (٥٠٣/١٧).

قصة إسلام عِكْرمة بن أبي جهل رضي الله عنه

أمان عكرمة حين استأمنت له زوجته أم حكيم :

أخرج الواقدي وابن عساكر عن عبد اللّه بن الزبير رضي اللّه عنهما قال : لمَّا كان يوم الفتح أسلمتْ أُم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عِكْرمة ابن أبي جهل ، ثم قالت أمُّ حكيم : يا رسول اللّه ، قد هرب عِكْرمة منك إلى اليمن ، وخاف أن تقتله فآمِنْه ، فقال رسول اللّه ﷺ : « هو آمن » . فخرجَتْ في طلبه ومعها غلام لها رومي ، فراودها عن نفسها ، فجعلت تمنِّيه حتى قدمت على حيّ من عَكّ ، فاستعانتهم عليه فأوثقوه رباطًا ، وأدركت عِكرمة وقد انتهى إلى ساحل من سواحل تهامة ، فركب البحر ، فجعل نوتيُّ السفينة يقول له : أخلِص . قال : أي شيء أقول ؟ قال : قل لا إله إلا اللّه . قال عِكرمة : ما هربت إلَّا من هذا ، فجاءت أم حكيم على هذا [١] من الأمر ، فجعلت تلحُّ[٢] إليه وتقول : يا ابن عم ، جئتك من عندأوصل الناس ، وأبرِّ الناس ، وخير الناس ، لا تُهلك نفسك . فوقف لها حتى أدركته ، فقالت : إني قد استأمنت لك رسول اللّه ﷺ . قال : أنت فعلت ؟ قالت : نعم ، أنا كلمته فآمنك فرجع معها ، وقالت : مالقيتُ من غلامك الرومي ؟! وخبَّرته ، فقتله عكرمة وهو يؤمئذ لم يسلم .

إسلام عكرمة وشهادته بكمال برّه عليه السلام :

فلما دنا من مكة قال رسول اللّه لأصحابه : « يأتيكم عِكْرمة بن أبي جهل مؤمنًا مهاجرًا فلا تسبُّوا أباه ، فإنَّ سبَّ الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت » .

قال : وجعل عكرمة يطلب امرأته يجامعها فتأبى عليه ، وتقول : إنك كافر وأنا مسلمة ، فيقول : إن أمرًا منعك مني لأمرٌ كبير . فلما رأى النبي ﷺ عِكرمة وثب إليه وما على النبي ﷺ رداء فرحًا بعِكْرمة ، ثم جلس رسول اللّه ﷺ فوقف بين يديه ومعه زوجتُه متَنَقِّبَة فقال : يا محمد ، إنَّ هذه أخبرتني أنك آمنتني ، فقال رسول اللّه : « صدقت » ، فأنت آمن .

قال عكرمة : فإلامَ تدعو يا محمد ؟ قال : « أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا اللّه وأني رسول اللّه ، وأن تقيمَ الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتفعل وتفعل » ، حتى عدَّ خصال

---

(١) في ابن عساكر : على هدى من .

(٢) في الأصل : تليح ، وفي ابن عساكر : تلمح ، وما أثبتناه مأخوذ من الكنز .

الإسلام ، فقال عكرمة : واللّه ، ما تدعوا إلّا إلى الحق وأمر حسنٍ جميلٍ ، قد كنت واللّه فينا قبل أن تدعوا إلى ما دعوت إليه وأنت أصدقنا حديثًا ، وأبرُّنا برًا . قال عكرمة : فإني أشهد أن لا إله إلا اللّه ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، فسُرَّ بذلك رسول اللّه ﷺ . ثم قال : يا رسول اللّه علِّمني خيرَ شيء أقوله ، فقال : تقول : « أشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمدًا عبده ورسوله » ، فقال عكرمة : ثم ماذا ؟ قال رسول اللّه ﷺ : تقول : أُشْهِدُ اللّه ، وأُشْهِدُ من حضر أني مسلم مجاهد مهاجر » . فقال عكرمة ذلك .

دعاؤه ﷺ لعكرمة :

فقال رسول اللّه ﷺ : « لا تسألني اليوم شيئًا أعطيه أحدًا إلّا أعطيتُكَه » . قال عكرمة : فإني أسألك أن تستغفر لي كل عداوة عاديتُكها ، أو مسير أوْضَعْتُ[١] فيه ، أو مقام لقيتك فيه ، أو كلام قلته في وجهك ، أو أنت غائب عنه ، فقال رسول اللّه ﷺ : « اللَّهمَّ اغفر له كل عداوة عادانيها ، وكل مسير سار فيه إلى موضع يريد بذلك المسير إطفاء نورك ، واغفر له ما نال مني من عرض في وجهي أو أنا غائب عنه » ، فقال عكرمة : رضيتُ يا رسول اللّه .

ثم قال عكرمة : أما واللّه يا رسول اللّه لا أدعُ نفقة كنت أنفقها في صدٍّ عن سبيل اللّه إلّا أنفقت ضعفها في سبيل اللّه ، ولا قتالًا كنت أقاتل في صدٍّ عن سبيل اللّه الّا أبليت ضعفه في سبيل اللّه . ثم اجتهد في القتال حتى قُتل شهيدًا . فردَّ رسول اللّه ﷺ امرأته بذلك النكاح الأول .

قال الواقدي عن رجاله ، وقال سهيل بن عمرو يوم حُنين : لا يجتبرُها [٢] محمد وأصحابه . قال يقول له عكرمة : أن هذا ليس بقول إنما الأمر بيد اللّه وليس إلى محمد من الأمر شيء ، إنْ أُديل عليه اليوم فإنَّ له العاقبة غدًا . قال يقول سهيل : واللّه إنَّ عهدك بخلافه لحديث ، قال : يا أبا يزيد ، إنَّا كنَّا واللّه نوضع[٣] في غير شيء ، وعقولنا عقولنا ، نعبد حجرًا لا يضر ولا ينفع . كذا في كنز العمال[٤] .وأخرجه أيضًا الحاكم[٥] من حديث

(١) أوضعت : أسرعت في مسير بين الناس بالنميمة للإفساد والفتنة .
(٢) في الأصل : يختبِرُها ، وما أثبتناه مأخوذ من ابن عساكر ، والمراد هنا أن المسلمين لن تقوم لهم قائمة بعد حنين .
(٣) نوضع في غير شيء : نسير على غير هدى في طريق الفتنة والضلالة .
(٤) كنز العمال (٣٧٤١٩) : (١٣/٥٤١-٥٤٤) .
(٥) مستدرك الحاكم (٣/٢٤٢) - كتاب معرفة الصحابه - ذكر مناقب عكرمة بن أبي جهل .

عبد اللّه بن الزبير رضي اللّه عنهما ، ولكنه اقتصر فيه إلى قوله : فلمّا بلغ باب رسول اللّه ﷺ استبشر ، ووثب له رسول اللّه ﷺ قائمًا على رجليه فرحًا بقدومه .

ثم أخرج[(١)] عن عروة بن الزبير رضي اللّه عنهما قال : قال عكرمة بن أبي جهل : لمّا انتهيت إلى رسول اللّه ﷺ قلت : يا محمد ، إنَّ هذه أخبرتنى أنَّك آمنتني ، فقال رسول اللّه ﷺ : أنت آمن ، فقلت : أشهد أنْ لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له وأنت عبد اللّه ورسوله ، وأنت أبرُّ الناس ، وأصدق الناس ، وأوفي الناس . قال عكرمة : أقول ذلك وإني لمطأطئ رأسي استحياء منه ، ثم قلت : يا رسول اللّه ، استغفر لي كل عدواة عاديتكَها ، أو موكب أوضعت فيه أُريد فيه إظهار الشرك . فقال رسول اللّه ﷺ : « اللّهمَّ اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها ، أو مَوكب أوضع فيه يريد أن يصدَّ عن سبيلك » . قلت : يا رسول اللّه ، مُرني بخير ما تعلم فأعلمهُ . قال : قل : « أشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمدًا عبده ورسوله ، وتجاهد في سبيله » . ثم قال عكرمة : أما واللّه يا رسول اللّه ، لا أدع نفقة كنت أنفقها في الصدِّ عن سبيل اللّه إلا أنفقت ضعفها في سبيل اللّه ، ولا قاتلت قتالًا في الصدِّ عن سبيل اللّه إلا أبليت ضعفه في سبيل اللّه .

اجتهاد عكرمة في القتال واستشهاده رضي الله عنه

ثم اجتهد في القتال حتى قتل يوم أجْنادين شهيدًا في خلافة أبي بكر رضي اللّه عنه . وقد كان رسول اللّه ﷺ استعمله عام حجته على هوازن يُصدِّقها [(٢)] ، فتوفي رسول اللّه ﷺ وعكرمة يومئذ بتَبالة [(٣)] . وقد أخرج الطبراني أيضًا عن عروة رضي اللّه عنه قصَّة إسلامة مختصرًا كما في المجمع[(٤)] .

قصة إسلام صفوان بن أمية رضي الله عنه

أمان صفوان حين استأمن له عُمَير بن وَهب :

أخرج الواقدي وابن عساكر عن عبد اللّه بن الزبير رضي اللّه عنهما ، قال : لما كان يوم

---

(١) مستدرك الحاكم (٣/٢٤٢) - كتاب معرفة الصحابة - ذكر مناقب عكرمة بن أبي جهل .
(٢) يصدقها : يأخذ صدقاتها .
(٣) تبالة : بلد باليمن معروف .
(٤) مجمع الزوائد : (٦/١٧٤) .

الفتح أسلمت امرأةُ صفوان بن أمية - البَغوم بنت المعدَّل من كِنَانة - وأما صفوان بن أمية فهرب حتى أتي الشِّعْب ، وجعل يقول لغلامه يسار - وليس معه غيره - : ويحك ، انظر من ترى ؟ قال : هذا عمير بن وَهْب . قال صفوان : ما أصنع بعمير ؟! واللّه ، ما جاء إلَّا يريدُ قتلي ، قد ظاهر[1] محمدًا عليّ ، فلحقه فقال : يا عمير ، ما كفاك ما صنعت بي ؟! حمَّلْتني دَيْنك ، وعيالك ، ثم جئت تريد قتلي !! قال : أبا وَهْب ، جُعِلتُ فداك ، جئتك من عند أبرِّ الناس وأوصل الناس ،وقد كان عُمَير قال لرسول اللّه ﷺ : يا رسول اللّه ، سيد قومي خرج هاربًا ليقذف نفسه في البحر ، وخاف أن لا تؤمِّنه ، فآمنْه فداك أبي وأمِّي ، فقال رسول اللّه ﷺ : « قد آمنته » فخرج في أثره ، فقال : إن رسول اللّه ﷺ قد آمنك .

إرساله ﷺ عمامته إلى صفوان علامة أمنة :

فقال صفوان : لا واللّه لا أرجع معك حتى تأتيني بعلامة أعرفُها ، فقال رسول اللّه ﷺ : « خُذْ عِمامتي » ، فرجع عمير إليه بها ، وهو البُرْد الذي دخل فيه رسول اللّه يومئذ معتجرًا به[2] بُرْد حِبرَة . فخرج عمير في طلبه الثانية حتى جاء بالبُرد فقال : أبا وَهْب ، جئتك من عند خير الناس ، وأوصل الناس ، وأبرّ الناس ، وأحلم الناس ، مجده مجدك ، وعزُّه عزك ، وملكه ملكك ، ابن أمك وأبيك ! وأُذَكِّرُكَ اللّه في نفسك . قال له : أخاف أنْ أُقتل . قال : قد دعاك إلى أن تدخل في الإسلام ، فإن يَسرُّك ، وإلا سيَّرك[3] شهرين ، فهو أوفي الناس وأبرهم ، وقد بعث إليك ببرده الذي دخل به مُعتَجرًا ، فعرفة . قال : نعم . فأخرجه فقال : نعم ، هو ، هو . فرجع صفوان حتى انتهى إلى رسول اللّه ﷺ ، ورسول اللّه ﷺ يصلِّي بالناس العصر في المسجد ، فوقفا . فقال صفوان : كم يصلُّون في اليوم والليلة ؟ قال : خمس صلوات . قال : يصلِّي بهم محمد ؟ قال : نعم . فلما سلَّم صاح صفوان : يا محمد ، إنَّ عُمَير بن وَهْب جاءني ببُرْدك ، وزعم أنك دعوتني إلى القدوم عليك ، فإن رضيتُ أمرًا وإلَّا سيَّرتني شهرين ؟ قال : « انزل أبا وَهْب » . قال : لا واللّه حتى تُبيِّن لي . قال : « بل لك تسيّر أربعة أشهر » ، فنزل صفوان .

---

(١) ظاهر : عاون .
(٢) الاعتجار بالعمامة : هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ، ولا يعمل منها شيئًا تحت ذقنه .
(٣) سيرك : أمهلك شهرين تفكر في أمرك .

خروج صفوان معه عليه السلام إلى هوازن وإسلامه :

وخرج رسول اللّه ﷺ قِبَل هوازن ، وخرج معه صفوان وهو كافر ، وأرسل إليه يستعيره سلاحه ، فأعاره سلاحه مائة درع بأداتها . فقال صفوان : طَوْعًا أو كَرْهًا ؟ فقال رسول اللّه ﷺ : عارية رادّة [١] فأعاره ، فأمره رسول اللّه ﷺ فحملها إلى حنين ، فشهد حنينًا والطائف ، ثم رجع رسول اللّه ﷺ إلى الجِعِرَّانة . فبينا رسول اللّه ﷺ يسير في الغنائم ينظر إليه - ومعه صفوان بن أمية - فجعل صفوان بن أمية ينظر إلى شِعْب[٢]ملاء نَعَمًا وشاءً ورِعاء ، فأدام النظر إليه ورسول اللّه ﷺ يرمقه ، فقال : « أبا وَهْب ، يعجبك هذه الشِّعْب » ؟ قال : نعم . قال : « هُو لك وما فيه » ، فقال صفوان عند ذلك : ما طابت نفسُ أحد بمثل هذا إلا نفس نبي ، أشهد أن لا إله إلا اللّه وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ، وأسلم مكانه .كذا في الكنز[٣] . وأخرجه ابن إسحاق[٤] عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة رضي اللّه عنها مختصرًا ، كما في البداية[٥] .

وأخرج الإمام أحمد[٦] عن أمية بن صفوان بن أمية عن أبيه أن رسول اللّه ﷺ استعار منه يوم حنين أدراعًا ، فقال : أَغَصْبًا يا محمد ؟ قال : « بل عارية مضمونة » . قال فضاع بعضها فعرض عليه رسول الله ﷺ أن يضمنها له . قال :أنا اليوم يا رسول اللّه في الإسلام أَرْغَبُ . انتهى .

قصة إسلام حُوَيطب بن عبد العزى رضي اللّه عنه

دعوة أبي ذر لحويطب ودخوله في الإسلام :

أخرج الحاكم[٧] عن المنذر بن جهم قال : قال حوَيطب بن عبد العُزَّى : لمَّا دخل رسول اللّه ﷺ مكة عام الفتح خفتُ خوفًا شديدًا ، فخرجت من بيتي ، وفرّقت عيالي في مواضع يأمنون فيها ، فانتهيت إلى حائط عوف فكنت فيه ، فإذا أنا بأبي ذرّ الغفاري

(١) رادّة : مردودة .
(٢) الشِّعب : الطريق في الجبل أو الناحية من الأرض ، والنَّعم : الإبل ، والشاء : الغنم ، والرعاء :الرعيان
(٣) كنز العمال (٣٠١٧٠) : (٢٠/٥٠٤-٥٠٦) .
(٤) انظر السيرة النبوية لابن هشام : (٤/٤٩-٥٠) .
(٥) البداية والنهاية : (٤/٣٠٨).
(٦) مسند أحمد : (٦/٤٦٥) .
(٧) مستدرك الحاكم (٣/٤٩٣) - كتاب معرفة الصحابة- ذكر مناقب حويطب بن عبد العُزى العامرى .

وكانت بيني وبينه خُلَّة - والخُلة أبدًا مانعةٌ - فلما رأيته هربت منه ، فقال : أبا محمد ، فقلت : لبيك ، قال : ما لك ؟ قلت : الخوف ، قال : لا خوف عليك ، أنت آمن بأمان الله عز وجل ، فرجعت إليه فسلَّمت عليه ، فقال : اذهب إلى منزلك ، قلت : هل لي سبيل إلى منزلي ؟ والله ما أُراني أصل إلى بيتي حيًّا أُلفي فأقتل ، أو يُدخل عليَّ منزلي فأُقتل ، وإنَّ عيالي لفي مواضع شتى . قال : فاجمع عيالك في موضع وأنا أبلغ معك إلى منزلك ، فبلغ معي وجعل ينادي عليَّ : إنَّ حويطبًا آمن فلا يُهج . ثم انصرف أبو ذرٍّ رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال : « أوليس قد أمن الناسُ كلهم إلَّا من أمرت بقتلهم ؟ » قال : فاطمأننتُ ورددت عيالي إلى منازلهم ، وعاد إليَّ أبو ذرٍّ ، فقال لي : يا أبا محمد ، حتى متى ؟ وإلى متى ؟! قد سُبقت في المواطن كلِّها ، وفاتك خير كثير وبقي خير كثير ، فأْتِ رسول الله ﷺ فأسلم تسلم ، ورسول الله أبرُّ الناس ، وأوصل الناس ، وأحلم الناس ، شرفه شرفك ، وعزُّه عزك . قال قلت : فأنا أخرج معك فآتيه ، فخرجت معه حتى أتيت رسول الله ﷺ بالبطحاء ، وعنده أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فوقفت على رأسه ، وسألت أبا ذر : كيف يقال إذا سُلِّم عليه ؟ قال : قل : السلام عليك أيُّها النبي ورحمة الله وبركاته ، فقلتها ، فقال : « وعليكم السلام حُوَيطب » . فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّك رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « الحمد لله الذي هداك » . قال : وسُرّ رسول الله بإسلامي ، واستقرضني مالًا فأقرضته أربعين ألف درهم ، وشهدت معه حُنَينًا والطائف ، وأعطاني من غنائم حُنَين مائة بعير . وأخرجه أيضًا ابن سعد في الطبقات ، من طريق المنذر بن جَهْم وغيره عن حويطب نحوه ، كما في الإصابة [١] .

وأخرج الحاكم[٢] أيضًا عن إبراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن سلمة الأشهلي عن أبيه - فذكر الحديث ، وفيه : ثم قال حويطب : ما كان في قريش أحد من كبرائها الذين بَقُوا على دين قومهم إلى أن فتحت مكة أكرهَ لما فُتحت عليه منّي ، ولكنَّ المقادير !! . ولقد شهدت بدرًا مع المشركين فرأيت عِبرًا ، فرأيت الملائكة تقتل وتأسر بين السماء والأرض ، فقلت : هذا رجل ممنوع ، ولم أذكر ما رأيت أحدًا ، فانهزمنا راجعين إلى مكة ، فأقمنا

(١) الإصابة لابن حجر : (٣٦٤/١) .
(٢) مستدرك الحاكم (٤٩٢/٣) - كتاب معرفة الصحابة - ذكر مناقب حويطب بن عبد العزى العامرى .

بمكّة وقريش تُسلم رجلًا رجلًا . فلمّا كان يوم الحديبية حضرت وشهدت الصلح ومشيت فيه حتى تمّ ، وكل ذلك يزيد الإسلام ويأبى اللّه عز وجل إلا ما يريد . فلما كتبنا صلح الحديبية كنت آخر شهوده ، وقلت : لا ترى قريش من محمد إلا ما يسؤوها ، قد رضيت إن دافعته بالرماح ، ولمّا قدم رسول اللّه ﷺ لعمرة القضاء ، وخرجت قريش من مكة ، كنت فيمن تخلّف بمكة أنا وسهيل بن عمرو ؛ لأن نُخرج رسول اللّه ﷺ إذا مضى الوقت ، فلما انقضت الثلاث أقبلتُ أنا وسُهيل بن عمرو ، فقلنا : قد مضى شرطُك فاخرج من بلدنا ، فصاح : « يا بلال لا تَغِبِ الشمس وواحدٌ من المسلمين بمكة ممّن قدم معنا » .

قصة إسلام الحارث بن هشام رضي اللّه عنه :

أخرج الحاكم[1] عن عبد اللّه بن عكرمة قال : لما كان يوم الفتح دخل الحارث بن هشام وعبد اللّه بن أبي ربيعة على أمّ هانئ بنت أبي طالب رضي اللّه عنها فاستجارا بها ، فقالا : نحن في جوارك ، فأجارتهما . فدخل عليهما علي بن أبي طالب فنظر إليهما ، فشهر عليهما السيف ، فتفلّت عليهما ، واعتنقتْه وقالت : تصنع بي هذا من بين الناس ؟! لَتَبدأنّ بي قبلهما ، فقال : تُجيرين المشركين ، فخرج . قالت أمّ هانئ : فأتيت رسول اللّه ﷺ فقلت : يا رسول اللّه ، ما لقيت من ابن أمي عليٍّ ؟! ما كدت أفلت منه !! أجرت حَمَوَين[2] لي من المشركين فانفلت عليهما ليقتلهما ، فقال رسول اللّه ﷺ : « ما كان ذلك له ، قد أجرنا من أجرتِ ، وآمنّا من آمنتِ » . فرجعت إليهما فأخبرتهما فانصرفا إلى منازلهما ، فقيل لرسول اللّه ﷺ : الحارث بن هشام وعبد اللّه بن أبي ربيعة جالسان في ناديهما متنضّلين[3] في المِلاء المزعفرة ، فقال رسول اللّه ﷺ : « لا سبيل إليهما قد آمنّاهما » . قال الحارث بن هشام : وجعلت أستحيي أن يراني رسول اللّه ﷺ ، وأذكر رؤيته إياي في كل موطن من المشركين ، ثم أذكر برّه ورحمته فألقاه وهو داخل المسجد فتلقّاني بالبشر ، ووقف حتى جئته فسلّمت عليه وشهدت شهادة الحق ، فقال : « الحمد للّه الذي هداك ،ما كان مثلك يجهل الإسلامُ » . قال الحارث : فواللّه ما رأيت مثل الإسلام جُهلَ .

قصة إسلام النضير بن الحارث العبدري رضي اللّه عنه :

أخرج الواقدي عن إبراهيم بن محمد بن شُرحبيل العبدري عن أبيه قال : كان النُضير

---

(١) مستدرك الحاكم (٢٢٧/٣) - كتاب معرفة الصحابة - ذكر مناقب الحارث بن هشام المخزومي

(٢) حموين : مفردهما حمو ، وهو أبو زوج المرأة ، وأخو زوجها ، وحمو الزوج : أبو امرأته أو أخوها أو عمها .

(٣) متنضلين : مفتخرين .

ابن الحارث من أعلم الناس ، وكان يقول : الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام ، ومنَّ علينا بمحمد ﷺ ، ولم نَمُتْ على ما مات عليه الآباء ، لقد كنت أوضعُ مع قريش في كل وجهة ، حتى كان عام الفتح وخرج إلى حنين ، فخرجنا معه ونحن نريد إن كانت دَبْرة [١] على محمد أن نُعين عليه فلم يمكنا ذلك . فلما صار بالجِعِرّانة فوالله إني لعلَى ما أنا عليه إنْ شعرتُ إلّا برسول الله ﷺ تلقّاني بفرحة ، فقال : « النضير ؟ » قلت : لبيك . قال : « هذا خيرٌ ممَّا أردت يوم حنين » . قال : فأقبلت إليه سريعًا ، فقال : « قد آن لك أن تبصر ما أنت فيه » ، فقلت : قد أرى ، فقال : « اللهم زده ثباتًا » . قال : فوالذي بعثه بالحق لكان قلبي حجرًا ثباتًا في الدين ونصرة في الحق . ثم رجعت إلى منزلي فلم أشعر إلا برجل من بني الدُّوَل يقول : يا أبا الحارث قد أمر لك رسول الله ﷺ بمائة بعير ، فأجِزْ[٢] لي منها فإنَّ عليَّ دينًا . قال : فأردت أن لا آخذها ، وقلت : ما هذا منه إلّا تألُّف ، ما أُريد أن أرتشي على الإسلام ، ثم قلت : والله ما طلبتها ولا سألتها ، فقبضتها وأعطيت الدُّوَلي منها عشرًا . كذا في الإصابة .

قصة إسلام ثقيف أهل الطائف

انصرافه ﷺ عن ثقيف وإسلام عروة بن مسعود :

ذكر ابن إسحاق[٣] أنَّ رسول الله ﷺ لمَّا انصرف عن ثقيف اتَّبع أثرَهُ عروة بن مسعود [الثقفي] حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة ، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام . فقال له رسول الله ﷺ [كما يتحدث قومه] : « إنّهم قاتلوك » - وعرف رسول الله ﷺ أنَّ فيهم نخوة الامتناع للذي كان منهم - فقال عروة : يا رسول الله ، أنا أحب إليهم من أبكارهم[٤] ، وكان فيهم كذلك محبّبًا مطاعًا .

دعوة عروة لقومه إلى الإسلام واستشهاده في الله :

فخرج يدعو قومه إلى الإسلام ؛ رجاء أن لا يخالفوه لمنزلته فيهم ، فلما أشرف على عُلِّيَّة [٥]

---

(١) دبرة : أي هزيمة . (٢) في الإصابة : فأجزني .

(٣) انظر الخبر السيرة النبوية لابن هشام : (٢٣٦/٤) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه ، وانظر أيضًا : أسد الغابة : (٣٢/٤) ، والإصابة (٤٧٧/٢-٤٧٨) .

(٤) أبكارهم : جمع بِكْر ، وهو الولد الأول ، وهو عادة يكون أحب ممن يجئ بعده .

(٥) العليّة : بيت منفصل عن الأرض .

له – وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه – رمَوْه بالنبل من كل وجه ، فأصابه سهم فقتله [فتزعم بنو مالك أنه قتله رجل منهم يقال له أوس بن عوف ، أخو بني سالم ابن مالك ، وتزعم الأحلاف أنه قتل رجل منهم من بني عتاب بن مالك ، يقال له وهب ابن جابر] ، فقيل لعروة ما ترى في دمك ؟ قال : كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله إليَّ ، فليس فيَّ إلَّا ما في الشهداء الذين قتلوا [١]مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم ، فادفنوني معهم ، فدفنوه معهم . فزعموا أن رسول الله ﷺ قال فيه : « إن مَثَلَهُ في قومه كمثل صاحب ياسين[٢] في قومه » .

إرسال ثقيف عبد ياليل بن عمرو وفدًا إليه عليه السلام وخبرهم معه :

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرًا ، ثم إنَّهم ائتمروا بينهم ، ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا ، ثم أجمعوا على أن يرسلوا رجلًا منهم ، فأرسلوا عبد ياليل بن عمرو ومعه اثنان من الأحلاف ، وثلاثة من بنى مالك . فلما دنَوا من المدينة ونزلوا قناة ، ألفَوا المغيرة بن شعبةيرعى في نَوْبته ركاب[٣] أصحاب رسول الله ﷺ . فلمَّا رآهم [ترك الركاب عند الثقفيين] ، وذهب يشتدُّ ليبشِّر رسول الله ﷺ بقدومهم ، فلقيه أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه [قبل أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم] ، فأخبره عن ركب ثقيف أن قدموا يريدون البَيْعة والإسلام بإن يشرط لهم رسول الله شروطًا ، ويكتتبوا [من رسول الله ﷺ] كتابًا في قومهم [وبلادهم وأموالهم] . فقال أبو بكر للمغيرة : أقسمتُ عليك لا تسبقني إلى رسول الله ﷺ حتى أكون أنا أحدِّثه ، ففعل المغيرة ، فدخل أبوبكر فأخبر رسول الله ﷺ بقدومهم . ثم خرج المغيرة إلى أصحابة فروَّح الظَّهر[٤] معهم ، وعلَّمهم كيف يُحيُّون رسول الله ﷺ ، فلم يفعلوا إلَّا بتحية الجاهلية . ولمَّا قدموا على رسول الله ﷺ ضربت عليهم قُبة [فى ناحية] المسجد ، وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي[٥] بينهم وبين رسول الله ﷺ ، فكان إذا جاءهم

(١) هم الشهداء الذين قتلوا في حصار الطائف .

(٢) صاحب ياسين هو حبيب النجار الذي دعا قومه من أهل انطاكية إلى الإيمان بما جاءت به الرسل كما قال تعالى : ﴿ **وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرًا وهم مهتدون** ﴾ فقتلوه وهو يدعوهم إلى الله عز وجل .

(٣) ركاب : إبل

(٤) روح الظَّهر : أى أرجع الإبل للمدينة .

(٥) يمشى : يقوم بعمل السفير

بطعام من عنده لم يأكلوا منه حتى يأكل خالد بن سعيد قبلهم ، وهو الذي كتب لهم كتابهم .

قال : وكان ممّا اشترطوا على رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطاغية [١] ثلاث سنين . فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم ، حتى سألوه شهرًا واحدًا بعد مقدمهم ليتألّفوا سفهاءهم ، فأبى عليهم أن يدعها شيئًا مسمًّى [- وإنما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يتسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ، ويكرهون أن يروّعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام -] ، إلّا أن يبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة ليهدماها ، وسألوه مع ذلك أن لا يصلّوا وأن لا يكسروا أصنامهم بأيديهم ، فقال : « أما كسر أصنامكم بأيديكم فسنُعفيكم ، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه » . فقالوا : سنؤتيكها وإن كانت دناءة [٢] .

وقد أخرج أحمد[٣] عن عثمان بن أبي العاص أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فأنزلهم المسجد ليكون أرقّ لقلوبهم ، فاشترطوا على رسول الله ﷺ أن لا يحشروا [٤] ولا يعشّروا [٥] ، ولا يُجبّوا [٦] ، ولا يستعمل عليهم غيرهم . [قال] : فقال رسول الله ﷺ : « إن لكم أنْ لا تُحشروا ، ولا تجبوا[٧] ، ولا يستعمل عليكم غيركم ، ولا خير في دين لا ركوع فيه » . وقال عثمان بن أبي العاص : يا رسول الله ، علّمني القرآن واجعلني إمام قومي . وقد رواه أبو داود أيضًا .

وأخرج أبو داود أيضًا عن وَهْب سألت جابرًا رضي الله عنه عن شأن ثقيف إذ بايعتْ ، قال : اشترطتْ على رسول الله ﷺ أن لا صدقة عليها ولا جهاد ، وأنه سمع رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك : « سيتصدّقون ويجاهدون إذا أسلموا » - انتهى من البداية[٨] مختصرًا .

وأخرج أحمد[٩] وأبو داود وابن ماجه عن أوس بن حذيفة رضي الله عنه قال : قدمنا

---

(١) الطاغية : اللات ، وكانت عند ثقيف بالطائف ، وفي ابن هشام : وقد كان فيما سألوا رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطاغية ، وهي اللات ، لا يهدمها ثلاث سنين .

(٢) يريدون بالدناءة : السجود على الأرض في الصلاة .

(٣) مسند أحمد : (٢١٨/٤) .

(٤) أن لا يحشروا : أن لا يجمعوا للخروج للجهاد .

(٥) يعشروا : أن لا يؤخذ منهم العشر زكاه زروعهم .

(٦) لا يجُبوا : لا يعين لهم جاب يجمع منهم زكاة أموالهم .

(٧) في المسند : ولا تعشروا .

(٨) البداية والنهاية : (٢٩/٥) .

(٩) مسند أحمد : (٣٤٣/٤) .

على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف ، قال : فنزلت الأحلاف على المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ، وأنزل رسول الله ﷺ بني مالك في قبة له ، كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدّثنا قائمًا على رجليه ، حتى يراوح بين رجليه من طول القيام ، فأكثر ما يحدثنا مالقي من قومه من قريش ، ثم يقول « لا آسى ، كنا مستضعفين مستذلِّين بمكة . فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم ، نُدال عليهم ويُدالون علينا » . فلما كانت الليلة أبطأ عنا الوقت الذي كان يأتينا فيه ، فقلنا : لقد أبطأت علينا الليلة ؟ فقال : « إنه طرأ عليَّ جزئي من القرآن فكرهت أن أجيءَ حتى أُتِمَّه » . كذا في البداية [١] ، وأخرجه ابن سعد[٢] عن أوس رضي الله عنه بنحوه .

دعوة الصحابة رضي الله عنهم للأفراد والأشخاص

دعوة أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

قال ابن إسحاق[٣] : فلمَّا أسلم أبو بكر رضي الله عنه وأظهر إسلامه ، ودعا إلى الله عزّ وجلّ [وإلى رسوله] ، وكان أبو بكر رجلًا مألَفًا لقومه ومحبَّبًا سَهْلًا ، وكان أنسب[٤] قريش لقريش ، وأعلم قريش [بها] وبما كان فيها من خير وشر ، وكان رجلًا تاجرًا ذا خُلُق ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر : لعلمه ، وتجارته ، وحسن مجالسته ، فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه ممَّن يَغْشاه[٥] ويجلس إليه ، فأسلم على يديه فيما بلغني : الزبير بن العوام ، وعثمان بن عفان ، وطلحة ابن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، رضي الله عنهم ، فانطلقوا إلى رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر فعرض عليهم الإسلام ، وقرأ عليهم القرآن ، وأنبأهم بحقِّ الإسلام فآمنوا ، وكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا في الإسلام [فصلُّوا] وصدقوا رسول الله ﷺ وآمنوا بما جاء من عند الله . كذا في البداية[٦] .

---

(١) البداية والنهاية : (٥/٣٢) ، وتتمة الحديث : قال أوس: سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف يجزئون القرآن ؟ فقالوا : ثلاث وخمس ، وسبع ، وتسع ، وإحدى عشرة ، وثلاث عشرة ، وحزب المفصل وحده .
(٢) الطبقات الكبرى : (٥/١٥٠) .
(٣) انظر الخبر : السيرة النبوية لابن هشام : (١/٢٥٤) ، ما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٤) أنسب قريش لقريش : يعني أعلمها بأنسابها وأيامها .
(٥) يغشاه : يدخل عليه بيته .
(٦) البداية والنهاية : (٣/٢٩) .

دعوة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أخرج ابن سعد عن أستق قال : كنت مملوكًا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأنا نصراني . فكان يعرض عليَّ الإسلام فيقول : إنَّك إن أسلمت استعنتُ بك على أمانتي ، فإنه لا يحلُ لي أن أستعينَ بك على أمانة المسلمين ولست على دينهم ، فأبيت عليه ، فقال : لا إكراه في الدين . فلما حضرته الوفاة ، أعتقني وأنا نصرانيٌ ، وقال : اذهب حيث شئت . وأخرجه أيضًا سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم بنحوه مختصرًا . كذا في الكنز[١] .

وأخرجه أبو نعيم[٢] في الحلية عن وسق الرومي مثله ، إلا أنّ في روايته : على أمانة المسلمين فإنه لا ينبغي لي أن أستعين على أمانتهم بمن ليس منهم .

وأخرج الدارقطني وابن عساكر[٣] عن أسلَم[٤] قال : لمَّا كنَّا بالشام أتيت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بماء توضأ [٥] منه ، فقال : من أين جئت بهذا الماء ؟ فما رأيت ماء عذبًا ولا ماء السماء[٦] أطيب منه . قلت : جئت به من بيت هذه العجوز النصرانية . فلما توضأ أتاها ، فقال : أيتها العجوز ، أسلمي ، بعث الله تعالى محمدًا ﷺ بالحق ، فكشفتْ عن رأسها فإذا مثل الثغامة [٧] ، فقالت : عجوز كبيرة وإنما أموت الآن . فقال عمر : اللَّهم اشهد . كذا في الكنز[٨] .

دعوة مصعب بن عمير رضي الله عنه

دعوة مصعب لأسيد بن حُضَير وإسلامه :

أخرج ابن إسحاق[٩] عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم وغيره : أن أسعد بن زُرارة خرج بمصعب بن عمير يريد دار بني عبد الأشهل ودار بني ظَفَر – وكان

---

(١) كنز العمال (٢٥٦٨٠) : (٩/٢٠٥) .
(٢) حلية الأولياء : (٩/٣٤) .
(٣) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن منظور : (٤/٣٢٩) .
(٤) هو أسلم ، أبو خالد ، وقيل : أبو زيد القرشي ، توفي سنة ٨٠ هـ .
(٥) في ابن عساكر : فتوضأ .
(٦) في كنز العمال : ماء السماء .
(٧) الثغامة : نبت أبيض الزهر والثمر .
(٨) كنز العمال (٢٧٥٣٦) : (٩/٥٨٤) .
(٩) انظر الخبر : السيرة النبوية لابن هشام : (٢/٥٣-٥٥) .

سعد بن معاذ ابنَ خالة أسعد بن زرارة – فدخل به حائطًا[1] من حوائط بني ظَفَر على بئر يقال له بئر مَرَق ، فجلسافي الحائط ، واجتمع إليهما رجال ممَّن أَسْلم – وسعد بن معاذ ، وأُسَيد بن حُضَير يومئذٍ سيِّدا في قومهما من بني عبد الأشهل ، وكلاهما مشرك على دين قومه – فلمَّا سمعا به قال سعد [بن معاذ[2]] لأسيد : لا أبا لك ، انطلق إلى هذين الرجلين اللَّذين قد أتيا دارَيْنا ليسفِّها ضُعفاءنا فازجرهما وانهَهُما أن يأتيا دارَيْنا ، فإنَّه لولا أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتُك ذلك ، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدَّمًا . قال : فأخذ أسيد بن حُضَير حربته ثم أقبل إليهما ، فلمَّا رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب [ابن عمير[3]] : هذا سيِّد قومه وقد جاءك فاصدقُ اللّه فيه . قال مصعب : إن يجلس أُكَلِّمْه . قال فوقف عليهما مُتَشَتِّمًا[4] ، فقال : ما جاء بكما إلينا تسفِّهان ضعفاءنا ؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة ؟ ؟ [وقال موسى بن عقبة : فقال له علام : أتيتنا في دارنا بهذا الوعيد الغريب ؛ ليسفّه ضعفائنا بالباطل ويدعوهم إليه][5] فقال له مصعب : أوَتجلس فتسمع ، فإن رضيتَ أمرًا قبلته ، وإن كرهتَه كُفَّ عنك ما تكره . قال : أنصفتَ ، قال ثم ركز حربته وجلس إليهما ، فكلَّمه مصعب بالإسلام ، وقرأ عليه القرآن . فقالا فيما يُذكر عنهما : واللّه لَعَرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلَّم في إشراقه وتسهُّله[6]، ثم قال : ما أحسن هذا وأجمله ! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قالا له : تغتسل فتطَّهر ، وتُطهِّر ثوبَيْك ، ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلِّي . فقام فاغتسل وطهَّر ثوبيه ، وتشهَّد شهادة الحق ، ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما : إنَّ ورائي رجلًا إن اتَّبعكما لم يتخلَّف عنه أحد من قومه ، وسأرسله إليكما الآن : سعدَ بن معاذ .

دعوة مصعب لسعد بن معاذ وإسلامه :

ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم ، فلما نظر إليه سعد ابن معاذ مقبلًا . قال : أحلف باللّه لقد جاءكم أُسَيْد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم . فلما وقف على النادي قال له سعد : ما فعلت ؟ قال : كلَّمت الرجلين ، فواللّه ما

(١) الحائط : البستان . (٢) زيادة من ابن هشام ليست في الأصل .
(٣) زيادة من ابن هشام ليست في الأصل . (٤) متشتِّمًا : يعني موجهًا كلمات الشتم والسب .
(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من ابن كثير في البداية والنهاية وليست من نص ابن إسحاق .
(٦) تسهله : انبساطه وتهلله .

رأيت بهما بأسًا ، وقد نهيتهما ، فقالا : نفعل ما أحببتَ ، وقد حُدِّثت أنَّ بني حارثه خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه ، وذلك أنهم عرفوا أنَّه ابن خالتك ليَحْقِروك . قال : فقام سعد بن معاذُ مُغْضَبا مبادرًا تَخوُّفًا للذي ذُكر له من بني حارثة ، وأخذ الحربة في يده ثم قال : واللّه ما أراك أغنيت شيئًا .

ثم خرج إليهما سعد فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسَيْدًا إنما أراد [منه[1]] أن يسمع منهما ، فوقف [عليهما [2]] مُتَشَتِّمًا ، ثم قال لأسعد بن زرارة : يا أبا أُمامة ، أما واللّه لولا ما بيني وبينك من قرابة ما رُمْتَ[3] هذا منِّي ، أتَغْشانا في دارنا بما نكره ؟! قال : وقد قال أسعد لمصعب : أيْ مصعب ، جاءك واللّه سيِّدُ مَنْ وراءَه من قومه ، إن يتبعْك لا يتخلَّف عنك منهم اثنان . قال فقال له مصعب : أوَتقعد فتسمع ، فإن رضيتَ أمرًا ورغبت فيه قَبلْتَه ، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره ؟ قال سعد : أنصفت . ثم ركز الحربة وجلس ، فعرض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن - [وذكر موسى بن عقبة أنَّه قرأ عليه أول الزخرف] [4] - قالا : فعرفنا - واللّه - في وجهه الإسلام قبل أن يتكلَّم في إشراقه وتسهُّله ، ثم قال لهما : كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين ؟ قالا : تغتسل فتطَّهر وتُطَهِّر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلِّي ركعتين . قال : فقام فاغتسل وطهَّر ثوبيه وشهد شهادة الحق ، ثم ركع ركعتين ، ثم أخذ حربته فأقبل عائدًا إلى نادي قومه ومعهم أُسَيْد بن حضير

دعوة سعد بن معاذ لبني عبد الأشهل وخبر إسلامهم :

فلمَّا رآه قومه مقبلًا قالوا : نحلف باللّه لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم . فلمّا وقف عليهم قال : يا بني عبد الأشهل : كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا : سيدنا [وأوصلنا [5]] ، وأفضلنا رأيًا ، وأيمننا نقيبة [6] . قال : فإنَّ كلام رجالكم ونسائكم عليَّ حرام حتى تؤمنوا باللّه ورسوله .

---

(١) سقطت من الأصل وأثبتناها من البداية والنهاية .
(٢) سقطت من الأصل وأثبتناها من البداية والنهاية .
(٣) رُمْت : طمعت فيه ولا بلغته .
(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من ابن كثير في البداية والنهاية ، وليست من نص ابن هشام .
(٥) زيادة من ابن هشام . (٦) النقيبة : النفس ، وميمون النقيبة أى محمود المخبر .

قال : فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلمًا أو مسلمة . ورجع سعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زُرارة ، فأقام عنده يَدعوا الناس إلى الإسلام ، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ،إلا ما كان من دار بني أُمية بن زيد ، وخَطْمة ، ووائل ، وواقف ، وتلك أوس [الله] كذا في البداية [١] .

وأخرجه الطبراني أيضًا وأبو نُعَيم[٢] في دلائل النبوة عن عروة مطوَّلًا - فذكر عرضه ﷺ الدعوة على الأنصار وإيمانهم كما سيأتي في « ابتداء أمر الأنصار » ، ثم ذكر دعوتهم قومهم سرًا وطلبهم من رسول الله ﷺ بَعْثَ مَن يدعو الناس ، فبعث إليهم مُصعَبًا كما تقدم في : « إرساله ﷺ الأفراد للدعوة إلى الله ورسوله » ، ثم قال : ثم إنَّ أسعد بن زُرارة أقبل هو ومصعب بن عمير حتى أتيا بئر مَرَق أو قريبًا منها . فجلسا هنالك وبعثوا [٣] إلى رَهْط من أهل الأرض فأتَوهم مستخفين ، فبينما مصعب بن عمير يحدِّثهم ويقصُّ عليهم القرآن[٤] أُخبر بهم سعدُ بن معاذ ، فأتاهم في لأمته[٥] ، ومعه الرمح حتى وقف عليه . فقال: علامَ تأتينا في دورنا بهذا الوحيد الفريد الطريح الغريب ، يسفّه ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم[٦] ، لا أراكما بعد[٧] هذا بشيء من جوارنا . فرجعوا ، ثم إنهم عادوا الثانيه بيئر[٨] مَرَق أو قريبًا منها ، فأُخبر بهم سعدُ بن معاذ الثانية ، فواعدهم بوعيد[٩] دون الوعيد الأول .

فلما رأى أسعد منه لينًا قال : يا ابن خالة اسمع من قوله ، فإن سمعت منه منكرًا فاردد ياهذا[١٠] منه ، وإن سمعت خيرًا فأجب الله[١١] ، فقال : ماذا يقول؟ فقرأ عليهم[١٢] مصعب ابن عمير : ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ ﴾[١٣] . فقال سعد : وما أسمع إلا ما أعرف ، فرجع وقد هداه الله تعالى ولم يُظهر [لهم[١٤]] أمر

---

(١) البداية والنهاية : (١٥٢/٣) .

(٢) الحديث أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة : (٣٠٦) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٢/٦) : رواه الطبراني مرسلًا ، وفيه ابن لهيعه ، وفيه ضعف وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله ثقات .

(٣) في الدلائل : فجلسا هناك وبعثا .

(٤) زيادة ليست في دلائل النبوة.

(٥) اللأمة : عدة الحرب .

(٦) في الدلائل : يدعوكم إليه

(٧) في الدلائل : بعدها .

(٨) في الدلائل : لبئر .

(٩) في الدلائل : فتواعدهم وعدًا

(١٠) في الدلائل : بأهدى .

(١١) في الدلائل : إليه .

(١٢) في الدلائل : فقرأ عليه .

(١٣) سورة الزخرف : الآيات (١-٣) .

(١٤) زيادة من دلائل النبوة .

الإسلام حتى رجع . فرجع إلى قومه ، فدعا بني عبد الأشهل إلى الإسلام وأظهر إسلامه . وقال فيه : من شَكَّ من صغير أو كبير أو ذكر أو أنثى فليأتنا بأهدى منه نأخذ به . فواللّه لقد جاء أمر لتُحزَّنَّ فيه الرقاب ، فأسلمت بنو عبد الأشهل عند إسلام سعد ودعائه إلا من لا يُذكر ، فكانت أول دور من دور الأنصار أسلمت بأسْرها - فذكر الحديث كما تقدم في « إرساله ﷺ الأفراد للدعوة إلى اللّه وإلى رسوله » - وفي آخره : ورجع مصعب ابن عمير رضي اللّه عنه إلى رسول اللّه ﷺ - أي إلى مكة .

دعوة طليب بن عمير رضي اللّه عنه

دعوة طليب لأمه أروى بنت عبد المطلب :

أخرج الواقدي عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمي [عن أبيه] قال : لمَّا أسلم طُليب بن عمير رضي اللّه عنه ودخل على أمِّهِ أَرْوى بنت عبد المطلب ، فقال لها : قد أسلمت وتبعت محمدًا ﷺ ، وذكر الخبر وفيه : أنَّه قال لها : ما يمنعك أن تُسلمي وتتَّبعيه ؟ فقد أسلم أخوك حمزة ، فقالت : أنتظِرُ ما يصنع أخواتي ؟ ثم أكون إحداهنَّ . قال فقلت : فإني أسألك باللّه إلَّا أتيته وسلَّمتِ عليه ، وصدَّقته ، وشهدت أن لا إله إلا اللّه . قالت : فإنِّي أشهد أن لا إله إلا اللّه ، وأشهد أن محمدًا رسول اللّه . ثم كانت بعد تعضد النبي ﷺ بلسانها ، وتحضُّ ابنها على نصرته والقيام بأمره . كذا في الاستيعاب[1] . وأخرجه العُقَيلي من طريق الواقدي بمثله كما في الإصابة[2] .

وأخرجه الحاكم[3] في المستدرك من طريق إسحاق بن محمد الفروي عن موسى ابن محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيمي عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : أسلم طُليب بن عمير رضي اللّه عنه في دار الأرقم ، ثم خرج فدخل[4] على أمه وهي أَرْوى بنت عبد المطلب . فقال : تبعتُ محمدًا وأسلمت اللّه ربَّ العالمين جلّ ذكره . فقالت أمه : إنَّ أحقَّ من وازرت ومن عاضدت ابنُ خالك ، واللّه لو كنَّا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه ولذَبَبْنا عنه . قال قلت : يا أُماه وما يمنعك ؟ فذكر مثل ما تقدَّم .

وأخرجه ابن سعد في الطبقات[5] عن محمد بن إبراهيم التَّيمي عن أبيه . قال

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر : (٢٢٤/٤-٢٢٥) . (٢) الإصابة : (٢٣٤/٢) ، (٢٢٧/٤) .

(٣) مستدرك الحاكم (٢٣٩/٣) - كتاب معرفة الصحابة - ذكر مناقب طليب بن عمير بن وهب .

(٤) في الإصابة : ثم دخل فخرج على أمه . (٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٢٣/٣) .

الحاكم[١] : صحيح غريب على شرط البخارى ولم يخرّجاه . وتعقبه الحافظ في الإصابة فقال : وليس كما قال ، فإن موسى ضعيف ، ورواية أبي سَلَمة عنه مرسلة ، وهي قوله : قال : فقلت يا أماه - إلى آخره[٢] . انتهى .

دعوة عُمَير بن وهب الجمحي وقصة إسلامه

خبر عُمَير بن وَهْب مع صفوان بن أمية :

أخرج ابن إسحاق [٣] عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال : جلس عمير بن وَهْب الجُمَحي مع صَفوان بن أمية في الحِجر بعد مصاب أهل بدر بيَسير -وكان عمير بن وَهْب شيطانًا من شياطين قريش ، وممّن كان يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه ويَلقَون منه عناءً وهو بمكة ، وكان ابنه وَهْب بن عُمير في أسارى بدر ... فذكر أصحاب القَلِيب ومُصابهم . فقال صَفوان : والله ما [٤] إنْ في العيش بعدهم خير . قال له عمير : صدقتَ ، أما والله لولا دَيْنٌ عليَّ عندي قضاؤه[٥] وعيالٌ أخشَى عليهم الضَّيعة بعدي ، لركبتُ إلى محمد حتى أقتله ، فإنَّ لي فيهم[٦] عِلَّة ابني أسيرٌ في أيديهم . قال : فاغتنمها صفوان بن أمية : فقال : عليَّ دَيْنك ، أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقُوا ، لا يَسعني شيء ويعجز عنهم . فقال له عمير : فاكتم عليَّ شأني وشأنك . قال : سأفعل .

قال : ثم أمر عمير بسيفه فشُحِذ له وسُمَّ[٧] ، ثم انطلق حتى قدم المدينة . فبينما عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في نفر من المسلمين يتحدّثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم في عدوّهم ، إذ نظر عمر إلى عمير بن وَهْب وقد[٨] أناخ على باب المسجد متوشّحًا السيف[٩] ، فقال : هذا الكلب عدوُّ الله عمير بن وهب [والله] ما جاء إلا لشر ، وهو الذي حرّش[١٠] بيننا ، وحزرنا [١١] للقوم يوم بدر .

---

(١) المستدرك : (٢٣٩/٣) . (٢) الإصابة : (٢٣٤/٢) .
(٣) انظر الخبر : اليسرة النبوية لابن هشام : (٣٥٨/٢-٣٦١) .
(٤) زيادة ليست في ابن هشام . (٥) في ابن هشام : قضاء .
(٦) في ابن هشام : قبلهم ، والعلة : معنى أن لي عذرًا استطيع أن أتعلل به إذا سئلت عن سبب قدومي .
(٧) شحذ أى سُن وأُجدّ ، وسُمَّ : سُقِّى السم .
(٨) في ابن هشام : حين . (٩) متوشحًا : متقلّدًا .
(١٠) حرّش بيننا : أغرى بعضنا على بعض وهيّج الشر .
(١١) حزرنا : أى قدّر عددنا

خبر عمير مع النبي ﷺ :

ثم دخل [عمير] على رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله ، هذا عدوُّ الله ابن وهْب قد جاء متوشِّحًا سيفه . قال : « فأدْخله عليَّ » . قال : فأقبل عمر حتى أخذ بحِمالة سيفه في عنقه فلبَّبه [1] بها ، وقال لمن كان معه من الأنصار[2] :ادخلوا على رسول الله فاجلسوا عنده ، واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون ، ثم دخل به على رسول الله ﷺ .

فلما رآه رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحِمالة سيفه في عنقه . قال : « أرسله يا عمر . ادنُ يا عمير » فدنا ، ثم قال : أَنْعِم صباحًا [3] - وكانت تحيَّة أهل الجاهلية بينهم - فقال رسول الله ﷺ : « قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيَّتك يا عمير ، بالسلام تحيَّةُ أهل الجنة » قال : أما والله يا محمد إنْ كنتُ بها لحديثَ عهد[4] . قال : « فما جاء بك يا عمير ؟ » قال : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه[5] . قال : « فما بال السيف في عُنقك ؟ » قال : قبَّحها الله من سيف ! وهل أغنت عنَّا شيئًا ؟! قال : « اصدقني ما الذي جئت له ؟ » قال : ما جئت إلَّا لذلك . قال : « بل قعدت أنت وصفوان بن أُمية في الحِجْر ، فذكرتما أصحاب القليب من قريش ، ثم قلتَ : لولا دَيْنٌ عليّ وعيالٌ عندي لخرجتُ حتى أقتل محمدًا ، فتحمَّل لك صفوان بن أُمية بدَيْنك وعيالك على أن تقتلني له ، والله حائل بينك وبين ذلك » .

إسلام عمير ودعوته لأهل مكة :

فقال عمير : أشهد أنَّك رسول الله ، قد كنَّا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمر لم يحضُره إلَّا أنا وصفوان ، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله ، فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المَساق[6] ، ثم شهد شهادة الحق ، فقال رسول الله ﷺ : « فقِّهوا أخاكم في دينه ، وعلِّموه القرآن ، وأطلقوا أسيره » ففعلوا .

ثم قال : يا رسول الله ، إني كنت جاهدًا على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ، وأنا أحب أن تأذن لي فأَقدَمَ مكة فأدعوهم إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام ، لعلَّ الله يهديهم ، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أُوذي أصحابك في دينهم ،

---

(١) لبّبه : أي طوق به لبته .
(٢) في ابن هشام : وقال لرجاله ممن كانوا معه من الأنصار .
(٣) في ابن هشام : أنعموا صباحًا
(٤) يريد أنه لم يعرفها إلا من زمن قريب ، فنسيت أن أحييكم بها
(٥) أي أطلقوه
(٦) يعني قدر لي هذا المسير الذي كان سبب هدايتي .

فأذن له رسول الله ﷺ فلَحِق بمكة . وكان صفوان حين خرج عمير بن وَهْب يقول : أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام تُنسيكم وقعة بدر . وكان صفوان يسأل عنه الرُّكبان حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه ، فحلف أنْ لا يكلِّمه أبدًا ولا ينفعه بنفع أبدًا . كذا في البداية [١] .

إسلام أناس كثير على يد عمير

هكذا أخرجه ابن جرير[٢] عن عُروة رضي الله عنه بطوله ، كما في كنز العمال[٣] وزاد : فلما قدم عمير رضي الله عنه مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ، ويُؤذي من خالفه أذى شديدًا ، فأسلم على يديه أناس كثير . وهكذا أخرجه الطبراني عن محمد بن جعفر ابن الزبير رضي الله عنهم - نحوه . قال الهيثمي[٤] : وإسناده جيدٌ .

قوله عمر في عمير بن وَهْب بعد أن أسلم :

وروى عن عروة بن الزبير بنحوه مرسلًا ، وقال فيه : ففرح المسلمون حين هداه الله ، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لخنزيرٌ كان أحبَّ اليّ منه حين اطَّلع ، وهو اليوم أحبُّ اليّ من بعض بنيّ ، وإسناده حسن . انتهى[٥] . وأخرجه الطبراني أيضًا عن أنس رضي الله عنه موصولًا بمعناه - مختصرًا . قال الهيثمي[٦] : ورجاله رجال الصحيح . اهـ ، وأخرجه ابن مَنْده أيضًا موصولًا عن أنس رضي الله عنه ، وقال : غريب ، لا نعرفه عن أبي عمران إلا من هذا الوجه ، كما في الإصابة[٧] .

وأخرج الواقدي عن عبد الله بن عمرو بن أمية عن أبيه قال : لما قدم عمير بن وَهْب رضي الله عنه مكة بعد أن أسلم نزل بأهله ، ولم يتفق بصفوان بن أميّة ، فأظهر الإسلام ودعا إليه ، فبلغ ذلك صفوان فقال : قد عرفت حين لم يبدأ بي قبل منزله أنَّه قد ارتكس وصبا ، فلا أكلِّمه أبدًا ولا أنفعه ولا عياله بنافعة ، فوقف عليه عمير وهو في الحِجْر وناداه ، فأعرض عنه ، فقال له عمير : أنت سيد من ساداتنا ، أرأيتَ الذي كنا عليه من عبادة حجر والذبح[٨] له ، أهذا دين ؟! أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ، فلم يجبه صفوان بكلمة . كذا في الاستيعاب [٩] . وقد تقدَّم سَعْيُ عمير في إسلام صفوان بن أُمية .

---

(١) تاريخ الطبري : (٣/٤٧٢-٤٧٤)
(٢) كنز العمال (٣٧٤٥٥) : (١٣/٥٦٣) .
(٣) البداية والنهاية : (٣/٣١٣) .
(٤) مجمع الزوائد : (٨/٢٨٦) .
(٥) المصدر السابق .
(٦) مجمع الزوائد : (٨/٢٨٧) .
(٧) الإصابة : (٣/٣٦) .
(٨) في الأصل : وذبح .
(٩) الاستيعاب لابن عبد البر : (٢/٤٨٦) .

دعوة أبي هريرة رضي الله عنه لأمه وإسلامها

أخرج مسلم[١] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنت أدعو أُمِّي إلى الإسْلام وهي مشركة ، فدعوتُها يومًا فأسمعتْني في رسول الله ﷺ ما أكره . فأتيتُ رسولَ الله ﷺ وأنا أبكي فقلت : يا رسول الله ، إني كنت أدعو أُمي إلى الإسلام فتأْبى عليَّ ، وإني دعوتها[٢] اليوم فأسمعتني فيك ما أكرهُ ، فادْعُ الله أن يهديَ أُمَّ أبي هريرة : فقال [رسول الله ﷺ] : « اللَّهم اهدِ أُمَّ أبي هريرة » .

فخرجت مستبشرًا بدعوة رسول الله ﷺ ، فلما جئتُ قصدت[٣] إلى الباب فإذا هو مُجاف[٤] ، فسمعت أُمِّي حسَّ[٥] قدمي ، فقالت : مكانك يا أبا هريرة . وسمعتُ خَضْخَضَة الماء[٦] ، قال : ولبست دِرْعَها[٧] ، وأعجلَت عن خمارها ، ففتحتْ الباب وقالت : يا أبا هريرة ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا رسول الله . قال : فرجعت إلى رسول الله ﷺ[٨]فأخبرته ، فحمد الله وقال : خيرًا . وأخرجه أحمد أيضًا بنحوه . كذا في الإصابة[٩] .

وأخرجه ابن سعد[١٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه قال : والله لا يسمع بي مؤمن ولا مؤمنة إلا أحبَّني . قال قلت : وما يُعلمك ذاك ؟ قال : فقال : إني كنت أدعو أُمِّي - فذكر نحوه . وزاد في آخره : فجئت أسعى إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن ، فقلت : أبشر يا رسول الله فقد أجاب الله دعوتك ، قد هدى الله أُمَّ

---

(١) صحيح مسلم (٢٤٩١) - كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل أبي هريرة الدوسى رضي الله عنه .
(٢) في صحيح مسلم : فدعوتها . (٣) في الصحيح : فصرت .
(٤) مجاف : مغلق . (٥) في الصحيح : خَشْف أى صوت .
(٦) في الصحيح : خضخضة الماء : أى صوت تحريك الماء .
(٧) درعها : قميصها .
(٨) وتمام الحديث كما في صحيح مسلم : قال فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيته وأنا أبكي من الفرح . قال : قلت : يا رسول الله : أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة . فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرًا ، قال قلت : يا رسول الله ادع الله أن يحبِّبني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ، ويحبِّبَهُم إلينا . قال فقال رسول الله ﷺ : اللهم حبِّب عبيدك هذا - يعني أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين ، وحبب إليهم المؤمنين فما خلق مؤمنٌ يسمع بي ولا يراني إلَّا أحبني .
(٩) الإصابة لابن حجر : (٢٠٦/٤) ، (٢٤١/٤) .
(١٠) الطبقات الكبرى : (٣٢٨/٤) .

أبي هريرة إلى الإسلام . ثم قلت : يا رسول الله ، ادعُ الله أن يحببني وأُمي إلى المؤمنين والمؤمنات وإلى كل مؤمن ومؤمنة . فقال : « اللهمَّ حبب عُبَيْدك هذا وأُمَّه إلى كل مؤمن ومؤمنة » . فليس يسمع بي مؤمن ولا مؤمنة إلَّا أحبَّني .

دعوة أم سليم رضي الله عنها

دعوة أم سليم لأبي طلحة إلى الإسلام حين خطبها ودخوله في الإسلام :

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه أنَّ أبا طلحة خطب أُمَّ سُلَيم - يعني قبل أن يُسلم - فقالت : يا أبا طلحة ، ألستَ تعلم أنَّ إلهك الذي يعبد نَبَت من الأرض ؟ قال : بلى ، قالت أفلا تستحي تعبد شجرة ؟! إن أسلمتَ فإنِّي لا أُريد منك صَداقًا غيره . قال : حتى أنظر في أمري ، فذهب ثم جاء فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله . فقالت : يا أنس[1] ! زوِّجْ أبا طلحة ، فزوَّجها . وأخرجه أيضًا ابن سعد بمعناه . كذا في الإصابة[2] .

دعوة الصحابة في القبائل وأقوام العرب

دعوة ضمام بن ثعلبة في بني سعد بن بكر

وفود ضمام على النبي ﷺ وخبره معه ودخوله في الإسلام :

أخرج ابن إسحاق[3] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بعث بنو سعد بن بكر ضِمامَ بن ثعلبة وافدًا إلى رسول الله ﷺ ، فقدم إليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه ، وكان ضِمام رجلًا جَلْدًا أشعرَ ذا غديرتين[4] ، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه . فقال : أيُّكُم ابن عبد المطلب ؟ [قال] : فقال رسول الله ﷺ : « أنا ابن عبد المطلب » ، فقال : أمحمد ؟ قال : « نعم » . قال : يا ابن عبد المطلب ، إنِّي سائلك ومُغَلِّظ عليك في المسألة فلا تَجدنَّ[5] في نفسك . قال : « لا أجد في نفسي فسَلْ عمَّا بدا لك » . فقال : أنشدك اللَّهَ إلهَك وإلَه من كان قبلك وإلَهَ من هو كائن بعدك : آللَّهُ بعثك إلينا رسولًا ؟ قال : « اللَّهمَّ

---

(١) هو ابنها الصحابي الجليل أنس بن مالك . (٢) الإصابة لابن حجر : (٤/٤٦١) .
(٣) انظر السيرة لابن هشام : (٤/٣٠٤-٣٠٦) .
(٤) الغديرتان : تثنية غديرة وهى الذؤابة . (٥) أى لا تغضب .

نعم » . قال : فأنشُدُك اللّه إلهَك وإلَهَ من كان قبلك وإلَهَ من هو كائن بعدك : آللّهُ أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئًا ، وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون [معه] ؟ قال : « اللّهمَّ نعم » . قال: فأنشدك اللّه إلَهَكَ وإلَهَ من كان قبلك وإلَهَ من هو كائن بعدك ، آلله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس ؟ قال : « اللهم نعم » . قال : ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة : الزكاة ، والصيام ، والحج ، وشرائع الإسلام كلّها ، ينشدُه عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها ، حتى إذا فرغ قال : فإنّي أشهد أن لا إله إلا اللّه وأنَّ محمدًا رسول اللّه ، وسأؤدِّي هذه الفرائض ، وأجتنب ما نهيتني عنه ، ثم لا أزيد ولا أنقص ، ثم انصرف إلى بعيره راجعًا . قال فقال رسول اللّه ﷺ : « إنْ صدق ذو العقيصتين[1] دخل الجنة » .

إسلام بني سعد وقول ابن عباس في ضمام :

قال : فأتي بعيره فأطلق عِقاله ، ثم خرج حتى قدم على قومه ، فاجتمعوا إليه ، فكان أوَّل ما تكلم أنْ قال : بئست اللّات والعزَّى . فقالوا : مَهْ يا ضمام ، اتَّق البرَص ، اتَّق الجُذام ، اتَّقِ الجنون !! فقال : ويلكم إنَّهما واللّه لا يضران ولا ينفعان . إنَّ اللّه قد بعث رسولًا ، وأنزل عليه كتابًا استنقذكم به مما كنتم فيه ، وإني أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله ، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه . قال : فواللّه ، ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلَّا مسلمًا . قال يقول ابن عباس رضي اللّه عنهما : فما سمعنا بوافد قومٍ كان أفضل من ضِمام بن ثعلبة .

وهكذا رواه الإمام أحمد من طريق ابن إسحاق وأبو داود نحوه من طريقه ، وعند الواقدي : فما أمسي في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلمًا ، وبنَوا المساجد ، وأذّنوا بالصلاة . كذا في البداية[2] .

وأخرجه الحاكم أيضًا في المستدرك[3] من طريق ابن إسحاق بنحوه ، ثم قال : قد اتفق الشيخان على إخراج ورود ضمام المدينة ، ولم يسق واحد منهما الحديث بطوله ، وهذا صحيح . انتهى ، ووافقه الذهبي فقال : صحيح .

(١) تثنية عقيصة وهى الضفيرة . (٢) البداية والنهاية : (٥/٦٠) .
(٣) مستدرك الحاكم (٣/٥٤) - كتاب المغازى - حكاية قدوم ضمام بن ثعلبة عند النبي وإسلامه .

دعوة عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه في قومه

رؤيا عمرو في أمر بعثته عليه السلام :

أخرج الرُّوياني وابن عساكر[1] عن عمرو بن مُرَّة الجُهني رضي الله عنه قال : خرجنا حُجَّاجًا في الجاهلية في جماعة من قومي ، فرأيت في المنام وأنا بمكّة نورًا ساطعًا من الكعبة حتى أضاء لي جبل يثرب وأشعرَ جهينة[2] ، وسمعتُ صوتًا في النُّور وهو يقول : انقشعت الظَّلماء ، وسطع الضِّياء ، وبُعث خاتم الأنبياء . ثم أضاء لي إضاءة أُخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة ، وأبيض المدائن ، وسمعتُ صوتًا في النُّور وهو يقول : ظهر الإسلام ، وكسرت الأصنام ، ووُصلت الأرحام . [قال :] فانتبهت فزعًا فقلت لقومي : واللّه ليحدُثنَّ في هذا الحيِّ من قريش حدَث ، فأخبرتهم بما رأيت .

دخول عمرو على النبي ﷺ وقصة إسلامه :

فلما انتهيت إلى بلادنا جاء الخبر أنَّ رجلًا يقال له أحمد قد بُعث . [قال :] فخرجت حتى أتيتهُ وأخبرتهُ بما رأيتُ ، فقال : « يا عمرو بن مُرة ، أنا النبيّ المرسل إلى العباد كافّة ، أدعوهم إلى الإسلام ، وآمرهم بحقن الدماء ، وصِلَة الأرحام ، وعبادة اللّه وحده ، ورفض الأصنام ، وبحجِّ البيت ، وصيام شهر رمضان - شهر من اثني عشر شهرًا - ، فمن أجاب فله الجنة ، ومن عصى فله النَّار ، فآمنْ يا عمرو يؤمنك اللّه من هول جهنم » . فقلت : أشهد أن لا إله إلا اللّه وأنَّك رسول اللّه ، آمنت بكل ما جئتَ به حلال وحرام ، وإنْ رَغم ذلك كثير من الأقوام . ثم أنشدته أبياتًا قلتها حين سمعت به - وكان لنا صنم وكان أبي سادنَه ، فقمت إليه فكسرته ثم لحقت بالنبي ﷺ وأنا أقول :

شهدتُ بأن اللّه حقّ وإنني ... لآلهة الأحجارِ أولُ تاركِ
وشمَّرتُ عن ساقي الإزار مهاجرًا ... أجوب[3] إليك الوَعْثَ[4] بعد الدَّكادك[5]
لأصحبَ خيرَ النَّاس نفسًا ووالدًا ... رسولَ مليك النَّاس فوق الحبائك[6]

(١) انظر مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور : (١٩/٢٨٩-٢٩١) .
(٢) أشعر جهينة : اسم جبل لقبيلة جهينة قريب من البحر .
(٣) أجوب : أقطع . (٤) الوعث : الطريق الوعر .
(٥) الدكادك : جمع دكدك ، وهى الأرض الغليظة .
(٦) الحبائك : جمع حبيكة ، وهى الطريقة بين النجوم ، وفي القرآن ﴿ والسماء ذات الحبُك ﴾ ، أى ذات الطرائق الحسنة .

فقال النبي ﷺ : « مرحبا بك يا عمرو » .

بعثه عليه السلام عمرًا للدعوة إلى قومه ووصيته له :

فقلت : بأبي أنت وأمي ابعث بي إلى قومي ، لعلَّ اللّه أن يمنَّ بي عليهم كما منَّ بك عليَّ ، فبعثني فقال : « عليك بالرِّفق والقول السديد ، ولا تكنْ فظًّا ، ولا متكبِّرًا ، ولا حسودًا » . فأتيت قومي فقلت : يا بني رِفاعة ، بل يا معشر جُهينة ، إنِّي رسولُ رسولِ اللّه إليكم ، أدعوكم إلى الإسلام ، وآمركم بحقن الدماء ، وصِلَة الأرحام ، وعبادة اللّه وحده ، ورفض الأصنام ، وبحجِّ البيت ، وصيام شهر رمضان - شهر من اثني عشر شهرًا - فمن أجاب فله الجنَّة ، ومن عصى فله النَّار . يا معشر جُهينة ، إنَّ اللّه جعلكم خيار مَنْ أنتم منه ، وبغَّض إليكم في جاهليكم ما حبّب إلى غيركم من العرب ، فإنهم كانوا يجمعون بين الأختين ، والغزاة في الشهر الحرام ، ويخلُف الرجل على امرأة أبيه [(١)] ، فأجيبوا هذا النبي المرسل من بني لؤي بن غالب تنالوا شرف الدنيا وكرامة الآخرة . فما جاءني[(٢)] إلَّا رجل منهم فقال : يا عمرو بن مرَّة ، أمرَّ اللّه عيشَك ، أتأمرنا برفض آلهتنا ، وأن نفرِّق جمعنا ، وأن نخالف دين آبائنا الشيم العلى إلى ما يدعونا إليه هذا القرشي من أهل تِهامة ؟! لا حبًّا ولا كرامة . ثم أنشأ الخبيث يقول :

إنَّ ابـن مـرَّة أتـى بمـقـالـةٍ ... ليست مقالةَ من يريدُ صلاحًا
إنِّـي لأحـسـب قـولَـه وفِـعـالَـه ... يومًا وإن طال الزمان ذباحا [(٣)]
لِيُسفِّه الأشياخ ممَّن قد مضى ... مَنْ رامَ ذلك لا أصاب فلاحا

فقال عمرو : الكاذب مني ومنك أمرَّ اللّه عيْشه ، وأبكم لسانه [(٤)] ، وأكمه إنسانه . قال : فواللّه ما مات حتى سقط فوه ، وعمي ، وخرف[(٥)] ، وكان لا يجد طعم الطَّعام .

---

(١) أى يتزوجها .

(٢) في مختصر تاريخ ابن عساكر : فأجابوني إلَّا رجل منهم .

(٣) الذباح : وجع في الحلق .

(٤) أبكم لسانه : جعله أخرس .

(٥) الأكمه : الذي يولد أعمى ، وفي القرآن : ﴿ وتُبرئُ الأكْمهَ ﴾ والإنسان : إنسان العين أى سواده ، والمقصود بأكمه إنسانه : جعله أعمى .

قدوم عمرو مع من أسلم من قومه إلى النبي ﷺ وكتابه لهم :

فخرج عمرو بمن أسلم من قومه حتى أتوا النبي ﷺ فحيَّاهم ورحب بهم ، وكتب لهم كتابًا هذه نسخته :

«بسم اللّه الرحمن الرحيم . هذا كتاب من اللّه العزيز ، على لسان رسوله ، بحقٍّ صادق وكتاب ناطق ، مع عمرو بن مرة لجُهينة بن زيد : إن لكم بطون الأرض وسهولها ، وتِلاع [١] الأودية وظهورها ، على أن ترعوا نباتها وتشربوا ماءها ، على أن تؤدوا الخُمس[٢]، وتصلوا الخَمس ، وفي الغنيمة والصُّرَيْمة[٣] شاتان إذا اجتمعتا ، فإن فُرِّقتا فشاة شاةٌ . ليس على أهل المثيرة[٤] صدقة ، ولا على الواردة لَبْقة ، واللّه شهيدٌ على ما بيننا ومن حضر من المسلمين » . كتاب قيس بن شمّاس . كذا في كنز العمال[٥] .

وأخرجه أيضًا أبو نُعيم بطوله كما في البداية[٦] ، والطبراني بطوله كما في المجمع[٧]

دعوة عروة بن مسعود رضي اللّه عنه في ثقيف

إسلام عروة ودعوته لقومه إلى الإسلام وقتلهم إياه شهيدًا :

أخرج الطبراني[٨] عن عروة بن الزبير رضي اللّه عنه قال : لما أنشأ النَّاس الحج سنة تسع قدم عروة بن مسعود رضي اللّه عنه على رسول اللّه ﷺ مسلمًا ، فاستأذن رسول اللّه ﷺ أن يرجع إلى قومه ، فقال رسول اللّه ﷺ : « إني أخاف أن يقتلوك » ، قال : لو وجدوني نائمًا ما أيقظوني . فأذن له رسول اللّه ﷺ فرجع إلى قومه مسلمًا ، فرجع عشاء فجاء ثقيف يحيُّونه ، فدعاهم إلى الإسلام ، فاتَّهموه وأغضبوه وأسمعوه فقتلوه ، فقال رسول اللّه ﷺ : «مَثَلُ عروة مَثَلُ صاحب ياسين ، دعا قومه إلى اللّه فقتلوه » . قال الهيثمي[٩] : رواه الطبراني ، وروي عن الزهري نحوه ، وكلاهما مرسل وإسنادهما حسن ، وأخرجه الحاكم[١٠] بمعناه .

---

(١) التلاع : مسايل الماء . (٢) المقصود بالخمس : خمس الغنائم .
(٣) الصريمة : القطيع من الأبل والغَنَم . (٤) المثيرة : هى بقر الحرث ، لأنها تثير الأرض .
(٥) كنز العمال (٣٧٢٩٢) : (١٣/٤٩٨-٥٠١) .
(٦) البداية والنهاية : (٢/٣٥١) . (٧) مجمع الزوائد : (٨/٢٤٤-٢٤٦) .
(٨) المعجم الكبير (٣٧٥) : (١٧/١٤٨) . (٩) مجمع الزوائد : (٩/٣٨٦) .
(١٠) مستدرك الحاكم - (٣/٦١٥ - ٦١٦) - كتاب معرفة الصحابة - ذكر عروة بن مسعود الثقفي رضي اللّه عنه .

فرح عروة بقتله في سبيل الله ووصيته لقومه :

وأخرجه ابن سعد[١] عن الواقدي عن عبد الله بن يحيى عن غير واحد من أهل العلم ، فذكره مطوَّلًا وفيه : فقدم الطائف عشاء ، فدخل منزله ، فأتته ثقيف تسلِّم عليه بتحية الجاهلية ، فأنكرها عليهم وقال : عليكم بتحية أهل الجنَّة : السلام ، فآذَوه ، ونالوا منه ، فحلم عنهم وخرجوا من عنده ، فجعلوا يأتمرون به ، وطلع الفجر فأوفى[٢] على غرفة له ، فأذَّن بالصلاة . فخرجت إليه ثقيف من كل ناحية ، فرماه رجل من بني مالك يقال له : أوس بن عوف ، فأصاب أكحَلَه ولم يَرْقَ [٣] دمه . فقام غَيْلان بن سلمة وكناية بن عبد ياليل والحكم بن عمرو ، ووجوه الأحلاف ، فلبسوا السلاح ، وحشدوا ، وقالوا : نموت عن آخرنا أو نثأر به عشرة من رؤساء بني مالك . فلمَّا رأى عروة بن مسعود ما يصنعون قال : لا تقتتلوا فيَّ قد تصدَّقت بدمي على صاحبه لأصلح بذلك بينكم ، فهي كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله إليَّ ، وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله ﷺ ، لقد أخبرني بهذا أنَّكم تقتلوني ، ثم دعا رهطه فقال : إذا متُّ فادفنوني مع الشهداء الذين قُتلوا مع رسول الله قبل أن يرتحل عنكم ، فمات فدفنوه معهم . وبلغ النبي ﷺ مقتله فقال : مثل عروة ... فذكره ، وقد تقدَّمت قصة إسلام ثقيف في - قصصه ﷺ في « الأخلاق والأعمال المفضية إلى هداية الناس » .

دعوة الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه في قومه

قدوم طفيل بن عمرو مكة وخبره مع قريش :

أخرج أبو نُعيم في الدلائل [٤] عن محمد بن إسحاق قال : كان رسول الله ﷺ على ما يرى من قومه يبذلُ لهم النَّصيحة ، ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه ، وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذِّرونه النَّاس ومن قدِم عليهم من العرب ، وكان طُفَيْل بن عمرو الدَّوْسي يحدِّث أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها ، فمشى إليه رجالٌ من قريش ، وكان الطفيل رجلًا شريفًا شاعرًا لبيبًا ، فقالوا له : يا طُفيل ، إنَّك قدمتَ بلادَنا ، وهذا الرجل

---

(١) الطبقات الكبرى : (٥/٣٦٩) .

(٢) أوفى : طلع . (٣) لم يرق : لم ينقطع .

(٤) دلائل النبوة (١٩١) : (٢٣٨-٢٤٠) ، وأخرجه البيهقي عن ابن اسحاق معلقًا ، وابن سعد في الطبقات: (٤/٢٣٧) ، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب : (٢/٢٣٢) ، وابن هشام في السيرة النبوية (١/٤٠١) .

الذي بين أظهرنا قد أعْضَل بنا[١] ، فرّق جماعتنا[٢] ، وإنّما قوله كالسحر ، يفرّق بين المرء[٣]وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته ، وإنما نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ، فلا تكلِّمه ولا تسمع[٤] منه . قال : فواللّه ما زالوا بي حتى أجمعت على أن لا أسمع منه شيئًا ولا أكلِّمه ، حتى حشوت أذنيَّ حين غدوت إلى المسجد كُرْسُفًا[٥] ؛ فَرَقًا من أن يبلغني من قوله وأنا لا أريد أن أسمعه .

إسلام طفيل بن عمرو :

قال : فغدوت إلى المسجد فإذا رسول اللّه ﷺ قائم يصلي عند الكعبة . قال : فقمت قريبًا منه ، فأبى اللّه إلّا أن يسمعني بعض قوله . قال : فسمعتُ كلامًا حسنًا ، قال فقلت في نفسي : واثُكلَ أمِّي ، إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى عليَّ الحسن من القبيح ، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ؟! فإن كان الذي يأتي به حسنًا قبلته ، وإن كان قبيحًا تركته .

فمكثت حتى انصرف رسول اللّه ﷺ إلى بيته ، فأتّبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه ، فقلت : يا محمد ، إنَّ قومك قالوا لي كذا وكذا - للذي قالوا لي - فواللّه ما بَرِحوا يخوِّفونني أمرك حتى سددتُ أذنيَّ بكُرسُف لئلا أسمعَ قولك ، ثم أبي اللّه إلّا أن يسمعنيه فسمعت قولًا حسنًا ، فاعرضْ عليَّ أمرك ، فعرض عليَّ الإسلام ، وتلا عليَّ القرآن . قال : فواللّه[٦] ما سمعت قولًا قط أحسن ، ولا أمرًا أعدل منه . قال : فأسلمتُ وشهدت شهادة الحق ، وقلت : يا نبي اللّه ، إنيِّ امرؤ مطاع في قومي ، وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام ، فادعُ اللّه لي أن يجعل لي آية تكون لي عونًا عليهم فيما أدعوهم إليه . قال فقال : « اللهمَّ اجعل له آية »

رجوع طفيل إلى قومه داعيًا لهم إلى الإسلام وتأييد الله له بآية :

قال : فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثَنِيَّة[٧] تُطلعني على الحاضر ، وقع نورٌ بين

---

(١) أعضل بنَا : اشتد علينا الأمر ولم نجد له وجهًا .
(٢) في ابن هشام : وقد فرّق جماعتنا وشتت أمرنا .
(٣) في ابن هشام : الرجل .
(٤) في ابن هشام : فلا تكلمنه ولا تسمعنّ منه .
(٥) الكرسف : القطن .
(٦) في ابن هشام : فلا واللّه ما سمعت قولًا قط أحسن منه .
(٧) الثنيّة : الفرجة بين الجبلين .

عينيّ مثل المصباح . قال فقلت : اللّهم في غير وجهي ، فإني أخشى أن يظنّوا أنّها مُثْلَة [١] وقعت في وجهي لفراق دينهم . قال : فتحوَّل فوقع في رأس سَوْطي ، فجعل الحاضر يتراؤون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلَّق وأنا هابط إليهم من الثَّنِيَّة ، حتى جئتهم فأصبحت فيهم .

دعوة طفيل لأبيه وصاحبته وإسلامهما :

فلما نزلت أتاني أبي - وكان شيخًا كبيرًا - قال : فقلت : إليكَ عنِّي يا أبت ، فلستَ منِّي ولستُ منك . قال : ولِمَ أيْ بُني ؟ قال قلت : أسلمتُ وتابعتُ دين محمد ﷺ ، قال أبي : ديني دينك ، فاغتسل وطهَّر ثيابه ، ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم . قال ثم أتتني صاحبتي [٢] فقلت لها : إليك عني فلستُ منك ولستِ منِّي ، قالت : لِمَ بأبي أنت وأمي ؟ قال قلت : فرَّق بيني وبينك الإسلام ، فأسلمت ، ودعوت دَوْسًا إلى الإسلام فأبطأوا عليَّ .

دعاؤه عليه السلام لدَوْس وإسلامهم وقدومهم مع طفيل إلى النبي ﷺ :

ثم جئت رسول اللّه ﷺ بمكة ، فقلت : يا نبي اللّه ، إنَّه قد غلبني دَوْسٌ فادع اللّه عليهم فقال : « اللّهم اهدِ دَوْسًا ، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم » . قال : فرجعت فلم أزل بأرض دَوْس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول اللّه ﷺ إلى المدينة وقضى بدرًا وأُحدًا والخندق . ثم قدمت على رسول اللّه ﷺ بمن أسلم معي من قومي ، ورسول اللّه ﷺ بخيبر ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتًا من دَوْس . وذكره في البداية [٣] عن ابن إسحاق مع زيادة يسيرة . قال في الإصابة [٤] : ذكرها ابن إسحاق في سائر النسخ بلا إسناد ، وروى في نسخة من المغازي من طريق صالح بن كَيْسانُ عن الطفيل ابن عمرو في قصة إسلامه خبرًا طويلًا . وأخرجه ابن سعد أيضًا مطوَّلًا من وجه آخر ، وكذلك الأموي[٥] عن ابن الكلبي بإسناد آخر . انتهى مختصرًا .

وقد ساق ابن عبد البرّ في الاستيعاب[٦] طريق[٧] الأموي عن ابن الكلبي عن أبي صالح

---

(١) المُثْلة : تشويه الوجه بقطع الأذن والأنف ونحوهما . وأما المَثُلَة بفتح فضم فهى العقوبة التي صارت مثلًا . قال تعالى : ﴿ **ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات** ﴾ .

(٢) صاحبتي : زوجتي .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير : (١٠٠/٣) .

(٤) الإصابة لابن حجر : (٢٢٥/٢) .

(٥) هو يحيى بن سعيد الأموي .

(٦) الاستيعاب (٢٣٢/٢-٢٣٥) ، وانظر سير أعلام النبلاء : (٣٤٤/١) .

(٧) إسناده ضعيف جدًا لضعف الكلبي وشيخه أبي صالح .

عن ابن عباس عن الطُفيل بن عمرو ، فذكر قصّة إسلامه ودعوته لأبيه وزوجته وقومه وقدومه مكة بمعنى ما تقدّم ، وزاد بعده : بعثه لتحريق صنم « ذي الكفَّين » ، ثم خروجه إلى اليمامة وما وقع له من الرؤيا في ذلك وقتله يوم اليمامة شهيدًا .

قال في الإصابة [١] : وذكر أبو الفرج الأصبهاني من طريق ابن الكلبي أيضًا أنَّ الطفيل لما قدم مكة ذكر له ناس من قريش أمر النبي ﷺ وسألوه أن يختبر حاله ، فأتاه فأنشده من شعره ، فتلا النبي ﷺ الإخلاص والمعوّذتين ، فأسلم في الحال ، وعاد إلى قومه ، وذكر قصة سَوْطه ونُوره . قال : فدعا أبويه إلى الإسلام فأسلم أبوه ، ولم تسلم أمه ، ودعا قومه فأجابه أبو هريرة رضي اللّه عنه وحده . ثم أتي النبي ﷺ فقال : هل لك في حِصْن حصين ومَنَعة ؟ يعني أرض دَوْس . قال : ولما دعا النبي ﷺ لهم قال له الطفيل : ما كنت أحبُّ هذا ، فقال : « إنَّ فيهم مثلك كثيرًا » . قال وكان جندب بن عمرو بن حممة ابن عوف الدَّوْسي يقول في الجاهلية : إنَّ للخلق خالقًا لكنني لا أدرى من هو ؟ فلما سمع بخبر النبي ﷺ خرج ومعه خمسة وسبعون رجلًا من قومه فأسلم وأسلموا . قال أبو هريرة : فكان جندب يقدِّمهم رجلًا رجلًا . انتهى . وقد تقدَّمت دعوة علي رضي اللّه عنه في قبيلة هَمْدان ، ودعوة خالد بن الوليد رضي اللّه عنه في بني الحارث بن كعب ، ودعوة أبي أُمامة رضي اللّه عنه في قومه .

إرسال الصحابة الأفراد والجماعة للدعوة

بعث هشام بن العاص وغيره إلى هرقل :

أخرج البيهقي في الدلائل عن أبي أُمامة الباهلي عن هشام بن العاص الأموي رضي اللّه عنهما قال : بُعثت أنا ورجل آخر إلى هرقل - صاحب الروم - بدعوة إلى الإسلام ، فخرجنا حتى قدمنا الغوطة[٢] - يعني : دمشق - فنزلنا على جَبَلَة بن الأيهم الغساني ، فدخلنا عليه ، فإذا هو على سرير له . فأرسل إلينا برسول نكلِّمه ، فقلنا : واللّه لا نكلِّم رسولًا ، وإنما بُعثنا إلى الملك ، فإن أذن لنا كلَّمناه ، وإلا لم نكلِّم الرسول ، فرجع إليه الرسول فأخبره بذلك . قال : فأذن لنا فقال : تكلَّموا ، فكلمه هشام بن العاص ودعاه إلى

---

(١) الإصابة لابن حجر : (٢/٢٢٥-٢٢٦) .

(٢) الغوطة : البساتين المحيطة بمدينة دمشق .

الإسلام ، فإذا عليه ثياب سود . فقال له هشام : وما هذه التي عليك ؟ فقال : لبستها وحلفت أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام . قلنا : ومجلسك هذا فوالله لنأخذنَّه منك ولنأخذنَّ ملك الملك الأعظم إن شاء الله ، أخبرنا بذلك نبينا محمد ﷺ . قال : لستم بهم ، بل هم قوم يصومون بالنهار ويقومون بالليل - فذكر الحديث بطوله كما سيأتي في باب التأييدات الغيبية . وأخرجه الحاكم أيضًا بطوله كما في التفسير لابن كثير[1] بنحوه .

وأخرج أبو نعيم[2] في الدلائل عن موسى بن عُقبة القرشي : أن هشام بن العاص ، ونُعيمَ بن عبد الله ، ورجلًا آخر قد سمَّاهُ ، بُعثوا إلى ملك الروم زمن أبي بكر رضي الله عنه ، قال : فدخلنا على جَبَلَة بن الأيهم وهو بالغوطة ؟ فإذا عليه ثياب سود ، وإذا كل شيء حوله أسودُ ، فقال : يا هشام كلِّمْه ، فكلَّمه ودعاه إلى الله تعالى . فذكر الحديث بطوله كما سيأتي .

إرسال الصحابة الكتب للدعوة إلى الله والدخول في الإسلام

كتاب زياد بن الحارث الصُّدائي إلى قومه :

أخرج البيهقي[3] عن زياد بن الحارث الصُّدائي رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الإسلام ، فأخبرت أنَّه قدْ بعث جيشًا إلى قومي ، فقلت : يا رسول الله ، اردُدِ الجيش ، وأنا لك بإسلام قومي وطاعتهم . فقال لي : « اذهب فردَّهم » ، فقلت : يا رسول الله ، إنَّ راحلتي قد كلَّت ، فبعث رسول الله ﷺ رجلاً فردَّهم .

قال الصُّدائي : وكتبت إليهم كتابًا فقدم وفدهم بإسلامهم ، فقال لي رسول الله ﷺ : « يا أخا صُداء ، إنَّك لَمطاع في قومك » ، فقلت : بل الله هداهم للإسلام ، فقال [لي رسول الله ﷺ : « أفَلَا أؤمرك عليهم ؟ » قلت : بلى يا رسول الله ، قال : فكتب لي كتابًا أمَّرني . فقلت : يا رسول الله ، مُرْ لي[4] بشيء من صدقاتهم . قال : « نعم » ، فكتب لي كتابًا آخر .

---

(١) تفسير ابن كثير : (٢/٢٥١) .

(٢) دلائل النبوة : (١٣) : (٥٠) .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي (٥/٣٥٥-٣٥٧) ـــ باب قدوم زياد بن الحارث الصدائي على النبي . وما بين المعقوفين زيادة منه .

(٤) في الدلائل : مُرْني .

قال الصُّدائي - وكان ذلك في بعض أسفاره - فنزل رسول اللّه ﷺ منزلًا ، فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون : أَخَذَنا بشيء كان بيننا وبين قومه في الجاهلية ، فقال رسول اللّه ﷺ : « أَوَفعل ذلك ؟ » قالوا : نعم ، فالتفت رسول اللّه ﷺ إلى أصحابه وأنا فيهم ، فقال : « لا خير في الإمارة لرجل مؤمن » .

قال الصُّدائي : فدخل قوله في نفسي ، ثم أتاه آخر فقال يا رسول اللّه ، أعطني ، فقال رسول اللّه ﷺ : « من سأل الناس عن ظهر غِنيً فصُداع في الرأس وداء في البطن » ، فقال السائل : أعطني من الصدقة ، فقال رسول اللّه ﷺ : « إنَّ اللّه [عزّ وجلّ] لم يرض في الصدقات[1] بحكم نبيٍّ ولا غيره حتى حكم هو فيها ، فجزَّأها ثمانية أجزاء ، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك [أو أعطيناك حقك] . قال الصُّدائي فدخل ذلك في نفسي أنّي غني ، وأني سألته من الصدقة - فذكر الحديث وفيه : فلما قضى رسول اللّه ﷺ الصلاة أتيته بالكتابين ، فقلت : يا رسول اللّه اعفني من هذين ، فقال [نبي اللّه ﷺ] : « ما بدا لك » ، فقلت سمعتك [يا رسول الله] تقول : « لا خير في الإمارة لرجل مؤمن » وأنا أؤمن باللّه وبرسوله ، وسمعتك تقول للسائل : « من سأل الناس عن ظهر غنيً فهو صُداع في الرأس وداء في البطن » ، وسألتك وأنا غنى فقال [نبي اللّه ﷺ] : « هو ذاك ، فإن شئت فاقبل وإن شئت فدَعْ » ، فقلت : أَدَعُ ، فقال لي رسول اللّه ﷺ : « فدُلَّني على رجل أؤمره عليكم » ، فدللته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمَّره عليهم . كذا في البداية[2] . وأخرجه أيضًا بطوله البغوي وابن عساكر ، وقال : هذا حديث حسن ، كما في الكنز[3] .

وأخرجه أحمد أيضًا بطوله ، كما في الإصابة[4] ، وأخرجه الطبراني أيضًا بطوله . قال الهيثمي[5] : وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنْعم وهو ضعيف ، وقد وثَّقه أحمد بن صالح ورد على من تكلم فيه ، وبقية رجاله ثقات .

كتاب بُجَير بن زهير بن أبي سُلمى رضي الله عنه إلى أخيه كعب :

أخرج الحاكم [6] عن إبراهيم بن المنذر الحزامي ، عن الحجّاج بن ذي الرُّقَيبة بن عبد

(١) في دلائل النبوة للبيهقي : إن اللّه لم يرض فيها بحكم نبي ولا غيره في الصدقات .
(٢) البداية والنهاية : (٥/٨٣) .
(٣) كنز العمال (٣٧٠٧٥) : (١٣/٣٩٩-٤٠٢) .
(٤) الإصابة لابن حجر : (١/٥٥٧) .
(٥) مجمع الزوائد : (٥/٢٠٤) .
(٦) مستدرك الحاكم (٣/٥٧٩) - كتاب معرفة الصحابة - ذكر كعب وبجير ابني زهير رضي اللّه عهنما ، وأورد الحديث ابن حجر العسقلاني في الإصابة : (٣/٢٩٥) ، وابن الأثير في أسد الغابة : (٤/٤٧٥) .

الرحمن بن كعب بن زهير بن أبي سُلمى المُزَني ، عن أبيه عن جدّه قال : خرج كعب وبُجَير ابنا زهير ، حتى أتيا أبرق العزّاف [١] فقال بجير لكعب : اثبت في عجل هذا المكان[٢] حتى آتي هذا الرجل - يعني رسول الله ﷺ - فأسمع ما يقول . فثبت كعب وخرج بُجير ، فجاء رسول الله ﷺ فعرض عليه الإسلام فأسلم ، فبلغ ذلك كعبًا فقال[٣] :

أَلَا أَبْلِغا عنِّي بُجيرًا رِسالةً ... علي أيِّ شيء وَيْب [٤] غَيْرك دلَّكا
على خُلُقٍ لم تُلفِ[٥] أُمًّا ولا أبًا ... عليه ولم تُدْرِكْ عليه أخًا لكَا
سقاك أبو بكر بكأسٍ رَوِيَّة ... وأَنْهلكَ[٦] المأمونُ منها وعلَّكا[٧]

فلما بلغت الأبيات رسول الله ﷺ أهدر دمه فقال : « من لقي كعبًا فليقتلْه » ، فكتب بذلك بُجَير إلى أخيه يذكر له أنْ رسول الله ﷺ قد أهدر دمه ويقول له : النجاءَ وما أراك تُفلت .

ثم كتب إليه بعد ذلك : اعلم أن رسول الله ﷺ لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله إلا قبل ذلك . فإذا جاءك كتابي هذا فأسلم وأَقْبِل ، فأسلم كعب وقال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ ، ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله ﷺ ، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ مع أصحابه مكان المائدة من القوم ، متحلِّقون معه حلقة دون حلقة ، يلتفت إلى هؤلاء مرّة فيحدثهم ، وإلى هؤلاء مرة فيحدثهم . قال كعب : فأنخت راحلتي بباب المسجد فعرفت رسول الله ﷺ بالصفة ، فتخطّيت حتى جلست إليه فأسلمت ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّك رسول الله ،

---

(١) أبرق العزّاف : ماء لبنى أسد .
(٢) في الإصابة وأسد الغابة : أثبت أنت في غنمنا ..
(٣) ديوان كعب بن زهير : (٣) ، وفيه :

ألا أبلغا عني بُجيرًا رسالة ... فهل لك فيما قلت بالخَيْف هل لكا
شربتَ مع المأمون كأسًا رَوِيَّة ... فأنهلك المأمون منها وعلَّكا
وخالفتَ أسبابَ الهُدَى وتَبِعْتَه ... على أيِّ شيء ويب غيرك دلَّكا
على خُلق لم تُلْف أمًّا ولا أباً ... عليه ولم تدرك عليه أخًا لكا

(٤) ويب : كلمة مثل ويل وويح ، غير أن لكل كلمة منها مقامًا تستعمل فيه ، تقول : ويبًا لهذا الأمر أي عجبًا له ، كما تقول : ويب لغلام وويب فلان .
(٥) لم تلف : لم تجد .
(٦) النهل : الشرب أول مره ، والعلل : الشرب مرة ثانية والمقصود بالمأمون رسول الله ﷺ .
(٧) في الأصل : بصفة ،والصواب ما أثبتناه من المستدرك للحاكم .

الأمان يا رسول الله . قال : « ومن أنت » : قلت : أنا كعب بن زهير قال : « أنت الذي تقول » ثم التفت إلى أبي بكر ، فقال : « كيف قال يا أبا بكر ؟ » فأنشده أبو بكر رضي الله عنه :

سقاك أبو بكر بكأس رويّة وأنهلك المأمور منها وعلّكا

قال : يا رسول الله ، ما قلت هكذا . قال : « وكيف قلت ؟ » قال : إنما قلت :

سقاك أبو بكر بكأس روية وأنهلك المأمون منها وعلّكا

فقال رسول الله ﷺ : « مأمون والله » ، ثم أنشده القصيدة كلّها حتى أتي على آخرها . فذكر القصيدة .

وأخرج الحاكم[١] أيضًا عن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن موسى بن عقبة قال : أنشد النبيَ ﷺ كعبُ بن زهير « بانت سعاد » في مسجده بالمدينة . فلما بلغ قوله[٢] :

إنَّ الرسول لَسَيْفٌ يُستضاء به وصارم[٣] من سيوف الله مسلول
في فتية[٤] من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زُولوا

أشار رسول الله ﷺ بكمه إلى الخلق ليسمعوا منه . قال : وقد كان بُجَير بن زهير كتب إلى أخيه كعب بن زهير بن أبي سلمى يخوّفه ويدعوه إلى الإسلام وقال فيها أبياتًا :

من مُبْلِغٌ كعبًا ؟ فهل لك في التي تلوم عليها باطلًا ؟ وهي أحزمُ
إلى الله لا العزّى ولا اللّات وحدَه فتنجو إذا كان النَّجاءُ وتَسْلم
لدى يوم لا ينجُو وليس بمُفْلتٍ من النار إلَّا طاهرُ القلب مُسْلم
فدِينُ زهيرٍ وهو لا شيء باطلٌ ودين أبي سُلْمى عليَّ محرّم

قال الحاكم[٥] هذا حديث له أسانيد قد جمعها إبراهيم بن المنذر الحزامي . فأما حديث محمد بن فليح عن موسى بن عقبة ، وحديث الحجاج بن ذي الرقيبة فإنهما صحيحان وقد ذكرهما محمد بن إسحاق القرشي في المغازي مختصرًا - فذكره بإسناده إلى ابن إسحاق .

---

(١) مستدرك الحاكم - كتاب معرفة الصحابة - ذكر كعب وبجير ابني زهير رضي الله عنهما (٥٨٢/٣).
(٢) ديوان كعب بن زهير : (٢٣) .
(٣) في الديوان : مهنَّد .
(٤) في الديوان : عصبة .
(٥) مستدرك الحاكم : (٥٨٣/٣) .

وأخرجه الطبراني أيضًا عن ابن إسحاق . قال الهيثمي [١] : ورجاله إلى ابن إسحاق ثقات . انتهى . وأخرجه أيضًا ابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » عن يحيى بن عمرو ابن جريج عن إبراهيم بن المنذر عن الحجّاج - فذكره بمعنى ما تقدم - كما في الإصابة [٢] . وأخرجه أيضًا البيهقي عن ابن المنذر بإسناده مثله ، كما في البداية [٣] .

كتاب خالد بن الوليد إلى أهل فارس :

أخرج الطبراني [٤] عن أبي وائل رضي الله عنه قال : كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أهل فارس يدعوهم إلى الإسلام :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من خالد بن الوليد إلى رستم ومهران وملأ فارس ، سلام على من اتّبع الهدى . أما بعد : فإنّا ندعوكم إلى الإسلام ، فإن أبيتم فأعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون ، (فإن أبيتم [٥]) فإن معي قومًا يحبّون القتل في سبيل الله كما تحب فارس الخمر . والسلام على من اتبع الهدى » .قال الهيثمي [٦] : رواه الطبراني وإسناده حسن أو صحيح . انتهى . وأخرجه الحاكم [٧] أيضًا في المستدرك عن أبي وائل بنحوه .

كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن :

وأخرج ابن جرير [٨] عن مجالد عن الشعبي قال : أقرأني بنو بُقَيلة كتاب خالد ابن الوليد إلى أهل المدائن :

« من خالد بن الوليد إلى مرازبة أهل فارس . سلام على من اتّبع الهدى . أما بعد : فالحمد لله الذي فَضَّ خَدَمَتكم [٩] ، وسلب ملككم ، ووهّن كيدكم ، وإنه من صلّى صلاتنا ، واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا ، فذلك المسلم الذي له ما لنا وعليه ما علينا . أما بعد : فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إلي بالرُّهُن [١٠] ، واعتقدوا مني الذمّة ، وإلا فوالذي لا إله إلا غيره لأبعثن إليكم قومًا يحبون الموت كما تحبون الحياة » . فلما قرأوا الكتاب أخذوا

---

(١) مجمع الزوائد : (٣٩٤/٩).
(٢) الإصابة لابن حجر : (٣٩٥/٣) .
(٣) البداية والنهاية : (٣٧٢/٤) .
(٤) المعجم الكبير (٣٨٠٦) : (١٠٥/٤) .
(٥) زيادة ليست في المعجم الكبير.
(٦) مجمع الزوائد : (٣١٠/٥) .
(٧) مستدرك الحاكم(٢٩٩/٣) - كتاب معرفة الصحابة - ذكر مناقب خالد بن الوليد .
(٨) تاريخ الطبري :(٣٤٧/٣) .
(٩) فض خدمتكم : فرقّ جماعتكم .
(١٠) الرّهن : الرهائن .

يتعجبون وذلك سنة اثنتي عشرة .

كتاب خالد بن الوليد إلى هُرمز :

وأخرج ابن جرير[٢] في تاريخه أيضًا عن المجالد عن الشعْبي قال : كتب خالد رضي الله عنه إلى هُرْمز قبل خروجه مع آزاذِبَة - أبي الزياذبة الذين باليمامة - وهرمز صاحب الثّغر يومئذ :

« أما بعد : فأسلِمْ تَسْلم ، أو اعتقد[٢] لنفسك وقومك الذمة ، وأقرر بالجزية ، وإلَّا فلا تلومنَّ إلا نفسك ، فقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة » .

وذكر ابن جرير أيضًا[٣] بإسناده أنَّ خالدًا لما غلب على أحد جانبي السَّواد[٤] دعا من أهل الحيرة برجل ، وكتب معه إلى أهل فارس ، وهم بالمدائن مختلفون متساندون لموت أردشير ، إلا أنَّهم قد أنزلوا بَهْمَن جاذَوَيه ببَهُرَسِير وكأنه على المقدمة ، ومع بَهْمن جاذويه الآراذبة في أشباه له ، ودعا صلوبا برجُل وكتب معهما بكتابين [٥] : فأما أحدهما فإلى الخاصة ، وأما الآخر فإلى العامة ، وأحدهما حِيري والآخر نَبَطي . ولما قال خالد لرسول أهل الحيرة : ما اسمك ؟ قال : مُرَّة . قال : خذ الكتاب فأت به أهل فارس ، لعل الله أن يُمِرَّ عليهم عيشَهم أو يسلموا أو يُنيبوا ، وقال لرسول صلوبا : ما اسمك ؟ قال : هِزْقيل . قال : فخذ الكتاب ، وقال : اللَّهمَّ أزهق نفوسهم .

قال ابن جرير : والكتابان :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من خالد بن الوليد إلى ملوك فارس . أما بعد : فالحمد لله الذي حلَّ نظامكم ، ووهَّن كيدكم ، وفرَّق كلمتكم ، ولو لم يفعل ذلك بكم كان شرًا لكم ، فادخلوا في أمرنا نَدَعْكم وأرضكم ونجوزكم إلى غيركم ، وإلا كان ذلك وأنتم كارهون على غَلَب ، على أيدي قوم يحبّون الموت كما تحبون الحياة » .

---

(١) تاريخ الطبري : (٣/٣٤٧-٣٤٨) .

(٢) اعتقد لنفسك الذمة : أي أقرّ بها .

(٣) تاريخ الطبري :(٣/٣٦٩-٣٧٠) .

(٤) السواد : كل العراق عدا القسم الجبلي ، وسمّي بذلك لأنه يرى من بعيد أسود لخضرته .

(٥) في تاريخ الطبري : كتابين .

« بسم الله الرحمن الرحيم . من خالد بن الوليد إلى مرازبة [١] فارس . أما بعد : فأسلموا تسلموا ، وإلا فاعتقدوا مني الذمّة ، وأدُّوا الجزية ، وإلا فقد جئتكم بقوم يحبّون الموت كما تحبُّون شربَ الخمر . » انتهى .

دعوة الصحابة رضي الله عنهم في القتال في عهد النبي ﷺ

دعوة الحارث بن مسلم التميمي :

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نُعَيم عن عبد الرحمن بن حسان الكناني [٢] ، حدثني مسلم بن الحارث بن مسلم التميمي ، أنَّ أباه حدَّثه : أنَّ رسول الله أرسلهم في سريَّة . قال : فلما بلغنا المُغار[٣] استحثثتُ فرسي ، وتبعت[٤] أصحابي ، واستقبلنا الحيُّ بالرنين ، فقلت لهم : قولوا : لا إله إلا الله تُحرزوا ، فقالوها . وجاء أصحابي فلاموني وقالوا : حرمتنا الغنيمة بعد أن بردتَ في أيدينا !! فلما قفلنا ذكروا لرسول الله ﷺ ، فدعاني فحسَّن ما صنعت ، وقال : « أمَا إنَّ الله قد كتب لك من كل إنسان منهم كذا وكذا » . قال عبد الرحمن : فأنا سبب ذلك ، قال : ثم قال رسول الله ﷺ : « أما إنِّي سأكتبُ لك كتابًا وأوصي بك من يكون بعدي من أئمة المسلمين » ، ففعل وختم عليه ودفعه إليَّ ، [قال] ، وقال لي : « إذا صلَّيت الغَداة فقل قبل أن تُكلِّم أحدًا : اللَّهمَّ أجرني من النار سبع مرات ، فإنك إن متَّ من يومك ذلك كتب الله لك جوارًا من النار ، وإذا صلَّيت المغرب فقل قبل أن تكلِّم أحدًا : اللهمَّ أجرني من النار سبع مرات ، فإنك إن متَّ من ليلتك كتب الله لك جوارًا من النَّار » .

[قال] : فلما قبض الله رسوله ﷺ أتيت أبا بكر رضي الله عنه ففضَّه فقرأه ، وأمر لي وختم عليه ، ثم أتيت به عمر رضي الله عنه ففعل مثل ذلك ، ثم أتيت [به] عثمان رضي الله عنه ففعل مثل ذلك . قال مسلم بن الحارث : فتوفي الحارث[٤] في خلافة عثمان رضي الله عنه ، فكان الكتاب عندنا حتى ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، فكتب إلى عامل قِبَلنا أنْ أشْخِصَ لي مسلم بن الحارث (بن مسلم) [٥] التميمي بكتاب رسول الله ﷺ الذي كتبه لأبيه ، فشخصتُ به إليه فقرأه وأمر لي وختم عليه[٦] . كذا في كنز

---

(١) مرازبة : جمع مرزبان وهو الرئيس عند الفرس .
(٢) في الأصل : الكتّاني ، والصواب ما أثبتناه .
(٣) المُغار : موضع الغارة .
(٤) في كنز العمال : وسبقت .
(٤) في أسد الغابة : أبي .
(٥) زيادة ليست في كنز العمال .
(٦) وبعده في أسد الغابة : « ثم قال لي : أما إني لم أبعث إليك إلَّا لتحدثني بما حدثك أبوك به ، قال فحدثته بالحديث على وجهه » .

العمال[1] والمنتخب .

دعوة كعب بن عمير الغفاري :

وأخرج الواقدي [2] عن محمد بن عبد اللّه عن الزُّهري قال : بعث رسول اللّه ﷺ كعب بن عُمير الغفاري رضي اللّه عنه في خمسةَ عشرَ رجلًا حتى انتهوا إلى ذات أَطْلاح من الشام ، فوجدوا جمعًا من جمعهم كثيرًا ، فدَعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل ، فلما رأى ذلك أصحاب رسول اللّه ﷺ قاتلوهم أشدَّ القتال حتى قُتلوا ، فارْتُثَّ[3] منهم رجل جريح في القتلي ، فلما أن برد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول اللّه ﷺ ، فهمَّ بالبعثة إليهم فبلغه أنَّهم ساروا إلى موضع آخر . كذا في البداية[3] .

وأخرجه ابن سعد في الطبقات[4] عن الواقدي عن محمد بن عبد اللّه عن الزهري بمثله ، وهكذا ذكره ابن إسحاق عن عبد اللّه بن أبي بكر ، وأن كعب بن عمير قتل يومئذ ، وذكره أيضًا موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، وأبو الأسود عن عروة ، كما في الإصابة[5] وقال : ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة ، وأنَّ قصته كانت في ربيع الأول سنة ثمان .

دعوة ابن أبي العوجاء :

وأخرج البيهقي[6] من طريق الواقدي عن محمد بن عبد اللّه بن مسلم عن الزُّهري قال : لمَّا رجع رسول اللّه ﷺ من عمرة القضيَّة رجع في ذي الحِجَّة من سنة سبع ، فبعث ابن أبي العَوْجاء السُّلَمي رضي اللّه عنه في خمسين فارسًا[7] [فخرج إلى بني سُليم وكان عين بني سُليم معه ، فلما فصل من المدينة] خرج العين[8] إلى قومه فحذَّرهم وأخبرهم ، فرجعوا جمعًا كثيرًا ، وجاءهم ابن أبي العَوْجاء والقوم مُعِدُّون . فلما أن رأوهم[9] أصحاب

---

(١) كنز العمال (٣٧٠٠٣) : (٣٦٠/١٣) ، وأورده ابن الأثير في أسد الغابة (٤١٥/١-٤١٦) .

(٢) المغازي للواقدي (٧٥٢/٢-٧٥٣) ، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣٥٧/٤) - باب سرية كعب بن عمير الغفاري .

(٣) أي حُمِل من المعركة جريحًا وبه رمق . (٤) البداية والنهاية لابن كثير : (٣٠١/٣) .

(٥) الطبقات الكبرى : (١٢٧/٢) . (٥) الإصابة لابن حجر العسقلاني : (٣٠١/٣) .

(٦) دلائل النبوة(٣٤١/٤ ــ ٣٤٢) - باب ذكر سرية ابن أبي العوجاء السُّلمي إلى بني سليم ، وما بين المعقوفتين زيادة من الدلائل .

(٧) في الدلائل : رجلًا . (٨) الجاسوس .

(٩) في الدلائل : رآهم .

رسول الله ﷺ ورأوا جمعهم دعَوْهم إلى الإسلام ، فرشقوهم بالنبل ولم يسمعوا قولهم ، وقالوا : لا حاجة لنا إلى ما دعوتم إليه ، فرمَوهم ساعة ، وجعلت الأمداد تأتي حتى أحدقوا[١] بهم من كل جانب ، فقاتل القوم قتالًا شديدًا حتى قُتل عامتهم ، وأصيب ابن أبي العَوْجاء بجراحات كثيرة ، فتحامل حتى رجع إلى المدينة بمن معه من أصحابه في أول يوم من شهر صفر سنة ثمان . كذا في البداية [٢] ، وذكره ابن سعد[٣] في الطبقات بمثله بلا إسناد .

دعوة الصحابة إلى الله ورسوله في القتال في عهد أبي بكر ، ووصية أبي بكر الأمراء بذلك

أمر أبي بكر أمراءه بالدعوة حين بعث الجنود نحو الشام :

أخرج البيهقي[٤] وابن عساكر [٥] عن سعيد بن المسيِّب : أنَّ أبا بكر رضي الله عنه لما بعث الجنود نحو الشام (أمَّر[٦]) يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة . [قال] : ولمَّا ركبوا مشى أبو بكر مع أمراء جنوده يودِّعهم حتى بلغ ثَنِيَّة الوداع ، فقالوا : يا خليفة رسول الله تمشي ونحن ركبان ؟ ! فقال : إني أحتسب خطاى هذه في سبيل الله [٧] ، ثم جعل يوصيهم فقال :

« أوصيكم بتقوى الله ، اغزُوا في سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله ، فإنَّ الله ناصرٌ دينَه ، ولا تَغُلُّوا [٨] ، ولا تغدِروا ، ولا تجبنوا ، ولا تُفسدوا في الأرض ، ولا تعصوا ما تؤمرون . فإذا لقيتم العدو من المشركين - إن شاء الله - فادعوهم إلى ثلاث[خصال[٩]] فإن هم أجابوكم فاقبلوا منهم وكفُّوا عنهم : ادعوهم إلى الإسلام ، فإن هم أجابوكم[١٠] فاقبلوا منهم وكفُّوا عنهم . ثم ادعوهم إلى التحوُّل من دارهم إلى دار المهاجرين ، فإن هم

---

(١) أحدقوا : أحاطوا .

(٢) البداية والنهاية : (٢٣٥/٤) .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٢٣/٢) .

(٤) سنن البيهقي (٩ / ٨٥) - كتاب السير - باب من اختار الكف عن القطع والتحريق إذا كان الأغلب أنها ستصير دار إسلام أو دار عهد : .

(٥) انظر : تاريخ ابن عساكر (٤٥٥/١-٤٥٦) ، ومختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور (١٨٨/١)

(٦) زيادة ليست في ابن عساكر .

(٧) وفي ابن عساكر زيادة نصُّها : « وفي رواية : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من اغبرّت قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار » .

(٨) لا تغلوا : لا تسرقوا من الغنيمة .

(٩) زيادة من البيهقي وابن عساكر .

(١٠) في سنن البيهقي : أجابوك .

فعلوا فأخبروهم أن لهم مثل ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين ، وإن هم دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم على دار المهاجرين ، فأخبروهم أنَّهم كأعراب المسلمين ، يجري عليهم حكم اللّه الذي فرض على المؤمنين ، وليس لهم في الفيء والغنائم شيء حتى يجاهدوا مع المسلمين ، فإن أبوا أن يدخلوا في الإسلام فادعوهم إلى الجزية ، فإن هم فعلوا فاقبلوا منهم وكفُّوا عنهم ، وإن هم أبَوا فاستعينوا باللّه عليهم فقاتلوهم إن شاء اللّه . ولا تُعرِقُنَّ[1] نخلًا ، ولا تحرِقُنَّها ، ولا تعقروا بهيمة ولا شجرة ثمر ، ولا تهدموا بِيْعة[2] ، ولا تقتلوا الولدان ولا الشيوخ ولا النساء ، وستجدون أقوامًا حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له ، وستجدون آخرين اتخذوا[3] للشيطان في أوساط رؤوسهم أفحاصًا[4] ، فإذا وجدتم أولئك فاضربوا أعناقهم إن شاء اللّه » . كذا في كنز العمال[5] .

وأخرجه مالك [6] وعبد الرزاق والبيهقي وابن أبي شيبة عن يحيى بن سعيد ، والبيهقي عن صالح بن كَيْسان ، وابن زَنْجويه عن ابن عمر رضي اللّه عنهما مختصرًا . كما في الكنز[7] .

أمر أبي بكر خالدًا حين بعثه إلى المرتدين :

وأخرج البيهقي[8] عن عروة أنَّ أبا بكر الصدِّيق رضي اللّه عنه أمر خالد بن الوليد رضي اللّه عنه حين بعثهُ إلى من ارتدَّ من العرب أن يدعوهم بدعاية الإسلام ، وينبئهم بالذي لهم فيه وعليهم ، ويحرص على هُداهم ، فمن أجابه من الناس كلِّهم أحمرهم وأسودهم كان يقبل ذلك منه ، بأنه إنما يقاتلُ من كفر باللّه على الإيمان باللّه ، فإذا أَجاب المدعو إلى الإسلام ، وصدَق إيمانه لم يكن عليه سبيل وكان اللّه [عز وجل] هو حسيبه ، ومن لم يجبه إلى ما دعاه إليه من الإسلام ممَّن يرجع عنه أن يقتله . كذا في الكنز[9] .

---

(١) في ابن عساكر : ولا تعزِقُنَّ : أي لا تقطعن ، وفي البيهقي ولا تغرقن نخلًا .
(٢) البِيْعة : المعبد للنصارى واليهود .
(٣) في ابن عساكر : « اتخذ الشيطان في أوسط رؤوسهم أفحاصًا » وفي البيهقي : « اتخذ الشيطان في رؤوسهم أفحاصًا » بدون كلمة « أوساط » .
(٤) يريد أن الشيطان قد استوطن رؤوسهم فجعلها له مفاحص كما تستوطن القَطا مفاحصها .
(٥) كنز العمال (١١٤٠٨) : (٤٧٣/٤-٤٧٤) .
(٦) الموطأ - كتاب الجهاد - باب النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو .
(٧) انظر كنز العمال (١١٤٠٨) : (٤٧٣/٤-٤٧٤) .
(٨) سنن البيهقي (٢٠١/٨) - كتاب المرتد ــ باب ما يحرم به الدم من الإسلام زنديقًا كان أو غيره .
(٩) كنز العمال (١٤١٦٩) : (٦٦٦/٥) .

دعوة خالد بن الوليد لأهل الحيرة :

وأخرج ابن جرير الطبري [١] عن ابن حميد عن سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن صالح ابن كسيان : أنَّ خالدًا نزل الحيرة ، فخرج إليه أشرافها مع قبيصة بن حيَّة الطائي - وكان أمَّره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر - فقال له خالد ولأصحابه : أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام ، فإن أجبتم إليه فأنتم من المسلمين ، لكم ما لهم وعليكم ما عليه ، فإن أبيتم فالجزية ، فإن أبيتم الجزية ، فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة ، جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم . فقال له قبيصة [بن إياس] [٢] : ما لنا بحربك من حاجة ، بل نقيم على ديننا ، ونعطيكم[٣] الجزية . فصالحهم على تسعين ألف درهم .

وأخرجه البيهقي[٤] من طريق يونس بن بُكَير عن ابن إسحاق وفيه : فقال خالد : أدعوكم إلى الإسلام ، وإلى أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وحده وأن محمدًا عبده ورسوله ، وتقيموا الصلاة ، وتُؤتوا الزكاة ، وتقرُّوا بأحكام المسلمين ، على أنَّ لكم ما لهم وعليكم مثل ما عليهم ، فقال هانيء [٥] : وإن لم أشأ ذلك فَمَه [٦] ؟ قال : فإن أبيتم ذلك أديتم الجزية عن يدٍ . قال : فإن أبينا ذلك ؟ قال : فإن أبيتم ذلك وطئتكم بقوم الموت أحب إليهم من الحياة إليكم ، فقال هانئ : أجِّلنا ليلتنا هذه فننظر في أمرنا ، قال : قد فعلت . فلما أصبح القوم غدا هانئ ، فقال : إنه قد أجمع أمرنا على أن نؤدِّي الجزية ، فهلمَّ فلأصالحك - فذكر القصة .

وقال في البداية[٧] أيضًا : لمَّا تقارب الناس يوم اليرموك تقدّم أبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان ، ومعهما ضرار بن الأزور والحارث بن هشام وأبو جندل بن سهيل ، ونادوا : إنما نريد أميركم لنجتمع به ، فأذن لهم للدخول على تذارق [٨] ، وإذا هو جالس في خيمة من حرير ، فقال الصحابة : لا نستحلّ دخولها . فأمر لهم بفرش بسط من حرير ، فقالوا : ولا نجلس على هذه ، فجلس معهم حيث أحبُّوا ، وتراوضوا [٩] على الصلح ، ورجع عنهم الصحابة بعدما دعوهم إلى الله عزّ وجلّ فلم يتمّ ذلك .

---

(١) تاريخ الطبري : (٣/٣٤٤) .
(٢) زيادة من تاريخ الطبري .
(٣) في تاريخ الطبري : نعطيك .
(٤) سنن البيهقي (٩/ ١٨٧ ــ ١٨٨) - كتاب الجزية - باب من قال تؤخذ منهم الجزية عربًا كانوا أو عجمًا .
(٥) هو هانيء بن قبيصة وكان من زعماء الحيرة .
(٦) فمه : فأى شيء يكون .
(٧) البداية والنهاية لابن كثير : (٧/٩) .
(٨) أخو هرقل .
(٩) أى تجاذبوا الحديث .

دعوة خالد للأمير الرومي جَرجَة يوم اليرموك وقصة إسلامه

وذكر في البداية[١] عن الواقدي وغيره قالوا : خرج جَرجَة[٢] – أحد الأمراء الكبار – من الصفّ – أي يوم اليرموك – واستدعَى خالد بن الوليد ، فجاء إليه حتى اختلفت أعناق فرسيهما ، فقال جَرجَة : يا خالد ، أخبرني فاصدقني ولا تَكذبني ، فإن الحرّ لا يكذب ، ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله ، هل أنزل الله على نبيّكم سيفًا من السماء فأعطاكه ، فلا تسلُّه على أحد إلا هزمتهم ؟ قال : لا ، قال : فبِمَ سُمِّيت سيف الله ؟ قال : إنَّ الله بعث فينا نبيَّه ، فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه جميعًا ، ثم إنَّ بعضنا صدَّقه وتابعه ، وبعضنا كذَّبه وباعده ، فكنت فيمن كذَّبه وباعده . ثم إنَّ الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبايعناه ، فقال لي : « أنت سيف من سيوف الله سلَّه على المشركين » ، ودعا لي بالنصر فسمِّيت سيف الله بذلك ، فأنا من أشد المسلمين على المشركين .

فقال جَرجَة : يا خالد إلامَ تَدْعون ؟ قال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ، والإقرار بما جاء به من عند الله عزّ وجلّ . قال : فمن لم يجبكم ؟ قال : فالجزية ونمنعهم . قال : فإن لم يُعطها . قال : نُؤْذِنُه بالحرب ثم نقاتله . قال : فما منزلة من يجيبكم ويدخل في هذا الأمر اليوم ؟ قال : منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا ، شريفنا ووضيعنا وأولنا وآخرنا !! قال جَرجَة : فلِمَنْ دخل فيكم اليوم من الأجر مثل ما لكم من الأجر والذُّخر ؟ قال : نعم وأفضل . قال : وكيف يساويكم وقد سبقتموه ؟! فقال خالد : إنَّا قبلنا هذا الأمر عَنْوة ، وبايعنا نبينا وهو حيٌّ بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء يخبرنا بالكتاب ويرينا الآيات ، وحقٌّ لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع ، وإنَّكم أنتم لم تروا ما رأينا ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحُجَج ، فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونيّة كان أفضل منّا . فقال جَرجَة : باللّهِ لقد صدقتني ولم تخادعني ؟ قال : تالله لقد صدقتك[٣] ، وإنَّ الله وليّ ما سألت عنه .

فعند ذلك قَلَبَ جَرجَة الترس ومال مع خالد وقال : علّمني الإسلام ، فمال به خالد إلى فسطاطه فشنّ عليه قِربةً من ماء ، ثم صلَّى به ركعتين . وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد وهم يَرَون أنَّها منه حملة ، فأزالوا المسلمين عن مواقفهم إلا المُحامية ، عليهم عِكرمة

(١) البداية والنهاية : (١٢/٧) .
(٢) جَرجَة : اسم مقدم عسكر الروم يوم اليرموك .
(٣) زيادة في الطبري (٣٩٩/٣) : وما بي إليك ولا إلى أحد منكم وحشة .

ابن أبي جهل والحارث بن هشام ، فركب خالد وجَرجَة معه والروم خلال المسلمين ، فتنادَى الناس وثابوا ، وتراجعت الروم إلى مواقفهم ، وزحف خالد بالمسلمين حتى تصافحوا بالسيوف ، فضرب فيهم خالد وجَرجَة من لدن ارتفاع[1] النهار إلى جنوح الشمس للغروب ، وصلَّى المسلمون صلاة الظهر وصلاة العصر إيماءً ، وأُصيب جَرجَة - رحمة اللّه- ولم يصلِّ للّه إلا تلك الركعتين مع خالد رضي اللّه عنهما . انتهى .

وقال الحافظ في الإصابة[2] : ذكره ابن يونس الأزدي في « فتوح الشام » ، ومن طريق أبي نُعَيم « في الدلائل » وقال : جرجير ، وقال سَيْف بن عمر في الفتوح : جَرجَة ، وذكر أنه أسلم على يد خالد بن الوليد واستشهد باليرموك ، وذكر قصته أبو حذيفة إسحاق ابن بشر في الفتوح أيضًا لكن لم يسمِّه . انتهى .

وذكر في البداية[3] عن خالد رضي اللّه عنه أنَّه قام في الناس خطيبًا ، فرغَّبهم في بلاد الأعاجم ، وزهَّدهم في بلاد العرب ، وقال : ألا ترَون ما ههنا من الأطعمات ، وباللّه لو لم يلزمْنا الجهادفي سبيل اللّه ، والدعاء إلى الإسلام ، ولم يكن إلا المعاش - لكان رأيِّ أن نقاتل على هذا الريف حتى نكون أولى به ، ونُولي الجوع والإقلال من تولَّاه ممن اثَّاقل عما أنتم عليه - انتهى . وأسنده ابن جرير[4] في تاريخه من طريق سَيْف عن محمد بن أبي عثمان بنحوه .

دعوة الصحابة إلى اللّه ورسوله في القتال في عهد عمر رضي اللّه عنه ووصيته الأمراء بذلك

كتاب عمر إلى سعد لدعوة الناس إلى الإسلام ثلاثة أيام :

أخرج أبو عُبَيْد عن يزيدَ بن أبي حبيب قال : كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنهما : أني قد كنتُ كتبتُ إليك أن تدعو الناس إلى الإسلام ثلاثةَ أيَّام ، فمن استجابَ لك قبل القتال فهو رجلٌ من المسلمين ، له ما للمسلمين وله سهم[5] في الإسلام ، ومن استجاب لك بعدَ القتال أو بعد الهزيمة فمالُه فيء للمسلمين ، لأنَّهم كانوا

(١) ارتفاع : طلوع .
(٢) الإصابة : (٢٦٠/١) .
(٣) البداية والنهاية : (٣٤٥/٦) .
(٤) تاريخ الطبري : (٣٥٤/٣) .
(٥) له سهم : أي له سهم من الغنيمة .

قد أحرزوه قبل إسلامه فهذا أمري وكتابي إليك . كذا في الكنز[١] .

دعوة سلمان الفارسي يوم القصر الأبيض ثلاثة أيام :

وأخرج أبو نعيم في الحلية[٢] عن أبي البَختري : أنَّ جيشًا من جيوش المسلمين كان أميرهم سلمان الفارسي [رضي الله عنه] ، فحاصروا قصرًا من قصور فارس ، فقالوا : يا أبا عبد الله ، ألاَ نَنْهد إليهم[٣] ؟ فقال : دعوني أدعوهم كما سمعت رسول الله ﷺ يدعوهم فقال لهم : [إنما] [٤] أنا رجل منكم فارسي ، أتَرَون العرب تطيعني ؟ فإن أسلمتم فلكم مثل الذي لنا وعليكم مثل الذي علينا ، وإن أبيتم إلا دينَكم تركناكم عليه ، وأعطيتمونا الجزية عن يَدٍ وأنتم صاغرون - قال : وَرَطَنَ إليهم بالفارسية وأنتم غير محمودين - وإن أبيتم نابذناكم على سواء . فقالوا : يا أبا عبد الله ، ألا ننهد إليهم ؟ قال : لا ، فدعاهم ثلاثة أيام إلى مثل هذا . ثم قال : انهدوا إليهم فنهدوا إليهم . قال : ففتحوا ذلك الحصن .

وأخرجه أيضًا أحمد في مسنده[٥] والحاكم في المستدرك كما في نَصْب الراية[٦] بمعناه وفيه : فلما كان في اليوم الرابع أمر الناس فغدَوا إليها ففتحوها . وأخرجه ابن أبي شيبة كما في الكنز[٧] .

وأخرجه أيضًا ابن جرير[٨] عن أبي البَختري قال : كان رائدَ المسلمين سلمانُ الفارسي ، وكان المسلمون قد جعلوه داعيةَ أهل فارس . قال عطية : وقد كانوا أمره بدعاء أهل بَهُرَسير[٩] ، وأمَّره يوم القصر الأبيض ، فدعاهم ثلاثة - فذكر الحديث[١٠] في دعوة سلمان رضي الله عنه بمعناه .

---

(١) كنز العمال (١١٤٢٧) : (٤/٤٧٩).
(٢) حلية الأولياء : (١/١٨٩) .
(٣) ننهد إليهم : ننهض إليهم للقتال .
(٤) زيادة من الحلية ليست في الأصل .
(٥) مسند أحمد : (٥/٤٤٠).
(٦) نصب الراية : (٣/٣٧٨) .
(٧) كنز العمال (١١٤٣٥) : (٤/٤٨٢) .
(٨) تاريخ الطبري : (٤/١٤) .
(٩) بهرسير : موضع من نواحي سواد بغداد قرب المدائن .
(١٠) ونصه في تاريخ الطبري : إني منكم في الأصل ، وأنا أرقُّ لكم ، ولكم في ثلاث أدعوكم إليها ما يصلحكم : أن تسلموا فإخواننا ، لكم ما لنا وعليكم ما علينا ، وإلّا فالجزية ، وإلّا نابذناكم على سواء أن الله لا يحب الخائنين .

دعوة النعمان بن مقرن وأصحابه لرستم يوم القادسية :

وذكر ابن كثير في البداية[١] أن سعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنه بعث جماعة من السادات منهم : النُّعمان بن مُقرِّن ، وفُرَات بن حيَّان ، وحنظلة بن الربيع التميمي ، وعُطارد بن حاجب ، والأشعث بن قيس ، والمغيرة بن شعبة ، وعمرو بن معدِ يكَرِب ، [رضي اللّه عنهم[٢]] يدعون رُستم إلى اللّه عز وجل . فقال لهم رُستم : ما أقدمكم ؟ فقالوا : جئنا لموعود اللّه إيانا ، أخذَ بلادكم ، وسبيَ نسائكم وأبنائكم ، وأخذَ أموالكم ، فنحن على يقين من ذلك ، وقد رأى رُستم في منامه كأن مَلَكًا نزل من السماء فختم على سلاح الفرس كلِّه ، ودفعه إلى رسول اللّه ﷺ فدفعه رسول اللّه ﷺ إلى عمر رضي اللّه عنه .

دعوة المغيرة بن شعبة لرستم :

وقال سيف[٣] عن شيوخه : ولمَّا تواجه الجيشان بعث رُستم إلى سعد رضي اللّه عنه أن يبعث إليه برجل عاقل عالم بما أسأله عنه ، فبعث إليه المغيرة بن شعبة . فلما قدم إليه جعل رُستم يقول له : إنكم جيرانُنا وكنا نحسن إليكم ونكف الأذى عنكم ، فارجعوا إلى بلادكم ، ولا نمنع تجارتكم من الدخول إلى بلادنا ، فقال له لمغيرة : إنا ليس طلبنا الدنيا وإنما همنا وطلبنا الآخرة ، وقد بعث اللّه إلينا رسولًا . قال له : إنِّي قد سلطت هذه الطائفة على من لم يَدِن بديني ، فأنا منتقم بهم منهم ، وأجعل لهم الغلبة ما داموا مُقرِّين به ، وهو دين الحق ، لا يرغب عنه أحد إلا ذلّ ، ولا يعتصم به إلا عزّ .

فقال له رُستم : فما هو ؟ فقال : أما عموده الذي لا يصلح شيء منه إلا به فشهادة أن لا إله إلا اللّه وأن محمدًا رسول اللّه ، والإقرار بما جاء من عند اللّه ، فقال : ما أحسن هذا !! وأي شيء أيضًا ؟ قال : وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة اللّه . قال : وحَسَنٌ أيضًا ، وأي شيء أيضًا ؟ قال : والناس بنو آدم [وحواء[٤]] فهم أخوة لأب وأم . قال : وحسن أيضًا . ثم قال رُستم : أرأيت إن دخلنا في دينكم أترجعون عن بلادنا ؟ قال : أي واللّه ، ثم لا نقرب بلادكم إلَّا في تجارة أو حاجة . قال : وحسن أيضًا . قال : ولما خرج المغيرة من عنده ذاكرَ رستم رؤساء قومه في الإسلام ، فأنفوا ذلك ، وأبَوا أن يدخلوا فيه ، قبَّحهم اللّه وأخزاهم وقد فعل .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير : (٣٨/٧) . (٢) زيادة ليست في البداية .

(٣) هو سيف بن عمر التميمي ، من رجال التاريخ ، أكثر النقل عنه الطبري في تاريخه .

(٤) زيادة من البداية والنهاية .

دعوة رِبْعي بن عامر لرستم :

قالوا : ثم بعث إليه سعد رضي اللّه عنه رسولًا آخر بطلبه وهو رِبْعي بن عامر ، فدخل عليه وقد زيّنوامجلسه بالنّمارق[١] المذهّبة ، والزّاربي[٢] الحرير ، وأظهر اليواقيت واللآلي الثمينة والزينة العظيمة ، وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة ، وقد جلس على سرير من ذهب . ودخل رِبْعي بثياب صفيقة ، وسيف وترس ، وفرس قصيرة ، ولم يزل راكبَها حتى داس بها على طرف البساط ، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد ، وأقبل وعليه سلاحُه ودرعه وبيضتُه[٣] على رأسه ، فقالوا له : ضع سلاحك ، فقال : إني لم آتِكم وإنّما جئتكم حين دعوتموني ، فإن تركتموني هكذا وإلّا رجعت . فقال رستم : ائذنوا له ، فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النّمارق فخرّق عامتها .

فقالوا له : ما جاء بكم ؟ فقال : اللّه ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة اللّه ، ومن ضيق الدنيا إلى سعَتها ، ومن جَوْر الأديان إلى عدل الإسلام ، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه ، فمن قَبِل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ، ومن أبى قاتلناه أبدًا حتى نُفْضِيَ إلى موعود اللّه ، قالوا : وما موعودُ اللّه ؟ قال : الجنة لمن مات على قتال مَنْ أبى ، والظفر لمن بقي .

فقال رستم : لقد سمعت مقالتكم ، فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا ؟ قال : نعم ، كم أحبُّ إليكم ؟ يومًا أو يومين ، قال : لا بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا ، فقال : ما سنَّ لنا رسول اللّه ﷺ أن نؤخّر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث ، فانظر في أمرك وأمرهم ، واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل ، فقال : أسيّدهم أنت ؟ قال : لا ، ولكن المسلمون كالجسد الواحد يُجير أدناهم على أعلاهم . فاجتمع رستم برؤساء قومه فقال : هل رأيتم قط أعزَّ وأرجح من كلام هذا الرجل ؟ فقالوا : معاذ اللّه أن تميل إلى شيء من هذا ، وتدع دينك إلى هذا الكلب !! أما ترى إلى ثيابه ؟! فقال : ويلكم لا تنظرون إلى الثياب ، وانظروا إلى الرأي والكلام والسيرة . إن العرب يستخفُّون بالثياب والمأكل ويصونون الأحساب .

---

(١) النمارق : جمع نمرقه وهي الوسادة .
(٢) الزرابي : جمع زَرْبِيّة : وهي ما بسط واتكئ عليه .
(٣) البيضة : الخوذة من الحديد توضع على الرأس لوقايته في الحرب .

دعوة حذيفة بن محصن والمغيرة بن شعبة لرستم في اليوم الثاني والثالث :

ثم بعثوا [يطلبون[١]] في اليوم الثاني رجلًا ، فبعث إليهم حذيفة بن مِحصَن ، فتكلم نحو ما قال رِبعي ، وفي اليوم الثالث المغيرة بن شعبة رضي[٢] اللّه عنه ، فتكلم بكلام حسن طويل قال فيه رُستم للمغيرة : إنَّما مثلكم في دخولكم أرضنا كمثل الذباب رأى العسل ، فقال : من يوصلني إليه وله درهمان ؟ فلما سقط عليه غرق فيه ، فجعل يطلب الخلاص فلا يجده ، وجعل يقول من يخلِّصني وله أربعة دراهم ؟! ومثلكم كمثل ثعلب ضعيف دخل جُحْرًا في كَرْم ، فلما رآه صاحب الكرم ضعيفًا رحمه فتركه ، فلما سمِن أفسد شيئًا كثيرًا ، فجاء بخشبة[٣] واستعان عليه بغلمانه ، فذهب ليخرج فلم يستطع لِسَمْنه فضربه حتى قتله ، فهكذا تخرجون من بلادنا . ثم استشاط غضبًا ، وأقسم بالشمس لأقتلنَّكم غدًا ، فقال المغيرة : ستعلم . ثم قال رستم للمغيرة : قد أمرت لكم بكسوة ، ولأميركم بألف دينار وكسوة ومركوب ، وتنصرفون عنا ، فقال المغيرة : أبعدَ أن أوهنَّا مُلْككم وضعَّفنا عزَّكم ؟! ولنا مدة في بلادكم ونأخذ الجزية منكم عن يد وأنتم صاغرون ، وستصيرون لنا عبيدًا على رَغْمِكم !! فلما قال ذلك استشاط غضبًا . انتهى ما في البداية .

وأخرجه الطبري[٤] عن ابن الرُّفَيْل عن أبيه وعن أبي عثمان النَّهدى وغيرهما - فذكر دعوة زهرة *والمغيرة وربعى وحذيفة رضي اللّه عنهم بطوله بمعني ما تقدم .

بعث سعد طائفة من اصحابه إلى كسرى للدعوة قبل الواقعة :

وأخرج ابن جرير[٥] عن حسين بن عبد الرحمن قال : قال أبو وائل : جاء سعد رضي اللّه عنه حتى نزل القادسية ومعه الناس ، قال : لا أدرى لعلَّنا لا نزيد على سبعة آلاف أو ثمانية[٦] آلاف ، والمشركون ثلاثون ألفًا . كذا في هذه الرواية ، [وذكر في البداية[٧] عن

---

(١) زيادة من البداية والنهاية .
(٢) زيادة ليست في البداية والنهاية .
(٣) في البداية : بجيشة ، وهو تصحيف لكلمة خشبة وهو الصواب كما في تاريخ الطبري (٥٢٧/٣) .
(٤) انظر تاريخ الطبري : (٥١٧/٣-٥٢٩) .
(٥) تاريخ الطبري : (٤٩٦/٣) .
(٦) تاريخ الطبري : أو نحو من ذلك .
(٧) البداية والنهاية لابن كثير : (٣٨/٧) .
(*) هو زُهرة بن حَوِية بن عبد اللّه ، اشترك في القادسية وكان من أبطالها ، وله حوار مع رستم القائد الفارسى ، ذكره الطبري في تاريخه .

سَيْف وغيره أنهم كانوا ثمانين ألفًا وفي رواية : كان رستم في مائة ألف وعشرين ألفًا يتبعها ثمانون ألفًا ، وكان معه ثلاثة وثلاثون فيلًا ، منها فيل أبيض كان لسابور[1] فهو أعظمها وأقدمها ، وكانت الفيلة تألفه . انتهى[2]] ونحوه ذلك . فقالوا : لا يَدَلكم ولا قوة ولا سلاح ، ما جاء بكم ؟! ارجعوا . قال قلنا : ما نحن براجعين ، فكانوا يضحكون من نبلنا ويقولون : (دُوك دُوك)[3] ويشبهونها بالمغازل . فلمّا أبينا عليهم أن نرجع قالوا : ابعثوا إلينا رجلًا من[4] عقلائكم يبين لنا ما جاء بكم ؟ فقال المغيرة بن شعبة : أنا ، فعبر إليهم . فقعد مع رستم على السرير ، فنَخَرُوا وصاحوا ، فقال : إنَّ هذا لم يزدني رفعة ولم ينقص صاحبكم ، فقال رستم : صدقتَ ، ما جاء بكم ؟ فقال : إنا كنا قومًا في شر وضلالة فبعث الله (إلينا [5]) نبيًا ، فهدانا الله به ورزقنا على يديه ، فكان فيما [6] رزقنا حبّةٌ تنبت في هذا البلد ، فلما أكلناها وأطعمناها أهلينا قالوا : لا صبر لنا عنها[7] ، أنزلونا هذه الأرض حتى نأكل من هذه الحبّة . فقال رستم : إذًا نقتلُكم . قال : إن قتلتمونا دَخَلْنا الجنة وإن قتلناكم دخلتم النار، أو أدَّيتم[8] الجزية . قال : فلما قال أدّيتم الجزية نخروا وصاحوا ، وقالوا : لا صلح بيننا وبينكم . فقال المغيرة : تعبرون إلينا أو نعبر إليكم ؟ فقال رستم : بل نعبر إليكم ، فاستأخر المسلمون حتى عبروا فحملوا عليهم فهزموهم . كذا في البداية[9]

وأخرج الحاكم[10] من طريق حصين بن عبد الرحمن عن أبي وائل قال : شهدت القادسية فانطلق المغيرة بن شعبة رضي الله عنه - فذكره مختصرًا .

وأخرجه الحاكم[11] أيضًا عن معاوية بن قُرَّة رضي الله عنه [عن أبيه[12]] قال : لما كان يوم القادسية بُعث بالمغيرة بن شعبة إلى صاحب فارس . فقال : ابعثوا معي عشرة ،

---

(١) سابور : أحد الأكاسرة القدماء .

(٢) ما بين المعقوفتين ليس من خبر ابن جرير في تاريخه ، وإنما هو من البداية والنهاية .

(٣) دوك : كلمة فارسية بمعنى (مغزل) وكانت الفرس تشبه نبل العرب بالمغازل .

(٤) في الطبري : ابعثوا إلينا رجلًا منكم ، عاقلًا يبيّن .

(٥) في الطبري : فينا .

(٦) في الطبري : ممَّا .

(٧) في الطبري : عن هذه .

(٨) في الأصل : وأديتم .

(٩) البداية والنهاية : (٤٠/٧) .

(١٠) مستدرك الحاكم (٤٥١/٣) - كتاب معرفة الصحابة - باب ذكر مناقب المغيرة بن شعبة رضي الله عنه .

(١١) المستدرك : (٤٥١/٣) .

(١٢) زيادة من الحاكم .

فبعثوا فشدَّ عليه ثيابه ، ثم أخذ حَجَفة[١] ، ثم انطلق حتى أتوه ، فقال : ألقوا لي ترسًا فجلس عليه ، فقال العِلْج[٢] : إنكم -معاشر العرب- قد عرفت الذي حملكم على المجئ إلينا ، أنتم قوم لا تجدون في بلادكم من الطعام ما تشبعون منه ، فخذوا نعطيكم من الطعام حاجتكم ، فإنَّا قوم مجوس وإنَّا نكره قتلكم ، إنكم تنجِّسون علينا أرضنا .

فقال المغيرة : والله ما ذاك جاء بنا ، ولكنّا كنا قومًا نعبد الحجارة والأوثان ، فإذا رأينا حجرًا أحسن من حجر ألقيناه وأخذنا غيره ، ولا نعرف ربًّا حتى بعث الله إلينا رسولًا من أنفسنا ، فدعانا إلى الإسلام ، فاتَّبعناه ، ولم نجئ للطعام ، وإنَّا أُمرنا بقتال عدوّنا ممَّن ترك الإسلام ، ولم نجئ للطعام ولكنا جئنا لنقتل مقاتلتكم ونسبي ذراريكم . وأما ما ذكرت من الطعام فإنا لعمري ما نجد من الطعام ما نشبع منه ، وربما لم نجد ريًّا من الماء أحيانًا ، فجئنا إلى أرضكم هذه ، فوجدنا فيها طعامًا كثيرًا وماء كثيرًا ، فوالله لا نبرحها حتى تكون لنا أو لكم ، فقال العِلْج بالفارسية : صدق . قال[٣] : وأنت تُفقأ عينك غدًا ففقئت عينه من الغد ، أصابته نُشَّابة[٤] غريب . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه ، وقال الذهبي : صحيح ، وأخرجه الطبراني عن معاوية رضي الله عنه مثله . قال الهيثمي[٥] : ورجاله رجال الصحيح .

وذكر في البداية[٦] عن سَيْف أنَّ سعدًا رضي الله عنه كان قد بعث طائفة من أصحابه إلى كسرى يدعونه إلى الله قبل الوقعة ، فاستأذنوا على كسرى فأذن لهم ، وخرج أهل البلد ينظرون إلى أشكالهم وأرديتهم على عواتقهم ، وسياطهم بأيديهم ، والنِّعال في أرجلهم ، وخيولهم الضعيفة ، وخبطِها الأرض بأرجلها ، وجعلوا يتعجَّبون منها غاية العجب ، كيف مثل هؤلاء يقهَرون جيوشهم مع كثرة عَدَدها وعُدَدها ، ولما استأذنوا على الملك يَزْدَجرد أذن لهم وأجلسهم بين يديه - وكان متكبِّرًا قليل الأدب - ثم جعل يسألهم عن ملابسهم هذه ما اسمها ، عن الأردية والنِّعال والسِّياط . ثم كلَّما قالوا له شيئًا من ذلك تفاءل ، فرد الله فأله على رأسه . ثم قال لهم : ما الذي أقدمكم هذه البلاد ؟! أظننتم

---

(١) حجفة : الترس من جلد بلا خشب .
(٢) العِلْج : الرجل القوى الضخم ، ويطلق على الرجل من كفار العجم .
(٣) أي رستم .
(٤) النُّشَّابة : السَهم .
(٥) مجمع الزوائد : (٦/٢١٤-٢١٥) .
(٦) البداية والنهاية : (٧/٤١) .

أَنّا لما تشاغلنا [١] بأنفسنا اجترأتم علينا ؟ فقال له النعمان بن مقرّن رضي اللّه عنه : إن اللّه رحمنا ، فأرسل إلينا رسولًا يدلنا على الخير ويأمرنا به ، ويعرّفنا الشر وينهانا عنه ، ووعدنا على إجابته خيرى[٢] الدنيا والآخرة . فلم يَدْعُ إلى ذلك قبيلة إلّا وصاروا فرقتين : فرقة تقاربه ، وفرقة تباعده ، ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص ، فمكث كذلك ما شاء اللّه أن يمكث ، ثم أُمر أن ينهد[٣] إلى من خالفه من العرب ويبدأ بهم ، ففعل فدخلوا معه جميعًا على وجهين : مكروه[٤] عليه فاغتبط ، وطائع إياه فازداد ، فعرفنا جميعًا فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق ، وأمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف ، فنحن ندعوكم إلى ديننا ، وهو دين الإسلام ، حسَّن الحَسَن وقبَّح القبيح كله . فإن أبيتم فأمرٌ من الشر هو أهون من آخر شرٌ منه الجزاء[٥] ، فإن أبيتم فالمناجزة[٦] ، وإن أجبتم إلى ديننا ، خلَّفنا فيكم كتاب اللّه ، وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه ، ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم ، وإن أتيتمونا بالجزَى[٧] قبلنا ومنعناكم ، وإلا قاتلناكم .

قال : فتكلم يزدجرد ، فقال : إنّي لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقي ولا أقل عددًا ولا أسوأ ذات بَيْن منكم ، وقد كنّا نوكل بكم قرى الضواحي ليكفوناكم ، لا تغزون فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم ، فإن كان عددكم كثر فلا يغرّنكم منا ، وإن كان الجَهْد[٨] دعاكم ، فرضنا لكم قوتًا إلى خِصبكم ، وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم ، وملّكنا عليكم ملكًا يرفق بكم . فأسكت القوم ، فقام المغيرة بن شعبة[٩] رضي اللّه عنه فقال : أيها الملك ، إنَّ هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم ، وهم أشراف يستحيُون من الأشراف ، وإنما يكرم الأشرافَ الأشرافُ ، ويعظِّم حقوق الأشراف الأشراف ، [ويفخم الأشرافَ الأشرافُ[١٠]] ، وليس كل ما أُرسلوا له جمعوه لك ، ولا كل ما تكلَّمت به أجابوك عليه ، وقد أحسنوا ولا

(١) تشاغلنا : أى شغلتنا الحروب فيما بيننا عن تأديبكم ، وكانت الانقلابات قد كثرت في فارس قبل أن يملكون عليهم يزدجود

(٢) في الأصل : خير .

(٣) ينهد : ينهض ويذهب ، وفي الطبري : ينبذ .

(٤) في الطبري : مكره .

(٥) الجزاء : الجزية .

(٦) المناجزة : المقاتلة .

(٧) الجزى : جمع جزية ، وفي الطبري : وإن اتقيتمونا بالجزاء .

(٨) الجهد : ضيق العيش .

(٩) في الطبري (٤٩٩/٣) أن الذي تكلم هو : المغيرة بن زُرارة بن النباش الأسَيْدي .

(١٠) زيادة من تاريخ الطبري .

يحسن بمثلهم إلَّا ذلك فجاوِبْني ، فأكون أنا الذي أبلِّغك ويشهدون على ذلك . إنَّك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالمًا . فأمَّا ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالًا منا ، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع . كنا نأكل الخنافس[(١)] والجعلان[(٢)] ، والعقارب والحيات ، ونرى ذلك طعامنا . وأما المنازل فإنما هي ظهر الأرض ، ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم ، ديننا أن يقتل بعضنا بعضًا ، وأن يبغي بعضنا على بعض ، وإنْ كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حيّة ، كراهية أن تأكل من طعامه . وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك ، فبعث اللّه إلينا رجلًا معروفًا نعرف نسبه ، ونعرف وجهه ومولده ، فأرضُه خير أرضنا ، وحسْبه خير أحسابنا ، وبيته خير بُيُوتنا ، وقبيلته خير قبائلنا ، وهو نفسه كان خيرَنا في الحال التي كان فيها أصدَقَنا وأحلَمنا ، فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد قبل تِرْبٍ[(٣)] كان له وكان الخليفة من بعده ، فقال وقلنا ، وصدَّق وكذَّبنا ، وزاد ونقصنا ، فلم يقل شيئًا إلا كان ، فقذف اللّه في قلوبنا التصديق له واتباعه ، فصار فيما بيننا وبين رب العالمين ، فما قال لنا فهو قول اللّه ، وما أمرنا فهو أمر اللّه . فقال لنا ، إن ربَّكم يقول :

أنا اللّه وحدي لا شريك لي ، كنت إذ لم يكن شيء ، وكلُّ شيء هالك إلا وجهي ، وأنا خلقت كلَّ شيء و إليَّ يصير كلُّ شيء ، وإنَّ رحمتي أدركتكم ، فبعثتُ إليكم هذا الرجل لأدُلَّكم على السبيل التي أُنجيكم بها بعد الموت من عذابي ، ولأُحِلَّكم داري دار السلام ، فنشهد عليه أنَّه جاء بالحق من عند الحق . وقال : من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم ، ومن أبَى فاعرضوا عليه الجزْية ، ثم امنعوه ممَّا تمنعون منه أنفسَكم ، ومن أبى فقاتلوه ، فأنا الحكم بينكم ، فمن قُتِل منكم أدخلتُه جنتَّي ، ومن بقِيَ منكم أعقبته النَّصر على من ناوأه ، فاخترْ إن شئت الجزْية وأنت صاغر ، وإن شئت فالسيف ، أو تُسلم فتنجي نفسك .

فقال يزدجرد : أتستقبلني بمثل هذا ؟! فقال : ما استقبلتُ إلَّا من كلَّمني ، ولو كلمني غيرك لم أستقبلك به ، فقال : لولا أن الرسل لا تُقتل لقتلتكم ، لا شيء لكم عندي ، وقال : ائتوني بوقْر من تراب فاحملوه على أشراف هؤلاء ، ثم سوقوه حتى يخرج من

(١) الخنافس : جمع الخنفساء ، وهي دُويبة سوداء أصغر من الجعل ، لها رائحة كريهة .
(٢) الجُعلان : ضربٌ من الخنافس .
(٣) الترب : المماثل والمساوى في السن وفى الأصل : فلم يجبه أحد أول ترب ، وما أثبتناه من تاريخ الطبرى .

أبيات[١] المدائن ، ارجعوا إلى صاحبكم فأعلموه أنّي مرسل إليه رستم حتى يدفنه[٢] وجنده في خندق القادسية ، وينكّل به وبكم من بعد ، ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم في أنفسكم بأشدّ مما نالكم من سابور[٣] .

ثم قال : من أشرفكم ؟ فسكت القوم ، فقال عاصم بن عمرو رضي اللّه عنه : وافتات[٤] ليأخذ التراب ، أنا أشرفهم ، أنا سيد هؤلاء فحمِّلْنيه ، فقال : أكذلك ؟ قالوا : نعم . فحمله على عنقه فخرج به من الإيوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها ، ثم انجذب في السير ليأتوا به سعدًا ، وسبقهم عاصم فمرَّ بباب قُدَيْس[٥] فطواه ، وقال : بشِّروا الأمير بالظَّفَر ، ظفرنا إن شاء اللّه تعالى . ثم مضى حتى جعل التراب في الحجر[٦] ، ثم رجع فدخل على سعد رضي اللّه عنه فأخبره الخبر ، فقال : أبشروا فقد واللّه أعطانا اللّه أقاليد[٧] مُلْكِهم ، وتفاءلوا بذلك أخذ بلادهم . انتهى . وأخرجه ابن جرير الطبري[٨] عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشَّعْبي بمثله .

دعوة عبد الله بن المُعْتَم لبني تغلب وغيرهم يوم تكريت :

وأخرج [٩] ابن جرير أيضًا من طريق سَيْف عن محمد وطلحة وغيرهما . قالوا : لمَّا رأت الروم – أى يوم وقعة تكريت – أنهم لا يخرجون خَرْجة إلَّا كانت عليهم ، ويُهزَمون في كل ما زاحفوهم ، تركوا أمراءهم ، ونقلوا متاعهم إلى السفن ، وأقبلت العيون من تغلِب وإياد والنَّمِر إلى عبد اللّه بن المُعْتَم بالخبر ، وسألوه للعرب السِلم ، وأخبروه قد استجابوا له ، فأرسل إليهم إن كنتم صادقين بذلك فاشهدوا أن لا إله إلا اللّه وأن محمدًا رسول اللّه ، وأقرُّوا بما جاء من عند اللّه ، ثم أعلمونا رأيكم ، فرجعوا إليهم بذلك ، فردوهم إليه بالإسلام . فذكر القصة .

---

(١) في الطبري : باب المدائن.
(٢) في الطبري : حتى يُدفيكم ويدفيه ، أى يجهز عليكم .
(٣) هو سابور ذو الأكتاف ، العدو اللدود للعرب كان يعذبهم وينزع أكتافهم .
(٤) وافتات : أى تطوع لحمل التراب دون أن يندبه أحد لذلك .
(٥) قديس : قصر في القادسية . (٦) الحجر : أرض العرب .
(٧) أقاليد : مفاتيح .
(٨) تاريخ الطبري : (٣/٤٩٨-٥٠١) .
(٩) تاريخ الطبري : (٤/٣٥-٣٦) .

دعوة عمرو بن العاص في وقعة مصر :

وأخرج ابن جرير[١] من طريق سيف عن أبي عثمان عن خالد وعبادة [رضي الله عنه] قالا : خرج عمر بن العاص رضي الله عنه إلى مصر بعدما رجع عمر إلى المدينة حتى انتهى إلى باب أليون[٢] ، وأتبعه الزبير فاجتمعا [رضي الله عنهما] ، فلقيهم هنالك أبو مريم - جاثِليق[٣] مصر - ومعه الأسقُف في أهل النيّات[٤] ، بعثه المقوقِس لمنع بلادهم . فلمّا نزل بهم عمرو رضي الله عنه قاتلوه ، فأرسل إليهم : لا تُعجّلونا لنُعذِر إليكم وترَوْن رأيكم بعد ، فكَفُّوا أصحابهم ، وأرسل إليهم عمرو : إنّي بارز فليبرز إلّي أبو مريم وأبو مريام ، فأجابوه إلى ذلك ، وآمن بعضهم بعضًا . فقال لهما عمرو : أنتما راهبا هذه البلدة فاسمعا : إنّ الله عزّ وجلّ بعث محمدًا ﷺ بالحق وأمره به ، وأمرنا به محمد ﷺ ، وأدّى إلينا كل الذي أُمر به ، ثم مضى - صلوات الله عليه ورحمته - وقد قضى الذي عليه ، وتركنا على الواضحة[٥] ، وكان مما أمرنا به الإعذارُ[٦] إلى الناس ، فنحن ندعوكم إلى الإسلام ، فمن أجابنا إليه فمثلنا ، ومن لم يجبنا عرضنا عليه الجزية ، وبذلنا له المَنَعَة[٧] ، وقد أعلمنا أنا مفتتحوكم ، وأوصانا بكم حفظًا لرَحِمنا فيكم[٨] ، وإن لكم إن أجبتمونا بذلك ذِمةً إلى ذمة[٩] . ومما عهد إلينا أميرنا : استوصوا بالقِبطيِّن خيرًا ، فإن رسول الله ﷺ أوصانا بالقبطيين خيرًا ، لأن لهم رَحِمًا وذمة ، فقالوا : قرابة بعيدة لا يَصِلُ مثلَها إلا الأنبياء ، معروفة شريفة ، كانت ابنةَ ملكنا ، وكانت من أهل مَنْف والملك فيهم ، فأُديل عليهم أهل عين شمس ، فقتلوهم وسلبوا ملكهم واغتربوا ، فلذلك صارت إلى إبراهيم عليه السلام ، مرحبًا به وأهلًا ، آمِنّا حتى نرجع إليك . فقال عمرو : إنَّ مثلي لا يُخدع ، ولكني أؤجلكما ثلاثًا لتنظروا ولتُناظرا قومكما وإلّا ناجزناكم . قالا : زدنا فزادهم يومًا ، فقالا : زدنا فزادهم يومًا . فرجعا إلى المقوقس فهمَّ ، فأبى أرطبون[١٠] أن يجيبهما وأمر بمناهدتهم،

---

(١) تاريخ الطبري : (٤/١٠٧-١٠٨) .
(٢) أليون : اسم مدينة في مصر قديمًا .
(٣) الجاثليق : رئيس النصارى في بلاد الإسلام .
(٤) أهل النيات : الذين ينوون الحرب . وعند ابن كثير في البداية : أهل الثبات .
(٥) أي الطريق السوى الواضح .
(٦) يقصد إنذار الناس وقطع أعذارهم قبل أن نبدأ بقتالهم .
(٧) المنعة : أي الرحمة والأمن .
(٨) لرحمنا فيكم : يريد أن بيننا رحم وصلة . فهاجر أم إسماعيل عليه السلام كانت من مصر .
(٩) الذمة : العهد .
(١٠) أرطبون : قائد رومي كان في فلسطين فهزمه عمرو في فلسطين فذهب إلى مصر .

فقالا لأهل مصر : أمَّا نحن فسنجهد أن ندفع عنكم ولا نرجع إليهم ، وقد بقيت أربعة أيام فلا تصابون فيها بشيء إلَّا رجَونا أن يكون له أمان . فلم يفجأ عمرًا والزبير إلَّا البياتُ[١] من فَرَقَبْ ، وعمرو على عُدَّة ، فلقوه فقتل ومن معه ثم ركبوا أكساءهم[٢] ، وقصد عمرو والزبير رضي اللّه عنهما لعين شمس .

وأخرج الطبري[٣] أيضًا عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا : لمَّا نزل عمرو رضي اللّه عنه على القوم بعين شمس [وكان المَلِك بين القبط والنوّب ، ونزل معه الزبير عليها] قال أهل مصر لملكهم : ما تريد إلى قوم فَلُّوا[٤] كسرى وقيصر وغلبوهم على بلادهم ؟! صالح القوم واعتقد منهم[٥] ، ولا تعرض لهم ولا تعرِّضنا لهم ، وذلك في اليوم الرابع فأبى ، وناهدوهم ، فقاتلوهم وارتقى الزبير سورها . فلما أحسُّوه فتحوا الباب لعمرو [رضي اللّه عنه] وخرجوا إليه مصالحين ، فقبل منهم ، ونزل عليهم الزبير [رضي اللّه عنه] عَنْوة .

دعوة الصحابة في إمارة سَلَمة بن قيس الأشجعي في القتال :

وأخرج الطبري[٦] أيضًا عن سليمان بن بُريدة أن أمير المؤمنين (عمر رضي اللّه عنه) [٧] كان إذا اجتمع إليه جيش من أهل الإيمان أمَّر عليهم رجلا من أهل العلم والفقه ، فاجتمع إليه جيش ، فبعث عليهم سَلَمة بن قيس الأشجعي [رضي اللّه عنه] ، فقال : سِرْ باسم اللّه ، قاتل في سبيل اللّه من كفر باللّه . فإذا لقيتم عدوَّكم من المشركين فادعوهم إلى ثلاث خصال : ادعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا فاختاروا دارهم ، فعليهم في أموالهم الزكاة ، وليس لهم في فيء المسلمين نصيب ، وإن اختاروا أن يكونوا معكم فلهم مثل الذي لكم ، وعليهم مثل الذي عليكم ، فإن أبَوا فادعوهم إلى الخراج[٨] ، فإن أقرّوا بالخراج ، فقاتلوا عدوهم من ورائهم ، وفرِّغوهم لخراجهم ، ولا تكلفوهم فوق طاقتهم ، فإن أبَوا فقاتلوهم فإنَّ اللّه ناصرُكم عليهم ، فإن تحصَّنوا منكم في حصن فسألوكم أن ينزلوا على حكم اللّه وحكم رسوله فلا تنزلوهم على حكم اللّه ، فإنكم لا تدرون ما حكم اللّه ورسوله فيهم ، وإن سألوكم أن ينزلوا على ذمة اللّه وذمة رسوله ، [فلا تعطوهم ذمّة اللّه وذمة رسوله] ، [٩]

(١) البيات : الهجوم أثناء الليل .
(٢) أكساءهم : دوابهم .
(٣) تاريخ الطبري : (١٠٨/٤) ، وما بين المعقوفين زيادة منه .
(٤) فلُّوا كسرى : هزموه .
(٥) اعتقد منهم : خذ منهم عهدًا .
(٦) تاريخ الطبري : (١٨٦/٤) .
(٧) زيادة ليست في تاريخ الطبري .
(٨) الخرج : الجزية .
(٩) زيادة من الطبري .

وأعطوهم ذمم أنفسكم ، فإن قاتلوكم فلا تغُلُّوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثِّلوا ، ولا تقتلوا وليدًا .

قال سلمة : فسرنا حتى لقينا عدوَّنا من المشركين ، فدعوناهم إلى ما أمر به أمير المؤمنين ، فأبَوا أن يسلموا ، فدعوناهم إلى الخراج فأبَوا أن يقرّوا ، فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم ، فقتلنا المقاتلة ، وسبينا الذرية ، وجمعنا الرِّثَّة[1] فذكر الحديث بطوله جدًا .

دعوة أبي موسى الأشعري لأهل أصبهان قبل القتال :

وأخرج ابن سعد[2] عن بشير بن أبي أمية عن أبيه أن الأشعري نزل بأصبهان ، فعرض عليهم الإسلام فأبَوا ، فعرض عليهم الجزية ، فصالحوه على ذلك فباتوا على الصلح ، حتى إذا أصبحوا أصبحوا على غدر ، فبادرهم القتال فلم يكن أسرع من أن أظهره الله عليهم .

قصص الصحابة في الأعمال والأخلاق المفضية إلى هداية الناس

قصة إسلام عمرو بن الجموح وما فعل ابنه ومعاذ بن جبل لإسلامه :

أخرج أبو نعيم في الدلائل[3] عن ابن إسحاق قال : لمّا قدم الأنصار المدينة بعدما بايعوا رسول الله ﷺ ظهر الإسلام بها ، وفي قومهم بقايا على دينهم من أهل الشرك ، منهم عمرو بن الجَموح ، وكان ابنه معاذ قد شهد العَقَبة وبايع رسول الله ﷺ بها . وكان عمرو ابن الجموح سيدًا من سادات بني سَلِمة وشريفًا من أشرافهم ، وكان قد اتخذ في داره صنمًا من خشب يقال له « مَنَاة » ، كما كانت الأشراف يصنعون ، يتخذه إلهًا ويطهِّره . فلما أسلم فتيان بني سَلِمة : معاذ بن جبل ، وابنه معاذ بن عمرو بن الجموح ، في فتيان منهم ممّن أسلم وشهد العقبة - كانوا (يدلجون بالليل) [4] على صنم عمرو ذلك ، فيحملونه فيطرحونه في بعض حُفَر بني سَلَمة وفيها عِذَرُ [5] الناس منكّسًا على رأسه . فإذا أصبح عمرو قال : ويلكم من عَدَا على إلهنا في هذه الليلة ؟ قال : ثم يغدوا يلتمسه حتى إذا وجده غسله وطهَّره وطيَّبه ، ثم قال : وايْمُ الله ، لو أني أعلم من صنع بك هذا لأخزينَّه ، فإذا أمسى عمرو ونام عَدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك .

فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقَوه يومًا ، فغسله وطهَّره وطيَّبه ثم جاء بسيفه

---

(١) الرِّثّة : المتاع .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١١٠/٤) .
(٣) دلائل النبوة (٢٢٨) : (٣١٠-٣١٢) ، وانظر السيرة النبوية لابن هشام : (٧٠/٢) .
(٤) في الدلائل : يدخلون .
(٥) عِذر : جمع عذرة وهى فضلات الناس .

فعلَّقه عليه ، ثم قال : إنِّي واللّه ما أعلم من يفعل بك ما ترى ، فإن كان فيك خير فامتنع بهذا السيف معك . فلما أمسى ونام عدَوا عليه (فأخذوا السيف من عنقه[١]) ، ثم أخذوا كلبًا ميتًا فقرنوه معه بحبل ، ثم ألقَوه في بئر من أبيار بني سَلِمة فيها عَذِرَة من عِذَر الناس . وغدا عمرو بن الجموح فلم يجده [في] [٢] مكانه الذي كان فيه ، فخرج في طلبه حتى وجده في تلك البئر منكَّسًا[٣] مقرونًا بكلب ميت . فلما رآه وأبصر شأنه وكلَّمه مَنْ أسلم من قومه ، أسلم - يرحمه اللّه - وحسن إسلامه .

وزاد منجاب عن زياد في حديثه عن [محمد] بن إسحاق قال : وحدثني إسحاق ابن يَسَار عن رجل من بني سَلَمة قال : لما أسلم فتيان بني سَلَمة أسلمت امرأة عمرو ابن الجموح وولده ، قال لامرأته : لا تدَعي أحدًا من عيالك في أهلك حتى ننظر ما يصنع هؤلاء ، قالت : أفعل ، ولكن هل لك أن تسمع من ابنك فلان ما روى عنه ؟ قال : فلعله صبأ . قالت : لا ، ولكن كان مع القوم ، فأرسل إليه فقال : أخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل فقرا عليه ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ . فقال : ما أحسن هذا وأجمله ، وكلُّ كلامه مثلُ هذا ؟ فقال : يا أبتاه ، وأحسنُ من هذا . قال : فهل لك أن تبايعه ؟ قد صنع ذلك عامة قومك قال : لست فاعلًا حتى أُوامر[٤] مَنَاة ، فأنظر ما يقول . قال وكانوا إذا أرادوا كلام مناة جاءت عجوز ، فقامت خلفه فأجابت عنه ، قال : فأتاه وغُيِّبت العجوز وأقام عنده فتشكَّر له . وقال : يا مناة ، تشعر أنه قد سيل بك وأنت غافل !! جاء رجل[٥] ينهانا عن عبادتك ويأمرنا بتعطيلك ، فكرهت أن أبايعه حتى أوامرك ، وخاطبه طويلًا فلم يردّ عليه ، فقال : أظنك قد غضبت ولم أصنع بعد شيئًا ، فقام إليه فكسره !!

وزاد إبراهيم بن سلمة في حديثه عن ابن إسحاق : قال عمرو بن الجموح حين أسلم وعرف من اللّه ما عرف ، وهو يذكر صنمه وما أبصر من أمره ، ويشكُر اللّه الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة :

أتوبُ إلى اللّه ممَّا مضى   وأستنقِذُ اللّه من ناره

(١) في الدلائل : فأخذوه والسيف في عنقه .
(٢) زيادة من الدلائل ليست في الأصل .
(٣) زيادة ليست في الدلائل .
(٤) أوامر : أشاور .
(٥) يقصد مصعب بن الزبير .

وأُثني عليه بنعمائِه إلـهِ الحرام وأستاره
فسبحانه عدد الخاطئين وقطر السماء ومدراره
هداني وقد كنت في ظُلمة حليفَ مَناة وأحجاره
وأنقذني بعد شيب القَذَا [1] ل من شين ذاك ومن عاره
فقد كدت أهلِك في ظلمة تدارك ذاك بمقدارِه
فحمدًا وشكرًا له ما بقيـ ت إله الأنام وجبَّاره
أريد بذلك إذ قلته مجاورة الله في داره

وقال أيضًا يذم صنمه :

تالله لو كنت إلهًا لم تكن أنت وكَلْبٌ وسْطَ بئر في قَرَن[2]
أفٍّ لملقاك[3] إلهًا مُستدن[4] الآن فتَّشناك عن سوء الغَبَن
الحمد لله العلّي ذي المنن الواهب الرزّاق ديّان الدِّيَن
هو الذي أنقذني من قبل أن أكون في ظلمة قبر مرتهن [5]

قصة إسلام أبي الدرداء وما فعله ابن رواحه لإسلامه :

وأخرج الحاكم في المستدرك[6] عن الواقدي[7] قال : كان أبو الدرداء رضي الله عنه فيما ذُكر - آخر داره إسلامًا ، لم يزل متعلِّقًا بصنم له وقد وضع عليه منديلًا ، وكان عبد الله بن رواحة [رضي الله عنه] يدعوه إلى الإسلام فيأبي ، فيجيئه عبد الله بن رواحة وكان له أخًا في الجاهلية عن الإسلام . فلما رآه قد خرج من بيته خالفه فدخل بيته ، وأعجل امرأته وإنها لتمشط رأسها ، فقال : أين أبو الدرداء ؟ فقالت : خرج أخوك آنفًا . فدخل بيته الذي فيه الصنم ومعه القَدُوم فأنزله وجعل يقدده فِلْذًا فِلْذًا[8] ، وهو يرتجز سرًّا

---

(١) القذال : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس .
(٢) القرن : الحبل . (٣) في الدلائل : لمصرعك .
(٤) مستدن : أي من الدناءة والخسة .
(٥) هذا البيت جاء ثالثًا في دلائل النبوة خلافًا للأصل ولرواية ابن إسحاق في السيرة النبوية .
(٦) مستدرك الحاكم (٣/٣٣٦) - كتاب معرفة الصحابة - باب ذكر مناقب أبي الدرداء عويمر بن زيد الأنصاري رضي الله عنه .
(٧) في المستدرك : محمد بن عمر ، وهو الواقدي .
(٨) فلذًا فلذًا : جعله قطعًا .

من أسماء الشياطين كلها ، ألا كل ما يُدعى مع الله باطل . ثم خرج وسمعت المرأة صوت القَدُوم وهو يضرب ذلك الصنم ، فقالت : أهلكتني يا ابن رواحة !! فخرج على ذلك فلم يكن شيء ، حتى أقبل أبو الدرداء إلى منزله ، فدخل فوجد المرأة قاعدة تبكي شفقًا منه . فقال : ما شأنك ؟ قالت : أخوك عبد الله بن رواحة دخل عليّ فصنع ما ترى ، فغضب غضبًا شديدًا ، ثم فكَّر في نفسه فقال : لو كان عند هذا خير لدفع عن نفسه ، فانطلق حتى أتي رسول الله ﷺ ومعه ابن رواحة فأسلم .

كتاب عمر إلى عمرو بن العاص في أمر الجزية والسبايا :

وأخرج ابن جرير الطبري[١] عن زياد بن جَزْء الزُبيدي قال : افتتحنا الإسكندرية في خلافة عمر رضي الله عنه - فذكر الحديث ، وفيه : ثم وقفنا ببَلْهيب وأقمنا ننتظر عمر حتى جاءنا ، فقرأه علينا عمرو رضي الله عنه ، وفيه :

أما بعد : فإنَّه جاءني كتابك تذكر أن صاحب الإسكندرية عرض أن يعطيَك الجزية على أن تردّ عليه ما أصبت من سبايا أرضه ، ولعمري لجزية قائمة تكون لنا ولمن بعدنا من المسلمين أحبُّ إليَّ من فيء يُقسَم ، ثم كأنه لم يكن ، فاعرض على صاحب الإسكندرية أن يعطيَك الجزية ، على أن تخيِّروا مَنْ في أيديكم من سَبْيهم بين الإسلام وبين دين قومهم ، فمن اختار منهم الإسلام فهو من المسلمين ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، ومن اختار دين قومه وُضع عليه من الجزية ما يوضع على أهل دينه ، فأمّا من تفرّق من سبيهم بأرض العرب فبلغ مكة والمدينة واليمن فإنا لا نقدر على ردِّهم ، ولا نحب أن نصالحه على أمر لا نفي له به .

ذكر ما وقع للصحابة في فتح الإسكندرية:

قال : فبعث عمرو إلى صاحب الإسكندرية يُعلمه الذي كتب به أمير المؤمنين . قال : فقال :قد فعلتُ . قال : فجمعنا ما في أيدينا من السبايا ، واجتمعت النصارى ، فجعلنا نأتي بالرجل ممن في أيدينا ، ثم نخيّره بين الإسلام وبين النصرانية ، فإذا اختار الإسلام كبّرنا تكبيرة هي أشد من تكبيرنا حين تفتح القرية . قال : ثم نحوزه إلينا ، وإذا اختار النصرانية نَخَرت[٢] النصارى ثم حازوه إليهم ، ووضعنا عليه الجزية وجزعنا من ذلك

(١) تاريخ الطبري : (٤/١٠٥-١٠٦) .

(٢) نَخَر الإنسان بأنفه : مدّ الصوت والنفس في خياشيمه .

جزعًا شديدًا ، حتى كأنه رجل خرج منا إليهم . قال : فكان ذلك الدَّأب حتى فرغنا منهم ، وقد أُتي فيمن أتينا به بأبي مريم عبد الله بن عبد الرحمن - قال القاسم : وقد أدركته وهو عريف بني زُبيد - قال : فوقفناه فعرضنا عليه الإسلام والنصرانية - وأبوه وأمه وإخوته في النّصارى - فاختار الإسلام فحزْناه إلينا ، ووثب عليه أبوه وأمه وإخوته يجاذبوننا حتى شقّقوا عليه ثيابه ، ثم هو اليوم عريفنا كما ترى - فذكر الحديث .

قصة درع علي وما وقع له مع نصراني ودخوله في الإسلام :

وأخرج الترمذي والحاكم عن الشَّعْبي قال : خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى السوق فإذا هو بنصراني يبيع درعًا ، فعرف علي رضي الله عنه الدرع ، فقال : هذه درعي ، بيني وبينك قاضي المسلمين ، وكان قاضي المسلمين شُرَيحًا ، كان عليّ استقضاه ، فلما رأى شريحٌ أمير المؤمنين قام من مجلس قضائه ، وأجلس عليًا في مجلسه ، وجلس شريح قدامه إلى جنب النصراني . فقال علي : أما - يا شريح - لو كان خصمي مسلمًا لقعدت معه ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تصافحوهم ، ولا تبدؤوهم بالسلام ، ولا تعودوا مرضاهم ، ولا تصلُّوا عليهم ، وألجئوهم إلى مضايق الطريق ، وصغِّروهم كما صغَّرهم الله » ، اقض بيني وبينه يا شُرَيح . فقال شُرَيح : ما تقول يا أمير المؤمنين ؟ قال علي : هذه درعي وقعت مني منذ زمان ، فقال شريح : ما تقول يا نصراني ؟ فقال النصراني : ما أكذِّب أمير المؤمنين ، الدرع درعي ، فقال شريح : ما أرى أن تخرج من يده فهل من بيِّنة ؟ فقال علي : صدق شريح . فقال النصراني : أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء ، وأمير المؤمنين يجيء إلى قاضيه وقاضيه يقضي عليه ، هي والله يا أمير المؤمنين درعك . اتَّبعتك وقد زالت عن جملك الأورق ، فأخذتها ، فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، فقال علي : أمّا إذا أسلمت فهي لك ، وحمله على فرس .

وعند الحاكم عن الشَّعْبي قال : ضاع درعٌ لعلي رضي الله عنه يوم الجمل ، فأصابها رجل فباعها ، فعُرفت عند رجل من اليهود ، فخاصمه إلى شُريح ، فشهد لعلي الحسن ومولاه قَنْبر ، فقال شريح : زدني شاهدًا مكان الحسن ، فقال : أترد شهادة الحسن ؟ قال : لا ، ولكن حفظت عنك أنه لا تجوز شهادة الولد لوالده .

وأخرجه الحاكم في الكُنى ، وأبو نُعيم في الحلية [1] من طريق إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه مطوّلًا ، وفي حديثه : فقال شريح : أمَّا شهادة مولاك فقد أجزناها وأمَّا شهادة ابنك لك فلا نجيزها . فقال علي رضي اللّه عنه : ثكلتك أُمك ! أما سمعت عمر يقول : قال رسول اللّه ﷺ « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » . [قال : اللهم نعم . قال : أفلا تجيز شهادة سيدى شباب أهل الجنة] [2] . ثم قال لليهودى : خذ الدرع ، فقال اليهودى : أمير المؤمنين جاء معي إلى قاضي المسلمين فقضي عليه [3] ورضي ، صدقت واللّه يا أمير المؤمنين إنهًا لدرعُك سقطت عن جملٍ لك التقطتها ، أشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمدًا رسول اللّه ، فوهبها له عليّ وأجازه بسبعمائة [4] ، ولم يزل معه حتى قتل يوم صِفِّين . كذا في كنزالعمال[5] .

---

(١) حلية الأولياء : (١٣٩/٤-١٤٠) ، وقال في آخر الحديث : والحديث غريب من حديث الأعمش عن إبراهيم ، تفرّد به حكيم ، ورواه أولاد شريح عنه عن علي نحوه .
(٢) سقط من الأصل ، وأثبتناه من كنز العمال .
(٣) في كنز العمال : فقضي على عليّ .
(٤) في الحلية : بتسعمائة .
(٥) كنز العمال : (١٧٧٩٥) : (٢٦/٧) .

الباب الثاني

بَابُ

البَيعَةِ

كيف كانت الصحابة رضي اللّه عنهم يبايعون النبي ﷺ والخلفاءَ بعدَه وعلى أيِّ أمور وقعت البَيْعةُ .

بَابُ البَيْعَةِ

البَيْعة على الإسلام

حديث جرير في هذا الباب :

أخرج الطبراني[١] عن جرير رضي اللّه عنه قال : بايعنا النبي ﷺ على مثل ما بايع عليه النساء ، فمن مات منّا ولم يأت [شيئًا [٢] منهن ضمن له الجنّة ، ومن مات منّا وقد أتى شيئًا منهن وقد أُقيم عليه الحد فهو كفّارة [٣] ، ومن مات منّا و(قد) [٤] أتى شيئًا منهنّ فستر عليه فعلى اللّه حسابه . قال الهيثمي[٥] في مجمع الزوائد : وفيه سيف بن هارون وثّقه أبو نُعيم وضعّفه جماعة ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح . انتهى . وأخرجه أيضًا ابن جرير كما في الكنز[٦] وسيأتي الحديث في بيْعة النساء .

بيعة الكبار والصغار والرجال والنساء والشهادة يوم الفتح :

وأخرج أحمد[٧] عن عبد اللّه بن عثمان بن خَثيم أنّ محمد بن الأسود بن خلف : أنّ أباه الأسود رضي الله عنه رأى رسول الله ﷺ يبايع الناس يوم الفتح . قال : جلس عند عند قَرْن[٨] مستقبله ، فبايع الناس على الإسلام والشهادة . [قال] : قلت : وما الشهادة ؟ قال : أخبرني محمد بن الأسود بن خَلَف أنه بايعهم على الإيمان باللّه ، وشهادة أن لا إله إلا اللّه وأن محمدًا عبده ورسوله . كذا في البداية[٩] ، وقال : تفرّد به أحمد . وقال الهيثمي[١٠] : ورجاله ثقات .

وعند البيهقي : فجاءه الناس الكبار والصغار والرجال والنساء ، فبايعهم على الإسلام والشهادة . كذا في البداية[١١] . وبهذا السياق أخرجه الطبراني في الكبير[١٢] والصغير كما

(١) المجمع الكبير (٢٢٦٠) : (٣٠٢/٢) .
(٢) في المعجم : بشئ .
(٣) في المعجم : كفارته .
(٤) ليست في المعجم الكبير .
(٥) مجمع الزوائد : (٣٦/٦) .
(٦) كنز العمال (١٥٠٧) : (٢٢٣/١) .
(٧) مسند أحمد : (٤١٥/٣) .
(٨) قرْن : جبل صغير .
(٩) البداية والنهاية : (٣١٨/٤) .
(١٠) مجمع الزوائد : (٣٧/٦) .
(١١) البداية والنهاية : (٣١٨/٤) .
(١٢) المعجم الكبير (٨١٥) : (٢٨٠/١) .

في مجمع الزوائد[١] ، وهكذا أخرجه البغوي وابن السَّكَن والحاكم وأبو نُعيم ، كما في الكنز[٢] .

بَيْعة مجاشع وأخيه على الإسلام والجهاد :

وأخرج الشيخان[٣] عن مجاشع بن مسعود رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ أنا وأخي ، فقلت : [يا رسول الله] بايعْنا على الهجرة ، فقال : « مَضَتِ الهجرة لأهلها » . فقلت : علامَ تبايعنا [يا رسول الله] ؟ قال : « على الإسلام والجهاد » . كذا في العيني[٤] .

وأخرج أيضًا ابن أبي شَيْبة وزاد : قال : فلقيت أخاه فسألته فقال : صدق مجاشع . كذا في كنز العمال[٥] .

بَيْعة جرير بن عبد الله على الإسلام :

وأخرجَ أبو عَوَانة في مسنده[٦] عن زياد بن عِلاقة قال : سمعت جرير بن عبد الله [٧] يحدِّث حين مات المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ، خطب الناس فقال : أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له ، والوقار والسكينة ، فإني بايعت رسول الله ﷺ بيدي هذه على الإسلام ، واشترط عليَّ النُّصح لكل مسلم ، فَوَربِّ الكعبة ، إنيّ لكم ناصح أجمعين ، واستغفر ، ونزل .

وأخرج البخاري[٨] أتم منه ، وأخرج البيهقي[٩] وغيره عن زياد بن الحارث الصُّدائي رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الإسلام – فذكر الحديث بطوله ، كما تقدم في « باب الدعوة » .

---

(١) مجمع الزوائد للهيثمي : (٣٧/٦) .
(٢) كنز العمال (١٥٠٥) : (٣٢٢/١) .
(٣) الحديث أخرجه البخاري في : كتاب المغازي – باب : وقال الليث ، ومسلم في : كتاب الإمارة – باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير .
(٤) انظر : عمدة القارى للعيني : (٣٠٤/١٤) .
(٥)كنز العمال (١٥٢٧) : (٣٢٩/١) .
(٦) مسند أبي عوانة : (٣٨/١) .
(٧) في المسند : جريرًا .
(٨) صحيح البخاري (٥٨) – كتاب الإيمان – باب قول النبي ﷺ : الدين النصيحة .
(٩) السنن الكبرى للبيهقي (٩٦/١٠) – كتاب آداب القاضي – باب كراهية الإمارة .

البيعة على أعمال الإسلام

بيعة بشير بن الخصاصية على أركان الإسلام وعلى الصدقة والجهاد

أخرج الحسن بن سفيان ، والطبراني في الأوسط ، وأبو نُعيم ، والحاكم[١] ، والبيهقي ، وابن عساكر[٢] ، عن بشير بن الخصاصِيَة رضي الله عنه ، قال : أتيت رسول الله ﷺ لأبايعه ، فقلت : علامَ تبايعني يا رسول الله ؟ فمدَّ رسول الله ﷺ يده ، فقال : « تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمدًا عبده ورسوله ، وتصلي الصلوات الخمس لوقتها ، وتؤدِّي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، وتجاهد في سبيل الله . قلت : يا رسول الله ، كُلًّا نطيق إلَّا اثنين فلا أطيقُهما : الزَّكاةُ ، والله مالي إلَّا عشر ذَوْد[٣] هُنّ رِسْل[٤] أهلي وحمَولتهن[٥] . وأما الجهاد فإني رجل جبان ، ويزعمون أنَّه من ولَّي فقد باء بغضب من الله ، وأخاف إن حضرَ القتال أن أخشع بنفسي ، فأفرَّ فأبوء بغضب من الله . فقبض رسول الله ﷺ يده ثم حرَّكها ، ثم قال : « يا بشير ، لا صدقة ولا جهاد !! فَبِمَ إذن تدخل الجنة ؟! » قلت : يا رسول الله ، ابسط يدك أُبايعك ، فبسط يده فبايعته عليهن كلِّهن . كذا في كنز العمال[٦] . وأخرجه أحمد[٧] ورجاله موثَّقون كما قال الهيثمي[٨] .

بيعة جرير بن عبد الله على أركان الإسلام والنصيحة لكل مسلم :

وأخرج أحمد[٩] عن جرير رضي الله عنه قال : بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم . وأخرجه أيضًا ابن جرير مثله كما في كنز العمال[١٠] والشيخان[١١] والترمذي[١٢] كما في الترغيب .

---

(١) المستدرك (٨٠/١) – كتاب الجهاد – ، وقال الحاكم هذا حديث الإسناد .
(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور : (٢٧٧/٥) .
(٣) الذود للقطيع من الإبل : الثلاث إلى التسع ، وقيل : غير ذلك .
(٤) رسل : اللبن . (٥) حمولتهن : ما يحمل عليه الناس من الدواب .
(٦) كنز العمال (٣٦٨٦٥) : (٣٠٠/١٣) .
(٧) مسند أحمد : (٢٢٤/٥) . (٨) مجمع الزوائد : (٤٢/١) .
(٩) مسند أحمد : (٣٥٨/٤) .
(١٠) كنز العمال : (١٥١٣) : (٣٢٣/١) .
(١١) الحديث أخرجه البخاري (٥٧) في كتاب الإيمان – باب قول النبي ﷺ الدِّين النصحية ، ومسلم (٥٦) في كتاب الإيمان ـــ باب أن الدين نصيحة .
(١٢) سنن الترمذي (١٩٢٥) – كتاب البر والصلة – باب ما جاء في النصيحة .

وأخرج أحمد[١] أيضًا من وجه آخر عنه : قال قلت : يا رسول اللّه اشترط عليَّ فأنت أعلم بالشرط . قال : « أبايعك على أن تعبد اللّه وحده لا تشرك به شيئًا ،وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتنصح لكل مسلم ، وتبرأ من الشرك » . ورواه النسائي[٢] كما في البداية[٣] ، وأخرجه ابن جرير مثله إلّا أنه قال : « وتنصح المسلمين ، وتفارق الشرك » ، كما في الكنز[٤] .

وأخرج الطبراني عنه قال : أتى جرير رضي اللّه عنه النبيَّ ﷺ فقال : « مدَّ يدك يا جرير » . فقال : على مَهْ ؟ قال : « أن تسلم وجهك للّه ، والنصيحة لكل مسلم » ، فأذن لها - وكان رجلًا عاقلًا - فقال : يا رسول اللّه ، فيما استطعت ؟ فكانت رخصة للناس بعده . كذا في الكنز[٥] .

بيعة عوف بن مالك * وأصحابه على أركان الإسلام وعدم السؤال من الناس :

وأخرج الرُّوياني وابن جرير وابن عساكر[٦] عن عوف بن مالك الأشجعي رضي اللّه عنه قال : كنّا عند رسول اللّه ﷺ تسعةً أو ثمانيةً أو سبعةً ، فقال : « ألا تبايعونَ رسول اللّه ﷺ ؟ » فردَّدها ثلاثَ مرات ، فقدَّمنا أيدينا فبايعنا رسول اللّه ﷺ ، فقلنا : يا رسول اللّه قد بايعناك ، فعلى أي شيء نبايعك ؟ فقال : « على أن تعبدوا اللّه ، ولا تشركوا به شيئًا ، والصلوات الخمس ، - وأسرَّ كلمة خفيّة - : أن لا تسألوا الناس شيئًا » . قال : فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطه فما يقول لأحد يناوله إياه . كذا في الكنز[٧] . وأخرجه أيضًا مسلم[٨] والترمذي والنَّسائي كما في الترغيب .

---

(١) مسند أحمد : (٣٦٤/٤) .
(٢) سنن النسائي - كتاب البيعة - البيعة على فراق المشرك .
(٣) البداية والنهاية : (٧٨/٥) .
(٤) كنز العمال : (١٥١٠) : (٣٢٣/١) .
(٥) كنز العمال : (١٥١٥) : (٣٢٣/١-٣٢٤) .
(٦) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن منظور : (١٩/ ٣٥٠) .
(٧) كنز العمال : (١٥٢٦) : (٣٢٨/١) .
(٨) صحيح مسلم (١٠٤٣) - كتاب الزكاة - باب كراهة المسألة للناس ، وأخرجه أبو داود في كتاب الزكاة - باب كراهية المسألة .

* هو أبو عبد الرحمن عوف بن مالك . شهد فتح مكة ، ويقال كانت معه راية أشجع ، وتوفي سنة ٧٣ هـ .

بيعة ثوبان على أن لا يسأل أحدًا شيئًا :

وأخرج الطبراني[1] في الكبير عن أبي أمامة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « من يبايع ؟» فقال ثوبان رضي اللّه عنه مولى رسول اللّه ﷺ : بايعنا [2] يا رسول اللّه ، قال : « على أن لا تسأل أحدًا شيئًا » ، فقال ثوبان : فما له [به[3]] يا رسول اللّه ؟ قال : « الجنة » ، فبايعه ثوبان . قال أبو أمامة : فلقد رأيته بمكة في أجمع ما يكون من الناس يسقط سوطه وهو راكب ، فربما وقع على عاتق رجل ، فيأخذه الرجل فيناوله ، فما يأخذه حتى يكون هو ينزل فيأخذه . كذا في الترغيب ، وأخرجه أيضًا أحمد[4] والنّسائي وغيرهما عن ثوبان مختصرًا ، وذكرا قصة السّوط لأبي بكر رضي اللّه عنه ، كما في الترغيب .

بيعة أبي ذر على أمور خمسة :

وأخرج أحمد[5] عن أبي ذر رضي اللّه عنه قال : بايعني رسول اللّه خمسًا ، وأوثقني سبعًا ، وأشهد اللّه عليَّ سبعًا[6] : أن لا أخاف في اللّه لومة لائم . قال أبو المُثني : قال أبو ذر : فدعاني رسول اللّه ﷺ فقال : « هل لك إلى البيعة[7] ولك الجنة ؟ » قلت : نعم ، وبسطت يدي ، فقال رسول اللّه ﷺ – وهو يشترط عليَّ– أن لا أسأل الناس شيئًا ، قلت : نعم . قال : « ولا سوطك إن سقط[8] منك حتى تنزل فتأخذه » . وفي رواية : أن النبي ﷺ قال : « ستة أيام ثم اعقل يا أبا ذر ما يقال لك بعد » . فلما كان اليوم السابع قال : « أوصيك بتقوى اللّه في سرِّ أمرك وعلانيته ، وإذا أسأت فأحسن ، ولا تسألنَّ أحدًا شيئًا وإنَّ سقط سوطك ، ولا تقبضنَّ أمانة » . كذا في الترغيب .

بيعة سهل بن سعد وغيره على أعمال الإسلام :

وأخرج الشاشي وابن عساكر عن سهل بن سعد رضي اللّه عنه قال : بايعت النبي ﷺ أنا وأبو ذر ، وعُبادة بن الصامت ، وأبو سعيد الخدري ، ومحمد بن مسلمة وسادس ، على

---

(١) المعجم الكبير (٧٨٣٢) : (٢٠٦/٨) ، وقال الهيثمي : (٩٣/٣) : فيه على بن يزيد وهو ضعيف .
(٢) في المعجم : على م نبايع ؟ أليس قد بايعناك مرة يا رسول اللّه .
(٣) زيادة من المعجم .
(٤) مسند أحمد : (٢٧٥/٥) .
(٥) مسند أحمد : (١٧٢/٥) .
(٦) في المسند : تسعًا .
(٧) في المسند : بيعة .
(٨) في المسند : يسقط .

أن لا تأخذنا في اللّه لومة لائم : وأما السادس فاستقاله [١] فأقاله . كذا في الكنز[٢] . وأخرجه أيضًا الطبراني بنحوه . قال الهيثمي[٣] وفيه : عبد المهيمن بن عيَّاش وهو ضعيف .

وأخرج مسلم[٤] عن عبادة بن الصامت رضي اللّه عنه : إنَّا [٥] من النقباء الذين بايعوا رسول اللّه ﷺ ، وقال : بايعنا[٦] على أن لا نشرك باللّه شيئًا ، ولا نسرقَ ، ولا نزني ، ولا نقتلَ النفس التي حرَّم اللّه إلا بالحق ، ولا ننهب[٧] ولا نعصي ، بالجنة إن فعلنا ذلك ، فإن غَشِينا من ذلك شيئًا كان قضاؤ [٨] إلى اللّه .

وعند ابن جرير عنه – رضي اللّه عنه – قال : كنا عند النبي ﷺ فقال : « بايعوني على أن لا تشركوا باللّه شيئًا ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا . فمن وفيَ منكم فأجره على اللّه ، ومن أصاب من ذلك شيئًا فستره اللّه كان إلى اللّه ، إن شاء عذَّبه وإن شاء غفر له » . كذا في الكنز[٩] .

بيعة عبادة بن الصامت وغيره من الأصحاب في العقبة الأولى :

وأخرج ابن إسحاق[١٠] وابن جرير وابن عساكر[١١] عن عبادة بن الصامت رضي اللّه عنه قال : كنا أحد عشر رجلًا في العقبة الأولى ، فبايعنا رسولَ اللّه ﷺ بيعَة النساء قبل أن يفْرضَ علينا الحربُ ، بايعناهُ على أن لا نشرك باللّه شيئًا ، ولا نسرقَ ، ولا نزنيَ ولا نأتي ببُهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نقتلَ أولادنا ، ولا نعصيه في معروفٍ . فمن وفَى فله الجنة ، ومن غَشِيَ شيئًا فأمره إلى اللّه ، إن شاء اللّه عذَّبه وإن شاء غفر له ، ثم انصرفوا العام المقبل عن بيعتهم . كذا في الكنز[١٢] . وأخرجه الشيخان[١٣] نحوه كما في البداية [١٤].

(١) استقاله : أى طلب أن يقيله من البيعة ، فأقاله : أى أعفاه
(٢) كنز العمال (١٥١٦) : (٣٢٤/١) .
(٣) مجمع الزوائد : (٢٦٤/٧) .
(٤) صحيح مسلم (١٧٠٩) – كتاب الحدود – باب الحدود كفارات لأهلها ، وأخرجه البخاري . في كتاب مناقب الأنصار – باب وفود الأنصار على النبي ﷺ بمكة .
(٥) في الصحيح : إني لمن .
(٦) في صحيح مسلم : بايعناه .
(٧) في صحيح مسلم : ننتهب .
(٨) في صحيح مسلم : قضاء ذلك .
(٩) كنز العمال (١٥٢١) : (٣٢٥/١) .
(١٠) السيرة النبوية لابن هشام : (٤٩/٢) .
(١١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر : (٣٠٤/١١) .
(١٢) كنز العمال (١٥١٨) : (٣٢٤/١) .
(١٣) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الإيمان – باب (١١) ، وفي كتاب مناقب الأنصار – باب وفود الأنصار على النبي ﷺ بمكة ، ومسلم في كتاب الحدود – باب الحدود كفارات لأهلها .
(١٤) البداية والنهاية : (١٥٠/٣) .

البيعة على الهجرة

بيعة يَعْلى بن مُنْية * عن أبيه :

أخرج البيهقي[١] عن يعلى بن مُنْية رضي اللّه عنه قال : جئت رسول اللّه ﷺ ثاني يوم الفتح فقلت : يا رسول اللّه ، بايع أبي على الهجرة ، قال : « بل أبايعه على الجهاد ، وقد انقطعت الهجرة يوم الفتح » . وقد تقدم حديث مجاشع رضي اللّه عنه : فقلت : يا رسول اللّه ، بايعنا على الهجرة ، قال : « مضت الهجرة لأهلها » . وحديث جرير : « وتفارق الشرك . وعند البيهقي[٢] في حديث جرير رضي اللّه عنه : « وتناصح المؤمن وتفارق المشرك » .

بيعة الناس على الهجرة يوم الخندق :

وأخرج أحمد[٣] ، والبخاري في التاريخ ، وابن أبي خَيْثَمة ، وأبو عَوانة ، والبَغَوي ، وأبو نُعيم ، والطبراني [٤] عن الحارث بن زياد الساعدي رضي اللّه عنه قال : أتيت النبي ﷺ يوم الخندق وهو يبايعُ الناسَ على الهجرة ، فظننَّا أنهم يَدْعون إلى البيعة ، فقلت : يا رسول اللّه ، بايع هذا على الهجرة . فقال : « ومن هذا ؟» فقلت : هذا ابن عمي حَوْط ابن يزيد أو يزيد بن حَوْط ، فقال رسول اللّه ﷺ : « لا أبايعكم ، إنَّ الناس يُهاجرون إليكم ولا تهاجرون إليهم . والذي نفسي بيده ، لا يُحِبُّ الأنصارَ رجلٌ حتى يلقى اللّه إلا لَقِي اللّه وهو يحبّه ، ولا يُبغض الأنصار رجل حتى يلقى اللّه إلا لقي اللّه وهو يُبغضه » . كذا في الكنز[٥] .

---

(١) سنن البيهقي (٩/١٦) - كتاب السير - باب الرخصة في الإقامة بدار الشرك لمن لا يخاف الفتنة ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٣٢٤) .

(٢) سنن البيهقي (٩/١٣) - كتاب السير - باب فرض الجهاد .

(٣) مسند أحمد : (٣/٤٢٩) .

(٤) المعجم الكبير : (٣٣٥٦) : (٣/٢٦٣) .

(٥) كنز العمال (٣٧٩٣٤) : (١٤/٥٨) .

* هو يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام ، وهو الذي يقال له : يعلى بن منية ، صحابي جليل ، شهد مع رسول اللّه ﷺ حنينًا والطائف وتبوك ، واستعمله أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي اللّه عنهما وتوفي سنة ٣٨هـ . انظر في ترجمته : الإصابة (٣/٦٦٨) ، وأسد الغابة (٥/٥٢٣) ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر : (٢٨/٥٥-٥٨) .

وأخرجه أيضًا أبو داود كما في الإصابة [١]، وقال الهيثمي[٢] : رواه أحمد والطبراني بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح غير محمد بن عمرو، وهو حسن الحديث. انتهى.

وأخرج الطبراني[٣] عن أبي أُسيد الساعدي رضي الله عنه : أن الناس جاؤوا إلى النبي ﷺ لحفر الخندق يبايعونه على الهجرة. فلما فرغ قال : « يا معشر الأنصار، لا تبايعوا على الهجرة، إنما يهاجر الناس إليكم. من لقي الله وهو يحبُ الأنصار لقي الله وهو يحبُّه، ومن لقي الله وهو يُبغض الأنصار لقي الله هو يُبغضه ». قال الهيثمي[٤] : وفيه عبد الحميد بن سهيل ولم أعرفه، وبقيه رجاله ثقات.

البَيْعة على النصرة

بَيْعة سبعين رجلًا من الأنصار عند شَعْب العقبة على النُصْرة :

أخرج أحمد[٥] عن جابر رضي الله عنه قال : مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتَّبع الناس في منازلهم : عكاظ[٦] ومَجَنَّة[٧]، وفي المواسم [بمنى[٨]] يقول : « من يؤويني ؟ من ينصرني ؟ حتى أبلِّغ رسالة ربي وله الجنة »، فلا يجد أحدًا يؤويه ولا ينصره، حتى إنَّ الرجل ليخرج من اليمن أو مُضَر - [كذا قال[٩]] فيأتيه قومه (وذوو رحمه)[١٠] فيقولون : احذر غلام قريش لا يفتنك، ويمضي[١١] بين رحالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع. حتى بعثنا الله إليه من يَثْرب فآويناه وصدَّقناه، فيخرج الرجل منّا فيؤمن به ويقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمونَ بإسلامه، حتى لم تبقَ دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام.

ثم ائتمروا[١٢] جميعًا، فقلنا : حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطوف ويُطَّرد في جبال مكة ويخاف ؟! فرحل إليه منا سبعون رجلًا حتى قدموا عليه في المواسم، فواعدناه شِعْب

---

(١) الإصابة لابن حجر : (٢٧٩/١). (٢) مجمع الزوائد : (٣٨/١٠).
(٣) المعجم الكبير (٥١٩) : (٢٦٧/١٩). (٤) مجمع الزوائد : (٣٨/١٠).
(٥) مسند أحمد : (٣٢٢/٣). (٦) عكاظ : سوق.
(٧) مجنة : موضع بأسفل مكة على أميال، وكان يقام بها أسواق.
(٨) زيادة من مسند أحمد. (٩) زيادة من مسند أحمد.
(١٠) ليست في المسند. (١١) في المسند : ويمشي.
(١٢) ائتمروا : تشاوروا.

العَقَبة ، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا ، فقلنا : يا رسول الله علامَ نبايعك؟ قال : « تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، والنفقة في العُسْر واليُسْر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم ، وعلى أن تنصروني ، فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ، ولكم الجنة » .

[قال[1] :] فقمنا إليه وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم (وفي رواية البيهقي : هو أصغر السبعين – إلَّا أنا)[2] ، فقال : رويدًا يا أهل يثرب . فإنّا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلَّا ونحن نعلم أنَّه رسول الله ، وإن إخراجه اليوم مناوأة للعرب[3] كافّة ، وقتلُ خياركم ، [وأن] [4] تعضُّكم السيوف .. فإمّا أنتم قوم تصبرون على ذلك [فخذوه][5] وأجركم على الله ، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة[6] (فذروه)[7] ، فبيّنوا ذلك فهو أعذر[8] لكم عند الله . قالوا : أمط[9] عنا يا أسعد ، فوالله لا ندعُ هذه البَيْعة ولا نُسلُبها أبدًا !! قال : فقمنا إليه فبايعناه ، وأخذ علينا وشرط ، ويعطينا على ذلك الجنة . وقد رواه أحمد أيضًا ، والبيهقي من غير هذا الطريق أيضًا ، وهذا إسناد جيِّد على شرط مسلم ، ولم يخرِّجوه . كذا في البداية[10] .

وقال الحافظ في فتح الباري[11] : إسناده حسن ، وصحَّحه الحاكم وابن حبان . إهـ ، وقال الهيثمي [12] : ورجال أحمد رجال الصحيح ، وقال : ورواه البزّار[13] وقال في حديثه : فوالله لا نذَرَ هذه البَيْعة ولا نستقيلها .

وأخرج ابن إسحاق[14] عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : فلما اجتمعنا في

(١) زيادة من مسند أحمد .
(٢) ليست في المسند ، وإنما هي زيادة من ابن كثير في البداية والنهاية .
(٣) في المسند : مفارقة العرب .
(٤) زيادة من مسند أحمد .
(٥) زيادة ليست في المسند .
(٦) في المسند : جبينة ، وفي مجمع الزوائد : خبيئة .
(٧) زيادة ليست في المسند .
(٨) في المسند : عذر .
(٩) أمط : أخر ، وأبعد .
(١٠) البداية والنهاية : (٣/١٥٩) .
(١١) فتح الباري : (٧/٢٦٣) .
(١٢) مجمع الزوائد : (٦/٤٦) .
(١٣) كشف الأستار عن زوائد البزّار (١٧٥٦) ـــ كتاب الهجرة والمغازي ـــ باب البيعة على الحرب .
(١٤) انظر السيرة النبوية لابن هشام : (٢/٥٩) .

الشِّعْب ننتظر رسول اللّه ﷺ حتى جاءنا ، ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه ، إلّا أنّه أحبّ أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثّق له . فلمّا جلس كان أول متكلم العباسُ بن عبد المطلب ، فقال : يا معشر الخزرج [- قال وكانت العرب إنّما يسمون هذا الحيّ من الأنصار الخزرج - خزرجها وأوسها][(١)] إنّ محمدًا منّا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عزّة من قومه ومَنَعة في بلده ، وإنه قد أبي إلّا الانحياز[(٢)] إليكم واللحوق بكم ، فإن كنتم ترَوْن أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممّن خالفه فأنتم وما تحمّلون من ذلك ، وإن كنتم تروْن أنكم مُسْلِموه وخاذِلوه بعد الخروج إليكم ، فمن الآن فدعوه ، فإنّه في عزّة ومَنَعة من قومه وبلده .

قال فقلنا له : قد سمعنا ما قلتَ ، فتكلم يا رسول اللّه ، فخذ لنفسك ولربّك ما أحببت . قال : فتكلم رسول الله ﷺ فتلا القرآن ، ودعا إلى الله ، ورغّب فى الإسلام . [ثم] [(٣)] قال : « أبايعكم على أن تمنعوني ممّا تمنعون منه نساءكم وأبناءكم » . قال : فأخذ البراء بن معرور بيده وقال : نعم ، فوالذي بعثك بالحق لنمنعنّك مما نمنع منه أُزُرَنا[(٤)] . فبايِعْنا يا رسول اللّه ، فنحن واللّه أبناء الحروب [وأهل الحلقة][(٥)] ورثناها كابرًا عن كابر !! قال : فاعترض القول - والبراء يكلّم رسول اللّه ﷺ - أبو الهيثم بن التَّيِّهان ، فقال : يا رسول اللّه ، إنّ بيننا وبين الرجال حبالًا[(٦)] وإنّا قاطعوها - يعني اليهود - ، فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظهرك اللّه أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ قال : فتبسّم رسول اللّه ﷺ ثم قال : « بل الدَّمُ الدَّمُ ، والهَدْمُ الهَدْمُ [(٧)] ، وأنا منكم وأنتم مني ، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم » .

إخراج الأنصار اثني عشر نقيبًا :

قال كعب رضي اللّه عنه : وقد قال رسول اللّه ﷺ : « أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيبًا يكونون على قومهم بما فيهم » . فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبًا : تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس . كذا في البداية [(٨)] .

(١) سقطت هذه العبارة التي بين المعقوفتين ، وأثبتناها من ابن هشام والبداية والنهاية .
(٢) الانحياز : الميل والانضمام .
(٣) زيادة من ابن هشام .
(٤) أُزُرَنا : أى نساءنا وأهلنا .
(٥) سقط من الأصل وأثبتناه من السيرة النبوية لابن هشام ، والحلَقة اسم للسلاح كله .
(٦) حبالًا : عهودًا .
(٧) قال ابن هشام : ويقال : الهدَم الهدَم (يعني الحرمة) : أى ذمّتي ذمتكم وحرمتي حرمتكم .
(٨) البداية والنهاية : (١٦٠/٣) .

والحديث أخرجه أيضًا أحمد والطبراني مطوّلًا كما في مجمع الزوائد[1] ، وقد ساقه بطوله . قال الهيثمي[2] : ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق ، وقد صرّح بالسماع . انتهى . وقال الحافظ[3] : أخرجه ابن إسحاق ، وصحّحه ابن حبّان من طريقه بطوله . إ.هـ

بَيْعة أبي الهيثم وما قال لأصحابه :

وأخرج الطبراني [4] عن عروة رضي اللّه عنه مرسلًا قال : كان أول من بايع رسول اللّه ﷺ أبو الهيثم التَّيِّهان رضي اللّه عنه ، وقال : يا رسول اللّه ، وإنَّ بيننا وبين الناس حبالًا - والحبال الحِلْف والمواثيق - فلعلنا نقطعها ، ثم ترجع إلى قومك وقد قطعنا الحبال وحاربنا الناس ؟ [قال :] فضحك رسول اللّه ﷺ من قوله وقال : « الدمُ الدمُ ، الهدم الهدم » . فلما رضي أبو الهيثم بما رَجَع إليه رسول اللّه ﷺ من قوله ، أقبل على قومه فقال : يا قوم ، هذا رسول اللّه ﷺ ، أشهد إنّه لصادق ، وإنَّه اليوم في حرم اللّه وأمنه ، وبين ظهري قومه وعشيرته ، فاعلموا أنَّه إن تخرجوه رمتكم العرب عن قَوْس واحدة ، فإن كانت طابت أنفسكم بالقتال في سبيل اللّه وذهاب الأموال والأولاد ، فادعوه إلى أرضكم ، فإنه رسول اللّه ﷺ حقًا ، وإن خفتم خذلانًا فمن الآن . فقالوا عند ذلك : قبلنا عن اللّه وعن رسوله ما أعطينا ، وقد أعطينا من أنفسنا الذي سألتنا يا رسول اللّه ، فخلِّ بيننا - يا أبا الهيثم - وبين رسول اللّه ﷺ فلْنبايعه . فقال أبو الهيثم : أنا أول من بايع ، ثم تتابعوا كلهم . فذكر الحديث . قال الهيثمي[5] : وفيه : ابن لَهِيعة ، وحديثه حسن وفيه ضعف . انتهى .

قول العباس بن عبادة عند البَيْعة

وعند ابن إسحاق[6] عن عاصم بن عمر بن قتادة رضي اللّه عنه : أن القوم لما اجتمعوا لبَيْعة رسول اللّه ﷺ ، قال العبّاس بن عُبادة بن نَضْلة [الأنصاري] - أخو بني سالم ابن عوف - : يا معشر الخزرج ، هل تدرُون علام تُبايعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم ، قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنكم إذا أُنهكت[7] أموالكم مصيبة ، وأشرافكم قتلًا أسلمتموه ، فمن الآن ؟ فهو واللّه إنْ فعلتم خزْيُ الدنيا

(١) مجمع الزوائد : (٤٢/٦) .
(٢) مجمع الزوائد : (٤٥/٦) .
(٣) فتح البارى لبن حجر : (٢٦٣/٧) .
(٤) المعجم الكبير (٥٦٦) : (٢٥٠/١٩) .
(٥) مجمع الزوائد : (٤٧/٦) .
(٦) انظر السيرة النبوية لابن هشام : (٦٥/٢) .
(٧) في ابن هشام : نُهكت .

والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافون بما دعوتموه إليه على نَهْكَةِ[١] الأموال ، وقَتْل الأشراف فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة ؟ قالوا : فإنَّا نأخذه على مصيبة الأموال ، وقتل الأشراف ، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وَفَينا ؟ قال : « الجنة » . قالوا : ابسُط يدك ، فبسط يده فبايعوه . كذا في البداية[٢] .

وأخرج ابن إسحاق[٣] أيضًا عن معبد بن كعب عن أخيه عبد الله : ثم قال رسول الله ﷺ : « ارفَضُّوا[٤] إلى رحالكم » . قال فقال العباس بن عبادة : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق إن شئت لنميلنَّ[٥] على أهل مِنى غدًا بأسيافنا !! قال : فقال رسول الله ﷺ : « لم نُؤْمر بذلك ، ولكن ارجعوا إلى رحالكم » . كذا في البداية .

البَيْعة على الجهاد

أخرج البخاري[٦] عن أنس رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غَداة باردة ، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم ، فلما رأى ما بهم من النَّصَب[٧] والجوع قال ﷺ :

اللَّهم إنَّ العيش عيشُ الآخرة فاغفِرِ الأنصارَ والمهاجرة

فقالوا مجيبين له :

نحن الذين بايعوا محمدًا على الجهاد ما بقينا أبدًا

وأخرجه أيضًا مسلم[٨] والترمذي [٩] كما في مجمع الفوائد . وقد تقدم حديث مجاشع رضي الله عنه : فقلت : علامَ تبايعنا ؟ قال : « على الإسلام والجهاد » . وحديث بشير بن الخصاصِيَة رضي الله عنه : « يا بشير ، لا صدقة ولا جهاد ، فبِمَ إذن تدخل الجنة ؟! » قلت : ابسط يدك أبايعك ، فبسط يده فبايعته . وحديث يَعْلي بن مُنْية فقلت :

---

(١) نهكة الأموال : استباحتها والاعتداء عليها .
(٢) البداية والنهاية : (١٦٢/٣) . (٣) السير النبوية لابن هشام : (٦٦/٢) .
(٤) ارفضوا : تفرقوا . (٥) نميلن : نحملن .
(٦) صحيح البخاري (٤٠٩٩) - كتاب المغازي - باب غزوة الخندق وهي الأحزاب .
(٧) النصب : التعب .
(٨) صحيح مسلم (١٨٠٣) (١٣٠) - كتاب الجهاد والسير - باب غزوة الأحزاب ، وهي غزوة الخندق .
(٩) سنن الترمذي - كتاب المناقب - باب في مناقب أبي موسى الأشعري . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب ، وقد روى من غير وجه عن أنس رضي الله عنه ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٧٠/٣، ١٨٧، ٢٠٥، ٢٥٢، ٢٨٨) .

يا رسول الله ، بايعْ أبي على الهجرة ، قال : « بل أبايعه على الجهاد » .

البَيْعة على الموت

بَيْعة سلمة بن الأكوع على الموت :

أخرج البخاري[١] عن سَلَمة رضي الله عنه قال : بايعت النبي ﷺ ثم عدلت إلى ظلِّ الشجرة . فلمّا خفَّ الناس قال : « يا ابن الأكوع ألا تبايعُ ؟ » قال : قلت : قد بايعتُ يا رسول الله . قال : « وأيضًا » فبايعته الثانية ، فقلت له : يا أبا مسلم على أى شيء كنتم تبايعون يومئذ ؟ قال : على الموت . وأخرجه أيضًا مسلم[٢] والترمذى [٣] والنسائي[٤] كما في العيني[٥] ، والبيهقي[٦] ، وابن سعد[٧] .

وأخرج البخاري[٨] أيضًا عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال : لما كان زمن الحرَّة[٩] أتاه آتٍ فقال له : إنَّ ابن حنظلة يبايع الناس على الموت . فقال : لا أبايع على هذا أحدًا بعد رسول الله ﷺ - وأخرجه أيضًا مسلم[١٠] كما في العيني[١١] والبيهقي[١٢] .

البَيْعة على السمع والطاعة

قول عبادة بن الصامت في هذا الباب :

أخرج البيهقي[١٣]عن عبيد الله بن رافع رضي الله عنه قال : قدمتْ روايا خمر ، فأتاها

(١) صحيح البخاري (٢٩٦٠) - كتاب الجهاد والسير - باب البيعة في الحرب أن لا يفرّوا .
وأخرج الحديث أحمد في مسنده : (٤/٤٥) .
(٢) صحيح مسلم (١٨٦٠) - كتاب الإمارة - باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال .
(٣) سنن الترمذي (١٥٩٢) - كتاب السير - باب ما جاء في بيعة النبي ﷺ .
(٤) سنن النسائي - كتاب البيعة على الموت والجهاد - باب البيعة على الموت .
(٥) عمدة القارى شرح صحيح البخاري :(١٢/٣٩) .
(٦) سنن البيهقي (٨/١٤٦) - كتاب قتال أهل البغي - باب كيفية البيعة .
(٧) الطبقات الكبرى : (٤/٣٩) .
(٨) صحيح البخاري (٢٩٥٩) - كتاب الجهاد والسير - باب البيعة في الحرب أن لا تفرّوا
(٩) الحرَّة : واقعة مشهورة كانت بالمدينة المنورة في زمن يزيد بن معاوية سنة ٦٣ هـ
(١٠) صحيح مسلم (١٨٦١) - كتاب الإمارة - باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال .
(١١) عمدة القارى شرح صحيح البخارى : (١٢/٣٩) .
(١٢) سنن البيهقي (٨/١٤٦) ـــ كتاب قتال أهل البغى ـــ باب كيفية البيعة .
(١٣) دلائل النبوة (٢/٤٥١ ـــ ٤٥٢) ـــ باب ذكر العقبة الثانية .

عبادة بن الصامت رضي اللّه عنه فخرّقها وقال : إنا بايعنا رسول اللّه على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، والنفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن نقول في اللّه ، لا تأخذنا فيه لومه لائم ، وعلى أن ننصر رسول اللّه ﷺ إذا قدم علينا يثرب مما[١] نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا ، ولنا الجنة ، فهذه بيعة رسول اللّه ﷺ (التي[٢]) بايعناه عليها . وهذا إسناد جيّد قوى . ولم يخرجوه .

وقد روى يونس عن ابن إسحاق : حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جده عبادة [بن الصامت] رضي اللّه عنه قال[٣] : بايعنا رسول اللّه ﷺ بَيْعة الحرب على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا ، ومنشطنا ومكرهنا ، وأَثَرَة علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، وأن نقول بالحق أينما كُنّا ، لا نخاف في اللّه لومه لائم . كذا في البداية[٤] . وأخرج الشيخان[٥] بمعناه كما في الترغيب .

بيعة جرير بن عبد الله على السمع والطاعة والنصح للمسلمين :

وأخرج ابن جرير[٦] عن جرير رضي اللّه عنه قال : بايعت رسول اللّه ﷺ على السمع والطاعة ، والنصح للمسلمين .

وأخرج أيضًا من حديثه قال : أتيت النبي ﷺ فقلت : أبايعك على السمع والطاعة فيما أحببت وفيما كرهت . فقال النبي ﷺ : « أتستطيع ذلك ، أو تطيق ذلك ؟ فاحترز ، قل فيما استطعت » ، فقلت : فيما استطعت ، فبايَعني والنصح للمسلمين . كذا في كنز العمال[٧] .

وعند أبي داود[٨] والنّسائي من حديثه ، قال : فبايعت رسول اللّه ﷺ على السمع والطاعة ، وأن أنصح لكل مسلم ، وكان إذا باع الشيء أو اشترى ، قال : أمَا إنَّ الذي أخذنا منك أحبُّ إلينا ممّا أعطيناك فاختر . كذا في الترغيب .

---

(١) في الدلائل : بما . (٢) ليست في الدلائل .
(٣) دلائل النبوة للبيهقي (٤٥٢/٢) . (٤) البداية والنهاية : (١٦٣/٣) .
(٥) الحديث أخرجه البخاري (٧١٩٩ ، ٧٢٠٠) في كتاب الأحكام - باب كيف يبايع الإمام الناس ، ومسلم في كتاب الإمارة (١٧٠٩) - باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، وتحريمها في المعصية .
(٦) كنز العمال (١٥١٤) : (٣٢٣/١) . (٧) كنز العمال (١٥١٠) : (٣٢٣/١) .
(٨) سنن أبو داود (٤٩٤٥) - كتاب الأدب - باب في النصيحة .

بيعة عتبة بن عبد وقوله ﷺ « فيما استطعت » عند البيعة :

وأخرج البخاري[١] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ على السَّمع والطَّاعة يقول لنا : « فيما استطعتم » ، وأخرجه النَّسائي ، وابن جرير بمعناه كما في الكنز[٢] .

وأخرج البغوي ، وأبو نُعَيم ، وابن عساكر عن عتبة بن عبد رضي الله عنه قال : بايعت رسول الله ﷺ سبع بيعات : خمسًا على الطاعة ، واثنين على المحبة . كذا في الكنز[٣] .

وأخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال : بايعت النبي ﷺ بيدي هذه على السمع والطاعة فيما استطعت . كذا في الكنز[٤] .

بَيْعة النساء

قصة بَيْعة نساء الأنصار عند قدومه ﷺ

أخرج أحمد[٥] وأبو يعلي والطبراني[٦] - ورجاله ثقات - كما قال الهيثمي[٧] : عن أم عطّية رضي الله عنها قالت : لمَّا قدم رسول الله ﷺ المدينة جمع نساء الأنصار في بيت ، ثم أرسل إليهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقام على الباب فسلَّم عليهن فرددن السلام ، فقال : أنا رسولُ رسولِ الله ﷺ إليكنّ ، فقلنا : مرحبًا برسول الله ﷺ وبرسولِ رسولِ الله ﷺ . فقال : تبايعنَ على أن لا تشركنَ بالله شيئًا ، ولا تسرقنَ ، ولا تزنينَ ، ولا تقتلن أولادكن ، ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكنَّ وأرجلكنَّ ، ولا تعصينَ في معروف . قلن : نعم ، فمدّ عمر يده من خارج الباب ، ومددنَ أيديهن من داخل ، ثم قال : اللهم اشهد . وأمرنا أن نُخرج في العيدين الحُيَّضَ والعُتَّق[٨] ،ونُهينا عن اتِّباع الجنائز ، ولا جمعة علينا . فسألته عن البهتان وعن قوله : ولا يعصينك في معروف ، قال : هي النياحة . ورواه أبو داود باختصار كثير . كذا في مجمع الزوائد[٩] .

---

(١) صحيح البخاري (٧٢٠٢) - كتاب الأحكام - باب كيف يبايع الإمام الناس ، وأخرج الحديث مسلم (١٨٦٧) في كتاب الإمارة - باب البيعة على السمع والطاعة فيما استطاع .
(٢) كنز العمال (١٥٢٢) : (٣٢٦/١) .
(٣) كنز العمال (١٥٢٤) : (٣٢٦/١) .
(٤) كنز العمال (١٥٠٦) : (٣٢٢/١) .
(٥) مسند أحمد : (٨٥/٥) ، (٤٠٨/٦-٤٠٩) .
(٦) المعجم الكبير للطبراني (٨٥) : (٤٥/٢٥) .
(٧) معجم الزوائد : (٣٨/٦) .
(٨) العُتَّق : جمع عاتق ، وهي البنت أول ما أدركت .
(٩) مجمع الزوائد : (٣٨/٦) .

قلت : وأخرجه البخاري[١] أيضًا باختصار ، وقد أخرجه بطوله ابن سعد ، وعبد ابن حُمَيد كما في الكنز[٢] .

وأخرج أحمد[٣] وأبو يَعْلى[٤] والطبراني[٥] - ورجاله ثقات - كما قال الهيثمي[٦] : عن سلمى بنت قيس رضي اللّه عنها - وكانت إحدى خالات رسول اللّه ﷺ قد صلَّت معه القبلتين ، وكانت إحدى نساء بني عديٍّ بن النجار - قالت : جئتُ رسولَ اللّه ﷺ فبايعته[٧] في نِسْوة من الأنصار ، فلما شرط علينا أن لا نشرك باللّه شيئًا ، ولا نسرقَ ، ولا نزني ، ولا نَقْتُلَ أولادنا ، ولا نأتي ببُهتانٍ نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف ، قال : « ولا تغشَشْن أزواجكن » . قالت : فبايعناهُ . ثم انصرفنا ، فقلتُ لامرأةٍ منهن : ارجعي فسَلي رسول اللّه ﷺ ما غِشُّ أزواجنا ؟ قالت : فسألتُهُ . قال : « تأخذ ماله فتحابي به غيرَهُ » . وأخرج الإمام أحمد[٨] عن عائشة بنت قُدَامة رضي اللّه عنها بمعناه في البَيْعة على وَفْق الآية كما في ابن كثير[٩] .

وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط عن غفيلة بنت عبيد بن الحرث رضي اللّه عنهما قالت : جئت أنا وأمي قريرة بنت الحرث العنوارية في نساء من المهاجرات ، فبايعنا رسول اللّه ﷺ وهو ضارب عليه قبة بالأبْطَح ، فأخذ علينا أن لا نشرك باللّه شيئًا - الآية كلَّها . فلما أقررنا وبسطنا أيدينا لنبايعه ، قال : « إنِّي لا أمسُّ أيدي النساء » ، فاستغفر لنا ، وكانت تلك بيعتَنا . قال الهيثمي[١٠] : وفيه : موسى بن عبيدة وهو ضعيف . انتهى .

---

(١) صحيح البخاري (٤٨٩٢) - كتاب التفسير - باب إذا جاءك المؤمنات يبايعن .
(٢) كنز العمال (١٥٠٣) : (٣٢١/١) . (٣) مسند أحمد : (٣٧٩/٦) .
(٤) مسند أبي يعلي (٧٠٧٠) : (٤٩٤/١٢ ـ ٤٩٥) .
(٥) المعجم الكبير للطبراني (٧٥١) : (٢٩٦/٢٤) .
(٦) مجمع الزوائد : (٣٨/٦) .
(٧) في مسند أبي يعلي : نبايعه .
(٨) مسند أحمد : (٣٦٥/٦) ، ونص الحديث : قالت أنا مع أمي رائطة بنت سفيان الخزاعية والنبي ﷺ يبايع النسوة ، ويقول : أبايعكن على أن لا تشركن باللّه شيئًا ، ولا تسرقن ولا تزنين ، ولا تقتلن أولادكن ، ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن ، ولا تعصين في معروف . قالت : فأطرقن ، فقال لهن النبي ﷺ : قلن نعم فيما استطعتن ، فكن يقلن وأقول معهن ، وأمي تلقنني قولي أيضًا بنية نعم فيما استطعت ، فكنت أقول كما يقلن . وأخرج الحديث أيضًا الطبراني في المعجم الكبير (٨٥٧) : (٣٤٣/٢٤) .
(٩) تفسير ابن كثير : (٣٥٣/٤) . (١٠) مجمع الزوائد : (٣٩/٦) .

وأخرج مالك[١] وصحّحه ابن حِبّان[٢] عن أُمَيمة بنت رُقَيْقة قالت : أتيتُ رسول الله ﷺ في نِشوة يبايعنَهُ ، فقلنا : نبايعك يا رسول الله على أن لا نُشرِكَ بالله شيئًا ، ولا نسرِق ، ولا نزني ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصِيَك في معروفٍ . فقال رسول الله ﷺ : « فيما استطعتُنّ وأطقتنّ » ، فقلنا : اللّهُ ورسوله أرحم بنا من أنفسنا ، هلمَّ نبايعْك يا رسول الله ، فقال : « إني لا أصافح النساء ، إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة » . وأخرجه الترمذي[٣] وغيره مختصرًا كما في الإصابة[٤] .

بَيْعة أُميمة بنت رُقيقة على الإسلام :

وأخرجه الطبراني[٥] - ورجاله ثقات - عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : جاءت أميمة بنت رُقَيْقة رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام . فقال : « أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئًا ، ولا تسرقي ، ولا تزني ، ولا تقتلي ولدك ، ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك ، ولا تنوحي ، ولا تبرَّجي تبرج الجاهلية الأولى » . كذا في المجمع[٦] . وأخرجه أيضًا النّسائي[٧] وابن ماجه[٨] والإمام أحمد[٩] ، وصحّحه الترمذي كما في التفسير [١٠] لابن كثير .

بَيْعة فاطمة بنت عُتْبة :

وأخرج أحمد[١١] والبزار - ورجاله رجال الصحيح - عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة رضي الله عنها تبايع رسول الله ﷺ ، فأخذ

---

(١) الموطأ : كتاب البيعة ـــ باب ما جاء في البيعة .
(٢) انظر : الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٤٥٥٣) - كتاب السير - باب بيعة الأئمة وما يستحب لهم .
(٣) سنن الترمذي (١٥٩٧) - كتاب السير - باب ما جاء في بيعة النساء ، وقال أبو عيسى الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .
(٤) الإصابة لابن حجر : (٢٤٠/٤) .
(٥) المعجم الكبير (٤٧١-٤٧٦) : (١٨٦/٢٤ ـــ ١٨٩) .
(٦) مجمع الزوائد : (٣٧/٦) .
(٧) سنن النسائي (١٤٩/٧) - كتاب البيعة - باب بيعة النساء .
(٨) سنن ابن ماجه (٢٨٧٤) - كتاب الجهاد - باب بيعة النساء
(٩) مسند أحمد : (١٩٦/٢) . وأخرج الحديث ابن جرير الطبري في تفسيره : (٥٢/٢٨) .
(١٠) تفسير ابن كثير : (٣٥٢/٤) . (١١) مسند أحمد : (١٥١/٦) .

عليها : « أن لا يشركن ، ولا يزنين » - الآية . قالت : فوضعت يدها على رأسها حياء فأعجبَ رسولَ الله ﷺ ما رأى منها ، فقالت عائشة رضي الله عنها : أقرّي أيتها المرأة فوالله ما بايعنا إلَّا على هذا . قالت : فنعم إذًا ، فبايعها بالآية . كذا في مجمع الزوائد[١] .

بَيْعة عزّة بنت خابل النبي ﷺ :

وأخرج الطبراني[٢] عن عِزّة بنت خابل[٣] رضي الله عنها : أنها أتت النبي ﷺ فبايعها على أن « لا تزنين ، ولا تسرقين ، ولا تئدين فتبدين أو تخفين » . قلت : أما الوأد المبدي فقد عرفته ، وأما الوأد الخفي فلم أسال رسول الله ﷺ ولم يخبرني ، وقد وقع في نفسي أنه إفساد الولد ، فوالله لا أفسد لي ولدًا أبدًا . قال الهيثمي[٤] : رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه عن عطاء بن مسعود الكعبي عن أبيه عنها ، ولم أعرف مسعودًا ، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

بيعة فاطمة بنت عتبة وأختها هند زوج أبي سفيان :

وأخرج الحاكم[٥] عن فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس رضي الله عنها أنّ أبا حُذيفة بن عتبة رضي الله عنه أتى بها وبهند ابنة عتبة رسول الله تبايعه . فقالت : أخَذَ علينا فشرط علينا . قالت : قلت له : يا ابن عم ، هل علمت في قومك من هذه العاهات أو الهَنات شيئًا ؟ قال أبو حذيفة : إيهًا[٦] !! فبايعيه فإنَّ بهذا يُبايع وهكذا يشترط . فقالت هند : لا أُبايعك على السرقة ، إنّي أسرق من مال زوجي ، فكف النبي ﷺ يده وكفت يدها ، حتى أرسل إلى أبي سفيان فتحلَّل لها منه . فقال أبو سفيان : أما الرُّطب فنعم ، وأمَّا اليابس فلا ، ولا نعمة . قالت : فبايعناه . ثم قالت فاطمة : ما كانت قبةٌ أبغض إليّ من قبتك ، ولا أحبَّ أن يبيحها الله وما فيها ، ووالله ما من قبة أحب إليّ أن يعمرها الله ويبارك فيها من قبتك ، فقال رسول الله ﷺ : « وأيضًا والله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده » . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرّجاه ، ووافقه الذهبي فقال : صحيح .

(١) مجمع الزوائد للهيثمي : (٣٧/٦) . (٢) المعجم الكبير (٨٥٣) : (٢٤/ ٣٤١) .
(٣) في الأصل : خابل والصواب ما أبتناه من الإصابة لابن حجر .
(٤) مجمع الزوائد : (٣٨/٦-٣٩) .
(٥) مستدرك الحاكم (٤٨٦/٢) - كتاب التفسير - باب تفسير سورة الممتحنة .
(٦) إيها : أمر بالسكوت .

وعند أبي يَعْلي[١] عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة رضي اللّه عنها إلى رسول اللّه ﷺ لتبايعه ، فنظر إلى يديْها فقال [لها] [٢] : « اذهبي فغيِّري يديك » . قال : فذهبت فغيَّرتْها بحنَّاء ، ثم جاءت إلى رسول اللّه ﷺ . فقال : « أُبايِعُكِ على أن لا تُشْركي باللّه شيئًا ، ولا تسرقي ، ولا تزني » . قالت : أَوتزني الحرة ؟ قال : « ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق » . قالت : وهل تركت لنا أولادًا نقتلُهم ؟ . قال : فبايعته ، ثم قالت له - وعليها سِواران من ذهب - : ما تقول في هذين السِّوارين ؟ قال : « جمرتان من جمر جهنم » .

قال الهيثمي [٣] : وفيه : من لم أعرفهن . وأخرجه ابن أبي حاتم مختصرًا كما في ابن كثير[٤] . وقال في الإصابة [٥] وقصَّتها - في قولها عند بَيْعة النساء : « وأن لا يسرقن ولا يزنين » .. فقالت : وهل تزني الحرة ؟ ، وعند قوله : « ولا يقتلنَ أولادهنَّ » وقد ربيناهم صغارًا وقتلتهم كبارًا - مشهورةٌ .

ومن طرقه ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح مرسلٌ عن الشَّعْبي وعن ميمون ابن مِهْران ، ففي رواية الشَّعْبي : « ولا يزنين » . قالت هند : وهل تزني الحرة ؟ « ولا تقتلن أولادكنَّ » ، قالت : أنت قتلتهم ، وفي رواية نحوه ، لكن قالت : وهل تركت لنا ولدًا يوم بدر ؟ .

وأخرج ابن مَنْدَه وفي أوله : إني أريد أن أبايع محمدًا . قال : قد رأيتك تكفرين . قالت : أي واللّه ، واللّه ما رأيت اللّه تعالى عُبِد حقَّ عبادته في هذا المسجد قبل الليلة ، واللّه إن باتوا إلَّا مصلِّين قيامًا وركوعًا وسجودًا . قال : فإنك قد فعلت ما فعلت ، فاذهبي برجل من قومك معك . فذهبت إلى عمر رضي اللّه عنه ، فذهب عمها فاستأذن لها ، فدخلت وهي مُتنقِّبة - فذكر قصة البَيْعة .

وفيه عن مرسل الشَّعبي المذكور : قالت هند : قد كنت أفنيت من مال أبي سفيان . فقال أبو سفيان : ما أخذت من مالي فهو حلال . انتهى مختصرًا[٦] .

(١) مسند أبي يعلي (٤٧٥٤) : (٨/١٩٤-١٩٥) .
(٢) زيادة من مسند أبي يعلي .
(٣) مجمع الزوائد : (٦/٣٧) .
(٤) تفسير ابن كثير : (٤/٣٥٤) .
(٥) الإصابة لابن حجر : (٤/٤٢٥) .
(٦) أي من كتاب الإصابة لابن حجر .

وقد أخرجه ابن جرير[١] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بطوله كما ذكر ابن كثير[٢] في تفسيره ، وفيه : قال أبو سفيان : ما أصبت من شيء مضى أو بقي فهو لك حلال ، فضحك رسول الله ﷺ وعرفها فدعاها ، فأخذت بيده وعاذرته[٣] ، فقال : « أنت هند » . قالت : عفا الله عما سلف . فصرف عنها رسول الله فقال : « ولا يزنين » ، فقالت : يا رسول الله ، وهل تزني امرأة حرة ؟! قال : « لا والله ما تزني الحرة » . قال : « ولا يقتلن أولادهن » . قالت هند : أنت قتلتهم يوم بدر ، فأنت وهم أبصر . قال : « ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن أو أرجلهن » . (قال[٤]) « ولا يعصينك في معروف » . قال : منعهن أن ينحنَ ، وكان أهل الجاهلية يمزقنَ الثياب ، ويخدشنَ الوجوه ، ويقطعنَ الشعور ، ويدعون بالويل والثبور . قال ابن كثير : وهذا أثر غريب[٥] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أسيد بن أبي أسيد البزار عن امرأة من المبايعات قال : كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ أن لا نعصيه في معروف ، وأن لا نخمش وجهًا ، ولا ننشر شَعَرًا ، ولا نشقّ جَيْبًا ، ولا ندعو وَيْلًا . كذا في التفسير لابن كثير[٦] .

بيعة من لم يحتلم

بَيْعة الحسين وابن عباس وابن جعفر :

أخرج الطبراني عن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم : أن النبي ﷺ بايع الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر وهم صغار ، ولم يَبْقُلوا[٧] ، ولم يبلغوا ، ولم يبايع صغيرًا إلا منّا . قال الهيثمي[٨] : وهو مرسل ، ورجاله ثقات .

بيْعة ابن الزبير وابن جعفر :

وأخرج الطبراني أيضًا عن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم أنهما بايعا رسول الله وهما ابنا سبع سنين . فلما رآهما رسول الله ﷺ تبسَّم وبسط يده ،

(١) تفسير الطبري : (٢٨/٥١) .
(٢) تفسير ابن كثير : (٤/٣٥٣) .
(٣) في تفسير الطبري : فعاذت به ، وعاذرته : اعتذرت إليه .
(٤) زيادة ليست في تفسير الطبري .
(٥) وبعده : وفي بعضه نكارة والله أعلم ، فإن أبا سفيان وامرأته لما أسلما لم يكن رسول الله يخيفهما ، بل أظهر الصفاء والود لهما .
(٦) تفسير ابن كثير : (٤/٣٥٥) .
(٧) يبقلوا : نبتت لحيتهم .
(٨) مجمع الزوائد : (٦/٤٠) .

فبايعهما . قال الهيثمي [١]: وفيه : إسماعيل بن عيّاش وفيه خلاف ، وبقيه رجاله رجال الصحيح .

وأخرجه أيضًا أبو نُعيم وابن عساكر[٢] عن عروة : أن عبد الله بن الزبير وأن عبد الله ابن جعفر – وفي لفظ : جعفر بن الزبير – بايعا النبي ﷺ وهما ابنا سبع سنين . فذكر نحوه كما في المنتخب[٣] .

وأخرج النَّسائي[٤] عن الهِرْماس بن زياد رضي اللّه عنه قال : مددت يدي إلى رسول اللّه ﷺ وأنا غلام ليبايعني ، فلم يبايعني . كذا في مجمع الفوائد[٥] .

بيعة الصحابة رضي الله عنهم على أيدي خلفائه ﷺ

بَيْعة الصحابة على يد أبي بكر رضي الله عنه :

أخرج ابن شاهين في الصحابة عن إبراهيم بن المنتشر ، عن أبيه عن جده ، قال : كانت بيعة النبي ﷺ حين أنزل اللّه عليه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ التي بايع الناس عليها – البيعة للّه والطاعة للحق ، وكانت بيعة أبي بكر رضي اللّه عنه : تبايعوني ما أطعتُ اللّه ، وكانت بيعة عمر رضي اللّه عنه ومن بعده كبيعة النبي ﷺ . كذا في الإصابة[٦] .

وأخرج البيهقي[٧] عن ابن العفيف رضي اللّه عنه قال : رأيت أبا بكر رضي اللّه عنه وهو يبايع الناس بعد رسول اللّه ﷺ ، فيجتمع إليه العِصابة فيقول : تبايعوني على السمع والطاعة للّه ولكتابه ثم للأمير ؟ فيقولون : نعم ، فيبايعهم ، فقمت عنده ساعة – وأنا يومئذ المحتلم أو فوقه – فتعلمتُ شرطَه الذي شَرَط على الناس ، ثم أتيته فقلت وبدأته ، قلت : أنا أبايعك على السمع والطاعة للّه ولكتابة ثم للأمير ، فصعَّد[٨] فيَّ البصر ثم صوَّبه[٩] ، ورأيت أني أعجبته – رحمه اللّه – .

(١) مجمع الزوائد : (٢٨٥/٩) .
(٢) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر لابن منظور : (١٧٣/١٢) .
(٣) منتخب كنز العمال : (٢٢٧/٥) .
(٤) سنن النسائي (١٥٠/٧) – كتاب البيعة – باب بيعة الغلام : .
(٥) جمع الفوائد : (١٤/١). (٦) الإصابة لابن حجر : (٤٥٨/٣) .
(٧) سنن البيهقي (١٤٦/٨) – كتاب قتال أهل البغي – باب كيفية البيعة .
(٨) صعَّد في البصر : أى نظر إليّ من أعلى إلى الأسفل . (٩) صوَّبه : خفضه .

وأخرج مُسَدَّد عن أبي السَّفَر رضي الله عنه قال : كان أبو بكر رضي الله عنه إذا بعث إلى الشام بايعهم على الطَّعْن والطاعون . كذا في الكنز[١]

بَيْعة الصحابة على يد عمر رضي الله عنه :

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والطيالسي عن أنس رضي الله عنه قال : قدمت المدينة وقد مات أبو بكر رضي الله عنه ، واسُتخلف عمر رضي الله عنه ، فقلت لعمر : ارفع يدك أبايعْك على ما بايعت عليه صاحبك قبلك ، على السمع والطاعة فيما استطعت . كذا في الكنز[٢] .

وأخرج ابن سعد عن عُمَير بن عطية اللَّيثي رضي الله عنه : أتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقلت : يا أمير المؤمنين ارفع يدك - رفعها الله - أُبايعْك على سنة الله وسنة رسوله ، فرفع يده وضحك ، هي لنا عليكم ولكم علينا[٣] .

وعن عبد الله بن حكيم رضي الله عنه قال : بايعت عمر رضي الله عنه بيدي هذه على السمع والطاعة [٤] . كذا في الكنز .

بَيْعة وفد الحمراء على يد عثمان رضي الله عنه

وأخرج أحمد في السُّنة عن سليم أبي عامر رضي الله عنه : أن وفد الحمراء[٥] أتَوا عثمان رضي الله عنه فبايعوه على أن لا يشركوا بالله شيئًا ، ويُقيموا الصلاة ، ويُؤتوا الزكاة ، ويصوموا رمضان ، ويَدَعوا عيد المجوس . فلما قالوا : نعم ، بايَعهم . كذا في كنز العمال[٦] .

بَيْعة المسلمين لعثمان رضي الله عنه بالخلافة

وأخرج البخاري[٧] عن المِسْوَر بن مَخْرمة رضي الله عنه أن الرَّهْط الذين ولَّاهم[٨] عمر رضي الله عنه اجتمعوا فتشاوروا ، فقال لهم عبدُ الرحمن رضي الله عنه : لستُ بالذي

---

(١) كنز العمال (١١٧٤٧) : (٥٩٨/٤) . (٢) كنز العمال (١٤٩٩) : (٣٢٠/١) .
(٣) كنز العمال (١٤٩٨) : (٣٢٠/١) . (٤) كنز العمال (١٤٩٧) : (٣٢٠/١) .
(٥) وفد الحمراء : اسم للفرس الذين أسلموا . (٦) كنز العمال (١٥٠٤) : (٣٢١/١-٣٢٢) .
(٧) صحيح البخاري (٧٢٠٧) - كتاب الأحكام - باب كيف يبايع الإمام الناس .
(٨) ولّاهم : أي عينهم فجعل الخلافة شورى بينهم ، وولاهم التشاور فيمن يعقد له الخلافة منهم .

أنافسكم على هذا الأمر ، ولكنَّكم إن شئتم اخترتُ لكم منكم ، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن . فلمَّا ولَّوْا عبد الرحمن أمْرَهم ،فمال الناس على عبد الرحمن حتى ما رأى أحدًا من الناس يتبع أولئك الرَّهط ولا يطأ عقبه[١] ، ومال الناس على عبد الرحمن يشاورونَهُ تلك الليالي ، حتى إذا كانت الليلة التي أصبحنا منها فبايعنا عثمان رضي الله عنه .

قال المِسْوَر : طرقني[٢] عبد الرحمن بعد هجْع[٣] من الليل ، فضرب الباب حتى استيقظت ، فقال : أراك نائمًا ، فوالله ما اكتحلتُ هذه الليلة بكثير نوم ، انطلق فادعُ الزبير وسعدًا ، فدعوتهما له فشاورهما ، ثم دعاني فقال : ادع لي عليًا فدعوته ، فناجاه حتى ابهارَّ الليل[٤] . ثم قام عليٌ من عنده وهو على طمع - وقد كان عبد الرحمن يخشى من علي شيئًا - ثم قال لي : ادعُ لي عثمان فدعوته ، فناجاه حتى فرّق بينهما المؤذن بالصبح ، فلما صلّى الناس الصبح واجتمع أولئك الرهط عند المنبر ، فأرسل عبد الرحمن إلى من كان حاضرًا من المهاجرين والأنصار ، وأرسل إلى أمراء الأجناد ، وكانوا قد وافَوا تلك الحجَّة مع عمر رضي الله عنه . فلما اجتمعوا تشهَّد عبد الرحمن ثم قال : أما بعد يا علي ، إنيِّ قد نظرت في أمر الناس ، فلم أرَهم يعدلون[٥] بعثمان ، فلا تجعلنَّ على نفسك سبيلًا ، (وأخذ بيد عثمان رضي الله عنه[٦]) ، وقال : أبايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفتين من بعده ، فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس : المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون ، وأخرجه البيهقي[٧] أيضًا بنحوه .

---

(١) يطأ عقبة : يمشي خلفه .

(٢) طرقني : أتاني ليلًا .

(٣) هجع : قطعه من الليل .

(٤) ابهار الليل : انتصف وبهرة كله شيء : وسطه ، وقيل معظمه .

(٥)يعدلون بعثمان : يجعلون غيره مساويًا له ويرضون به .

(٦) زيادة ليست في صحيح البخاري ، لكنها مثبته في نص البيهقي .

(٧) سنن البيهقي (١٤٧/٨) - كتاب قتال أهل البغي - باب كيفية البيعة : .

الباب الثالث

باب
تحَمُل الشدَائِد في الله

كيف كان النبي صلى اللّه عليه وسلم وأصحابه رضي اللّه عنهم يتحمّلون الشدائد والأذى ، والجوع والعطش ، إظهارًا للدين المتين . وكيف هانت عليهم نفوسهم في اللّه لإعلاء كلمته !!

باب
تحَمُّل الشَّدَائِد في الله

قول المقداد في الحال التي بعث عليها النبي عليه السلام :

أخرج أبو نعيم في الحلية[١] عن [عبد الرحمن بن] [٢] جبير بن نُفير ، عن أبيه قال : جلسنا إلى المقداد بن الأسود [رضي الله عنه] يومًا ، فمرَّ به رجل ، فقال : طُوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ ، والله لودِدنا أنا رأينا ما رأيت ، وشهدنا ما شهدت !! فاستمعت ، فجعلت أعجب ، ما قال إلا خيرًا[٣] . ثم أقبل عليه ، فقال : ما يحمل أحدَكم على أن يتمنى محضرًا غيّبه الله عزّ وجلّ عنه ، لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه !! والله ، لقد حضر رسولَ الله ﷺ أقوامٌ - كبّهم الله عزّ وجلّ على مناخرهم في جهنم ، لم يجيبوه ولم يصدِّقوه !! أَوَ لا تحمدون الله إذ أخرجكم الله عزّ وجلّ لا تعرفون إلا ربَّكم مصدِّقين بما جاء به نبيكم عليه السلام ، وقد كُفيتم البلاءَ بغيركم ؟! والله ، لقد بُعث النبي ﷺ على أشدّ حال بعث عليه نبي من الأنبياء ، في فترة وجاهليّة ، ما يرون دينًا أفضل من عبادة الأوثان . فجاء بفُرقان فرّق به بين الحق والباطل ، وفرّق بين الوالد وولده ، حتى إنّ الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافرًا ، وقد فتح الله تعالى قفل قلبه للإيمان ، ليعلم أنّه قد هلك من دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم أن حميمه[٤] في النار ، وإنّها للتي قال الله عزّ وجلّ : ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾[٥] .

وأخرجه الطبراني أيضًا بمعناه بأسانيد في أحدهما يحيى بن صالح وثّقه الذهبي ، وقد تكلّموا فيه ، وبقيه رجاله رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي في المجمع[٦] .

قول حذيفة في هذا الباب :

وأخرج ابن إسحاق[٧] عن محمد بن كعب القُرَظي قال : قال رجل من أهل الكوفة

---

(١) حلية الأولياء : (١/١٧٥) . (٢) سقط من الأصل وأثبتناه من حلية الأولياء .
(٣) يبدوا أن الرجل قد تكلم بكلام أعجب ابن نفير ، فعلق عليه بقوله : ما قال إلا خيرًا .
(٤) الحميم : هو القريب الذي تهتم لأمره . (٥) سورة الفرقان : من الآية (٧٤) .
(٦) مجمع الزوائد : (٦/٧١) .
(٧) صحيح مسلم (١٧٨٨) - كتاب الجهاد والسير - باب غزوة الأحزاب .

لحذيفة بن اليمان رضي اللّه عنه : يا أبا عبد اللّه ، رأيتم رسول اللّه ﷺ وصحبتموه ؟ قال : نعم يا ابن أخي . قال : فكيف كنتم تصنعون ؟ قال : واللّه لقد كنا نجتهد . قال : واللّه لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض ، ولحملناه على أعناقنا . قال : فقال حذيفة : يا ابن أخي واللّه لقد رأيتُنا مع رسول اللّه ﷺ بالخندق - فذكر الحديث في تحمُّلهم شدّة الخوف وشدة الجوع والبرد .

وعند مسلم[١] : فقال له حذيفة : أنتَ كنتَ تفعلُ ذلك ؟! لقد رأيتُنا مع رسول اللّه ﷺ ليلةَ الأحزاب في ليلة [٢] ذات ريح شديدة وقرّ - فذكره . وعند الحاكم والبيهقي[٣] : فقال حذيفة : لا تمنّوا ذلك - فذكره كما سيأتي في تحمُّل الخوف .

تحمل النبي ﷺ الشدائد والأذى في الدعوة إلى اللّه

قوله ﷺ في هذا الباب :

أخرج أحمد[٤] عن أنس رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لقد أُوذيتُ في اللّه [عزّ وجلّ] وما يُؤذى أحد ، وأُخفتُ في اللّه وما يُخاف أحد ، ولقد أتت عليّ ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي ولبلال ما يأكله ذو كَبِد ، إلّا ما يُواري إبْط بلال » . كذا في البداية [٥] . وأخرجه أيضًا الترمذي[٦] وابن حِبّان[٧] في صحيحه ، وقال الترمذي :

(١) صحيح مسلم (١٧٨٨) ــ كتاب الجهاد والسير ــ باب غزوة الأحزاب .

(٢) في صحيح مسلم : وأخذتنا .

(٣) سنن البيهقي : (١٤٨/٩) ــ كتاب السير ــ باب بعث العيون والطلائع من المسلمين .

(٤) مسند أحمد : (٣/١٢٠-٢٨٦) .

(٥) البداية والنهاية (٤٧/٣) . وقد وضع ابن كثير هذا الخبر تحت عنوان : فصل في تأليب الملأ من قريش على رسول اللّه ﷺ وأصحابه واجتماعهم بعمه أبي طالب القائم في منعه ونصرته وحرصهم عليه أن يسلمه إليهم فأبي عليهم ذلك بحول اللّه وقوته .

(٦) سنن الترمذي (٢٤٧٢) - كتاب صفة القيامة والرقائق والورع .

(٧) انظر الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٦٥٦٠) - كتاب التاريخ - باب كتب النبي ﷺ - ذكر البيان بأن المصطفى ﷺ قد أوذى في إقامة الدين .

هذا حديث حسن صحيح . كذا في الترغيب . وأخرجه أيضًا ابن ماجة[١] وأبو نُعيم[٢] .

ما قاله ﷺ لعمه حين ظنّ ضعفه عن نُصْرته :

وأخرج الطبراني في الأوسط والكبير[٣] عن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه قال : جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا : يا أبا طالب ، إنَّ ابن أخيك يأتينا في أفنيتنا وفي نادينا فيسمعنا ما يؤذينا به ، فإن رأيت أن تكفَّه عنا فافعل . فقال لي : يا عقيل ، التمس لي ابن عمك ، فأخرجته من كِبس[٤] من أكباس أبي طالب ، فأقبل يمشى معى ، يطلب الفيء يمشي فيه فلا يقدر عليه ، حتى انتهى إلى أبى طالب . فقال له أبو طالب : يا ابن أخي ، والله ما علمت أن كنت لي لمطاعًا ، وقد جاء قومك يزعمون أنك تأتيهم في كعبتهم وفي ناديهم تسمعهم ما يؤذيهم !! فإن رأيت أن تكفَّ عنهم ؟ فحلّق ببصره إلى السماء ، فقال : « والله ، ما أنا بأقدرَ أن أدعَ ما بُعثت به من أن يُشعِلَ أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار » . فقال أبو طالب : والله ما كذب ابن أخي قط !! ارجعوا راشدين . قال الهيثمي[٥] : رواه الطبراني وأبو يَعْلي باختصار يسير من أوله ، ورجال أبي يَعْلَي رجال الصحيح . انتهى . وأخرجه البخاري[٦] في التاريخ بنحوه كما في البداية[٧] .

وعند البيهقي[٨] أن أبا طالب قال له : يا ابن أخي ، إنّ قومك قد جاؤوني وقالوا : كذا وكذا ، فأبق عليَّ وعلى نفسك ، ولا تحمِّلني من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت ، فاكْفُف عن قومك ما يكرهون من قولك . فظَنَّ رسول الله ﷺ أن قد بَدَا لعمه فيه ، وأنه خاذلُه ومُسْلمه ، وضَعُفَ عن القيام معه ، فقال رسول الله ﷺ : « يا عم ، لو وُضعتَ الشمس في يميني ، والقمر في يساري ، ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله [تعالى] أو أهلك في

---

(١) سنن ابن ماجه (١٥١) – المقدمة – باب فضل سلمان وأبي ذر والمقداد .

(٢) حلية الأولياء : (١٥٠/١) ، وأخرج الحديث أيضًا أبو يعلي في مسنده برقم (٣٤٢٣) : (١٤٥/٦) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٤٦٤/١١، ٣٠٠/١٤) .

(٣) المعجم الكبير للطبراني (٥١١) : (١٩١/١٧-١٩٢) .

(٤) الكِبْس : البيت الصغير ويروى بالنون من الكناس وهو بيت الظبى .

(٥) مجمع الزوائد : (١٤/٦) .

(٦) التاريخ الكبير : (٥١/١/٤) .

(٧) البدية والنهاية : (٤٢/٣) .

(٨) دلائل النبوة للبيهقي : (١٨٧/٢) – باب قول الله عز وجلّ ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك .... ﴾ .

طلبه » ، ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى . فلما ولّى قال له – حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله ﷺ – : يا ابن أخي ، فأقبل عليه ، فقال : امض على أمرك ، وافعل ما أحببتَ ، فوالله لا أُسلِمُك لشيء أبدًا . كذا في البداية[1] .

ما تحمّله عليه السلام من الأذى بعد موت عمه :

وأخرج البيهقي[2] عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال : لمَّا مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفيه من سفهاء قريش فألقى عليه ترابًا ، فرجع إلى بيته فأتت امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب وتبكي ، فجعل يقول : « أي بنيه ، لا تبكي[3] ، فإن الله مانعٌ أباك » ، ويقول ما بين ذلك : « ما نالت قريش شيئًا أكرهه حتى مات أبو طالب ، ثم شرعوا » . كذا في البداية[4] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية[5] : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما مات أبو طالب تجهَّموا[6] بالنبي ﷺ ، فقال : « يا عمّ ، ما أسرع ما وجدت فقدك !! » .

ما لقيه عليه السلام من الأذى من قريش وما أجابهم به :

وأخرج الطبراني[7] عن الحارث بن الحارث [الغامدي] قال : قلت لأبي : ما هذه الجماعة ؟ قال : هؤلاء القوم الذين اجتمعوا على صابئ لهم ، قال : فنزلنا فإذا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله عزَّ وجلَّ والإيمان [به] ، وهم يردُّون عليه ويؤذونه ، حتى انتصف النهار وانصدع الناس عنه ، وأقبلت امرأة قد بدا نحرها[8] تحمل قَدَحًا ومِنديلًا ، فتناوله منها فشرب وتوضأ ، ثم رفع رأسه فقال : « يا بُنيَّة ، خمِّري عليك نَحْرك ، ولا تخافي على أبيك » . قلنا من هذه ؟ قالوا : هذه زينب ابنتُه . قال الهيثمي[9] : ورجاله ثقات .

---

(١) البداية والنهاية : (٤٢/٣) .
(٢) دلائل النبوة (٣٥٠/٢) – باب وفاة أبي طالب عم رسول الله ﷺ .
(٣) في دلائل النبوة والبداية : لا تبكين .
(٤) البداية والنهاية : (١٣٢/٣) ، وانظر السيرة النبوية لابن هشام .
(٥) حلية الأولياء : (٣٠٨/٨) .
(٦) تجهموا بالنبي ﷺ : أي استقبلوه بالغلظة والوجه الكريه
(٧) المعجم الكبير (٣٣٧٣) : (٢٦٨/٣) ، (١٠٥٢) : (٤٣٢/٢٢) .
(٨) النحر : الصدر .
(٩) مجمع الزوائد : (٢١/٦) .

وعنده[١] أيضًا عن منيب[٢] الأزدي قال : رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقول : « يا أيها الناس ، قولوا لا إله إلَّا اللّه تفلحوا » . فمنهم من تفل[٣] في وجهه ، ومنهم من حثا[٤] عليه التراب ، ومنهم من سبّه ، حتى انتصف النهار ، فأقبلت جارية بِعُسّ[٥] من ماء ، فغسل وجهه ويديه وقال : « يا بنية ، لا تخشَي على أبيك غِيلَة[٦] ، ولا ذلّة » . فقلت : من هذه ؟ قولوا : زينب بنت رسول الله ﷺ وهي جارية وضيئة . قال الهيثمي[٧] : وفيه مَنبت بن مُدْرك ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

وأخرج البخاري[٨] عن عروة [بن الزبير[٩]] رضي الله عنه قال : سألت ابن العاص[١٠] رضي الله عنه فقلت : أخبرني بأشدِّ شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ ؟ قال : بينما النبي ﷺ يصلي في حِجْر الكعبة ، إذ أقبل عليه عقبة بن أبي مَعَيط ، فوضع ثوبه على عنقه فخنقه خنقًا شديدًا ، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى أخذ بمنكبه ، ودفعه عن النبي ﷺ ، وقال : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾[١١] الآية . كذا في البداية[١٢] .

وعند ابن أبي شَيْبة[١٣] عن عمرو بن العاص [رضي الله] عنه قال : ما رأيت قريشًا أرادوا قتل النبي ﷺ إلَّا يومًا ائتمروا به وهم جلوس في ظل الكعبة ورسول الله ﷺ يصلِّي عند المقام ، فقام إليه عقبة بن أبي مُعَيط ، فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وجب[١٤] لركبتيه ساقطًا ، وتصايح الناس ، فظنوا أنه مقتول . فأقبل أبو بكر رضي الله عنه يشتد حتى

(١) انظر المعجم الكبير للطبراني (٨٠٥) : (٣٤٢/٢٠) .
(٢) في الأصل منبت ، والصواب ما أثبتناه ، انظر ترجمته ، الإصابة لابن حجر : (٣/ ٤٦٥) ، والاستيعاب لابن عبد البر : (٣/ ٥١٦)
(٣) تفل : بصق . (٤) حثا : رمى .
(٥) العس : القدح الضخم .
(٦) الغيلة : الخديعة والقتل في موضع ليس فيه أحد . (٧) مجمع الزوائد : (٦/ ٢١).
(٨) صحيح البخاري - كتاب فضائل الصحابة - باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذًا خليلًا .
(٩) زيادة من صحيح البخاري ، وكذا في البداية والنهاية .
(١٠) في صحيح البخاري : سألت عبد الله بن عمرو .
(١١) سورة غافر : من الآية (٢٨) . (١٢) البداية والنهاية : (٤٦/٣) .
(١٣) المصنف لابن أبي شيبة (٤٤١/٨) كتاب المغازى فى أذى قريش للنبي ﷺ ، وما لقى منهم
(١٤) وجب : سقط .

أخذ بِضَبْعَي[١] رسول الله ﷺ من ورائه ويقول : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾ ثم انصرفوا عن النبي ﷺ ، فقام رسول الله ﷺ فصلَّى . فلما قضى صلاته مرّ بهم وهم جلوس في ظلّ الكعبة ، فقال : « يا معشر قريش ، أما والذي نفس محمد بيده ، ما أُرسلتُ إليكم إلّا بالذبح » ، وأشار بيده إلى حَلْقه . [قال] : فقال له أبو جهل : [يا محمد] ما كنت جهولًا . قال : فقال له رسول الله ﷺ : « أنت منهم » - كذا في كنز العمال[٢] .

وأخرجه أيضًا أبو يَعْلى[٣] والطبراني بنحوه ، قال الهيثمي[٤] : وفيه محمد بن عمرو ابن علقمة ، وحديثه حسن ، وبقيه رجال الطبراني رجال الصحيح . انتهى ، وأخرجه أيضًا أبونُعيم في دلائل النبوة[٥] .

وأخرج أحمد[٦] عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، قال : قلت له : ما أكثر ما رأيت قريشًا أصابت من رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته ؟ قال : حضرتهم ، وقد اجتمع أشرافهم [يومًا] في الحِجْر [فذكروا رسول الله ﷺ] - فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط !! سفّه أحلامنا ، وشتم آباءنا ، وعاب ديننا ، وفرّق جماعتنا ، وسبّ آلهتنا ، لقد صبرنا منه على أمر عظيم !! - أو كما قالوا - . قال : فبينما هم في ذلك[٧] إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ ، فأقبل يمشي حتى استقبل الركن ، ثم مرّ بهم طائفًا بالبيت . فلما [أن] مرّ بهم غمزوه[٨] ببعض ما يقول . قال : فعرفت ذلك في وجهه ، ثم مضى . فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها ، فعرفت ذلك في وجهه ، ثم مضى . فلما مرّ بهم الثالثة فغمزوه بمثلها ، فقال : « أتسمعون

(١) الضبع : ما بين الإبط إلى نصف العضد .
(٢) كنز العمال (١١٧٧٦) : (٦١٤/٤-٦١٥) .
(٣) مسند أبي يعلي الموصلي (٧٣٣٩) : ، والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة : (٢٧٧/٢) .
(٤) مجمع الزوائد : (١٦/٦) .
(٦) دلائل النبوة - حديث رقم (١٥٩) (٢٠٨/١-٢٠٩) . وقال في الحلية : وفي رواية : فقال : يا معشر قريش ، أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح ، قال فأخذت القوم كلهم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه الطير واقع ، حتى إن أشدهم فيه وضاءة قبل ذلك ليرَفّأه بأحسن ما يجد من القول ، حتى إنه ليقول : انصرف يا أبا القاسم راشدًا فوالله ما كنت جهولًا .
وقد عنون أبو نعيم لهذا الحديث بعنوان : دعاؤه ﷺ على مشيخة قريش .
(٧) مسند أحمد : (٢١٨/٢) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٧) في المسند : كذلك . (٨) الغمز : الإشارة بالعين والحاجب والجفن .

يا معشر قريش ؟ أما والذي نفس محمد بيده ، لقد جئتكم بالذَّبح » . فأخذتِ القومَ كلمتُه حتى ما منهم رجل إلَّا على رأسه طائر[١] واقع ، حتى إنَّ أشدهم فيه وضاءة[٢] قبل ذلك ليرفؤه[٣] بأحسن ما يجد من القول ، حتى إنه ليقول : انصرف يا أبا القاسم ، انصرف راشدًا فوالله ما كنت جهولًا ، فانصرف رسول الله ﷺ .

حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحِجْر ، وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم منه ، حتى إذا بادأكم بما تكرهون تركتموه ؟! فبينما هم في ذلك إذ طلع [عليهم[٤]] رسول الله ﷺ ، فوثبوا عليه وثبه رجل واحد ، فأطافوا[٥] به يقولون : أنت الذي تقول كذا وكذا ؟! ، لما كان يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم . قال فيقول رسول الله ﷺ : «نعم ، أنا الذي أقول ذلك » ، قال : فلقد رأيت رجلًا منهم أخذ بمجمع ردائه ، وقام أبو بكر رضي الله عنه دونه يقول وهو يبكي : أتقتلوا رجلًا أن يقول ربي الله ؟! ثم انصرفوا عنه ، فإن ذلك لأشدُّ ما رأيت قريشًا بلغت منه قط . قال الهيثمي[٦] : وقد صرَّح ابن إسحاق بالسَّماع ، وبقية رجاله رجال الصحيح . انتهى .

وأخرجه[٧] أيضًا البيهقي عن عروة رضي الله عنه قال : قلت لعبد الله بن عمرو ابن العاص [رضي الله عنهما] : ما أكثر ما رأيتَ قريشًا - فذكر الحديث بطوله نحوه كما ذكر في البداية[٨] .

وأخرج أبو يَعْلي[٩] عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنهم قالوا لها : ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ ؟ فقالت : كان المشركون قعدوا في المسجد يتذاكرون رسول الله ﷺ وما يقول في آلهتهم ، فبينما هم كذلك إذ أقبل رسولُ الله ﷺ ، فقاموا إليه بأجمَعِهم ، فأتى الصريخُ[١٠] إلى أبي بكر رضي الله عنه ، فقالوا : أدرك صاحبك . فخرج من عندنا وإنَّ له لغدائرَ أربعًا ، وهو يقول : ويلكم ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن

---

(١) في البداية : إلا وكأنما على رأسه طائر .
(٢) في المسند : وصاة . يعنى توصية بإيذائه .
(٣) أى يسكنه ويرفق به ويدعو له .
(٤) زيادة ليست في المسند .
(٥) في المسند : فأحاطوا .
(٧) مجمع الزوائد : (١٦/٦) .
(٧) دلائل النبوة للبيهقي : (٢٧٧/٢) باب ذكر ما لقى رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم من أذى المشركين .
(٨) البداية والنهاية : (٤٦/٣) .
(٩) مسند أبي يعلي (٥٢) : (٥٢/١) .
(١٠) أى المستغيث .

﴿ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ . فَلَهوْا[١] عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر : قالت : فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمسُّ شيئًا من غدائره إلا جاء معه ، وهو يقول : تباركتَ يا ذا الجلال والإكرام . قال الهيثمي[٢] وفيه : تَدْروس جدّ أبي الزبير ، ولم أعرفه ، وبقيه رجاله ثقات ، انتهى . وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب[٣] عن [سفيان[٤]] بن عيينة ، عن الوليد بن كثير ، عن ابن عبدوس ، عن أسماء [بنت أبي بكر[٥]] رضي الله عنهما فذكره بنحوه ، وبهذا الإسناد أخرجه أبو نعيم[٦] في الحِلْية مختصرًا ، وفيه : ابن (تدروس)[٧] عن أسماء .

وأخرج أبو يعلي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لقد ضربوا رسول الله ﷺ مرة حتى غُشي عليه ، فقام أبو بكر رضي الله عنه فجعل ينادي : ويلكم ، ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ . فقالوا : من هذا ؟ فقالوا أبو بكر المجنون .

وأخرجه أيضًا البزّار[٨] وزاد : فتركوه وأقبلوا على أبي بكر ، ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي[٩] . وأخرجه أيضًا الحاكم[١٠] ، وقال : حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرّجاه .

قول علي في شجاعة أبي بكر رضي الله عنهما في خطبة له :

وأخرج البزار[١١] في مسنده عن محمد بن عقيل عن علي رضي الله عنه أنه خطبهم فقال : يا أيها الناس : [أخبرونى] من أشجع الناس ؟ فقالوا : أنت يا أمير المؤمنين . فقال : أمَا إنِّي ما بارزني[١٢] أحد إلا انتصفتُ منه ، ولكن [أخبرونى بأشجع الناس ، قالوا : لا نعلم ، فمن ، قال :] هو أبو بكر !! [إنه كان يوم بدر] جعلنا لرسول الله ﷺ عريشًا[١٣]

(١) أى غفلوا عنه ، ونسوه . (٢) مجمع الزوائد : (١٧/٦) .
(٣) الاستيعاب (٢٤٧/٢) . (٤) زيادة من الاستيعاب .
(٥) زيادة من الاستعاب . (٦) حلية الأولياء : (٣١/١) .
(٧) في الحلية : تدرس .
(٨) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٣٩٦) كتاب علامات النبوة باب ما لقى من المشركين . (٩) مجمع الزوائد : (١٧/٦) .
(١٠) المستدرك (٦٧/٣) كتاب معرفة الصحابة – أبو بكر بن أبي قحافة رضي الله عنهما .
(١١)كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٤٨١) كتاب علامات النبوة مناقب أبى بكر الصديق .
(١٢) فى البزار : ما بارزت . (١٣) العريش والعرش : السقف .

فقلنا : من يكون مع رسول اللّه ، لئلا يهوي إليه أحد من المشركين ؟ فواللّه ، ما دنا منا أحد إلا أبوبكر شاهرًا[١] بالسيف على رأس رسول اللّه ﷺ ، لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه ، فهذا أشجع الناس !! .

قال [علي] : ولقد رأيتُ رسول اللّه ﷺ وأخذته قريش ، فهذا يحادُّه[٢] ، وهذا يُتَلتله وهم يقولون : أنتَ [الذى] جعلت الآلهة إلهًا واحدًا ؟! [قال] : فواللّه ما دنا منا أحد إلّا أبو بكر ، يضرب هذا ، ويجاهد هذا ، ويتلتل هذا ، وهو يقول : ويلكم ، أتقتلون رجلًا أن يقول ربي اللّه ؟! . ثم رفع عليّ بُرْدةً كانت عليه فبكى حتى اخضلَّت لحيته ، ثم قال : أنشدكم اللّه ، أمؤمن آل فرعون خير أم هو ؟ فسكت القوم . فقال عليّ رضي اللّه عنه : [ألا تجيبونى] فواللّه ، لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون ، ذاك رجل يكتم إيمانه ، وهذا رجل أعلن إيمانه !! ثم قال البزار : لا نعلمه يُروى [عن على] إلا من هذا الوجه . كذا في البداية . وقال الهيثمي[٣] : وفيه من لم أعرفه .

طرح رؤساء قريش الفَرْث عليه ﷺ وانتصار أبي البختري له :

وأخرج البزّار[٤] والطبراني عن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه قال : بينا رسول اللّه ﷺ في المسجد ، وأبو جهل بن هشام ، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة ، وعُقبة بن أبي معيط ، وأمية بن خلف ، ورجلان آخران كانوا سبعة وهم في الحِجر ، ورسول اللّه ﷺ يصلّي ، فلما سجد أطال السجود . فقال أبو جهل : أيُّكم يأتي جزور بني فلان ، فيأتينا بفَرْثها ، فنكفؤه على محمد ؟ فانطلق أشقاهم عقبةبن أبي معيط ، فأتى به ، فألقاه على كتفيه ، ورسول اللّه ﷺ ساجد . قال ابن مسعود : وأنا قائم لا أستطيع أن أتكلم ، ليس عندي مَنَعة تمنعني ، فأنا أذهب إذ سمعتُ فاطمة بنت رسول اللّه ﷺ ، فأقبلت حتى ألقت ذلك عن عاتقه ، ثم استقبلت قريشًا تسبُّهم ، فلم يرجعوا إليها شيئًا ، ورفع رسول اللّه ﷺ رأسه كما كان يرفع عند تمام السجود ، فلما قضى رسول اللّه ﷺ صلاته قال : « اللَّهمَّ عليك بقريش ، ثلاثًا ، عليك بعتبة ، وعقبة ، وأبي جهل ، وشيبة » . ثم خرج من المسجد فلقية أبو البختري بسوط يتخصّر به ، فلما رأى النبي ﷺ أنكر وجهه ، فقال : ما لك ؟ فقال

(١) أى رافعًا .　　(٢) فى البزار : يجأه ، أى يضربه .

(٣) مجمع الزوائد : (٤٧/٩) .

(٤) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٣٨٩) ــ كتاب علامات النبوة ــ باب ما لقى من المشركين .

النبي ﷺ : « خلّ عني » . قال : علم الله لا أُخلِّي عنك أو تخبرني ما شأنك ، فلقد أصابك شيء ؟ . فلما علم النبي ﷺ أنه غير مخلٍّ عنه أخبره ، فقال : « إن أبا جهل أمر فطُرح عليَّ فرثُ » ، فقال أبو البَختري : هلمَّ إلى المسجد ، فأتى النبي ﷺ وأبو البختري فدخلا المسجد ، ثم أقبل أبو البختري إلى أبي جهل فقال : يا أبا الحكم ، أنت الذي أمرت بمحمد فطُرح عليه الفرث ؟ قال : نعم . فقال : فرفع السوط فضرب به رأسه . قال : فثار الرجال بعضها إلى بعض ، قال : وصاح أبو جهل : ويحكم ، هى له ، إنما أراد محمد أن يلقى بيننا العداوة وينجو هو وأصحابه . قال الهيثمي[١] : وفيه : الأجلح بن عبد الله الكندي وهو ثقه عند ابن معين وغيره ، وضعّفه النسائي وغيره . انتهى .

وأخرجه أيضًا أبو نُعيم في دلائل النبوة[٢] نحو رواية البزار والطبراني . وأخرجه أيضًا الشيخان[٣] والترمذي وغيرهم باختصار قصة أبي البختري . وفي [بعض[٤]] ألفاظ الصحيح : انهم لما فعلوا ذلك استضحكوا حتى يميل بعضهم إلى[٥] بعض أى [هذا على هذا][٦] من شدة الضحك . وعند أحمد : وقال عبد الله : فلقد رأيتهم قُتلوا يوم بدر جميعًا . كذا في البداية[٧] .

إيذاء أبي جهل رسول الله ﷺ وغضب حمزة على أبي جهل :

وأخرج الطبراني[٨] عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق حليف زُهرة مرسلًا : أن أبا جهل اعترض لرسول الله ﷺ بالصَّفا ، فآذاه . وكان حمزة رضي الله عنه صاحب قَنْص[٩] وصيد ، وكان يومئذ في قَنْصه . فلما رجع قالت له امرأته ، وكانت قد رأت ما صنع أبو جهل برسول الله ﷺ : يا أبا عُمارة ، لو رأيت ما صنع - تعنى أبا جهل - بابن أخيك ؟! فغضب حمزة رضي الله عنه ، ومضى كما هو قبل أن يدخل بيته وهو معلّق قوسه في عنقه حتى دخل المسجد ، فوجد أبا جهل في مجلس من مجالس

(١) مجمع الزوائد : (١٨/٦) . (٢) دلائل النبوة : (٢٠٠) : (٢٦٦ ــ ٢٦٧)
(٣) الحديث أخرجه البخاري - كتاب الوضوء - باب إذا أُلقي على ظهر المصلي قذر أو جيفة ولم تفسد صلاته . ومسلم (١٧٩٤) فى كتاب الجهاد والسير - باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين .
(٤) زيادة من البداية . (٥) في البداية : على .
(٦) زيادة من البداية والنهاية . (٧) البداية والنهاية : (٤٤/٣) .
(٨) المعجم الكبير (٢٩٢٦) : (١٤٠/٣) .
(٩) القنص : الصيد .

قريش ، فلم يكلِّمه حتى علا رأسه بقوسه فشجَّه ، فقام رجال من قريش إلى حمزة يمسكونه عنه فقال حمزة : ديني دين محمد - أشهد أنه رسول الله ، فوالله لا أنثني عن ذلك ، فامنعوني من ذلك إن كنتم صادقين !! فلما أسلم حمزة رضي الله عنه عزّ به رسول الله ﷺ والمسلمون ، وثبت لهم بعض أمرهم ، وهابت[1] قريش ، وعلموا أن حمزة رضي الله عنه سيمنعه . قال الهيثمي[2] : ورجاله ثقات .

وأخرجه الطبراني[3] أيضًا عن محمد بن كعب القرظي مرسلًا ، وفي حديثه : فأقبل من رَمْيه ذات يوم فلقيته امرأة ، فقالت : يا أبا عمارة ، ماذا لقي ابن أخيك من أبي جهل ابن هشام !! شتمه ، وتناوله ، وفعل وفعل !! فقال : هل رآه أحد ؟ قالت : أي والله ، لقد رآه ناس . فأقبل حتى انتهى إلى ذلك المجلس عند الصَّفا والمروة ، فإذا هم جلوس وأبو جهل فيهم ، فاتكأ على قوسه وقال : رميت كذا وكذا وفعلت كذا وكذا ؟ ثم جمع يديه بالقوس ، فضرب بها بين أذني أبي جهل ، فدقَّ سِيتَها[4] ، ثم قال : خُذْها بالقوس وأخرى بالسيف ، أشهد أنه رسول الله ﷺ ، وأنه جاء بالحق من عند الله . قالوا : يا أبا عمارة ، إنه سبَّ آلهتنا ، وإن كنت أنت - وأنت أفضل منه - ما أقررناك وذاك ، وما كنت يا أبا عمارة فاحشًا . قال الهيثمي[5] : ورجاله رجال الصحيح ، انتهى . وأخرجه الحاكم في المستدرك[6] : عن ابن إسحاق عن رجل من[7] أسلم - فذكره مطولًا .

عزم أبي جهل على إيذائه ﷺ وكيف أخزاه الله :

وأخرج البيهقي[8] عن العباس بن عبد المطلب[9] رضي الله عنه قال : كنت يومًا في المسجد فأقبل أبو جهل [لعنه الله] [10] ، فقال : إنَّ لله عليَّ إن رأيت محمدًا ساجدًا أن

---

(١) أي خافت . (٢) مجمع الزوائد : (٩/٢٦٧) .

(٣) المعجم الكبير (٢٩٢٥) : (٣/١٣٩ — ١٤٠) .

(٤) هكذا في الأصل ، وفي مجمع الزوائد : سنتها ، وسيه القوس ما عطف من طرفيها .

(٥) مجمع الزوائد : (٩/٢٦٧) .

(٦) المستدرك (٣/١٩٢) - كتاب معرفة الصحابة - باب ذكر إسلام حمزة بن عبد المطلب .

(٧) كذا في المستدرك ، وفي الأصل : عن .

(٨) دلائل النبوة للبيهقي — (٢/١٩١) — باب قول الله عز وجل : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » .

(٩) في دلائل النبوة للبيهقي والبداية : عباس .

(١٠) زيادة من البداية .

أطأ على رقبته ، فخرجتُ على رسول اللّه ﷺ ، حتى دخلتُ عليه فأخبرتُه بقول أبي جهل ، فخرج غضبانَ حتى جاء المسجد فعجّل أن يدخل من الباب ، فاقتحم الحائط .فقلت : هذا يوم شر ، فاتَّزرت ثم اتّبعته ، فدخل رسول اللّه ﷺ فقرأ :﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ﴾[١] . فلما بلغ شأن أبي جهل : ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾[٢] ، فقال إنسان لأبي جهل : يا أبا الحكم ، هذا محمد ، فقال أبو جهل : ألا ترون ما أرى ؟ واللّه لقد سُدَّ أفقُ السماء عليّ . فلما بلغ رسول اللّه ﷺ آخر السورة سجد . كذا في البداية[٣] .

وأخرجه أيضًا الطبراني في الكبير والأوسط ، قال الهيثمي[٤] وفيه : إسحاق بن أَبي فَرْوة وهو متروك . انتهى ، وأخرجه الحاكم[٥] بمثله ، وقال : صحيح الإسناد ، ولم يخرّجاه ، وتعقَّبه الذهبي فقال : فيه عبد اللّه بن صالح وليس بعُمْدة ، وإسحاق بن عبد اللّه ابن أبي فروة وهو متروك .

إيذاء أبي جهل للنبي ﷺ وانتصار طليب بن عمير له :

وأخرج ابن سعد عن الواقدي بسند له إلى بَرَّة بنت أبي تَجْراة قالت : عرض أبو جهل وعدّةٌ معه للنبي ﷺ فآذوه ، فعمد طُليب بن عمير إلى أبي جهل فضربه فشجّه ، فأخذوه ، فقام أبو لهب في نصرته ، وبلغ أرْوَى فقالت : إنَّ خيرَ أيامه يوم نصر ابن خاله ، فقيل لأبي لهب : إن أرْوَى صَبَتْ ، فدخل عليها يعاتبها ، فقالت : قم دون ابن أخيك ، فإنه إن يظهر كنتَ بالخيار ، وإلَّا كنتَ قد أعذرتَ في ابن أخيك . فقال أبو لهب : ولنا طاقة بالعرب قاطبة ؟! إنه جاء بدين مُحدَث . كذا في الإصابة[٦] .

دعاء النبي ﷺ على عتيبة بن أبي لهب حين آذاه وخبر هلاكه :

وأخرج الطبراني[٧] عن قتادة مرسلًا قال : تزوج أمَّ كلثوم بنت رسول اللّه ﷺ عتيبةُ ابن أبي لهب ، وكانت رقية عند أخية عتبة بن أبي لهب ، فلم يَبْنِ بها حتى بُعث النبي ﷺ

(١) سورة العلق : الآيتان (١-٢) . (٢) سورة العلق : الآيتان (٦-٧) .
(٣) البداية والنهاية : (٤٣/٣) . (٤) مجمع الزوائد : (٢٢٧/٨) .
(٥) المستدرك (٣٢٥/٣) - كتاب معرفة الصحابة - باب ذكر إسلام العباس رضي اللّه عنه ، واختلاف الروايات في وقت إسلامه .
(٦) الإصابة : (٢٢٧/٤) .
(٧) وأخرج الحديث أيضًا البيهقي في دلائل النبوة : (٣٣٨/٢-٣٣٩) .

فلما نزل قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ قال أبو لهب لابنيه عتبة وعتيبة : رأسي في رؤوسكما حرام إن لم تطلِّقا ابنتي محمد ، وقالت أمهما بنت حرب بن أُمية - وهي حمَّالة الحطب - : طلِّقاهما يا بَني ، فإنهما صَبَأتا ، فطلَّقاهما . ولما طلَّق عتيبة أم كلثوم جاء إلى النبي ﷺ حين فارقها ، فقال : كفرت بدينك أو فارقت ابنتك ، لا تجيئني ولا أجيئك[1] ، ثم سطا[2] عليه ، فشقَّ قميص النبي ﷺ وهو خارج نحو الشام تاجرًا . فقال النبي ﷺ : « أما إنِّي أسأل الله أن يُسلِّط عليك كلبه » . فخرج في تَجْر[3] من قريش حتى نزلوا بمكان يقال له الزرقاء ليلًا ، فأطاف بهم الأسد تلك الليلة ، فجعل عتيبة يقول : وَيْلُ أمي ، هذا والله آكلي كما قال محمد ، قاتلي ابن أبي كبشة ، وهو بمكة وأنا بالشام . فلقد غدا عليه الأسد من بين القوم ، فضغمه[4] ضغمة فقتله .

قال زهير بن العلاء : فحدَّثنا هشام بن عروة عن أبيه : أن الأسد لمّا أطاف بهم تلك الليلة انصرف ، فناموا ، وجُعل عتيبة وسطهم ، فأقبل السبع يتخطّاهم حتى أخذ برأس عتيبة ففدغه[5] ، وخَلَف عثمان بن عفان بعد رقية على أم كلثوم رضى الله عنهما . قال الهيثمي[6] : وفيه زهير بن العلاء وهو ضعيف .

إيذاء النبي ﷺ من جاريه : أبي لهب ، وعقبة بن أبي معيط :

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ربيعة بن عُبيد الديلي قال : ما أسمعكم تقولون إن قريشًا كانت تنال من رسول الله ﷺ !! فإنِّي أكثر ما رأيت أنَّ منزله كان بين منزل أبي لهب وعُقبة بن أبي مُعَيط ، وكان ينقلب إلى بيته فيجد الأرحام والدِّماء والأنحات[7] قد نصبت على بابه ، فيُنحِّي ذلك بسِيَة[8] قوسه ، ويقول : « بئس الجوار هذا يا معشر قريش !! » . قال الهيثمي[9] : وفيه إبراهيم بن على بن الحسين الرافقي ، وهو ضعيف . انتهى

ما تحمله عليه السلام من الأذى في الطائف :

وأخرج البخاري[10] عن عروة أن عائشة رضي الله عنها زوجَ النبي ﷺ حدَّثته أنَّها

(١) في دلائل النبوة : لا تجني ولا أحبك . (٢) سطا : وثب عليه وقهره .
(٣) تَجْر : جمع تاجر . (٤) الضغم : العض الشديد ، وبه سمى الأسد ضيغمًا .
(٥) الفدغ : الشق اليسير . (٦) مجمع الزوائد : (١٨/٦) .
(٧) الأنحات : الردئ والخسيس من كل شيء .
(٨) في مجمع الزوائد : بسنة . (٩) مجمع الزوائد : (٢١/٦) .
(١٠) صحيح البخاري - كتاب بدء الخلق - باب إذا قال أحدكم : آمين والملائكة في السماء .

قالت للنبي ﷺ : هل أتى عليك يوم كان أشدَّ عليك من يوم أحد ؟ قال : « لقد لقيت من قومك ما لقيت ، وكان أشدّ ما لقيت منهم يوم العَقَبة ، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليلَ بن عبد كُلالٍ ، فلم يجيبني إلى ما أردتُ ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفق إلّا وأنا بقَرن الثعالب[1] ، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلَّتني ، فنظرت فإذا فيها جبرائيل [عليه السلام] ، فناداني فقال : إنَّ اللّه قد سمع قولَ قومِك لك وما ردُّوا عليك ، وقد بعث اللّه إليك ملكَ الجبال لتأمره بما شئت فيهم . فناداني ملكُ الجبالِ فسلَّم عليَّ ، ثم قال : يا محمدُ فما شئت ؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين[2] ؟ . فقال النبي ﷺ : « بل أرجوا أن يُخرج اللّه عزّ وجلّ من أصلابهم من يعبد اللّه عزّ وجلّ وحده لا يشرك به شيئًا » . وأخرجه أيضًا مسلم[3] والنسائي .

وذكر موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب : أنَّه لمَّا مات أبو طالب توجَّه إلى الطائف رجاء أن يؤووه ، فعمد إلى ثلاثة نفر من ثقيف وهم سادتهم ، وهم إخوة : عبد ياليل ، وحبيب ، ومسعود بنو عمرو ، فعرض عليهم نفسه ، وشكا إليهم ما انتهَكَ منه قومه ، فردُّوا عليه أقبح ردٍّ . وكذا ذكره ابن إسحاق بغير إسناد مطوَّلًا . كذا في فتح الباري[4] .

وأخرج أبو نُعيم في دلائل النبوة[5] : عن عروة بن الزبير رضي اللّه عنهما قال : ومات أبو طالب ، وازداد من البلاء على رسول اللّه ﷺ شدة ، فعمِد إلى ثقيف يرجو أن يؤووه ، وينصروه ، فوجد ثلاثة نفر منهم سادة ثقيف ، وهم إخوة : عبد ياليل بن عمرو ، وحبيب

(١) قرن الثعالب : موضع بقرب مكة ، وأصل القرن كل جبل صغير منقطع من جبل كبير .
(٢) الأخشبين : هما الجبلان القريبان من مكة واسمهما : أبو قبيس ، والأحمر .
(٣) صحيح مسلم (١٧٩٥) كتاب الجهاد والسير ـــ باب ما لقى النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين .
(٤) فتح البارى : (٣٦٣/٦) .
(٥) دلائل النبوة (٢٩٥/١) – حديث رقم (٢٢١) . وبداية الحديث : لما أفسد اللّه عز وجل صحيفة مكرهم خرج النبي ﷺ وأصحابه فعاشوا وخالطوا الناس ، ورسول اللّه ﷺ في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ، ويكلم كل شريف، ولا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤووه ، ويمنعوه ، ويقول : لا أُكره منكم أحدًا على شيء ، من رضي الذي أدعوه إليه قبله ، ومن كرهه لم أُكرهه ، إنما أريد ان تحوذوني مما يراد بى من القتل ، فتحوذونى حتى أبلغ رسالات ربى ، ويقضى اللّه لي ولمن صحبني بما شاء ، فلم يقبله أحد منهم ، ولا أتى على أحد من تلك القبائل إلا قالوا : قوم الرجل أعلم به ، أفترى رجلًا يصلحنا وقد أفسد قومه ، وذلك لما ادخر اللّه عز وجل للأنصار من البركة .

ابن عمرو ، ومسعود بن عمرو ، فعرض عليهم نفسه ، وشكا إليهم البلاء ، وما انتهك قومه منه . فقال أحدهم : أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط . وقال الآخر : والله ، لا أكلمك بعد مجلسك هذا كلمة واحدة أبدًا ، لئن كنت رسولًا لأنت أعظم شرفًا وحقًا من أن أكلمك . وقال الآخر : أعَجَزَ الله أن يرسل غيرك ؟! وأفشَوا ذلك في ثقيف – الذي قال لهم – واجتمعوا يستهزئون برسول الله ﷺ ، وقعدوا له صفّين على طريقه ، فأخذوا بأيديهم الحجارة ، فجعل لا يرفع رجله ولا يضعها إلّا رضخوها بالحجارة ، وهم في ذلك يستهزؤون ويسخرون .

فلما خلص من صفَّيْهم[1] وقدماه تسيلان الدماء عمد إلى حائط من كرومهم ، فأتي ظلَّ حُبْلة[2] من الكرم ، فجلس في أصلها مكروبًا موجعًا ، تسيل قدماه الدماء ، فإذا في الكرم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، فلما أبصرهما كره أن يأتيهما لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله وبه الذي به ، فأرسلا إليه غلامهما عدَّاسًا بعنب ، وهو نصراني من أهل نِينَوى[3] ، فلمّا أتاه وضع العنب بين يديه ، فقال رسول الله ﷺ : « بسم الله » ، فعجب عدّاس ، فقال له رسول الله ﷺ : « من أي أرض أنت يا عدّاس ؟ » قال : أنا من أهل نَينَوى . فقال النبي ﷺ : « من أهل مدينة الرجل الصالح يونس بن متَّى ؟» فقال له عدّاس : وما يدريك مَنْ يونس بن متى ؟! فأخبره رسول الله ﷺ من شأن يونس ما عرف ، وكان رسول الله ﷺ لا يحقر أحدًا يبلِّغه رسالات الله تعالى . قال : يا رسول الله ، أخبرني خبر يونس بن متَّى ؟! فلمّا فأخبره رسول الله ﷺ من شأن يونس بن متى ما أوحي إليه من شأنه ، خرّ ساجدًا للرسول ﷺ ، ثم جعل يقبّل قدميه وهما تسيلان الدماء . فلما أبصر عتبة وأخوه شيبة ما فعل غلامهما سكتا .

فلما أتاهما قالا له : ما شأنك سجدت لمحمد وقبّلت قدميه ، ولم نرك فعلت هذا بأحد منّا ؟ قال : هذا رجل صالح ، حدثني عن أشياء عرفتها من شأن رسول بعثه الله إلينا يُدعى يونس بن متى ، فأخبرني أنه رسول الله ، فضحكا وقالا : لا يفتنك عن نصرانيتك ، إنه رجل يَخدع ، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى مكة . انتهى .

---

(١) في دلائل النبوة لأبي نعيم . من سفهائهم .

(٢) الحبلة : شجرة العنب ، وقيل : الأصل أو القضيب من شجر الأعناب .

(٣) نينوى : بكسر أوله ، قريه نبي الله يونس بن متى بالموصل في العراق .

وذكر في البداية[١] عن موسى بن عقبة : وقعد له أهل الطائف صفَّيْن على طريقه ، فلمّا مرّ جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلّا رضخوهما[٢] بالحجارة حتى أدموه ، فخَلص منهم وهما يسيلان الدماء[٣] .

وفيما ذكر ابن إسحاق : فقام رسول اللّه ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف ، وقد قال لهم - فيما ذُكر لي - : « إن فعلتم ما فعلتم فاكتموا عليَّ » ، وكره رسول اللّه ﷺ أن يبلغ قومه فيُذْئِرهم[٤] ذلك عليه ، فلم يفعلوا ، وأغرَوا به سفهاءهم وعبيدهم يسبّونه ويصيحون به ، حتى اجتمع عليه الناس ، وألجؤوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة وهما فيه ، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه . فَعمِد إلى ظل حُبْلة من عنب فجلس فيه ، وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما لقي من سفهاء أهل الطائف ، وقد لقي رسول اللّه ﷺ - فيما ذُكر لي - المرأة التي من بني جمح ، فقال لها : « ماذا لقينا من أحمائك ! »[٥] .

دعاؤه ﷺ عند الرجوع من الطائف :

فلما اطمأن ، قال - فيما ذُكر [لي][٦] - . « اللّهمَّ إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي وهواني على الناس . يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني[٧] ، أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك غضب عليَّ فلا أبالي ، ولكنَّ عافيتك هي أوسع لي . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقتْ له الظلماتُ ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، منْ أن ينزل[٨] بي غضبك ، أو يَحلَّ[٩] عليَّ سَخطُك . لك العُتبى حتى ترضى ، لا حول ولا قوة إلا بك » .

إسلام عدّاس - وكان نصرانيًا - وشهادته بأنه عليه السلام نبي حق :

قال : فلما رآه ابنا ربيعة : عتبة وشيبة وما لقي تحركت له رحِمهُما ، فدَعوا غلامًا لهما نصرانيًا يقال له عدّاس ، وقالا له : خذ قِطْفًا[١٠] من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه . ففعل عداس ، ثم ذهب به حتى وضعه بين

(١) البداية والنهاية : (١٣٦/٣) .
(٢) أي رموهما .
(٣) انتهى كلام ابن كثير .
(٤) أي يحرش بينهم .
(٥) الحمو : قريب الزوج .
(٦) زيادة ليست في البداية .
(٧) التجهم : الاستقبال بوجه كريه .
(٨) في البداية : تنزل .
(٩) في البداية : تحل .
(١٠) أي عنقودًا .

يدي رسول الله ﷺ ، ثم قال له : كل ، فلما وضع رسول الله ﷺ يده فيه ، قال : « بسم الله » ثم أكل ، ثم نظر عدَّاس في وجهه ثم قال : والله ، إنَّ هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد !! فقال له رسول الله ﷺ : « من أهل أيّ بلاد أنت يا عدَّاس ؟ وما دينك ؟ » قال : نصراني ، وأنا رجل من أهل نينَوى ، فقال رسول الله ﷺ : « من قرية الرجل الصالح يونس بن متّى ؟ » فقال له عدَّاس : وما يدريك ما يونس بن متَّى ؟! فقال رسول الله ﷺ : « ذلك أخي ، كان نبيًا وأنا نبي » ، فأكبَّ عدَّاس على رسول الله يقبل رأسه ويديه وقدميه .

قال : يقول ابنا [١] ربيعة أحدهما لصاحبه : أما غلامك فقد أفسده عليك !! فلما جاء عدَّاس قالا له : ويلك يا عداس ، مالك تقبّل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟! قال : يا سيدي ، ما في الأرض شيء خير من هذا ، قد أخبرني بأمر ما يعلمه إلَّا نبي . قالا له : ويحك يا عدَّاس !! لا يصرفنَّك عن دينك ، فإنَّ دينك خير من دينه . كذا في البداية[٢] .

وذكر سليمان التيْمي في السيرة له : أنه قال للنبي ﷺ : أشهد أنك عبد الله ورسوله . كذا في الإصابة [٣] . وقد ذكره في الصحابة .

وأخرج ابن مَردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال أبو بكر : لو رأيتني ورسول الله ﷺ إذ صعدنا الغار ، فأمّا قدما رسول الله ﷺ فتقطّرتا دمًا ، وأما قدماى فعادت كأنهما صَفْوان[٤] . قالت عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ لم يتعوّد الحِفْية[٥] . كذا في كنز العمال[٦]

ما لقيه عليه السلام من الأذى يوم أحد :

وأخرج الشيخان[٧] والترمذي[٨] عن أنس رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ كُسرت رَباعيته يوم أُحد وشُجَّ في رأسه ، فجعل يَسلِتُ[٩] الدمَ عن وجهه ويقول : « كيف يُفلحُ قومٌ شَجُّوا نبيهم ، وكسروا رَبَاعيتَه ، وهو يدعوهم إلى الله ؟ » فنزل : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ

(١) في البداية : أبناء ، وما أثبتناه من الطبري . (٢) البداية والنهاية : (١٣٥/٣) .
(٣) الإصابة : (٤٦٦/٢) . (٤) أى حجارة صلدة ضخمة لا تنبت .
(٥) أى لم يتعود المشى بدون نعل . (٦) كنز العمال (٤٦٢٨٣) : (٦٢٢/١٦) .
(٧) الحديث أخرجه البخاري في كتاب المغازي - باب ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم ، ومسلم (١٧٩١) في كتاب الجهاد والسير - باب : غزوة أحد .
(٨) سنن الترمذي (٣٠٠٢) - كتاب تفسير القرآن - باب : ومن سورة آل عمران كما أخرج الحديث البيهقي فى دلائل النبوة (٢٦٢/٣) .
(٩) يسلت أى يمسح .

ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾[١] - الآية .

وعند الطبراني [٢] في الكبير عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : أُصيب وجه النبي يوم أحد ، فاستقبله مالك بن سنان فمصَّ جرحه[٣] ، ثم ازدرده[٤] ، فقال ﷺ : « من أحب أن ينظرَ إلى من خالط دمي دمه فلينظرْ إلى مالك بن سنان » . كذا في جمع الفوائد[٥]

وأخرج [أبو داود[٦]] الطيالسي عن عائشة رضي الله عنها . قالت : كان أبو بكر [رضي الله عنه] إذا ذكر يوم أُحد قال : ذاك يوم كله لطلحة ، ثم أنشأ يحدِّث قال : كنت أول من فاء[٧] يوم أحد ، فرأيت رجلًا يقاتل في سبيل الله دونه[٨] ، وأُراه قال : حميَّة ، قال فقلت : كُنْ طلحة ، حيث فاتني ما فاتني ، فقلت : يكون رجلًا من قومي[٩] أحب إليَّ ، وبيني وبين المشركين رجل لا أعرفه ، وأنا أقرب إلى رسول الله ﷺ منه ، وهو يخطَف[١٠] المشي خطفًا لا أخطفه ، فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح ، فانتهينا إلى رسول الله ﷺ وقد كُسرت رَباعِيتَه ، وشُجَّ في وجهه ، وقد دخل في وجنته[١١] حلقتان من حَلَق المِغفَر[١٢] . قال رسول الله ﷺ : « عليكما صاحبكما » - يريد طلحة وقد نَزَف - فلم نلتفت إلى قوله ، قال : وذهبت لأنزع ذلك من وجهه ، فقال : أقسم عليك بحقِّي لَمَّا تركتني ، فتركته ، فكره تناولها بيده فيؤذي رسول الله ﷺ فأزَم[١٣] عليها بفِيه فاستخرج إحدى الحلقتين ، ووقعت ثنيته مع الحلقة ، وذهبت لأصنع ما صنع ، فقال : أقسمت عليك بحقِّي لَمَّا تركتني . قال : ففعل مثل ما فعل في المرة الأولى ، فوقعت ثنيته الأخرى مع الحلقة ، فكان أبو عبيدة [رضي الله عنه] من أحسن الناس هَتَمًا [١٤] . فأصلحنا من شأن رسول الله ﷺ ، ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار[١٥] ، فإذا به بضع وسبعون [من بين][١٦] طعنة ورمية وضربة ، وإذا قد قطعت إصبعه ، فأصلحنا من شأنه . كذا في البداية[١٧] .

(١) سورة آل عمران : من الآية (١٢٨) . (٢) المعجم الكبير (٥٤٣٠) : (٣٤/٦) .
(٣) في المعجم الكبير : جرح رسول الله ﷺ . (٤) أي : ابتلعه .
(٥) الخبران في جمع الفوائد : (٤٧/٢) . (٦) زيادة من البداية والنهاية .
(٧) أي رجع . (٨) دونه : اى دون رسول الله ﷺ .
(٩) كان طلحة ابن عم أبي بكر رضي الله عنه .
(١٠) أي يسرع . (١١) الوجنة : ما ارتفع من الخدين .
(١٢) المغفر : زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة أو حلق يتقنع بها المتسلح .
(١٣) أزم : أي عض بفمه كله عضًا شديدًا .
(١٤) الهتم : كسر مقدم الأسنان ، أو كسر الثنايا من أصولها .
(١٥) الجفار : أي الحفر من الأرض . (١٦) زيادة من البداية .
(١٧) البداية والنهاية : (٢٩/٤) .

وأخرجه أيضًا ابن سعد[١] وابن السُّنِّي ، والشاشي ، والبزار [٢] ، والطبراني في الأوسط ، وابن حِبّان[٣] ، والدارقطني في الأفراد ، وأبو نُعيم في المعرفة ، وابن عساكر كما في الكنز[٤] .

تحمل الصحابة رضي الله عنهم الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله

تحمل أبي بكر الصديق رضي الله عنه الشدائد

إلحاح أبي بكر عليه ﷺ بالظهور وخطبته حينئذ وما لقي من الأذى :

أخرج الحافظ أبو الحسن [خيثمة بن سليمان][٥] الأطرابلسي عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما اجتمع أصحاب النبي ﷺ ، وكانوا ثمانية وثلاثين رجلًا - ألحّ أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور ، فقال : « يا أبا بكر إنَّا قليل » . فلم يزل أبو بكر يلحّ حتى ظهر رسول الله ﷺ ، وتفرق المسلمون في نواحي المسجد ، كل رجل في عشيرته ، وقام أبو بكر في الناس خطيبًا ، ورسول الله ﷺ جالس ، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسول[٦] الله ﷺ . وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين ، فضُربوا في نواحي المسجد ضربًا شديدًا ، ووُطِئ أبو بكر وضُرب ضربًا شديدًا ، ودنا منه الفاسق عتبة ابن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرّفهما لوجهه ، ونزا[٧] على بطن أبي بكر حتى ما يُعرف وجهه من أنفه ، وجاء بنو تَيْم يتعادون فأجلَت المشركين عن أبي بكر ، وحملت بنو تَيْم أبا بكر في ثوب ، حتى أدخلوه منزله ولا يشكُّون في موته ، ثم رجعت بنو تَيْم فدخلوا المسجد ، وقالوا : والله لئن مات أبو بكر لنقتلنَّ عتبة بن ربيعة ، فرجعوا إلى أبي بكر ، فجعل أبو قحافة وبنو تَيْم يكلِّمون أبا بكر حتى أجاب ، فتكلَّم آخر النهار فقال : ما

---

(١) الطبقات الكبرى : (٢٩٨/٣) .
(٢) الحديث أخرجه البزار (١٧٩١) ، وقال : لا نعلم أحدًا رفعه إلا أبو بكر الصديق ، ولا نعلم له إسنادًا غير هذا .
(٣) انظر : الإحسان في تقريب صحيح ابن حيان (٦٩٨٠) : كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم .
(٤) كنز العمال (٣٠٠٢٥) : (٤٢٤/١٠-٤٢٦) .
(٥) زيادة من البداية والنهاية .
(٦) في البداية : ورسوله .
(٧) نزا : أي وثب .

فعل رسول الله [ﷺ] ؟ فمسُّوا منه بألسنتهم وعَذَلوه ، ثم قاموا وقالوا لأمه أم الخير : انظري أن تطعميه شيئًا أو تسقيه إياه ، فلما خلَت به ألحَّت عليه ، وجعل يقول : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فقالت : والله مالي علمٌ بصاحبك . فقال : اذهبي إلى أمِّ جميل بنت الخطّاب فاسأليها عنه ، فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت : إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله ، فقالت : ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله ، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك قالت : نعم ، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعًا دَنِفًا[1] ، فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت : والله إن قومًا نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر ، وإني لأرجوا أن ينتقم الله لك منهم . قال : فما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالت : هذه أمك تسمع . قال : فلا شيء عليك منها . قالت : سالم صالح . قال : أين هو ؟ قالت : في دار ابن الأرقم[2] . قال : فإن لله عليَّ أن لا أذوق طعامًا ولا أشرب شرابًا أو آتي رسول الله ﷺ . فأمهلتا حتى إذا هدأت[3] الرِّجل وسكن الناس ، خرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ . قال : فأكبَّ عليه رسول الله ﷺ فقبَّله ، وأكب[4] عليه المسلمون ، ورقَّ له رسول الله ﷺ رقَّة شديدة . فقال أبو بكر : بأبي وأمي يا رسول الله ، ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي ، وهذه أمي بَرَّة بولدها ، وأنت مبارك فادعها إلى الله ، وادعُ الله لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار . قال : فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الله فأسلمت ، وأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهرًا ، وهم تسعة وثلاثون رجلًا . وقد كان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أسلم يوم ضرب أبو بكر رضي الله عنه .

دعاؤه عليه السلام لعمر بن الخطاب وإسلامه :

ودعا رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أو لأبي جهل بن هشام ، فأصبح عمر ، وكانت الدعوة يوم الأربعاء فأسلم عمر يوم الخميس ، فكبَّر رسول الله ﷺ وأهل البيت تكبيرة سمعت بأعلى[5] مكة ، وخرج أبو الأرقم ، وهو أعمى كافر ، وهو يقول : اللَّهمَّ اغفر لبنيَّ عبيد الأرقم فإنه كفر ، فقام عمر فقال : يا رسول الله ، علامَ

(١) الدنف : الثقيل المرض .
(٢) لعل الصواب : في دار الأرقم .
(٣) أي سكنت .
(٤) أي أقبلوا عليه .
(٥) في البداية : بأعلاء .

نخفي ديننا ونحن على الحق ؟ ويظهر دينهم وهم على باطل ؟ قال : « يا عمر ، إنّا قليل قد رأيت ما لقينا !! » فقال عمر : فوالذي بعثك بالحق ، لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان ، ثم خرج فطاف بالبيت ، [ثم[1]] مرّ بقريش وهي تنتظره ، فقال أبو جهل بن هشام : يزعم فلان أنك صبوت ؟ فقال عمر : أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله . فوثب المشركون إليه ، ووثب على عتبة فبرك عليه ، وجعل يضربه وأدخل أصبعه في عينيه ، فجعل عتبة يصيح ، فتنحّى الناس فقام عمر ، فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ بشريف ممن دنا منه حتى أعجز الناس ، واتبع المجالس التي كان يُجالس فيها فيظهر الإيمان ، ثم انصرف إلى النبي ﷺ وهو ظاهر عليهم . قال : ما عليك بأبي وأمي ، واللّه ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان غير هائب ولا خائف ، فخرج رسول اللّه ﷺ وخرج عمر أمامه وحمزه بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت وصلّى الظهر مؤمنًا ، ثم انصرف إلى دار الأرقم ومعه عمر ، ثم انصرف عمر وحده ، ثم انصرف النبي ﷺ .

والصحيح : أن عمر إنما أسلم بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحبشة ، وذلك في السنة السادسة من البعثة . كذا في البداية[2] . وذكره الحافظ في الإصابة[3] عن ابن أبي عاصم .

ابتلاء المسلمين وخروج أبي بكر إلى الحبشة مهاجرًا وقصته مع ابن الدغنة :

وأخرج البخاري[4] عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : لم أعقل أبوَيَّ قط إلا وهما يدينان الدِّين ، ولم يمرّ علينا يومٌ إلّا يأتينا فيه رسول اللّه ﷺ طَرَفي النهار : بُكرةً وعَشيّةً . فلما ابتُليَ المسلمون خرج أبو بكر مهاجرًا (نحو أرض[5]) الحبشة ، حتى إذا بلغ بَرْكَ الغماد[6] ، لقيه ابن الدُّغُنَّةِ[7] وهو سيد القارة[8] . فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجني قومي ، فأريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي .

---

(١) زيادة من البداية والنهاية .
(٢) البداية والنهاية (٣/٣٠) . (٣) الإصابة : (٤/٤٤٧) .
(٤) صحيح البخاري – كتاب الكفالة — باب جوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ وعقده .
(٥) في صحيح البخاري : قِبَل . (٦) برك الغماد : موضع باليمن .
(٧) عند أهل اللغة : الدُّغُنَّة بضم المهملة والمعجمة وتشديد النون . وعند الرواة : الدَّغِنَة بفتح أوله وكسر ثانيه وتخفيف النون ، وهو اسم امه .
(٨) القارَة : قبيلة مشهورة بجودة الرمى .

قال ابن الدُّغُنَّة : إنَّ مثلك (يا أبا بكر[١]) لَا يَخرجُ ولا يُخرجُ !! فإنك تكسب المعدوم[٢] ، وتصل الرَّحم ، وتحمل الكَلَّ[٣] وتَقري الضيف[٤] ، وتعين على نوائب[٥] الحق ، وأنا لك جار فارجع واعبد ربك ببلدك[٦] .

فرجع وارتحل معه ابن الدُّغُنَّة ، فطاف ابن الدُّغُنَّة عشية في أشراف قريش[٧] ، فقال لهم : إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يُخرج ، أتخرجون رجلًا يُكسب المعدوم ، ويصل الرَّحِم ، ويحمل الكلَّ ، ويقري الضَّيف ، ويعين على نوائب الحق . (فلم تكذِّب قريش بجوار ابن الدغنة)[٨] ، وقالوا لابن الدُّغُنَّة مُرْ أبا بكر فليعبدْ ربَّه في داره ، فليصل (فيها)[٩] وليقرأ ما شاء ، ولا يؤذينا بذلك ولا يستعْلن به ، فإنَّا نخشى أن يفتِن نساءنا وأبناءنا ، قال ذلك ابن الدُّغُنَّة لأبي بكر .

فلبث[١٠] أبو بكر بذلك يعبد ربه فى داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ[١١] فى غير داره ، ثم بدا لأبى بكر فابتنى مسجدًا بفناء داره [وبرز] ، وكان يصلِّي فيه ويقرأ القرآن ، فيتقذَّف[١٢] عليه نساء المشركين وأبناؤهم (وهم)[١٣] يعجبون منه وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلًا بكَّاء ، لا يملك عينيه (إذا قرأ)[١٤] القرآن ، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين ، فأرسلوا إلى ابن الدُّغُنَّة فقدم عليهم ، فقالوا : إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره ، فقد[١٥] جاوز ذلك فابتنى مسجدًا بفناء داره ، فأعلن بالصلاة[١٦] والقراءة فيه ، و (إنَّا)[١٧] قد خشينا أن يَفتن نساءنا وأبناءنا فانْهه[١٨] ، فإن أحب أن

(١) زيادة ليست في الصحيح .
(٢) تكسب المعدوم : تعاون الفقير ،وتتبرع بالمال لمن عدمه .
(٣) تحمل الكل : تكفل اليتيم وتحمل ثقل العجزة .
(٤) تُقرى : تكرم .
(٥) النوائب : جمع نائبة ، وهى ما ينزل بالإنسان من حوادث ومصائب .
(٦) في الصحيح : ببلادك .
(٧) في الصحيح : فارتحل ابن الدغنة ، فرجع مع أبي بكر ، فطاف في أشراف كفار قريش .
(٨) في الصحيح : فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة ، وآمنوا أبا بكر .
(٩) ليست في الصحيح .
(١٠) في الصحيح : فطفق .
(١١) في الصحيح : ولا القراءة .
(١٢) في الصحيح : فيتقصَّف ، أى يزدحم .
(١٣) ليست في الصحيح .
(١٤) في الصحيح : حين يقرأ .
(١٥) في الصحيح : فإنه .
(١٦) في الصحيح : وأعلن الصلاة .
(١٧) ليست في الصحيح
(١٨) في الصحيح : فأته .

يقتصر على أن يعبد ربّه في داره فعل ، وإن أبي إلا أن يعلن ذلك فسَلْه أن يردَّ إليك ذمتك ، فإنا (قد) [1] كرهنا أن نُخفِرَك[2] ، ولسنا مُقرّين لأبي بكر الاستعلان . قالت عائشة رضي اللّه عنها : فأتى ابن الدُّغُنَّة إلى أبي بكر فقال : قد علمتَ الذي عقدتُ لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك ، وإما أن تُرجع إليَّ ذمتي ، فإني لا أُحِبُّ أن تسمع العرب أني أُخفرتُ في رجل عقدت له . فقال أبو بكر : فإني أردُّ اليك جوارَك وأرضى بجوار اللّه عزّ وجلّ - فذكر الحديث بطوله في الهجرة .

وأخرج أيضًا ابن إسحاق[3] بنحوه ، وفي سياقه : فخرج أبو بكر [رضي اللّه عنه] مهاجرًا ، حتى إذا سار من مكة يومًا أو يومين لقيه ابن الدُّغُنَّة [أخو بني الحارث بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة][4] - وهو يومئذ سيد الأحابيش[5] [قال الواقدي : اسمه الحارث ابن يزيد - أحد بني بكر بن عبد مناة بن كنانة - وقال السهمي : اسمه مالك] ، فقال : إلى أين يا أبا بكر ؟ قال : أخرجني قومي وآذوْني وضيّقوا عليَّ . قال :ولم ؟ فواللّه إنك لتزيِّن العشيرة ، وتعين على النوائب ، وتفعل المعروف ، وتكسب المعدوم ، ارجع فإنَّك في جواري . فرجع معه حتى إذا دخل مكة قام معه ابن الدُّغُنَّة فقال : يا معشر قريش ، إنِّي قد أجرت ابن أبي قحافة ، فلا يُعرض له أحد إلا بخير . قال : فكفُّوا عنه . وفي آخره فقال : يا أبا بكر ، إني لم أُجرك لتؤذيَ قومك ، وقد كرهوا مكانك الذي أنت به ، وتأذَّوا بذلك منك ، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت . قال : أو أردُّ عليك جوارك وأرضى بجوار اللّه ؟ قال : فارددْ علي جواري . قال : قد رددته عليك . قال : فقام ابن الدُّغُنَّة فقال : يا معشر قريش ، إن ابن أبي قحافة قد ردّ عليَّ جواري ، فشأنكم بصاحبكم . كذا في البداية[6] .

وأخرج ابن إسحاق[7] أيضًا عن القاسم [بن محمد بن أبي بكر الصديق][8] قال : لقيه - يعني أبا بكر الصديق رضي اللّه عنه حين خرج من جوار ابن الدُّغُنَّة - سفيهٌ من سفهاء قريش ، وهو عامد إلى الكعبة ، فحثا [9] على رأسه ترابًا ، فمر بأبي بكر الوليد ابن

---

(١) زيادة ليست في الصحيح . (٢) نخفرك : ننقض عهدك .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام : [٣٩٠/١] .

(٤) سقط من الأصل وأثبتناه من ابن هشام والبداية .

(٥) الأحابيش : هم أحياء من القارة ، انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشًا ، والتحبش : التجمع .

(٦) البداية والنهاية : (٩٤/٣) . (٧) السير النبوية لابن هشام : (٣٩٢/١) .

(٨) زيادة من البداية والنهاية . (٩) حثا : صبّ .

أنت فعلت ذلك بنفسك . وهو يقول : أي رب ما أحلمك ! أي رب ما أحلمك ! أي رب ما أحلمك ! كذا في البداية[١] .

وقد تقدم في حديث أسماء رضي الله عنها عند أبي يَعْلي[٢] وغيره قالت : فأتى الصريخ إلى أبي بكر ، فقالوا : أدرك صاحبك . فخرج من عندنا وإن له لغدائرَ أربع ، وهو يقول : ويلكم ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ فَلَهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر . قالت : فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمسُّ شيئًا من غدائره إلا جاء معه وهو يقول : تباركت يا ذا الجلال والإكرام .

تحمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشدائد

أخرج ابن إسحاق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لمّا أسلم عمر رضي الله عنه قال : أيُّ قريش أنقل للحديث ؟ فقيل له جميل بن معمر الجمحي ، فغدا عليه – قال عبد الله : وغدوت أتبع أثره ، وأنظر ما يفعل وأنا غلام أعقل كلَّ ما رأيت – حتى جاءه ، فقال له : أعلمت يا جميل أني أسلمت ودخلت في دين محمد ﷺ ؟ قال : فوالله ، ما راجعه حتى قام يجر رداءه ، واتَّبعه عمر واتبعته أنا ، حتى [إذا] قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش ، – وهم في أنديتهم[٣] حول الكعبة – ألا إنَّ ابن الخطاب قد صبأ .

قال يقول عمر من خلفه : كذب ، ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وثاروا إليه ، فما ربح يقاتلهم ويقاتلونه ، حتى قامت الشمس على رؤوسهم . قال : وطَلح[٤] فقعد ، وقاموا على رأسه وهو يقول : افعلوا ما بدا لكم ، فأحلف بالله ، أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا . قال : فبينما هم على ذلك ، إذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة حِبَرة[٥] وقميص مُوَشًّى حتى وقف عليهم فقال : ما شأنكم ، فقالوا صبأ عمر . قال : فمهْ ! رجل اختار لنفسه أمرًا فماذا تريدون ، أترون بني عديّ يسلمون لكم صاحبكم هكذا ؟ خلُّوا عن الرجل . قال : فوالله لكأنما كانوا ثوبًا كُشط[٦] عنه .

---

(١) البداية والنهاية : (٣/٩٥) .
(٢) مسند أبي يعلي (٥٢) : (١/٥٢) .
(٣) أنديتهم : مجالسهم .
(٤) وطلح : أي تعب .
(٥) حِبرة : نوع من برود اليمن .
(٦) كشط : كشف .

قال فقلت لأبي - بعد أن هاجر إلى المدينة - يا أبت ، من هذا الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك ؟ قال : ذاك - أيْ بنيَّ - العاص بن وائل السهمي . وهذا إسناد جيد قوي . كذا في البداية[١] .

وعند البخاري[٢] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : بينما هو في الدار خائفًا إذ جاءه العاصُ بن وائل السَّهْمي أبوُ عمرو ، وعليه حُلَّة حِبَرة وقميص مكفوف[٣] بحرير ، وهو من بني سَهْم وهم حلفاؤنا في الجاهلية . فقال له : ما بالُك ؟ قال : زعم قومُك أنَّهم سيقتلونني إنْ أسلمتُ . قال : لا سبيل إليك ، بعد أن قالها أمِنتُ ، فخرج العاص فلقي الناس قد سال[٤] بهم الوادي ، فقال : أين تريدون ، فقالوا : نريد هذا ابن الخطاب الذي صبأ[٥] . قال : لا سبيل إليه ، فكرَّ الناس .

تحمل عثمان عفان رضي الله عنه الشدائد

أخرج ابن سعد[٦] عن محمد بن إبراهيم التيْمي قال : لما أسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه ، أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه رباطًا ، وقال : أترغب عن ملَّة آبائك إلى دين مُحْدَث ؟! والله لا أحلّك أبدًا حتى تدعَ ما أنت عليه من هذا الدين ، فقال عثمان : والله لا أدعه أبدًا ولا أُفارقه ، فلما رأى الحكَم صلابته في دينه تركه .

تحمل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه الشدائد

أخرج البخاري[٧] في التاريخ عن مسعود بن خِراش [رضي الله عنه] قال : بينا نحن[٨] نطوف بين الصَّفا والمروة ، إذا أُناس كثير يتبعون [إنسانًا[٩]] فتى شابًا مُوثقًا بيده في[١٠] عنقه . قلت : ما شأنه ؟ قالوا : هذا طلحة بن عبيد الله صبأ ، وامرأةٌ وراءه تدمدم[١١] وتسبّه . قلت من هذه ، قالوا : الصعبة بنت الحضرمي أمه . كذا في الإصابة[١٢] .

(١) البداية والنهاية : (٨٢/٣) .
(٢) صحيح البخاري - كتاب فضائل الصحابة - باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
(٣) مكفوف : مخطط .
(٤) سال بهم الوادى : كثر وامتلأ .
(٥) صبأ : مال وخرج عن دين آبائه .
(٦) طبقات ابن سعد : (٣٧/٣) .
(٧) التاريخ الكبير (١٤٨٩) : (٤٢١/٧) .
(٨) في التاريخ : أنا .
(٩) سقط من الأصل وأثبتناه من التاريخ الكبير .
(١٠) في التاريخ : إلى .
(١١) في التاريخ الكبير : تذمه ، وتدمدم : أى تغضب .
(١٢) الإصابة لابن حجر : (٤١٠/٣) .

وأخرج الحاكم في المستدرك[١] عن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال : قال لي طلحة ابن عبيد الله رضي الله عنه : حضرت سوق بُصرى[٢] ، فإذا راهب في صومعته يقول : سَلُوا أهل هذا الموسم ، أفيهم أحد من أهل الحرم ؟ قال طلحة رضي الله عنه : قلت : نعم ، أنا ، فقال : هل ظهر أحمد بعد ، قال : قلت : ومن أحمد ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذي يخرج فيه ، وهو آخر الأنبياء ، مخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحَرّة[٣] وسِباخ[٤] ، فإياك أن تُسبق إليه . قال طلحة : فوقع في قلبي ما قال ، فخرجت سريعًا حتى قدمت مكة فقلت : هل كان من حَدَث ؟ قالوا : نعم ، محمد ابن عبد الله الأمين تنبأ ، وقد تبعه ابن أبي قحافة . قال : فخرجت حتى دخلت على أبي بكر رضي الله عنه فقلت : أتبعت هذا الرجل ؟ قال : نعم ، فانطلق إليه فادخل عليه فاتبعه ، فإنه يدعوا إلى الحق ، فأخبره طلحة بما قال الراهب ، فخرج أبو بكر بطلحة ، فدخل به على رسول الله ﷺ فأسلم طلحة ، وأخبر رسول الله ﷺ بما قال الراهب ، فسرَّ رسول الله ﷺ . فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن العدويَّة فشدهما في حبل واحد ، ولم يمنعهما بنو تَيْم ، وكان نوفل بن خويلد يدعى أسد[٥] قريش ، فلذلك سُمي أبو بكر وطلحة القرينين - فذكر الحديث

وأخرجه البيهقي[٦] أيضًا ، وفي حديثه : وقال : النبي ﷺ : « اللَّهمَّ اكفنا شرَّ ابن العدوية » . كذا في البداية[٧] .

تحمل الزبير بن العوام رضي الله عنه الشدائد

أخرج أبو نُعيم في الحلية[٨] عن أبي الأسود : أسلم الزبير بن العوام [رضي الله عنه] وهو ابن ثمان سنين ، وهاجر وهو ابن ثماني عشرة سنة ، وكان عم الزبير يعلّق الزبير في حصير ويدخّن عليه بالنار وهو يقول : ارجع إلى الكفر ، فيقول الزبير : لا أكفر أبدًا .

---

(١) مستدرك الحاكم (٣٦٩/٣) - كتاب معرفة الصحابة - ذكر مناقب طلحة بن عبيد الله التيمي رضي الله عنه .
(٢) بُصري : موضع بالشام من أعمال دمشق . (٣) الحرّة : أرض ذات حجارة نخرة سود .
(٤) السباخ : أرض ذات نز وملح لا تكاد تنبت .
(٥) في المستدرك ودلائل النبوة للبيهقي : أشد .
(٦) دلائل النبوة (١٦٦/٢-١٦٧) — باب من تقدم إسلامه من الصحابة .
(٧) البداية والنهاية : (٢٩/٣) . (٨) حلية الأولياء : (٨٩/١) .

وأخرجه الطبراني أيضًا ورجاله ثقات إلا أنه مرسل . قاله الهيثمي في مجمع الزوائد[١] .
وأخرجه الحاكم[٢] عن أبي الأسود عن عروة رضي الله عنه .

وأخرج أبو نُعيم[٣] عن حفص بن خالد قال : حدثني شيخ قدم علينا من المَوْصل قال : صحبت الزبير بن العوام رضى الله عنه فى بعض أسفاره فأصابته جنابة بأرض قفر ، فقال : استرني فسترته ، فحانت مني إليه التفاتة ، فرأيته مُجدَّعًا[٤] بالسيوف . قلت : والله لقد رأيت بك آثارًا ما رأيتها بأحد قط . قال : وقد رأيت ذلك ؟ قلت : نعم . قال : أما والله ، ما منها جراحة إلا مع رسول الله ﷺ وفي سبيل الله .

وأخرجه الطبراني[٥] ، والحاكم[٦] نحوه ، وابن عساكر كما في المنتخب[٧] أيضًا . قال الهيثمي[٨] : والشيخ المَوْصلي لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

وعند أبي نُعيم أيضًا عن على بن زيد ، قال أخبرنى من رأى الزبير ، وإن فى صدره لأمثال العيون من الطَّعن والرمي . كذا في الحلية .

تحمل بلال بن رباح المؤذن رضي الله عنه الشدائد

من أظهر إسلامه أولًا معه عليه السلام :

أخرج الإمام أحمد[٩] وابن ماجه[١٠] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أول من أظهر الإسلام سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمّار ، وأمه سُميَّة ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد ، [رضي الله عنهم] . فأما رسول الله فمنعه الله بعمّه . وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه . وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدْرُع الحديد وصهروهم في الشمس ، فما منهم من أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلالًا ، فإنه هانت عليه نفسه في الله ،

---

(١) مجمع الزوائد : (١٥١/٩) .
(٢) مستدرك الحاكم (٣٦٠/٣) - كتاب معرفة الصحابة - باب ذكر مناقب حوارى رسول الله ﷺ
(٣) حلية الأولياء : (٨٩/١-٩٠) . (٤) المجدَّع : المقطع الأعضاء .
(٥) المعجم الكبير : (٢٢٩) : (١٢٠/١) .
(٦) مستدرك الحاكم (٣٦٠/٣) - كتاب معرفة الصحابة - باب ذكر مناقب حوارى رسول الله ﷺ
(٧) منتخب كنز العمال : (٧٠/٥) . (٨) مجمع الزوائد : (١٥٠/٩) .
(٩) مسند أحمد : (٤٠٤/١) .
(١٠) سنن ابن ماجه (١٥٠) -المقدمة -باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ .

وهان على قومه ، فأخذوه فأعطوه الولدان ، فجعلوا يطوفون به في شِعاب مكة يقول : أحد ، أحد . كذا في البداية[١] .

وأخرجه أيضًا الحاكم[٢] وقال : صحيح الإسناد ولم يخرّجاه . وقال الذهبي : صحيح وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[٣] ، وابن أبي شيبة[٤] كما في الكنز[٥] ، وابن عبد البَر في الاستيعاب[٦] من حديث ابن مسعود بمثله .

ما لقي بلال من الأذى في الله :

وأخرجه أبو نُعيم أيضًا في الحلية[٧] من حديث مجاهد ، وفي حديثه : وأما الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد ، ثم صهروهم في الشمس ، فبلغ منهم الجَهد ما شاء اللّه أن يبلغ من حر الحديد والشمس . فلما كان من العشي أتاهم أبو جهل [لعنه اللّه][٨] ومعه حربته[٩] ، فجعل يشتمهم ويوبخهم ، وقال ابن عبد البر[١٠] في حديث مجاهد - وزاد في خبر بلال - : أنهم كانوا يطوفون به والحبل في عنقه بين أخشبي[١١] مكة . وأخرجه ابن سعد[١٢] عن مجاهد بنحوه .

وأخرج الزبير بن بكار عن عُروة بن الزبير رضي اللّه عنهما قال : كان بلال لجارية من بني جُمَح ، وكانون يعذبونه برَمْضاء[١٣] مكة ، ويلصقون ظهره بالرمضاء لكي يشرك ، فيقول : أحد ، أحد ، فيمر به ورقة ، وهو على تلك الحال ، فيقول : أحد أحد يا بلال .

---

(١) البداية النهاية: (٢٨/٣) .
(٢) مستدرك الحاكم (٢٨٤/٣) - كتاب معرفة الصحابة - باب ذكر بلال بن رياح.
(٣) حلية الأولياء : (١٤٩/١) .
(٤) مصنف ابن أبي شيبة : (٤٤٩/٨) - كتاب المغازي - إسلام أبي بكر .
(٥) كنز العمال (٣٦٨٧٨) : (٣٠٨/١٣) .
(٦) الاستيعاب لابن عبد البر : (١٤١/١) ، وأخرج الحديث أيضًا ابن حبان في صحيحه برقم (٧٠٨٣) ، والبيهقي في دلائل النبوة : (١٧٠/٢) .
(٧) حلية الأولياء : (١٤٠/١) .
(٨) سقط من الأصل وأثبتناه من الحلية .
(٩) في الحلية : حربة .
(١٠) الاستيعاب : (١٤٢/١) .
(١١) يقصد جبلى أبي قبيس والأحمر .
(١٢) طبقات ابن سعد : (٢٣٣/٣) .
(١٣) الرمضاء : الرمال الشديدة الحرارة .

والله ، لئن قتلتموه لأتخذنّه حنانًا [١] . وهذا مرسل جيد . كذا في الإصابة [٢] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية[٣] عن هشام بن عروة [بن الزبير] عن أبيه قال : كان ورقة ابن نوفل يمرّ ببلال وهو يعذَّب ، وهو يقول أحد ، أحد ، فيقول : أحد ، أحد يا بلال . ثم يقبل ورقة بن نوفل على أمية بن خَلَف وهو يصنع ذلك ببلال ، فيقول : أحلف بالله عزّ وجل لئن قتلتموه على هذا لأتخذنّه حنانًا ، حتى مرَّ به أبو بكر الصدِّيق يومًا وهم يصنعون ذلك ، فقال لأمية ألا تتقي الله في هذا المسكين ؟ حتى متى ؟ قال : أنت أفسدته فأنقذه ممّا ترى . فقال أبو بكر : أفعل ، عندي غلام أسود أجلَدُ منه وأقوى على دينك ، أعطيكه به . قال : قد قبلت ، قال : هو لك ، فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك ، وأخذ بلالًا فأعتقه ، ثم أعتق معه على الإسلام - قبل أن يهاجر من مكة - ست رقاب بلال سابعهم .

وذكر أبو نُعيم في الحِلْية[٤] عن ابن إسحاق[٥] : كان أمية يخرجه إذا حَميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد ، وتعبد اللّات والعزّى : فيقول : - وهو في ذلك البلاء - أحد ، أحد . قال عمار بن ياسر - وهو يذكر بلالًا وأصحابه وما كانوا فيه من البلاء ، وإعتاق أبي بكر إياه ، وكان اسم أبي بكر عتيقًا[٦] رضي الله عنه :-

جزى الله خيرًا عن بلالٍ وصَحْبِهِ ... عتيقًا وأخزى فاكهًا وأبا جهل
عشية همَّا في بلال بِسَوْأَةٍ ... ولم يحذرا ما يحذرُ المرءُ ذو العقل
بتوحيدِهِ ربَّ الأنام وقوله ... شهدتُ بأنَّ الله ربي على مَهْلِ
فإن يقتلوني يقتلوني فلم أكن ... لأشركَ بالرحمنِ من خيفة القتل
فيا ربَّ إبراهيم والعبدَ يونُسٍ ... وموسى وعيسى نجني ثم لا تُبْلِ
لمن ظلَّ يهوي الغيَّ من آل غالبٍ ... على غير برٍّ كان منه ولا عدل

---

(١) الحنان : الرحمة والعطف ، والحنان : الرزق والبركة ، أراد : لأجعلن قبره موضع حنان ، أي مظنة من رحمة الله فأتمسح بها متبركًا كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الأمم الماضية .
انظر : النهاية لابن الأثير : (٤٥٢/١) .
(٢) الإصابة : (٦٣٤/٣) . (٣) حلية الأولياء : (١٤٨/١) .
(٤) حلية الأولياء : (١٤٨/١) . (٥) السيرة النبوية لابن هشام : (٣٢٥/١) .
(٦) المعروف أن اسم أبي بكر عبد الله ، ولقبه عتيق .

تحمل عمّار بن ياسر وأهل بيته رضي الله عنهم الشدائد

ما بشّر النبي ﷺ عمارًا وأهل بيته حين رآهم يُعذبون في الله

أخرج الطبراني والحاكم [١] والبيهقي[٢] وابن عساكر[٣] عن جابر رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ مرَّ بعمَّار وأهله وهم يعذَّبون ، فقال : « أبشروا آل ياسر ، فإنَّ موعدكم الجنة » . قال الهيثمي[٤] : رجال الطبراني رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوّم وهو ثقة . إهـ .

وعند الحاكم في الكُنَي ، وابن عساكر عن عثمان رضي الله عنه قال : بينما أنا أمشي مع رسول الله ﷺ بالبطحاء ، إذ بعمّار وأبيه وأمه يُعذبون في الشمس ؛ ليرتدوا عن الإسلام . فقال أبو عمار : يا رسول الله ، الدهر هكذا ؟! فقال : « صبرًا يا آل ياسر ، اللَّهمَّ اغفر لآل ياسر ، وقد فعلت » .

وأخرجه أيضًا أحمد والبيهقي ، والبغوي ، والعُقيلي ، وابن مَنْده ، وأبو نُعيم ، وغيرهم بمعناه عن عثمان رضي الله عنه كما في الكنز[٥] . وأخرجه ابن سعد[٦] عن عثمان رضي الله عنه بنحوه .

سمية أم عمار أول شهيد في الإسلام :

وأخرج أبوأحمد الحاكم عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال : مرّ رسول الله ﷺ بياسر وعمّار وأم عمّار وهم يؤذَون في الله تعالى ، فقال لهم : « صبرًا يا آل ياسر ، صبرًا يا آل ياسر ، فإنَّ موعدكم الجنة » . ورواه ابن الكلبي [في التفسير] عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه – وزاد : وعبد الله بن ياسر ؛ وزاد : وطعن أبو جهل سميَّة في قُبُلها فماتت ، ومات ياسر في العذاب ، ورمي عبد الله فسقط . كذا في الإصابة[٧] .

(١) مستدرك الحاكم (٣/٣٨٨) – كتاب معرفة الصحابة – ذكر مناقب ياسر رضي الله عنه ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .
(٢) دلائل النبوة : (٢/٢٨٢) — باب ذكر ما لقي رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم من أذى المشركين .
(٣) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر : (١٨/٢٠٨)
(٤) مجمع الزوائد : (٩/٢٩٣) . (٥) كنز العمال (٣٧٣٦٨) : (١٣/٥٢٨) .
(٦) طبقات ابن سعد : (٣/٢٤٩) .
(٧) الإصابة لابن حجر : (٣/٦٤٧) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .

وعند أحمد عن مجاهد قال : أول شهيد كان في أول الإسلام استشهد أم عمار سميَّة ، طعنها أبو جهل بحربة في قبلها . كذا في البداية [١]

اشتداد الأذى على عمّار حتى أكره على قول الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[٢] عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار قال : أخذ المشركون عمّارًا رضي الله عنه ، فلم يتركوه حتى سبَّ رسول الله وذكر آلهتهم بخير . فلما أتى رسول الله ﷺ قال : « ما وراءك ؟ » قال : شرّ يا رسول الله ،ما تركت حتى نلتُ منك وذكرت آلهتهم بخير . فقال رسول الله ﷺ : « فكيف تجد قلبك ؟ » قال : أجد قلبي مطمئنًا بالإيمان . قال : « فإن عادوا فَعُد » . وأخرجه ابن سعد [٣] عن أبي عبيدة نحوه .

وأخرج[٤] أيضًا عن محمد : أن النبي ﷺ لقي عمارًا وهو يبكي ، فجعل يمسح عن عينيه وهو يقول : « أخذك الكفار فغطُّوك في الماء ، فقلت كذا وكذا ، فإن عادوا فقل ذاك لهم » .

وأخرج أيضًا[٥] عن عمرو بن ميمون قال : أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار . قال : فكان رسول الله ﷺ يمرّ به ويمر يده على رأسه ، فيقول : « يا نارُ كوني بردًا وسلامًا على عمار كما كنت على إبراهيم عليه السلام ، تقتلك الفئة الباغية » .

تحمل خبّاب بن الأرت رضي الله عنه الشدائد

خبر خباب مع عمر رضي الله عنهما :

أخرج ابن سعد[٦] عن الشَّعْبي قال : دخل خبّاب بن الأرتّ رضي الله عنه على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، فأجلسه على مُتكئه ، وقال : ما على الأرض أحدٌ أحقّ بهذا المجلس من هذا إلّا رجلٌ واحدٌ . قال له خباب : من هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : بلال [قال] : فقال له خباب : [يا أمير المؤمنين] ما هو بأحق مني ، إنَّ بلالًا كان له في المشركين من يمنعه الله به ، ولم يكن لي أحد يمنعني ، فلقد رأيتني يومًا أخذوني فأوقدوا لي نارًا ثم سلقوني فيها ، ثم وضع رجلٌ رجله على صدري فما اتقيتُ الأرض – أو قال : برد

(١) البداية والنهاية : (٣/٥٩) ، وعلق ابن كثير على الخبر بقوله : وهذا مرسل .
(٢) حلية الأولياء : (١/١٤٠) . (٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٢٤٩) .
(٤) الطبقات الكبرى : (٣/٢٤٩) . (٥) الطبقات الكبرى : (٣/٢٤٨) .
(٦) الطبقات الكبرى : (٣/١٦٥) .

الأرض - إلّا بظهري ، قال : ثم كشف عن ظهره فإذا هو قد بَرِص . كذا في كنز العمال[١] .

ذكر ما لقي خباب من الأذى في الله :

وعند أبي نُعيم في الحلية[٢] عن الشَّعْبي قال : سأل عمر رضي الله عنه بلالًا عما لقي من المشركين ؟ فقال خباب : يا أمير المؤمنين ، انظر إلى ظهرى ، فقال عمر : ما رأيت كاليوم . قال : أوقدوا لي نارًا فما أطفأها إلا وَدَكُ[٣] ظهري !

وعنده أيضًا ، وابن سعد[٤] ، وابن أبي شَيْبة كما في كنز العمال[٥] عن أبي ليلي الكندي قال : جاء خبَّاب بن الأرت إلى عمر رضي الله عنهما فقال : ادنُه ، فما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا عمار بن ياسر ، فجعل خباب يريه آثارًا في ظهره ممَّا عذّبه المشركون .

وأخرج أحمد[٦] عن خبَّاب [بن الأرت] رضي الله عنه قال : كنت رجلًا قَيْنًا[٧] وكان لي على العاص بن وائل دَيْن ، فأتيته أتقاضاه . فقال : لا والله لا أقضيك حتى تكفرَ بمحمد . فقلت : لا والله لا أكفر بمحمد [ﷺ] حتى تموتَ ثم تُبعث . قال : فإني إذا مت ثم بُعثت جئتني ولي ثمَّ مال وولد فأعطيك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ - إلى قوله [عزّ وجلّ] - ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾[٨] - كذا في البداية[٩] . وأخرجه ابن سعد[١٠] عن خباب بنحوه .

وأخرج البخاري[١١] عن خبّاب رضي الله عنه يقول : أتيتُ النبّي ﷺ وهو متوسّد ببردة ،[١٢] وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شِدَّة ، فقلت : ألا تدعو الله ؟ فقعد وهو محمرٌ وجهه ، فقال : « لقد كان مَنْ قبلكم ليُمْشَط بأمشاط الحديد ما دُون

---

(١) كنز العمال (٣٧٠٢٦) : (٣٧٥/١٣) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٢) حلية الأولياء : (١٤٤/١) .
(٣) الودك : الشحم .
(٤) الطبقات الكبرى : (١٦٥/٣) .
(٥) كنز العمال (٣٧٣٦٠) : (٥٢٦/١٣) .
(٦) مسند أحمد : (١١/٥) .
(٧) القين : الحداد ، وكان خباب يصنع السيوف .
(٨) سورة مريم : الآيات (٧٧-٨٠) .
(٩) البداية والنهاية : (٥٩/٣) .
(١٠) الطبقات الكبرى : (١٦٤/٣)
(١١) صحيح البخارى - (٣٨٥٢) كتاب مناقب الأنصار - باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة ، وكتاب المناقب (٣٦١٢) - باب علامات النبوة في الإسلام .
(١٢) في الصحيح : بردة .

عظامه من لحمٍ أو عصَبٍ ، ما يصرِفُهُ ذلك عن دينه !! وليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الرَّاكبُ من صَنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلَّا الله عزّ وجلّ - زاد [بيان] : والذئب على غنمه - ولكنكم تستعجلون » . وأخرجه أيضًا أبو داود[١] والنسائي[٢] كما في العيني[٣] ، والحاكم[٤] بمعناه .

تحمل أبي ذر الغفاري رضي الله عنه الشدائد

إرسال أبي ذر أخاه لمَّا بلغه خبر بعثته عليه السلام :

أخرج البخاري[٥] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لمَّا بلغ أبا ذر مبعثُ رسول الله ﷺ قال لأخيه : اركب إلى هذا الوادي[٦] ، فاعلمْ لي علم هذا الرجل الذي يزعمُ أنه نبي يأتيه الخبرُ من السماء ، واسمع من قوله ثم ائتني ، فانطلق الأخ حتى قَدمه وسمع من قوله ، ثم رجع إلى أبي ذرٍّ ، فقال له : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وكلامًا ما هو بالشعر . فقال : ما شفيتني ممَّا أردت .

قدوم أبي ذر إلى مكة وقصّة إسلامه وما لقي من الأذى في الله :

فتزود وحمل شَنّة[٧] فيها ماء حتى قدم مكة ، فأتي المسجد فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه ، وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل (اضطجع)[٨] فرآه علي رضي الله عنه فعرف أنه غريب ، فلما رآه تَبِعه فلم يسْأل واحدٌ منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد ، وظل ذلك اليوم ولا يرى النبي ﷺ حتى أمسى ، فعاد إلى مضجعه ، فمر به علي فقال : أما آن[٩] للرجل أن يعلم منزله ؟ فأقامه ، فذهب به معه لا يسأل أحدٌ منهما صاحبه عن شيء ، حتى إذا كان يوم الثالث . فعاد عليّ [على] مثل ذلك فأقام معه ، ثم قال : ألا تحدثني ما الذي أقدمك ؟ قال : إن أعطيتني عهدًا وميثاقًا لترشدنّني فعلت ، ففعل ، فأخبره . قال : فإنَّه حقٌ ، وهو رسول الله ﷺ . فإذا أصبحت

---

(١) سنن أبو داود (٢٦٤٩) - كات الجهاد - باب في الأسير يكره على الكفر .
(٢) سنن النسائي - كتاب العلم . (٣) عمدة القرى شرح صحيح البخارى : (٢٠٨/١٣) .
(٤) مستدرك الحاكم (٣٨٣/٣) ـ كتاب معرفة الصحابة - ذكر مناقب خباب بن الأرت .
(٥) صحيح البخارى (٣٨٦١)- كتاب مناقب الأنصار - باب إسلام أبي ذر الغفاري .
(٦) يقصد وادى مكة . (٧) شنة : قربة صغيرة بالية .
(٨) زيادة ليست في الصحيح . (٩) في الصحيح : أما نال ، أى أما حان .

فاتّبعني فإني إن رأيت شيئًا أخاف عليك ، قمتُ كأني أريق الماء ، فإن مضيتُ فاتّبعني حتى تدخُل مدخلي ، ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي ﷺ ودخل معه ، فسمع من قوله وأسلم مكانه . فقال له النبي ﷺ : « ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري » . قال : والذي نفسي بيده لأصرُخنَّ بها بين ظهرانيهم ، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته : أشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمدًا رسول الله ، ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه[١] ، وأتى العباس ، فأكبَّ عليه ، فقال : ويلكم ، ألستم تعلمون أنه من غفار ، وأن طريق تُجَّارِكُم إلى الشام[٢] ؟! فأنقذه منهم ، ثم عاد من الغد بمثلها فضربوه وثاروا إليه ، فأكب العباس عليه .

وعند البخاري[٣] أيضًا من حديث ابن عباس رضي اللّه عنهما فقال : يا معشر قريش ، إنِّي أشهد أن لا إله إلا اللّه ، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله . فقالوا ، قوموا إلى هذا الصابئ ، فقاموا فضُربتُ لأموتَ ، فأدركني العباسُ فأكبَّ عليَّ ، ثم أقبل عليهم فقال : ويلكم ، تقتلون رجلًا من غفار ومتجرُكم وممرُّكم على غفار ؟! فأقلعوا عني . فلما أن أصبحتُ الغدَ رجعت فقلت مثل ما قلتَ بالأمس ، فقالوا : قوموا إلى هذا الصابئ ، فصُنع بي مثل ما صُنع بالأمس ، فأدركني العباس فأكبَّ عليَّ ، وقال مثل مقالته بالأمس .

أبو ذر أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام :

وأخرجه مسلم[٤] من طريق عبد اللّه بن الصامت عن أبي ذر رضي اللّه عنهما فذكر قصة إسلامه بصفة أخرى ، وفي حديثه : فانطلق أخي ، فأتى مكة ثم قال لي : أتيت مكة فرأيت رجلًا يسمِّيه الناس الصابئ هو أشبه الناس بك . قال : فأتيت مكة فرأيت رجلًا يسمِّيه ، فقلت وأين الصابئ ؟ فرفع صوته عليَّ فقال : صابئ ، صابئ !! فرماني الناس حتى كأني نُصُبٌ[٥] أحمر ، فاختبأت بين الكعبة وأستارها ، ولبثت فيها بين خمس عشرة من يوم وليلة ، ما لي طعام ولا شراب إلا ماء زمزم . قال : ولقينا رسول اللّه ﷺ وأبو بكر

(١) في الصحيح : أوجعوه .

(٢) في صحيح مسلم : وأن طريق تجارتكم إلى الشام عليهم .

(٣) صحيح البخاري (٣٥٢٢) - كتاب المناقب - باب قصة إسلام أبي ذر الغفاري رضي اللّه عنه .

(٤) صحيح مسلم (٢٤٧٣) - كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل أبي ذر .

(٥) النصب : الحجر الذي كان المشركون يذبحون عليه ذبائحهم التي يهدونها للأصنام ، والمراد هنا أنهم ضربوه حتى أدمَوْه فصار كالنصب المحمَّرِ بدم الذبائح .

رضي الله عنه وقد دخلا المسجد ، فوالله إنِّي لأول الناس حيَّاه بتحية الإسلام ، فقلت : السلام عليكم يا رسول الله ، فقال : « وعليكم السلام ورحمة الله ، من أنت ؟ » فقلت : رجل من بنى غفار . فقال صاحبه : ائذن لي يا رسول الله في ضيافة الليلة ، فانطلق بي إلى دار في أسفل مكة ، فقبض لي قَبَضات من زبيب . قال : فقدمت على أخي فأخبرته أني أسلمت . قال : فإنني على دينك ، فانطلقنا إلى أمِّنا ، فقالت : إني على دينكما . قال : وأتيت قومي فدعوتهم فتبعني بعضهم .

شجاعة أبي ذر في قصة إعلان إسلامه وما لقيه من الأذى في ذلك :

وأخرجه الطبراني نحو هذا مطوَّلًا ، وأبو نعيم في الحلية[1] من طريق ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي ذر رضي الله عنه ، قال : أقمت مع رسول الله ﷺ بمكة فعلَّمني الإسلام ، وقرأت من القرآن شيئًا . فقلت : يا رسول الله ، إني أريد أن أظهر ديني ، فقال رسول الله ﷺ : « إني أخاف عليك أن تُقتل » . قلت : لا بدَّ منه وإن قتلت . قال : فسكت عنيّ فجئت ، وقريش حلقًا يتحدثون فى المسجد ، فقلت : أشهد ان لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، فانتفضت الحِلَق ، فقاموا فضربوني حتى تركوني كأنى نُصُب أحمر ، وكانوا يرون أنهم قد قتلوني ، فأفقت فجئت إلى رسول الله ﷺ فرأى ما بي من الحال ، فقال لي : « ألم أنهك ؟ » ، فقلت : يا رسول الله ، كانت حاجة في نفسي فقضيتها ، فأقمت مع رسول الله ﷺ ، فقال : « الحق بقومك ، فإذا بلغك ظهوري فأْتني » .

وأخرج أبو نعيم أيضًا عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر رضي الله عنهما قال : أتيت مكة ، فمال عليّ أهل الوادي بكل مَدَرة وعَظْم ، فخررت مغشيًا عليّ ، فارتفعت حين ارتفعت كأني نُصُب أحمر . كذا في الحلية[2] وأخرجه الحاكم[3] أيضًا بطرق مختلفة .

تحمل سعيد بن زيد وزوجته فاطمة أخت عمر رضي الله عنهما الشدائد

إيذاء عمر لسعيد وزوجته فاطمة وقصة إسلام عمر بفضل دعاء النبي ﷺ له :

أخرج البخاري[4] عن قيس ، قال : سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله

---

(١) حلية الأولياء : (١/١٥٨) . (٢) حلية الأولياء : (١/١٥٩) .

(٣) مستدرك الحاكم (٣/٣٣٨) - كتاب معرفة الصحابة - ذكر مناقب أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

(٤) صحيح البخارى (٣٨٦٢) - كتاب مناقب الأنصار - باب إسلام سعيد بن زيد رضي الله عنه .

عنه في مسجد الكوفة يقول : واللّه ، لقد رأيتني وإن عمر لَمُوثقي على الإسلام . فذكر الحديث . وفي رواية أخرى عنه عنده[١] : لو رأيتني موثقي عمر على الإسلام أنا وأخته وما أسلم .

وأخرج ابن سعد[٢] عن أنس رضي اللّه عنه قال : خرج عمر رضي الله عنه متقلّدًا السيف فلقيه رجل من بني زُهْرة . قال : أين تعمد يا عمر ؟ فقال : أريد أن قتل محمدًا . قال : وكيف تأمن فى بنى هاشم وبنى زهرة إذا قتلت محمدًا ؟ قال فقال له عمر : ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذي كنت عليه !! فقال أفلا أدُلك على ما هو أعجب من ذلك ؟ قال : ما هو ؟ قال : أختك وخَتَنُك قد صَبَوا وتركا دينك الذي أنت عليه . قال : فمشى عمر ذامرًا[٣] حتى أتاهما ، وعندهما رجل من المهاجرين ، يقال له خبّاب . قال : فلما سمع خباب حِسَّ عمر توارى في البيت ، فدخل عليهما ، فقال : ما هذه الهَيْنَمة التي سمعتها عندكم ؟ قال : وكانوا يقرؤون : « طه » . فقالا : ما عدا حديثًا تحدثناه بيننا ، قال : فلعلكما قد صبوتما . قال : فقال له خَتنه أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك ؟ فوثب عمر على خَتَنه فوطأه وطًا شديدًا ، فجاءت أخته فدفعته عن زوجها ، فنفخها بيده نفخةً فدمَّى وجهها . فقالت - وهي غضبى - : يا عمر ، إن كان الحق في غير دينك !! أشهد أن لا إله إلا اللّه ، وأشهد أن محمدًا رسول اللّه . فلما يئس عمر قال : أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه . قال : - وكان عمر يقرأ الكتب - فقالت أخته : إنك رجْس ولا يمسه إلَّا المطهَّرون ، فقم فاغتسل أو توضأ . قال : فقام عمر فتوضأ ، ثم أخذ الكتاب فقرأ : ﴿ طه ۝١ ﴾ حتى انتهى إلى قوله ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ۝١٤ ﴾[٤] . قال فقال عمر : دلُّوني على محمد . فلما سمع خبّاب قول عمر خرج من البيت ، فقال : أبشر يا عمر ، فإني أرجو أن تكون دعوة رسول اللّه ﷺ لك ليلة الخميس : « اللّهمَّ أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أوبعمرو بن هشام » . قال : ورسول اللّه ﷺ في الدار التي في أصل الصفا ، فانطلق عمر حتى أتى الدار . قال : وعلى باب الدار حمزة وطلحة رضي اللّه عنهما وأناس من أصحاب رسول اللّه ﷺ . فلما رأى حمزة وجَلَ القوم من عمر ، قال حمزة : نعم ، فهذا عمر ، فإن يرد اللّه بعمر خيرًا يسلم ويتبع النبي ﷺ ، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيِّنًا . قال : ورسول اللّه ﷺ داخلٌ يُوحَى إليه . قال :

(١) صحيح البخاري (٣٨٦٧) - كتاب مناقب الأنصار - باب إسلام عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٦٧/٣ ٢٦٩) .
(٣) ذامرًا : أى متهددًا .
(٤) سورة طه : الآية (١٤) .

فخرج رسول الله ﷺ حتى أتي عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف ، وقال : « أما أنت بمنتهٍ يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزى والنكال[١] ما أنزل بالوليد بن المغيرة ؟ اللَّهمَّ هذا عمر بن الخطاب ، اللَّهمَّ أعزَّ الدين بعمر بن الخطاب » . قال فقال عمر : أشهد أنك رسول الله ، فأسلم وقال : اخرُج يا رسول الله . كذا في العيني[٢] ، وذكره ابن إسحاق[٣] بهذا السياق مطوَّلًا ، كما في البداية[٤] .

وعند الطبراني[٥] عن ثَوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اللَّهمَّ أعزَّ الإسلامَ بعمر بن الخطاب » ، وقد ضرب أخته أول الليل وهي تقرأ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ ﴾ حتى ظن[٦] أنه قتلها ، ثم قام في[٧] السحر فسمع صوتها تقرأ ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ ﴾ فقال : والله ما هذا بشعر ولا همهمته[٨] ، فذهب حتى أتي رسول الله ﷺ ، فوجد بلالًا على الباب فدفع الباب ، فقال بلال : من هذا ؟ فقال : عمر ابن الخطاب ، فقال حتى أستأذن لك على رسول الله ﷺ ، فقال بلال : يا رسول الله ، عمر بالباب ، فقال رسول الله ﷺ : « إن يُرِدِ الله بعمر خيرًا يدخله[٩] في الدين » ، فقال لبلال : افتح ، وأخذ رسول الله ﷺ بضَبُعَيه[١٠] وهزّه ، وقال : « ما الذي تريد ؟ وما الذي جئتَ ؟ » فقال له عمر : أعرض عليَّ الذي تدعو إليه . فقال : « تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله » . فأسلم عمر مكانه ، وقال : اخرج . قال الهيثمي[١١] وفيه : يزيد بن ربيعة وهو متروك ، وقال ابن عدي : أرجوا أنه لا بأس به ، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

وأخرج البزار[١٢] عن أسْلَم مولى عمر رضي الله عنهما قال : قال عمر بن الخطاب :

---

(١) النكال : العقاب .
(٢) عمدة القارى في شرح صحيح البخارى : (١٣/٤٠٠ ٤٠١) .
(٣) السيرة النبوية لابن هشام : (١/٣٥٧ ٣٦٠) .
(٤) البداية والنهاية : (٣/٨١) .
(٥) المعجم الكبير (١٤٢٨) : (٢/٩٧) . (٦) في المعجم : أظن .
(٧) في المعجم : من .
(٨) في المعجم : همهمة ، والهمهمة : الكلام الخفي الذي لا يفهم .
(٩) في المعجم : أدخله . (١٠) الضبع : وسط العضد ، وقيل ما تحت الإبط .
(١١) مجمع الزوائد : (٩/٦٢) .
(١٢) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٤٩٣) كتاب علامات النبوة مناقب عمر .

أتحبون أن أعلمكم أول إسلامي ؟ قال قلنا : نعم . قال : كنت أشدَّ الناس على رسول الله ﷺ . فبينا أنا في يوم شديد الحر في بعض طرق مكة إذ رآني رجل من قريش ، فقال : أين تذهب يا ابن الخطاب ؟ قلت : أريد هذا الرجل . قال : يا ابن الخطاب قد دخل هذا الأمر في منزلك ، وأنت تقول هذا ؟! قلت : وما ذاك ! فقال : إن اختك قد ذهبت إليه . قال : فرجعت مُغْضبًا حتى قرعت عليها الباب ، - وكان رسول الله ﷺ إذا أسلم بعض من لا شيء له ضم الرجل والرجلين إلى الرجل ينفق عليه - . قال : وكان ضم رجلين من أصحابه إلى زوج أختي . قال : فقرعت الباب ، فقيل لي : ومن هذا ! قلت : [أنا] عمر ابن الخطاب - وقد كانوا يقرأون كتابًا في أيديهم - فلما سمعوا صوتي قاموا حتى اختبأوا في مكان وتركوا الكتاب . فلمّا فتحت لي أختي الباب قلت : أيا عَدُوة نَفْسِها صَبَوتِ ؟! قال : وأرفع شيئًا فأضرب به على رأسها ، فبكت المرأة ، وقالت [لي] : يا ابن الخطاب ، اصنع ما كنت صانعًا فقد أسلمت ، فذهبت وجلست على السرير ، فإذا بصحيفة وسط الباب ، فقلت : ما هذه الصحيفة ها هنا ؟ فقالت لي : دعنا عنك يا ابن الخطاب ، فإنك لا تغتسل من الجنابة ولا تتطهر ، وهذا لا يمسه إلا المطهّرون ، فما زلت بها حتى أعطتنيها . فذكر الحديث بطوله في إسلام عمر رضي اللّه عنه وما وقع له بعده . قال الهيثمي[1] : وفيه أُسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف - انتهى .

تحمل عثمان بن مظعون رضي الله عنه الشدائد

أخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن عثمان قال : لما رأى عثمان بن مظعون رضي اللّه عنه ما فيه أصحاب رسول اللّه ﷺ من البلاء - وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة - قال : واللّه إن غُدوِّي ورواحي آمنًا بجوار رجل من أهل الشرك ، وأصحابي وأهل ديني يلقَون من الأذى والبلاء ما لا يصيبني لنقصٌ كبير في نفسي !! فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له : يا أبا عبد شمس ، وفَتْ ذمتك ، قد رددت إليك جوارك . قال : لم يا ابن أخي ، لعله آذاك أحد من قومي ؟ قال : لا ، ولكني أرضى بجوار اللّه عزّ وجلّ ، ولا أُريد أن أستجير بغيره . قال : فانطلق إلى المسجد فاردد عليَّ جواري علانية كما أجرتك علانية . قال : فانطلقا ثم خرجا حتى أتيا المسجد ، فقال لهم الوليد : هذا عثمان جاء يرد عليَّ جواري . قال لهم : قد صدق قد وجدته وفيًا كريم الجوار ، ولكني قد أحببت أن لا

(١) مجمع الزوائد : (٩/٦٤) . (٢) حلية الأولياء : (١/١٠٣) .

أستجير بغير الله فقد رددت عليه جواره .

ثم انصرف عثمان ، ولبيدُ بن ربيعة بن مالك بن كلاب القيسي في المجلس من قريش ينشدوهم ، فجلس معهم عثمان فقال لبيد – وهو ينشدهم :

ألَا كـل شـيء مـا خـلا الـلّـه بـاطـلٌ

فقال عثمان : صدقت ، فقال :

وكـلُّ نـعـيـم لا مـحـالـة زائـلُ

فقال عثمان : كذبت ، نعيم أهل الجنة لا يزول . قال لبيد بن ربيعة : يا معشر قريش ، والله ما كان يُؤذى جليسُكم ، فمتى حدث فيكم هذا ؟! فقال رجل من القوم : إنَّ هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا ، فلا تجدنَّ [1] في نفسك من قوله ، فردَّ عليه عثمان حتى سَرِي – أي عظم – أمرهما ، فقام إليه ذلك الرجل ، فلطم عينه فخضَّرها[2] ، والوليد ابن المغيرة قريب يرى ما بُلغ من عثمان . فقال : أما والله يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لَغنيةٌ ، لقد كنت في ذمة منيعة .

فقال عثمان : بلى والله إنّ عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله ، وإني لفي جوارِ من هو أعزّ منك وأقدر يا أبا عبد شمس !! فقال عثمان بن مظعون رضي الله عنه فيما أُصيب من عينه :

فإنْ تَكُ عيني في رضى الربِّ نالها ... يدا مُلْحدٍ في الدين ليس بمهتدِ
فقد عوّض الرحمن منها ثوابه ... ومن يُرضه الرحمن يا قوم يسعد
فإني – وإنْ قلتم غَويّ مُضلَّلٌ ... سفيهٌ – على دين الرسول محمدِ
أريـد بـذاك الـلّـهَ والحقّ ديـننا ... على رغم من يبغي علينا ويعتدي

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما أصيب من عين عثمان بن مظعون :

أمِنْ تـذكُّر دَهْـر غـيـر مـأمـون ... أصبحت مكتئبًا تبكي كمحزونِ
أمِـنْ تـذكُّـر أقـوام ذوَي سَـفَـهٍ ... يغشون بالظلم مَنْ يدعو إلى الدين
لا ينتهون عن الفحشاء ما سلموا ... والغدرُ فيهم سبيل غير مأمون

---

(١) لا تجدّن في نفسك : أى لا تغضب .

(٢) خضَّرها : جعلها خضراء أى سوداء ، والمراد أنه أذهب نورها .

ألا تَرَون - أقلَّ اللّه خيرهم - أنّا غضِبنا لعثمان بن مظعون
إذ يلطمون - ولا يخشَون - مُقلتَه طَعْنًا دِراكًا[١] وضربًا غيرَ مأفون[٢]
فسوف يجزيهم إن لم يمت عجلًا كيلًا بكيلٍ جزاءً غير مغبونِ

وذكر في البداية[٣] : قصة ابن مظعون عن ابن إسحاق[٤] بلا إسناد ، وزاد : فقال له الوليد : هَلُمَّ - يا ابن اخي - إلى جوارك فَعُدْ . قال : لا .

وأخرجه الطبراني[٥] عن عروة مرسلًا . قال الهيثمي[٦] : وفيه ابن لهيعة .

تحمل مصعب بن عمير رضي الله عنه الشدائد

أخرج ابن سعد[٧] عن محمد العبدَري عن أبيه قال : كان مصعب بن عمير فتى مكة شبابًا وجمالًا وسبيبًا[٨] ، وكان أبواه يحبّانه ، وكانت أمه مليئة[٩] كثيرة المال تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقّه ، وكان أعطر أهل مكة ، يلبس الحضرمي[١٠] من النعال . فكان رسول اللّه ﷺ يذكره ، ويقول : « ما رأيت بمكة أحدًا أحسنَ لِمّةً[١١] ، ولا أرقَّ حُلَّة ، ولا أنعمَ نعمة من مصعب بن عمير » .فبلغه أن رسول اللّه ﷺ يدعوا إلى الإسلام في دار أرقم بن أبي الأرقم ، فدخل عليه فأسلم وصدَّق به ، وخرج فكتم إسلامه خوفًا من أمه وقومه ، فكان يختلف إلى رسول اللّه ﷺ سِرًا ، فبصُر به عثمان بن طلحة يصلّي فأخبر أمه وقومه ، فأخذوه فحبسوه ، فلم يزل محبوسًا حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى ، ثم رجع مع المسلمين حين رجعوا ، فرجع متغيِّر الحال قد حرج - يعني غَلُظ - فكفَّت أمه عنه العذل .

---

(١) دراكًا : يتبع بعضه بعضًا .
(٢) غير مأفون : غير ناقص .
(٣) البداية والنهاية : (٩٣/٣) .
(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٣٨٦/١-٣٨٧) .
(٥) المعجم الكبير (٨٣١٦) : (٣٤/٩-٣٧) .
(٦) مجمع الزوائد : (٣٤/٦) .
(٧) الطبقات الكبرى :(١١٦/٣) .
(٨) السَّبيب : شعر الناصية ، والخصلة من الشعر .
(٩) مليئة : غنية مقتدرة .
(١٠) الحضرمي : النعل المنسوبة إلى حضر موت .
(١١) اللمّة : شعر الرأس المتدلّي إلى المنكبين .

تحمل عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه الشدائد

ما لقي عبد الله من الأذى من ملك الروم وتقبيل عمر لرأسه حين قدم عليه :

أخرج البيهقي وابن عساكر(١) عن أبي رافع قال : وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشًا إلى الروم ، وفيهم رجل يقال له عبد الله بن حذافة من أصحاب النبي ﷺ ، فأسره الروم ، فذهبوا به إلى ملكهم ، فقالوا له : إنَّ هذا من أصحاب محمد ، فقال له الطاغية : هل لك أن تُنَصَّرِ وأشرِكَك في ملكي وسلطاني ؟ فقال له عبد الله : لو أعطيتنى [جميع(٢)] ما تملك وجميع ما ملكته(٣) العرب ، على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طَرْفة عين ما فعلت . قال : إذًا أقتلك . قال : أنت وذاك . فأَمر به فصُلب ، وقال للرماة : ارموه قريبًا من يديه ، قريبًا من رجليه ، وهو يعرض عليه وهو يأبي ، ثم أمر به فأنزل ، ثم دعا بقدر فصُبَّ فيه ماء حتى احترقت ، ثم دعا بأسيرين من المسلمين ، فأمر بأحدهما فألقي فيها وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبي ، ثم أمر به أن يُلقى فيها .

فلما ذُهب به بكى ، فقيل له : إنه قد بكى ، فظنَّ أنه جزع ، فقال : ردّوه فعرض عليه النصرانية ، فأبى . فقال : ما أبكاك إذًا ؟ (قال : أبكاني أني قلت في نفسي : تُلقى الساعة في هذا القدر فتذهبُ(٤)) ، فكنت أشتهى أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نَفْس تُلقي في الله . قال له الطاغية : هل لك أن تقبّل رأسي وأخلّي عنك ؟ قال له عبد الله : وعن جميع أُسارى المسلمين ؟ قال : وعن جميع أسارى المسلمين . قال عبد الله : فقلت في نفسي : عدوٌّ من أعداء الله ، أقبّل رأسه يخلّي عني وعن أسارى المسلمين ، لا أُبالي . فدنا منه فقبّل رأسه فدفع إليه الأسارى ، فقدم بهم على عمر رضي الله عنه ، فأُخبر عمر بخبره ، فقال عمر : حقٌّ على كل مسلم أن يقبّل رأس عبد الله بن حذافة وأنا أبدًا ، فقام عمر فقبل رأسه . كذا في كنز العمال(٥) . قال في الإصابة : وأخرج ابن عساكر لهذه القصة شاهدًا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما موصولًا ، وآخر من فوائد هشام ابن عثمان من مرسل الزهري انتهى .

(١) مختصر تاريخ دمشق : (١٢/١٥٠-١٠٦) .
(٢) زيادة من مختصر تاريخ دمشق ومن كنز العمال .
(٣) في المختصر : مملكة .
(٤) في المختصر : أبكاني أني قلت فهي نفس واحدة تلقي الساعة في هذا القدر فتذهب .
(٥) كنز العمال (٣٧٢٨١) : (١٣/٤٩٠-٤٩٢) .

تحمل عامة أصحاب النبي ﷺ الشدائد

ما لقي الصحابة من الأذى من المشركين :

أخرج ابن إسحاق[١] عن حكيم [بن جبير] عن سعيد بن جبير قال : قلت لعبد الله ابن عباس رضي الله عنهما : أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله من العذاب ما يُعذَرون به في ترك دينهم ؟ قال : نعم ، والله ، إنْ كانوا ليضربون أحدهم ، ويُجيعونه ، ويُعطِّشونه ، حتى ما يقدر أن يستويَ جالسًا من شدة الضُّرّ الذي [نزل] به ، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة !! حتى يقولوا له : اللاّت والعزّى إلهان[٢] من دون الله ؟ فيقولَ : نعم ، [حتى إنَّ الجُعَل[٣] ليمر بهم ، فيقولون له : أهذا الجُعَل إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم] افتداءً منهم بما يبلغون من جَهده . كذا في البداية [٤] .

خبره عليه السلام وأصحابه في المدينة بعد الهجرة :

وأخرج ابن المنذر ، والطبراني ، والحاكم[٥] ، وابن مَرْدويه ، والبيهقي[٦] في الدلائل ، وسعيدبن منصور عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال : لما قدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار ، ورمتهم العرب عن قوس واحدة ، فكانوا لا يبيتون إلَّا في السلاح ، ولا يصبحون إلَّا فيه . فقالوا : تَرَوْن أنّا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين ؟ لا نخاف إلا الله ، فنزلت : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[٧] . كذا في الكنز[٨] . ولفظ الطبراني : عن أبيّ بن كعب قال : لمّا قدم النبي ﷺ وأصحابة المدينة ، وآوتهم الأنصار ، ورمتهم العرب عن قوس واحدة ، فنزلت : ﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال الهيثمي[٩] : ورجاله ثقات .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام : (٣٢٨/١) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه
(٢) في ابن هشام : إلهك .
(٣) الجُعَل : ضرب من الخنافس .
(٤) البداية والنهاية : (٥٩/٣) .
(٥) مستدرك الحاكم (٤٠١/٢) - كتاب التفسير - تفسير سورة النور : (٤٠١/٢) .
(٦) دلائل النبوة للبيهقي : (٦/٣) .
(٧) سورة النور : من الآية (٥٥) .
(٨) كنز العمال (٤٥٤١) : (٤٧٥/٢) .
(٩) مجمع الزوائد : (٨٣/٧) .

غزوة ذات الرقاع وما لقيه عليه السلام وأصحابه من الأذى

وأخرج ابن عساكر[١] ، وأبو يَعْلى[٢] عن أبي موسى رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نَعْتَقِبُه[٣] . [قال] فنَقِبَت[٤] أقدامُنا ، ونقبت قدماي ، وسقط أظافري ، فكنّا نلفُّ على أرجلنا الخِرَق ، فسميت الغزوة « ذات الرقاع » ؛ لما كنّا نعصِّبُ على أرجلنا من الخِرَق . كذا في الكنز[٥] . وأخرجه أيضًا أبو نُعيم في الحلية[٦] بنحوه ، وزاد قال أبو بُردة : فحدَّث أبو موسى بهذا الحديث ، ثم ذكر ذلك فقال : ما كنت أصنع أن أذكر هذا الحديث !! كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه ، وقال : الله يجزي به .

تحمل الجوع في الدعوة إلى الله ورسوله

تحمل النبي ﷺ الجوع :

أخرج مسلم[٧] والترمذي[٨] عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : ألستم في طعام وشراب ما شئتم ؟ لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدَّقَل[٩] ما يملأ بطنه !! .

وفي رواية لمسلم[١٠] عن النعمان رضي الله عنه قال : ذكر عمر رضي الله عنه ما أصاب الناسُ من الدنيا ، فقال : لقد رأيت رسول الله ﷺ يظلُّ اليوم يَلْتوي[١١] (ما يجدُ من الدَّقَل ما يملأ بطنه) [١٢] - كذا في الترغيب[١٣] . وأخرجه أيضًا الإمام أحمد[١٤] ،

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور : (٢٣٧/١٣) .
(٢) مسند أبي يعلي (٧٣٠٤) : (٢٨٩/١٣) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه ، وأخرج الحديث البخاري في كتاب المغازي - باب غزوة ذات الرقاع .
(٣) نعتقبه : أي نتعاقب في الركوب عليه واحدًا بعد واحد .
(٤) نقبت : رقَّت جلودها وتنفّطت من المشي .
(٥) كنز العمال (٣٠٢٥٤) : (٥٦٥/١٠) .
(٦) حلية الأولياء : (٢٦٠/١) .
(٧) صحيح مسلم (٢٩٧٧) - كتاب الزهد والرقائق .
(٨) سنن الترمذي (٢٣٧٢) - كتاب الزهد - باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ .
(٩) الدقل : ردئ التمر .
(١٠) صحيح مسلم (٢٩٧٨) - كتاب الزهد والرقائق .
(١١) يلتوى : أى يضطرب من الجوع .
(١٢) في الصحيح : ما يجد دقلًا يملأ به بطنه .
(١٣) الترغيب والترهيب : (١١١/٤) .
(١٤) مسند أحمد : (٢٤/١) .

والطيالسي، وابن سعد، وابن ماجه[١]، وأبو عوانة وغيرهم كما في الكنز[٢].

شدة الحساب لا تصيب الجائع

وأخرج أبو نُعيم في الحلية، والخطيب [٣]، وابن عساكر[٤]، وابن النجّار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يصلِّي جالسًا فقلت: يا رسول الله، أراكَ تصلِّي جالسًا فما أصابك؟ قال: « الجوع، يا أبا هريرة! » فبكيت. فقال: « لا تبكِ يا أبا هريرة، فإنَّ شدة الحساب يوم القيامة لا تصيبُ الجائع إذا احتسب في دار الدنيا ». كذا في الكنز[٥].

بيوت النبي ﷺ لا تُسرج ولا يوقد فيها نار:

وأخرج أحمد[٦] - ورواته رواة الصحيح - عن عائشة رضي الله عنها قالت: أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة[٧] شاة ليلًا، فأمسكتُ وقطع النبي ﷺ - أو قالت: فأمسك رسول الله ﷺ وقطعتُ - قال: فتقول للذي تحدثه: هذا على غير مصباح.

وأخرجه الطبراني أيضًا- وزاد: فقلت: يا أمَّ المؤمنين، على مصباح؟ قالت: لو كان عندنا دهن غير مصباح لأكلناه. كذا في الترغيب[٨]. وأخرجه أيضًا ابن جرير كما في الكنز[٩].

وعند أبي يَعْلي[١٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن كان ليَمرّ بآل رسول الله ﷺ الأهِلَّة ما يُسْرَج في بيت أحد منهم سراج ولا يوقد فيه نار، إن وجدوا زيتًا ادَّهنوا به، وإن وجدوا وَدَكًا[١١] أكلوه. كذا في الترغيب. قال الهيثمي[١٢]: رواه أبو يَعْلي، وفيه: عثمان بن عطاء الخراساني وهو ضعيف، وقد وثَّقه دحيم، وبقية رجاله ثقات.

(١) سنن ابن ماجه (٤١٤٦) - كتاب الزهد - باب معيشه آل محمد ﷺ.
(٢) كنز العمال (١٨٦٢٠): (١٩٦/٧).
(٣) تاريخ بغداد: (١٥٥/٣). (٤) مختصر تاريخ دمشق: (٣٢٩/٦).
(٥) كنز العمال (١٦٦٤٣): (٤٨٢/٦)، (١٨٦٢٨): (١٩٩/٧).
(٦) مسند أحمد: (٩٤/٦). (٧) القائمة: واحدة قوائم الدابة.
(٨) الترغيب والترهيب: (١١١/٤). (٩) كنز العمال (١٨٦١١): (١٨٨/٧).
(١٠) مسند أبي يعلى (٦٤٧٨): (٣٦٥/١١).
(١١) الودك: دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه.
(١٢) مجمع الزوائد: (٣٢٥/١٠).

وعند أحمد[١] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان يمر بآل رسول الله ﷺ هلال ثم هلال لا يوقد في بيوتهم شيء من النار ، لا لخبز ولا لطبيخ . قالوا : بأيِّ شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة ؟ قال : الأسودان : التمر والماء . وكان لهم جيران من الأنصار - جزاهم الله خيرًا - لهم منائح [٢] ، يرسلون إليهم شيئًا من لبن . قال الهيثمي[٣] : إسناده حسن . ورواه البزار[٤] كذلك . انتهى .

وأخرج الشيخان[٥] عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول :والله يا ابن أختي ، إنْ كنَّا لننظر إلى الهلالِ ثم الهلالِ ثم الهلالِ ، ثلاثة أهِلَّة في شهرين ، ما أُوقدَ في أبيات رسول الله ﷺ نارٌ . قلت : يا خالة ، فما كان يُعِيشُكم ؟ قالت : الأسودان : التمر والماء ، إلَّا أنَّه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار وكانت لهم منائح ، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقيناه . كذا في الترغيب[٦] . وأخرجه أيضًا ابن جرير نحوه ، وأخرجه أحمد[٧] بإسناد حسن ، والبزار عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه كما في المجمع[٨] .

وأخرج ابن جرير أيضًا عن عائشة رضي الله عنها قالت : إنْ كنَّا لنمكثُ أربعين [صباحًا] لا نوقد في بيت رسول الله ﷺ نارًا [مصباحًا] ولا غيره . قلت : بأي شيء كنتم تعيشون ؟ قالت : بالأسودين : بالتمر والماء إذا وجدنا . كذا في الكنز[٩] .

وأخرج الترمذي[١٠] عن مسروق قال : دخلت على عائشة رضي الله عنها ، فدعتْ لي

---

(١) مسند أحمد : (٤٠٥/٢) .
(٢) المنائح : جمع مينحة ، أى العطية ، ومنحة اللبن : أن يُعطي الإنسان ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويعيدها .
(٣) مجمع الزوائد : (٢١٥/١٠) .
(٤) كشف الأستار عن زوائد البزار (٣٦٧٥) - كتاب الزهد - باب عيش النبي ﷺ .
(٥) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الهبة وفضلها - باب فضلها والتحريض عليها ، وفي كتاب الرقاق - باب كيف كان يعيش النبي ﷺ وأصحابه ، وأخرجه مسلم (٢٩٧٢) في كتاب الزهد والرقائق ، واللفظ له .
(٦) الترغيب والترهيب : (١١١/٤) . (٧) مسند أحمد : (١٠٨/٦، ١٨٢، ٢٣٧) .
(٨) مجمع الزوائد : (٣١٥/١٠) .
(٩) كنز العمال (١٨٦٠٩) : (١٨٧/٧) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(١٠) سنن الترمذي (٢٣٥٧) - كتاب الزهد - باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله ، وما بين المعقوفتين زيادة من السنن سقطت من الأصل ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

بطعامٍ فقالت : ما أشبَعُ [من طعام] فأشاء أن أبكى إلا بكيتُ . [قال] قلت : لم ؟ قالت : أذكرُ الحالَ التي فارق عليها رسول اللّه ﷺ الدُّنيا ، واللّه ما شبع من خبز ولحم مرتين في يوم . كذا في الترغيب(١) .

وعند ابن جرير عنها قالت : ما شبع رسول اللّه ﷺ من خبز ثلاثة أيام تباعًا منذ قدم المدينة حتى مضى لسبيله .

وعنده أيضًا عنها قالت : ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قُبض رسول اللّه ﷺ ، وما شبع من الأسودين - التمر والماء - كما في الكنز (٢) .

وفي رواية للبيهقي(٣) قالت : ما شبع رسول اللّه ﷺ ثلاثة أيام متوالية ولو شئنا شبعنا ، ولكنه كان يؤثر على نفسه . كذا في الترغيب (٤) .

ما أصابه عليه السلام من شدة العيش :

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن رضي اللّه عنه مرسلًا قال : كان رسول اللّه ﷺ يواسي الناس بنفسه حتى جعل يرقع إزاره بالأدَم ، وما جمع بين غداء وعشاء ثلاثة أيام ولاءً حتى لحق باللّه عزّ وجلّ .

وعند البخاري(٥) عن أنس رضي اللّه عنه قال : لم يأكل النبي ﷺ على خُوان(٦) ، ولم يأكل خبزًا مرقَّقًا حتى مات ، وفي رواية : ولا رأى شاة سميطًا(٧) بعينه قط . كذا في الترغيب(٨) .

---

(١) الترغيب والترهيب : (١٠٩/٤) .
(٢) الأحاديث الثلاثة في كنز العمال : (١٨٧/٧) ، بأرقام (١٨٦٠٥،١٨٦٠٦،١٨٦٠٧) .
(٣) سنن البيهقي (٤٧/٧) - كتاب النكاح - باب ما أمره اللّه تعالى به من اختيار الآخرة على الأولى ، ولفظ الحديث فيه : ما شبع رسول اللّه ﷺ ثلاثة أيام تباعًا حتى مضى لسبيله .
(٤) انظر الترغيب والترهيب : (١١٠/٤) .
(٥) صحيح البخاري - كتاب الأطعمة - باب الخبز المرقّق والأكل على الخِوان والسُّفرة ، ولفظ البخاري : « ما علمت النبي ﷺ أكل على سُكُرُّجةَ قط ، ولا خُبِزَ له مُرقَّق قط ، ولا أكل على خوانٍ قط » .
(٦) الخوان : طبق مرتفع يوضع عليه الطعام .
(٧) الشاة السميط : هى التي أزيل شعرها وصوفها في الماء الحار ، ولم يسلخ جلدها ، لتشوى بعد ذلك
(٨) الترغيب والترهيب للمنذري : (١١٠/٤) .

وأخرج الترمذي[١] - وصحّحه - عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : كان رسول اللّه ﷺ يبيت الليالي المتتابعة (وأهله طاوين) [٢] لا يجدون عشاء ، وإنَّما كان أكثر خبزهم [خبز [٣]] الشعير .

وعنده أيضًا والبخاري[٤] عن أبي هريرة رضي اللّه عنه : أنه مرَّ بقوم بين أيديهم شاة مصْلِيَّة [٥] ، فدعَوه فأبى أن يأكل ، وقال : خرج رسول اللّه ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير . كذا في الترغيب [٦] .

وأخرج أحمد[٧] عن أنس رضي اللّه عنه قال : إنَّ فاطمة رضي اللّه عنها ناولت النبي ﷺ كِسرة من خبز الشعير ، فقال (لها) [٨] : « هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام » .

وأخرجه الطبراني[٩] ، وزاد فقال : « ما هذه ؟ » فقالت : قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى أتيتك[١٠] بهذه الكِسرة ، فقال - فذكره . قال الهيثمي[١١] بعد ما ذكره عن أحمد والطبراني : ورجالهما ثقات .

وعند ابن ماجه بإسناد حسن ، والبيهقي بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : أُتي رسول اللّه بطعام سُخْن ، فأكل . فلما فرغ قال : « الحمد للّه ، ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا » . كذا في الترغيب[١٢] .

وأخرج البخاري[١٣] عن سهل بن سعد رضي اللّه عنه قال : ما رأى رسول الله ﷺ النقيَّ[١٤] من حين ابتعثه اللّه حتى قبضه اللّه . فقيل[١٥] : هل كان لكم في عهد

(١) سنن الترمذي (٢٣٦٠) - كتاب الزهد - باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ .
(٢) في السنن : طاويًا وأهله ، والطاوى : الجائع .
(٣) زيادة من سنن الترمذي .
(٤) صحيح البخاري - كتاب الأطعمة - باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون .
(٥) مصلية : مشوية .
(٦) الترغيب والترهيب للمنذري : (١١٠/٤) .
(٧) مسند أحمد : (٢١٣/٣) .
(٨) زيادة ليست في المسند .
(٩) المعجم الكبير : (٢٥٩/١) .
(١٠) في المعجم : أتيك .
(١١) مجمع الزوائد : (٣١٢/١٠) .
(١٢) الترغيب والترهيب : (١٠٩/٤) .
(١٣) صحيح البخاري - كتاب الأطعمة - باب ما كان النبي ﷺ وأصحابة يأكلون .
(١٤) النقي : الخبز الحُوّاريّ الذي نخل مرة بعد مرة .
(١٥) في الصحيح : قال فقلت .

رسول الله ﷺ مُنخُل[١] ؟ قال : ما رأى رسول الله ﷺ منخلًا من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله . فقيل[٢] : كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول ؟ قال كنا نطحنه وننفخه فيطير ما طار ، وما بقي ثرَّيْنَاه [فأكلناه] [٣] . كذا في الترغيب[٤] .

وأخرج الطبراني[٥] بإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما كان يبقى على مائدة رسول الله ﷺ من خبز الشعير قليل ولا كثير . وفي رواية له : ما رفعت مائدة رسول الله ﷺ من بين يدي رسول الله وعليها فَضْلة من طعام قط . كذا في الترغيب[٦] . قال الهيثمي : وروى البزَّار بعضه .

وضعه عليه السلام والصحابة الحجر على بطونهم من الجوع :

وأخرج الترمذي [٧] عن أبي طلحة رضي الله عنه قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع ، ورفعنا (ثيابنا عن حَجَرٍ حَجَرٍ على بطوننا)[٨] ، فرفع رسول الله ﷺ عن حجرين . كذا في الترغيب [٩] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن بُجَير رضي الله عنه – وكان من أصحاب النبي ﷺ – قال : أصاب النبي ﷺ جوع يومًا ، فعمد إلى حجر فوضعه على بطنه ، ثم قال : « ألا ربَّ نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عاريةٌ يوم القيامة . ألا ربَّ مُكْرِم لنفسه وهو لها مهين . ألا ربَّ مُهين لنفسه وهو لها مكرم » . كذا في الترغيب[١٠] . وأخرجه أيضًا الخطيب ، وابن مَنْده كما في الإصابة [١١] .

قول عائشة رضي الله عنها في الشبع :

وأخرج البخاري في كتاب الضعفاء ، وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع عن عائشة رضي

(١) في الصحيح : مناخل .
(٢) في الصحيح : قال فقلت . (٣) زيادة من صحيح البخاري .
(٤) الترغيب والترهيب للمنذري : (١١٧/٤) .
(٥) انظر مجمع الزوائد : (٣١٣/١٠) . قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط . وإسناده حسن .
(٦) الترغيب والترهيب للمنذرى : (١١٠/٤) .
(٧) سنن الترمذي (٢٧٣٠) – كتاب الزهد – باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ .
(٨) في السنن : ورفعنا عن بُطُوننا عن حجر حجرٍ .
(٩) الترغيب والترهيب : (١١٢/٤) . (١٠) الترغيب والترهيب : (١٢٣/٣) .
(١١) الإصابة لابن حجر : (٤٨٦/٢) .

الله عنها قالت : أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد نبيها الشِّبع ، فإن القوم لما شبعت بطونهم سمنت أبدانهم ، فضَعُفت قلوبهم ، وجمحت شهواتهم .كذا في الترغيب[١] .

جوعه ﷺ وجوع أهل بيته وأبي بكر وعمر رضي الله عنهم

جوعه عليه السلام وأبي بكر وعمر وخبرهم مع أبي أيوب :

أخرج الطبراني [٢] ، وابن حبان[٣] في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج أبو بكر رضي الله عنه بالهاجرة[٤] إلى المسجد ، فسمع [بذلك][٥] عمر رضي الله عنه ، فقال : يا أبا بكر ، ما أخرجك هذه الساعة ؟ قال : ما أخرجنى إلَّا ما أجد من حاقِّ[٦] الجوع . قال : وأنا والله ما أخرجني غيره . فبينما هما كذلك إذ خرج عليهما رسول الله ﷺ ، فقال : ما أخرجكما هذه الساعة ؟ قالا : والله ما أخرجنا إلا ما نجده في بطوننا من حاقّ الجوع . قال : « [وأنا][٧] والذي نفسي بيده ما أخرجني غيره ! فقوما » ، فانطلقوا فأتوا باب أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، وكان أبو أيوب يدَّخر لرسول الله ﷺ طعامًا كان أو لبنًا ، فأبطأ عليه يومئذ فلم يأت لحينه ، فأطعمه لأهله ، وانطلق إلى نخله يعمل فيه .

فلما انتهوا إلى الباب خرجت امرأته ، فقالت : مرحبًا بنبي الله [ﷺ] وبمن معه . قال لها نبي الله ﷺ : « أين أبو أيوب ؟ » فسمعه – وهو يعمل في نخل له – فجاء يشتد فقال : مرحبًا بنبي الله وبمن معه . يا نبي الله ، ليس بالحين الذي كنت تجيء فيه ؟! فقال ﷺ : « صدقت » . قال : فانطلق فقطع عِذْقًا [٨] من النخل فيه كلٌّ من التمر والرُّطب والبُسْر[٩] . فقال ﷺ : « ما أردت إلى هذا ، ألا جَنَيت لنا من تمره » ؟ قال : يا رسول الله

---

(١) الترغيب والترهيب : (١٢٣/٣) .
(٢) المعجم الصغير : (١٨٥) .
(٣) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٥٢١٦) – كاتب الأطعمة ــ باب آداب الأكل .
(٤) الهاجرة : اشتداد الحر نصف النهار .
(٥) سقط من الأصل وأثبتناه من الترغيب والترهيب وصحيح ابن حبان .
(٦) حاقّ الجوع : شدته . (٧) زيادة ليست في الترغيب والترهيب .
(٨) العذق : القنو من النخلة ، والعنقود من العنب .
(٩) البسر : ردئ النخل .

أحببت أن تأكل من تمره ورُطَبه وبُسْره ، ولأذبحنّ لك مع هذا . قال : « إن ذبحتَ فلا تذبحنَّ ذاتَ دَرّ[١] » . فأخذ عَناقًا[٢] أو جديًا[٣] فذبحه ، وقال لامرأته : اخبُزي واعجني لنا وأنت أعلم بالخبز . فأخذ نصف الجدي فطبخه وشوَى نصفه . فلما أدرك الطعام [٤] ووُضع بين يدي النبي ﷺ وأصحابه ، أخذ من الجدي فجعله في رغيف ، وقال : « يا أبا أيوب : أبلغ بهذا فاطمة ، فإنها لم تُصِب مثل هذا منذ أيام » ، فذهب أبو أيوب إلى فاطمة . فلما أكلوا وشبعوا ، قال النبي ﷺ : « خبز ، ولحم ، وتمر ، وبُسْر ، ورُطب ، - ودمعت عيناه - ، والذي نفسي بيده ، إنَّ هذا هو النعيم الذي تُسألون عنه [قال اللّه جَلّ وعلا ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾ فهذا النعيم الذي تسألون عنه][٥] يوم القيامة » .

فكَبُر ذلك على أصحابه ، فقال : « بل إذا أَصبتم مثل هذا فضربتم بأيديكم ، فقولوا : بسم اللّه ، فإذا شبعتم فقولوا : الحمد للّه الذي هو أشبعنا وأنعم علينا فأفضل ، فإن هذا كفاف [٦] بهذا » . فلما نهض قال لأبي أيوب : « ائتنا غدًا » . وكان لا يأتي أحد إليه معروفًا إلَّا أحبَّ أن يجازيه . قال : وإن أبا أيوب لم يسمع ذلك ، فقال عمر رضي اللّه عنه : إن النبي ﷺ يأمرك أن تأتيه غدًا ، فأتاه من الغد فأعطاه وليدته ، فقال : « يا أبا أيوب استوص بها خيرًا فإنَّا لم نرَ إلا خيرًا ما دامت عندنا » . فلما جاء بها أبا أيوب من عند رسول اللّه ﷺ قال : لا أجد لوصية رسول اللّه ﷺ خيرًا له من أن أعتقها فأعتقها . كذا في الترغيب[٧] .

وأخرجه البزار [٨] وأبو يعلي[٩] والعُقَيْلي ، وابن مَرْدَوَيه ، والبيهقي[١٠] في الدلائل ، وسعيد بن منصور عن ابن عباس رضي اللّه عنهما أنه سمع عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه

---

(١) ذات درّ : أي لبن . (٢) العناق : الأنثى من الماعز لم تبلغ سنة .
(٣) الجدى : من ولد المعز ذكرها في السنة الأولى .
(٤) أدرك الطعام : نضج واستوى . (٥) سقط من الأصل وأثبتناه من صحيح ابن حبان .
(٦) الكفاف : هو الذي لا يفضل عن الشيء ، ويكون بقدر الحاجة إليه .
(٧) الترغيب والترهيب : (١٢٨/٣) .
(٨) كشف الأستار عن زوائد البزار (٣٦٨١) - كتاب الزهد - باب عيش النبي ﷺ وأصحابه .
(٩) مسند أبي يعلي (٢٥٠) : (٢١٤/١) .
(١٠) دلائل النبوة (٣٦٠/١ ٣٦١) - باب ما يستدل به على أنه كان أجزى الناس باليد وأصبرهم على الجوع .

يقول : خرج رسول الله ﷺ عند الظهيرة ، فوجد أبا بكر رضي الله عنه في المسجد ، فقال : « ما أخرجك في هذه الساعة ؟ » فقال : أخرجني الذي أخرجك يا رسول الله ، وجاء عمر بن الخطاب فقال : « ما أخرجك يا ابن الخطاب ؟ » قال : أخرجني الذي أخرجكما ، فقعد عمر ، وأقبل رسول الله ﷺ يحدثهما ، ثم قال : « هل بكما قوة تنطلقان إلى النَّخل ، فتصيبيان طعامًا وشرابًا وظلًا ؟ » . قال : « سيروا بنا إلى منزل أبي الهيثم بن التَّيِّهان الأنصاري » فذكر الحديث بطوله كما في كنز العمال[1] . وأخرجه مسلم مختصرًا ، ولم يُسمِّ الرجل الأنصاري ، وهكذا رواه مالك[2] بلاغًا[3] باختصار . قال الحافظ المنذري[4] : والظاهر أن هذه القصة اتفقت مرة مع أبي الهيثم ومرة مع أبي أيوب . إ هـ .

جوع علي وفاطمة رضي الله عنها :

وأخرج الطبراني [5] - بإسناد حسن - عن فاطمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أتاها يومًا ، فقال : « أين ابناي ؟ » - يعني حسنًا وحسينًا - قالت : أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق ، فقال عليّ : أذهبُ بهما فإني أتخوَّف أن يبكيا عليك وليس عندك شيء ، فذهب إلى فلان اليهودي . فتوجه إليه النبي ﷺ فوجدهما يلعبان في شَرَبة[6] ، بين أيديهما فضل من تمر . فقال : « يا علي ، ألا تُقْلِب ابنيَّ قبل أن يشتد [عليهما] الحر ؟ » قال [علي] : أصبحنا وليس في بيتنا شيء ، فلو جلست يا رسول حتى أجمع لفاطمة فَضْل[7] من تمر ، فجلس رسول الله ﷺ حتى اجتمع لفاطمة فضل [8] من تمر ، فجعله في خِرْقة[9] ثم أقبل ، فحمل النبي ﷺ أحدهما ، وعليٌّ الآخر حتى أقلباهما . كذا في الترغيب[10] . وقال الهيثمي[11] : إسناده حسن .

---

(١) كنز العمال (١٨٦٢١) : (١٩٦/٧) .
(٢) موطأ مالك - في صفة النبي ﷺ (٢٨) - باب جامع ما جاء في الطعام والشراب .
(٣) بلاغا : أى يقول المحدِّث : بلغني ولا يذكر السند .
(٤) الترغيب والترهيب : (١١٦/٤) .
(٥) المعجم الكبير (١٠٤٠) : (٤٢٢/٢٢) ، ما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٦) شَرَبة : حوض يكون في أصل النخلة وحولها ، يملأ ماء لتشربه .
(٧) ليست في المعجم الكبير .
(٨) في المعجم : شيء .
(٩) في المعجم : في صرته .
(١٠) الترغيب والترهيب : (١١٨/٤) .
(١١) مجمع الزوائد : (٣١٦/١٠) .

وأخرج هَنّاد عن عطاء رضي اللّه عنه قال : نُبِّئْتُ أن عليًا رضي اللّه عنه قال : مكثنا أيامًا ليس عندنا شيء ولا عند النبي ﷺ ، فخرجتُ فإذا أنا بدينار مطروح [١] على الطريق ، فمكثت هنيهة [٢] أوامر نفسي في أخذه أو تركه ، ثم أخذته لما بنا من الجَهْد ، فأتيت به الضَّفَّاطين[٣] فاشتريتُ به دقيقًا ، ثم أتيت به فاطمة فقلت : اعجني واخبزي . فجعلت تعجن - وإن قُصَّتها[٤] لتضرب حرف الجَفنة من الجَهْد الذي بها - ثم خبزت ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : « كلوه فإنه رزق رزقكموه اللّه عزّ وجلّ[٥] » . وأخرجه العدني عن محمد بن كعب القرظي مطولًا . كذا في الكنز[٦] . وأخرجه أبو داود[٧] عن سهل بن سعد رضي اللّه عنه مطوّلًا .

وأخرج أحمد [٨] عن محمد بن كعب القرظي أن عليًا رضي اللّه عنه قال : لقد رأيتُني مع رسول اللّه ﷺ وإني لأربط الحجر على بطني من الجوع ، وإن صدقة مالي لتبلغ أربعين ألف دينار - وفي رواية : وإن صدقتي اليوم لأربعون ألفًا . ورجال الروايتين رجال الصحيح غير شَريك بن عبد اللّه النَخَعي وهو حسن الحديث ، ولكن اختلف في سماع محمد ابن كعب من علي رضي اللّه عنه . كذا في مجمع الزوائد [٩] للهيثمي .

أمره عليه السلام أمّ سُليم بالصبر على الجوع :

وأخرج الطبراني [١٠] عن أم سُلَيم رضي اللّه عنها : قال لها رسول اللّه ﷺ : « اصبري ، فواللّه ، ما في آل محمد شيء منذ سبع ، ولا أوقد تحت بُرْمة[١١] لهم منذ ثلاث . واللّه ، لو سألتُ اللّه يجعل جبال تِهامة كلّها ذهبًا لفعل » . كذا في الكنز[١٢] .

---

(١) مطروح : ملقى .
(٢) هُنيهة : برهة أو وقت قصير . (٣) الضَّفَّاطين : التُجّار الذين يحملون الطعام وغيره .
(٤) قصتها : شعر الناصية .
(٥) حديث هنَّاد عن عطاء ذكره صاحب كنز العمال برقم (٤٠٥٦٠) (١٩٦/١٥) .
(٦) كنز العمال (٤٠٥٦٦) : (١٩٨/١٥) .
(٧) سنن أبي داود (١٧٢٦) - كتاب اللقطة .
(٨) مسند أحمد : (١٥٩/١) . (٩) مجمع الزوائد : (١٢٣/٩) .
(١٠) المعجم الكبير (٢٩٥) : (١٢٢/٢٥) ، ولفظ الحديث : « كنت في بعض حجر نساء النبي ﷺ وهو عنده ، إذ جاءه رجل فشكا إليه الحاجة فقال اصبر فواللّه ... » .
(١١) البُرْمة : القدر . (١٢) كنز العمال (١٨٦٣٥) : (٢٠٣/٧) .

جوع سعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنه

قصة سعد في هذا الباب وذكر أنه أول العرب رمى بسهم في سبيل الله :

وأخرج أبو نعيم في الحلية [١] عن سعد رضي اللّه عنه قال : كنا قومًا يُصيبنا ظَلَف [٢] العيش بمكة مع رسول اللّه ﷺ وشدته ، فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك ومَرَنَّا عليه وصبرنا له . ولقد رأيتُني مع رسول اللّه ﷺ بمكة خرجت من الليل أبول ، وإذا أنا أسمع بقعقعة[٣] شيء تحت بَوْلي ، فإذا قطعة جلد بعير ، فأخذتها فغسلتها ثم أحرقتها فوضعتها بين حجرين ، ثم أستَفُّها[٤] وشربت عليها من الماء فقويت عليها ثلاثًا .

وأخرج الشيخان[٥] عن سعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنه قال : إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل اللّه . ولقد كنّا نغزو مع رسول اللّه ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الحُبْلة [٦] ، وهذا السَّمُرُ ، حتى إن كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ماله خِلْط[٧] . كذا في الترغيب[٨] . وأخرجه أبو نعيم في الحلية[٩] ، وابن سعد[١٠] بنحوه .

جوع المقداد بن الأسود وصاحبيه رضي اللّه عنهم

أخرج أبو نعيم في الحلية [١١] عن المقداد بن الأسود رضي اللّه عنه قال : جئت أنا وصاحبان لي قد كادت تذهب أسماعنا وأبصارنا من الجَهْد ، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول اللّه ﷺ فما يقبلنا أحد ، حتى انطلق بنا رسول الله ﷺ إلى رَحْله - ولآل محمد ثلاث أعنُز يحتلبونها - فكان النبي ﷺ يوزع اللبن بيننا ، وكنا نرفع لرسول اللّه ﷺ نصيبه ، فيجيء فيسلِّم تسليمًا يُسمع اليقظان ولا يوقظ النائم . فقال لي

---

(١) حلية الأولياء : (٩٣/١) . (٢) ظلف العيش : بؤسه وخشونته .

(٣) القعقعة : حكاية حركة شيء يسمع له صوت .

(٤) استفها : أى أخذتها غير مبلولة بالماء .

(٥) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة (٥٤١٢) - باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون ، وفي كتاب الرقاق (٦٤٥٣) - باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا ، وأخرجه مسلم (٢٩٦٦) في كتاب الزهد .

(٦) الحُبْلة والسمر : نوعان من شجر البادية .

(٧) خِلط : أى لا يختلط نجوُهم بعضه ببعض لجفافه ويبسه .

(٨) الترغيب والترهيب : (١٢١/٤) . (٩) حلية الأولياء : (١٨/١) .

(١٠) الطبقات الكبرى : (١٤٠/٣) . (١١) حلية الأولياء : (١٧٣/١) .

الشيطان : لو شربت هذه الجُرعة ، فإنَّ النبي ﷺ يأتي الأنصار فيتحفونه ، فما زال بي حتى شربتها . فلما شربتها ندّمني وقال : ما صنعت ؟ يجيء محمد ﷺ فلا يجد شرابه ، فيدعوا عليك فتهلِك . وأما صاحباي فشربا شرابهما وناما ، وأما أنا فلم يأخذني النوم وعليّ شَمْلة لي إذا وضعتها على رأسي بدت منها قدماي ، وإذا وضعتها على قدمي بدا رأسي . وجاء النبي ﷺ كما كان يجيء ، فصلَّى ما شاء اللّه أن يصلِّي ، ثم نظر إلى شرابه فلم ير شيئًا فرفع يده ، فقلت : يدعو عليَّ الآن فأهلك ، فقال رسول اللّه ﷺ : « اللّهمّ أطعم من أطعمني ، واسقِ من سقاني » . فأخذت الشفرة [١] وأخذت الشَّمْلة وانطلقت إلى الأعنُز ، أجسّهن أيتهن أسمن كي أذبحه لرسول اللّه ﷺ . فإذا حُفَّل[٢] كلُّهن ، فأخذت إناء لآل محمد ﷺ ، كانوا يطمعون أن يحتلبوا فيه ، فحلبته حتى عَلَتْه الرَّغْوة . ثم أتيت رسول اللّه ﷺ فشرب ، ثم ناولني فشربت ، ثم ناولته فشرب ، ثم ناولني فشربت ، ثم ضحكت حتى أُلقيت على الأرض . فقال لي : « إحدى سوءاتِك يا مقداد » ، فأنشأت أحدِّثه بما صنعت ، فقال رسول اللّه ﷺ : « ما كانت إلا رحمة من اللّه عزّ وجلّ ، لو كنتَ أيقظت صاحبيك فأصابا منها » . قلت : والذي بعثك بالحق ، ما أبالي إذا أصبتَها أنت وأصبتُ فضلتك من أخطأتُ من الناس .

وأخرج أيضًا من طريق طارق [بن شهاب] [٣] عن المقداد رضي اللّه عنه قال : لما نزلنا المدينة عشَّرَنا رسول اللّه ﷺ عشرة عشرة – يعني في كل بيت – . قال : فكنت في العشرة الذين كان النبي ﷺ فيهم . قال : ولم يكن لنا إلا شاة نتجزَّأ لبنها . كذا في الحلية [٤] .

جوع أبي هريرة رضي اللّه عنه

شدّ أبي هريرة الحجر على بطنه من الجوع :

أخرج أحمد [٥] عن مجاهد أن أبا هريرة رضي اللّه عنه كان يقول : واللّه إنْ كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشدُّ الحجر على بطني من الجوع .

(١) الشفرة : السكين العريضة .
(٢) حُفَّل : ممتلئات الضروع .
(٣) زيادة من الحلية .
(٤) حلية الأولياء : (١٧٤/١) .
(٥) مسند أحمد : (٥١٥/٢) .

ولقد قعدت يومًا على طريقهم الذي يخرجون منه ، فمرَّ أبو بكر فسألته عن آية من كتاب اللّه عزّ وجلّ ، ما سألته إلاَّ ليستتبعني [١] فلم يفعل ، فمر عمر فسألته عن آية من كتاب اللّه ، ما سألته إلا ليستتبعني فلم يفعل ، فمر أبو القاسم ﷺ فعرف ما في وجهي وما في نفسي ، فقال : « أبا هريرة » : قلت : له لبيك يا رسول اللّه ، فقال : « الحقْ » ، واستأذنت فأذن لي ، فوجدت لبنًا في قَدَح . قال : « من أين لكم هذا اللبن » ؟ فقالوا : أهداه لنا فلان أو آل فلان . قال : « أبا هر » . قلت : لبيك يا رسول اللّه ، قال : « انطلق إلى أهل الصُفَّة [٢] فادعهم لي . قال : - وأهل الصفة أضياف الإسلام ، لم يأووا إلى أهل ولا مال ، إذا جاءت رسول اللّه ﷺ هدية أصاب منها ، وبعث إليهم منها إليهم ، وإذا جاءته الصدقةُ أرسل بها إليهم ولم يصب منها .

قال وأحزنني ذلك ، وكنت أرجوا أن أصيب من اللبن شربة أتقوّى بها بقية يومي وليلتي ، وقلت : أنا الرسول ، فإذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيهم ، وقلت : ما يبقى لي من هذا اللبن ؟! ولم يكن من طاعة اللّه وطاعة رسوله بدّ . فانطلقت فدعوتهم ، فأقبلوا فاستأذنوا ، فأذن لهم ، فأخذوا مجالسهم من البيت . ثم قال : « أبا هرّ ، خُذ فأعطهم » ، فأخذت القَدَح فجعلت أعطيهم ، فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروَى ، ثم يرد القدح [وأعطيه الآخر فيشرب منه حتى يروى ، ثم يرد القدح] [٣] حتى أتيت على آخرهم ، ودفعتُ إلى رسول اللّه ﷺ ، فأخذ القدح فوضعه في يده ، وبقي فيه فضلة ، ثم رفع رأسه ونظر إليّ وتبسم ، وقال : « أبا هرّ » ، قلت : لبيك رسول اللّه ، قال : « بقيت أنا وأنت » . فقلت : صدقت يا رسول اللّه ، قال : « فاقعد فاشرب » . قال فقعدت فشربت ، ثم قال لي : « اشرب » ، فشربت ، فما زال يقول لي : « اشرب » ، فأشرب حتى قلت : لا والذي بعثك بالحق ، ما أجد له فيّ مسلكًا !! قال : « ناولني القدح » ، فرددت إليه القدح فشرب من الفَضْلة . وأخرجه أيضًا البخاري [٤] ، والترمذي[٥] وقال : صحيح . كذا في

---

(١) أي يطلب منه أن يتبعه ويمضى معه ، وفي صحيح البخاري وسنن الترمذي : ليشيعني .
(٢) أهل الصفة : هم فقراء المهاجرين ممن لم يكن لهم منزل يسكنون فيه ، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في المسجد .
(٣) سقط من الأصل وأثبتناه من مسند أحمد .
(٤) صحيح البخاري (٦٤٥٢) - كتاب الرقاق - باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا .
(٥) سنن الترمذي (٢٤٧٧) - كتاب صفة القيامة - باب رقم (٣٦) .

البداية [١] . وأخرجه الحاكم[٢] وقال : صحيح على شرطهما .

ما أصاب أبا هريرة من شدة الجوع :

وأخرج ابن حِبَّان [٣] في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتت عليَّ ثلاثة أيام لم أطعَم [فيها طعامًا][٤] ، فجئت أريد الصُّفَّة فجعلت أسقط ، فجعل الصبيان يقولون [٥] : جُنّ أبو هريرة . قال : فجعلت أناديهم وأقول : بل أنتم المجانين ، حتى انتهينا إلى الصُّفَّة ، فوافقت رسول الله ﷺ أُتِيَ بقصعتين[٦] من ثريد ، فدعا عليها أهل الصفة وهم يأكلون منها ، فجعلت أتطاول كي يدعوني ، حتى قام القوم وليس في القصعة إلا شيء في نواحي القصعة ، فجمعه رسول الله ﷺ فصارت لقمة ، فوضعها على أصابعه فقال لي : « كُلْ بسم الله » ، فوالذي نفسي بيده ، ما زلت آكل منها حتى شبعت . كذا في الترغيب[٧] .

وأخرج البخاري [٨] والترمذي[٩] عن ابن سِيرين قال : كنا عند أبي هريرة رضي الله عنه وعليه ثوبان مُمَشَّقان[١٠] من كتَّان . فمخط[١١] في أحدهما ثم قال : بَخٍ ، بَخٍ !! يمتخط أبو هريرة في الكتان ، لقد رأيتُني وإني لأخرّ فيما بين منبر رسول الله ﷺ وحجرة عائشة [من الجوع] [١٢] مغشيًا عليَّ ، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي يرى أن بي الجنون [وما بي جنون][١٣] ، وما هو إلا الجوع . كذا في الترغيب[١٤] .

---

(١) البداية والنهاية (١٠١/٦) .

(٢) مستدرك الحاكم (١٥/٣– ١٦) – كتاب معرفة الصحابة .

(٣) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٦٥٣٣) – كتاب التاريخ – باب المعجزات .

(٤) سقط من الأصل وأثبتناه من ابن حبان .

(٥) في ابن حبان : ينادون .

(٦) في ابن حبان : بقصعة .

(٧) الترغيب والترهيب : (١٢٠/٤) .

(٨) صحيح البخاري (٧٣٢٤) – كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة – باب ما ذكر النبي ﷺ وحض عليه اتفاق أهل العلم .

(٩) سنن الترمذي (٢٣٦٧) – كتاب الزهد – باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ .

(١٠) ثوبان ممشقان : مصبوغان بالمشق وهو الطين الأحمر .

(١١) في الصحيح وسنن الترمذي : فتمخط .

(١٢) زيادة من سنن الترمذي سقطت من الأصل .

(١٣) زيادة من السنن ، وفي الصحيح : وما بي من جنون .

(١٤) الترغيب والترهيب : (١٢٠/٤) .

وأخرجه أيضًا أبو نُعيم في الحلية[١] ، وعبد الرزاق بنحوه ، وابن سعد[٢] نحوه ، وزاد : لقد رأيتُني وإني لأجيرٌ لابن عفان وابنة غزوان بطعام بطني وعُقبة رجلي ، أسوق بهم إذا ركبوا ، وأخدمهم إذا نزلوا ، فقالت لي يومًا : لَتَرِدنَّه حافيًا[٣] ولتركبنّه قائمًا . قال : فزوجنيها الله بعد ذلك . فقلت لها : لتردنَّه حافية ولتركبِنَّه قائمة .

وفي رواية لابن سعد [٤] قبلها : عن سليم بن حَيَّان قال : سمعت أبي يقول : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول : نشأت يتيمًا ، وهاجرت مسكينًا ، وكنت أجيرًا لبُسْرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبة رجلى ، فكنت أخدم إذا نزلوا ، وأحدُوا إذا ركبوا ، فزوّجنيها الله ، فالحمد لله الذي جعل الدِّين قوامًا [٥] وجعل أبا هريرة إمامًا .

وأخرج أحمد[٦] - ورواته رواة الصحيح - عن عبد الله بن شقيق قال : أقمت مع أبي هريرة رضي الله عنه بالمدينة سنة . فقال لي ذات يوم ونحن عند حجرة عائشة رضي الله عنها : لقد رأيتُنا وما لنا ثياب إلَّا (الأبرادُ الخشنة)[٧] ، وإنه ليأتي على أحدنا الأيام ما يجد طعامًا يقيم به صلبه ، حتى إنْ كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشدّ به على أخمص بطنه ، ثم يشدّه بثوبه ليقيم [به] [٨] صلبه . كذا في الترغيب [٩] . وقال الهيثمي[١٠] : رجاله رجال الصحيح .

وعند أحمد[١١] أيضًا عنه قال : إنما كان طعامنا (مع نبي الله ﷺ التمر والماء)[١٢] . والله ما كنا نرى سمراءكم [١٣] هذه ، ولا ندري ما هي ؟ وإنما كان لباسنا مع رسول الله ﷺ النِّمار ، يعني بُرَد الأعراب . قال الهيثمي[١٤] : رجاله رجال الصحيح . ورواه البزار

---

(١) حلية الأولياء : (٣٧٨/١) .
(٢) الطبقات الكبرى : (٣٢٦/٤) .
(٣) حافيًا : أى ماشيًا بلا خف ولا نعل .
(٤) الطبقات الكبري : (٣٢٦/٤) .
(٥) قوامًا : أى تقوم به أمور الناس وتستقيم .
(٦) مسند أحمد : (٣٢٤/٢) .
(٧) في الترغيب : البرد المنفتقة ، وفي المسند : البرد المتفتقة .
(٨) زيادة من المسند .
(٩) الترغيب والترهيب : (١٢١/٤) .
(١٠) مجمع الزوائد : (٣٢١/١٠) .
(١١) مسند أحمد : (٣٥٥/٢) .
(١٢) في المسند : مع رسول الله ﷺ الأسودان التمر والماء .
(١٣) سمراءكم : الحنطة .
(١٤) مجمع الزوائد : (٣٢١/١٠) .

باختصار . انتهى .

جوع أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها :

أخرج الطبراني[١] عن أسماء بنت أبي بكر رضي اللّه عنها قالت : كنت مرة في أرض أقطعها النبي ﷺ لأبي سَلَمة والزبير في أرض بني النضير . فخرج الزبير مع رسول اللّه ﷺ ولنا جار من اليهود ، فذبح شاة فطبخت ، فوجدت ريحها فدخلني [من ريح اللحم] ما لم يدخلني من شيء قط ، وأنا حامل بابنتي خديجة فلم أصبر . فانطلقت فدخلت على امرأة اليهودي أقتبس منها نارًا لعلها تطعمني ، وما بي من حاجة إلى النار . فلما شممتُ الريح ورأيته ازددت شرها[٢] فأطفأته ، ثم جئت ثانيًا أقتبس [مثل ذلك] ، ثم ثالثة ، ثم قعدت [٣] أبكي وأدعوا اللّه . فجاء زوج اليهودية فقال : أدخل عليكم أحد ؟ قالت :[لا إلَّا] العربية ، تقتبس نارًا . قال : فلا آكل منها أبدًا أو ترسلي إليها منها . فأرسل إليَّ بقَدحة - يعني غرْفة - ، فلم يكن شيء في الأرض أعجب إليَّ من تلك الأكلة . كذا في الإصابة[٤] . قال الهيثمي[٥] : وفيه : ابن لهيعة ، وحديثه حسن ، وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى .

جوع عامة أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم

ما أصاب الصحابة من الجوع والقر ليلة الخندق :

أخرج أبو نُعيم عن أبي جهاد رضي اللّه عنه - وكان من أصحاب النبي ﷺ - فقال له ابنه : يا أبتاه ، رأيت رسول اللّه وصحبتموه !! واللّه لو رأيته لفعلت وفعلت . فقال له أبوه : اتَّقِ اللّه وسدِّد ، فوالذي نفسي بيده ، لقد رأيتُنا معه ليلة الخندق وهو يقول : « من يذهب فيأتينا بخبرهم - جعله اللّه رفيقي يوم القيامة - ؟ » ، فما قام من الناس أحد من صميم [٦] ما بهم من الجوع والقُر[٧] ، حتى نادى في الثالثة : « يا حذيفة » . وأخرجه الدَوْلابي من

(١) المعجم الكبير (٢٧٨) : (١٠٤/٢٤) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٢) الشره : الحرص الشديد . (٣) في المعجم : فلما رأيت ذلك قعدت أبكي .
(٤) الإصابة لابن حجر : (٢٨٤/٤) . (٥) مجمع الزوائد : (١٦٦/٨) .
(٦) من صميم ما بهم : أي من شدة ما بهم .
(٧) القر : البرد .

هذا الوجه . كذا في الإصابة[١] ، وسيأتي حديث حذيفة رضي الله عنه بطوله في تحمُّل القرّ بمعناه

وأخرج البزار[٢] - بإسناد جيد - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : نظر رسول الله ﷺ إلى الجوع في وجوه أصحابه فقال : « أبشروا فإنه سيأتي عليكم زمان يُغدَى على أحدكم بالقصعة من الثريد ، ويُراح عليه بمثلها » . قالوا : يا رسول الله ، نحن يومئذ خير . قال : « بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ » . كذا في الترغيب[٣] .

وأخرج ابن أبي الدنيا - بإسناد جيد - عن محمد بن سِيرين رضي الله عنه قال : إنْ كان الرجل من أصحاب النبي ﷺ يأتي عليه ثلاثة أيام لا يجد شيئًا يأكله ، فيأخذ الجلدة فيشويها فيأكلها ، فإذا لم يجد شيئًا أخذ حجرًا فشدَّ صُلبه . كذا في الترغيب[٤] .

وقوع بعض الصحابة من قيامهم في الصلاة من الجوع والضعف :

وأخرج الترمذي [٥] - وصححه - وابن حِبّان في صحيحه عن فَضالة بن عُبيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا صلَّى بالناس يَخِرُّ رجالٌ من قامتهم في الصلاة من الخَصَاصة[٦] ، وهم أصحاب الصُّفَّة ، حتى يقول الأعراب : هؤلاء مجانين - أو مجانُون - . فإذا صلَّى رسول الله ﷺ انصرف إليهم ، فقال : « لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتُم أن تزدادوا فاقةً وحاجَةً » . كذا في الترغيب [٧] ، وأخرجه أبو نُعيم[٨] في الحلية مختصرًا .

أكل الصحابة الورق في سبيل الله وبعض قصصهم في تحمل الجوع :

وأخرج الطبراني عن أنس رضي الله عنه قال : إنْ كان السبعة من أصحاب رسول الله ﷺ ليمَصّون التمرة الواحدة ، وأكلوا الخَبَط [٩] حتى ورمت أشداقهم . قال الهيثمي[١٠] : وفيه خُلَيد بن دعلج وهو ضعيف . إ هـ .

(١) الإصابة لابن حجر : (٣٥/٤) .
(٢) كشف الأستار عن زوائد البزار (٣٦٧٢) - كتاب الزهد - باب فضل الفقر .
(٣) الترغيب والترهيب : (١٢١/٤) . (٤) الترغيب والترهيب : (١٢١/٤) .
(٥) سنن الترمذي (٢٣٦٨) - كتاب الزهد - باب ما جاء في معيشه أصحاب النبي ﷺ .
(٦) الخَصاصة : الجوع والضعف .
(٧) الترغيب والترهيب : (١٢٠/٤) . (٨) حلية الأولياء : (٣٣٩/١) .
(٩) الخبط : ورق الشجر .
(١٠) مجمع الزوائد : (٣٢٢/١٠) . قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط .

وأخرج ابن ماجه[١] - بإسناد صحيح - عن أبي هريرة رضي الله عنه أنهم أصابهم جوع وهم سبعة. قال: فأعطاني النبي ﷺ سبع تمرات، لكل إنسان تمرة. كذا في الترغيب[٢].

وعند ابن سعد[٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: خرجت يومًا من بيتي إلى المسجد لم يخرجني إلا الجوع، فوجدت نفرًا من أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا هريرة ما أخرجك هذه الساعة؟ قلت: ما أخرجني إلا الجوع. فقالوا: نحن والله ما أخرجنا إلا الجوع، فقمنا فدخلنا على رسول الله ﷺ، فقال: «ما جاء بكم هذه الساعة»، فقلنا: يا رسول الله جاء بنا الجوع!! قال: فدعا رسول الله ﷺ بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل منا تمرتين، فقال: «كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما من الماء، فإنهما ستجزيانكم[٤] يومكم هذا». قال أبو هريرة: فأكلت تمرة، وجعلت تمرة في حُجْزتي[٥]، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة لِمَ رفعت هذه التمرة؟»، فقلت: رفعتها لأمي. فقال: «كُلْها، فإنا سنعطيك لها تمرتين»، فأعطاني لها تمرتين.

وأخرج البخاري[٦] عن أنس رضي الله عنه قال: خرج رسولُ الله ﷺ إلى الخندق، فإذا المهاجرونَ والأنصارُ يحفرون في غَدَاةٍ باردةٍ، ولم يكن لهم عبيدٌ يعملون ذلك لهم. فلما رأى ما بهم من النَّصَب والجوع قال: اللَّهمَّ إنَّ العيشَ عَيْش الآخرهْ فاغفرِ للأنصارَ والمهاجرهْ. فقالوا - مجيبين له -:

نحن الذين بايعوا محمدًا على الجهاد ما بقينا أبدًا

وعنده[٧] أيضًا عن أنس رضي الله عنه قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندقَ حول المدينة وينقِلوُن التُّراب على متونهم[٨]، ويقولون:

---

(١) سنن ابن ماجه (٤١٥٧) ــ كتاب الزهد ــ باب معيشة أصحاب النبي ﷺ.
(٢) الترغيب والترهيب: (٤/١٢١).
(٣) الطبقات الكبرى: (٤/٣٢٩).
(٤) تجزيانكم: تكفيانكم.
(٥) الحجزة: مقعد الإزار.
(٦) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير (٢٨٣٤) - باب التحريض على القتال، وفى كتاب المغازى (٤٠٩٩) - باب غزوة الخندق.
(٧) صحيح البخاري (٤١٠٠) ــ كتاب المغازى ــ باب غزوة الخندق
(٨) متونهم: ظهورهم.

نحن الذين بايعوا محمدًا على الإسلام ما بقينا أبدًا

قال : يقول النبي ﷺ - مجيبًا [١] لهم - : اللَّهمَّ إنَّه لا خيرَ إلَّا خيرَ الآخرهْ فبارك في الأنصار والمهاجرهْ .

قال : يؤتون بملء كفيَّ من الشعير ، فيُصنعُ لهم بإهالةٍ [٢] سَنِخَة[٣] توضع بين يدي القوم ، والقوم جياع وهي بَشِعة في الحلق ولها ريح منتن . كذا في البداية[٤] .

وأخرج البخاري[٥] أيضًا عن جابر رضي الله عنه قال : إنا يوم الخندق نحفر ، فعرضَت كُدْية[٦] شديدة ، فجاؤوا النبي ﷺ ، فقالوا : هذه كُدْية عرضت في الخندق . فقال : « أنا نازل » ، ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقًا . فذكر الحديث بطوله . كذا في البداية[٧] .

وعند الطبراني[٨] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : احتفر رسول الله ﷺ الخندق وأصحابه قد شدُّوا الحجارة على بطونهم - من الجوع . فذكر الحديث كذا في البداية[٩] ، وسنذكرهما في « باب كيف أُيِّدت الصحابة بالتأييدات الغيبية » . وحديث جابر رضي الله عنه أخرجه ابن أبي شيبة . وقال في آخره : وأخبرني أنهم كانوا ثمان مائة . كذا في البداية [١٠] .

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [١١] عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه رضي الله عنه قال : إنْ كان رسول الله ليبعثنا في السرية ما لنا زاد إلا السَّلْف - يعني الجراب من التمر -

---

(١) في الصحيح : وهو يجيبهم .
(٢) الإهالة : الدهن الذي يؤتدم به سواء أكان زيتًا أو سمنًا أو شحمًا .
(٣) سنخة : أى تغير طعمها ولونها من قِدَمها ، ولهذا وصفها بكونها بشعة .
(٤) البداية والنهاية : (٤/٩٥) .
(٥) صحيح البخاري (٤١٠١) - كتاب المغازي - باب غزوة الخندق .
(٦) الكدية : القطعة الصلبة العظيمة من الأرض لا يعمل فيها فأس .
(٧) البداية والنهاية : (٤/٩٧) .
(٨) المعجم الكبير (١٢٠٥٢) : (١١/٣٧٦) .
(٩) البداية والنهاية : (٤/١٠٠) .
(١٠) البداية والنهاية : (٤/٩٨) .
(١١) حلية الأولياء : (١/١٧٩) .

فيقسمه صاحبه بيننا قبضة قبضة حتى يصير إلى تمرة ، قال : فقلت : وما كان يبلغ من التمرة ؟ قال : لا تقل ذلك يا بني ، ولَبعد أن فقدناها فاختلطنا[١] إليها . وأخرجه أيضًا أحمد [٢] ، والبزار[٣] ، والطبراني ، قال الهيثمي[٤] : وفيه : المسعودي وقد اختلط ، وكان ثقة .

تحمل أبي عبيدة وأصحابه الجوع في السفر :

وأخرج البيهقي[٥] عن جابر رضي اللّه عنه قال : بعثنا رسول اللّه ﷺ وأمّر علينا أبا عبيدة ؛ نتلقّى عيرًا لقريش ، وزوّدنا جرابًا من تمر لم يجد لنا غيره ، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة . قال : فقلت : كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : كنا نَمصّها كما يمص الصبي، ثم نشرب عليها الماء ، فتكفينا يومنا إلى الليل ، وكنا نضرب بعصيّنا الخَبَط ثم نبلُّه بالماء ، فنأكله . فذكر الحديث . كذا في البداية[٦] وكما سيأتي في باب « كيف أُيِّدت الصحابة » .

وقد أخرجه مالك[٧] والشيخان[٨] وغيرهم ، وفي روايتهم : أنهم كانوا ثلاثمائة .

وأخرجه الطبراني[٩] ، وفيه : انهم كانوا ستمائة وبضعة عشر . قال الهيثمي[١٠] : وفيه : زَمْعَة بن صالح وهو ضعيف . وعند مالك قال : فقلت : وما تغني تمرة ؟ فقال : لقد وجدنا فقدها حين فنيت .

---

(١) في المسند : فاختللنا أى احتجنا إليها .
(٢) مسند أحمد : (٤٤٦/٣) .
(٣) كشف الأستار عن زوائد البزار - كتاب الزهد (٣٦٧٩) - باب عيش النبي ﷺ وأصحابه .
(٤) مجمع الزوائد : (٣١٩/١٠) .
(٥) دلائل النبوة (٤٠٦/٤) - باب سرية أبي عبيدة بن الجراح رضي اللّه عنه إلى سيف البحر .
(٦) البداية والنهاية : (٢٧٦/٤) .
(٧) الموطأ — (٢٤) كتاب صفة النبي ﷺ — باب جامع ما جاء في الطعام والشراب .
(٨) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير (٢٩٨٣) - باب حمل الزاد على الرقاب ،وفي كتاب المغازى (٤٣٦٠) - باب غزوة سيف البحر ، وفي كتاب الذبائح والصيد (٥٤٩٤) - باب قول اللّه تعالى ﴿ أحل لكم صيد البحر ﴾ .وأخرجه مسلم في كتاب الصيد والذبائح (١٩٣٥) — باب إباحة ميتات البحر .
(٩) المعجم الكبير (١٧٦٠) : (١٨٧/٢) ، ورواه الطبراني أيضًا في المعجم الأوسط .
(١٠) مجمع الزوائد : (٣٢٢/١٠) .

تحمله عليه السلام والصحابة الجوع في غزوة تهامة

وأخرج البزار[١] والطبراني -ورجاله ثقات - عن أبي خُنَيس[٢] الغِفاري رضي الله عنه: أنه كان مع رسول الله ﷺ في غزوة تِهامة، حتى إذا كنا بعسفان[٣]، جاءه الصحابة فقالوا: يا رسول الله، جَهَدنا الجوع، فأْذن لنا في الظَّهر نأكله. قال: «نعم». فأُخبر بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأتى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله، ماذا صنعت؟ أمرت الناس أن ينحروا الظَّهر فعلامَ يركبون؟ قال: «فما ترى يا ابن الخطاب». قال: أرى أن تأمرهم أن يأتوا بفَضْل أزوادهم فتجمعه في تَوْر[٤]، ثم تدعو الله لهم. فأمرهم، فجعلوا فَضْل أزوادهم في تَوْر، ثم دعا لهم، ثم قال: «ائتوا بأوعيتكم»، فملأ كل إنسان منهم وعاءه. فذكر الحديث، كذا في الهيثمي[٥].

وعند أبي يَعْلى[٦] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كنّا مع النبي ﷺ في غَزَاة، فقلنا: يا رسول الله، إنّ العدو قد حضر، وهم شباع والناس جياع، فقالت الأنصار: ألا ننحر نواضحنا[٧] فنطعمها الناس؟ فقال النبي ﷺ: «من كان عنده فَضْل طعام فليجيء به». فجعل الرجل يجيء بالُمدّ والصّاع وأكثرَ وأقلّ، فكان جميع ما في الجيش بضعة وعشرين صاعًا، فجلس النبي ﷺ إلى جنبه ودعا بالبركة، فقال النبي ﷺ: «خذوا ولا تنتهبوا»، فجعل الرجل يأخذ في جرابه وفي غِرارته[٨]، وأخذوا [في] أوعيتهم، حتى إنَّ الرجل ليربط كُمّ قميصه فيملؤه، ففرغوا والطعام كما هو. ثم قال النبي ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله، لا يأتي بها عبد محقّ إلّا وقاه الله حرّ النار». قال الهيثمي[٩]: وفيه: عاصم بن عبيد الله العمري، وثّقه العِجْلي، وضعّفه جماعة، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

---

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٤١٩) - كتاب علامات النبوة - باب آيته في الطعام.
(٢) في الأصل ومجمع الزوائد: أبو حبيش، وما أثبتناه مأخوذ من البزار، والإصابة لابن حجر.
(٣) في الأصل بفسطاط، والصواب ما أثبتناه من البزار والإصابة وأسد الغابة.
(٤) التوْر: إناء صغير من نحاس أو فخار أو حجارة، يشرب منه وقد يتوضأ ويؤكل منه الطعام.
(٥) مجمع الزوائد: (٣٠٣/٨).
(٦) مسند أبي يعلي الموصلي (٢٣٠): (١٩٩/١-٢٠٠).
(٧) النواضح: الإبل التي يسقي عليها.
(٨) الغرارة: الكيس الكبير.
(٩) مجمع الزوائد: (٣٠٤/٨).

قصة المرأة التي كانت تطعم بعض الصحابة يوم الجمعة :

وأخرج البخاري[١] عن سهل بن سعد رضي اللّه عنه قال : كانت منا امرأة تجعل [على أربعاء][٢] في مزرعة لها سِلْقا[٣] . فكانت إذا كان يوم الجمعة تنزع أصول السلق فتجعله في قِدْر ، ثم تجعلُ [عليه] قبضة من شعير تطحنه ، فتكون أصول السلق عَرْقَه[٤] . قال سهل : كنا ننصرف إليها من صلاة الجمعة فنسلم عليها ، فتقرب ذلك الطعام إلينا [فنلعقه] ، فكنا نتمنى يوم الجمعة لطعامها ذلك . وفي رواية : ليس فيها شحم ولا وَدَك – وكنا نفرح بيوم الجمعة . كذا في الترغيب [٥] .

أكل الصحابة الجراد ، وكيف أنهم لم يكونوا في الجاهلية يأكلون خبز القمح :

وأخرج ابن سعد [٦] عن ابن أبي أوفَى رضي اللّه قال : غزونا مع رسول اللّه ﷺ سبع غزوات نأكل فيهن الجراد . وأخرجه أبو نعيم في الحلية[٧] عن ابن أبي أوفَي رضي الله عنه – نحوه .

وأخرج الطبراني – ورواته رواة الصحيح – عن أبي بَرْزة رضي اللّه عنه قال : كنا في غَزَاة لنا ، فلقينا أناسًا من المشركين ، فأجهضناهم[٨] عن مَلَّة[٩] لهم ، فوقعنا فيها فجعلنا نأكل منها ، وكنا نسمع في الجاهلية أنه من أكل الخبز سَمِن . فلما أكلنا ذلك الخبز جعل أحدنا ينظر في عِطفيه[١٠] هل سمن ؟ . كذا في الترغيب[١١] . قال الهيثمي[١٢] : وفي رواية : كنا يوم خيبر مع رسول اللّه ﷺ فأجهضناهم عن خبزة لهم من نَقيّ[١٣] . رواه

---

(١) صحيح البخاري (٩٣٨) – كتاب الجمعة – باب قول اللّه تعالى ﴿ **فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض** ﴾ . وما بين المعقوفتين زيادة منه ، ورواه البخاري أيضًا في كتاب الحرث والمزارعة (٢٣٤٩) – باب ما جاء في الفرس ، وفي كتاب الأطعمة (٥٤٠٣) – باب السّلق والشعير .

(٢) الأربعاء : جمع ربيع وهو الجدول الصغير ، وقيل : الساقية الصغيرة .

(٣) السّلق : نبات يؤكل كالخبيزى .

(٤) العرق : اللحم الذي على العظم ، والمراد أن السلق يقوم مقامه عندهم .

(٥) الترغيب والترهيب : (١١٩/٤) .

(٦) الطبقات الكبرى : (٣٦/٤) .

(٧) حلية الأولياء : (٢٤٢/٧) .

(٨) أجهضناهم : أبعدناهم ونحيناهم .

(٩) الملَّة : الرماد الحار يُحمى فيدفن فيه الخبز لينضج .

(١٠) عطفا الرجل : جانباه .

(١١) الترغيب والترهيب : (١٢١/٤) .

(١٢) مجمع الزوائد : (٣٢٤/١٠) .

(١٣) النقيّ : الخبز الأبيض .

كله الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح . انتهى .

وعند أبي نُعيم في الحلية[١] عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : لما افتتحنا خيبر مررنا بناس يهود يخبزون مَلَّة لهم ، فطردناهم عنها ، ثم اقتسمنا ، فأصبتني كسرة إنَّ بعضها ليحترق . قال : وقد كان بلغني أنه من أكل الخبز سمن ، فأكلتها ، ثم نظرت في عِطفيَّ هل سمنت ؟!

تحمُّل شدة العطش في الدعوة إلى الله

ما أصاب الصحابة رضي الله عنهم من شدة العطش في غزوة تبوك :

أسند ابن وهْب عن ابن عباس رضي اللّه عنهما أنه قيل لعمر بن الخطاب رضي اللّه عنه : حدثنا عن شأن ساعة العُسْرة ، فقال عمر : خرجنا إلى تبوك في قَيْظ شديد ، فنزلنا منزلًا وأصبنا فيه عطش [شديد] [٢] حتى ظننا أنَّ رقابنا ستنقطع ، حتى إن كان أحدنا ليذهب فيلتمس الرَّحْل[٣] فلا يرجع حتى يظن أنَّ رقبته ستنقطع ، حتى إنَّ الرجل لينحر بعيره (فيعتصر فَرْثَه فيشربه ثم يجعل ما بقي على كبده)[٤] . فقال أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه : يا رسول اللّه ، إن اللّه قد عوَّدك في الدعاء خيرًا فادعُ اللّه لنا ، فقال : « أو تحبّ ذلك ؟ » قال : نعم ، قال : فرفع [رسول الله] ﷺ يديه إلى السماء ، فلم يرجعهما حتى قالت[٥] السماء فأطلّت[٦] ثم سكبت ، فملأوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت [عن] العسكر . إسناده جيد ، ولم يخرّجوه . كذا في البداية[٧] . وأخرجه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب بإسناده مثله ، كما في التفسير [٨] لابن كثير . وأخرجه البزّار[٩] والطبراني في الأوسط ، ورجال البزّار ثقات . قاله الهيثمي[١٠] .

---

(١) حلية الأولياء : (٣٠٧/٦) .
(٢) زيادة من البزار .
(٣) في البزار : الخلاء .
(٤) في البزار ومجمع الزوائد للهيثمي : فيعصر فرثه فيشربه ويضعه على بطنه .
(٥) قالت : أي تهيأت واستعدت .
(٦) أطلّت : أي جاءت بالطلل وهو المطر الضعيف ، وفي البزّار : فأظلّت .
(٧) البداية والنهاية : (٩/٥) .
(٨) تفسير ابن كثير : (٣٩٦/٢) .
(٩) كشف الأستار عن زوائد البزّار (١٨٤١) - كتاب الهجرة والمغازي - باب غزوة تبوك .
(١٠) مجمع الزوائد : (١٩٤/٦-١٩٥) .

تحمل الحارث وعكرمة وعيّاش العطش يوم اليرموك :

وأخرج أبو نُعيم ، وابن عساكر[١] عن حبيب بن أبي ثابت رضي الله عنه : أن الحارث ابن هشام ، وعكرمة بن أبي جهل ، وعيّاش بن أبي ربيعة - رضي الله عنهم - جُرحوا[٢] يوم اليرموك حتى أثبتوا[٣] ، فدعا الحارث بن هشام بماء ليشربه ، فنظر إليه عكرمة ، فقال : ادفعه إلى عكرمة ، فلما أخذه عكرمة نظر إليه عيّاش ، قال : ادفعه إلى عيّاش . فما وصل إلى عيّاش حتى مات ، وما وصل إلى أحد منهم حتى ماتوا . كذا في كنز العمال[٤] .

وأخرجه الحاكم في المستدرك بنحوه . وأخرجه الزبير عن عمه عن جده عبد الله ابن مصعب رضي الله عنه . فذكره بمعناه إلا أنه جعل مكان عيّاش : سهيل بن عمرو . وأخرجه ابن سعد عن حبيب نحو رواية أبي نُعيم . كذا في الاستيعاب[٥] .

تحمّل أبي عمرو الأنصاري العطش في سبيل الله :

وأخرج الطبراني[٦] عن محمد بن الحنفيّة رضي الله عنه قال : رأيت أبا عمرو الأنصاري - وكان بَدْريا[٧] ، عَقبِيا[٨] ، أُحُدِيّا[٩] ، وهو صائم - يتلوّى من العطش وهو يقول لغلامه : ويحك ، ترّسني[١٠] ، فترّسه الغلام حتى نزع بسهم نزعًا ضعيفًا حتى رمى بثلاثة أسهم ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من رمى بسهم في سبيل الله قَصُر - أو بلغ - كان [ذلك[١١]] له نورًا يوم القيامة » . (فقتل قبل)[١٢] غروب الشمس . كذا في الترغيب[١٣] . وأخرجه الحاكم[١٤] ، وفي رواية : ويحك ، رُشَّني[١٥] ، فرشه الغلام .

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر : (١٧٣/٦) .
(٢) في المختصر : ارتثوا ، أي حملوا من المعركة جرحى بهم رمق .
(٣) أثبتوا : يقصد أنهم لا يستطيعون الحركة أو القيام من شدة الجرح .
(٤) كنز العمال (٣٠٢٥٥) : (٥٦٥/١٠-٥٦٦) .
(٥) الاستيعاب لابن عبد البر : (١٥٠/٣) . (٦) المعجم الكبير (٩٥١) : (٣٨٢/٢٢) .
(٧) بدريًا : أي ممن شهد غزوة بدر . (٨) عقبيًا : ممن حضر بيعة العقبة الثانية .
(٩) أحديًا : أي حضر وقعة أحد .
(١٠) ترسني : أي احمني وكن لي ساترًا ، والتتريس مأخوذ من الترس وهو صفحة من فولاذ للوقاية من السيف .
(١١) سقط من الأصل وأثبتناه من المعجم الكبير .
(١٢) في المعجم : فقيل قتل . (١٣) الترغيب والترهيب : (١٧٢/٢) .
(١٤) مستدرك الحاكم (٣٩٥/٣) - كتاب معرفة الصحابة - ذكر مناقب أبي عمرو الأنصاري رضي الله عنه . (١٥) رشّني : أي بالماء .

تحمل شدة البرد في الدعوة إلى الله

حفر الصحابة الحفرة للبرد الشديد في غزوة :

أخرج أحمد[١] ، والنسائي[٢] ، والطبراني عن أبي ريحانة رضي الله عنه أنه كان مع النبي ﷺ في غزوة . قال : فأوينا ذات ليلة إلى شَرَفٍ[٣] ، فأصابنا برد شديد حتى رأيت الرجال يحفر أحدهم الحفرة فيدخل فيها ويلقي عليه حجَفَته[٤] . فلمّا رأى ذلك رسول الله ﷺ قال : « من يحرسنا الليلة فأدعو له بدعاء يصيب فضله ؟ » فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله . قال : « من أنت ؟ » قا ل: فلان . قال : « ادْنُهْ » ، فدنا فأخذ ببعض ثيابه ثم استفتح الدعاء ، فلما سمعت[٥] : قلت : أنا رجل . قال : « من أنت ؟ » قال : أبو ريحانة . قال : دعا لي دون ما دعا لصاحبي ، ثم قال : « حُرِّمت النار على عين حرست في سبيل الله » . الحديث ، كذا في الإصابة[٦] . قال الهيثمي[٧] : رجال أحمد ثقات . وأخرجه البيهقي[٨] أيضًا بنحوه . وفي الباب حديث حذيفة رضي الله عنه كما سيأتي .

تحمل قلة الثياب في الدعوة إلى الله

تكفين حمزة رضي الله عنه :

أخرج الطبراني[٩] عن خبّاب بن الأرتّ رضي الله عنه : لقد رأيت حمزة وما وجدنا له ثوبًا نكفِّنه غير بُرْدة ، إذا غطّينا بها رجله[١٠] خرج رأسه ، وإذا غطّينا بها رأسه خرجت رجلاه ، فغطينا رأسه ووضعنا على رجليه الإذْخِر[١١] . كذا في المنتخب[١٢] .

---

(١) مسند أحمد : (١٣٤/٤) .
(٢) سنن النسائي – كتاب الجهاد – ثواب عين سهرت في سبيل الله عز وجل .
(٣) الشرف : المكان المرتفع .
(٤) الحجفة : الترس .
(٥) أي ما دعا به رسول الله ﷺ .
(٦) الإصابة لابن حجر : (١٥٦/٢-١٥٧) .
(٧) مجمع الزوائد : (٢٨٧/٥) .
(٨) سنن البيهقي (١٤٩/٩) – كتاب السير – باب فضل الحرس في سبيل الله .
(٩) المعجم الكبير (٣٦٨١) : (٧٣/٤) . (١٠) في المعجم : رجليه .
(١١) الاذخر : نبت طيب الرائحة . (١٢) منتخب كنز العمال : (١٧٠/٥) .

قصة شرحبيل بن حسنة مع رسول الله ﷺ في هذا الباب :

وأخرج الطبراني[١] والبيهقي عن الشِّفَّاء بنت عبد الله رضي الله عنها قالت : أتيت رسول الله ﷺ أسأله[٢] ، فجعل يعتذر إليَّ وأنا ألومه ، فحضرت الصلاة فخرجت ، فدخلت على ابنتي وهي تحت شرحبيل بن حسنة ، فوجدت شرحبيل في البيت ، فقلت : قد حضرت الصلاة وأنت في البيت ؟! وجعلت ألومه ، فقال : يا خالة ، لا تلوميني فإنَّه كان لي ثوب فاستعاره النبي ﷺ فقلت : بأبي وأمي ، كنت ألومه منذ اليوم وهذه حاله وأنا لا أشعر !! فقال شرحبيل : ما كان إلَّا دِرْعًا[٣] رقعناه . كذا في الترغيب[٤] . وأخرجه أيضًا ابن عساكر كما في الكنز[٥] ، وابن أبي عاصم ، ومن طريقه أبو نُعيم كما في الإصابة[٦] ، وقال : وفي سنده عبد الوهاب بن الضحّاك وهو واهٍ ، وأخرجه أيضًا ابن منده كما في الإصابة ، والحاكم[٧] في المستدرك .

تحمل أبي بكر قلة الثياب وبشارة جبريل عليه السلام له على ذلك :

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[٨] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : بينا النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه - وعليه عباءة قد خلَّها في صدره بخلال [٩] - إذ نزل عليه جبريل عليه السلام ، فأقرأه من الله السلام ، وقال : يا رسول الله : ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلَّها على صدره بخلال . قال : « يا جبريل ، أنفق ماله عليَّ قبل الفتح » . قال : فأقرئه من الله السلام ، وقل له : يقول لك ربك : أراضٍ أنت عنيّ في فقرك هذا أم ساخط ؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر ، فقال : « يا أبا بكر : هذا جبريل يقرئك السلام من الله ، ويقول : أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط ؟ » فبكي أبو بكر وقال : أعلى ربي أغضب ؟! أنا عن ربي راضٍ ، أنا عن ربي راضٍ ، وأخرجه أيضًا أبو نُعيم في فضائل الصحابة عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه ، قال ابن كثير : فيه غرابة

(١) المعجم الكبير (٧٩٥) : (٣١٥/٢٤) . (٢) أسأله : أطلب منه صدقة .
(٣) الدرع : الثوب . (٤) الترغيب والترهيب : (١١٠/٣) .
(٥) كنز العمال (١٨٦٢٥) : (١٩٩/٧) .
(٦) الإصابة لابن حجر : (٣٤٢/٤) .
(٧) مستدرك الحاكم (٥٨/٤) - كتاب معرفة الصحابة .
(٨) حلية الأولياء : (١٠٥/٧) ، وأورده المتقي الهندي في كنز العمال (٣٥٦٥٨) : (٥٠٩/١٢) .
(٩) خلَّها : أى جمع بين طرفي العباءة بخلال : أى بعود رفيع أو شوكة .

شديدة ، وشيخ الطبراني عبد الرحمن بن معاوية العُتْبي ، وشيخه محمد بن نصر الفارسي لا أعرفهما ، ولم أرَ أحدًا ذكرهما . كذا في منتخب كنز العمال[١] .

تحمل علي وفاطمة قلة الثياب :

وأخرج هَنّاد ، والدينَوَري عن الشَّعْبي قال : قال علي رضي الله عنه : لقد تزوجتُ فاطمة بنت محمد ﷺ ، ومالي ولها فراش غيرُ جلد كَبْش ، ننامُ عليه بالليل ونعلف عليه ناضِحنا[٢] بالنهار ، ومالي خادم غيرها . كذا في الكنز[٣] .

تحمل الصحابة لباس الصوف والمداومة على تناول التمر والماء :

وأخرج أبو داود[٤] ، والترمذي[٥] - وصحّحه - وابن ماجَهْ عن ابن أبي بردة رضي الله عنه قال : قال لي أبي : [يا بني][٦] لو رأيْتَنا ونحن مع نبينا وقد أصابتنا السماء حسبت أنَّ ريحَنا ريحُ الضأن . كذا في الترغيب[٧] .

وأخرجه ابن سعد[٨] عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه قال : قال لي أبي - يعني أبا موسى رضي الله عنه - : يا بُنيَّ ، لو رأيتنا ونحن مع نبينا ﷺ إذا أصابتنا السماء ، وجدت منا ريح الضأن من لباسنا الصوف . وهكذا أخرجه الطبراني عن أبي موسى ، وزاد : إنما لباسنا الصوف ، وطعامنا الأسودين : التمر والماء . قال الهيثمي[٩] : رجاله رجال الصحيح ، ورواه أبو داود باختصار . إ هـ .

تحمل أصحاب الصفة قلة الثياب :

وأخرج البخاري[١٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لقد رأيت سبعين من أهل الصُّفَّة ، ما منهم رجلٌ عليه رداء ، إمّا إزارٌ ، وإما كِساءٌ قد ربطوا[١١] في أعناقهم ، فمنها

---

(١) منتخب كنز العمال : (٣٥٣/٤) . (٢) الناضح : جمل ينضح عليه الماء .
(٣) كنز العمال (٣٧٧٤٩) : (١٨٢/١٣) .
(٤) سنن أبي داود (٤٠٣٣) - كتاب اللباس - باب في لبس الصوف والشعر .
(٥) سنن الترمذي : (٢٤٧٩) - كتاب صفة القيامة - باب (٣٨) .قال أبو عيسى الترمذي : هذا حديث صحيح ، ومعني هذا الحديث : أنه كان ثيابهم الصوف ، فإذا أصابهم المطر يجيء من ثيابهم ريح الضأن
(٦) زيادة من سنن أبي داود . (٧) الترغيب والترهيب : (١٠٩/٣،١٢٢/٤) .
(٨) الطبقات الكبرى : (١٠٨/٤) . (٩) مجمع الزوائد : (٣٢٥/١٠) .
(١٠) صحيح البخاري (٤٤٢) - كتاب الصلاة - باب نوم الرجال في المسجد .
(١١) أي الأكسية .

ما يبلغُ نصف السَّاقين ، ومنها ما يبلغ الكعبين ، فيجمعه بيده كراهية أن تُرى عورته . كذا في الترغيب[١] . وأخرجه أيضًا أبو نُعيم في الحلية[٢] .

وعند أبي نُعيم[٣] أيضًا عن واثلة بن الأسقَع رضي اللّه عنه قال : كنت من أصحاب الصُّفَّة ، وما منَّا أحد عليه ثوب تامّ ، وقد اتخذ العَرَق في جلودنا طوقًا من الوسخ والغبار .

وأخرج البخاري[٤] عن عائشة رضي اللّه عنها : أن رجلًا دخل عليها وعندها جارية لها ، عليها دِرْع[٥] [قِطْرِ] ثمنه خمسة دراهم ، فقالت : ارفع بصرك إلى جاريتي ، وانظر إليها فإنها تُزْهى[٦] على أن تلبسه في البيت ، وقد كان لي منهن درع على عهد رسول اللّه ﷺ ، فما كانت امرأة تُقيَّن[٧] بالمدينة إلا أرسلت إليَّ تستعيره . كذا في الترغيب[٨] .

تحمل شدة الخوف في الدعوة إلى الله

تحمّل الصحابة شدة الخوف والجوع والبرد في ليلة الأحزاب :

أخرج الحاكم[٩] ، والبيهقي[١٠] عن عبد العزيز ابن أخي حذيفة رضي اللّه عنه قال : ذكر حذيفة رضي اللّه عنه مشاهدهم مع رسول اللّه ﷺ ، فقال جلساؤه : أما واللّه لو كنا شهدنا ذلك لكنّا فعلنا وفعلنا ، فقال حذيفة : لا تمنَّوا ذلك ، لقد رأيتُنا ليلة الأحزاب ونحن صافُّون قعود ، وأبو سفيان ومَنْ معه فوقَنا ، وقريظة اليهود أسفل منا نخافهم على ذرارينا ، وما أتت علينا ليلةٌ قطُّ أشد ظلمة ولا أشد ريحًا منها ، في أصوات رِيحها أمثالُ الصواعق ،

---

(١) الترغيب والترهيب : (١٢٣/٤) .
(٢) حلية الأولياء : (٣٤١/١) ، ونص الحديث فيه : لقد رأيت سبعين من أهل الصفة يصلون في ثوب ، فمنهم من يبلغ ركبتيه ، ومنه من هو أسفل من ذلك ، فإذا ركع أحدهم قبض عليه مخافة أن تبدو عورته
(٣) حلية الأولياء : (٣٤١/١) .
(٤) صحيح البخاري (٢٦٢٨) - كتاب الهبة - باب الاستعارة للعروس عند البناء .
(٥) الدرع : قميص المرأة ، والقِطر : ثياب من غليظ القطن وغيره .
(٦) تُزهي : تأنف أو تتكبر .
(٧) تُقيَّن : تزين ، من قان الشيء وقيانة أي أصلحه ، والقينة تقال للماشطة وللمغنية وللأمة مطلقًا .
(٨) الترغيب والترهيب : (١١٥/٤-١١٦) .
(٩) مستدرك الحاكم (٣١/٣) - كتاب المغازى والسرايا . إرسال النبي ﷺ حذيفة بن اليمان لتفتيش حال العدو .
(١٠) دلائل النبوة (٤٤٩/٣ — ٤٥١) — باب إرسال رسول الله حذيفة بن اليمان .

وهي ظلمة ما يرى أحدنا أصبعة ، فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ ويقولون : إنَّ بيوتنا عورة(١) وما هي بعورة ، فما يستأذنه أحد منهم إلا أذن له ، ويأذن لهم ويتسللون ونحن ثلاثمائة ونحو ذلك . إذ استقبلنا رسول الله ﷺ رجلًا رجلًا ، حتى أتى عليّ ، وما عليَّ جُنَّة(٢) من العدو ولا من البرد إلا مِرْط(٣) لامرأتي ما يجاوز ركبتي .

قال : فأتاني وأنا جاث على ركبتي . فقال : « من هذا ؟ » فقلت حذيفة . فقال : « حذيفة » ، فتقاصرت للأرض ، فقلت : بلى يا رسول الله - كراهية أن أقوم - ، فقمت . فقال : « إنه كائن في القوم خبر فائتني بخبر القوم » . قال : وأنا من أشدِّ الناس فزعًا وأشدهم قرًا(٤) . قال : فخرجت ، فقال رسول الله ﷺ : « اللَّهمَّ احفظه من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، من فوقه ومن تحته » . قال : فوالله ، ما خلق الله فزعًا ، ولا قرًا في جوفي إلا خرج من جوفي ، فما أجد فيه شيئًا . قال : فلما ولِّيت قال : « يا حذيفة لا تُحدِثنَّ في القوم شيئًا حتى تأتيني » . قال : فخرجت حتى إذا دنوت من عسكر القوم ، نظرت في ضوء نار لهم تُوقد ، وإذا رجل أدهم(٥) ضخم - يقول بيديه على النار ويمسح خاصرته ويقول : الرحيلَ ، الرحيلَ ، ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك ، فانتزعت سهمًا من كنانتي(٦) أبيض الريش فأضعه في كبد قوسي لأرميه به في ضوء النار ، فذكرت قول رسول الله ﷺ : « لا تُحدثنّ فيهم شيئًا حتى تأتيني » ، فأمسكت ورددت سهمي إلى كنانتي ، ثم إني شجَّعت نفسي حتى دخلت العسكر ، فإذا أدنى الناس مني بنو عامر يقولون : يا آل عامر ، الرحيل ، الرحيل ، لا مُقام لكم ، وإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبرًا ، فوالله ، إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم ، الريح تضرب بها ، ثم إني خرجت نحو رسول الله ﷺ ، فلما انتصفتْ بي الطريق أو نحو من ذلك إذا أنا بنحو من عشرين فارسًا أو نحو ذلك مُعتمِّين ، فقالوا : أخبر صاحبك أنَّ الله قد كفاه ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو مشتمل في شَمْلة(٧) يصلِّي ، فوالله ما عدا أن

---

(١) عورة : أي منخرقة ممكنة لمن أرادها .
(٢) جُنَّة : الترس ، أي مالي مانع من العدو والبرد الشديد .
(٣) المرط : كساء من صوف أو خز . (٤) القر : البرد الشديد .
(٥) أدهم : أسود اللون . (٦) الكنانة : جعبة السهام .
(٧) الشملة : كساء دون القطيفة يشتمل به .

رجعت راجعني القرّ وجعلت أُقَرْقِف[١] . فأومأ إليّ رسول اللّه ﷺ بيده وهو يصلّي ، فدنَوتُ منه فأسبل عليّ شملته ، وكان رسول اللّه ﷺ إذا حَزَبه أمر صلّى ، فأخبرته خبر القوم ، أخبرته أني تركتهم وهم يرحلون . قال : وأنزل اللّه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [٢] . كذا في البداية[٣] ، وأخرجه أبو داود وابن عساكر[٤] بسياق آخر مطوّلًا كما في كنز العمال[٥] .

وأخرجه مسلم[٦] عن يزيد التيْمي قال : كنا عند حذيفة رضي اللّه عنه ، فقال له رجل : لو أدركتُ رسول اللّه ﷺ قاتلتُ معه وأبليتُ[٧] ، فقال له حذيفة : أنت كنتَ تفعلُ ذلك ؟! لقد رأيتُنا مع رسول اللّه ﷺ ليلة الأحزاب ، في ليلة ذات ريح شديدة وَقُرّ ، فقال رسول اللّه ﷺ : « ألا رجل يأتيني بخبر القوم (يكون [٨]) معي يوم القيامة ؟ » فذكر الحديث نحو حديث عبد العزيز باختصار ، وفي حديثه : فأتيت رسول اللّه ﷺ فأصابني البرد حين رجعت وقرِرْت ، فأخبرت رسول اللّه ﷺ ، وألبسني من فضْل عباءة كانت عليه يصلّي فيها ، فلم أبرح نائمًا حتى الصبح ، فلما أن أصبحت قال رسول اللّه ﷺ : « قم يا نَوْمان » .

وأخرجه ابن إسحاق[٩] عن محمد بن كعب القُرَظي رضي اللّه عنه منقطعًا ، وفي حديثه : فقال : « من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع ؟ » فشرط له رسول اللّه ﷺ الرجعة ، « أسأل اللّه [تعالى] أن يكون رفيقي في الجنة » . فما قام رجل [من القوم] من شدة الخوف وشدة الجوع [وشدة] البرد .

---

(١) أقرقف : أرجف .
(٢) سورة الأحزاب : الآيات (٢٥٩) .
(٣) البداية والنهاية : (١١١/٤) .
(٤) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر لابن منظور : (٢٥٣/٦-٢٥٦) .
(٥) كنز العمال (٣٠٠٨٤) : (٤٤٥/١٠) .
(٦) صحيح مسلم (١٧٨٨) - كتاب الجهاد والسير - باب غزوة الأحزاب .
(٧) وأبليت : أى بالغت في نصرته .
(٨) في صحيح مسلم : جعله اللّه .
(٩) السيرة النبوية لابن هشام : (٢٨٠/٢) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .

تحمّل الجراح والأمراض في الدعوة إلى الله

قصة رجلين من بني عبد الأشهل يوم أحد :

أسند ابن إسحاق (١) عن أبي السائب رضي الله عنه : أن رجلاً [من أصحاب رسول الله ﷺ] من بني عبد الأشهل [كان شهد أحدًا مع رسول الله ﷺ] قال : شهدت أحُدًا [مع رسول الله ﷺ] ، أنا وأخ لي ، فرجعنا جريحين ، فلما أذَّن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو(٢) قلت لأخي - أو قال لي - : أتفُوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ ؟ والله ، ما لنا من دابة نركبها ، وما منا إلَّا جريح ثقيل ، فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسرَ جُرحًا منه ، فكان إذا غُلب حملته عُقبة(٣) ومشى عقبة ، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون . كذا في البداية(٤) .

وذكر ابن سعد(٥) عن الواقدي : أن عبد الله بن سهل وأخاه رافع بن سهل رضي الله عنهما هما اللذان خرجا إلى حمراء الأسَد وهما جريحان ، يحمل أحدهما صاحبه ، ولم يكن لهما ظَهْر .

قصة عمرو بن الجَمُوح وشهادته يوم أحد :

وأسند ابن إسحاق (٦) عن أشياخ من بني سَلِمة قالوا : كان عمرو بن الجموح رضي الله عنه رجلًا أعرج شديد العَرَج ، وكان له بنون أربعة مثل الأُسد يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد ، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه ، وقالوا [له] : إنَّ الله قد عَذَرك(٧) ، فأتى رسول الله ﷺ ، وقال : إن بَنِيَّ يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه ، والخروج معك فيه ، فوالله ، إنِّي لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنة ، فقال رسول الله ﷺ : « أمَّا أنت فقد عذرك الله ، فلا جهاد عليك » . وقال لبنيه : « ما عليكم أن لا تمنعوه ، لعلَّ الله أن يرزقه

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام : (٦٠/٢) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .

(٢) طلب العدو : يعني خروج النبي ﷺ بأصحابة في أثر أبي سفيان إرهابًا له ولجيشه حتى بلغ حمراء الأسد ، وهي على ثمانية أميال من المدينة .

(٣) عقبة : نوبة .

(٤) البداية والنهاية : (٤٩/٤) .

(٥) الطبقات الكبرى : (٤٤٦/٣) .

(٦) السيرة النبوية لابن هشام : (٤٤/٣) .

(٧) يعنون أن الله أنزل عذرك حيث قال سبحانه : ﴿ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله .... ﴾ .

الشهادة » .فخرج معه فقتل يوم أحد . كذا في البداية[١] .

وأخرج أحمد[٢] عن أبي قتادة رضي الله عنه : أنه حضر ذلك قال : أتى عمرو ابن الجموح إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أرأيت إن قاتلتُ في سبيل الله حتى أقتل ، أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة ؟ ، وكانت رجله عرجاء ، فقال رسول الله ﷺ : « نعم » ، فقتلوه يوم أُحد هو وابن أخيه ومولىً لهم ، فمرّ عليه رسول الله ﷺ فقال : « كأني أنظر إليه يمشي برجله هذه صحيحه في الجنة » ، فأمر رسول الله ﷺ بهما وبمولاهما ، فجُعلوا في قبر واحد . قال الهيثمي[٣] : رجاله رجال الصحيح غير يحيى ابن نصر الأنصاري وهو ثقة . انتهى . وأخرجه البيهقي[٤] من طريق ابن إسحاق بنحوه .

قصة رافع بن خديج :

وأخرج البيهقي[٥] عن يحيى بن عبد الحميد[٦] عن جدته : أن رافع بن خديج رضي الله عنه رُمِيَ – قال عمرو بن مرزوق : لا أدري أيُّهما قال : يوم أُحد أو يوم حُنَين – بسهم في ثُنْدُوَته[٧] ، فأتي رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، انزع لي السهم . فقال له : « يا رافع ، إن شئتَ نزعتُ السهم والقُطْبة[٨] جميعًا ، وإن شئت نزعت السهم وتركت القُطْبة ، وشهدت لك يوم القيامة أنَّك شهيد » ، فقال : يا رسول الله ، انزع السهم واترك القطبة ، واشهد لي يوم القيامة أنِّي شهيد . قال : فعاش بها حتى كانت خلافة معاوية رضي الله عنه ، انتفض به الجرح ، فمات بعد العصر . هكذا وقع في هذه الرواية . والصحيح : أنه مات بعد خلافة معاوية ، كذا في البداية[٩] . قال في الإصابة [١٠] : ويحتمل أن يكون بين الانتقاض والموت مدة . وأخرجه أيضًا الباوَرْدي وابن مَنْدَه ، والطبراني[١١] كما في الإصابة ، وابن شاهين كما في الإصابة[١٢] . وسيأتي الأحاديث في « باب الصبر » .

---

(١) البداية والنهاية : (٣٧/٤) . (٢) مسند أحمد : (٢٩٩/٥) .
(٣) مجمع الزوائد : (٣١٥/٩) .
(٤) سنن البيهقي (٩/ ٢٤) – كتاب السير – باب من اعتذر بالضعف والمرض والزمانة .
(٥) دلائل النبوة (٤٦٣/٦) – باب ما جاء في شهادة لرافع بن خديجة بالشهادة وظهور صدقه .
(٦) هو يحيى بن عبد الحميد بن رافع بن خديج .
(٧) ثُنْدُوته : لحم الثدى ، أو اللحم الذي حول الثدي ، والثندوة للرجل بمنزلة الثدى للمرأة .
(٨) القطبة : نصل السهم .
(٩) يقصد أنه توفي سنة ٧٤ هـ ، كما في البداية والنهاية : (٣/٩) .
(١٠) للاصابة : (٤٩٦/١) . (١١) المعجم الكبير (٤٢٤٢) : (٢٣٩/٤) .
(١٢) الإصابة : (٤٧٤/٤) .

الباب الرّابع

بَابُ

الهِجرَة

كيف تركت الصحابة أوطانهم العزيزة ، مع أن فراق الوطن شديد على النفوس ، بحيث أنّهم لم يرجعوا إلى أوطانهم إلى الموت ؟! وكيف كان ذلك أحبَّ إليهم من الدنيا ومتاعها ؟! وكيف قدَّموا الدِّين على الدنيا ، فلم يبالوا بضياعهم ولم يلتفتوا إلى فنائها ؟! وكيف يفرُّون من بلاد إلى بلاد ؛ احتفاظًا لدينهم من الفتنة ، فكأنهم كانوا قد خُلقوا للآخرة وكانوا من أبنائها فصارت الدنيا كأنها خُلقت لهم !!

بَابُ الهِجْرَة

هجرة النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه

إجماع أمراء قريش على المكر به عليه السلام :

أخرج الطبراني عن عروة رضي اللّه عنه – مرسلًا – قال : ومكث رسول اللّه ﷺ بعد الحج بقيّة ذي الحِجَّة والمحرَّم وصفَر ، ثم إنَّ مشركي قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم حين ظنوا أن رسول اللّه ﷺ خارج ، وعلموا أن اللّه قد جعل له بالمدينة مأوى ومَنَعة ، وبلغهم إسلام الأنصار ومن خرج إليهم من المهاجرين ، فأجمعوا أمرهم على أن يأخذوا رسول اللّه ﷺ ، فإما أن يقتلوه ، وإما أن يسجنوه – أو يسحبوه ، شك عمرو بن خالد[١] – وإما أن يخرجوه وإما أن يوثقوه ، فأخبره اللّه عزّ وجلّ بمكرهم . فقال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾[٢] ، وبلغه ذلك اليوم الذي أتي فيه رسول اللّه ﷺ دار أبي بكر رضي اللّه عنه أنَّهم مُبَيِّتوه إذا أمسى على فراشه .

خروجه عليه السلام من مكة مهاجرًا مع أبي بكر واختباؤهما بغار ثَوْر

وخرج من تحت الليل هو وأبو بكر قِبَل الغار بثَوْر[٣] ، وهو الغار الذي ذكره اللّه عزّ وجلّ في القرآن[٤] ، وعَمَد علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه فرقد على فراشه يواري عنه العيون . وبات المشركون من قريش يختلفون ويأتمرون إن نَجْثِم[٥] على صاحب الفراش فنوثقه . فكان ذلك حديثهم حتى أصبحوا ، فإذا عليٌّ رضي اللّه عنه يقوم عن الفراش ، فسألوه عن النبي ﷺ فأخبرهم أنه لا علم له به ، فعلموا عند ذلك أنه خرج . فركبوا في كل وجه يطلبونه ، وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم ، ويجعلون لهم الجُعْل[٦] العظيم ، وأتَوا على ثَوْر الذي [فيه الغار الذي][٧] فيه رسول اللّه ﷺ وأبو بكر رضى الله عنه ، حتى

---

(١) عمرو بن خالد : أحد رواة الحديث . (٢) سورة الأنفال : الآية (٣٠) .
(٣) ثور : جبل بأسفل مكة ، سمى الغار باسمه .
(٤) ذلك في قوله تعالى : ﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار ﴾ : (التوبة : من الآية (٤٠)) .
(٥) نجثم : نقع على صدر صاحب الفراش . (٦) الجُعل : الأجرة .
(٧) سقط من الأصل ، وأثبتناه من مجمع الزوائد للهيثمي .

طلعوا فوقه ، وسمع النبي ﷺ أصواتهم ، فأشفق أبو بكر عند ذلك وأقبل على الهمّ والخوف ، فعند ذلك قال له النبي ﷺ : « لا تحزن إن اللّه معنا » ، ودعا فنزلت عليه سكينة من اللّه عزّ وجلّ : ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[1] .

وكانت لأبي بكر مِنْحة تروح عليه وعلى أهله بمكة ، فأرسل أبو بكر عامر بن فُهيرة مولى أبي بكر أمينًا مؤتمنًا حسن الإسلام ، فاستأجر رجلًا من بني عبد بن عدي يقال له « ابن الأُيقط »[2] ، كان حليفًا لقريش في بني سَهْم من بني العاص بن وائل ، وذلك يومئذ العدويُّ مشرك وهو هاد بالطريق ، فخبا بأظهرنا تلك الليالي ، وكان يأتيهما عبد اللّه ابن أبي بكر حين يمسي بكل خبر يكون في مكة ، ويُريح عليهما عامر بن فُهيرة الغنم في كل ليلة ، فيحلبان ويذبحان ، ثم يسرح بكرة فيصبح في رُعيان[3] الناس ولا يُفطن له ، حتى إذا هَدَت[4] عنهم الأصوات ، وأتاهما أن قد سُكت عنهما جاءا صاحبهما ببعيريهما وقد مكثا في الغار يومين وليلتين ، ثم انطلقا وانطلقا معهما بعامر بن فُهيرة يحدوهما ويخدمهما ويعينهما ، يردفه أبو بكر ويعقُبه على راحلته ، ليس معه أحد من الناس غير عامر بن فهيرة وغير أخي بني عديّ يهديهم الطريق . قال الهيثمي[5] : وفيه : ابن لهيعة ، وفيه كلام ، وحديثه حسن . إ هـ .

ما أعده أبو بكر رضي الله عنه لسفر الهجرة :

وأخرج ابن إسحاق[6] عن عائشة رضي اللّه عنها أنها قالت : كان لا يخطئ رسول اللّه ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر أحدَ طرفي النهار : إما بُكرة ، وإما عشيّة ، حتى إذا كان اليوم الذي أذن اللّه فيه لرسوله ﷺ في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهرَي قومه ، أتانا رسولُ اللّه ﷺ بالهاجرة[7] في ساعة كان لا يأتي فيها . قالت : فلما رآه أبو بكر قال : ما جاء رسولُ اللّه ﷺ في هذه الساعة إلّا لأمرِ حدث . قالت : فلما دخل تأخّر له أبو بكر عن سريره ، فجلس رسول اللّه ﷺ وليس عند أبي بكر أحد إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي

---

(١) سورة التوبة : من الآية (٤٠) .
(٢) كذا في مجمع الزوائد .
(٣) رُعْيان : جمع راع .
(٤) هدت : سكنت .
(٥) مجمع الزوائد : (٦/٥٢) .
(٦) السيرة النبوية لابن هشام : (٢/١٠٨) .
(٧) الهاجرة : هي وقت شدة الحر وانتصاف النهار .

بكر . فقال رسول الله ﷺ : « أخرجْ عني من عندك » . قال : يا رسول الله ، إنما هُما ابنتاي ، وما ذاك فداك أبي وأمي ؟! قال : « إنَّ الله قد أذن لي في الخروج والهجرة » . قالت : فقال أبو بكر : الصحبةَ يا رسول الله ، قال : « الصحبة » . [قالت] : فوالله ما شعرت قطُّ قبل ذلك اليوم أن أحدًا يبكي من الفرح ، حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي ، ثم قال : يا نبي الله ، إنَّ هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا ، فاستأجَرا عبد الله بن أرقط رجلًا من بني الدُّئِل بن بكر وكانت أمه من بني سَهْم بن عمرو - وكان مشركًا - يدلهما على الطريق ، ودفعا إليه راحلَتيْهما ، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما .

وأخرج البغوي بإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها شيئًا منه ، وفي حديثه : قال أبو بكر : الصحابةَ ، قال : « الصحابةَ » . قال أبو بكر : إن عندي راحلتين قد علفتهما من ستة أشهر لهذا ، فخذ إحداهما ، فقال : « بل أشتريها » ، فاشتراها منه فخرجا فكانا في الغار . فذكر الحديث كما في كنز العمال(١) .

وأخرج الطبراني(٢) عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : كان النبي ﷺ يأتينا بمكة كل يوم مرتين ، فلما كان يوم من ذلك جاءنا في الظهيرة ، فقالت : يا أبت ، هذا رسول الله ﷺ ، [فقال : بأبي](٣) وأمي ، ما جاء به [فى] هذه الساعة إلا أمر ، فقال رسول الله ﷺ : « هل شعرتَ أنَّ الله قد أذن لي في الخروج ؟ » فقال أبو بكر رضي الله عنه : فالصحابةَ يا رسول الله ؛ قال : « الصحابةَ » ، قال [أبو بكر] : إنَّ عندي راحلتين قد علفتهما منذ كذا وكذا انتظارًا لهذا اليوم ، فخذ إحداهما ، فقال : « بثمنها يا أبا بكر » ، فقال : بثمنها - بأبي [أنت] وأمي - إن شئت .

قالت : فهيّأنا لهم سُفْرة(٤) ثم قطعت نِطاقها(٥) فربطتها ببعضه ، فخرجا فمكثا في الغار في جبل ثور ، فلما انتهيا إليه دخل أبو بكر الغار قبله . فلم يترك فيه جُحْرًا إلا أدخل فيه أُصْبعه ، مخافة أن يكون فيه هامَّة(٦) ، وخرجت قريش حين فقدوهما في بُغائهما ، وجعلوا في النبي ﷺ مائة ناقة ، وخرجوا يطوفون في جبال مكة حتى انتهَوا إلى الجبل الذي هما

(١) كنز العمال (٤٦٣١٨) : (٦٨٢/١٦-٦٨٣) .
(٢) المعجم الكبير (٢٨٤) : (١٠٦:٢٤-١٠٨) ، وما بين المعقوفتين سقط من الأصل وأثبتناه من المعجم
(٣) في الأصل ومجمع الزوائد : فبأبي .
(٤) السفرة : طعام المسافر .
(٥) النطاق : ما يشد به الوسط .
(٦) الهامّة : من طير الليل ، والجمع هام .

فيه . فقال أبو بكر - لرجل [يراه] مواجه الغار - : يا رسول الله ، إنَّه ليرانا ، فقال : « كلَّا إنَّ ملائكة تسترنا بأجنحتها » ، فجلس ذلك الرجل فبال مواجه الغار ، فقال رسول الله ﷺ : « لو كان يرانا ما فعل هذا » ، فمكثا ثلاث ليال ، يُرَوِّحُ عليهما عامر بن فُهَيرة مولي أبي بكر غنمًا لأبي بكر ، ويُدلج من عندهما ، فيصبح مع الرعاة في مراعيها ، ويُرَوِّحُ معهم ويبطئ في المشي ، حتى إذا أظلم اليل انصرف بغنمه إليهما ، فتظن الرعاة أنه معهم ، وعبد الله بن أبي بكر يظّل بمكة يتطلَّب[١] الأخبار ، ثم يأتيهما إذا أظلم الليل فيخبرهما ، ثم يُدلج[٢] من عندهما فيصبح بمكة [كبائت] .

خروجه عليه السلام من الغار للمدينة :

ثم خرجا من الغار فأخذا على الساحل ، فجعل أبو بكر يسير أمامه ، فإذا خشي أن يُؤتى من خلفه سار خلفه ، فلم يزل كذلك مسيره . وكان أبو بكر رجلًا معروفًا في الناس ، فإذا لقيه لاقٍ فيقول لأبي بكر : من هذا معك ؟فيقول : هادٍ يهديني ، يريد الهدي في الدِّين ويحسبه الآخر دليلًا ، حتى إذا كان بأبيات قُدَيد[٣] - وكان على طريقهما - جاء إنسان إلى بني مُدْلج فقال : قد رأيت راكبين نحو الساحل ، فإنِّي لأجدهما[٤] لصاحب قريش الذي تبغون . فقال سراقة بن مالك : ذانك راكبان ممن بعثنا في طَلِبَة القوم ، ثم دعا جاريته فسارَّها ، فأمرها أن تخرج فرسه [وتحط رمحه ، ولا تنصبه حتى يأتيه في قراره بموضع كذا وكذا ثم يجيئها ، فركب فرسه] ، ثم خرج في آثارهما ، قال سراقه : فدنوت منهما - فذكر قصته كما سيأتي . قال الهيثمي[٥] : وفيه : يعقوب بن حُمَيد ابن كاسب ، وثَّقه ابن حِبَّان وغيره ، وضعَّفه أبو حاتم وغيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح . إ هـ .

ثناء عمر على أبي بكر وذكره خوف أبي بكر على رسول الله ﷺ حينما ذهبا للغار

وأخرج البيهقي[٦] عن ابن سِيرين قال : ذكر رجال على عهد عمر [رضي الله عنه] فكأنهم فضَّلوا عمر على أبي بكر ، فبلغ ذلك [عمر رضي الله] عنه فقال : والله لليلةٌ من

---

(١) في المعجم الكبير : يبطش .
(٢) يدلج : يسير في الدلجة وهي ظلمة الليل .
(٣) قُدَيد : اسم موضع بين مكة والمدينة .
(٤) في المعجم الكبير : فإني أرى أحدهما .
(٥) مجمع الزوائد : (٥٤/٦) .
(٦) دلائل النبوة (٤٧٦/٢) - باب خروج النبي ﷺ مع صاحبه أبي بكر الصديق إلى الغار . وما بين المعقوفتين سقط من الأصل وأثبتناه من الدلائل .

أبي بكر خيرٌ من آل عمر ، وليومٌ من أبي بكر خيرٌ من آل عمر . لقد خرج رسول اللّه ليلة انطلق إلى الغار ومعه أبو بكر [رضي اللّه عنه] ، فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعه خلفه ، حتى فطن [له] رسول اللّه ﷺ فقال : « يا أبا بكر ، مالك تمشي ساعة خلفي ، وساعة بين يدي ؟ » فقال : يا رسول اللّه ، أذكر الطَلَب فأمشي خلفك ، ثم أذكر الرَّصَد[١] ، فأمشي بين يديك . فقال : « يا أبا بكر ، لو كان شيء لأحببتَ أن يكون بك دوني ؟ » قال : نعم ، والذي بعثك بالحق . فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر [رضي اللّه عنه] : مكانك - يا رسول اللّه - حتى أستبرئ[٢] لك الغار . فدخل فاستبرأه ، حتى إذا كان [في أعلاه] ذكر أنه لم يستبرئ الجِحِرة [٣] ، فقال : مكانك - يا رسول اللّه - حتى أستبرئ الجِحرة فدخل فاستبرأ ، ثم قال : انزل يا رسول اللّه ، فنزل . ثم قال عمر : والذي نفسي بيده ، لتلك الليلة خيرٌ من آل عمر .كذا في البداية[٤] . وأخرجه الحاكم[٥] أيضًا كما في منتخب كنز العمال[٦] . وأخرجه البغوي عن ابن مُلَيكة مرسلًا بمعناه . قال ابن كثير : هذا مرسل حسن كما في كنز العمال[٧] .

خوف أبي بكر على رسول الله ﷺ وهما في الغار

وأخرج الحافظ أبو بكر القاضي عن الحسن البصري قال : انطلق النبي ﷺ وأبو بكر رضي اللّه عنه إلى الغار ، وجاءت قريش يطلبون النبي ﷺ ، وكانوا إذا رأوا على باب الغار نسج العنكبوت قالوا : لم يدخل أحد ، وكان النبي ﷺ قائمًا يصلي وأبو بكر يرتقب ، فقال أبو بكر للنبي ﷺ : هؤلاء قومك يطلبونك ، أما واللّه ما على نفسي أُئِلُ[٨] ، ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره ، فقال له النبي ﷺ : « يا أبا بكر ، لا تخف إن اللّه معنا » .

وعند أحمد [٩] عن أنس رضي اللّه عنه أن أبا بكر رضي اللّه عنه حدّثه قال : قلت

---

(١) الرصد : من ينتظرك ويرقبك . (٢) استبرئ : أنقى وانظف .
(٣) الجِحَرة : جمع جُحْر وهو مكان تحتفره السباع والهوام لأنفسها .
(٤) البداية والنهاية : (١٨٠/٣) .
(٥) مستدرك الحاكم (٦/٣) - كتاب الهجرة - ذكر عمر بعض فضائل أبي بكر رضي اللّه عنهما . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين .
(٦) منتخب كنز العمال : (٣٤٨/٤) . (٧) كنز العمال (٤٦٣٢٦) : (٦٨٦/١٦) .
(٨) أى أخاف وأحزن .
(٩) مسند أحمد : (٤/١) . وما بين المعقوفتين سقط من الأصل وأثبتناه من المسند .

للنبي ﷺ [وهو في الغار وقال مرة] – ونحن في الغار – لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه ، [قال] فقال : « يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين اللّه ثالثهما » . كذا في البداية[١] . وأخرجه أيضًا الشيخان[٢] ، والترمذي[٣] ، وابن سعد[٤] ، وابن أبي شيبة[٥] ، وغيرهم كما في الكنز[٦] .

حديث أبي بكر عن هجرته مع رسول اللّه ﷺ وقصة سراقة معهما

وأخرج أحمد[٧] عن البراء بن عازب رضي اللّه عنهما قال : اشترى أبو بكر من عازب سرجًا بثلاثة عشر درهمًا ، فقال أبو بكر لعازب : مُرِ البراءَ فليحمله إلى منزلي . فقال : لا ، حتى تحدِّثنا كيف صنعتَ حين خرج رسول اللّه ﷺ وأنت معه ؟ [قال] فقال : أبو بكر : خرجنا فأدلجنا ، فأحثثنا[٨] يومنا وليلتنا حتى أظهرنا ، وقام قائم الظهيرة ، فضربت بصري[٩] هل أرى ظلًا نأوي إليه ، فإذا أنا بصخرة فأهويتُ إليها ، فإذا بقية ظلّها ، فسويته لرسول اللّه ﷺ وفرشت له فروة ، وقلت : اضطجع يا رسول اللّه ، فاضطجع . ثم خرجت أنظر هل أرى أحدًا من الطَّلَب ؟ فإذا أنا براعي غنم ، فقلت : لمن أنت يا غلام ؟ فقال : لرجل من قريش – فسمَّاه فعرفته – فقلت : هل في غنمك من لبن ؟ قال : نعم . قلت : هل أنت حالب لي ؟ قال : نعم ، فأمرته فاعتقل شاة منها ، ثم أمرته فنفض ضِرْعها من الغبار ، ثم أمرته فنفض كفَّيه من الغبار ، ومعي إداوةٌ[١٠] على فمها خِرقة ، فحلب لي كُثْبة[١١] من اللبن ، فصببت – [يعني الماء] – على القدح حتى برد أسفله ، ثم أتيت رسول اللّه ﷺ فوافيته وقد استيقظ . فقلت : اشرب يا رسول اللّه ، فشرب حتى رضيت ، ثم قلت : هل آن الرحيل ؟ قال : فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقة

(١) البداية والنهاية : (٣/١٨١-١٨٢) .
(٢) الحديث أخرجه البخاري (٣٦٥٣) في كتاب فضائل الصحابة – باب مناقب المهاجرين وفضلهم ، وفي كتاب مناقب الأنصار .(٣٩٢٢) – باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، وفي كتاب التفسير (٤٦٦٣) – باب ﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار ... ﴾ ، وأخرج الحديث الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٨١) في كتاب فضائل الصحابة رضي اللّه تعالىعنهم – باب من فضائل أبي بكر الصديق .
(٣) سنن الترمذي (٣٠٩٦) – كتاب تفسير القرآن – باب ومن سورة التوبة .
(٤) الطبقات الكبرى : (٣/١٧٣-١٧٤) .
(٥) المصنف : (٨/٤٥٩) ــ كتاب المغازى ــ ما قالوا في مهاجر النبي .
(٦) كنز العمال (٤٦٢٧٩) : (١٦/٦٦١) . (٧) مسند أحمد : (١/٢) .
(٨) أحثثنا : أسرعنا . (٩) في المسند : ببصرى .
(١٠) إداوة : وعاء من الجلد . (١١) كثبة من اللبن : قليل منه .

ابن مالك بن جُعْشُم على فرس له . فقلت : يا رسول اللّه ، هذا الطلب قد لحقنا ، قال : « لا تحزن ان اللّه معنا » ، حتى إذا دنا منا ، فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين ، - أو قال : رمحين أو ثلاثة - [قال] : قلت : يا رسول اللّه ، هذا الطلب قد لحقنا وبكَيت . قال : لِمَ تبكي ؟ [قال] : قلت : أما واللّه ما على نفسي أبكي ، ولكن أبكي عليك . فدعا عليه رسول اللّه ﷺ فقال : « اللهم اكفناه بما شئت » فساخت[1] قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صَلْد[2] ، ووثب عنها وقال : يا محمد قد علمت أن هذا عملك ، فادعُ اللّه أن ينجيني مما أنا فيه . فواللّه لأعمينَّ على من ورائي من الطلب . وهذه كنانتي فخذ منها سهمًا ، فإنك ستمر بإبلي وغنمي بموضع كذا وكذا ، فخذ منها حاجتك . [قال] فقال رسول اللّه ﷺ : « لا حاجة لي فيها » ، [قال :] ودعا له رسول اللّه ﷺ ، فأطلق ورجع إلى أصحابه ، ومضى رسول اللّه ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة وتلقَّاه الناس ، فخرجوا في (الطرق وعلى الأناجير)[3] ، واشتد الخدم والصبيان في الطريق يقولون : اللّه أكبر جاء رسول اللّه ﷺ !! جاء محمد ﷺ !!. قال : وتنازع القوم : أيُّهم ينزل عليه ؟ قال : فقال رسول اللّه ﷺ : « أنزل الليلةَ على بني النجار أخوال عبد المطلب لأكرمهم بذلك » . فلما أصبح غدا حيث أُمر . وأخرجه الشيخان[4] في الصحيحين كما في البداية[5] . وأخرجه أيضًا ابن أبي شَيْبة[6] ، وابن سعد[7] بنحوه مطوَّلًا مع زيادة ، وابن خُزَيمة وغيرهم كما في الكنز[8] .

قدومه عليه السلام المدينة ونزوله بقُباء وفرح أهل المدينة بقدومه :

وأخرج البخاري [9] عن عروة بن الزبير رضي اللّه عنهما أن رسول اللّه ﷺ لَقِي الزبير

---

(١) ساخت : غاصت . (٢) صلد : اليابس الأملس .

(٣) في المسند : الطريق وعلى الأجاجير . والأجاجير جمع إجار ، وهو السطوح الذي ليس حواليه ما يرد الساقط والأناجير أيضًا : السطوح .

(٤) أخرجه البخاري مختصرًا ومطولًا ، فأخرجه (٢٤٣٩) في كتاب اللقطة - باب (١٢) ، وفي كتاب المناقب (٣٦١٥) - باب علامات النبوة في الإسلام ، وفي كتاب مناقب الأنصار (٣٩٠٨) ، (٣٩١٧) - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة . وأخرجه مسلم (٢٠٠٩) في كتاب الأشربة - باب جواز شرب اللبن ، وفي الزهد والرقائق - باب حديث الهجرة .

(٥) البداية والنهاية : (١٨٧/٣-١٨٨) .

(٦) المصنف لابن أبي شيبة : (٤٥٧٤٥٦/٨) كتاب المغازى ما قالوا في مهاجر النبي .

(٧) الطبقات الكبرى : (١٧٢/٣ ١٧٣) . (٨) كنز العمال (٤٦٢٨٦) : (٦٦٢/١٦) .

(٩) صحيح البخاري (٣٩٠٦) - كتاب مناقب الأنصار - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابة إلى المدينة .

في ركب من المسلمين - كانوا تجارًا قافلين من الشام - فكسا الزبيرُ رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه ثيابَ بياضٍ ، وسمع المسلمين بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة ، فكانوا يغدون كُلَّ غَداة إلى الحرَّة فينتظرونه ، حتى يردَّهم حرُّ الظهيرة ، فانقلبوا يومًا بعدما أطالوا انتظارهم . فلما آوَوْا إلى بيوتهم أوفى [١] رجل من اليهود على أُطُم[٢] من آطامهم لأمر ينظرُ إليه ، فبصُر برسول الله ﷺ وأصحابِه مُبَيِّضين يزول بهم السَّراب[٣] ، فلم يملكِ اليهوديُّ أن قال بأعلى صوته : يا معشر [٤] العرب ، هذا جَدُّكم[٥] الذي تنتظرون ، فثار المسلمون إلى السلاح . فتلقَّوا رسول الله ﷺ بظهر الحرَّة ، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف ، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ، فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتًا ، فطفِق من جاء من الأنصار ممَّن لم يَرَ رسول الله ﷺ يحيِّي أبا بكر ، حتى أصابت الشمسُ رسولَ الله ﷺ ، فأقبل أبو بكر حتى ظلَّل عليه بردائه ، فعرف الناسُ رسول الله ﷺ عند ذلك ، فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو ابن عوف بضع عشرة ليلة ، وأسس المسجد الذي أُسس على التقوى ، وصلّى فيه رسول الله ﷺ ، ثم ركب راحلته ، وسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة ، وهو يصلي فيه يومئذ رجالٌ من المسلمين ، وكان مِرْبدًا[٦] للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حِجْر أسَعد بن زُرارة رضي الله عنه ، فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته : « هذا إن شاء الله المنزل » ، ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين ، فساومهما بالمِرْبَد ليتخذه مسجدًا . فقالا : بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبلَهُ منهما هبة ، حتى ابتاعه منهما ، ثم بناه مسجدًا . فطفق رسول الله ﷺ ينقلُ معهم اللَبِنَ[٧] في بنيانه ، وهو يقول حين ينقل اللَّبِن :

هـذا الحِمـالُ لا حِمـالَ خيـبرْ   هـذا أبـرّ ربَّـنـا وأطـهـرْ [٨]

---

(١) أوفى : أشرف .   (٢) الأطم : الحصن .

(٣) يزول بهم السراب : أى يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له ، وقيل : معناه ظهرت حركتهم للعين .

(٤) في الصحيح : معاشر .   (٥) جَدُّكم : أى حظكم وصاحب دولتكم الذي تتوقعونه .

(٦) المربد : مكان يوضع فيه التمر ليجف .

(٧) اللبن : جمع لبنة ، وهى ما يتخذ من الطين للبناء من غير أن تدخل في النار .

(٨) والمقصود أن المحمول من اللّبن أبقى ذخرًا وأدوم منفعة ، وأشد طهرًا من حامل خيبر ، أى التي يحمل منها التمر والزبيب ونحو ذلك .

ويقول :

لا هُمَّ إن الأجر أجرُ الآخرهْ فارحمِ الأنصار والمهاجره

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يُسمَّ لي .

قال ابن شهاب : ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات - هذا لفظ البخاري . وقد تفرّد بروايته دون مسلم ، وله شواهد من وجوه أُخر . كذا في البداية [١] .

وأخرجه أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : إني لأسعى في الغلْمان يقولون : جاء محمد ، فأسعى ولا أرى شيئًا . ثم يقولون : جاء محمد ، فأسعى ولا أرى شيئًا ، قال : حتى جاء رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه ، فَكَمَنَّا[٢] في بعض خِرَاب المدينة . ثم بعثنا رجلًا من أهل البادية يؤذِن بهما الأنصار ، فاستقبلهما زُهاء[٣] خمسمائة من الأنصار حتى انتهوا إليهما ، فقالت الأنصار : انطلقا آمنين مُطاعَين ، فأقبل رسول الله ﷺ وصاحبه بين أظهرهم ، فخرج أهل المدينة حتى إنَّ العواتق[٤] لفوق البيوت يتراءينه يقلن : أيُّهم هو ؟ أيُّهم هو ؟ فما رأينا منظرًا شبيهًا به . قال أنس : فلقد رأيته يوم دخل علينا ويوم قُبض[٥] ، فلم أر يومين شبيهًا بهما . ورواه البيهقي[٦] بنحوه . كذا في البداية[٧] .

وأخرج البيهقي[٨] عن ابن عائشة (رضي الله عنهما [٩]) يقول : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان يَقُلْنَ :

طلع البدر علينا من ثَنيَّات الوداعِ

وجب الشكرُ علينا ما دعا للّه داعِ

كذا في البداية [١٠] .

---

(١) البداية والنهاية : (١٨٦/٣) . (٢) كمنا : توارينا واختفينا .

(٣) زهاء : مقدار .

(٤) العواتق : جمع عاتق ، وهي الفتاة الشابة ، أو البكر التي لم تبن عن أهلها ، وقيل : الجارية التي قد أدركت وبلغت فخدرت في بيت أهلها ولم تتزوج .

(٥) قبض : تُوفِّي .

(٦) دلائل النبوة (٥٠٧/٢) - باب من استقبل رسول الله وصاحبه من أصحابه : .

(٧) البداية والنهاية : (١٩٧/٣) . (٨) دلائل النبوة : (٥٠٦/٢) .

(٩) ليست في دلائل النبوة . (١٠) البداية والنهاية : (١٩٧/٣) .

هجرة عمر بن الخطاب والصحابة رضي الله عنهم

أول من هاجر من مكة إلى المدينة :

أخرج ابن [أبي] شيبة [١] عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مُصعب بن عمير ، وابن أمّ مكتوم رضي الله عنهما ، فجعلا يقرآننا القرآن [٢] ، ثم جاء عمار وبلال وسعد رضي الله عنهم ، ثم جاء عمر رضي الله عنه في عشرين [راكبًا] ، ثم جاء رسول الله ﷺ . [قال :] فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء [قط] فرحهم به . [قال :] فما قدم حتى قرأتُ ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ① ﴾ في سورٍ من المفصَّل . كذا في كنز العمال[٣]

وعند أحمد [٤] في حديث البراء عن أبي بكر رضي الله عنهما في الهجرة . قال البراء[٥] : أول من [كان] قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار ، ثم قدم علينا ابن أمّ مكتوم الأعمى رضي الله عنه أحد بني فِهْر ، ثم قدم علينا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فى عشرين راكبًا . فقلنا : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قال : هو على إثْري ، ثم قدم رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه معه . قال البراء : ولم يقدم رسول الله ﷺ حتى قرأت سورًا من المفصَّل . وأخرجه أيضًا البخاري ومسلم . كذا في البداية[٦] .

هجرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصاحبيه

وأخرج ابن إسحاق[٧] عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : اتَّعدنا[٨] لمَّا أردت[٩] الهجرة إلى المدينة أنا وعيَّاش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص [بن وائل السهمي] التناضب[١٠] من أضاة[١١] بني غفار فوق سَرِف[١٢] ، وقلنا : أيُّنا لم يصبح عندها فقد

---

(١) المصنف (٤٥٧/٨ - ٤٥٨) - كتاب المغازى - ما قالوا فى مهاجر النبى .
(٢) فى المصنف : يقرئان الناس القرآن . (h + ٠) كنز العمال (٤٦٢٩٤) : (٦٦٧/١٦) .
(١) مسند أحمد : (٣/١) .
(٢) قول البراء « أول من كان قدم علينا .. » . جزء من حديث أبي بكر عن هجرته مع رسول الله ﷺ وقصة سراقة معهما ، وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده كاملًا : (٣/١) .
(٣) البداية والنهاية : (١٨٨/٣) . (٤) السيرة النبوية لابن هشام : (٩٥/٢-٩٨) .
(٥) في ابن هشام : أتعدت . (٦) في ابن هشام : أردنا .
(٧) التناضب : اسم مكان . (٨) الأضاة : الغدير .
(٩) سرف : موضع على ستة أميال من مكة ، وبنى فيه رسول الله ﷺ بميمونة رضي الله عنها .

حُبس ، فليمضِ صاحباه . قال : فأصبحت أنا وعيَّاش عند التناضب ، وحبس عنا هشام ، وفُتن فافتتن . فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقُباء ، وخرج أبو جهل ابن هشام والحارث بن هشام إلى عياش [بن أبي ربيعة] - وكان ابنَ عمهما وأخاهما لأمهما - حتى قدما [علينا] المدينة ، ورسول الله ﷺ بمكة ، فكلَّماه وقالا له : إنَّ أمك نذرت أن لا يمس رأسها مُشط حتى تراك ، ولا تستظلَّ من شمس حتى تراك ، فرقَّ لها ، فقلت له : [يا عيَّاش] إنه والله إنْ يريدك القوم إلَّا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم ، فوالله لو قد آذى أمك القملُ لامتشطت ، ولو قد اشتد عليها حرّ مكة لاستظلَّت . قال : فقال : أبرّ قَسَم أمي ، ولي هنالك مال فآخذه . قال قلت : والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالًا ، فلك نصف مالي ، ولا تذهب معهما . قال : فأبى عليَّ إلَّا أن يخرج معهما . فلما أبَى إلَّا ذلك ، قلت : أمَا إذ قد فعلتَ ما فعلت ، فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذَلول ، فالزم ظهرها ، فإن رابك من أمر القوم رَيب [1] فانجُ عليها .

فخرج عليها معهما حتى إذا كان ببعض الطريق ، قال له أبو جهل : يا أخي والله لقد استغلظت بعيري هذا ، أفلا تُعقِبُني[2] على ناقتك هذه ؟ قال : بلى . [قال :] فأناخ ، وأناخا ليتحوَّل عليها ، فلما استوَوْا بالأرض عَدَوَا[3] عليه فأوثقاه رباطًا ، ثم دخلا به مكة ، وفتناه فافتتن [قال ابن إسحاق : فحدثني به بعض آل عياش بن أبي ربيعة : أنهما حين دخلا به مكة دخلا به نهارًا موثقًا ، ثم قالا : يا أهل مكة : هكذا فافعلوا بسفهاءكم كما فعلنا بسفيهنا هذا] . قال عمر رضي الله عنه : فكنا نقول : لا يقبل الله ممن افتَتَن [صرفًا ولا عدلًا ولا] توبة ، قالوا : وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم ، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة ، وأنزل الله : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[4] . قال [عمر بن الخطاب] : فكتبتها [بيدي في صحيفة] ، وبعثت بها إلى هشام بن العاص .

قال هشام : فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طُوى[5] ، أصعِّد بها [فيه] وأُصوِّب ولا

(١) ريب : يعني شك في أمرهم وبدت أمارات غدرهم .
(٢) من المعاقبة ، بمعنى التناوب ، يركب هذا مرة ، وهذا مرة .
(٣) عدوا عليه : وثبا عليه .
(٤) سورة الزمر : الآيات (٥٣-٥٥) .
(٥) موضع بالقرب من مكة .

أفهمها ، حتى قلت : اللَّهمَّ فهِّمْنيها ، فألقى اللّه في قلبي أنها إنما أُنزلت فينا ، وفيما كنا نقول في أنفسنا ، ويقال فينا . قال : فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقتُ برسول اللّه ﷺ بالمدينة . كذا في البداية[١] . وأخرجه أيضًا ابن السَكَن بسند صحيح عن ابن إسحاق بإسناده مطوَّلًا ، كما أشار إليه الحافظ في الإصابة[٢] ، والبزار[٣] بطوله نحوه ، قال الهيثمي[٤] : ورجاله ثقات . وأخرجه البيهقي[٥] وابن سعد[٦] ، وابن مردويهْ ، والبزار عن عمر رضي اللّه عنه مختصرًا كما في كنز العمال ، وأخرجه الطبراني عن عروة مرسلًا ، وفيه ابن لَهيعة ، وفيه ضعف . وعن ابن شهاب مرسلًا ، ورجاله ثقات . كذا في المجمع[٧] .

هجرة عثمان بن عفان رضي اللّه عنه

هجرته إلى الحبشة وذكر أنه أول من هاجر بأهله إلى اللّه بعد لوط عليه السلام :

أخرج البيهقي[٨] عن قتادة رضي اللّه عنه قال : [إن] أول من هاجر إلى اللّه تعالى بأهله عثمان بن عفان رضي اللّه عنه . سمعت النضر بن أنس يقول : سمعت أبا حمزة - يعني أنسًا رضي اللّه عنه - يقول : خرج عثمان بن عفان ، ومعه امرأته رقية رضي اللّه عنهما بنت رسول اللّه ﷺ إلى أرض الحبشة ، فأبطأ على رسول اللّه ﷺ خبرهما ، فقدمت امرأة من قريش فقالت : يا محمد ، قد رأيت خَتَنك[٩] ومعه امرأته . قال : على أيِّ حال رأيتهما ؟ قالت : رأيته قد حمل امرأته على حمار من هذه الدَّبَّابة[١٠] وهو يسوقها فقال رسول اللّه ﷺ : « صحبهما اللّه . إنّ عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام » . كذا في البداية[١١] . وأخرجه أيضًا ابن المبارك عن أنس رضي اللّه عنه بمعناه ،

---

(١) البداية والنهاية : (١٧٢/٣) . (٢) الإصابة : (٦٠٤/٣) .
(٣) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٧٤٦) - كتاب الهجرة والمغازي - باب الهجرة إلى المدينة ، وقال البزار : لا نعلم أحدًا رواه عن النبي ﷺ إلا عمر .
(٤) مجمع الزوائد : (٦١/٦) .
(٥) سنن البيهقي (١٣/٩-١٤) - كتاب السير - باب ما جاء في عذر المستضعفين .
(٦) الطبقات الكبرى : (٢٧١/٣) . (٧) مجمع الزوائد : (٦٢/٦) .
(٨) دلائل النبوة (٢٩٧/٢) - باب الهجرة الأولى إلى الحبشة ثم الثانية .
(٩) الختن : من قبل المرأة ، والحمو من قبل الرجل .
(١٠) الدبَّابة : الضعاف التي تدب في المشي ولا تسرع .
(١١) البداية والنهاية : (٦٦/٣) .

كما في الإصابة[1] ، والطبراني عن أنس بمعناه ، وفي حديثه : واحتبس على النبي ﷺ خبرهم ، فكان يخرج يتوكّف [2] عنهم الخبر ، فجاءته امرأة فأخبرته . قال الهيثمي : وفيه الحسن بن زياد البُرجُمي ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

هجرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج ابن سعد [3] رضي الله عنه قال : لما خرج رسول الله ﷺ إلى المدينة في الهجرة أمرني أن أقيم بعده ، حتى أؤدّي ودائع كانت عنده للناس ، ولذا كان يسمى الأمين ، فأقمت ثلاثًا ، فكنت أظهرُ ما تغيّبتُ يومًا واحدًا ، ثم خرجت فجعلت أتبعُ طريق رسول الله ﷺ ، حتى قدمت بني عمرو بن عوف ورسول الله ﷺ مقيم ، فنزلت على كُلثوم ابن الهِدْم ، وهنالك منزل رسول الله ﷺ . كذا في كنز العمال[4]

هجرة جعفر بن أبي طالب والصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة

إذنه عليه السلام لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة وهجرة حاطب وجعفر إليها :

وأخرج أحمد[5] والطبراني[6] - ورجاله رجال الصحيح - عن محمد بن حاطب رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إنّي [قد] [7] رأيت أرضًا ذات نخل فاخرجوا » . قال : فخرج حاطب وجعفر رضي الله عنهما في البحر [قبل النجاشي] [8] . قال : فولدت أنا في تلك السفينة . كذا في مجمع الزوائد [9] للهيثمي .

وأخرج الطبراني والبزار[10] عن عُمير بن إسحاق قال : قال جعفر رضي الله عنه : يا رسول الله ، ائذن لي آتي أرضًا أعبد الله فيها لا أخاف أحدًا ، قال : قال فأذن له فيها ، فأتى النجاشي - فذكر الحديث بطوله كما سيأتي . قال الهيثمي[11] : وعمير بن إسحاق

(١) الإصابة : (٣٠٥/٤) .
(٢) يتوكّف : ينتظر وقوعه .
(٣) الطبقات الكبرى : (٢٢/٣) .
(٤) كنز العمال (٤٦٣٢٤) : (٦٨٥/١٦) .
(٥) مسند أحمد : (٢٥٩/٣)
(٦) المعجم الكبير (٥٤١) : (٢٤١/١٩) .
(٧) ، (٨) سقط من الأصل وأثبتناه من مسند أحمد والمعجم الكبير .
(٩) مجمع الزوائد : (٢٧/٦) .
(١٠) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٧٤٠) - كتاب الهجرة والمغازي - باب الهجرة إلى الحبشة .
(١١) مجمع الزوائد : (٢٩/٦) .

وثّقه ابن حِبّان وغيره ، وفيه كلام لا يضرّ ، وبقية رجاله رجال الصحيح . انتهى .

ارسال قريش عمرو بن العاص إلى النجاشي ليرد الصحابة إليهم :

وأخرج ابن إسحاق [١] عن أُم سَلَمة رضي اللّه عنها أنها قالت : لما ضاقت مكة ، وأُوذي أصحاب رسول اللّه ﷺ وفُتنوا ، ورأَوا ما يُصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم ، وأن رسول اللّه ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم ، وكان رسول اللّه ﷺ في مَنَعةٍ[٢] من قومه ومن عمّه ، لا يصل إليه شيء مّما يكره ومّما ينال أصحابه ، فقال لهم رسول اللّه ﷺ : « إنَّ بأرض النجاشي ملكًا لا يُظلم أحد عنده ، فالحقوا ببلاده حتى يجعَل اللّهُ لكم فرجًا ومخرجًا ممَّا أنتم فيه » ، فخرجنا إليها أرسالًا[٣] حتى اجتمعنا بها ، فنزلنا بخير دار إلى خير جار آمنين على ديننا ، ولم نخش فيها ظلمًا .

فلمّا رأت قريش أنّا قد أصبنا دارًا وأمنًا غارُوا منا ، فاجتمعوا على أن يبعثوا إلى النجاشي فينا ؛ ليخرجنا من بلاده وليردّنا عليهم ، فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ، فجمعوا له هدايا ولبطارقته[٤] ، فلم يدعوا منهم رجلًا إلّا هيؤوا له هدية على حدة ، وقالوا لهما : ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تتكلّموا فيهم ، ثم ادفعوا إليه هداياه ، فإن استطعتم أن يردّهم عليكم قبل أن يكلمهم فافعلوا . فقدما عليه فلم يبقَ بطريق من بطارقته إلّا قدَّموا إليه هديته ، فكلَّموه فقالوا له : إنما قدمنا على هذا الملك في سفهائنا ، فارقوا أقوامهم في دينهم ولم يدخلوا في دينكم ، فبعثَنا قومُهم ليردّهم الملك عليهم ، فإذا نحن كلمناه فأشيروا عليه بأن يفعل ، فقالوا : نفعل . ثم قدّموا إلى النجاشي هداياه ، وكان من أحبِّ ما يُهدون إليه من مكة الأدم[٥] [ذكر موسى بن عقبة أنهم أهدوا إليه فرسًا وجبة وديباجًا [٦]] . فلما أدخلوا عليه هداياه قالوا له : أيها الملك إنَّ فتيةً منا سفهاء فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه ، وقد لجؤوا إلى بلادك ،

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام : (٣٤٦/١-٣٥١) .
(٢) أي قوة من قومه تحميه وتمنع من يريده بسوء .
(٣) أرسالًا : جماعة بعد جماعة .
(٤) البطارقة : جمع بطريق ، وهو الحاذق بالحرب وأمورها بلغة الروم .
(٥) الأدم : جمع أديم ، وهو الجلد المدبوغ .
(٦) سقط من الأصل وأثبتناه من البداية والنهاية .

وقد بعثنا إليك فيهم عشائرهم آباؤهم وأعمامهم وقومهم لتردّهم عليهم ، فإنهم أعلى بهم عينًا [١] ، فإنهم لن يدخلوا في دينك ، فتمنعهم[٢] لذلك ، فغضب ثم قال : لا ، لعمر الله ، لا أردّهم عليهم حتى أدعوهم ، فأكلمهم وأنظُرَ ما أمرُهم ، قوم لجؤوا إلى بلادي واختاروا جواري على جوار غيري ، فإن كانوا كما يقولون رددتهم عليهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم ، ولم أدخل بينهم وبينهم ، ولم أنعم عينًا [٣] [وذكر موسى ابن عقبة أن أمراءه أشاروا عليه بأن يردهم إليهم . فقال : لا والله حتى أسمع كلامهم ، وأعلم على أى شيء هم عليه] [٤] .

خبر الصحابة مع النجاشي وقوله في الإسلام وفي عيسى بن مريم عليهما السلام :

فلمّا دخلوا عليه سلّموا ولم يسجدوا له ، فقال : أيها الرهْطُ ، ألا تحدثُوني ما لكم لا تحيوني كما يحييني من أتانا من قومكم ؟! فأخبروني ماذا تقولون في عيسى ؟ وما دينكم ؟ أنصارى أنتم ؟ قالوا : لا ، قال : أفيهود أنتم ؟ قالوا : لا ، قال : فعلى دين قومكم ؟ قالوا : لا ، قال : فما دينكم ؟ قالوا : الإسلام . قال : وما الإسلام ؟ قالوا : نعبد الله ، لا نشرك به شيئًا . قال : من جاءكم بهذا ؟ قالوا : جاءنا به رجل من أنفسنا ، قد عرفنا وجهه ونسبه ، بعثه الله إلينا كما بعث الرسل إلى من قبلَنا ، فأمرنا بالبر ، والصدقة ، والوفاء ، وأداء الأمانة ، ونهانا أن نعبد الأوثان ، وأمرنا بعبادة الله وحده لا شريك له ، فصدَّقناه وعرفنا كلام الله ، وعلمنا أنَّ الذي جاء به من عند الله ، فلمّا فعلنا ذلك عادانا قومنا ، وعادوا النبيَّ الصادقَ وكذَّبوه وأرادوا قتله ، وأرادونا على عبادة الأوثان ، ففررنا إليك بديننا ودمائنا من قومنا . قال : والله ، إنَّ هذا لمن المشكاة[٥] التي خرج منها موسى .

قال جعفر رضي الله عنه : وأما التحية ، فإنَّ رسول الله ﷺ أخبرنا أن تحية أهل الجنة : السلام ، وأمرنَا بذلك ، فحييناك بالذي يحيّي بعضنا بعضًا . وأما عيسى بن مريم عليهما

---

(١) أى أعرف بهم وأبصر بحالهم . (٢) تمنعهم : تحميهم .

(٣) يريد لم أكرمهم بردهم إليهم .

(٤) سقط من الأصل وأثبتناه من البداية والنهاية .

(٥) المشكاة : الطاق الذي يوضع فيه المصباح ، يريد أن القرآن والتوراة كلام الله تعالى وأنهما من شيء واحد .

السلام : فعبدُ الله ، ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم ، وروحٌ منه ، وابن العذراء البتول[١] ، فأخذ عودًا وقال : والله ، ما زاد ابن مريم على هذا وزن هذا العود . فقال عظماء الحبشة : والله ، لئن سمعتِ الحبشة لتخلعنّك ، فقال : والله ، لا أقول في عيسى عليه السلام غير هذا أبدًا ، وما أطاع اللّهُ الناسَ فيَّ حين ردَّ علي ملكي فأطيع الناس في دين الله !! معاذ الله من ذلك . كذا في البداية [٢] .

وأخرجه أيضًا أحمد [٣] عن أُم سلمة زوج النبي ﷺ بطوله ، وفي حديثه : قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم . فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ، فقال[٤] بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول والله ما علمنا ، وما أمرنا به نبينا ﷺ كائنًا في ذلك ما هو كائن . فلما جاؤوه ، وقد دعا النجاشي أساقفته[٥] فنشروا مصاحفهم حوله ، – سألهم[٦] ، فقال : ما هذا الدين الذى فارقتكم فيه قومكم ، ولم تدخلوا فى دينى ولا فى دين أحد من هذه الأمم ؟ – قالت : وكان الذي كلّمه جعفر بن أبي طالب . قال[٧] : أيها الملك ، كنّا قومًا أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القويُّ منا الضعيف ، فكنّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولًا منّا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله عزّ وجلّ لنوحده ، ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دون الله[٨] من الحجارة والأوثان ، وأمرنا [٩] بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصِلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وشهادة[١٠] الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله [وحده] ، لا نشرك به شيئًا ، وإقام[١١] الصلاة ، وإيتاء[١٢] الزكاة ، والصيام . قالت : فعدّد عليه أُمور الإسلام ، فصدّقناه ، وآمنا به واتّبعناه على ما جاء به ، فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئًا ، وحرّمنا ما (حرم الله [١٣] علينا) ، وأحللنا ما أحلَّ

(١) البتول : البكر الطاهرة المنقطعة للعبادة .
(٢) البداية والنهاية : (٣/٧٢) .
(٣) مسند أحمد : (٥/٢٩٠) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٤) في المسند : ثم قال .
(٥) الأساقفة : علماء النصارى ورؤسائهم .
(٦) في المسند : ليسألهم .
(٧) في المسند : فقال له .
(٨) في المسند : دونه .
(٩) في المسند : وأمر .
(١٠) في المسند : وقول .
(١١) في المسند : وأمرنا بالصلاة .
(١٢) في المسند : بدون كلمة إيتاء .
(١٣) في المسند : حرّم علينا .

لنا ، فعدا علينا قومنا ، فعذّبونا ، وفتنونا عن ديننا ؛ ليردّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة اللّه عزّ وجلّ ، وأن نستحلّ ما كنا نستحلُّ من الخبائث . فلمّا قهرونا وظلمونا وشقُّوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلدك ، واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك .

قالت : فقال [له] النجاشي : هل معك مما جاء به عن اللّه من شيء ؟ قالت : فقال له جعفر رضي اللّه عنه : نعم . قالت : فقال له النجاشي : فاقرأه [عليّ] . فقرأ عليه صدرًا من ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝ ﴾ . قالت : فبكى [واللّه] النجاشي حتى أخْضَلَ [1] لحيته ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تُلي عليهم ، ثم قال النجاشي : إنَّ هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا ، فواللّه لا أسلمهم إليكم أبدًا ولا أكاد .

قالت أم سلمة : فلمّا خرجا من عنده قال عمرو بن العاص : واللّه لآتينّهم [2] غدًا أُعيّبهم عنده بما أستأصل به خضراءهم[3] . [قالت] : فقال : له عبد اللّه بن أبي ربيعة - وكان أتقى الرجلين فينا - : لا تفعل ، فإن لهم أرحامًا وإن كانوا قد خالفونا ، قال : واللّه لأخبرنَّه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم [عليهما السلام] عَبْدٌ ، قالت : ثم غدا عليه [الغد] ، فقال [له] : يا أيها الملك ، إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولًا عظيمًا ، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه . قالت [أم سلمة] : فأرسل إليهم يسألهم عنه . قالت : ولم ينزل بنا مثلُها[4] ، واجتمع القوم فقال بعضهم لبعض : ما[5] تقولون في عيسى ابن مريم [إذا سألكم عنه ؟] قالوا : نقول واللّه ما قال اللّه [سبحانه وتعالى] ، وما جاءنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن ، قالت : فلما دخلوا عليه قال لهم : ماذا تقولون في عيسى ابن مريم ، قالت :] فقال له جعفر بن أبي طالب رضي اللّه عنه : نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ : هو عبد اللّه ، ورسوله ، وروحه ، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول .

قالت : فضرب النجاشي يده على الأرض ، فأخذ منها عودًا ثم قال : ما عَدَا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود[6] !! فتناخرت[7] بطارقة حوله حين قال ما قال ، [فقال] :

---

(١) أخضل لحيته : ابتلت . (٢) في المسند : لآتينه .
(٣) خضراء القوم : معظمهم ، أي أهلك به سوادهم .
(٤) أي شدة مثلها . (٥) في المسند : ماذا .
(٦) يعني ما جاوز مقدار هذا العود .
(٧) تناخرت : أي تكلمت بكلام خارج من مناخرهم ، تعبيرًا عن عدم رضاهم .

وإن نخرتم والله !! اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي - والسيوم : الآمنون - ، من سبّكم غَرِم ثم من سبّكم غَرِم ، ثم من سبّكم غَرِم ، ما أحبُّ أن لي دَبْرًا ذهبًا وأني آذيت رجلًا منكم - والدَّبْر بلسان الحبشة : الجبل - رُدّوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها [١] ، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردّ عليّ ملكي فآخذ فيه الرشوة ، وما أطاع الناس فيّ فأطيعهم فيه . فخرجا من عنده مقبوحَيْن مردودًا عليهما ما جاءا به .

وأقمنا عنده في خير دار مع خير جار ، [قالت] : فوالله إنه لَعَلى ذلك إذ نزل به مَنْ ينازعه في ملكه . قالت : والله ما علمتنا حَزِنًا قط كان أشد من حزن حزنّاه عند ذلك ، تخوفًا أن يظهر ذلك على النجاشي ، فيأتي رجل لا يعرف من حقّنا ما كان النجاشي يعرف [منه] . قالت : وسار النجاشي وبينهما عرضُ النّيل ، قالت : فقال أصحاب رسول الله ﷺ : مَنْ رجلٌ خرج حتى يحضر وقيعة [٢] القوم ، ثم يأتينا [بالخبر] ؟ قالت : فقال الزبير بن العوام أنا ، قالت : وكان من أحدث القوم سنًّا . قالت : فنفخوا له قِربة فجعلها في صدره ، فَسَبَح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم ، قالت : ودعونا الله عزّ وجلّ للنجاشي بالظهور على عدوّه والتمكين له في بلاده ، [قالت : فوالله إنا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن ، إذ طلع الزبير وهو يسعى ، فلمع بثوبه ، وهو يقول ألا أبشروا ، فقد ظفر النجاشي ، وأهلك الله عدوه ، ومكّن له في بلاده ، قالت : فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها . قالت : ورجع النجاشي ، وقد أهلك الله عدوَّه ، ومكّن له في بلاده [٣]] واستوسق[٤] عليه أمر الحبشة ، فكنّا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة . قال الهيثمي[٥] : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق ، وقد صرَّح بالسماع انتهى ، كذا فى الأصل . والظاهر أنه ابن إسحاق ، وقد تقدّم الحديث من طريقه . وأخرجه أيضًا أبو نُعيم في الحلية[٦] من طريق ابن إسحاق نحوه مطوّلًا ، والبيهقي[٧] ذكر صدر الحديث من طريق ابن إسحاق بسياقه ،

---

(١) في المسند : لنا . (٢) في المسند : وقعة .
(٣) سقط من الأصل وأثبتناه من ابن هشام .
(٤) استوسق : أى استقر له الملك . (٥) مجمع الزوائد : (٢٧/٦) .
(٦) حلية الأولياء : (١١٥/١) .
(٧) سنن البيهقي (٩/٩) - كتاب السير - باب الإذن بالهجرة .

ثم قال وذكر الحديث بطوله، وذكر الحديث في السِيَر[١] .

وأخرج الإمام أحمد [٢] عن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه قال : بعثنا رسول اللّه ﷺ إلى النجاشي ، ونحن نحوٌ من ثمانين رجلًا ، فيهم : عبد اللّه بن مسعود ، وجعفر ، وعبد اللّه بن عُرْفُطة ، وعثمان بن مظعون ، وأبو موسى[٣] ، فأتوا النجاشي ، وبعثت قريش عمرو بن العاص وعُمارة بن الوليد بهدية ، فلما دخلا على النجاشي سجدا له ، ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ثم قالا له : إن نفرًا من بني عمّنا نزلوا أرضك ، ورغبوا عنا وعن ملتنا . قال : فأين هم ؟ قالا : [هم] في أرضك فابعث إليهم ، فبعث إليهم . فقال جعفر رضي اللّه عنه : أنا خطيبكم اليوم ، فاتّبعوه ، فسلّم ولم يسجد . فقالوا له : ما لك لا تسجد للملك ؟ قال : إنا لا نسجد إلا للّه عزّ وجلّ ، قال : وما ذاك ؟ قال : إنَّ اللّه [عزّ وجلّ] بعثك إلينا رسولًا [٤] ، ثم أمرنا أن لا نسجد لأحد إلا للّه عزّ وجلّ ، وأمرنا بالصلاة والزكاة . قال عمرو [بن العاص] : فإنهم يخالفونك في عيسى بن مريم ، قال : فما تقولون في عيسى بن مريم وأمه ؟ قال[٥] : نقول كما قال اللّه [عزّ وجلّ] : هو كلمته[٦] وروحه ، ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد [٧] قال : فرفع عودًا من الأرض ، ثم قال : يا معشر الحبشة والقسّيسين والرهبان ، واللّه ما يُزيدون على الذي نقول فيه ما سوى هذا ، مرحبًا بكم وبمن جئتم من عنده ! أشهد أنه رسول اللّه ، وأنه الذي نجد في الإنجيل ، وأنه الرسول الذي بشَّر به عيسى بن مريم ، انزلوا حيث شئتم ، واللّه لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا (الذي) [٨] أحمل نعليه

---

(١) سنن البيهقي (١٤٤/٩) – كتاب السير – باب الأسير يستعين به المشركون على قتال المشركين .
(٢) مسند أحمد : (٤٦١/١) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٣) قد استشكل ذكر أبي موسى فيهم لأن المذكور في الصحيح : أن أبا موسى خرج من بلاده هو وجماعة قاصدًا النبي ﷺ بالمدينة ، فألقتهم السفينة بأرض الحبشة ، فحضروا مع جعفر إلى النبي ﷺ بخيبر ، ويمكن الجمع بأن يكون أبو موسى هاجر أولًا إلى مكة فأسلم ، فبعثه النبي ﷺ مع منْ بعث إلى الحبشة ، فتوجه إلى بلاد قومه وهم مقابل الحبشة من الجانب الشرقي . فلما تحقق استقرار النبي ﷺ وأصحابه بالمدينة هاجر هو ومن أسلم من قومه إلى المدينة ، فألقتهم السفينة لأجل هيجان الريح إلى الحبشة . فهذا محتمل ، وفيه جمع بين الأخبار فليعتمد . واللّه أعلم . كذا في فتح الباري (٢٢٨/٧) .
(٤) في المسند : رسوله ﷺ .
(٥) في المسند : قالوا .
(٦) في المسند : كلمة اللّه .
(٧) يفرضها ولد : يشقها ولد .
(٨) ليست في المسند .

[وأوضئه] ، وأمر بهدية الآخرين فردّت إليهما . ثم تعجّل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حتى أدرك بدرًا [وزعم أن النبي ﷺ استغفر له حيت بلغه موته] . وهذا إسناد جيد قوي ، وسياق الحديث حسن - قاله ابن كثير في البداية (١) .

وحسَّن إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري(٢) . وقال الهيثمي(٣) - بعد ما ذكر الحديث - : رواه الطبراني وفيه حديج بن معاوية ، وثّقه أبو حاتم ، وقال : في بعض أحاديثه ضعف ، وضعّفه ابن مَعِين وغيره ، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

وأخرجه الطبراني أيضًا عن أبي موسى رضي الله عنه قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى النجاشي ، فبلغ ذلك قريشًا ، فبعثوا عمرو بن العاص وعُمارة بن الوليد - فذكره بمعنى حديث ابن مسعود ، وفي حديثه : ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبّل نعليه ، امكثوا في أرضي ما شئتم ، وأمر لنا بطعام وكسوة . قال الهيثمي (٤) : رجاله رجال الصحيح . إ هـ . وأخرج حديث أبي موسي أيضًا أبو نُعيم في الحلية (٥) ، والبيهقي .قال : هذا إسناد صحيح كما في البداية (٦) .

وأخرج ابن عساكر عن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال : بعثت قريش عمرو ابن العاص وعمارة بن الوليد بهدية من أبي سفيان إلى النجاشي ، فقالوا له - ونحن عنده - : قد صار إليك ناس من سَفِلتنا وسفهائنا ، فادفعهم إلينا ، قال : لا ، حتى أسمع كلامهم ، قال : فبعث إلينا ، فقال : ما يقول هؤلاء ؟ قال قلنا : هؤلاء قوم يعبدون الأوثان ، وإن الله بعث إلينا رسولا فآمنا به وصدَّقناه ، فقال لهم النجاشي : أعبيدٌ هُمْ لكم ؟ قالوا : لا ، فقال : فلكم عليهم دَيْن ؟ قالوا : لا ، قال : فخلُّوا سبيلهم ، قال : فخرجنا من عنده ، فقال عمرو بن العاص : إن هؤلاء يقولون في عيسى غير ما تقول ، قال : إن لم يقولوا في عيسى مثل قولي لم أدعهم في أرضي ساعة من نهار ، فأرسل إلينا فكانت الدعوة الثانية أشدّ علينا من الأولى .

قال : ما يقول صاحبكم في عيسى بن مريم ؟ قلنا : يقول : هو روح الله ، وكلمته

---

(١) البدية والنهاية : (٣/٦٩) .
(٢) فتح البارى : (٧/٢٢٨) .
(٣) مجمع الزوائد : (٦/٢٤) .
(٤) مجمع الزوائد : (٦/٣١) .
(٥) حلية الأولياء : (١/١١٤) .
(٦) البداية والنهاية : (٣/٧١) .

ألقاها إلى عذراء بتول ، قال : فأرسل ، فقال : ادعوا لي فلانًا القسّ [وفلانًا القس] [(١)] ، وفلانًا الراهب . فأتاه ناس منهم فقال : ما تقولون في عيسى بن مريم ؟ فقالوا : أنت أعلمنا ، فما تقول ؟ قال النجاشي - وأخذ شيئًا من الأرض - قال : ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثل هذا ، ثم قال : أيؤذيكم أحد ؟ قالوا : نعم ، فنادى منادٍ : من آذى أحدًا منهم فأغرموه أربعة دراهم ، ثم قال : أيكفيكم ؟ قلنا : لا ، فأضْعَفَها .

رجوع الصحابة إلى المدينة وإسلام النجاشي واستغفاره ﷺ له :

قال : فلما هاجر رسول اللّه ﷺ إلى المدينة وظهر بها ، قلنا له : إن رسول اللّه ﷺ قد ظهر وهاجر إلى المدينة ، وقتل الذين كنا حدَّثناك عنهم ، وقد أردنا الرحيل إليه ، فزوِّدنا[(٢)] . قال : نعم : فحمّلنا وزوّدنا . ثم قال : أخبر صاحبك بما صنعت إليكم ، وهذا صاحبي [(٣)] معكم ، أشهد أن لا إله إلا اللّه وأنه رسول اللّه ﷺ ، وقل له : يستغفر لي .

قال جعفر : فخرجنا حتى أتينا المدينة ، فتلقّاني رسول اللّه ﷺ واعتنقني ، ثم قال : « ما أدري أنا بفتح خيبر أَفْرحُ أم بقُدُوم جعفر ! » ووافق ذلك فتحَ خيبر ، ثم جلس ، فقال رسول النجاشي [(٤)] : هذا جعفر ، فسَلْه ما صنع به صاحبنا ؟ فقال : نعم ، فعل بنا كذا وكذا وحمَّلنا وزوّدنا ، وشهد أن لا إله إلا اللّه وأنك رسول اللّه ، وقال لي : قل له يستغفر لي . فقام رسول اللّه ﷺ فتوضأ ، ثم دعا ثلاث مرات : « اللهم اغفر للنجاشي » ، فقال المسلمون : آمين ، ثم قال جعفر : فقلت للرسول : انطلق فأخبر صاحبك بما رأيت من رسول اللّه ﷺ . قال ابن عساكر : حسن غريب . كذا في البداية[(٥)] . وأخرجه الطبراني[(٦)] من طريق أسد بن عمرو عن مُجالد وكلاهما ضعيف ، وقد وُثِّقا - قاله الهيثمي[(٧)] .

فضيلة من هاجر إلى الحبشة ثم إليه ﷺ :

وأخرج ابن إسحاق[(٨)] عن عبد العزيز بن عبد اللّه بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبد اللّه

---

(١) زيادة من البداية .
(٢) في المعجم الكبير : فزودنا .
(٣) في المعجم : رسولي .
(٤) في المعجم : فقام رسول النجاشي فقال .
(٥) البدية والنهاية : (٧١/٣) .
(٦) المعجم الكبير (١٤٧٨) : (١١٠/٢-١١١) .
(٧) مجمع الزوائد : (٢٩/٦) .
(٨) السيرة النبوية لابن هشام : (٣٥٦/١) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .

بنت أبي حَثْمة رضي اللّه عنها قالت : واللّه إنا لنترحّل[١] إلى أرض الحبشة ، وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا ، إذ أقبل عمر [بن الخطاب] فوقف عليَّ وهو على شركه ، فقالت : وكنّا نلقى منه [البلاء] أذى لنا وشدَّه علينا ، قالت : فقال : إنه الانطلاق يا أم عبد اللّه ؟ [قالت] : قلت : نعم ، واللّه لنخرجنَّ في (أرض من) [٢] أرض اللّه إذ آذيتمونا وقهرتمونا ، حتى يجعل اللّه لنا مخرجًا . قالت : فقال : صحبكم اللّه !! ورأيت له رقّة لم أكن أراها ، ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى - خروجنا ، قالت : فجاء عامر بحاجتنا تلك ، فقلت له : يا أبا عبد اللّه ، لو رأيت عمر آنفًا ورقَّته وحُزنه علينا . قال : أطمعت في إسلامه ؟ قالت : قلت : نعم . قال : لا يسلم الذي رأيتِ حتى يسلمَ حمارُ الخطَّاب . قالت : يأسًا منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على الإسلام . كذا في البداية[٣] ، واسم أم عبد اللّه : ليلى ، كما في الإصابة [٤] .

وأخرجه أيضًا الطبراني[٥] ، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع فهو صحيح . قاله الهيثمي[٦] . وأخرجه الحاكم في المستدرك[٧] بسياق ابن إسحاق من طريقه إلا أنه وقع في الإسناد عن عبد العزيز بن عبد اللّه بن عامر بن ربيعة عن أبيه عن أمه أم عبد اللّه ،وهذا هو الظاهر - واللّه أعلم . وفي آخره : قال : يأسًا منه .

وأخرج ابن مَنْده وابن عساكر عن خالد بن سعيد بن العاص - وكان من مهاجرة الحبشة هو وأخوه عمرو - : ولمَّا قدموا على رسول اللّه ﷺ تلقّاهم حين دنَوا منه وذلك بعد بدر بعام ، فحزنوا أن لا يكونوا شهدوا بدرًا ، فقال رسول اللّه ﷺ : « وما تحزنون ؟ إنَّ للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان ، هاجرتم حين خرجتم إلى صاحب الحبشة ، ثم جئتم من عند صاحب الحبشة مهاجرين إليَّ » . كذا في كنز العمال [٨] .

وأخرج البخاري[٩] عن أبي موسى رضي اللّه عنه قال : بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن

(١) نترحّل : نتأهب للرحيل . (٢) ليست في ابن هشام .
(٣) البداية والنهاية : (٣/٧٩) .
(٤) الإصابة لابن حجر : (٤/٤٠٠) . (٥) المعجم الكبير (٤٧) : (٢٥/٢٩) .
(٦) مجمع الزوائد : (٦/٢٤) . (٧) مستدرك الحاكم : (٤/٥٨) كتاب - معرفة الصحابة .
(٨) كنز العمال (٤٦٢٦٨) : (١٦/٦٥٨) .
(٩) صحيح البخاري (٤٢٣٠) - كتاب المغازي - باب غزوة خيبر .

باليمن ، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم ، أحدهما أبو بُردة ، والآخر أبو رُهم – إما قال : في بضع وإما قال : في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلًا من قومي – ، فركبنا سفينةً ، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعًا . فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر . فكان أناس من الناس يقولون لنا – يعني لأهل السفينة – : سبقناكم بالهجرة ودخلت أسماء بنت عُميس – وهي ممّن قدم معنا – على أمّ المؤمنين حفصة زوج النبي ﷺ زائرة ، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر . فدخل عمر رضي اللّه عنه على حفصة وأسماء عندها ، فقال – حين رأى أسماء – : من هذه ؟ قالت : أسماء بنت عُميس . قال عمر : آلحبشية هذه ؟ البحرية هذه؟ قالت أسماء : نعم . قال : سبقناكم بالهجرة ، فنحن أحقُّ برسول اللّه ﷺ منكم ، فغضبت وقالت : كلا ، واللّه كنتم مع رسول اللّه ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم ، وكنا في دار – أو في أرض – البُعداء والبغضاء بالحبشة ، وذلك في اللّه وفي رسول اللّه ﷺ ، وايمُ اللّه ، لا أطعمُ طعامًا ولا أشربُ شرابًا حتى أذكر ما قلتَ للنبي ﷺ [ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك للنبي ﷺ] (١) وأسأله ، وواللّه لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه .

فلما جاء النبي ﷺ قالت : يا نبي اللّه ، إن عمر قال كذا وكذا . قالت قال : « فما قلتِ له ؟ » قالت قلت : كذا وكذا . قال : « ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان » . قالت : فلقد رأيت أبا موسى وأهل السفينة يأتونني أرسالًا (٢) يسألوني عن هذا الحديث : ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ .

قال أبو بُردة قالت أسماء : فلقد رأيت أبا موسى ، وإنه ليستعيد هذا الحديث منّي ، وقال أبو بُردة عن أبي موسى : قال النبي ﷺ : « إني لأعرف أصوات رُفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل ، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل ، وإن كنتُ لم أرَ منازلهم حين نزلوا بالنهار ، ومنهم حكيم(٣) : إذا لقي العدو – أو قال : الخيل – قال :

(١) سقط في الأصل وأثبتناه من الصحيح .
(٢) أرسالًا : أفواجًا .
(٣) قال ابن حجر العسقلاني في الفتح : قوله (ومنهم حكيم) قال عياض قال أبو على الصدفي : هو صفة لرجل منهم ، وقال أبو على الجياني هو اسم علم على رجل من الأشعريين .

لهم : إن أصحابي يأمرونكم أن تنظروهم » . وهكذا رواه مسلم[١] . كذا في البداية[٢] .

وعند ابن سعد بإسناد صحيح عن الشَّعبي قال : قالت أسماء ابنة عُميس رضي اللّه عنها : يا رسول اللّه ، إنَّ رجالًا يفخرون علينا ، ويزعمون أنا لسنا من المهاجرين الأوّلين ، فقال : « بل لكم هجرتان : هاجرتم إلى أرض الحبشة ، ثم هاجرتم بعد ذلك » . كذا في فتح الباري[٣] . وأخرج هذا الأثر ابن أبي شيبة أطول منه كما في كنز العمال[٤] . وأخرج حديث أبي موسى أيضًا الحسن بن سفيان وأبو نُعيم مختصرًا كما في الكنز[٥] أيضًا .

هجرة أبي سلمة وأم سَلَمة رضي اللّه عنهما إلى المدينة

أخرج ابن إسحاق[٦] عن أم سَلَمة رضي اللّه عنها قالت : لما أجمع[٧] أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحّل لي بعيره ، ثم حملني عليه ، وجعل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري ، ثم خرج [بي] يقود بي بعيره ، فلما رأته رجال بني المغيرة [بن عبد اللّه ابن عمرو بن مخزوم] [٨] قاموا إليه ، فقالوا : هذه نفسك غلبتْنا عليها ، أرأيت صاحبتنا[٩] هذه ، علام نتركك تسير بها في البلاد ؟؟ قالت : فنزعوا خطام البعير من يده وأخذوني منه . قالت : وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سَلَمة ، وقالوا : واللّه لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا . قالت : فتجاذبوا ابني سَلَمة بينهم حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد ، وحبسني بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة ، قالت : ففُرّق بيني وبين ابني وبين زوجي . قالت : فكنتُ أخرج كل غداة فأجلس في الأبطح [١٠] ، فما أزال أبكي حتى أمسي سنة أو قريبًا منها ، حتى مرّ بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة ، فرأى ما بي فرحمني . فقال لبني المغيرة : ألا تُخرجون هذه

---

(١) صحيح مسلم (٢٥٠٢) – كتاب فضائل الصحابة – باب من فضائل جعفر بن الخطاب ، وأسماء بنت عميس ....

(٢) البداية والنهاية : (٢٠٥/٤) . (٣) فتح البارى : (٥٥٦/٧) .

(٤) كنز العمال (٣٦٩١٣) : (٣٢٣/١٣) .

(٥) كنز العمال (٤٦٣٠٩) : (٦٧٨/١٦) . (٦) السيرة النبوية لابن هشام : (٨٩/٢-٩١) .

(٧) أجمع : أى عزَم وصمَّم .

(٨) وهم رهط أم سلمة ، فهى بنت المغيرة ، وعمها الوليد بن المغيرة ، وابن عمها أبو جهل بن هشام ابن المغيرة .

(٩) في ابن هشام : صاحبتك . (١٠) أبطح : مسيل الوادى .

المسكينة ، فرّقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها ؟ قالت : فقالوا لي : الحقي بزوجك إن شئت . قالت : فردّ بنو عبد الأسد إليّ عند ذلك ابني . قالت : فارتحلت بعيري ، ثم أخذت ابني فوضعته في حِجْري ، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة . قالت : وما معي أحد من خلق الله [قالت : فقلت أتبلّغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجي] . حتى إذا كنت بالتنعيم[1] لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار ، فقال : إلى أين يا ابنة أبي أُمية ؟ قلت : أُريد زوجي بالمدينة . قال : أو ما معك أحد ؟ [قالت] : قلت : ما معي أحد إلا الله وبُنيّ هذا ، فقال : والله مالك من مترك[2] ، فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يهوي[3] بي ، فوالله ما صحبت رجلًا من العرب قطُّ أرى أنه كان أكرم منه ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ، ثم استأخر عني حتى إذا نزلت استأخر ببعيري فحطَّ عنه ، ثم قيّده في الشجر[4] ثم تنحّى إلى شجرة فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرّواح قام إلى بعيري فقدّمه فرحّله ، ثم استأخر عنّي ، وقال : اركبي ، فإذا ركبت فاستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه ، فقادني[5] حتى ينزل بي ، فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة . فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقُباء قال : زوجك في هذه القرية ، وكان أبو سلمة بها نازلًا فادخليها على بركة الله ، ثم انصرف راجعًا إلى مكة . [قال] : فكانت تقول : ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سَلَمة ، وما رأيت صاحبًا قط كان أكرم من عثمان بن طلحة . أسلم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري هذا بعد الحديبية ، وهاجر هو وخالد بن الوليد رضي الله عنه معًا . كذا في البداية [6] .

هجرة صهيب بن سنان رضي الله عنه

خروج صهيب من مكة مهاجرًا وخبره مع فتيان قريش :

أخرج البيهقي[7] عن صهيب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أُريت دار هجرتكُم سَبْخَةً[8] بين ظَهْراني حرَّتين[9] ، فإما أن تكون هَجَر أو تكون يثرب » . قال :

(١) التنعيم :واد قريب من مكة .
(٢) متروك : أى لا ينبغى أن أتركك تسيرين وحدك .
(٣) في ابن هشام : الشجرة .
(٤) في ابن هشام : الشجرة .
(٥) في ابن هشام : فقاده .
(٦) البداية والنهاية : (١٦٩/٣) .
(٧) دلائل النبوة للبيهقي : (٥٢٢/٢) ، وما بين المعقوفتين سقط من الأصل وزدناه من الدلائل .
(٨) السبخة : أرض تعلوها الملوحة ، ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر .
(٩) الحرة : أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار .

وخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة وخرج معه أبو بكر رضي الله عنه ، وكنت قد هممت معه بالخروج ، فصدَّني فتيان من قريش ، فجعلت ليلتي تلك أقوم لا أقعد ، فقالوا : قد شغله الله عنكم ببطنه - ولم أكن شاكيًا - فناموا ، فخرجت ولحقني منهم ناس بعدما سرت بريدًا[1] ليردوني ، فقلت لهم : [هل لكم] إن أعطيتكم أواقيَّ [2] من ذهب وتخلوا سبيلي وتوفون لي ؟ ففعلوا ، فتبعتهم[3] إلى مكة ، فقلت : احفروا تحت أُسْكُفَّة[4] الباب فإن بها[5] أواقيَّ ، واذهبوا إلى فلانة فخذوا الحلَّتين . وخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ بقباء قبل أن يتحوّل منها ، فلما رآني قال : « يا أبا يحيى ربح البيع !! » [ثلاثًا]، فقلت : يا رسول الله ، ما سبقني إليك أحد ، وما أخبرك إلا جبرائيل عليه السلام . كذا في البداية[6] . وأخرجه الطبراني[7] أيضًا نحوه . قال الهيثمي[8] : وفيه جماعة لم أعرفهم . انتهى . وأخرجه أيضًا أبو نُعيم [9] في الحلية .

قدوم صهيب عليه ﷺ بقباء وبشارته عليه السلام له وما أنزل الله في صهيب :

وأخرج أيضًا [10] هو وابن سعد[11] ، والحارث ، وابن المنذر ، وابن عساكر ، وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيِّب أنَّ صهيبًا رضي الله عنه أقبل مهاجرًا نحو النبي ﷺ ، فتبعه نفرٌ من قريش مشركون ، فنزل فانتثل [12] كنانته ، فقال : قد علمتم يا معشر قريش أني أرماكم رجلًا بسهم ، وايمُ الله لا تصلون إليَّ حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي ، ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه ، ثم شأنكم بعد ذلك . وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وتخلُّوا سبيلي . قالوا : نعم ، فتعاهدوا على ذلك ، فدلَّهم ، فأنزل الله على رسوله القرآن : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾[13] - حتى فرغ من الآية .

---

(١) في الأصل : يريدوا ، والصواب ما أثبتناه من الدلائل .
(٢) أواقي : جمع أوقية ، وهي أربعون درهمًا .
(٣) في الدلائل : فسقتهم .
(٤) أُسْكُفَّة : خشبة الباب التي يوطأ عليها .
(٥) في الدلائل : تحتها .
(٦) البداية والنهاية : (١٧٣/٣) .
(٧) المعجم الكبير : (٧٢٩٦) : (٣١/٨) .
(٨) مجمع الزوائد : (٦٠/٦) .
(٩) حلية الأولياء : (١٥٢/١) .
(١٠) حلية الأولياء : (١٥١/١) .
(١١) الطبقات الكبرى : (١٦٢/٣) .
(١٢) انتثل كنانته : استخرج ما فيها من سهام .
(١٣) سورة البقرة : من الآية (٢٠٧) .

فلما رأى النبي ﷺ صهيبًا قال : « ربح البيع يا أبا يحيى !! ربح البيع يا أبا يحيى ، [ربح البيع يا أبا يحيى] !! » وقرأ عليه القرآن . كذا في كنز العمال(١) . وأخرجه أيضًا ابن عبد البر في الاستيعاب(٢) عن سعيد نحوه .

وأخرج الحاكم في المستدرك(٣) من طريق سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال : لمَّا خرج صهيب رضي اللّه عنه مهاجرًا تبعه أهل مكة ، فنثل كنانته فأخرج منها أربعين سهمًا ، فقال : لا تصلون إليّ حتى أضع في كل رجل منكم سهمًا ، ثم أصير بعد إلى السيف فتعلمون أني رجل ، وقد خلَّفت بمكة قينتين(٤) فهما لكم . قال : وحدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي اللّه عنه نحوه ، ونزلت على النبي ﷺ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ - الآية . فلما رآه النبي ﷺ قال : « أبا يحيى ربح البيع » . قال : وتلا عليه الآية . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه . وأخرجه أيضًا ابن أبي خَيْثمة بمعناه كما في الإصابة(٥) ، وقال : رواه ابن سعد أيضًا من وجه آخر عن أبي عثمان النَّهْدي ، ورواه الكلبي في تفسيره عن أبي صالح عن ابن عباس رضي اللّه عنهما ، وله طريق آخرى . انتهى .

وأخرجه ابن مَرْدَويه من طريق أبي عثمان النَّهدي عن صهيب رضي اللّه عنه قال : لمَّا أردت الهجرة من مكة إلى النبي ﷺ قالت لي قريش : يا صهيب ، قدمتَ إلينا ولا مال لك ، وتخرج أنت ومالك ، واللّه لا يكون ذلك أبدًا ، فقلت لهم : أرأيتم إن دفعت إليكم مالي تخلّون عني ؟ قالوا : نعم . فدفعت إليهم مالي ، فخلُّوا عني ، فخرجت حتى قدمت المدينة ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : « ربح صهيب ، ربح صهيب » مرتين . كذا في التفسير (٦) لابن كثير . وأخرجه ابن سعد (٧) طريق أبي عثمان - بنحوه .

هجرة عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما

أخرج أبو نُعيم في الحلية(٨) عن عمر بن محمد بن زيد عن أبيه قال : كان ابن عمر

(١) كنز العمال (٤٢٧٩) : (٢/٣٧١-٣٧٢) .
(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة : (٢/١٨٠) .
(٣) مستدرك الحاكم (٣/٣٩٨) - كتاب معرفة الصحابة - ذكر مناقب صهيب بن سنان .
(٤) قينتين : أى أمتين .
(٥) الإصابة لابن حجر : (٢/١٩٥) .
(٦) تفسير القرآن العظيم : (١/٢٤٧) .
(٧) الطبقات الكبرى : (٣/٢٢٧ - ٢٢٨) .
(٨) حلية الأولياء : (١/٣٠٣) .

رضي الله عنهما إذا مرّ بربْعهم[١] - وقد هاجر منه - غمّض عينيه ولم ينظر إليه ولم ينزله قط .

وعند البيهقي في الزهد بسند صحيح عن [عمر بن] محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر [سمعت أبي] يقول : « ما ذكر ابن عمر رسول الله ﷺ إلا بكى ، ولا مرّ على رَبْعهم إلا غمّض عينيه » . كذا في الإصابة [٢] .

هجرة عبد بن جحش رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن عبد الله بن جحش[٣] رضي الله عنه ، وكان آخر من بقي ممّن هاجر ، وكان قد كُفّ بصره ، فلما أجمع على الهجرة كرهت امرأته ذلك بنت أبي سفيان بن حرب [٤] بن أُمية ، وجعلت تشير عليه أن يهاجر إلى غيره ، فهاجر بأهله وماله مكتتمًا من قريش حتى قدم المدينة على رسول الله ﷺ ، فوثب أبو سفيان بن حرب فباع داره بمكة ، فمرّ بها بعد ذلك أبو جهل بن هشام ، وعتبة ابن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والعباس بن عبد المطلب ، وحويطب بن عبد العزى ، وفيها أُهُبٌ[٥] معْطُونة[٦] ، فذرفت عينا عتبة وتمثل ببيت من شعر :

وكلُّ دار وإن طالت سلامتها ... يومًا ستدركها النكباء [٧] والحوب[٨]

قال أبو جهل - وأقبل على العباس - فقال : هذا ما أدخلتم علينا . فلما دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح قام أبو أحمد يَنشُد داره [٩] ، فأمر النبي ﷺ عثمان بن عفان ، فقام إلى أبي أحمد فانتحاه[١٠] ، فسكت أبو أحمد عن نشيد داره . قال ابن عباس رضي الله عنهما : وكان أبو أحمد يقول - والنبي ﷺ متكئ على يده يوم الفتح - :

حبذا مكة من وادي ... بها أمشي بلا هادي
بها يكثر عُوَّادي ... بها تركز أوتادي

(١) ربعهم : منزلهم . (٢) الإصابة لابن حجر : (٢/٣٤٩) .
(٣) الصواب عبد بن جحش ، والمعروف بأبي أحمد بن جحش ، وكان شاعرًا من السابقين إلى الإسلام، وكان ضرير البصر ، يطوف مكة بغير قائد .
(٤) هي الفارغة بنت أبي سفيان .
(٥) أهب : جمع إهاب وهو الجلد من البقر والغنم وغيرهما مما لم يدبغ .
(٦) معطونة :أي فاسدة منتنة .
(٧) النكباء : ريح تهلك وتحبس المطر . (٨) الحوب : الوحشة ، والبيت لأبي دواد الإيادي .
(٩) ينشد داره : يطلبها (١٠) انتحاه : مال به إلى ناحية وناجاه سرًا .

قال الهيثمي [١] : وفيه عبد الله بن شبيب وهو ضعيف . إ هـ .

قال ابن إسحاق[٢] : كان أول من قدم المدينة[٣] من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر ابن ربيعة ...وعبد الله بن جحش رضي الله عنهما ... احتمل بأهله وبأخيه عبد أبي أحمد[٤] وكان أبو أحمد رجلًا ضرير البصر ، وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد ، وكان شاعرًا ، وكانت عنده الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب ، وكانت أُمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنها . فغُلّقت دار بني جحش هجرة ، فمرّ بها عتبة [ابن ربيعة] - فذكر قصتهم بمعني ما تقدم كما في البداية[٥] . فالظاهر أنه سقط ذكر أبي أحمد في الحديث ، أو عبد الله تصحيف . والصحيح عبد بن جحش فإنه كان ضرير البصر ، لا أخوه عبد الله بن جحش ، وقال : أبو أحمد بن جحش هذا في هجرتهم كما ذكر ابن كثير في البداية عن ابن إسحاق [٦] :

ولمَّا رأتـنـي أم أحـمـدَ غـاديًـا ... بذمّة من أخشى بغيب وأرهَبُ
تقول فإمّا كنتَ لا بدَّ فاعلًا ... فيمّم بنا البلدان ولتنأ يثربُ[٧]
(فقلت لها ما يثرب بمظِنّة) ... وما يشأ الرحمن فالعبد يركب [٨]
إلى الله وجهي والرسول ومن يُقم ... إلى الله يومًا وجهه لا يُخَيَّب
فكم قد تركنا من حميم مناصح ... وناصحة تبكي بدمع وتندُب
ترى أنّ وِترا نأيُنا عن بلادنا ... ونحن نرى أن الرغائب نَطْلُب [٩]
دعوت بني غَنْم لحقن دمائهم ... وللحق لما لاح للناس مَلْحَب [١٠]
أجابوا بحمد الله لمّا دعاهم ... إلى الحق داعٍ والنجاحِ فأوْعبوا [١١]

---

(١) مجمع الزوائد : (٦٤/٦) .
(٢) السيرة النبوية لابن هشام : (٢/٩١-٩٢) .
(٣) في ابن هشام : كان أول من قدمها .
(٤) في ابن هشام : عبد بن جحش وهو أبو أحمد .
(٥) البداية والنهاية : (٣/١٧٠) .
(٦) السيرة النبوية : (٢/٩٤) ، وفيه : وقال أبو أحمد بن جحش بن رئاب ، وهو يذكر هجرة بني أسد ابن خزيمة من قومه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ . وذكر الأبيات .
(٧) يمم المكان : قصده ، توجه إليه ، ولتنأ من النأى وهو البعد .
(٨) الشطر الأول في ابن هشام : فقلت لها : بل يثرب اليوم وجهنا .
(٩) الوتر : الظلم . والنأى : البعد ، والرغائب : ما يرغب فيه من الثواب .
(١٠) الملحب : الطريق الواضح المستقيم .
(١١) أوعبوا : جمعوا .

وكنا وأصحابًا لنا فارقوا الهدى أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا [١]
كفوجين أما منهما فموفَّق على الحق مهدي وفوج معذّب
طَغَوْا وتمنَّوا كذبة وأزلّهم عن الحق إبليس فخابوا وخُيّبوا
ورعنا [٢] إلى قول النبي محمدٍ فطاب ولاة الحق منا وطيبوا
نَمُتُّ [٣] بأرحام إليهم قريبةٍ ولا قرب بالأرحام إذ لا تُقَرِّب
فأيّ ابن أخت بعدنا يأمننكم وأية صِهْر بعد صهريَ ترقب
ستعلم يومًا أيُّنا إذ تزايلوا وزُيّل [٤] أمر الناس للحق أصوب

هجرة ضمرة بن أبي العيص أو ابن العيص

أخرج الفِريابي عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : لما أنزلت : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ ﴾ [٥] – الآية ، ثم ترخَّص عنها أناس من المساكين ممّن بمكة حتى نزلت : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [٦] – الآية . فقالوا : هذه مُرْجفة [٧] حتى نزلت : ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ ﴾ [٨] ، فقال ضمرة بن العيص – أحد بني لَيْث وكان مصاب البصر ، وكان موسِرًا : لئن كان ذهاب بصري إني لأستطيع الحيلة ، لي مال ورقيق ، احملني ، فحمل ودَبَّ [٩] وهو مريض فأدركه الموت وهو عند التَّنْعيم ، فدفن عند مسجد التَّنْعيم . فنزلت فيه خاصة : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [١٠] الآية . وعلّقه [١١] ابن مَنْده لهُشَيم عن سالم ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق إسرائيل عن سالم الأفطس ، فقال : عن سعيد بن جبير عن أبي ضمرة بن العيص الزُرَقي رضي الله عنه . كذا في الإصابة [١٢] .

وأخرجه أبو يعلي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجرًا فقال لأهله : احملوني ، فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ ،

(١) أجلبوا : تجمعوا من كل وجه للحرب . (٢) رعنا : رجعنا .
(٣) نمت : نتصل (٤) تزايلوا : تباينوا واختلفوا ، وزُيّل : مُيّز .
(٥) سورة النساء : من الآية (٩٥) . (٦) سورة النساء : من الآية (٩٧) .
(٧) مرجفة : أى مخيفة . (٨) سورة النساء : من الآية (٩٨) .
(٩) دَبَّ : مشي رويدًا . (١٠) سورة النساء : من الآية (١٠٠) .
(١١) علّقه : حذف أول سنده .
(١٢) الإصابة لابن حجر : (٢/٢١٢) .

فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ ، فنزل الوحي : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ ﴾ - حتى بلغ - ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . قال الهيثمي في المجمع [١] : ورجاله ثقات .

هجرة واثلة بن الأسقع رضي الله عنه

أخرج ابن جرير عن خالد بن الوليد عن واثلة بن الأسقَع رضي الله عنهما قال : خرجت من أهلي أريدُ الإسلام ، فقدمتُ على رسول الله ﷺ وهو في الصلاة ، فصففتُ في آخر الصفوف فصلَّيت بصلاتهم . فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة انتهى إليَّ وأنا في آخر الصفوف ، فقال : « ما حاجتك ؟ » قلت : الإسلام . قال : « هو خير لك » . قال «وتهاجر ؟ » قلت : نعم . قال : « هجرة البادي أو هجرة الباتي ؟ » قلت : أيتها خير ؟ قال : « هجرة الباتي » . قال : « وهجرة الباتي أن تثبت مع رسول الله ﷺ ، وهجرة البادي أن يرجع إلى باديته » . قال : « وعليك الطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأَثَرَة [٢] عليك » . قلت : نعم ، فقدَّم يده وقدمت يدي . فلما رآني لا أستثني لنفسي شيئًا ، قال : « فيما استطعت » ، فقلت : فيما استطعت ، فضرب على يدي . كذا في كنز العمال[٣] .

هجرة بني أسلم

وأخرج أبو نُعيم عن إياس بن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : أصاب أسلَمَ وجعٌ ، فقال رسول الله ﷺ : « يا أسلمُ ابدوا » [٤] ، قالوا : يا رسول الله نكره أن نرتدَّ[٥] ، ونرجعَ على أعقابنا ، فقال رسول الله ﷺ : « أنتم باديتُنا ونحن حاضرتُكم ، إذا دعوتمونا أجبناكم وإذا دعوناكم أجبتمونا ، أنتم المهاجرون حيث كنتم » . كذا في كنز العمال [٦] .

هجرة جنادة بن أبي أمية رضي الله عنه

أخرج أبو نُعيم والحسن بن سفيان عن جنادة بن أبي أمية الأزدي رضي الله عنه قال :

---

(١) مجمع الزوائد : (١٠/٧) .
(٢) الأَثَرة : أي التزام الطاعة ، والصبر على إيثار الحاكم والأمراء أنفسهم عليك .
(٣) كنز العمال (٤٦٣٠٤) : (٦٧٦/١٣) .
(٤) ابدوا : اخرجوا إلى البادية .
(٥) نرتد : أي إلى البادية .
(٦) كنز العمال (٣٨٠١٨) : (٨٨/١٤) .

هاجرنا على عهد النبي ﷺ فاختلفنا في الهجرة ، فقال بعضنا : قد انقطعت ، وقال بعضنا : لم تنقطع ، فدخلت على رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك ، فقال : « لا تنقطع[١] الهجرة ، ما قوتل الكفار » . كذا في الكنز [٢] .

وعند ابن منده ، وابن عساكر عن عبد الله بن السعدي رضي الله عنه قال : وفدت في نفر من بني سعد بن بكر إلى رسول الله ﷺ سبعة أو ثمانية ، وأنا من أحدثهم سنًا ، فأتوا رسول ﷺ فقضوا حوائجهم وخلّفوني في رَحْل لهم ، فجئت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، أخبرني عن حاجتي . فقال : « ما حاجتك ؟ » قلت : رجال يقولون : قد انقطعت الهجرة . فقال : « أنت خيرهم حاجة - أو حاجتُك خير من حاجاتهم - لا تنقطع الهجرةُ ، ما قوتل الكفار » . كذا في الكنز[٣] . وأخرجه أيضًا أبو حاتم ، وابن حِبّان[٤] ، والنسائي[٥] . وقال أبو زُرعة : حديث صحيح متقن ، رواه الأثْبات عنه ، كما في الإصابة[٦] .

---

(١) قال الخطابي : كانت الهجرة أي إلى النبي ﷺ في أول الإسلام مطلوبة ، ثم افترضت لما هاجر إلى المدينة إلى حضرته للقتال معه ، وتعلُّم شرائع الدين ، وقد أكد الله ذلك في عدة آيات حتى قطع الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر . فلما فتحت مكة ودخل الناس في الإسلام من جميع القبائل سقطت الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب ، وقال البغوي في شرح السنة : يحتمل الجمع بين هذا وبين حديث ابن عباس رضي الله عنهما وغيره : « لا هجرة بعد الفتح » بطرق أخرى بقوله : لا هجرة بعد الفتح ، أي من مكة إلى المدينة ، وقوله : لا تنقطع ، أي من دار الكفر في حق من أسلم إلى دار الإسلام . قال : ويحتمل وجهًا آخر ، وهو أن قوله : لا هجرة أي إلى النبي ﷺ حيث كان بنية عدم الرجوع إلى الوطن المهاجر منه إلا بإذن ، وقوله : لا تنقطع أي الهجرة من هاجر على غير هذا الوصف من الأعراب ونحوه . وقد أفصح ابن عمر رضي الله عنهما بالمراد فيما أخرجه الإسماعيلي بلفظ انقطعت الهجرة بعد الفتح إلى رسول ﷺ ، ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار أي ما دام في الدنيا دار كفر ، فالهجرة واجبة منها على من أسلم وخشي أن يفتن عن دينه ، ومفهومه أنه لو قُدِّر أن لا يبقى في الدنيا دار كفر ، أن الهجرة تنقطع لانقطاع موجبها . كذا في فتح الباري .

(٢) كنز العمال (٤٦٢٩٨) : (١٦/٦٦٨) .

(٣) كنز العمال (٤٦٣١٠) : (١٦/٦٧٨) .

(٤) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٤٨٦٦) - كتاب السير - باب الهجرة - ذكر الوقت الذي انقطع فيه الهجرة .

(٥) سنن النسائي (٧/١٤٦) - كتاب البيعة - باب ذكر الاختلاف في انقطاع الهجرة . وأخرج الحديث أيضًا أحمد : (٥/٢٧٠) ، والبيهقي (٩/١٧-١٨) .

(٦) الإصابة لابن حجر : (٢/٣١٩) .

ما قيل لصفوان بن أمية وغيره في الهجرة

أخرج ابن عساكر[١] عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : قيل لصفوان بن أمية – وهو بأعلى مكة – : إنه لا دين لمن لا يهاجر . فقال : لا أصِلُ إلى بيتي حتى أقدَم المدينة ، فقدم المدينة ، فنزل على العباس بن عبد المطلب ، ثم أتى النبي ﷺ فقال : « ما جاء بك يا أبا وَهْب ؟ » قال : قيل : إنه لا دين لمن لم يهاجر ، فقال النبي ﷺ : « ارجع أبا وَهْب إلى أباطح[٢] مكة ، فقرّوا[٣] على مسكنكم[٤] ، فقد انقطعت الهجرة ، ولكن جهاد ونية ، فإن استُنفرتم فانفروا » . كذا في كنز العمال[٥] . وأخرجه البيهقي[٦] أيضًا بلفظه .

وعند عبد الرزاق عن طاووس قال : قيل لصفوان بن أمية : هلك من نُفيَتْ له هجرة ، فحلف أن لا يغسل رأسه حتى يأتي النبي ﷺ ، فركب راحلته ثم انطلق ، فصادف النبي ﷺ عند باب المسجد ، فقال : يا رسول اللّه ، إنه قيل لي : هلك من لا هجرة له ، فآليتُ[٧] بيمين لا أغسل رأسي حتى آتيك ، فقال النبي ﷺ : « إنَّ صفوان سمع بالإسلام فرضي به دينًا ، إن الهجرة قد انقطعت بعد الفتح[٨] ، ولكن جهاد ونية[٩] ، وإذا استُنفرتم[١٠] فانفروا » . كذا في الكنز[١١] .

وأخرج البغوي ، وابن مَنْده ، وأبو نُعيم عن صالح بن بشير بن فُديك : أن جده فُديكًا

---

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق : (١١/٨٩-٩٠) .

(٢) أباطح : جمع أبطح ، وهو مسيل الوادى .   (٣) قرّوا : من القرار ، أى اسكنوا واثبتوا .

(٤) في سنن البيهقي : ملتكم .   (٥) كنز العمال (٤٦٣١٢) : (١٦/٦٧٩) .

(٦) سنن البيهقي (٩/١٧) – كتاب السير – باب الرخصة في الإقامة بدار الشرك لمن يخاف الفتنة .

(٧) آليت : حلفت .

(٨) أى فتح مكة . قال الخطابي وغيره : كانت الهجرة فرضًا في أول الإسلام على من أسلم ، لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم إلى الاجتماع ، فلما فتح اللّه مكة دخل الناس في دين اللّه أفواجًا فسقط فرض الهجرة إلى المدينة ، وبقي فرض الجهاد والنّية على من قام به أو نزل به عدو . انظر فتح البارى (٦/٤٦) .

(٩) قال الطيبى وغيره : هذا الاستدراك يقضي مخالفة حكم ما بعده لما قبله ، والمعنى أن الهجرة التي هى مفارقة الوطن التي كانت مطلوبة على الأعيان إلى المدينة انقطعت ، إلّا أن المفارقة بسبب الجهاد باقية ، وكذلك المفارقة بسبب نية صالحة ، كالفرار من دار الكفر ، والخروج في طلب العلم ، والفرار بالدين من الفتن ، والنية في جمع ذلك . فتح البارى : (٦/٤٦) .

(١٠) قال النووى : يريد أن الخير الذي انقطع بانقطاع الهجرة يمكن تحصيله بالجهاد والنية الصالحة ، وإذا أمركم الإمام بالخروج إلى الجهاد ونحوه من الأعمال الصالحة فاخرجوا إليه . فتح البارى : (٦/٤٦) .

(١١) كنز العمال (١٣٤٤١) : (٥/٤٠٦) .

أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنهم يزعمون أن من لم يهاجر هلك ، فقال النبي ﷺ : « يا فُدَيك ، أقم الصلاة ، وآت الزكاة ، واهجر السوء ، واسكن من أرض قومك حيث شئت تكن مهاجرًا » . كذا في الكنز [١] . وأخرجه البيهقي[٢] .

وأخرج البخاري[٣] عن عطاء بن أبي رباح قال : زُرت عائشة رضى الله عنها مع عبيد ابن عمير الليثي فسألناها عن الهجرة ، فقالت : لا هجرة اليوم ، كان المؤمنون يفرُّ[٤] أحدُهم بدينه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ مخافة أن يُفتن عليه ، فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام ، واليوم يَعْبُدُ ربهُ حيث شاء ، ولكن جهادٌ ونيةٌ . وأخرجه البيهقي[٥] أيضًا .

هجرة النساء والصبيان

هجرة أهل بيت النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنهم :

أخرج ابن عبد البر[٦] عن عائشة رضي الله عنها قالت : لمَّا هاجر رسول الله ﷺ خلَّفنا وخلَّف بناته ، فلما استقر بعث زيد بن حارثة وبعث معه أبا رافع مولاه ، وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم أخذاها من أبي بكر رضي الله ، يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظَّهْر ، وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط ببعيرين أو ثلاثة ، وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر أن يحمل أمّي أم رومان ، وأنا وأختي أسماء امرأة الزبير ، فخرجوا مصطحبين . فلما انتهوا إلى قُدَيد[٧] اشترى زيد بن حارثة بتلك الخمسمائة درهم ثلاثة أبْعِرة ، ثم دخلوا مكة جميعًا ، فصادفوا طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يريد الهجرة فخرجوا جميعًا ، وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسَوْدة بنت زَمْعة ، وحمل زيد أم أيمن[٨] وأسامة ، حتى

(١) كنز العمال (٤٦٢٩٥) : (٦٦٧/١٦) .
(٢) سنن البيهقي (١٧/٩) - كتاب السير - باب الرخصة في الإقامة بدار الشرك لمن يخاف الفتنة .
(٣) صحيح البخاري (٣٩٠٠) - كتاب مناقب الأنصار - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة .
(٤) أشارت عائشة إلى بيان مشروعية الهجرة ، وأن سببها خوف الفتنة ، والحكم يدور مع علّته ، فمقتضاه أن من قدر على عبادة الله في أى موضع اتفق لم تجب عليه الهجرة منه وإلّا وجبت ، ومن ثم قال الماوردي : إذا قدر على إظهار الدين في بلد الكفر ، فقد صارت البلد به دار إسلام ، فالإقامة فيها أفضل من الرحلة منها ، لما يترجى من دخول غيره في الإسلام . انظر فتح البارى : (٢٧٠/٧) .
(٥) سنن البيهقي (١٧/٩) - كتاب السّير - باب الرّخصة في الإقامة في دار الشرك لمن يخاف الفتنة
(٦) الاستيعاب : (٤٥٠/٤-٤٥٢) . (٧) قُدَيْد : موضع بين مكة والمدينة .
(٨) في المعجم الكبير للطبراني : وحمل زيد أم أيمن وولدها أيمن وأسامة .

إذا كنا بالبيداء نَفر بعيرى وأنا في محفَّة [١] معي فيها أمي ، فجعلت تقول : وابنتاه ، واعروساه ، حتى أدرك بعيرنا [٢] وقد هبط الثنية - ثنية هَرْشى[٣] - فسلَّم اللّه ، ثم إنَّا قدمنا المدينة ، فنزلت مع آل أبي بكر ، ونزل آل النبي ﷺ ، وكان رسول اللّه ﷺ يبني مسجده وأبياتًا حول المسجد ، فأنزل فيها أهله ، فمكثنا أيامًا - فذكر الحديث بطوله في تزويج عائشة . كذا في الاستيعاب . وأخرجه الزبير أيضًا كما في الإصابة[٤] ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد[٥] - إلا أنه سقط عنه ذكر مخرِّجه - وقال : وفيه محمد ابن الحسن بن زُبالة وهو ضعيف ، ثم ذكر عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : قدمنا مهاجرين ، فسلكنا في ثنيّة ضعينة فنفر جمل كنت عليه نفورًا منكرًا ، فواللّه ما أنسى قول أمي : يا عُرَيِّسة ! فركب بي رأسه[٦] ، فسمعت قائلًا يقول : ألقي خطامه ، فألقيته ، فقام يستدير كأنَّما إنسان قائم تحته . ثم قال : رواه الطبراني[٧] وإسناده حسن . انتهى . وأخرجه الحاكم في المستدرك[٨] بطوله .

هجرة زينب ابنته ﷺ وقوله فيها بسبب ما أصابها من الأذى في الطريق :

وأخرج ابن إسحاق[٩] عن زينب رضي اللّه عنها بنت رسول اللّه ﷺ أنّها قالت : بينما أنا أتجهّز [بمكة] لقيتني هند بنت عتبة فقالت : يا ابنة محمد ، ألم يبلغني أنك تريدين اللحوق بأبيك . قالت : فقلت ما أردت ذلك . فقالت : أيْ ابنةَ عم لا تفعلي ، إن كان لك حاجةٌ بمتاع مما يَرْفُق بك في سفرك أو بمال تتبلَّغين[١٠] به إلى أبيك ، فإن عندي حاجتك ، فلا تضْطَبني[١١] مني ، فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال[١٢] . قالت :

(١) المحفة : مركب للنساء كالهودج إلّا أنّها لا يجعل فوقها قبة .
(٢) أدرك : هدأ ووقف .
(٣) ثنية هرشى : موضع بين مكة والمدينة ، وقيل هرشى : جبل قرب الجحفة .
(٤) الإصابة لابن حجر : (٤/٤٥٠) . (٥) مجمع الزوائد : (٩/٢٢٧-٢٢٨) .
(٦) ركب بي رأسه : أى استمر في نفوره .
(٧) المعجم الكبير : (٢٣/٢٤-٢٥) .
(٨) مستدرك الحاكم (٤/٤) — كتاب معرفة الصحابة .
(٩) انظر السيرة النبوية لابن هشام : (٢/٣٤٨-٣٤٩) ، وما بين المعقوفتين سقط من الأصل ومن البداية والنهاية ، وأثبتناه من سيرة ابن هشام . (١٠) تتبلغين به : تستعينين به في سفرك .
(١١) لا تضطبني منّي : أى لا تستحى منى .
(١٢) أى من العداوة .

والله ما أُراها قالت ذلك إلّا لتفعل [١] . قالت : ولكني خِفتها فأنكرت أن أكون أُريد ذلك فتجهزت .

قال ابن إسحاق : فلما فرغت [بنت رسول الله ﷺ] من جهازها قدَّم إليها (أخو زوجها [٢]) كنانة بن الربيع بعيرًا فركبته ، وأخذ قوسَه وكنانته ، ثم خرج بها نهارًا يقود بها وهي في هَوْدجٍ لها ، وتحدّث بذلك رجال من قريش ، فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طُوى ، وكان أول من سبق إليها هَبَّار بن الأسود بن [المطلب بن أسد ابن عبد العُزّى] الفِهْري ، فروَّعها هبّار بالرمح وهي في الهودج ، وكانت [المرأة] حاملًا - فيما يزعمون - [فلما ريعت] طَرَحت [ذا بطنها[٣]] ، وبرك حَموها كِنانة ونثر كنانته ، ثم قال : والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهمًا ، فتكَرْكر الناس عنه[٤] ، وأتى أبوسفيان في جِلَّة من قريش ، فقال : يا أيها الرجل ، كفّ عنا نَبْلك حتى نكلمك ، فكفَّ . فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه ، فقال : إنك لم تُصب ، خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية ، وقد عرفت مصيبتنا[٥] ونكبتنا وما دخل علينا من محمد ، فيظن الناس إذ خرجت بابنته إليه علانية على رؤوس الناس من بين أظهرنا أنَّ ذلك عن ذلّ أصابنا [عن مصيبتنا التي كانت] ، وأن ذلك ضعف منا وَوَهن ، ولعمري ما لنا بحبسها عن أبيها [من] حاجةً وما لنا من ثُؤْرة[٦] ، ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات وتحدَّث الناس أن قد رددناها فَسُلَّها سِرًا وألحقها بأبيها . قال : ففعل . كذا في البداية[٧] .

وعند الطبراني[٨] عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما : أن رجلًا أقبل بزينب رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ ، فلحقه رجلان من قريش ، فقاتلاه حتى غلباه عليها فدفعاها ، فوقعت على صخرة ، فأسقطت وهُريقت دمًا ، فذهبوا بها إلى أبي سفيان ، فجاءته نساء بني هاشم فدفعها إليهن . ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة ، فلم تزل وجعة حتى ماتت من ذلك الوجع ، فكانوا يرون أنها شهيدة . قال الهيثمي[٩] : وهو مرسل ، ورجاله رجال

---

(١) أي أن زينب رضي الله عنها تبينت حسن نية هند فيما عرضته عليها .
(٢) في ابن هشام : حموها .
(٣) أي أجهضت وألقت جنينها .
(٤) تكركر الناس عنه : رجعوا وانصرفوا .
(٥) أي مصيبة قريش في يوم بدر .
(٦) ثؤرة : أي طلب ثأر وإدراكه .
(٧) البداية والنهاية : (٣٣٠/٣) .
(٨) المعجم الكبير (١٠٥٣): (٢٢/٤٣٢-٤٣٣) .
(٩) مجمع الزوائد : (٢١٦/٩) .

الصحيح - إ هـ .

وعند الطبراني في الكبير[١] عن عائشة رضي اللّه عنها زوج النبي ﷺ : أن رسول اللّه ﷺ لما قدم من مكة خرجت ابنته زينب رضي اللّه عنها من مكة مع كِنانة - أو ابن كنانة - فخرجوا في طلبها[٢] ، فأدركها هَبّار بن الأسود ، فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها ، وألقت ما في بطنها [وأهريقت دمًا] ، فتحملت[٣] ، واشتجر[٤] ، فيها بنو هاشم وبنو أُمية . فقال بنو أُمية : نحن أحقّ بها ، وكانت تحت (ابن عمهم)[٥] أبي العاص ، وكانت عند هند بنت عتبة بن ربيعة ، وكانت تقول [لها هند] : هذا في سبب أبيك ، فقال رسول اللّه ﷺ لزيد بن حارثة : « ألا تنطلق فتجيء بزينب ؟ » قال : بلى يا رسول اللّه ، قال : فخذ خاتمي فأعطِها إيَّاه ، فانطلق زيد فلم يزل يتلطف ، فلقي راعيًا فقال : لمن ترعى ؟ فقال : لأبي العاص ، فقال : لمن هذه الغنم ؟ فقال : لزينب بنت محمد ، فسار معه شيئًا ، ثم قال : هل لك أن أعطيك شيئًا تعطيها إياه ولا تذكره لأحد ؟ قال : نعم ، فأعطاه الخاتم [وانطلق الراعى فأدخل غنمه وأعطاها الخاتم] فعرفته . فقالت : من أعطاك هذا ؟ قال : رجل . قالت : فأين تركته ؟ قال :بمكان كذا وكذا ، فسكتت حتى إذا كان الليل خرجت إليه ، فلما جاءته قال لها : اركبي بين يدي - على بعيره - : قالت : لا ، ولكن اركب أنت بين يدي ، فركب وركبت وراءه حتى أتت ، فكان رسول اللّه ﷺ يقول : « هي خير بناتي أُصيبت فيّ » ، فبلغ ذلك علي بن حسين[٦] رضي اللّه عنهما ، فانطلق إلى عروة فقال : ما حديث بلغني عنك أنك تحدثه تنتقص حقَّ فاطمة ؟ فقال عروة : واللّه ما أحب أن لي ما بين المشرق والمغرب وأني أنتقص فاطمة حقًا لها ، وأما بعد ذلك إني لا أحدّث به أبدًا . قال الهيثمي[٧] : رواه الطبراني في الكبير والأوسط بعضه . ورواه البزار[٨] ، ورجاله رجال الصحيح . انتهى .

---

(١) المعجم الكبير (١٠٥١) : (٢٢/٤٣١-٤٣٢) .
(٢) في المعجم : أثرها .
(٣) تحملت : تحاملت على الألم وقامت .
(٤) اشتجر : تنازع .
(٥) في المعجم : ابنهم .
(٦) المعروف بزين العابدين . (٧) مجمع الزوائد : (٩/٢١٣) .
(٨) كشف الأستار عن زوائد البزّار (٢٦٦٦) - كتاب علامات النبوة - مناقب زينب بنت رسول اللّه ﷺ .

هجرة درّة بنت أبي لهب رضي الله عنها

أخرج الطبراني[١] عن ابن عمر وأبي هريرة وعمار بن ياسر رضي الله عنهم قالوا : قدمت درَّة بنت أبي لهب رضي الله عنها مهاجرة ، فنزلت دار رافع بن المُعلَّى الزُّرَقي رضي الله عنه ، فقال لها نسوة جالسين إليها من بني زُرَيق : أنت بنت أبي لهب الذي قال[٢] الله فيه : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ ﴾ ؛ ما يغني عنك مهاجَرُك . فأتت درّة النبيَّ ﷺ فشكت إليه ما قُلنَ لها ، فسكّنها رسول الله ﷺ وقال : « اجلسي » ، ثم صلّى بالناس الظهر ، وجلس على المنبر ساعة ، وقال : « يا أيها الناس ، ما لي أوذي في أهلي ، فواللّه إن شفاعتي لتنال حيّ حا ، وحَكَم ، وصُدا ، وسَهلب[٣] يوم القيامة » . قال الهيثمي[٤] : وفيه عبد الرحمن بن بشير الدمشقي وثّقه ابن حِبّان ، وضعّفه أبو حاتم ، وبقية رجاله ثقات .

وقد تقدّمت هجرة أُم سَلَمة في هجرة أبي سلمة رضي الله عنهما ، وهجرة أسماء بنت عُميس ، وأُم عبد الله ليلى ابنة أبي حَثْمة رضي الله عنهما في هجرة جعفر بن أبي طالب والصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة .

هجرة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وغيره من الصبيان

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان قدومنا على رسول الله ﷺ لخمس من الهجرة . خرجنا متوصِّلين مع قريش عام الأحزاب ، وأنا مع أخي الفضل ، ومعنا غلامنا أبو رافع ، حتى انتهينا إلى العَرْج[٥] فضلّ لنا في الطريق ركوبة ، وأخذنا فى ذلك الطريق على الجثجاثة حتى خرجنا على بني عمرو بن عوف حتى دخلنا المدينة ، فوجدنا رسول الله ﷺ في الخندق وأنا يومئذ ابن ثمان سنين ، وأخي ابن ثلاث عشرة سنة . قال الهيثمي[٦] : رواه الطبراني في الأوسط من طريق عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري عن سليمان بن داود بن الحصين ، وكلاهما لم يوثّق ولم يضعَّف ، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

---

(١) المعجم الكبير (٦٦٠) : (٢٥٩/٢٤) . (٢) في المعجم : يقول .
(٣) أسماء قبائل . (٤) مجمع الزوائد : (٢٥٧/٩) .
(٥) العرْج : موضع بين مكة والمدينة ، قيل : إنه على أربعة أميال من المدينة ، ينسب إليه العَرْجى الشاعر المعروف .
(٦) مجمع الزوائد : (٦٤/٦) .

الباب الخامس

بَـابُ
النُّصرَة

كيف كانت نُصْرة الدين القويم والصراط المستقيم أحبَّ إليهم من كل شيء ؟ وكيف كانوا يفتخرون بذلك ما لم يفتخر أحد منهم بالعزَّة الدنيوية ؟ وكيف صبروا مع ذلك عن لذّاتها ؟ فكأنهم فعلوا كلَّ ذلك ابتغاء مرضاة اللّه عزّ وجلّ ، واتِّباعًا لما أمرهم رسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه ، وبارك ، وسلَّم .

بَابُ النُّصرَة

ابتداء أمر الأنصار رضي الله عنهم

حديث عائشة رضي الله عنها في هذا الباب :

أخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : كان رسول اللّه ﷺ يعرض نفسه في كل سنة على قبائل من العرب ، أن يؤووه[1] إلى قومهم حتى يبلِّغ كلام اللّه ورسالاته ولهم الجنّة . فليست قبيلة من العرب تستجيب له ، حتى أراد اللّه إظهار دينه ،ونصر نبيه ، وإنجاز ما وعده - ساقه اللّه إلى هذا الحي من الأنصار ، فاستجابوا له ، وجعل اللّه لنبيّه ﷺ دار هجرة . قال الهيثمي[2] : وفيه عبد اللّه بن عمر العُمَري ، وثَّقه أحمد وجماعة ، وضعَّفه النَّسائي وغيره ، وبقية رجاله ثقات . ا هـ .

حديث عمر رضي الله عنه في الباب وقوله فيهم :

وأخرج البزار[3] - وحسّنه - عن عمر رضي اللّه عنه قال : قام رسول اللّه ﷺ بمكة يعرض نفسه على قبائل العرب قبيلةً قبيلةً في الموسم ، ما يجد أحدًا يجيبه ، حتى جاء اللّه بهذا الحيّ من الأنصار ، لما أسعدهم اللّه ، وساق لهم من الكرامة ، فآوَوا ونصروا ، فجزاهم اللّه عن نبيهم خيرًا . كذا في كنز العمال[4] .

وزاد في جمع الفوائد[5] في حديث عمر رضي اللّه عنه هذا : واللّه ما وفَّيْنا لهم كما عاهدناهم عليه ، إنا[6] قلنا لهم : نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، ولئن بقيت إلى رأس الحول لا يبقى لي عامل [7] إلا أنصاري . وقال : للبزّار بضعف[8] ، وهكذا ذكره في مجمع

---

(١) أي يضموه إليهم .

(٢) مجمع الزوائد : (٤٥/٦) - باب إبتداء أمر الأنصار والبيعة على الحرب .

(٣) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٧٥٤) — كتاب الهجرة والمغازى — باب البيعة على الحرب .

(٤) كنز العمال (٣٧٩٢٥) : (٥٦/١٤) .

(٥) جمع الفوائد : (٣٠/٢) .

(٦) في مجمع الزوائد (٤٥/٦) : إنا كنا قلنا لهم .

(٧) في البزار ومجمع الزوائد (٤٥/٦) : غلام .

(٨) يعني أن الرواية رواها الإمام البزار ، ولكن بضعف .

الزوائد[١] عن البزار بتمامه ، وقال : رواه البزار وحسَّن إسناده ، وفيه ابن شبيب وهو ضعيف .

حديث جابر رضي الله عنه في الباب :

وأخرج الإمام أحمد [٢] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف ، فيقول : « هل من رجل يحملني إلى قومه ، فإنَّ قريشًا قد منعوني أن أبلِّغ كلام ربي عزّ وجلّ ؟ » ، فأتاه رجل من هَمْدان[٣] ، فقال : ممن أنت ؟ فقال الرجل : من هَمْدان . هل عند قومك من مَنَعة ؟ قال : نعم . ثم إنّ الرجل خشي أن يُخفِره[٤] قومه ، فأتي رسول الله ﷺ فقال : آتيتهم أخبرهم[٥] ، ثم آتيك من [عام] [٦] قابل . قال : نعم . فانطلق وجاء وفد الأنصار في رجب .

قال الهيثمي[٧] : رجاله ثقات . وعزاه الحافظ في الفتح[٨] إلى أصحاب السُنَن ، والإمام أحمد ، وقال : صحّحه الحاكم .

قد تقدم في « البيْعة على النُّصرة » من حديث جابر رضي الله عنه عند الإمام أحمد قال : مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم عُكاظ ومِجَنَّة وفي المواسم ، ويقول : « من يؤويني ، من ينصرني ، حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة ؟ » فلا يجد أحدًا يؤويه ولا ينصره ، حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر فيأتيه قومه وذو رحمه ، فيقولون : احذر غلام قريش ، لا يفتنك ! ويمضي بين رحالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع ، حتى بعثنا الله إليه من يثرب ، فآويناه وصدَّقناه ، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويُقرئه القرآن ، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه ، حتى لم تبقَ دار من دور الأنصار إلا وفيها رَهْط من المسلمين ، يظهرون الإسلام ثم ائتمروا جميعًا ، فقلنا : حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطوف ويطرد في جبال مكة ويخاف ؟ فرحل إليه منا سبعون رجلًا حتى قدموا عليه في الموسم ، فواعدناه شِعْب العَقَبة ، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى

---

(١) مجمع الزوائد (٤٥/٦) - باب إبتداء أمر الأنصار والبيعة على الحرب .
(٢) مسند أحمد : (٣٩٠/٣) .
(٣) في مجمع الزوائد : همذان .
(٤) في المسند : يحقره .
(٥) في المسند : فأخبرهم .
(٦) زيادة من المسند .
(٧) مجمع الزوائد : (٣٨/٦) - باب خروج النبي ﷺ إلى الطائف وعرضه نفسه على القبائل .
(٨) فتح الباري : (٢٦٠/٧) .

توافينا ، فقلنا : يا رسول اللّه علام نبايعك ؟ - فذكر الحديث . وأخرجه الحاكم[١] وقال : صحيح الإسناد .

حديث عروة رضي الله عنه في الباب :

وأخرج الطبراني عن عروة رضي اللّه عنه مرسلًا قال : لما حضر الموسم حجَّ نفر من الأنصار من بني مازن بن النجار ، ومنهم : معاذ بن عفراء ، وأسعد بن زُرارة ، ومن بني زُرَيق : رافع بن مالك ، وذَكوان بن عبد القيس ، ومن بني عبد الأشهل : أبو الهيثم ابن التَّيهان ، ومن بني عمرو بن عوف : عُويم بن ساعدة رضوان اللّه عليهم أجمعين ، وأتاهم رسول اللّه ﷺ وأخبرهم خبر [٢] الذي اصطفاه اللّه [به] [٣] من نبوته وكرامته ، وقرأ عليهم القرآن ، فلمَّا سمعوا قوله ، أنصتوا واطمأنت أنفسهم إلى دعوته ، وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب من ذكرهم إيّاه بصفته وما يدعوهم إليه ، فصدَّقوه وآمنوا به ، وكانوا من أسباب الخير ، ثم قالوا له : قد علمتَ الذي بين الأوس والخزرج من الدماء ، ونحن نحبّ ما أرشد اللّه به أمرك ، ونحن للّه ولك مجتهدون ، وإنا نشير عليك بما ترى ، فامكث على اسم اللّه ، حتى نرجع إلى قومنا فنخبرَهم بشأنك ، وندعوهم إلى اللّه ورسوله ، فلعلّ اللّه يصلح بيننا ويجمع أمرنا ، فإنا اليوم متباعدون متباغضون ، فإن تَقْدمْ علينا اليوم ولم نصطلح لم يكن لنا جماعة عليك ، ونحن نواعدك الموسم من العام القابل . فرضي رسول اللّه ﷺ الذي قالوا ، فرجعوا إلى قومهم فدعَوهم سِرًّا ، وأخبروهم برسول اللّه ﷺ ، والذي بعثه اللّه به ، ودعا عليه بالقرآن ، حتى قلّ دار من دور الأنصار إلَّا أسلم فيها ناس لا محالة - فذكر كما تقدم في « دعوة مصعب بن عمير رضي اللّه عنه » . قال الهيثمي[٤] : فيه ابن لَهِيعة وفيه ضعف ، وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

أبيات لصِرْمة بن قيس في الباب :

وأخرج الحاكم[٥] : عن يحيى بن سعيد قال : سمعت عجوزًا من الأنصار تقول : رأيت

---

(١) المستدرك (٢/٦٢٥) - كتاب التاريخ .
(٢) في مجمع الزوائد : خبرهم .　　(٣) زيادة من مجمع الزوائد .
(٤) مجمع الزوائد (٦/٤٥) - باب ابتداء أمر الأنصار والبيعة على الحرب .
(٥) المستدرك (٢/٦٢٦) - كتاب التاريخ - باب ذكر المهاجرين الأولين ، وقد علق الحاكم عليه بقوله : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه .

ابن عباس رضي الله عنهما يختلف إلى صِرْمة بن قيس يتعلم منه هذه الأبيات :

[ثَوَى [١] في قريشٍ بِضْع[٢] عَشْرة حَجة ... يذكّر لو ألفى[٣] صديقًا مواتيًا[٤]
ويعرض في أهل المواسم نفسه ... فلم يرَ من يُؤوي ولم يرَ داعيًا
فلما أتانا واستقرّت به النَوَى [٥] ... وأصبح مسرورًا بطَيْبة راضيًا
وأصبح ما يخشى ظُلامَة ظالم ... بعيدٍ ، وما يخشي من الناس باغيًا
بذلنا له الأموال من جُلِّ مالنا ... وأنفسنا عند الوغى[٦] والتآسيا
نعادي الذي عادَى من الناس كلِّهم ... بحق وإن كان الحبيبَ المواتيا
ونعلم أنَّ اللّه لا شيءَ غيره ... وأن كتاب اللّه أصبح هاديًا]

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم

[قصة عبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع] :

أخرج الإمام أحمد[٧] عن أنس أن عبد الرحمن بن عوف رضي اللّه عنه قدم المدينة ، فآخى رسول اللّه ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري رضي اللّه عنه ، فقال له سعد : أيْ أخي ، أنا أكثر أهل المدينة مالًا ، فانظر شَطْر مالي فخُذْه ، وتحتي امرأتان فانظر أيتهما[٨] أعجب إليك حتى أطلِّقَها ، فقال عبد الرحمن : بارك اللّه لك في أهلك ومالك ، دلُّوني على السوق ، فدلّوه ، فذهب فاشترى وباع فربح ، فجاء بشيء من أَقِطٍ[٩] وسمن ، ثم لبث ما شاء اللّه أن يلبث ، فجاء وعليه رَدْع زعفران[١٠] ، فقال رسول اللّه ﷺ : « مَهْيَمْ »[١١] فقال : يا رسول اللّه ، تزوجت امرأة . قال : « ما أصدقتها »[١٢] ؟ قال : وَزْنَ نَواة من ذهبٍ . قال : « أوْلم ولو بشاة » . قال عبد الرحمن : فلقد رأيتُني ولو رفعتُ حَجَرًا لرجوتُ أن أصيب ذهبًا أو فضة [١٣] !! كذا

---

(١) أي أقام .
(٢) البضع ما بين الثلاث إلى التسع .
(٣) أي وجد .
(٤) أي موافقًا .
(٥) أي المقام
(٦) أي الحرب .
(٧) مسند أحمد : (١٩١/٣) .
(٨) في المسند والبداية والنهاية : أيهما .
(٩) أي الجبن .
(١٠) أي أثر زعفران .
(١١) سؤال تعجبي يقصد به : ما شأنك ؟ .
(١٢) أي ما مهرها الذي جعلته صداقًا لها ؟ .
(١٣) كناية عن إقبال الدنيا عليه وكثرة ثرائه .

في البداية [١] وأخرجه أيضًا الشيخان [٢] عن أنس رضي اللّه عنه ، والبخاري [٣] من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي اللّه عنه كما في الإصابة [٤] ، وابن سعد [٥] عن أنس رضي اللّه عنه .

التوارث بين المهاجرين والأنصار :

وأخرج البخاري [٦] عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : كان المهاجرون لما قدموا بالمدينة يرث المهاجري الأنصاري دون ذوى رَحِمِه ، للأخوّة التي آخي النبي ﷺ بينهم ، فلما نزلت : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ ﴾ [٧] نُسخت . هكذا وقع في هذه الرواية أنَّ ناسخ ميراث الحليف هذه الآية ، وفي اللاحقة أنَّ الناسخ هو نزول : ﴿ وَأُولُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ [٨] - الآية . قال الحافظ : هذا هو المعتمد . ويحتمل أن يكون النسخ وقع مرتين : الأولى حيث كان المعاقد يرث وحده دون العصبة . فنزلت : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا ﴾ - وهى آية الباب ، فصاروا جميعًا يرثون . وعلى هذا يُتَنَزَّل [٩] حديث ابن عباس رضي اللّه عنهما ، ثم نسخ ذلك آية الأحزاب ، وخُصّ الميراث بالعَصَبة ، وبقي للمعاقد النصر والإرفاد [١٠] ونحوهما ، وعلى هذا تنزل بقية الآثار . أ هـ . وعند أحمد من حديث عمرو

---

(١) البداية والنهاية : (٢٢٨/٣) .

(٢) صحيح البخاري (٢٠٤٩) - كتاب البيوع - باب ما جاء في قول اللّه عز وجل (الجمعة ١٠- ١١) ﴿ **فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل اللّه** .... ﴾ . وقد ورد الحديث في الصحيح في مواضع متعددة : كتاب الكفالة (٢٢٩٣) ، وكتاب مناقب الأنصار (٣٧٨١ ، ٣٩٣٧) ، وكتاب النكاح (٥٠٧٢،٥١٤٨،٥١٥٣،٥١٥٥،٥١٦٧)، وكتاب الأدب (٦٠٨٢)، كتاب الدعوات (٦٣٨٦) .

(٣) صحيح البخاري (٢٠٤٨) - كتاب البيوع - باب ما جاء في قول اللّه عز وجل (الجمعة ١٠-١١) ﴿ **فإذا قضيت الصلاة فانتشروا** .... ﴾ قال ابن كثير في البداية (٢٢٦/٣) : وتعليق البخاري هذا الحديث عن عبد الرحمن بن عوف غريب ، فإنه لا يعرف مسندًا إلا عن أنس ، إلا أن يكون أنس تلقاه عنه ، واللّه أعلم .
وقد رد الحافظ ابن حجر على ذلك في فتح الباري (٢٧٢/٧) يقوله : والذي ادعاه يعني ابن كثير - مردود ، لثبوته في الصحيح .

(٤) الإصابة : (٢٦/٢) .

(٥) الطبقات الكبرى :(١٢٦/٣) .

(٦) صحيح البخارى (٤٥٨٠) - كتاب التفسير - باب ﴿ ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون ﴾ . النساء : (١٣٣) .

(٧) سورة النساء : من الآية (٣٣) .

(٨) سورة الأنفال : من الآية (٧٥) .

(٩) في فتح البارى : يتنزل .

(١٠) أى الإعانة .

ابن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه نحوه كما في فتح الباري[١] .

وذكر ابن سعد بأسانيد الواقدي إلى جماعة من التابعين قالوا : لما قدم النبي ﷺ المدينة آخى بين المهاجرين، وآخى بين المهاجرين والأنصار على المؤاساة ، وكانوا يتوارثون ، وكانوا تسعين نفسًا بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الأنصار ، وقيل : كانوا مائة - . فلمّا نزل : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ ﴾ بطلت المواريث بينهم بتلك المؤاخاة . كذا في الفتح .

مؤاساة الأنصار المهاجرين بأموالهم

قسم الثمر ورد الأنصار معاوضة ما أنفقوا :

أخرج البخاري [٢] عن أبي هريرة رضي الله عنهه قال : قالت الأنصار للنبي ﷺ [٣] : اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل . قال : « لا » ، فقالوا : أفتكفوننا المؤونة[٤] ونشرككم في الثمرة ؟ قالوا : سمعنا وأطعنا[٥] . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ للأنصار : « إنَّ إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم » . فقالوا : أموالنا[٦] بيننا قطائع[٧] ، فقال رسول الله ﷺ : « أَوَ غير ذلك ؟ » قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : « هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر » . قالوا : نعم . كذا في البداية[٨] .

وأخرج الإمام أحمد[٩] عن يزيد عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال : قال المهاجرون : يا رسول الله ، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسنُ مواساةً في قليل ، ولا أحسن بذلًا من كثير ، لقد كَفَونا المؤونة وأشركونا في المهنأ [١٠] ، حتى لقد خشينا[١١] أن

---

(١) فتح البارى : (٨/٩٧) .
(٢) صحيح البخارى (٢٣٢٥) - كتاب الحرث - باب إذا قال اكفنى مؤونة النخل .
وقد ورد الحديث في الصحيح في كتاب الشروط (٢٧١٩) ، وكتاب مناقب الأنصار (٣٧٨٢) .
(٣) من صحيح البخاري .
(٤) القائل هم المهاجرون ، ويقصدون بالمؤونة العمل .
(٥) هذا هو نهاية الحديث - كما في صحيح البخاري، وقد علق ابن كثير في البداية والنهاية عليه بقوله : تفرّد به .
(٦) أى أرضنا ونخيلنا .
(٧) أى قسمة نتقاسمها .
(٨) البداية والنهاية : (٣/٢٢٨) .
(٩) مسند أحمد : (٣/٢٠٠)
(١٠) المهنأ : هو ما جاء بلا مشقة لاتعب ، وهو ما يأتيك فتسيغه وتقبله طبيعتك .
(١١) في المسند : حسبنا .

يذهبوا بالأجر كلّه ، قال : « لا ، ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله [عز وجلّ] لهم » . هذا حديث ثلاثيّ الإسناد على شرط الصحيحين ، ولم يخرّجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه . كذا في البداية [١] . وأخرجه أيضًا ابن جرير ، والحاكم ، والبيهقي كما في كنز العمال[٢] .

وأخرج البزار[٣] عن جابر رضي الله عنه قال : كانت الأنصار إذا جزّوا[٤] نخلهم قسم الرجل تمره قسمين ، أحدهما أقل من الآخر ، ثم يجعلون السَّعَف [٥] مع أقلهما ، ثم يخيِّرون المسلمين[٦] ، فيأخذون أكثرهما[٧] ، ويأخذ الأنصار أقلهما من أجل السَّعَف ، حتى فُتحت خيبر ، فقال رسول الله ﷺ : « قد وفَّيتم لنا بالذي كان عليكم ، فإن شئتم أن تطيب أنفسكم بنصيبكم من خيبر ويطيب [لكم] ثماركم فعلتم » . قالوا : إنَّه قد كان لك علينا شروط ، ولنا عليك شرط بأن لنا الجنة ، فقد فعلنا الذي سألتنا بأنَّ[٨] لنا شرطنا . قال : « فذاكم لكم » . قال الهيثمي[٩] : رواه البزّار من طريقين ، وفيهما مجالد وفيه خلاف ، وبقية رجال إحداهما رجال الصحيح . انتهى .

وأخرج البخاري[١٠] عن أنس رضي الله عنه قال : دعا النبي ﷺ الأنصار [إلى[١١]] أن يُقطع لهم البحرين فقالوا : لا ، إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها . قال : « إمّا لا ، فاصبروا حتى تلقَوني[١٢] ، فإنه سيصيبكم [بعدى[١٣]] أَثرة »[١٤] .

---

(١) البداية والنهاية : (٢٢٨/٣) .
(٢) كنز العمال (٣٧٩٤٤ : (٦٤/١٤) .
(٣) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٧٩٥) ـــ كتاب علامات النبوة ـــ مناقب الأنصار
(٤) أى قطعوا التمر وفى البزار : جدُّوا .
(٥) أى جريد النخل .
(٦) المقصود : المهاجرون .
(٧) فى البزار : أكبرهما
(٨) فى البزار : على أن .
(٩) مجمع الزوائد (٤٣/١٠) - باب فضل الأنصار .
(١٠) صحيح البخارى (٣٧٩٤) - كتاب مناقب الأنصار - باب قول النبي ﷺ للأنصار : اصبروا حتى تلقونى على الحوض .
وقد ورد الحديث في الصحيح : كتاب المساقاة (٢٣٧٦،٢٣٧٧) ، وكتاب الجزية والموادعة (٣١٦٣) ، وكتاب مناقب الأنصار (٣٧٩٤) .
(١١) زيادة من البخارى .
(١٢) أى في الآخرة .
(١٣) زيادة من البخارى .
(١٤) الأثرة : حب النفس ، ومنع الخير عن الآخرين .

كيف قطعت الأنصار رضي الله عنهم حبال الجاهلية لتشييد حبال الإسلام

قتل كعب بن الأشرف اليهودي :

أخرج البخاري[١] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، يقول : قال رسول الله ﷺ : « من لكعب بن الأشرف فإنّه قد آذى الله ورسوله ؟ » فقام محمد بن مَسْلَمة رضي الله عنه ، فقال : يا رسول الله ، أتحب أن أقتله ؟ قال : « نعم » . قال : فأذنْ لي أن أقول شيئًا . قال : « قل » ، فأتاه محمد بن مَسْلَمة فقال : إنّ هذا الرجل قد سألنا صدقةً ، وإنّه قد عنَّانا [٢] ، وإني قد أتيتك أستسلفك[٣] قال : وأيضًا والله لتَمَلُّنَّه[٤] !! قال : إنَّا قد اتَّبعناه ، فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أيّ شيء يصير شأنه ، وقد أردنا أن تُسلِفَنا وسقًا أو وَسْقين[٥] ، فقال : نعم ، أرهنوني ، قالوا : أي شيء تريد ؟ . قال : أرهنوني نساءكم ، قالوا : كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب ؟ قال فأرهنوني أبناءكم . قالوا : كيف نرهنك أبناءنا ؟ ، فيُسَبّ أحدهم فيقال رهن بوسق أو وسقين ، هذا عار علينا !! ولكنا[٦] نرهنك اللَّأمة - [قال سفيان[٧]] : يعني السلاح - فواعده أن يأتيه (ليلًا)[٨] .

فجاءه ليلًا ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاعة ، فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم . فقالت له امرأته : أين تخرج هذه الساعة ؟! فقال : إنمَّا هو محمد بن سلمة وأخي[٩] أبو نائلة ، وفي رواية : قالت : أسمع صوتًا كأنه يقطر منه الدم . قال : إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة ، إن الكريم لو دُعي إلى طعنة بليل لأجاب . قال : ويُدخل محمد بن سلمة معه رجلين [١٠] ، فقال : إذا ما جاء فإنّي

(١) صحيح البخاري (٤٠٣٧) - كتاب المغازي - باب قتل كعب بن الأشراف ، وقد ورد الحديث في الصحيح فى كتاب الرهن (٢٥١٠) ، كتاب الجهاد (٣٠٣١،٣٠٣٢) .

(٢) عنانا : أى حمَّلنا ما لا نطيق ، وشق علينا .

(٣) أستسلفك : أستقرضك . (٤) لتملُّنَّه : أى لتشأمنّ منه ، وتضيقون به .

(٥) ليست في ابن كثير ، وهي في صحيح البخارى (حديث ٤٠٣٧) ، حيث جاء بعدها قول البخارى : وحدثنا عمرو غير مرة ، فلم يذكر : وسقا أو وسقين . فقلت له : فيه : وسقًا أو وسقين .

(٦) هكذا في صحيح البخاري ، وفي البداية والنهاية : ولكن .

(٧) الزيادة من البخارى وابن كثير ، وسفيان أحد سلسلة السند .

(٨) زيادة ابن كثير ، ليست عند البخاري . (٩) عند ابن كثير : ورضيعى .

(١٠) في صحيح البخاري : قيل لسفيان : سماهم عمرو ؟ قال : سمى بعضهم . قال عمرو : جاء معه برجلين ، وقال غير عمرو : أبو عبس بن جبر ، والحارث بن أوس ، وعباد بن بشر ، قال عمرو : جاء معه رجلين .

قائل[1] بشعره فأَشَمُّهُ [وقال مرة . ثم أشمكم [2]] فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه .

فنزل إليهم متوشحًا وهو ينفح[3] منه الريح الطِّيب ، فقال : ما رأيت كاليوم ريحًا !! أي أطيب [وقال غير عمرو] [4] قال : عندي أعطر نساء العرب وأكمل[5] العرب !! [قال عمرو] [6] فقال : أتأذن لي أن أشمَّ رأسك ؟ قال : نعم ، فشمّه ثم أَشَمَّ أصحابه ، ثم قال : أتأذن لي ؟ قال : نعم ، فلمّا استمكن منه قال : دونكم ، فقتلوه ، ثم أتَوا النبي ﷺ فأخبروه [7] .

وفي رواية عروة : فأخبروا النبي ﷺ ، فحمد اللّه تعالى . وفي رواية ابن سعد : فلما بلغوا بَقيع الغَرْقد كبّروا ، وقد قام رسول اللّه ﷺ تلك الليلة يصلِّي ، فلما سمع تكبيرهم كبَّر ، وعرف أن قد قتلوه ، ثم انتهوا إليه . فقال : « أفلحت الوجوه » ، فقالوا : ووجهك يا رسول اللّه ، ورمَوا رأسه بين يديه ، فحمد اللّه على قتله .

وفي مرسل عكرمة : فأصبحت يهودُ مذعورين ، فأتَوا النبي ﷺ فقالوا : قُتل سيدنا غِيلَة [8] ، فذكرهم النبي ﷺ صنيعه ، وما كان يحرِّض عليه ويؤذي المسلمين . زاد ابن سعد : فخافوا فلم ينطقوا . كذا في فتح الباري[9] .

وعند ابن إسحاق [10] : قال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ لي بابن الأشرف ؟ » فقال [له[11]]

---

(١) عند ابن كثير : مائل .
(٢) الزيادة من البخاري وابن كثير .
(٣) عند ابن كثير : ينفخ .
(٤) الزيادة من البخاري وابن كثير ، وعمرو أحد سلسلة السند .
(٥) عند ابن كثير : وأجمل .
(٦) الزيادة من البخاري وابن كثير .
(٧) انتهى إلى هنا نص الحديث عند البخاري ، وما جاء بعد ذلك من كلام الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧/ ٣٩٥) ضمن التعليق على الحديث .
(٨) أي خديعة .
(٩) قال الحافظ ابن حجر في فتح البارى (٣٩٥/٧) : قال السهيلي : في قصة كعب بن الأشرف قتل المعاهد إذا سب الشارع ، خلافًا لأبي حنيفة . قلت : وفيه نظر ، وصنيع المصنف - يعني البخاري - في الجهاد يعطي أن كعبًا كان محاربًا ، حيث ترجم لهذا الحديث « الفتك بأهل الحرب » ، وترجم له أيضًا « الكذب في الحرب » ، وفيه : جواز قتل المشرك بغير دعوة إذا كانت الدعوة عامة قد بلغته . وفيه : جواز الكلام الذي يحتاج إليه في الحرب ، ولو لم يقصد قائله إلى حقيقته ، وقد تقدم البحث في ذلك مستوفي في كتاب الجهاد . وفيه : دلالة على قوة فطنة امرأته المذكورة وصحة حديثها ، وبلاغتها في إطلاقها أن الصوت يقطر منه الدم . انتهى .
(١٠) سيرة ابن هشام : (٥٠٦/٢) .
(١١) الزيادة من سيرة ابن هشام .

محمد بن سلمة رضي الله عنه - [أخو بني عبد الأشهل[١]] - أنا لك به يا رسول الله ، أنا أقتله . قال : « فافعل إن قدرتَ على ذلك » . قال[٢] : فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثًا ، لا يأكل ولا يشرب إلّا ما يُعْلِق به نفسه ، فذُكِر ذلك لرسول الله ﷺ ، فدعاه ، فقال له : « لم تركتَ الطعام والشراب ؟ » ، فقال : يا رسول الله ، قلت لك قولًا لا أدري هل أفي[٣] لك به أم لا . قال : « إنما عليك الجُهد » .

وعنده أيضًا من [٤] حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : مشى معهم رسول الله إلى بقيع الغرقد ، ثم وجَّههم وقال : « انطلقوا على اسم الله ، اللَّهمَّ أعنهم » . كذا في البداية[٥] .وحسَّن الحافظ ابن حجر إسناد حديث ابن عباس رضي الله عنهما . كذا في فتح الباري .

قتل أبي رافع سَلّام ابن أبي الحُقَيق :

أخرج ابن إسحاق[٦] عن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : وكان مما صنع الله [به[٧]] لرسوله ﷺ أن هذين الحيَّين من الأنصار : الأوس والخزرج ، كانا يتصاولان[٨] مع رسول الله ﷺ تصاولَ الفحلين ، لا تصنع الأوس شيئًا فيه غَنَاء عن رسول الله ﷺ[٩] إلّا وقالت الخزرج : والله لا تذهبون[١٠] بهذه فضلًا علينا عند رسول الله ﷺ [في الإسلام . قال :][١١] فلا ينتهون حتى يُوقعوا مثلها ، وإذا فعلت الخزرج شيئًا قالت الأوس مثل ذلك .

[قال[١٢]] : ولما أصابت الأوس كعبَ بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ ، قالت الخزرج : والله لا تذهبون [١٣] بها فضلًا علينا أبدًا ، قال : فتذاكروا مَنْ رجلٌ لرسول الله ﷺ في العدواة كابن الأشرف ، فذكروا ابن أبي الحُقَيق وهو بخيبر ، فاستأذنوا

---

(١) الزيادة من سيرة ابن هشام .
(٢) من البداية والنهاية ، وليست عند ابن إسحاق .
(٣) عند ابن إسحاق : أفينّ بنون التوكيد .
(٤) سيرة ابن هشام : (٥٠٨/٢) .
(٥) البداية والنهاية : (٧/٤) .
(٦) سيرة ابن هشام (٣٤٨/٣) - مقتل سلام بن أبي حقيثقث .
(٧) زيادة عند ابن إسحاق .
(٨) أي يتواثبان ويتفاخران .
(٩) في سيرة ابن هشام : فيه عن رسول الله ﷺ غناء .
(١٠) في البداية والنهاية : لا يذهبون .
(١١) زيادة عند ابن إسحاق .
(١٢) من البداية والنهاية .
(١٣) في البداية والنهاية : لا يذهبون .

الرسول ﷺ في قتله ، فأذن لهم ، فخرج [إليه[1]] من الخزرج من بني سَلِمة خمسة نفر : عبد اللّه بن عتيك ، ومسعود بن سِنان ، وعبد اللّه بن أُنَيس ، وأبو قتادة الحارث بن ربعي ، وخُزاعي بن الأسود[2] – حليف لهم من أسلَم – فخرجوا ، وأمّر عليهم رسول اللّه ﷺ عبد اللّه بن عتيك ، ونهاهم [عن[3]] أن يقتلوا وليدًا أو امرأة .

فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر ، أَتَوا دار ابن أبي الحُقَيق ليلًا ، فلم يَدَعوا بيتًا في الدار حتى أغلقوه على أهله . قال : وكان في عِلِّية له إليها عَجَلة [4]، قال : فأسندوا[5] فيها[6] حتى قاموا على بابه فاستأذنوا [عليه[7]] ، فخرجت إليهم امرأته فقالت : من أنتم ؟ قالوا : أناس[8] من العرب نلتمس المِيَرة[9] ، قالت : ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه ، فلما دخلنا [عليه[10]] أغلقنا علينا وعليه[11] الحجرة ، تَخَوُّفًا أن يكون دونه مجاولة[12] تحول بيننا وبينه .

قال[13] : فصاحت امرأتة فنوَّهت[14] بنا فابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا ، فواللّه ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه ، كأنه قُبْطِيّة[15] ملقاة ، قال : فلما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا[16] يرفع عليها سيفه ، ثم يذكر نهي رسول اللّه ﷺ فيكفّ يده ، ولولا ذلك لفرغنا منها بليل ، قال : فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد اللّه بن أُنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه ، وهو يقول : قَطْني قَطْني – أي حَسْبي حَسْبي – قال : وخرجنا –

---

(١) زيادة عند ابن إسحاق .
(٢) في ابن إسحاق وابن كثير : أسود .
(٣) زيادة عند ابن إسحاق .
(٤) المراد بالعجلة هنا : جذع النخلة ، فقد كانوا ينقرون في مواضع منه نقرًا ، بعضها فوق بعض ، ثم يجعلونه كالسلم يصعدون عليه إلى الغرف والأماكن العالية .
(٥) أسندوا : أى صعدوا .
(٦) عند ابن كثير : إليها ، والصواب ما أثبتناه عن ابن إسحاق ، لأن معنى : أسندوا فيها ، أى علوا وارتفعوا ، تقول : أسند فلان في الجبل : إذا علا فيه وارتفع .
(٧) زيادة عند ابن إسحاق .
(٨) عند ابن إسحاق : أناس .
(٩) الميرة : الطعام .
(١٠) زيادة من ابن إسحاق .
(١١) عند ابن إسحاق : وعليها .
(١٢) أى حركة تكون بينهم وبينه .
(١٣) هكذا عند ابن كثير ، وعند ابن إسحاق : قالت .
(١٤) نوهت : أى رفعت صوتها ، إخبارًا بدخولنا .
(١٥) القُبطية : ثوب رقيق أبيض ، من ثياب مصر ، ونسب إلى القبط وهم أهل مصر .
(١٦) هكذا عند ابن إسحاق ، وليست في البداية والنهاية .

وكان عبد اللّه بن عتيك [رجلًا [١]] سيئ البصر - [قال[٢]] فوقع من الدرجة ، فوثئت يده وثئًا [٣] شديدًا ، وحملناه حتى نأتي به مَنْهَرًا[٤] من عيونهم فندخل فيه . قال : فأوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبوننا [٥]، حتى إذا يئسوا رجعوا إليه[٦] فاكتنفوه[٧] ، وهو يقضي بينهم[٨] .

قال : فقلنا : كيف لنا بأن نعلم بأن[٩] عدوَّ اللّه قد مات ؟ قال : فقال [لنا[١٠]] رجل منا : أنا أذهب فأنظر لكم ، فانطلق حتى دخل في الناس . قال : فوجدتها - يعني امرأته[١١] - ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحدِّثهم ، وتقول : أما واللّه لقد[١٢] سَمعت صوت ابن عتيك ، ثم أكذبت نفسي ، وقلت : أنَّي ابن عتيك بهذه البلاد ؟! ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه ، فقالت [١٣] : فاظَ[١٤] وإلٰه يهود !! فما سمعت كلمة كانت ألذّ على نفسي منها ، قال : ثم جاءنا فأخبرنا [الخبر[١٥]] فاحتملنا صاحبنا ، وقدمنا[١٦] على رسول اللّه ﷺ فأخبرناه بقتل عدو اللّه ، واختلفنا عنده في قتله ، كلنا يدّعيه . قال : فقال [رسول اللّه ﷺ[١٧]] : « هاتوا أسيافكم » ، [قال :] فجئنا[١٨] بها ، فنظر إليها فقال لسيف عبد اللّه بن أُنيس : « هذا قتله ، أرى فيه أثر الطعام » . كذا في البداية [١٩] وسيرة ابن هشام[٢٠] .

وعند البخاري [٢١] عن البراء رضي اللّه عنه قال : بعث رسول اللّه ﷺ إلى أبي رافع

---

(١) زيادة عند ابن إسحاق . (٢) زيادة عند ابن إسحاق .
(٣) عند ابن كثير فوثبت يده وثبًا شديدًا . ووثئت يده أي أصابتها ضربة شديدة أضعفتها ولم تكسرها . (٤) منهرًا : خرقًا في الحصن . (٥) عند ابن كثير : يطلبونا . (٦) عند ابن إسحاق : رجعوا إلى صاحبهم .
(٧) اكتنفوه : أي أحاطوا به . (٨) هكذا عند ابن إسحاق ، وليست في البداية والنهاية .
(٩) في الأصل : أن ، وما أثبتناه من ابن إسحاق وابن كثير .
(١٠) زيادة من ابن إسحاق . (١١) عند ابن إسحاق : فوجدت امرأته .
(١٢) عند ابن كثير : قد . (١٣) عند ابن كثير : ثم قالت .
(١٤) فاظ : أي مات . (١٥) زيادة من ابن إسحاق .
(١٦) عند ابن إسحاق : فقدمنا . (١٧) زيادة من ابن إسحاق .
(١٨) عند ابن إسحاق : فجئناه بها . (١٩) البداية والنهاية : (١٣٧/٦) .
(٢٠) سيرة ابن هشام (٣٤٨/٣ ـ ٣٥٠) - مقتل سلام بن أبي الحُقيق .
(٢١) صحيح البخاري (٤٠٣٩) - كتاب المغازي - باب قتل أبي رافع عبد اللّه بن أبي الحقيق .
وقد ورد هذا الحديث في الصحيح : كتاب الجهاد (٣٠٢٢،٣٠٢٣) ، وكتاب المغازي (٤٠٣٨،٤٠٤٠) .

اليهودي رجالًا من الأنصار ، وأمّر[١] عليهم عبد اللّه بن عتيك رضي اللّه عنه ، وكان أبو رافع يؤذي رسول اللّه ﷺ ويُعين عليه ، وكان في حصن له بأرض الحجاز ، فلما دنَوا منه - وقد غربت الشمس وراح الناس بسَرْحهم[٢] - قال عبد اللّه : اجلسوا مكانكم ، فإني منطلق ومتلطِّف للبواب لعلّي أن أدخل ، فأقبل حتى دنا من الباب ، ثم تقنَّع بثوبه كأنه يقضي حاجته وقد دخل الناس ، فهتف به البواب : يا عبد اللّه إن كنت تريد أن تدخل فادخل ، فإني أريد أن أغلق الباب ، فدخلتُ فكمنتُ [٣] . فلمّا دخل الناس أغلق الباب ، ثم علّق الأغاليق[٤] على ودّ[٥] . قال : فقمت إلى الأقاليد[٦] وأخذتها وفتحت الباب ، وكان أبو رافع يُسمَر عنده[٧] ، وكان في عَلاليَّ[٨] له . فلما ذهب عنه أهل سَمَره صعدت إليه ، فجعلت كلما فتحت بابًا أغلَقت عليّ من داخل ، فقلت[٩] : إن القومُ نذروا[١٠] بي لم يخلُصوا إليّ حتى أقتله ، فانتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم - وَسْطَ عياله - لا أدري أين هو من البيت . قلت : أبا رافع : قال : من هذا ؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه بالسيف[١١] ضربة ، وأنا دهش فما أغنيت شيئًا ، وصاح فخرجت من البيت ، فأمكث غير بعيد ، ثم دخلت إليه فقلت : ما هذا الصوت يا أبا رافع ؟ فقال : لأمِّكَ الويل !! إنَّ رجلًا في البيت ضربني (قَبْلُ)[١٢] بالسيف . قال : فأضربه ضربة أثخنته[١٣] ولم أقتله ، ثم وضعت ظبة[١٤] السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعرفت أني قتلته ، فجعلت أفتح الأبواب بابًا بابًا حتى انتهيت إلى درجة له ، فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهيت (إلى الأرض) [١٥] ، فوقعت في ليلة مقمرة ، فانكسرت ساقي ، فعصبتها

---

(١) عند البخاري : فأمَّر .
(٢) بسرحهم : أي بمواشيهم .
(٣) كمنت : اختفيت .
(٤) الأغاليق : المفاتيح .
(٥) الود : الوتد .
(٦) أي المفاتيح .
(٧) أي يسهر أصحابه عنده يتسامرون ويتحدثون .
(٨) العلالّي ، جمع عِلية ، وهو البيت المرتفع عن الأرض .
(٩) عند البخاري : قلت .
(١٠) نذروا بي : أي علموا بوجودي ، وفي ابن كثير : سدروا لي .
(١١) عند البخاري : فأضربه ضربه بالسيف .
(١٢) عند ابن كثير : قتل .
(١٣) أي بالغت في جرحه .
(١٤) عند البخاري خبيب ، وعند ابن كثير : صبيب . وهو حد السيف .
(١٥) هكذا عند البخاري ، وليست عند ابن كثير .

بعمامة ، ثم[1] انطلقت ، حتى جلست على الباب ، فقلت : لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته . فلما صاح الديك قام الناعي[2] على السور ، فقال : أنعي أبا رافع تاجر[3] أهل الحجاز ، فانطلقت إلى أصحابي فقلت : النجاءَ ، فقد قتل اللّه أبا رافع ، فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدَّثته ، فقال : « ابسط رجلك » فبسطت رجلي فمسحها فكأنما [4] لم اشتكِها قط . وأخرجه البخاري أيضًا بسياق آخر ، تفرّد به البخاري بهذه السياقات من بين أصحاب الكتب الستة ، ثم قال : قال الزهري : قال أُبيّ بن كعب : فقدموا على رسول اللّه ﷺ وهو على المنبر فقال : « أفلحت الوجوه » . قالوا : أفلح وجهك يا رسول اللّه . قال : « أفتكتموه [5] ؟ » قالوا : « نعم . قال : « ناولني السيف » ، فسلَّه فقال : « أجل ، هذا طعامه في ذُباب[6] السيف »[7] . كذا في البداية[8] .

قتل ابن شيبة اليهودي :

أخرج أبو نُعيم عن بنت مُحيِّصة عن أبيها [9] رضي اللّه عنه : أن رسول اللّه ﷺ قال : « من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه » ، فوثب مُحيِّصة على ابن شيبة[10] – رجل من تجار يهود وكان يلابسهم ويبايعهم – فقتله ، وكان حُويِّصة إذ ذاك لم يسلم ، وكان أسنَّ من محيِّصة[11] . فلما قتله جعل حويِّصة يضربه ، ويقول : أي عدو اللّه ، قتلته ؟!

---

(١) عند ابن كثير : حتى .
(٢) أي الذي يذيع خبر الموت .
(٣) عند ابن كثير : ناصر .
(٤) عند البخاري : فكأنها .
(٥) أفتكتموه : أي أقتلتموه ؟ .
(٦) ذباب السيف : طرفه .

(٧) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧/٤٠٠) : في هذا الحديث من الفوائد : جواز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة وأصر ، وقتل من أعان على رسول اللّه ﷺ بيده أو ماله أو لسانه ، وجواز التجسس على أهل الحرب وتطلب غرتهم ، والأخذ بالشدة في محاربة المشركين وجواز إيهام القول للمصلحة ، وتعرض القليل من المسلمين للكثير من المشركين ، والحكم بالدليل والعلامة ، لاستدلال ابن عتيك على أبي رافع بصوته واعتماده على صوت الناعي بموته ، واللّه أعلم . إ هـ .

(٨) البداية والنهاية (٤/١٣٧) . وقد علق الحافظ ابن كثير عقب ذلك بقوله : قلت : يحتمل أن عبد اللّه ابن عتيك لما سقط من تلك الدرجة انفكت قدمه ، وانكسرت ساقه ، ووثبت رجله ، فلما عصبها استكن ما به ، لما هو فيه من الأمر الباهر ، ولما أراد المشي أُعين على ذلك ، لما هو فيه من الجهاد النافع ، ثم لما وصل إلى رسول اللّه ﷺ واستقرت نفسه ساوره الوجع في رجله ، فلما بسط رجله ، ومسح رسول اللّه ﷺ ذهب ما كان من بأس في الماضي ، ولم يبق بها وجع يتوقع حصوله في المستقبل ، جمعًا بين هذه الرواية والتي تقدمت ، واللّه أعلم . اهـ .

(٩) هو محيصة بن مسعود بن كعب الأنصاري الأوسي رضي اللّه عنه .

(١٠) قتل ابن شيبة اليهودي كان بعد قتل كعب بن الأشرف وقبل قتل أبي رافع .
(١١) كان حويصة ومحيصة أخوين .

أما - واللّه - لربّ شحم في بطنك من ماله !! فقلت : واللّه ، لو أمرني بقتلك لضربت عنقك !! قال : فواللّه إنْ كان لأول إسلام حويِّصة ، قال : واللّه إن أمرك محمد بقتلي لتقتلني ؟! قال محيِّصة : نعم واللّه !! قال حويصة : فواللّه إن دينًا بلغ بك هذا إنه لعجب . كذا في كنز العمال[1] .

وأخرجه أيضًا ابن إسحاق نحوه[2] ، وفي حديثه : قال محيِّصة فقلت : واللّه لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك !! وزاد في آخره : فأسلم حويِّصة . وأخرجه أيضًا أبو داود من طريقه إلَّا أنه اقتصر إلى قوله : « في بطنك من ماله » ، ولم يذكر ما بعده .

غزوات بني قينقاع وبني النضير وقريظة وما وقع من الأنصار في ذلك

حديث بني قَيْنُقاع :

أخرج ابن إسحاق[3] بإسناد حسن عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : لما أصاب رسول اللّه ﷺ قريشًا يوم بدر جمع يهود في سوق بني قينقاع ، فقال : « يا يهود ، أسلموا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشًا يوم بدر » ، فقالوا : إنَّهم كانوا لا يعرفون القتال ، ولو قاتلتنا لعرفتَ أنّا الرجال ، فأنزل اللّه تعالى : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ﴾ - إلى قوله - ﴿ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ ﴾ . كذا في فتح الباري [4] .

وأخرجه أيضًا أبو داود[5] من طريق ابن إسحاق بمعناه وفي حديثه : قالوا : يا محمد ، لا يغرَّنَّك من نفسك أنك قتلت نفرًا من قريش كانوا أغمارًا[6] لا يعرفون القتال ، إنَّك لو قاتلتنا لعرفت أنّا نحن الناس ، وأنك لم تَلْقَ مثلنا !! .

(١) كنز العمال : (٣٧٥٣٣) (١٣/٥٩٧) .
(٢) سيرة ابن هشام (٢/٥١١) - أمر محيصة وحويصة ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٣) في سيرة ابن هشام (٢/٤٩٧) - أمر بني قينقاع ، قال ابن إسحاق عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيهم : ﴿ **قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ، قد كان لكم آية في فئتين التقتا** ﴾ أي : أصحاب بدر من أصحاب رسول اللّه ﷺ وقريش ﴿ **فئة تقاتل في سبيل اللّه وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين ، واللّه يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار** ﴾ .. الآيتان من سورة آل عمران (١٢،١٣) .
(٤) فتح الباري (٧/٣٨٦) تعليقا على حديث (٤٠٣٢) من كتاب المغازى في صحيح البخاري .
(٥) سنن أبي داود (٣٠٠١) كتاب الخراج والإمارة والفيء باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة .
(٦) الأغمار : الذين لم يجربوا الأمور .

وعند ابن جرير كما في التفسير لابن كثير[١] عن الزُّهري قال : لمّا انهزم أهل بدر قال المسلمون لأوليائهم من اليهود : أسلموا قبل أن يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر ، فقال مالك ابن الصَّيف : أغرّكم أن أصبتم رهطًا من قريش لا عِلم لهم بالقتال ، أما لو أسررنا العزيمة أن نستجمع عليكم ، لم يكن لكم يَدٌ أن تقاتلونا ، فقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه : يا رسول الله ، إنَّ أوليائي من اليهود كانت شديدةً أنفسهم ، كثيرًا سلاحهم ، شديدةً شوكتهم ، وإني أبرأ إلى الله ورسوله من ولاية يهود ، ولا مولى لي إلا الله ورسوله ، فقال عبد الله بن أبيّ : لكني لا أبرأ من ولاية يهود ، إني رجل لا بدّ لي منهم . فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا الحُباب ، أرأيتَ الذي نَفِسْت به من ولاية يهود على عبادة ابن الصامت فهو لك دونه » ، فقال : إذًا أقبل . قال : فأنزل الله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[٢] .

وعند ابن إسحاق عن عبادة بن [الوليد بن عبادة بن[٣]] الصامت رضي الله عنه كما في البداية [٤] : قال : لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ تشبّث بأمرهم عبد الله بن أبيّ [ابن سلول][٥] وقام دونهم ، [قال[٦] :] ومشى عبادة بن الصامت رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ ، وكان من[٧] بني عوف (له من حلفهم)[٨] مثل الذي لهم من عبد الله بن أبيّ ، فخلعهم إلى رسول الله ﷺ ، وتبرأ إلى الله [عز وجل] [٩] وإلى رسوله [ﷺ] من حلفهم ، وقال : يا رسول الله ، أتولّى الله ورسوله ﷺ والمؤمنين ، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم . قال : وفيه [١٠] وفي عبد الله [بن أبي][١١] نزلت الآيات[١٢] من المائدة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾[١٣] -

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : (٦٩/٢) .
(٢) سورة المائدة : الآيات (٥١-٦٧) .
(٣) زيادة من سيرة ابن هشام .
(٤) البداية والنهاية : (٤/٤) .
(٥) من سيرة ابن هشام ، وليست عند ابن كثير .
(٦) زيادة من سيرة ابن هشام .
(٧) في سيرة ابن هشام : أحد .
(٨) هكذا عند ابن كثير ، وفي سيرة ابن هشام : لهم من حلفه .
(٩) من سيرة ابن هشام .
(١٠) في سيرة ابن هشام : ففيه .
(١١) الزيادة من سيرة ابن هشام ، والبداية والنهاية .
(١٢) في سيرة ابن هشام : هذه القصة من .
(١٣) في سيرة ابن هشام استكمال على هذا النحو :

=

إلى قوله - ﴿ **ومن يتولَّ اللَّهَ ورسولَه والذين آمنوا فإن حزب اللّه هم الغالبون** ﴾ .

حديث بني النَّضير :

أخرج ابن مردويه بإسناد صحيح إلى مَعْمَر عن الزُّهري : أخبرني عبد اللّه بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : كتب كفار قريش إلى عبد اللّه بن أُبيّ وغيره ، ممن يعبد الأوثان قبل بدر ، يهدّدونهم بإيوائهم النبي ﷺ وأصحابه ، ويتوعَّدونهم أن يغزوهم بجميع العرب ، فهمّ ابن أبيّ ومن معه بقتال المسلمين ، فأتاهم النبي ﷺ فقال : « ما كادكم أحد بمثل ما كادتكم قريش ، يريدون أن تُلقوا بأسكم بينكم » ، فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق فتفرّقوا . فلما كانت وقعة بدر كتبت كفار قريش بعدها إلى اليهود : إنكم أهل الحَلْقة [1] والحصون ، يتهدّدونهم ، فأجمع بنو النضير على الغدر ، فأرسلوا إلى النبي ﷺ : اخرج إلينا في ثلاثة من أصحابك ، ويلقاك ثلاثة من علمائنا ، فإن آمنوا بك اتَّبعناك ، ففعل ؛ فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر ، فأرسلت امرأة من بني النضير إلى أخ لها من الأنصار مسلم ، تخبره بأمر بني النضير ، فأخبر أخوها النبي ﷺ قبل أن يصل إليهم ، فرجع وصبّحهم بالكتائب [2] فحصرهم يومه ، ثم غدا على بني قريظة فحاصرهم فعاهدوه ، فانصرف عنهم إلى بني النضير ، فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء [3] ، وعلى أنَّ لهم ما أقلَّت[4] الإبل إلَّا السلاح ، فاحتملوا حتى أبواب بيوتهم ، فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم فيهدمونها أو يحملون ما يوافقهم من خشبها ، وكان جلاؤهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام . وكذا أخرجه عَبْدُ بن حُمَيد في تفسيره

= ﴿ **ومن يتولهم منكم فإنه منهم ، إن اللّه لا يهدي القوم الظالمين ، فترى الذين فى قلوبهم مرض** ﴾ - **أى كعبد اللّه ابن أبي ، وقوله إني أخشي الدوائر** - ﴿ **يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى اللّه أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده ، فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا باللّه جهد أيمانهم** ﴾ ثم القصة إلى قوله تعالى ﴿ **إنما وليكم اللّه ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون** ﴾ وذلك لتولى عبادة ابن الصامت اللّه ورسوله والذين آمنوا ، وتبرئه من بني قينقاع وحلفهم وولايتهم ﴿ **ومن يتول اللّه ورسوله والذين آمنوا فإن حزب اللّه هم الغالبون** ﴾ سورة المائدة الآيات : (٥١-٥٦) .

(١) أهل الحلقة يعني أهل الحرب ، والحلقة تطلق على الدرع وعلى السلاح .

(٢) الكتائب : جمع كتيبة ، وهي مجموعة من الجنود .

(٣) الجلاء : أى الخروج عن البلاد . (٤) أقلت : حملت .

عن عبد الرزّاق ، وفي ذلك ردٌّ على ابن التين في زعمه أنه ليس في هذه القصة حديث بإسناد . كذا في فتح الباري[١] . وأخرجه أيضًا أبو داود [٢] من طريق عبد الرزاق عن مَعْمَر بطوله مع زيادة ، وعبد الرزاق [٣] ، وابن منذر ، والبيهقي في الدلائل [٤] كما في بذل المجهود[٥] عن الدرّ المنثور .

وأخرج البيهقي أيضًا عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : كان النبي ﷺ قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ ، فأعطوه ما أراد منهم ، فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم ، وأن يخرجهم من أرضهم ومن ديارهم وأوطانهم ، وأن يُسيِّرهم إلى أذْرِعات[٦] الشام ، وجعل لكل ثلاثة منهم : بعيرًا وسِقاء .

وأخرج أيضًا عن محمد بن مسلمة رضي اللّه عنه : أن رسول اللّه ﷺ بعثه إلى بني النَّضير وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاثة أيام . كذا في التفسير لابن كثير [٧] .

وعند ابن سعد : أن رسول اللّه ﷺ أرسل إليهم محمد بن مسلمة رضي اللّه عنه « أن اخرجوا من بلدي ، فلا تساكنوني بعد أن هممتم بما هممتم به من الغدر ، وقد أجلتكم عشرًا » . كذا في الفتح[٨] .

حديث بني قريظة :

وأخرج الإمام أحمد[٩] عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : خرجت يوم الخندق أقفو [آثار [١٠]] الناس ، [قالت[١١] :] فسمعت وئيد الأرض [من[١٢]] ورائي [يعني حس الأرض . قالت : فالتفت] [١٣] فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس

(١) فتح الباري (٣٨٥/٧) في أثناء التعليق على حديث رقم (٤٠٣٢) من كتاب المغازي في صحيح البخاري .
(٢) سنن أبي داود (٣٠٠٤) – كتاب الفئ والخراج والإمارة – باب في خبر بني النضير .
(٣) المصنف لعبد الرزاق (٩٧٣٤) – كتاب الجهاد – باب وقعة بني النضير .
(٤) دلائل النبوة (١٧٨/٣–١٧٩) – باب غزوة بني النضير وما ظهر فيها من آثار النبوة .
(٥) بذل المجهود : (١٤٢/٤) .
(٦) أذرعات : بلد بأطراف الشام .
(٧) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : (٣٣٣/٤) .
(٨) فتح الباري (٣٨٦/٧) .
(٩) مسند أحمد : (١٤١/٦) .
(١٠) الزيادة من المسند ومجمع الزوائد .
(١١) زيادة من المسند .
(١٢) زيادة من مجمع الزوائد .
(١٣) زيادة من المسند .

يحمل مِجَنَّة . قالت : فجلست إلى الأرض فمرّ سعد وعليه دِرْعٌ من حديد قد خرجت منها أطرافه ، فأنا أتخوف على أطراف سعد ، قالت : وكان سعد من أعظم الناس وأطولهم ، [قالت] [1] فمرّ وهو يرتجز ويقول :

لبّثْ قليلًا يدرك الهيجا جَمَلْ   ما أحسن الموت إذا حان الأجلْ

قالت : فقمت ، فاقتحمت حديقة ، فإذا نفر من المسلمين ، فإذا فيها [2] عمر ابن الخطاب وفيهم رجل عليه سَبْغة [3] له - يعني المِغْفَر[4] - فقال عمر : ما جاء بك ؟ (لعمرى[5]) والله إنك لجريئة ، وما يؤمنك أن يكون بلاء أو [يكون][6] تَحوُّز[7] ، [قالت[8]] : فما زال يلومني حتى تمنَّيت أن الأرض فتحت[9] ساعتئذ فدخلت فيها . [قالت[10]] : فرفع الرجل السبغة[11] عن وجهه فإذا هو[12] طلحة بن عبيد الله : فقال : يا عمر ، ويحك[13] إنك قد أكثرت منذ اليوم ، وأين التحوّز أو الفرار[14] إلّا إلى الله عزّ وجلّ .

قالت : ويرمي سعدًا رجلٌ [من المشركين][15] من قريش يقال له ابن العَرِقة [بسهم له] وقال [16] : خذها وأنا ابن العرقة ، فأصاب أَكْحله [17] فقطعه ، فدعا الله [عزّ وجلّ] سعد فقال : اللَّهمّ لا تمتني حتى تقرّ عيني من بني [18] قريظة . قالت : وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية . قالت : فرقأ كَلْمه [19] ، وبعث الله [عز وجل] الريح على

(١) زيادة من المسند ومجمع الزوائد .
(٢) في المسند : وإذا فيهم .
(٣) في مجمع الزوائد : تسبغة ، ومعناها : شئ من حلق الدروع والزرد يعلق بالخوذة ، دائرًا معها ليستر الرمية وجيب الدرع .
(٤) في المسند : يعني مغفر ، وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس ، يلبس تحت القلنسوة .
(٥) في مجمع الزوائد : لعمرك .
(٦) زيادة من المسند والبداية والنهاية .
(٧) في مجمع الزوائد : أن لا يكون تحوز ، والتحوز يعني الهزيمة .
(٨) زيادة من المسند .
(٩) في المسند ومجمع الزوائد : انشقت لى .
(١٠) زيادة من المسند ، وفي مجمع الزوائد : قال .
(١١) في مجمع الزوائد : التسبغة .
(١٢) هكذا في مجمع الزوائد ، وليست في المسند .
(١٣) في مجمع الزوائد ويحك يا عمر .
(١٤) في مجمع الزوائد : والفرار .
(١٥) زيادة عن المسند ومجمع الزوائد .
(١٦) في المسند ، وفي مجمع الزوائد : فقال .
(١٧) الأكحل : عرق في الذراع لونه كلون الكحل .
(١٨) هكذا في مجمع الزوائد ، وليست في المسند .
(١٩) كَلْمة : أى جرحه .

المشركين وكفى[١] اللّه [عز وجل] المؤمنين القتال ، وكان اللّه قويًا عزيزًا .

فلحق أبو سفيان ومن معه بتهامة ، ولحق عُيينة بن بدر ومن معه بنجد ، ورجعت بنو قريظة فتحصنوا [٢] في صياصيهم[٣] ، ورجع رسول اللّه ﷺ إلى المدينة [فوضع السلاح][٤] ، وأمر بقبة من أدَم فضُربت على سعد في المسجد . قالت : فجاء[٥] جبريل عليه السلام وإن على ثناياه لَنَقْعُ[٦] الغبار ، فقال : أقد وضعتَ السلاح ؟ لا واللّه ما وضعت الملائكة (السلاح بعد[٧]) ، اخرج إلى بني قريظة فقاتلهم . قالت[٨] : فلبس رسول اللّه ﷺ لأْمَتَه ، وأذَّن في الناس بالرحيل قبل أن يخرجوا ، [فخرج رسول اللّه ﷺ][٩] فمرّ على بني غَنْم - وهم جيران المسجد حوله - فقال : « من مرّ بكم ؟ » فقالوا : مرّ بنا دحية الكلبي - وكان دحية الكلبي تشبه لحيته (وسنّه)[١٠] ووجهه جبرائيل[١١] عليه السلام . [قالت[١٢] :] ، فأتاهم رسول اللّه ﷺ ، فحاصرهم خمسًا وعشرين ليلة ، فلما اشتد حَصْرُهم واشتد البلاء ، قيل لهم : انزلوا على حكم رسول اللّه ﷺ ، فاستشاروا أبا لُبابة بن عبد المنذر ، فأشار إليهم إنَّه الذَّبْح ، قالوا : ننزل على حكم سعد بن معاذ . فقال رسول اللّه ﷺ : « انزلوا على حكم سعد بن معاذ » ، [فنزلوا ، وبعث رسول اللّه ﷺ إلى سعد ابن معاذ[١٣]] ، فأُتيَ به على حمار عليه إكاف من ليف[١٤] ، قد حُمل عليه وحفَّ به قومه .

فقالوا[١٥]: يا أبا عمرو ، حلفاؤك ومواليك وأهل النِكاية ومن قد علمت . (قالت : ولا يَرجع)[١٦] إليهم شيئًا ، ولا يلتفت إليهم ، حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه ، فقال : (قد آن لي أن لا أبالي في اللّه لومة لائم . قالت)[١٧] : قال أبو سعيد رضي اللّه

(١) في المسند ، وفي مجمع الزوائد: فكفى .
(٢) في مجمع الزوائد : فيخرجوا .
(٣) صياصيهم : أى حصونهم .
(٤) زيادة من المسند .
(٥) فى المسند ومجمع الزوائد : فجاءه :
(٦) فى مجمع الزوائد : لبقع .
(٧) في المسند ومجمع الزوائد : بعد السلاح .
(٨) في مجمع الزوائد : قال .
(٩) زيادة من المسند ومجمع الزوائد .
(١٠) ليست في مجمع الزوائد .
(١١) في المسند ومجمع الزوائد والبداية والنهاية : جبريل .
(١٢) زيادة من المسند .
(١٣) زيادة من المسند .
(١٤) إكاف من ليف : أى برذعة من قشر النخيل ، وما شابه ذلك .
(١٥) في مجمع الزوائد : وقالوا له .
(١٦) في مجمع الزوائد : فلم يرجع .
(١٧) في مجمع الزوائد : قد أتى لي أن لا يأخذني في اللّه لومة لائم ، قال .

عنه : فلما طلع قال رسول اللّه ﷺ [(١)] : « قوموا إلى سيِّدكم فأنزلوه » ، فقال عمر : سيدنا اللّه عز وجل . قال : « أنزلوه » ، فأنزلوه ، قال رسول اللّه ﷺ : « احكم فيهم » ، قال سعد : فإني أحكم فيهم أن تُقتل مقاتِلَتُهم ، وتُسبى ذراريهم ، وتُقسم أموالهم ، [وقال يزيد ببغداد : ويقسم] [(٢)] ، فقال رسول اللّه ﷺ : « لقد حكمت فيهم بحكم اللّه [عزّ وجلّ] وحكم رسوله » . [قالت] : ثم دعا سعد فقال : اللّهمّ إن كنت أبقيت على نبيك ﷺ من حرب قريش شيئًا فأبقني لها ، وإن كنتَ قطعتَ الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك .

قالت : فانفجر كَلْمه[(٣)] ، وكان قد برئ حتى لا [(٤)] يُرى منه إلا مثلُ الخُرْص[(٥)] ، ورجع إلى قبّته التي ضرب عليه رسول اللّه ﷺ . قالت عائشة : فحضره رسول اللّه ﷺ وأبو بكر وعمر . قالت : فوالذي نفس محمد بيده ، إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حُجْرتي ، وكانوا كما قال اللّه [عز وجل] : ﴿ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾[(٦)] . قال علقمة[(٧)] فقلت : يا أُمَّهْ ، فكيف كان رسول اللّه ﷺ يصنع ؟ قالت : كانت عينه لا تدمع على أحد ولكنه كان إذا وجِدَ [(٨)] ، فإنما هو آخذ بلحيته . وهذا الحديث إسناده جيد ، وله شواهد من وجوه كثيرة . كذا في البداية [(٩)] ، وأخرجه ابن سعد[(١٠)] عن عائشة رضي اللّه عنها مثله . وقال الهيثمي[(١١)] : رواه أحمد وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله ثقات . انتهى . وقال الحافظ في الإصابة [(١٢)] : حديث صحيح ، صحّحه ابن حبان . انتهى . وأخرجه أيضًا أبو نُعيم بطوله كما في الكنز[(١٣)] . وقد زاد بعد هذا الحديث عدة أحاديث من طريق محمد بن عمرو ، وهذا في فضائل سعد بن معاذ

---

(١) في المسند : فلما طلع على رسول اللّه ﷺ قال .

(٢) زيادة من المسند . (٣) أي جُرحه .

(٤) في المسند : ما .

(٥) الخرص : الحلقة الصغيرة من الحلي ، وهو من حلي الأذن .

(٦) سورة الفتح : من الآية (٢٩) . (٧) أحد التابعين ، وهو من سلسلة السند .

(٨) أي إذا حزن . (٩) البداية والنهاية : (١٢٣/٤) .

(١٠) الطبقات الكبرى : (٤٢١/٣ ، ٤٢٢) .

(١١) مجمع الزوائد : (١٤٠/٦ ، ١٤١) - باب غزوة الخندق وقريظة .

(١٢) الإصابة : (٢٧٤/١) .

(١٣) كنز العمال (٣٧٠٨٨) : (٤٠٦/١٣) .

رضي الله عنه .

وعند ابن جرير في تهذيبه كما في كنز العمال[١] عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ بكى ، وبكى أصحابه حين توفي سعد بن معاذ رضي الله عنه ، قالت : وكان النبي ﷺ إذا اشتد وَجْده فإنّما هو آخذ بلحيته ، قالت عائشة رضي الله عنها : وكنت أعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر .

وعند الطبراني[٢] عن عائشة رضي الله عنها قالت : رجع رسول الله ﷺ من جنازة سعد بن معاذ ودموعه تحَادَر على لحيته [ويده فى لحيته] . قال الهيثمي[٣] : وسهل أبو حريز ضعيف .

فخر الأنصار رضي الله عنهم بالعزة الدينيّة

أخرج أبو يَعلي[٤] ، والبزار[٥] ، والطبراني - : ورجالهم رجال الصحيح - كما قال الهيثمي[٦] عن أنس رضي الله عنه قال : افتخر الحيّان ، الأوس والخزرج ، فقالت الأوس : منّا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ، ومنّا من اهتز[٧] له العرش سعد بن معاذ ، ومنّا من حمته الدَّبْر[٨] عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، ومنّا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين خُزيمة بن ثابت رضوان الله عليهم أجمعين . وقالت الخزرجيون : منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يجمعه غيرهم : زيد بن ثابت ، وأُبيّ بن كعب ، ومعاذ ابن جبل ، وأبو زيد رضوان الله عليهم أجمعين [٩] . وأخرجه أيضًا أبو عَوانة ، وابن عساكر وقال : هذا الحديث حسن صحيح كما في المنتخب[١٠] .

---

(١) كنز العمال (٣٧٠٩٣) : (٤١٢/١٣) .
(٢) المعجم الكبير (٥٣٣١) : (٩/٦) .
(٣) مجمع الزوائد (٣١١/٩) - باب ما جاء في فضل سعد بن معاذ رضي الله عنه .
(٤) مسند أبي يعلي (٣٢٩/٥) : (٢٩٥٣) .
(٥) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٨٠٢) ـــ كتاب علامات النبوة ـــ مناقب الأنصار .
(٦) مجمع الزوائد (٤٤/١٠) - باب فضل الأنصار .
(٧) أي تحرك .
(٨) أى حفظته جماعة النحل والزنابير التي تجمعت حوله ، حين أراد المشركون أن يحزُّوا رأسه يوم الرجيع .
(٩) قال في مجمع الزوائد (٤٤/١٠) : قلت في الصحيح فيه الذين جمعوا القرآن فقط ، رواه أبو يعلي ، والبزار ، الطبراني ، ورجالهم رجال الصحيح .
(١٠) منتخب كنز العمال : (١٣٩/٥) .

صبر الأنصار عن اللذات الدنيوية والأمتعة الفانية والرضاء بالله تعالى وبرسوله ﷺ

قصة الأنصار في فتح مكة :

أخرج الإمام أحمد[١] عن عبد الله بن رَبَاح رضي الله عنه قال : وفدت وفود إلى معاوية وأنا فيهم وأبو هريرة (وذلك)[٢] في رمضان ، فجعل بعضنا يصنع لبعض الطعام . قال : وكان أبو هريرة يكثر ما يدعونا ، قال هشام : يكثر أن يدعونا إلى رحله . قال : فقلت : ألا أصنع طعامًا فأدعوهم إلى رَحْلي ؟ قال : فأمرتُ بطعام يُصنع ، فلقيت أبا هريرة من العِشاء ، قال : قلت : يا أبا هريرة الدعوة عندي الليلة . قال : أسبقتنى[٣] ، قال هشام : قلت : نعم ، فدعوتهم فهم عندي ، فقال أبو هريرة : ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يا معشر الأنصار ؟ قال : فذكر فتح مكة . قال : أقبل رسول الله ﷺ فدخل مكة ، قال فبعث الزبير على أحد المجنّبتَيْن[٤] ، وبعث خالدًا على المجنَّبة الأخرى ، وبعث أبا عبيدة على الجسر[٥] ، وأخذوا بطن الوادي ، ورسول الله في كتيبته ، وقد وبَّشت قريش أوباشها[٦] . قال : قالوا : نُقدِّم هؤلاء ، فإن كان لهم شيء كنّا معهم ، وإن أصيبوا (أعطيناه الذي سَأَلَنا)[٧] . قال أبو هريرة : فنظر ، فرآني فقال : « يا أبا هريرة » : فقلت : لبيك رسول الله ، فقال : « اهتفْ لي بالأنصار ، ولا يأتيني إلّا أنصاري » ، فهتفت بهم ، فجاءوا فأطافوا برسول الله ﷺ . قال : فقال رسول الله ﷺ : « أترون إلى أوباش قريش وأتباعهم ؟ » ثم قال بيديه إحدهما على الأخرى : « (احصدوهم) [٨] حصدًا حتى

---

(١) المسند : (٥٣٨/٢) .

(٢) فى البداية والنهاية ، وليست في المسند .

(٣) كذا في المسند ، والبداية والنهاية : وفى الأصل : استبقنى .

(٤) المجنبتان : ميمنة الجيش ، وميسرته .

(٥) فى المسند : الجسّر وهم القوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى ، ويبيتون مكانهم ، ولا يؤوون إلى البيوت ، وفي صحيح مسلم بشرح النووى (١٠٢/٢) ، الحُسَّر : بضم الحاء وتشديد السين : الذين لا دروع عليهم .

(٦) أى جمعت الجموع من أخلاط الناس وسفلتهم .

(٧) في المسند : أعطينا الذي قال .

(٨) هكذا في البداية والنهاية والأصل ، وليست في المسند .

توافوني بالصَّفا » . قال : فقال أبو هريرة : فانطلقنا فما يشاء واحد[١] منا أن يقتل منهم ما شاء ، وما أحد منهم[٢] يوجِّه إلينا منهم شيئًا . قال : فقال أبو سفيان : يا رسول اللّه ، أبيحت خضراء قريش[٣] ، لا قريش بعد اليوم ، قال : فقال رسول اللّه ﷺ : « من أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن » ، قال : فغلَّق الناس أبوابهم ، قال : فأقبل رسول اللّه ﷺ إلى الحَجَر فاستلمه ، ثم طاف بالبيت ، قال : وفي يده قوس آخذ بسِيَة القوس[٤] ، قال : فأتي في طوافه على صنم إلى جنب البيت يعبدونه . قال : فجعل يطعن بها في عينه ، ويقول : ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾[٥] ، قال : ثم أتى الصَّفا فعلاه حيث ينظر إلى البيت ، فرفع يديه فجعل يذكر اللّه بما شاء أن يذكره ويدعوه .

قال : والأنصار تحت[٦] ، قال : يقول بعضهم لبعض : أمَّا الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته . قال أبو هريرة : وجاء الوحي ، وكان إذا جاء لم يخفَ علينا ، فليس أحد من الناس يرفع طَرْفه إلى رسول اللّه ﷺ حتى يقضي ، قال هشام : فلما قضي الوحيُ رفع رأسه ، ثم قال : « يا معشر الأنصار ، أقلتم : أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته ؟ » قالوا : قلنا ذلك يا رسول اللّه ، قال : « فما اسمي إذًا ، كلّا إني عبد اللّه ورسوله ، هاجرت إلى اللّه وإليكم ، فالمحيا محياكم والممات مماتكم » . قال : فأقبلوا إليه يبكون ، ويقولون : واللّه ما قلنا الذي قلنا إلا الضنّ[٧] باللّه ورسوله ، قال : فقال رسول اللّه ﷺ : « إن اللّه ورسوله يصدِّقانكم ويَعذِرانِكم » . وقد رواه مسلم[٨] والنسائي من حديث أبي هريرة نحوه . كذا في البداية[٩] . وأخرجه ابن أبي شيبة[١٠] مختصرًا كما في الكنز .

(١) في المسند : أحد .
(٢) ليست في المسند .
(٣) أبيحت خضراء قريش : أى الدهماء وسواد الناس .
(٤) سية القوس : ما عطف من طرفها .
(٥) سورة الإسراء : من الآية (٨١) وفي المسند قوله : ﴿ جاء الحق وزهق الباطل ﴾ فقط .
(٦) في المسند : تحته .
(٧) الضن : البخل ، وقد قصدوا ألا يخرج الرسول ﷺ من مدينتهم ، ويرجع إلى مكة .
(٨) صحيح مسلم (١٧٨٠) (٨٦) كتاب الجهاد والسير باب فتح مكة .
(٩) البداية والنهاية : (٣٠/٤) .
(١٠) المصنف لابن أبى شيبة (٥٢٦/٨) كتاب المغازى حديث فتح مكة .

قصة الأنصار في غزوة حنين وما قاله ﷺ في صِفَتهم :

وأخرج البخاري[(١)] عن أنس رضي اللّه عنه قال : لما كان يوم حُنين أقبلت هوازن وغَطفان وغيرهم بنَعَمهم وذراريهم ، ومع رسول اللّه ﷺ عشرة آلاف [ومن][(٢)] الطلقاء ، فأدبروا عنه حتى بقي وحده . فنادى يومئذ نداءَين لم يخلط بينهما ، التفت عن يمينه ، فقال : « يا معشر الأنصار » ، قالوا : لبيك يا رسول اللّه ، أبشر نحن معك ، ثم التفت عن يساره فقال : « يا معشر الأنصار » فقالوا : لبيك يا رسول اللّه ، أبشر نحن معك ، وهو على بغلة بيضاء ، فنزل ، فقال : « أنا عبد اللّه ورسوله » ، فانهزم المشركون ، وأصاب يومئذ مغانم كثيرة ، فقسم بين[(٣)] المهاجرين والطلقاء ولم يعطِ الأنصار شيئًا ، فقالت الأنصار : إذا كانت شديدة فنحن نُدعى ، ويُعطي الغنيمة غيرنا ، فبلغه ذلك فجمعهم في قبة ، فقال : « يا معشر الأنصار ، ما حديث بلغني [عنكم[(٤)]] ؟! فسكتوا » ، فقال : « يا معشر الأنصار ألا ترضونَ أن يذهب الناس بالدنيا ، وتذهبون برسول اللّه [ﷺ] تحوزونه[(٥)] إلى بيوتكم » . قالوا : بلى . فقال [ﷺ] : « لو سلك الناس واديًا وسلكت الأنصار شِعبًا لسلكت[(٦)] شِعْب الأنصار » ، وقال هشام : قلت : يا أبا حمزة وأنت شاهد ذلك ، قال : وأين أغيب عنه . كذا في البداية[(٧)] . وأخرجه أيضًا ابن أبي شيبة[(٨)] ، وابن عساكر بنحوه كما في الكنز[(٩)] .

وعند ابن إسحاق من حديث أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه قال : لما أصاب رسول اللّه ﷺ الغنائم يوم حُنين ، وقسم للمتألِّفين[(١٠)] من قريش وسائر العرب ما قسم ، ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير – وجَدَ [(١١)] هذا الحيُّ من الأنصار في أنفسهم حتى قال قائلهم : لقي واللّه رسول اللّه ﷺ قومَه ، فمشى سعد بن عبادة رضي اللّه عنه إلى

(١) صحيح البخاري : (٤٣٣٧) – كتاب مناقب الأنصار – باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان .
(٢) زيادة من البخاري .
(٣) هكذا في الأصل وعند ابن كثير . وفي صحيح البخاري : في .
(٤) من البخاري وابن كثير . (٥) أى تَضمُّونَه إليكم .
(٦) عند البخاري : لأخذت . (٧) البداية والنهاية : (٣٥٧/٤) .
(٨) المصنف (٥٥١/٨) ـــ كتاب المغازى ـــ غزوة حنين وما جاء فيها .
(٩) كنز العمال : (٣٠٢٣١) : (٥٥٠/١٠) .
(١٠) المتألفين : أى الذين دخلوا الإسلام حديثًا ، ويحتاجون إلى تأليف قلوبهم ليثبت الإيمان عندهم .
(١١) أى : غضب .

رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إن هذا الحي من الأنصار قد وَجَدوا عليك في أنفسهم ، فقال : « فيم ؟ » قال : فيما كان من قَسْمك هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب ، ولم يكن فيهم من ذلك شيء ، فقال رسول الله ﷺ : « فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ » قال : ما أنا إلا امرؤ من قومي ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة [١] ، فإذا اجتمعوا فأعلمني » . فخرج سعد فصرخ فيهم ، فجمعهم في تلك الحظيرة . فجاء رجال[٢] من المهاجرين فأذن لهم[٣] فدخلوا ، وجاء رجال آخرون فردّهم ، حتى إذا لم يبقَ من الأنصار أحد إلا اجتمع له أتاه ، فقال : يا رسول الله ، قد اجتمع لك هذا الحيُّ من الأنصار حيث أمرتني أن أجمعهم .

فخرج رسول الله ﷺ ، فقام فيهم خطيبًا ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « يا معشر الأنصار ، ألم آتكم ضُلَّالًا فهداكم الله ، وعالة[٤] فأغناكم الله ،وأعداء فألَّف الله بين قلوبكم » . قالوا : بلى ، ثم قال رسول الله ﷺ : « ألا تجيبون يا معشر الأنصار ؟ » قالوا : وما نقول يا رسول الله ؟ وبماذا نجيبك ؟ المنّ لله ولرسوله . قال : « والله ، لو شئتم لقلتُم فصدَقْتُم وصُدِّقْتُم : جئتنا طريدًا فآويناك ، وعائلًا فآسيناك ، وخائفًا فأمّنّاك ، ومخذولًا فنصرناك » ، فقالوا : المنّ لله ولرسوله . فقال رسول الله ﷺ : « أوَجَدتم في نفوسكم يا معشر الأنصار في لُعاعة[٥] من الدنيا ، تألَّفت بها قومًا أسلموا ، ووكلتكم إلى ما قسم الله لكم من الإسلام ؟ أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاء والبعير ، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذي نفسي بيده ، لو أن الناس سلكوا شِعبًا ، وسلكت الأنصار شِعبًا ، لسلكتُ شِعْب الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت أمرأ من الأنصار ، اللّهمَّ ارحم الأنصار وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار » . قال : فبكى القوم حتى أخْضَلوا[٦] لحاهم ، وقالوا : رضينا بالله ربًا ، ورسوله قِسْمًا ، ثم انصرف وتفرّقوا .

وهكذا رواه الإمام أحمد [٧] من حديث ابن إسحاق ولم يروه أحد من أصحاب الكتب

---

(١) الحظيرة : الموضع الذى تأوى إليه الغنم والإبل .
(٢) في البداية والنهاية : رجل . (٣) في البداية والنهاية : له .
(٤) العالة : المفتقر إلى غيرة ، والمفرد عائل .
(٥) اللُعاعة : هو أول النبات ، يعني أن الدنيا كنبات أخضر رقيق ، قليل البقاء .
(٦) أخضلوا لحاهم : أى بلُّوها بدموعهم . (٧) مسند أحمد : (٧٦/٣ ــ ٧٧) .

من هذا الوجه وهو صحيح . كذا في البداية[١] . وقال الهيثمي[٢] : رجال أحمد رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق ، وقد صرح بالسماع - انتهى . وأخرجه أيضًا ابن أبي شيبة[٣] من حديث أبي سعيد رضي اللّه عنه - بطوله بمعناه كما في الكنز[٤] . وأخرج البخاري شيئًا من هذا السياق من حديث عبد اللّه بن زيد بن عاصم رضي اللّه عنه كما في البداية[٥] وابن أبي شيبة[٦] أيضًا كما في الكنز[٧] .

وأخرج الطبراني[٨] من حديث السائب بن يزيد رضي اللّه عنه : أن رسول اللّه ﷺ قسم الفيء الذي أفاء اللّه بحُنين من غنائم هوازن ، فأحسن[٩] فأفشى [القسم[١٠]] في أهل [مكة[١١]] من قريش وغيرهم ، فغضبت الأنصار . فلما سمع بذلك النبي ﷺ أتاهم في منازلهم ، ثم قال : « من كان ها هنا من الأنصار[١٢] فليخرج إلى رحله » . ثم تشهَّد[١٣] رسول اللّه ﷺ ، وحمد اللّه عزّ وجلّ ، ثم قال : « يا معشر الأنصار : قد بلغني من حديثكم في هذه المغانم التي آثرت بها أُناسًا أتألّفهم على الإسلام ، لعلهم أن يشهدوا بعد اليوم ، وقد أدخل اللّه قلوبهم الإسلام ، ثم قال : يا معشر الأنصار ، ألم يمنّ اللّه عليكم بالإيمان ، وخصَّكم بالكرامة ، وسماكم بأحسن الأسماء ، أنصارَ اللّه وأنصار رسوله ؟ ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس واديًا وسلكتم واديًا لسلكت واديكم ، أفلا ترضَوْن أن يذهب الناس (بهذه الغنائم) [١٤] : الشاة والنَعَم والبعير ، وتذهبون برسول اللّه ﷺ » .

---

(١) البداية والنهاية : (٣٥٨/٤) . (٢) مجمع الزوائد (٣١/١٠) .
(٣) المصنف (٥٥٣/٨) — كتاب المغازي — غزوة حنين وما جاء فيها .
(٤) كنز العمال (٣٧٩٣٩) : (٦٠/١٤) .
(٥) البداية والنهاية : (٣٥٨/٤) .
(٦) المصنف (٥٥٦/٨) — كتاب المغازي — غزوة حنين وما جاء فيها .
(٧) كنز العمال (٣٧٩٤٥) : (٦٤/١٤) .
(٨) المعجم الكبير (٦٦٦٥) : (١٥١/٧) .
(٩) هكذا في الأصل ومجمع الزوائد ، وليست عند الطبراني .
(١٠) زيادة من الطبراني . (١١) زيادة من الطبراني .
(١٢) هكذا في الأصل ومجمع الزوائد والطبراني ، ولعل الصواب (من غير الأنصار) .
(١٣) في مجمع الزوائد : يشهد .
(١٤) هكذا عند الطبراني . وفي مجمع الزوائد : بالشاء .

فلما سمعت الأنصار قول رسول الله ﷺ قالوا : رضينا . قال : أجيبوني فيما قلت : قالت الأنصار : يا رسول الله ، وجدتَنا في ظلمة فأخرجنا الله بك إلى النور ، ووجدتنا على شَفا حفرة من النار فأنقذنا الله بك ، ووجدتنا ضُلَّالا فهدانا الله بك ، قد رضينا باللّهربًا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمد ﷺ نبيًا ، فاصنع يا رسول الله ما شئت في أوسع الحِلِّ[١] ، فقال رسول الله ﷺ : « (أما[٢]) والله لو أجبتموني بغير هذا القول لقلت : صدقتم ، لو قلتم : ألم تأتنا طريدًا فآويناك ، ومكذَّبًا فصدَّقناك ، ومخذولًا فنصرناك ، وقبلنا ما ردَّ الناس عليك ؟ لو قلتم هذا لصُدِّقْتُم » ، فقالت الأنصار : بل لله ولرسوله المنّ ، [ولرسولَه المنّ][٣] والفضل علينا وعلى غيرنا . ثم بكَوا ، فكثر بكاؤهم وبكى النبي ﷺ معهم . [فكانوا بالذي قال لهم أشد اغتباطًا وأفضل عندهم من كل مال][٤] . قال الهيثمي[٥] : وفيه رُشْدِين بن سعد ، وحديثه في الرِقاق ونحوها حسن ، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

وأخرج البخاري[٦] أيضًا من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال ناس من الأنصار حين أفاء الله على رسوله [ﷺ] ما أفاء من أموال هوازن ، فطفق النبي ﷺ يعطي رجالًا المائة من الإبل ، فقالوا : يغفرُ الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشًا ويتركنا ، وسيوفنا تقطُر من دمائهم ؟! قال أنس بن مالك : فحُدِّث رسول الله ﷺ بمقالتهم ، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قُبة [من[٧]] أَدَم ، ولم يَدْع معهم غيرهم ، فلما اجتمعوا قام النبي ﷺ فقال : « ما حديث بلغني عنكم ؟ » ، فقال فقهاء الأنصار : أما رؤساؤنا – يا رسول الله – فلم يقولوا شيئًا ، وأما ناس منا حديثة أسنانهم فقالوا : يغفر الله لرسول الله ﷺ ، يعطي قريشًا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم ؟! فقال رسول الله ﷺ : « فإني لأعطي رجالًا حديثي عهد بكفر أتألَّفهم ، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون بالنبي إلى رحالكم ؟ فوالله لَمَا تنقلبون به خير مما ينقلبون به » ، قالوا : يا رسول الله ، قد

---

(١) الحل أى الحلال ، والمعنى أنت مفوض فيما تفعل .
(٢) هكذا في الطبراني ، ليست في مجمع الزوائد .
(٣) زيادة فى مجمع الزوائد ، ليست عند الطبراني .
(٤) زيادة من الطبراني . (٥) مجمع الزوائد : (٣٤/١٠) .
(٦) صحيح البخاري (٤٣٣١) – كتاب مناقب الأنصار – باب غزوة الطائف .
(٧) زيادة من صحيح البخاري .

رضينا . فقال لهم النبي ﷺ : « فستجدون أَثَرَة شديدة فاصبروا حتى تلقَوا اللّهَ ورسوله [ﷺ] ، فإنِّ على الحوض » . قال أنس : فلم يصبروا .

وعند أحمد[١] أيضًا من حديث أنس : قال : « أنتم الشِّعار[٢] والناس الدِّثار[٣] . أما ترضَوْن أن يذهب الناس بالشاء والبعير وتذهبون برسول الله ﷺ إلى دياركم ؟ » قالوا : بلى . قال : « الأنصار كَرِشي وعَيْبتي[٤] ، لو سلك الناس واديًا وسلكتِ الأنصار شِعبًا لسلكتُ شعبهم ، ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار » . كذا في البداية[٥] .

صفة الأنصار رضي الله عنهم

أخرج العسكري في الأمثال عن أنس رضي الله عنه قال : قُدم على رسول الله ﷺ بمال من البحرين ، فتسامعت به المهاجرون والأنصار ، فَغدوا إلى رسول الله ﷺ . وذكر حديثًا طويلًا ، وفيه : وقال للأنصار : « إنكم ما علمتُ تكثرون عند الفزع ، وتقلّون عند الطمع » . كذا في كنز العمال[٦] .

وأخرج البزار[٧] عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لأبي طلحة رضي الله عنه : « أقرأ [٨] قومك السلام ، وأخبرهم أنهم ما علمتهم ، أعِفَّةٌ[٩] صُبُرٌ » . قال الهيثمي[١٠] : وفيه محمد بن ثابت البُناني وهو ضعيف ، وسيأتي ذلك من وجه آخر عن أنس .

وأخرجه أبو نُعيم عن أنس رضي الله عنه كما في الكنز[١١] . قال دخل أبو طلحة رضي الله عنه على النبي ﷺ في شكواه الذي قُبض فيه . فقال : اقرأ قومك السلام ، فإنهم أعِفَّةٌ صُبُرٌ » . وأخرجه الحاكم[١٢] وقال : صحيح الإسناد ، ولم يخرِّجاه . ووافقه الذهبي فقال : صحيح .

---

(١) مسند أحمد : (٣/٢٤٦) .
(٢) الشعار : هو الثوب يلي الجسد ، أي أنتم الخاصة والبطانة .
(٣) الدثار : الثوب الذى فوق الشعار .
(٤) الكرش : لذى الخف والظلف بمنزلة المعدة للإنسان ، والعيبة : ما يوضع فيه الثياب ، كالصندوق . والمقصود أن الأنصار هم جماعته وصحابته وموضع سره وأمانته ، والذين يعتمد عليهم في أموره .
(٥) البداية والنهاية : (٤/٣٥٦) .
(٦) كنز العمال : (٣٧٩٥١) : (١٤/٦٦) .
(٧) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٨٠٤) ــ كتاب علامات النبوة ــ مناقب الأنصار .
(٨) أى أبلغهم إياه .
(٩) العفيف الذي يمتنع عما لا يحل له .
(١٠) مجمع الزوائد : (١٠/٤٤) .
(١١) كنز العمال (٣٣٧٧٣) : (١٢/١٩) .
(١٢) المستدرك (٤/٧٩) - كتاب معرفة الصحابة .

ما قاله ﷺ لسعد بن معاذ عند موته :

وأخرج ابن سعد[١] عن عبد الله بن شدّاد رضي الله عنه يقول دخل رسول الله ﷺ على سعد بن معاذ رضي الله عنه – وهو يكيد بنَفْسه –[٢] فقال : «جزاك الله خيرًا من سيد قوم ، فقد أنجزت الله ما وعدته ، ولَيُنْجِزَنَّك الله ما وعدك » .

وأخرج الإمام أحمد ، والبزار[٣] عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « ما يضر امرأةً نزلت بين بيتين من الأنصار ، أو نزلت بين أبويها » . قال الهيثمي[٤] : رجالهما رجال الصحيح .

إكرام الأنصار رضي الله عنهم وخدمتهم

إكرامه ﷺ الأنصار وقصة أسيد بن حضير معه :

أخرج ابن عدي ، والبيهقي ، وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال : جاء أُسيد ابن حضير [الأشهلي[٥]] رضي الله عنه إلى النبي ﷺ ، وقد كان قسم طعامًا ، فذكر له أهل بيت من الأنصار من بني ظَفَر فيهم حاجة ، وجُلّ أهل ذلك البيت نِسوة ، فقال له النبي ﷺ : « تركتنا يا أُسيد حتى ذهب ما في أيدينا ، فإذا سمعت بشيء قد جاءنا ، فاذكر لي أهل ذلك البيت » ، فجاءه بعد ذلك طعام من خيبر شعير وتمر ، فقسم رسول الله ﷺ في الناس ، وقسم في الأنصار وأجزل[٦] ، وقسم في أهل ذلك البيت فأجزل ، فقال أُسيد ابن حضير متشكرًا : جزاك الله أيْ نبي الله أطيب[٧] الجزاء – أو قال : خيرًا – فقال النبي ﷺ : « وأنتم معشر الأنصار ، فجزاكم الله أطيب الجزاء – أو قال : خيرًا – فإنكم ما علمت أعِفَّة صُبُرٌ ، وسترون بعدي أَثَرة في الأمر والقَسْم[٨] ، فاصبروا حتى تلقَوني على الحوض » . كذا في كنز العمال[٩] . وأخرجه الحاكم أيضًا في المستدرك[١٠] ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرّجاه . وقال الذهبي : صحيح . إ هـ .

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤٢٩/٣) .
(٢) أى يُحتضر .
(٣) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٨٠٦) ــ كتاب علامات النبوة ــ مناقب الأنصار .
(٤) مجمع الزوائد : (٤٣/١٠) .
(٥) زيادة عن المستدرك .
(٦) أى أكثر .
(٧) في المستدرك : أفضل .
(٨) القسْم : الأموال .
(٩) كنز العمال (٣٧٩٤٢) : (٦٣/١٤) .
(١٠) المستدرك (٧٩/٤) – كتاب معرفة الصحابة .

وعند الإمام أحمد عن أُسيد بن حضير رضي اللّه عنه قال : أتاني أهل بيتين من قومي ، أهل بيت من ظَفَر وأهل بيت من بني معاوية ، فقالوا : كلِّم لنا رسول اللّه ﷺ يقسم لنا ، أو يُعطينا أو نحو هذا ، فكلمته ، فقال : « نعم ، أقسم لكل واحد منهم شطرًا ، فإن عاد اللّه علينا عدنا عليهم » . قال : قلت : جزاك اللّه خيرًا يا رسول اللّه ، قال : « وأنتم فجزاكم اللّه خيرًا أعِفَّةٌ صُبُرٌ ، إنكم ستلقون أَثَرَة بعدي » . فلما كان عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه قسم بين الناس ، فبعث إليّ منها بحُلّة ، فاستصغرتها ، فبينا أنا أصلي إذ مرّ بي شاب من قريش ، عليه حُلَّة من تلك الحلل يجرّها ، فذكرت قول رسول اللّه ﷺ : « إنكم ستلقَون أَثَرَةً بعدي » ، فقلت : صدق اللّه ورسوله ، فانطلق رجل إلى عمر رضي اللّه عنه فأخبره ، فجاء وأنا أصلِّي فقال : صلِّ يا أسيد . فلما قضيت صلاتي قال : كيف قلت ؟ فأخبرته ، فقال : تلك حُلَّة بعثت بها إلى فلان ، وهو بدريّ أحديّ عَقَبيّ ، فأتاه هذا الفتي فابتاعها منه ، فلبسها ، فظننت أن ذلك يكون في زماني ؟ قال : قلت : قد واللّه يا أمير المؤمنين ، ظننت أن ذلك لا يكون في زمانك . قال الهيثمي[1] : رواه الإمام أحمد ، ورجاله ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلِّس وهو ثقة . إ هـ .

قصة محمد بن مسلمة مع عمر رضي الله عنهما :

وأخرج ابن عساكر[2] عن محمد بن مسلمة رضي اللّه عنه قال : توجَّهت إلى المسجد فرأيت رجلًا من قريش عليه حُلَّة ، فقلت : من كساك هذه ؟ قال : أمير المؤمنين ، قال : فجاوزت فرأيت رجلًا من قريش عليه حُلَّة ، فقلت : من كساك هذه ؟ قال : أمير المؤمنين ، قال : فدخل المسجد فرفع صوته بالتكبير ، فقال : اللّه أكبر ، صدق اللّه ورسوله ! اللّه أكبر ، صدق اللّه ورسوله ! قال : فسمع عمر رضي اللّه عنه صوته ، فبعثه إليه أن ائتني ، فقال : حتى أصلِّي ركعتين ، فردَّ عليه الرسول يعزم عليه لمَّا [3] جاء ، فقال محمد بن مسلمة رضي اللّه عنه : وأنا أعزم على نفسي أن لا أتيه حتى أصلِّي ركعتين ، فدخل في الصلاة ، وجاء عمر رضي اللّه عنه فقعد إلى جنبه . فلما قضي صلاته قال : [شيء أردتُ أن تخبرني عنه ؟ قال : أو غير ذلك تسألني ؟ فإن شئت أن أخبرك أخبرتك ، وإلا لم أخبرك ، قال : وذاك] [4] ، أخبرني عن رفعك صوتَك في مصلَّى رسول اللّه ﷺ

(١) مجمع الزوائد : (٣٦/١٠) .
(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر : (٢٢١/٢٣) .
(٣) لما : بمعني إلا .
(٤) زيادة من مختصر ابن عساكر .

بالتكبير ، وقولك : صدق الله ورسوله ما هذا ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، أقبلتُ أريد المسجد فاستقبلني فلان بن فلان القرشي عليه حُلّة ، قلت : من كساك هذه ؟ قال : أمير المؤمنين ، فجاوزت فاستقبلني فلان بن فلان القرشي عليه حُلّة . قلت : من كساك هذه ؟ قال : أمير المؤمنين ، فجاوزت فاستقبلني فلان بن فلان الأنصاري ، عليه حُلّة دون الحلتين ، فقلت من كساك هذه ؟ قال : أمير المؤمنين . إن رسول الله ﷺ قال : « إنكم سترون بعدي أثرة » ، وإني لم [أكن[١]] أُحبَّ أن تكون على يديك يا أمير المؤمنين : قال : فبكى عمر رضي الله عنه ثم قال : أستغفر الله ، [والله[٢]] لا أعود . قال : فما رُؤي بعد ذلك اليوم فَضَّلَ رجلًا من قريش على رجل من الأنصار . كذا في كنز العمال .

إكرامه عليه السلام لسعد بن عبادة رضي الله عنه :

وأخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : دخل سعد بن عبادة رضي الله عنه على رسول الله ﷺ ومعه ابنه فسلَّم ، فقال رسول الله ﷺ :« ها هنا وها هنا » ، وأجلسه عن يمينه ، وقال : « مرحبًا بالأنصار ، مرحبًا بالأنصار » ، وأقام ابنه بين يدي رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « اجلس » فجلس ، فقال : « ادنُ » ، فدنا فقبَّل يدي رسول الله ﷺ ورجلَه ، فقال النبي ﷺ : « وأنا من الأنصار وأنا من فراخ[٣] الأنصار » ، فقال سعد رضي الله عنه : أكرمك الله كما أكرمتنا ، فقال : « إنَّ الله أكرمكم قبل كرامتي ، إنكم ستلقَون بعدي أثرة ، فاصبروا حتى تلقَوني على الحوض » . وفيه عاصم بن عبد العزيز الأشجعي . قال الخطيب : ليس بالقوي . كذا في كنز العمال[٤] . وكذا قال النَّسائي ، والدارقطني . وقال البخاري : فيه نظر . قلت : روى عنه علي بن المديني ، ووثَّقه معن القزّاز . كذا في الميزان[٥] .

خدمة جرير أنسًا رضي الله عنهما :

وأخرج البغوي ، والبيهقي ، وابن عساكر ، عن أنس رضي الله عنه قال : كان جرير معي في سفر ، فكان يخدمني ، فقال : إني رأيت الأنصار تصنع برسول الله ﷺ شيئًا ، فلا أرى أحدًا منهم إلَّا خدمته . كذا في كنز العمال[٦] .

---

(١) زيادة من مختصر تاريخ ابن عساكر .
(٢) زيادة من مختصر تاريخ ابن عساكر .
(٣) أي من أبناء الأنصار .
(٤) كنز العمال : (٣٧٩٣٥) : (١٤/٥٩) .
(٥) ميزان الاعتدال : (٢/٣) .
(٦) كنز العمال (٣٧٩٥٢) : (١٤/٦٦ ــ ٦٧) .

نزول أبي أيوب الأنصاري على ابن عباس وخدمته له :

وأخرج الرُّوياني ، وابن عساكر عن حبيب بن أبي ثابت أن أبا أيوب أتى معاوية ، فشكا عليه أن عليه دينًا ، فلم يرَ منه ما يحبُّ ورأى ما يكرهه ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنكم سترون بعدي أثَرة » . قال : فأيُّ شيء قال لكم ؟ قال : « اصبروا » ، قال : فاصبروا ، فقال : والله لا أسألك شيئًا أبدًا ، فقدم البصرة فنزل على ابن عباس رضي الله عنهما ففرّغ له بيته ، وقال : لأصنعنّ بك كما صنعتَ برسول الله ﷺ ، فأمر أهله فخرجوا ، وقال ، لك ما في البيت كلّه ، وأعطاه أربعين ألفًا ، وعشرين مملوكًا . كذا في كنز العمال[1] . وأخرجه أيضًا الحاكم من طريق مُقَسِّم – فذكره بمعناه ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرّجاه . وقال الذهبي : صحيح .

وأخرجه الطبراني[2] أيضًا كما في المجمع[3] ، وفي حديثه : فأتي عبدَ الله بن عباس رضي الله عنهما بالبصرة ، وقد أمّره عليها عليّ رضي الله عنه ، فقال : يا أبا أيوب ، إني أريد أن أخرج لك عن مسكني كما خرجت لرسول الله ﷺ ، فأمر أهله فخرجوا ، وأعطاه كل شيء أغلق عليه الدار ، فلما كان انطلاقه قال : حاجتك ، قال : حاجتي عطائي ، وثمانية أعبد يعملون في أرضي ، وكان عطاؤه أربعة آلاف فأضعفها له خمس مرات فأعطاه عشرين ألفًا وأربعين عبدًا . قال الهيثمي : ذكر الحديث – أي الطبراني – بإسنادين ، ورجال أحدهما رجال الصحيح ، إلّا أن حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من أبي أيوب رضي الله عنه . قلت : وأخرجه الحاكم[4] أيضًا من طريق حبيب بن أبي ثابت هذا ، فزاد بعده : عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما – فذكر الحديث بسياق الطبراني بطوله ، ثم قال قد تقدَّم هذا الحديث بإسناد متصل صحيح ، وأعدتُه للزيادات فيه بهذا الإسناد . انتهى .

---

(١) كنز العمال : (٣٧٥٧٠) : (١٣/٦١٤ – ٦١٥) .
(٢) المعجم الكبير (٣٨٧٦) : (٤/١٢٥) .
(٣) مجمع الزوائد : (٩/٣٢٣) .
(٤) المستدرك (٣/٤٦١) – كتاب معرفة الصحابة – باب ذكر مناقب أبي أيوب الأنصاري .

سعي ابن عباس في قضاء حاجة الأنصار عند الوالي :

وأخرج الحاكم[١] : عن عبد الرحمن بن أبي الزّناد عن أبيه ، وعبد الله بن فضل ابن عباس بن أبي ربيعة بن الحارث أن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال : إنا معشر الأنصار طلبنا إلى عمر أو إلى عثمان – شك ابن أبي الزّناد – فمشينا بعبد الله بن عباس رضي الله عنهما وبنفر معه من أصحاب رسول الله ﷺ ، فتكلّم ابن عباس وتكلّموا ، وذكروا الأنصار ومناقبهم ، فاعتلّ الوالي . قال حسان : وكان أمرًا شديدًا طلبناه ، قال : فما زال يراجعهم حتى قاموا وعذَروه إلا عبد الله بن عباس فإنه قال : لا والله ، ما للأنصار من منزل ، لقد نصروا وآوَوا وذكر من فضلهم ، وقال : إنَّ هذا لشاعر رسول الله ﷺ والمنافح[٢] عنه ، فلم يزل يراجعه عبد الله بكلام جامع يسدّ عليه كل حاجة ، فلم يجد بدًّا من أن قضى حاجتنا . قال : فخرجنا وقد قضى الله عزّ وجلّ حاجتنا بكلامه ، فأنا آخذ بيد عبد الله أُثني عليه وأدعو له ، فمررت في المسجد بالنفر الذين كانوا معه فلم يبلغوا ما بلغ ، فقلت حيث يسمعون : إنّه كان أولاكم بنا ، قالوا : أجل ، فقلت لعبد الله : إنها والله صُبابة[٣] النبوّة ، ووراثة أحمد ﷺ كان أحقكم بها . قال حسان [٤] – وأنا أشير إلى عبد الله – :

إذا قال لم يترك مقالًا لقائلٍ ... بملتفظات[٥] لا يُرى بينها فصلا[٦]
كفى وشفى ما في الصدور[٧] فلم يدع ... لذي إربة[٨] في القول جدًّا ولا هزلا
سموتَ[٩] إلى العليا بغير مشقَّة ... فنلت ذُراها لا دَنِيا ولا وَغلا[١٠]

وأخرجه أيضًا الطبراني[١١] عن حسان بن ثابت رضي الله عنه كما في مجمع الزوائد[١٢] بنحوه ، وفي حديثه : إنه والله كان أولاكم بها ، إنَّها والله صُبابة النبوة ،

---

(١) المستدرك (٣/٥٤٤) – كتاب معرفة الصحابة – باب ذكر وفاة عبد الله بن عباس رضي الله عنه .
(٢) المنافح : أي المدافع .
(٣) أي البقية اليسيرة .
(٤) الأبيات في الديوان حسّان : (٣٣١) .
(٥) في الديوان : بملتقطات .
(٦) في نسخة : فضلًا .
(٧) في الديوان : النفوس .
(٨) الإربة : الحاجة .
(٩) أي علوت وارتفعت .
(١٠) الوعل : اللئيم .
(١١) المعجم الكبير (٣٥٩٣) : (٤/٤٢ — ٤٣) .
(١٢) مجمع الزوائد : (٩/٢٨٤) .

ووراثة أحمد ﷺ ، ويهديه أعراقه وانتزاع شِبْه طباعه ، فقال القوم : أَجملْ يا حسان ، فقال ابن عباس رضي اللّه عنهما صدقوا ، فأنشأ يمدح ابن عباس رضي اللّه عنهما ، فقال :

إذا ما ابنُ عبّاسٍ بدا لك وجهُهُ   رأيتَ له في كل مجمعةٍ [1] فضلًا

ثم ذكر الأشعار المذكورة ، ثم زاد بعدها :

خُلقتَ حليفًا للمروءةِ والنَّدَى   بليغًا ولم تُخْلق كَهامًا ولا حَلا[2]

فقال الوالي : واللّه ما أراد بالكَهَام غيري ، واللّه بيني وبينه .

الدعاء للأنصار رضي اللّه عنهم

دعاء النبي عليه السلام للأنصار وما قاله فيهم أبو بكر في بعض خطبه :

أخرج الإمام أحمد[3] عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه قال : شقّ على الأنصار النواضح[4] ، فاجتمعوا عند النبي ﷺ يسألونه أن يكري[5] لهم نهرًا سَحًّا[6] ، فقال لهم رسول اللّه ﷺ : « مرحبًا بالأنصار ، مرحبًا بالأنصار ، مرحبًا بالأنصار ، لا تسألوني اليوم شيئًا إلا أعطيتكموه ، ولا أسأل اللّه لكم شيئًا إلا أعطانيه » ، فقال بعضهم لبعض : اغتنموها وسلوه المغفرة ، قالوا : يا رسول اللّه ادع لنا بالمغفرة . فقال : اللّهمّ اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار » . وفي رواية : « ولأزواج الأنصار » . قال الهيثمي[7] : رواه الإمام أحمد ، والبزار[8] بنحوه ، وقال : « مرحبًا بالأنصار » ثلاثًا . والطبراني في الأوسط والصغير[9] والكبير[10] بنحوه ، وقال : « وللكنائن » . وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح . انتهى .

وعند البزّار[11] ، والطبراني عن رفاعة بن رافع رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه :

---

(١) فى الديوان : أحواله .
(٢) فى الديوان :
خلقت خليقا للمودة والنَّدي   فليجًا ولم تخلق كهامًا ولا جهلًا
والكهام : الذى لا غناء فيه ، وحلا : أى الذى فيه ضعف وفتور .
(٣) مسند أحمد : (١٣٩/٣) .
(٤) أى الإبل .
(٥) أى يحضر .
(٦) أى على سطح الأرض .
(٧) مجمع الزوائد : (٤٣/١٠) .
(٨) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٨٠٨) ـــ كتاب علامات النبوة ـــ مناقب الأنصار .
(٩) المعجم الصغير (٣٤٦) : (١٤٨) .
(١٠) المعجم الكبير (٧٣٦) : (٢٥٥/١) .
(١١) كشف الأستار (٢٨١٠) ـــ كتاب علامات النبوة ـــ مناقب الأنصار .

« اللَّهمَّ اغفر للأنصار ولذراري الأنصار ، ولذراري ذراريهم وجيرانهم » . قال الهيثمي[١] : ورجالهما رجال الصحيح غير هشام بن هارون وهو ثقة . انتهى .

وعند الطبراني عن عوف الأنصارى رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « اللَّهمَّ اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولموالي الأنصار » . قال الهيثمي [٢] : وفيه من لم أعرفهم . انتهى .

وعند البزّار[٣] عن عثمان رضي اللّه عنه قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « الإيمان يمان ، [وردء] [٤] الإيمان في قحطان ، والقسوة في ولد عدنان ، حِمْيَر رأس العرب ونابُها ، ومَذْحِج هامتها وعِصمتها[٥] ، والأزد كاهلها وجمجمتها ، وهَمْدان غاربها وذروتها ، اللَّهمَّ أعزّ الأنصار الذين أقام اللّه الدين بهم ، الذين آوَوْني ، ونصروني ، وحَمَوني ، وهم أصحابي في الدنيا وشيعتي في الآخرة ، وأول من يدخل الجنة من أمتي » . قال الهيثمي[٦] : وإسناده حسن . انتهى .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الأشراف كما في الكنز[٧] عن عثمان بن محمد بن الزبيري قال : قال أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه في بعض خطبه : نحن - واللّه - والأنصار كما قال :

جزى اللّه عنا جعفرًا حين أشرفت ... بنا نعلُنا للواطئين فزلَّتِ
أبَوا أن يملُّونا ولو أن أُمَّنا ... تُلاقي الذين يلْقَون منَّا لَمَلَّتِ

إيثار الأنصار رضي اللّه عنهم في أمر الخلافة

قوله عليه السلام في قريش :

أخرج الإمام أحمد[٨] ، وابن جرير بإسناد حسن عن حُميد بن عبد الرحمن الحِميري قال : توفي رسول اللّه ﷺ ، وأبو بكر رضي اللّه عنه في طائفة [من[٩]] المدينة ، قال : فجاء فكشف عن وجهه : (فقال : فديً لك)[١٠] أبي وأمي ! ما أطيبك حيًا وميتًا!! مات

(١) مجمع الزوائد : (١٠/٤٣) .
(٢) مجمع الزوائد : (١٠ /٤٣) .
(٣) كشف الأستار (٢٨٠٧) ــ كتاب علامات النبوة ــ مناقب الأنصار .
(٤) الردء : الناصر والعون .
(٥) عند البزار : غلصمتها : وهو اللحم بين الرأس والعنق .
(٦) مجمع الزوائد : (١٠/٤١) . (٧) كنز العمال : (٣٧٩٢٤) : (١٤/٥٦) .
(٨) مسند أحمد : (١/٥) . (٩) زيادة من المسند ومجمع الزوائد .
(١٠) في المسند ومجمع الزوائد : فقبله ، وقال : فداؤك .

محمد ﷺ وربِّ الكعبة . وانطلق أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يتقاودان[١] حتى أتوهم ، فتكلم أبو بكر فلم يترك أبو بكر [٢] شيئًا أُنزل في الأنصار[٣] ، ولا ذكره رسول الله ﷺ في شأنهم إلَّا ذكره . قال : لقد علمت أن رسول الله ﷺ قال : « لو سلك الناس واديًا وسلكت الأنصار واديًا لسلكت وادي الأنصار » ولقد علمت – يا سعد – أن رسول الله ﷺ قال – وأنت قاعد – : « قريش ولاة هذا الأمر ، فبرُّ الناس تبعٌ لبرِّهم ، وفاجرهم تبع لفاجرهم » ، فقال له سعد رضي الله عنه : صدقت ، نحن الوزراء وأنتم الأمراء . كذا في الكنز[٤] . وقال الهيثمي[٥] : رواه الإمام أحمد – وفي الصحيح طرف من أوله – ، ورجاله ثقات إلا أنَّ حُميد بن عبد الرحمن لم يدرك أبا بكر . انتهى .

قصة سقيفة بني ساعدة :

وأخرج الطيالسي ، وابن سعد ، وابن أبي شيبة [٦] ، والبيهقي[٧] وغيرهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار ، فجعل الرجل منهم يقول : يا معشر المهاجرين إنَّ رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلًا منكم قرن معه رجلًا منا ، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان ، أحدهما منكم والآخر منا ، فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك ، فقام زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال : إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين ، وإن الإمام يكون من المهاجرين ، ونحن أنصاره كما كنّا أنصار رسول الله ﷺ . فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال : جزاكم الله يا معشر الأنصار خيرًا ، وثبَّت قائلكم ، ثم قال : أما والله لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم ، ثم أخذ زيد بن ثابت بيد أبي بكر فقال : هذا صاحبكم فبايعوه . فذكر الحديث كما في كنز العمال[٨] . وقال الهيثمي[٩] : رواه الطبراني ، وأحمد ورجاله رجال الصحيح . انتهى . وأخرجه الطبراني عن أبي طلحة رضي الله عنه – بنحوه كما في الكنز[١٠] .

(١) في مجمع الزوائد : يتعاودان أى ذهبا مسرعين .
(٢) ليست في كنز العمال ومجمع الزوائد .
(٣) في مجمع الزوائد : القرآن .
(٤) كنز العمال : (١٤١٢٣) : (٦٣٧/٥ — ٦٣٨) .
(٥) مجمع الزوائد : (١٩٤/٥) .
(٦) المصنف (٥٦٩/٨) كتاب المغازى – ما جاء فى وفاة النبى ﷺ .
(٧) سنن البيهقي (١٤٣/٨) – كتاب قتال أهل البغى – باب الأئمة من قريش .
(٨) كنز العمال : (١٤٠٧٩) : (٦١٣/٥ – ٦١٤) .
(٩) مجمع الزوائد : (١٨٥/٥) . (١٠) كنز العمال : (١٤١٤٧) : (٦٥٤/٥ – ٦٥٥) .

وأخرج ابن سعد [١] ، وابن جرير عن القاسم بن محمد أن النبي ﷺ لما توفي اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة رضي اللّه عنه ، فأتاهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح رضي اللّه عنهم ، فقام حُباب بن المنذر رضي اللّه عنه - وكان بدريًا - فقال : منّا أمير ومنكم أمير ، فإنّا واللّه ما نَنْفَس[٢] هذا الأمر عليكم أيها الرهط ، ولكنّا نخاف أن يليه أقوام قتلنا آباءهم وإخواتهم ، فقال له عمر رضي اللّه عنه : إذا كان ذلك فمُتْ[٣] إن استطعت ، فتكلم أبو بكر رضي اللّه عنه فقال : نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، وهذا الأمر بيننا وبينكم نصفين ، كقدِّ الأُبْلُمة [٤] - يعني الخوصة - ، فبايع أول الناس بشيرُ بن سعد أبو النعمان[٥] رضي اللّه عنه .

فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم بين الناس قسْمًا ، فبعث إلى عجوز من بني عدي ابن النجار قسْمها مع زيد بن ثابت رضي اللّه عنه ، فقالت : ما هذا ؟ قال : قَسْم قسمه أبو بكر للنساء . فقالت : أتراشوني عن ديني ، فقالوا : لا . فقالت : أتخافون أن أدَعَ ما أنا عليه ؟ فقالوا : لا ، فقالت : فواللّه لا آخذ منه شيئًا أبدًا ، فرجع زيد إلى أبي بكر فأخبره بما قالت ، فقال أبو بكر : ونحن لا نأخذ مما أعطيناها شيئًا أبدًا . كذا في كنز العمال [٦] .

---

(١) الطبقات الكبرى : (٣/١٨٢) . (٢) أي لم نبخل .
(٣) في الأصل ، قمت ، والمثبت هو الصحيح .
(٤) في الأصل : كعد الأبلمة .
(٥) في الأصل : بشير بن أسيد بن النعمان ، والصواب ما أثبتناه من الطبقات .
(٦) كنز العمال : (١٤٠٧٢) : (٥/٦٠٦-٧٠٦) - كتاب الخلافة مع الإمارة .

الباب السادس

بَابُ
الجهاد

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يجاهدون في سبيل الله ، وينفرون للدعوة إلى الله وإلى رسوله ﷺ خفافًا وثقالًا ومَكْرَهًا ومَنْشَطًا ؟ وكيف كانوا يتهيؤون لذلك في زمان العُسر واليُسر والشتاء والصيف ؟

باب الجهاد

تحريض النبي ﷺ وترغيبه على الجهاد وإنفاق الأموال

خروج النبي ﷺ يوم بدر واستشارته الصحابة وأقوالهم رضي الله عنهم :

أخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه – واللفظ له – عن أبي عمران أنه سمع أبا أيوب الأنصاري رضي اللّه عنه يقول : قال رسول اللّه ﷺ ونحن بالمدينة – : « إني أخبرت عن عِير أبي سفيان [١] أنَّها مقبلة ، فهل لكم أن نخرج قِبَل هذه العير لعلّ اللّه يُغنّمناها ؟ » فقلنا : نعم ، فخرج وخرجنا ، فلما سرنا يومًا أو يومين ، قال لنا : « ما ترون في القوم فإنهم قد أُخبروا بمخرجكم ؟ » ، فقلنا : لا واللّه ما لنا طاقة بقتال القوم[٢] ، ولكنا أردنا العير . ثم قال : « ما ترون في قتال القوم ؟ »[٣] فقلنا مثل ذلك ، فقام المقداد بن عمرو رضي اللّه عنه فقال : إذًا لا نقول لك يا رسول اللّه كما قال قوم موسى لموسى عليه السلام : ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾[٤] . قال : فتمنّينا معشر الأنصار لو أنّا قلنا مثل ما قال المقداد أحبّ إلينا من أن يكون لنا مال عظيم . فأنزل اللّه عزّ وجلّ على رسوله ﷺ : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ ﴾[٥] – وذكر تمام الحديث . كذا في البداية[٦] ، وقد ذكره بتمامه في مجمع الزوائد[٧] ، ثم قال : رواه البزّار بتمامه ، والطبراني ببعضه وفيه : عبد العزيز بن عمران وهو متروك . انتهى .

وقد أخرج الإمام أحمد كما في البداية[٨] عن أنس رضي اللّه عنه قال : استشار النبي ﷺ مَخْرَجه إلى بدر ، فأشار عليه أبو بكر رضي اللّه عنه ، ثم استشارهم فأشار عليه عمر رضي اللّه عنه ، ثم استشارهم فقال بعض الأنصار : إياكم يريد رسول اللّه ﷺ يا معشر الأنصار ، فقال بعض الأنصار : يا رسول اللّه ، إذًا لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام : ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ ، ولكن – والذي بعثك بالحق – لو ضربت أكبادها إلى بَرك الغِماد[٩] لاتّبعناك . قال ابن كثير : هذا إسناد

---

(١) كان أبو سفيان قادمًا من الشام في قافلة تجارية بها أموال كثيرة لقريش في السنة الثانية للهجرة .
(٢) في مجمع الزوائد : العدو .
(٣) في مجمع الزوائد : ما ترون في القوم ؟ .
(٤) سورة المائدة : من آية (٢٤) .
(٥) سورة الأنفال : آية (٥) .
(٦) البداية والنهاية : (٣/٢٦٣) .
(٧) مجمع الزوائد : (٦/٧٦) .
(٨) البداية والنهاية : (٣/٢٦٣) .
(٩) برك الغماد : موضع باليمن ، كان يضرب إذ ذاك مثلًا في البعد وصعوبة الوصول إليه .

ثلاثي صحيح على شرط الصحيح .

وعند الإمام أحمد أيضًا من حديث أنس رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان . قال : فتكلم أبو بكر رضي اللّه عنه فأعرض عنه ، ثم تكلّم عمر رضي اللّه عنه فأعرض عنه، فقال سعد بن عبادة رضي اللّه عنه : إيّانا يريد رسول اللّه ﷺ ، والذي نفسي بيده ، لو أمرتنا أن نخيضها البحار لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ، فندب رسول اللّه ﷺ الناس . كذا في البداية [1] . وأخرجه ابن عساكر أيضًا عن أنس بنحوه كما في كنز العمال [2] .

وأخرج ابن مَرْدَوَيْه عن علقمة بن وقَّاص الليثي رضي اللّه عنه قال : خرج رسول اللّه ﷺ إلى بدر ، حتى إذا كان بالرَّوْحاء خطب الناس ، فقال : « كيف ترون ؟ » فقال أبو بكر رضي اللّه عنه : يا رسول اللّه ، بَلَغنا أنهم بكذا وكذا . قال ثم خطب الناس ، فقال : « كيف ترون ؟ » فقال عمر رضي اللّه عنه مثل قول أبي بكر . ثم خطب الناس فقال : « كيف ترون ؟ » فقال سعد بن معاذ رضي اللّه عنه : يا رسول اللّه إيانا تريد ، فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب ما سلكتها قط [3] ، ولا لي بها علم ، ولئن سرت حتى تأتي بَرَك الغِماد من ذي يَمَن لنسيرن معك ، ولا نكون كالذين قالوا لموسى ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا معكم متَّبعون ، ولعلَّ أن تكون خرجت لأمر ، وأحدث اللّه إليك غيره ، فانظر الذي أحدث اللّه إليك فامض ، فصِلْ حبالَ من شئتَ ، واقطع حبال من شئتَ ،وعاد من شئتَ ، وسالم من شئتَ ، وخذ من أموالنا ما شئتَ ، فنزل القرآن على قول سعد رضي اللّه عنه) : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ ﴿٥﴾ ﴾[4] - الآيات . وذكر الأمويُّ في مغازيه ، وزاد بعد قوله : وخذ من أموالنا ما شئت ، وأعطنا ما شئت ، وما أخذت منّا كان أحب إلينا ممّا تركت ، وما أمرت به من أمر ، فأمرنا تبع لأمرك ، فواللّه لئن سرت حتى تبلغ البرك من غُمْدان لنسيرن معك . كذا في البداية [5] .

---

(١) البداية والنهاية : (٢٦٣/٣) .

(٢) كنز العمال (٣٠٠٢١) : (٤٢٣/١٠) - كتاب الغزوات من قسم الأفعال باب غزوة بدر .

(٣) يقصد سعد بن معاذ (برك الغماد) ، حيث لم يعرف طريق الوصول إليها .

(٤) سورة الأنفال : الآية (٥) ، وقد وافقت الآيات قول سعد : لعل أن تكون خرجت لأمر وأحدث اللّه إليك غيره ، حيث جاء قوله تعالى ﴿ **كما أخرجك ربك من بيتك بالحق** .... ﴾ .

(٥) البداية والنهاية : (٢٦٤/٣) .

وذكره ابن إسحاق [١] وفي سياقه : قال سعد بن معاذ رضي الله عنه : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ، قال : « أجل » . قال : فقد آمنّا بك ، وصدّقناك ، وشهدنا أنّ ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا ، على السمع والطاعة لك ، فامضِ - يا رسول الله لما أردت فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا [هذا] البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلّف منا رجل واحد ، وما نكره أن نلقى بنا عدونا غدًا . إنا لصُبُرٌ في الحرب ، صُدُقٌ عند اللقاء ، لعل الله يُريك منا ما تقرُّ به عينك ، فسِرْ على بركة الله . فسُرّ رسول الله ﷺ بقول سعد ، ونشّطه [ذلك] ، ثم قال : « سيروا وأبشروا ، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله ، لكأنّي الآن أنظر إلى مصارع القوم » . كذا في البداية [٢] .

ترغيبه ﷺ في الجهاد قبل المعركة وقول عمير بن الحمام رضي الله عنه :

وأخرج الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ بُسَيْسًا عينًا[٣] ، ينظر ما صنعت عير أبي سفيان ، فجاء وما في البيت أحد غيري وغير النبي ﷺ ، قال : لا أدري ما استثنى من بعض نسائه ، قال فحدّثه الحديث . قال : فخرج رسول الله فتكلّم فقال : « إنّ لنا طَلِبة ، فمن كان ظَهْره[٤] حاضرًا فليركب معنا » . فجعل رجال يستأذنونه في ظهورهم في عُلْو المدينة ، قال : « لا ، إلّا من كان ظهره حاضرًا » ، وانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر ، وجاء المشركون ، فقال رسول الله ﷺ : « لا يتقدمنّ أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه » ، فدنا المشركون ، فقال رسول الله : « قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض » ، قال : يقول عُمير بن الحُمام الأنصاري رضيَ الله عنه : يا رسول الله ، جنة عرضها السماوات والأرض ؟! قال : « نعم » . قال : بَخٍ بَخٍ !! فقال رسول الله ﷺ : « ما يحملك على قول : بَخٍ بَخٍ ؟ » قال : لا والله يا رسول الله ، إلّا رجاءَ أن أكون من أهلها قال : « فإنّك من أهلها » . قال : فأخرج تمرات من قَرَنه[٥] ، فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه ، إنها حياة طويلة . قال : فرمى ما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قُتل - رحمه

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام : (٢/٢٩٦) .
(٢) البداية والنهاية : (٣/٢٦٢) .
(٣) أي جاسوسًا وفي سنن البيهقي : بسيسة عينا .
(٤) أي دابته . (٥) أي جعبته .

اللّه - . ورواه مسلم[١] أيضًا كذا في البداية[٢] . وأخرجه البيهقي[٣] أيضًا بطوله ، والحاكم[٤] مختصرًا .

وعند ابن إسحاق : ثم خرج رسول اللّه ﷺ إلى الناس فحرَّضهم وقال : « والذي نفس محمد بيده ، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرًا محتسبًا ، مقبلًا غير مدبر ، إلّا أدخله اللّه الجنة » . قال عمير بن الحُمام رضي اللّه عنه ، - أخو بني سَلَمة وفي يده تمرات يأكلهنّ : بَخٍ ، بَخٍ !! أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ؟! قال : ثم قذف التمرات من يده ، وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل . وقد ذكر ابن جرير [٥] : أن عميرًا قاتل وهو يقول :

رَكْضًا إلى اللّه بغير زادِ إلّا التُقى وعملِ المعاد
والصبرِ في اللّه على الجهاد وكلُّ زادٍ عُرضةُ النفاد
غيرُ التقى والبرّ والرشادِ

كذا في البداية [٦] .

قصة تبوك وما أنفق الصحابة في ذلك من الأموال :

وأخرج ابن عساكر[٧] عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : جئت [٨] رسول اللّه ﷺ بعد خروجه من الطائف بستة أشهر ، ثم أمره اللّه بغزوة تبوك، وهي التي ذكر اللّه في ساعة العسرة[٩] ،وذلك في حرّ شديد ، وقد كثر النفاق ، وكثر أصحاب الصُفَّة ، والصُفَّة بيت كان لأهل الفاقة يجتمعون فيه ، فتأتيهم صدقة النبي ﷺ والمسلمين ، وإذا حضر غزو عمد

---

(١) صحيح مسلم (١٩٠١) - كتاب الإمارة - باب ثبوت الجنة للشهيد .
(٢) البداية والنهاية : (٢٧٧/٣) .
(٣) السنن الكبرى : (٩٩/٩) - كتاب السير - باب جواز انفراد الرجل والرجال بالغزو في بلاد العدو
(٤) المستدرك (٤٢٦/٣) - كتاب معرفة الصحابة .
(٥) تاريخ الطبرى (٤٤٨/٣) - أحداث سنة ٢ هجرية .
(٦) البداية والنهاية : (٢٧٧/٣) .
(٧) انظر مختصر تاريخ ابن عساكر : (١٥٩/١) - باب غزوة تبوك .
(٨) في مختصر تاريخ دمشق : لبث .
(٩) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كان يزيغ قلوب فريق منهم ﴾ سورة التوبة : آية (١١٧) .

المسلمون إليهم ، فاحتمل الرجلُ الرجلَ أو ما شاء الله بشبعه ، فجهزوهم ، وغزّوا معهم واحتسبوا عليهم ، فأمر رسول الله ﷺ المسلمين بالنفقة في سبيل الله والحِسبة ، فأنفقوا احتسابًا ، وأنفق رجال غير محتسبين ، وحُمل رجال من فقراء المسلمين ، وبقي أُناس ، وأفضل ما تصدّق به يومئذ أحدٌ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، تصدَّق بمائتى أوقية ، وتصدّق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمائة أوقية ، وتصدَّق عاصم الأنصاري[١] رضي الله عنه بتسعين وَسْقًا[٢] من تمر ، وقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، إني لا أرى عبد الرحمن إلا قد احْتَوَب[٣] ما ترك لأهله شيئا ، فسأله رسول الله ﷺ : « هل تركت لأهلك شيئًا ؟ » قال : نعم ، أكثر ممّا أنفقت وأطيب . قال : « كم ؟ » قال : ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير ، وجاء رجل من الأنصار يقال له أبو عقيل رضي الله عنه بصاع من تمر فتصدّق به[٤] ، وعمد المنافقون حين رأوا الصدقات يتغامزون ، فإذاكانت صدقة الرجل كثيرة تغامزوا به وقالوا : مراءٍ ، وإذا تصدّق رجلٌ بيسير تمر من طاقته ، قالوا : هذا أحوج إلى ما جاء به .

فلما جاء أبو عقيل بصاع [٥] من تمر قال : بتُّ ليلتي أجرُّ بالجرير[٦] على صاعَين ، والله ما كان عندي من شيء غيره [٧] - وهو يعتذر (وهو)[٨] يستحي - ، فأتيت بأحدهما وتركت الآخر لأهلي ، فقال المنافقون : هذا أفقر إلى صاعه من غيره ، وهم في ذلك ينتظرون أن يُصيبوا من الصدقات غنيهم وفقيرهم .

فلما أزف[٩] خروج رسول الله ﷺ أكثروا الاستئذان ، وشكَوا الحرّ ، وخافوا - زعموا -[١٠] الفتنة إن غزّوا ، ويحلفون بالله على الكذب ، فجعل رسول الله ﷺ يأذن لهم لا يدري ما في أنفسهم ، وبنى طائفة منهم مسجد النفاق ، يرصدون[١١] به الفاسق أبا عامر - وهو

(١) في الأصل : عامر ، والصحيح ما أثبتناه من مختصر تاريخ ابن عساكر وكنز العمال .
(٢) الوسق : ستون صاعًا ، أو حمل بعير .
(٣) أى ارتكب الإثم ، وفي مختصر تاريخ ابن عساكر : احترب ، وفي المطبوع من تاريخ ابن عساكر : اخترب .
(٤) هكذا في الأصل ، وليس في مختصر تاريخ دمشق .
(٥) في ابن عساكر : غيرهما .
(٦) الجرير : جبل يجعل للبعير ، والمعنى : سهرت ليلتي كلها أعمل في سقي الماء بالجبل مقابل صاعين .
(٧) في الأصل : غيره . (٨) ليست في مختصر تاريخ دمشق .
(٩) أزف : اقترب . (١٠) هكذا في الأصل ومعناها : على زعمهم .
(١١) أى يجعلون هذا المكان لأبي عامر الفاسق الذي ذهب إلى هرقل .

عند هرقل قد لحق به ، وكنانة بن عبد ياليل ، وعلقمة بن عُلاثة العامري - وسورة « براءة » تنزل في ذلك أرسالًا ، ونزلت فيها آية ليست فيها رخصة لقاعد . فلما أنزل اللّه عزّ وجلّ ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾(١) ، اشتكى الضعيف الناصح للّه ولرسوله والمريض والفقير إلى رسول اللّه ﷺ ، وقالوا : هذا الأمر لا رخصة فيه . وفي المنافقون ذنوب مستورة لم تظهر حتى كان بعد ذلك ، وتخلّف رجال غير مستيقنين ولا ذوي علّة ، ونزلت هذه السورة بالبيان والتفصيل في شأن رسول اللّه ﷺ (تخبر بنبأ من)(٢) اتّبعه حتى بلغ تبوك ، فبعث منها علقمة بن مُجَزِّز المُدْلجي رضي اللّه عنه إلى فلسطين ، وبعث خالد بن الوليد إلى دُومة الجندل ، فقال : أسرعْ لعلّك أن تجده (٣) خارجًا يتقنّص ، فتأخذه ، فوجده فأخذه .

وأرجف(٤) المنافقون في المدينة بكل خبر سوء ، فإذا بلغهم أنَّ المسلمين أصابهم جَهْد وبلاء ما تباشروا به وفرحوا ، وقالوا : قد كنّا نعلم ذلك ونحذر منه ، وإذا أُخبروا بسلامة منهم وخير [أصابوه (٥)] حزنوا ، وعرف ذلك منهم فيهم(٦) كل عدو لهم في المدينة ، فلم يبقَ أحد من المنافقين أعرابي ولا غيره إلّا استخفى بعمل خبيث ومنزلة خبيثة ، واستعلن ، ولم يبق ذو علّة إلّا وهو ينظر الفَرَج فيما ينزل اللّه في كتابه ، ولم تزل سورة « براءة » تنزل حتى ظنّ (الناس بالمؤمنين)(٧) الظنون ، وأشفقوا أن لا ينفلت منهم كبير (ولا صغير)(٨) أذنب في شأن التوبة قط ذنبًا إلا أُنزل فيه أمر بلاء حتى انقضت ، وقد وقع بكل عامل تبيان منزلته من الهدى والضلالة . انتهى . وذكره في كنز العمال(٩) عن ابن عساكر وابن عابد - بطوله

استئذان الجد بن قيس عن الغزو وما قاله ﷺ له وما نزل فيه من القرآن :

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق عن عبد اللّه بن أبي بكر بن حزم أنه قال : ما كان النبي ﷺ يخرج في وجه من مغازيه إلّا أظهر أنه يريد غيره ، غير أنه في غزوة تبوك قال : « يا أيها

---

(١) سورة التوبة : الآية (٤١) .
(٢) في مختصر تاريخ دمشق : فصار بمن .
(٣) أي تجد أُكيدر بن عبد الملك الكندى ملك دومة الجندل .
(٤) أي أذاعوا الأخبار التي تجعل المدينة في حالة اضطراب شديد .
(٥) زيادة من مختصر تاريخ دمشق .
(٦) لعل هذه الكلمة زائدة .
(٧) في مختصر تاريخ دمشق : المؤمنون .
(٨) في مختصر تاريخ دمشق : أحد .
(٩) كنز العمال (٤٤١٨) : (٢/٤٢٧-٤٢٩) - كتاب الأذكار من قسم الأفعال - باب سورة التوبة .

الناس ، إنيّ أريد الروم » ، فأعلمهم ، وذلك في زمان من البأس ، وشدة الحرّ ، وجدب من البلاء ، وحين كانت الثمار ، والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ، ويكرهون الشخوص عنها . فبينما رسول اللّه ﷺ ذات يوم في جَهازه ذلك[١] ، قال للجَدّ بن قيس : « يا جدّ ، هل لك في جِلَاد بني الأصفر ؟ » [٢] فقال : يا رسول اللّه ، (ائذن لي ولا تفتني)[٣] ، لقد علم قومي أنّه ليس من أحد أشدّ عجبًا بالنساء مني ، وإني أخاف إن رأيت نساء بني الأصفر أن يَفتنَّني ، فأْذن لي يا رسول اللّه ، فأعرض عنه [رسول اللّه ﷺ] وقال : « قد أذنت لك » [٤] ، فأنزل اللّه تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ ﴾[٥]، يقول ما وقع فيه من الفتنة بتخلّفه عن رسول اللّه ﷺ ورغبته بنفسه عن نفسه [أعظم[٦]] مما يخاف من فتنة نساء بني الأصفر : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾[٧] يقول لِمَنْ وراءه . وقال رجل من جملة المنافقين : لا تنفروا في الحرّ ، فأنزل اللّه تعالى : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّاۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[٨] . قال : ثم إنَّ رسول اللّه جدّ في سفره ، وأمر الناس بالجهاد[٩] ، وحضّ أهل الغنى على النفقة والحُملان في سبيل اللّه[١٠] ، فحمل رجال من أهل الغنى وأحسنوا ، وأنفق عثمان رضي اللّه عنه في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها ، وحمل على مائتي بعير . كذا في التاريخ لابن عساكر[١١] . وأخرجه البيهقي في السِيَر[١٢] عن عروة رضي اللّه عنه مختصرًا . وذكره في البداية[١٣] عن ابن إسحاق عن الزُّهري ويزيد بن رومان وعبد اللّه بن أبي بكر وعاصم بن عمر - بنحوه .

وأخرجه الطبراني[١٤] عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك ، قال للجدّ بن قيس : « [يا جدّ بن قيس] ما تقول في مجاهدة بني

---

(١) في مختصر تاريخ دمشق (١٦٢/١) : في غزوة تبوك .
(٢) في مختصر تاريخ دمشق : في بنات بني الأصفر .
(٣) ليست في مختصر تاريخ دمشق .
(٤) في مختصر تاريخ دمشق : قد أذنت .
(٥) سورة التوبة : من الآية (٤٩) .
(٦) زيادة من مختصر دمشق .
(٧) سورة التوبة : من الآية (٤٩) .
(٨) سورة التوبة : من الآية (٨١) .
(٩) في مختصر تاريخ دمشق : بالجهاز .
(١٠) أي حمل الفقراء من المسلمين بذل الدواب لهم ليجاهدوا في سبيل اللّه .
(١١) انظر مختصر تاريخ دمشق : (١٦٢/١) - باب غزوة تبوك .
(١٢) سنن البيهقي (٣٣/٩) - كتاب السير - باب من ليس للإمام أن يغزو به بحال .
(١٣) البداية والنهاية : (٣/٥) .
(١٤) المعجم الكبير (١٢٦٥٤) : (١٢٢/١٢) .

الأصفر؟ » قال : يا رسول الله ، إنّي امرؤ صاحب نساء ، ومتى أرى نساء بني الأصفر أفتتن ، أفتأذن لي في الجلوس ولا تَفتِنّي ؟ فأنزل الله : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ ﴾[١] . قال الهيثمي[٢] : وفيه يحيى الحمّاني وهو ضعيف .

بَعثه ﷺ الصحابة للاستنفار في سبيل الله إلى القبائل وإلى مكة :

وذكر ابن عساكر[٣] : أن رسول الله ﷺ بعث إلى القبائل وإلى مكة يستنفرهم إلى عدوّهم ، فبعث بُرَيدة بن الحُصَيب رضي الله عنه إلى أسْلَمَ وأمره أن يَبْلغ الفُرْع[٤] ، وبعث أبا رُهْم الغِفاري رضي الله عنه إلى قومه ، وأمره أن يطلبهم ببلادهم ، وخرج أبو واقد الليثى رضي الله عنه في قومه ، وخرج أبو جعد الضَّمرى رضى الله عنه فى قومه بالساحل ، وبعث رافع بن مَكِيث وجند[٥] بنَ مكيث رضي الله عنهما إلى جُهَينة ، وبعث نُعيم بن مسعود رضي الله عنه إلى[٦] أشْجَع ، وبعث في بني كعب بن عمرو عِدَّةً ، وهم : بُدَيل بن ورقاء ، وعمرو بن سالم ، وبِشر[٧] بن سفيان رضي الله عنهم ، وبعث في سُلَيم عِدّةً ، منهم العباس بن مرداس رضي الله عنه .

إنفاق الصحابة رضي الله عنهم المال في غزوة تبوك :

وحضَّ رسول الله ﷺ المسلمين على الجهاد ورغَّبهم فيه ، وأمرهم بالصدقة ، فحملوا صدقات كثيرة[٨] ، وكان أولَ من حمل أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فجاء بماله كله ، أربعة آلاف درهم ، فقال له رسول الله ﷺ : « هل أبقيت لأهلك شيئًا ؟ » فقال : الله ورسوله أعلم[٩] ، ثم جاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله ، فقال رسول الله ﷺ : « هل أبقيت (لأهلك)[١٠] شيئًا ؟ » قال : نعم نصف ما جئت به ، وبلغ عمر ما جاء به أبو بكر

---

(١) سورة التوبة : من الآية (٤٩) .
(٢) مجمع الزوائد : (٣٠/٧) .
(٣) مختصر تاريخ دمشق : (١٦٣/١) . (٤) موضع بين مكة والمدينة .
(٥) فى مختصر تاريخ دمشق : جندب .
(٦) هكذا في الأصل ، وفي مختصر تاريخ دمشق : في .
(٧) هكذا في الأصل ، وفي مختصر تاريخ دمشق : بشر وهو الصواب ، وقد أسلم فى سنة ست من الهجرة .
(٨) في مختصر تاريخ دمشق : كبيرة .
(٩) هكذا في الأصل ومختصر تاريخ دمشق وفي مختصر كنز العمال (٣٤٨/٤) أجاب أبو بكر رسول الله ﷺ بقوله : أبقيت لهم الله ورسوله .
(١٠) هكذا في الأصل ، وليس في مختصر تاريخ دمشق .

الصديق ، فقال : ما استبقنا إلى خير قط إلَّا سبقتنى[1] إليه ، وحمل العباس بن عبد المطلب وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما إلى النبي ﷺ مالًا ، وحمل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إليه [مالًا [2]] مائتي أوقية ، وحمل سعد بن عُبادة رضي الله عنه إليه مالًا ، وكذلك محمد بن مَسْلمة رضي الله عنه ، وتصدَّق عاصم بن عدي رضي الله عنه بتسعين وَسْقًا تمرًا ، وجهّز عثمان بن عفّان رضي الله عنه ثلث ذلك الجيش ، وكان من أكثرهم[3] نفقة حتى كفى ثلث الجيش مؤونتهم ، حتى إنْ كان ليُقال ما بقيت لهم حاجة ، حتى كفاهم إشفى [4] أسقيتهم ، فيقال إنَّ رسول الله ﷺ قال يومئذ : « ما يضر عثمانَ ما فعل بعد هذا » !! .

ورغب أهل الغنى في الخير والمعروف ، واحتسبوا في ذلك الخير ، وقوي ناس دون هؤلاء من هو أضعف منهم ، حتى إنَّ الرجل ليأتي بالبعير إلى الرجل والرجلين فيقول : هذا البعير بينكما تعتقبانه ، ويأتي الرجل بالنفقة فيعطيها بعض من يخرج ، حتى إنْ كنّ النساءُ ليُعِنَّ بكل ما قَدَرْن عليه . لقد قالت أم سِنَان الأسلمية رضي الله عنها : لقد رأيت ثوبًا مبسوطًا بين يدي النبي ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها فيه : مَسَكٌ [5] ، ومعاضِدُ[6] ، وخلاخلُ[7] ، وأقْرِطَةٌ[8] ، وخواتيمُ ، [وخدمات[9]] ، (وقد مُلئ)[10] ممَّا بعث من النساء يُعِنَّ به المسلمين في جهَازهم ، والناس في عُسْرة شديدة ، وحين طابت الثمار وأُحبّت الظِّلال ، فالناس يحبون المقام ويكرهون الشخوص عنها ، على حال من الزمان الذي هم عليه . وأخذ رسول الله ﷺ [الناس[11]] بالانكماش[12] والجدِّ ، وضرب

---

(١) هكذا في مختصر تاريخ دمشق : سبقنى .

(٢) زيادة من مختصر تاريخ دمشق .

(٣) في مختصر تاريخ دمشق : أكرمهم .

(٤) الإشفى : مخرز من حديد تخرز به الأسقية : وفى ابن عساكر : الشنق : جمع شناق ، وهو الخيط أو السير الذي تعلق به القربة .

(٥) المسك : الأسورة والخلاخيل ، واحدة : مسكة .

(٦) المعضدة والمعضد : الدملج ، لأنه يكون على العضد والجمع معاضد .

(٧) الخلاخل : جمع خلخال ، وهى حلية تلبس في الرجل كالسوار في اليد .

(٨) الأقرطة : جمع قرط ، وهو ما يعلق في شحمة الأذن .

(٩) زيادة عند مختصر تاريخ دمشق ، والخدمة : الخلخال .

(١٠) هكذا في الأصل ، وليس في مختصر تاريخ دمشق .

(١١) زيادة من مختصر تاريخ دمشق .

(١٢) الانكماش : الإسراع .

رسول الله ﷺ عسكره بثَنِيَّة الوَداع ، والناس كثير لا يجمعهم كتاب ، قلَّ رجل يريد أن يتغيّب إلَّا ظَنَّ أن ذلك سيخفَى له ما لم ينزل فيه وحيٌ من الله .

فلما استمرّ برسول الله سفره وأجمع السير ، استخلف على المدينة سِباع بن عُرْفُطة الغِفاري - ويقال محمد بن مَسْلَمة رضي الله عنهما - فقال رسول الله ﷺ : « استكثروا من النِّعال ، فإنَّ الرجل لا يزال راكبًا ما دام متنعِّلًا » . فلمّا سار رسول الله ﷺ تخلَّف ابن أُبيّ [1] عنه فيمن تخلَّف من المنافقين ، وقال : يغزو محمد بني الأصفر ، مع جَهْد الحال والحرّ والبلد البعيد إلى ما لا قبل له به !! يحسب محمد أن قتال بني الأصفر اللعب ؟! ونافق من[2] هو معه على مثل رأيه ، ثم قال ابن أُبيّ : والله ، لكأنّي أنظر إلى أصحابه غدًا مُقَرَّنين في الحبال ، إرجافًا[3] برسول الله ﷺ وأصحابه ، فلمّا رحل رسول الله ﷺ من ثنيّة الوداع إلى تبوك وعقد الألويه والرايات دفع لواءه الأعظم إلى أبي بكر ، ورايته العظمى إلى الزبير ، ودفع راية الأوس إلى أُسَيد بن الحُضَير ،ولواء الخزرج إلى أبي دُجانة ، ويقال إلى الحُباب بن المنذر رضوان الله عليهم أجمعين . وكان الناس مع رسول الله ﷺ ثلاثين ألفًا ، ومن الخيل عشرة آلاف فرس ، وأمر كل بَطْن من الأنصار أن يتَّخذ لواءه ورايته ، والقبائل من العرب فيها الراياتُ والألوية [4] . انتهى بحذف يسير .

اهتمامه ﷺ ببَعث أسامة رضي الله عنه في مرض وفاته وشدة اهتمام أبي بكر رضي الله عنه بذلك في أول خلافته

بَعث أسامة وانتداب الأوّلين فيه وإنكاره ﷺ على من طعن في تأمير أسامة :

أخرج ابن عساكر[5] من طريق الزُّهري عن عُرْوة عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما :

(١) يعني عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين .

(٢) في مختصر تاريخ دمشق : ممن .

(٣) إرجافًا : أى خوفًا من الأخبار التي تؤدى إلى الفتنة والاضطراب بين صفوف المسلمين .

(٤) في مختصر تاريخ استكمال تذكر منه : وكان رسول الله ﷺ قد رفع راية بني مالك بن النجار إلى عمارة ابن حزم ، فأدرك رسول الله ﷺ زيد بن ثابت فأعطاه الراية ، قال عمارة : يا رسول الله ، لعلك وجدت عليّ ، قال : لا والله ، ولكن قدموا القرآن ، وكان زيد أكثر أخذًا منك ، والقرآن مقدم ، وإن كان عبدًا أسود مجدعًا : (١٦٥/١) .

(٥) مختصر تاريخ دمشق (١٧٥/١) - ذكر بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد .

أنَّ النبي ﷺ أمره أن يُغير على أهل أُبْنَى[١] صباحًا وأن يحرّق ، ثم قال رسول اللّه ﷺ لأسامة : « امضَ على اسم اللّه » ، فخرج بلوائه معقودًا ، فدفعه إلى بُرَيدة بن الحُصَيب الأسلمي ، فخرج به إلى بيت أُسامة ، وأمر رسول اللّه ﷺ أُسامة فعسكر بالجُرف [٢] ، وضرب عسكره موضع سقاية سليمان اليوم ، وجعل الناس يأخذون بالخروج [إلى العسكر][٣] فيخرج من فرغ من حاجته إلى معسكره ، ومن لم يقض حاجته فهو على فراغ . ولم يبق أحد من المهاجرين الأوَّلين إلَّا انتُدب في تلك الغزوة : عمر بن الخطاب ، وأبو عبيدة ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، في رجال من المهاجرين . والأنصار عِدَّة : قتادة بن النعمان ، وسَلَمة بن أسلم بن حريش رضي اللّه عنهم .

فقال رجال من المهاجرين - وكان أشدهم في ذلك قولًا عيّاش بن أبي ربيعة - : يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين !! فكثرت القالة في ذلك ، فسمع عمر ابن الخطاب رضي اللّه عنه بعض ذلك القول ، فردَّه على من تكلم به ، وجاء إلى رسول اللّه فأخبره بقول من قال ، فغضب رسول اللّه ﷺ غضبًا شديدًا - وقد عصب على رأسه بعصابة وعليه قطيفة - ثم صعد المنبر ، فحمد اللّه وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد أيها الناس : فما مقالةٌ بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ؟ فواللّه لئن طَعَنتم في إمارتي أسامة لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله . وايمُ اللّه ، إنْ كان للإمارة لخَليق ، وإنَّ ابنه من بعده لخليق بالإمارة . وإنْ كان لأحبَّ الناس إليّ ، وإنْ هذا لمن أحب الناس إليّ ، وإنهما لمخيَّلان[٤] لكل خير ، فاستوصوا به خيرًا ، فإنه من خياركم » . ثم نزل رسول اللّه ﷺ فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر ليالٍ خَلَون من ربيع الأول .

وجاء المسلمون الذين سيخرجون [٥] مع أسامة رضي اللّه عنه يودّعون رسول اللّه ﷺ ، وفيهم عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ، ورسول اللّه ﷺ يقول : « أنْفِذوا بَعْثَ أُسامة » . ودخلت أم أيمن رضي اللّه عنها فقالت : أيْ رسول اللّه ، لو تركتَ أُسامة يقيم في معسكره حتى تماثل ، فإن أُسامة إن خرج على حاله هذه لم ينتفع بنفسه ، فقال رسول اللّه

---

(١) أُبنى : بضم الهمزة : موضع بين عسقلان والرملة .

(٢) الجرف : موضع قريب من المدينة .

(٣) زيادة عن مختصر تاريخ دمشق .

(٤) أى مظنتان لكل خير .

(٥) في مختصر تاريخ دمشق : يخرجون .

ﷺ : « أَنفِذُوا بَعْثَ أُسامة » ، فمضى الناس إلى المعسكرفباتوا ليلة الأحد ، ونزل أُسامة يوم الأحد ورسول الله ثقيل مَغْمور وهو اليوم الذي لَدُّوه [١] فيه ، فدخل على رسول الله ﷺ وعيناه تهملان ، وعنده العباس والنساء حوله ، فطأطأ عليه أُسامة فقبّله - ورسول الله ﷺ لا يتكلّم - ، فجعل يرفع يديه إلى السماء ، ويصبُّهما على أُسامة . قال أُسامة : فأعرف أنّه كان يدعو لي . قال أُسامة : فرجعت إلى معسكري . فلما أصبح يوم الاثنين غدا من معسكره وأصبح رسول الله ﷺ مُفيقًا [٢] ، فجاءه أُسامة ، فقال : « اغْدُ على بركة الله » ، فودّعه أُسامة ورسول الله ﷺ مفيق[٣] ، وجعل نساؤه يتماشطن سرورًا براحته . ودخل أبو بكر رضي الله عنه ، فقال : يا رسول الله ، أصبحت مُفيقًا بحمد الله واليومُ يوم ابنة خارجة[٤] ، فأْذنْ لي ، فأذن له ، فذهب إلى السُّنْح[٥] ، وركب أُسامة إلى معسكره ، ونزل وأمر الناس بالرحيل وقد مَتَع النهار [٦] .

وفاة الرسول ﷺ ودخول الصحابة المدينة :

فبينا أُسامة يريد أن يركب من الجُرف ، أتاه رسول أم أيمن رضي الله عنها - وهي أُمه - تخبره أنَّ رسول الله ﷺ يموت ، فأقبل أُسامة إلى المدينة ، ومعه عمر وأبو عبيدة ، فانتهوا إلى رسول الله ﷺ وهو يموت ، فتوفي عليه السلام حين زاغت الشمس ، يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة[٧] خلَت من ربيع الأول ، ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجُرْف إلى المدينة ، ودخل بُرَيدة بن الحُصَيب رضي الله عنه بلواء أُسامة معقودًا ، حتى أتى به باب رسول الله ﷺ فغرزه عنده . فلمَّا بُويع لأبي بكر أمر بُرَيدة أن يذهب باللواء إلى بيت أسامه ولَا يحُلّه أبدًا ، حتى يغزوا بهم أُسامة . قال بريدة : فخرجت باللواء حتى انتهيت به إلى بيت أسامه ، ثم خرجت به إلى الشام معقودًا مع أُسامة ، ثم رجعت به إلى بيت أُسامة ، فما زال معقودًا في (بيته حتى توفي)[٨] .

---

(١) أي سقوه من أحد شقي فمه من شدة المرض .
(٢) أي قد رجعت إليه بعض عافيته .
(٣) في مختصر تاريخ دمشق زيادة : مريح مفيق .
(٤) إحدى زوجات أبي بكر رضي الله عنه .
(٥) موضع بعوالي المدينة .
(٦) أي تعالى النهار ، وأصبح واضحًا .
(٧) ليست في مختصر تاريخ دمشق .
(٨) في مختصر تاريخ دمشق : بيت أسامة حتى توفى أسامة .

إصرار أبي بكر رضي الله عنه على بعث أسامة امتثالًا لأمره عليه السلام :

فلما بلغ العرب وفاةُ رسول الله ﷺ وارتد من ارتد منها عن الإسلام ، قال أبو بكر لأسامة : انفُذ في وجهك الذي وجّهك فيه رسول الله ﷺ ، وأخذ الناس بالخروج وعسكروا في موضعهم الأول ، وخرج بُرَيدة باللواء حتى انتهى إلى معسكرهم الأول . فشقَّ ذلك [١] على كبار المهاجرين الأوَّلين ، ودخل على أبي بكر عمر وعثمان وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد رضي الله عنهم ، فقالوا : يا خليفة رسول الله ، إنّ العرب قد انتقضت عليك من كل جانب ، وإنّك لا تصنع بتفريق هذا الجيش المنتشر شيئًا ، اجعلهم عدّة[٢] لأهل الردّة ترمي بهم في نحورهم ، وأُخرى : لا نأمن على أهل المدينة أن يُغار عليها وفيها الذراري والنساء ، ولو تأخرت[٣] لغزو الروم حتى يضرب الإسلام بجِرَانه[٤] ، ويعود أهل الرِّدة إلى ما خرجوا منه ، أو يُفنيهم السيف ، ثم تبعث أسامة حينئذ فنحن نأمن الروم أن تزحف إلينا .

فلما استوعب أبو بكر كلامهم قال : هل منكم أحد يريد أن يقول شيئًا ؟ قالوا : لا ، قد سمعتَ مقالتنا . فقال : والذي نفسي بيده ، لو ظننتُ أنَّ السباع تأكلني بالمدينة لأنفذت هذا البَعْث ، (ولابد أن يؤوب) [٥] منه ، كيف[٦] ورسول الله ﷺ ينزل عليه الوحي من السماء يقول : « أنفِذوا جيش أسامة !! » ولكن خصلة ، أكلّم (بها [٧]) أسامة ، (أكلّمه[٨]) في عمر [يخلّفه[٩]] يقيم عندنا ، فإنّه لا غنى بنا عنه ، والله ما أدري يفعل أسامة أم لا ، والله إن أبي لا أكرهه ، فعرف القوم أن أبا بكر قد عزم على إنفاذ بعث أسامة .

ومشى أبو بكر إلى أسامة في بيته وكلّمه في أن يترك عمر ، ففعل [أسامة[١٠]] وجعل

---

(١) ليست في مختصر تاريخ دمشق

(٢) أي عتادًا من المال والسلاح تدخرهم لحرب المرتدين .

(٣) هكذا في الأصل ، وفي مختصر تاريخ دمشق : فلو استأنيت .

(٤) الجران : عنق البعير ، والمقصود : يستقر الإسلام ويستقيم أمره .

(٥) في مختصر تاريخ دمشق : ولا بدأت بأول .

(٦) ليست في مختصر تاريخ دمشق .

(٧) هكذا في الأصل ، وليست في مختصر تاريخ دمشق .

(٨) هكذا في الأصل ، وليست في مختصر تاريخ دمشق .

(٩) زيادة من مختصر تاريخ دمشق .

(١٠) زيادة من مختصر تاريخ دمشق

يقول له : أذنت ونفسك طيبة ؟ فقال أسامة : نعم . قال : فخرج ، وأمر مناديه ينادي : عَزْمةٌ مني أن لا يتخلَّف عن أسامة مِنْ بَعثْه مَنْ كان انتدب معه في حياة رسول اللّه ﷺ ، فإني لن أُوتي بأحد أبطأ (عن[١]) الخروج معه إلا ألحقته به ماشيًا ، وأرسل إلى النَّفر من المهاجرين الذين كانوا يتكلمون في إمارة أسامة ، فغلَّظ عليهم وأخذهم بالخروج ، فلم يتخلَّف [عن البعث] إنسان واحد .

وخرج أبو بكر يُشيِّعُ أسامة والمسلمين ، فلما ركب [أسامة [٢]] من الجُرف في أصحابه وهم ثلاثة آلاف رجل ، وفيهم ألف فرس ، فسار أبو بكر إلى جنب أسامة ساعة ثم قال : أستودعُ اللّه دينك وأمانتك وخواتيم عملك ، إنَّ[٣] رسول اللّه ﷺ أوصاك [٤] ، فانفُذ لأمر رسول اللّه ، فإني لست آمرك ولا أنهاك عنه ، إنما أنا مُنَفِّذ لأمْرٍ أمر به رسول اللّه ﷺ ، فخرج سريعًا فوطىء بلادًا هادئة لم يرجعوا عن الإسلام ، مثل جُهَينة وغيرها من قُضاعة . فلما نزل وادي القُرى قدَّم عينًا[٥] له من بني عُذْرة يدعى حُريثًا ، فخرج على صدر راحلته أمامه فغزا [٦] حتى انتهى إلى أُبنى ، فنظر إلى ما هناك وارتاد الطريق ، ثم رجع سريعًا حتى لقي أسامة على مسيرة ليلتين من أُبْنى ، فأخبره أنَّ الناس غارُّون[٧] ولا جموع لهم ، وأمره أن يسرع السير قبل أن تجتمع الجموع ، وأن يشنّها غارة . كذا في مختصر ابن عساكر [٨] . وقد ذكره في كنز العمال[٩] عن ابن عساكر من طريق الواقدي عن أسامة رضي اللّه عنه . وأشار إليه الحافظ في فتح الباري[١٠] .

استئذان أسامة للرجوع إلى المدينة وإنكار أبي بكر عليه وقصته مع عمر في هذا :

وأخرج ابن عساكر أيضا عن الحسن بن أبي الحسن[١١] قال : ضرب رسول اللّه ﷺ بَعْثًا قبل وفاته على أهل المدينة ومن حولهم ، وفيهم عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ، وأمَّر

---

(١) ليست في مختصر تاريخ دمشق .
(٢) زيادة من مختصر تاريخ دمشق .
(٣) في مختصر تاريخ دمشق : إني سمعت .
(٤) في مختصر تاريخ دمشق : يوصيك .
(٥) أي جاسوسًا .
(٦) في مختصر تاريخ دمشق : مُغِزًا .
(٧) أي غافلون .
(٨) مختصر تاريخ دمشق : (١/١٧٥) .
(٩) كنز العمال : (٣٠٢٦٥) : (١٠/٥٧١ - ٥٧٧) - كتاب الغزوات - بعث أسامة .
(١٠) فتح الباري : (٨/١٠٧) .
(١١) يعني الحسن البصري .

عليهم أسامة بن زيد رضي الله عنه ، فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى قبض رسول اللّه ، فوقف أسامة بالناس ، ثم قال لعمر : ارجع إلى خليفة رسول اللّه ﷺ فاستأذنه ، يأذن لي فليرجع[١] الناس ، فإنَّ معي وجوههم وحدَّهم[٢] ، ولا آمن على خليفة رسول الله [ﷺ] وثَقَل [٣] رسول الله [ﷺ] وأثقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون . وقالت الأنصار : فإن أبي إلّا أن نمضي ، فأبلغه عنّا واطلب إليه أن يولّي أمرنا رجلًا أقدم سِنًّا من أسامة ، فخرج عمر بأمر أسامة ، فأتى أبا بكر فأخبره بما قال أسامة . قال أبو بكر : لو اختطفتني الكلاب والذئاب لم أردَّ قضاءً قضاه رسول الله ﷺ . قال : فإن الأنصار أمروني أن أبْلِغك أنهم يطلبون إليك أن تولّي أمرهم رجلًا أقدم سنًّا من أسامة ، فوثب أبو بكر - وكان جالسًا - فأخذ بِلَحْية عمرَ وقال : ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب ! استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أنزعه ؟! فخرج عمر إلى الناس ، فقالوا له : ما صنعت ؟ فقال : امضوا ثكلتكم أمهاتكم ، ما لقيت في سببكم اليوم من خليفة رسول الله !!

مشايعة أبي بكر جيش أسامة :

ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم فأشجعهم [٤] وشيّعهم ، وهو ماش وأسامة راكب ، وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر رضي الله عنهم ، فقال له أسامة : يا خليفة رسول الله ، لتركبنّ أو لأنزلنّ ، فقال : والله لا تنزل ، ووالله لا أركب ، وما عليّ أن أغبِّر قدميَّ ساعة في سبيل الله ، فإنَّ للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له ، وسبعمائة درجة ترفع له ، وتُمحى عنه سبعمائة خطيئة حتى إذا انتهى قال له : إنْ رأيت أن تعينني بعمر بن الخطاب فافعل ، فأذن له . كذا في مختصر ابن عساكر [٥] ، وكنز العمال[٦] . وذكره في البداية[٧] عن سَيْف عن الحسن مختصرًا .

إنكار أبي بكر على المهاجرين والأنصار إذ كلموه في إمساك جيش أسامة :

وأخرج ابن عساكر أيضًا عن عروة قال : لما فرغوا من البَيْعة واطمأن الناس ، قال أبو بكر لأسامة : امضِ لوجهك الذي بعثك له رسول الله ﷺ ، فكلَّمه رجال من المهاجرين

(١) في مختصر تاريخ دمشق : فأرجع . (٢) أي أقواهم ، وأكثرهم شوكة .
(٣) أي عائلته وأهل بيته . (٤) في مختصر تاريخ دمشق : فأشخصهم .
(٥) مختصر تاريخ دمشق (١٧١/١) - ذكر بعث النبي ﷺ أسامة .
(٦) كنز العمال (٣٠٢٦٨) : (٥٧٨/١٠ - ٥٧٩) - كتاب الغزوات - بعث أسامة .
(٧) البداية والنهاية : (٣٠٥/٦) .

والأنصار ، وقالوا : أمسك أسامة وبَعْثه ، فإنَّا نخشى أن تميل علينا العرب إذا سمعوا بوفاة رسول اللّه ﷺ ، فقال أبو بكر - وكان أحزمهم أمرًا - : أنا أحبس جيشًا بعثه [١] رسول اللّه ﷺ !! لقد اجترأت على أمر عظيم !! والذي نفسي بيده ، لأن تميل عليّ العرب أحبُّ إليّ من أن أحبس جيشًا بعثه [٢] رسول اللّه ﷺ !! امضِ يا أسامة في جيشك للوجه الذي أمرت به ، ثم اغزُ حيث أمرك رسول اللّه ﷺ من ناحية فلسطين ، وعلى أهل مؤتة ، فإنَّ اللّه سيكفي ما تركت ، ولكن إنْ رأيتَ أن تأذن لعمر بن الخطاب فأستشيره وأستعين به ، فإنه ذو رأي ومناصح للإسلام ، فافعل ، ففعل أُسامة ، ورجع عامة العرب عن دينهم ، وعامة أهل المشرق وغَطَفان وبنو أسد ، وعامة أشْجَع ، وتمسك [٣] طيءٌ بالإسلام .

وقال عامة أصحاب النبي ﷺ : أمسك أُسامة وجيشه ، ووجّههم إلى[٤] من ارتد عن الإسلام من غَطَفان وسائر العرب ، فأبى [ذلك[٥]] أبو بكر أن يحبس أسامة وجيشه ، وقال : إنكم قد علمتم أنه قد كان من عَهْد رسول اللّه ﷺ إليكم في المشورة ، فيما لم يمضِ من نبيكم فيه سنة ، ولم ينزل عليكم به كتاب ، وقد أشرتم وسأشير عليكم فانظروا أرشدَ ذلك فأتمروا به ، فإن اللّه لن يجمعكم على ضلالة ، والذي نفسي بيده ، ما أرى من أمر أفضل في نفسي من جهاد مَنْ منع منّا عِقالاً [٦] كان يأخذه رسول اللّه ﷺ ، فانقاد المسلمون لرأي أبي بكر ، ورأوا أنّه أفضل من رأيهم ، فبعث أبو بكر (حينئذ)[٧] أسامة ابن زيد لوجهه الذي أمره به رسول اللّه ﷺ ، فأصاب[٨] في الغزوة مصيبة عظيمة ، وسلّمه اللّه وغنّمه هو وجيشه وردّهم صالحين .

وخرج أبو بكر رضي اللّه عنه في المهاجرين والأنصار حين خرج أسامة ، [حتى بلغ نقعًا حذاء نجد] [٩] وهربت الأعراب بذراريهم . فلما بلغ المسلمين هربُ الأعراب (بذراريهم)[١٠] ، كلّموا أبا بكر وقالوا : ارجع إلى المدينة وإلى الذراري والنساء ، وأمِّرْ

(١) في مختصر تاريخ دمشق : بعثهم .
(٢) في مختصر تاريخ دمشق : بعثهم .
(٣) في مختصر تاريخ دمشق : ومسكت .
(٤) في مختصر تاريخ دمشق : نحو .
(٥) زيادة من مختصر تاريخ دمشق .
(٦) أي حبلًا يعقل به البعير .
(٧) ليست في مختصر تاريخ دمشق .
(٨) هكذا في مختصر تاريخ دمشق ، وفي الأصل : فأصيب وهو خطأ .
(٩) زيادة من مختصر تاريخ دمشق .
(١٠) ليست في مختصر تاريخ دمشق .

رجلًا من أصحابك على الجيش واعهد إليه بأمرك[١] فلم يزل المسلمون بأبي بكر حتى رجع، وأمّر خالد بن الوليد رضي اللّه عنه على الجيش، فقال له: إذا أسلموا وأعطَوا الصدقة، فمن شاء منكم أن يرجع فليرجع، ورجع أبو بكر إلى المدينة. كذا في مختصر ابن عساكر[٢] وذكره في الكنز[٣].

وقد ذكره في البداية[٤] عن سيف بن عمر عن هشام بن عروة عن أبيه رضي اللّه عنهما قال: لما بويع أبو بكر وجمع الأنصار في الأمر الذي افترقوا فيه وقال: ليتّم بعث أسامة، وقد ارتدّت العرب إمّا عامة، وإمّا خاصة في كل قبيلة، ونجم [٥] النفاق واشرأبت[٦] اليهودية والنصرانية، والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، لفقد نبيّهم ﷺ وقلّتهم وكثرة عدوّهم، فقال له الناس: إن هؤلاء جلّ المسلمين، والعرب على ما ترى قد انتقضت[٧] بك، وليس ينبغي لك أن تفرّق عنك جماعة المسلمين، فقال: والذى نفس أبي بكر بيده، لو ظننتُ أنَّ السباع تخطَفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول اللّه ﷺ، ولو لم يبقَ في القرى غيري لأنفذته!!. قال ابن كثير: وقد رُوي هذا عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضي اللّه عنها. ومن حديث القاسم وعَمْرة عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: لما قُبض رسول اللّه ﷺ ارتدت العرب قاطبة[٨] واشرأبَّ النفاق، واللّه لقد نزل بأبي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها [٩]، وصار أصحاب محمد ﷺ كأنهم مِعزى مطيرة في حش [١٠] في ليلة مطيرة بأرض مُسْبِعة [١١]، فواللّه ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بخطلها [١٢] وعِنانها وفَصْلها. انتهى. وقد أخرجه الطبراني عن عائشة رضي اللّه عنها - بنحوه. قال الهيثمي [١٣]: رواه الطبراني [في الصغير والأوسط] [١٤] من

---

(١) في مختصر تاريخ دمشق أمرك.
(٢) مختصر تاريخ دمشق: (١٧٣/١).
(٣) كنز العمال (٣٠٢٦٩): (٥٨٠/١٠) - كتاب الغزوات - بعث أسامة.
(٤) البداية والنهاية: (٣٠٤/٦).
(٥) أى ظهر.
(٦) اشرأب أى مدعنقه لينظر إلى الشئ.
(٧) في البداية والنهاية: انتقصت.
(٨) هكذا في الأصل وفي البداية والنهاية، وفي هذا القول مبالغة، حيث ارتدت بعض القبائل، وبقي بعضها على الإسلام.
(٩) أى لكسرهذه الجبال الثابتة الراسخة.
(١٠) أى بستان.
(١١) أى تكثر السباع.
(١٢) الخطل: الكلام الفاسد.
(١٣) مجمع الزوائد: (٥٣/٩).
(١٤) زيادة من مجمع الزوائد، ليست في الأصل.

طريق، ورجال أحدهما ثقات .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : والله الذي لا إله إلا هو ، لولا أنَّ أبا بكر رضي الله عنه استخلف ما عُبد الله !! ثم قال الثانية ، ثم قال الثالثة ، فقيل له مَهْ يا أبا هريرة ، فقال : إن رسول الله وجَّه أسامة بن زيد في سبعمائة إلى الشام ، فلمَّا نزل بذي خُشُب قُبض رسول الله ﷺ ، وارتدت العرب حول المدينة ، فاجتمع إليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : يا أبا بكر رُدّ هؤلاء ، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة ؟! فقال : والذي لا إله غيره لو جرّت الكلابُ بأرجلِ أزواج رسول الله ﷺ ما ردَدْتُ جيشًا وجَّهه رسول الله ، ولا حللتُ لواءً عقده رسول الله فوجَّه أسامة ، فجعل لا يمرُّ بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا : لولا أنَّ لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ، ولكن ندعهم حتى يلقَوا الروم ، فلقَوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين ، فثبتوا على الإسلام . كذا في البداية[1] . وأخرجه أيضًا الصابوني في المائتين كما في الكنز [2] ، وابن عساكر كما في المختصر[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه – بنحوه . قال ابن كثير[4] : عبَّاد ابن كثير – أي في إسناده – هذا أظنه البرمكي لرواية الفِرْيابي عنه ، وهو متقارب الحديث ، فأما البَصْري الثَّقَفي فمتروك الحديث . انتهى . وقال في كنز العمال : وسنده – أي حديث أبي هريرة – حسن . انتهى .

قول أبي بكر عند وفاته لعمر رضي الله عنهما :

وأخرج ابن جرير الطبري [5] من طريق سيف : أنَّ أبا بكر مرض بعد مخرج خالد إلى الشام مرضته التي مات فيها بأشهر . فقدم المثنَّى رضي الله عنه وقد أشْفى[6] ، وعقد[7] لعمر رضي الله عنه فأخبره الخبر فقال : عليَّ بعمر . فجاء فقال له : اسمع يا عمر ما أقول لك ثم اعمل به ، إنيّ لأرجو أن أموت من يومي هذا – وذلك يوم الاثنين – ، فإن أنا متُّ فلا تمسينّ حتى تندب الناس مع المثنَّى ، وإن تأخرتُ إلى الليل فلا تصبحنّ حتى تندب الناس مع المثني ، ولا يشغلنَّكم مصيبة وإن عظمت عن أمر دينكم ووصية ربكم ، وقد

(١) البداية والنهاية : (٦/٣٠٥) .

(٢) كنز العمال (١٤٠٦٦) : (٥/٦٠٢) – حديث الخلافة مع الإمارة – خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

(٣) مختصر تاريخ دمشق : (١/١٧٩) .

(٤) البداية والنهاية : (٦/٣٠٥) .

(٥) تاريخ الطبرى : (٣/٤١٤) .

(٦) أى أشرف على الموت .

(٧) أى عهد بالخلافة .

رأيتني مُتوفَّى رسول الله ﷺ وما صنعتُ ولم يُصَب الخلق بمثله ، وبالله لو أنيّ أَني[1] عن أمر الله وأمر رسوله لخَذَلنا ولعاقَبنا ، فاضطرمت المدينة نارًا . انتهى .

اهتمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه لقتال أهل الردة ومانعي الزكاة

مشاورة أبي بكر المهاجرين والأنصار في القتال وخطبته في هذا الشأن :

أخرج الخطيب في « رواة مالك » عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما قُبض النبي ﷺ اشرأبَّ النفاق بالمدينة ، وارتد العرب وارتدت العجم ، وأبرقت وتواعدوا نهاوند[2] ، وقالوا : قد مات هذا الرجل الذي كانت العرب تُنصر به . فجمع أبو بكر رضي الله عنه المهاجرين والأنصار وقال : إنَّ هذه العرب قد منعوا شاتهم وبعيرهم ورجعوا عن دينهم ، وإن هذه العجم قد تواعدوا نهاوند ليجمعوا لقتالكم ، وزعموا أنَّ هذا الرجل الذي كنتم تُنصرون به قد مات ، فأشيروا عليّ فما أنا إلا رجلٌ منكم ، وإنيّ أثقلكم حِملًا لهذه البليّة فأطرقوا طويلًا ، ثم تكلّم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : أرى والله يا خليفة رسول الله أن تقبل من العرب الصلاة وتدع لهم الزكاة ، فإنَّهم حديث عهد بجاهلية لم يُعِدَّهم[3] الإسلام ، فإمَّا أن يردَّهم الله تعالى إلى خير ، وإما أن يعزّ الله الإسلام فنقوى على قتالهم ، فما لبقية المهاجرين والأنصار يدان للعرب والعجم قاطبة . فالتفت إلى عثمان رضي الله عنه فقال مثل ذلك ، وقال علي رضي الله عنه مثل ذلك ، وتابعهم المهاجرون . ثم التفت إلى الأنصار فتابعوهم ، فلما رأى ذلك صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد : فإنَّ الله بعث محمدًا ﷺ والحقُّ قُلٌّ شريد ، والإسلام غريبٌ طريد ، قد رَثَّ[4] حبلُه ، وقلّ أهلُه ، فجمعهم الله بمحمد ﷺ ، وجعلهم الأمة الباقية الوُسْطى ،

---

(١) أي أتأخر .
(٢) كذا في الأصل ، وفي كنز العمال ، والصحيح أن العجم لم يكونوا قد دخلوا الإسلام بعد ، ولا تواعد نهاوند ، لأن فتح نهاوند جاء بعد ذلك ، وهو الذي عرف بفتح الفتوح .
(٣) في الكنز : يُقِدهم ، والقود : القصاص وقتل القاتل بدل القتيل
(٤) رث : أي ضعف .

والله لا أبرح أقوم بأمر الله ، وأجاهد في سبيل الله حتى ينجز الله لنا [وعده] ، ويفي لنا عهده ، فيقتل من قُتل منّا شهيدًا في الجنة ، ويبقى من بقي منا خليفة الله في أرضه ووارث عباده ، قضى الله الحقّ[١] ، فإن الله تعالى قال – وليس لقوله خُلف – : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [٢] ، والله لو منعوني عِقالاً ممّا كانوا يُعطون رسول الله ﷺ ، ثم أقبل معهم الشجر والمَدَر والجنُّ والإنس لجاهدتهم حتى روحي بالله !! إنَّ الله لم يفرّق بين الصلاة والزكاة ثم جمعهما . فكبَّر عمر وقال : والله قد علمت – والله حين عزم الله لأبي بكر على قتالهم – أنَّه الحق . كذا في كنز العمال [٣] .

وأخرج ابن عساكر عن صالح بن كَيْسان قال : لما كانت الردّة ، قام أبو بكر رضي الله عنه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : الحمد لله الذي هدى فكفى ، وأعطى فأغنى ، إن الله بعث محمدًا ﷺ [والعلم[٤]] شريد ، والإسلام غريب طريد[٥] ، قد رثّ حبلُه ، وخَلَق عهدُه ، وضلّ أهله عنه ، ومَقَتَ[٦] الله أهل الكتاب ، فلم يعطهم خيرًا لخير عندهم[٧] ، ولا يصرف عنهم شرًا لشر عندهم ، وقد غيّروا كتابهم ، وألحقوا فيه ما ليس فيه[٨] (والعرب الأميون صِفْر من الله) [٩] لا يعبدونه ولا يدعونه ، أجهدُهم عيشًا ، وأضلُّهم دينًا ، في ظَلَف[١٠] من الأرض ، (معه فئة الصحابة ، فجمعهم)[١١] الله بمحمد ﷺ وجعلهم الأمة الوسطى ، نصرهم بمن اتبعهم ، ونصرهم على غيرهم حتى قبض الله نبيّه ﷺ ، فركب منهم الشيطان مركبه الذي أنزله (الله عنه) [١٢] ، وأخذ بأيديهم ،

(١) فى كنز العمال : ووارث عباده الحق

(٢) سورة النور : من الآية (٥٥) .

(٣) كنز العمال (١٤١٦٤) : (٥/ ٦٦٠ – ٦٦٢) – كتاب الخلافة مع الإمارة – خلافة أبي بكر رضي الله عنه .

(٤) زيادة من ابن كثير في رواية عن ابن عساكر .

(٥) زيادة من البداية والنهاية . (٦) أى أبغض .

(٧) أى لم يعطهم باستحقاق لما قدموه ، وإنما تفضلاً منه سبحانه .

(٨) في البداية والنهاية : منه .

(٩) في البداية والنهاية : والعرب الآمنون يحسبون أنهم في منعه من الله .

(١٠) أى شدة وغلظة وصلابة .

(١١) في البداية والنهاية : مع ما فيه من السحاب ، فختمهم .

(١٢) في البداية والنهاية : عليه .

ونعى هُلْكهم[1] ، ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[2] ، إنَّ مَنْ حولكم من العرب منعوا شاتهم وبعيرهم ، ولم يكونوا في دينهم ، - وإن رجعوا إليه - أزهدَ منهم يومهم هذا ، ولم تكونوا [3] في دينكم أقوى منكم يومكم هذا على ما فقدتم[4] من بركة نبيكم ﷺ . ولقد وَكَلَكُم[5] إلى (الكافي الأول)[6] الذي وجده ضالًا فهداه ، وعائلًا فأغناه ، ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾[7] والله لا أدع أن أقاتل على أمر الله حتى ينجزَ الله وعده ، ويوفيَ لنا عهده ، ويُقتلَ من قُتل شهيدًا [منا] من أهل الجنة ، ويبقي من بقي منا خليفته وورثَة[8] في أرضه ، قضى[9] الله الحق ، وقوله الذي - لا خُلْف فيه[10] - : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[11]، ثم أنزل . قال ابن كثير : فيه انقطاع بين صالح بن كَيْسان والصدِّيق ، لكنه يشهد لنفسه بالصِّحَّه لجزالة ألفاظه وكثرة ما له من الشواهد . كذا في الكنز[12] . وقد ذكره في البداية عن ابن عساكر بنحوه .

إنكار أبي بكر رضي الله عنه على من توقف أو أراد الإمهال في القتال :

وأخرج العدني عن عمر رضي الله عنه قال : لما اجتمع رأي المهاجرين - وأنا فيهم - حين ارتدت العرب ، فقلنا : يا خليفة رسول الله ، اترك الناس يُصلُّون ولا يُؤدّون الزكاة ، فإنَّهم لو قد دخل الإيمان في قلوبهم لأقرّوا بها ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : والذي نفسي بيده لأن أقعَ من السماء أحبُّ إليَّ من أن أترك شيئًا قاتل عليه رسول الله ﷺ إلّا أقاتل عليه . فقاتل العرب حتى رجعوا إلى الإسلام ، فقال عمر : والذي نفسي بيده لذلك اليوم خير من آل عمر . كذا في الكنز [13] .

(١) في البداية والنهاية : هلكتهم .
(٢) سورة آل عمران : آية (١٤٤) .
(٣) في البداية والنهاية : يكونوا .
(٤) في البداية والنهاية : تقدم .
(٥) أي الرسول ﷺ .
(٦) في البداية والنهاية : المولى الكافى .
(٧) سورة آل عمران : من الآية (١٠٣) .
(٨) في البداية والنهاية : وذريته .
(٩) في البداية والنهاية : قضاء .
(١٠) في البداية والنهاية : له .
(١١) سورة النور من آية (٥٥) .
(١٢) كنز العمال (١٤١٦٥) : (٥/٦٢٢-٦٦٤) - كتاب الخلافة مع الإمارة - قتاله رضي الله عنه مع أهل الردة .
(١٣) كنز العمال (١٤١٥٩) : (٥/٦٥٨-٦٥٩) - كتاب الخلافة مع الإمارة ، قتاله رضي الله عنه مع أهل الردة .

وعند الإسماعيلي عن عمر رضي اللّه عنه قال : لما قُبض رسول اللّه ﷺ ارتد من ارتد من العرب ، وقالوا : نصلّي ولا نزكّي . فأتيت أبا بكر رضي اللّه عنه ، فقلت : يا خليفة رسول اللّه ، تألَّف الناس وارفق بهم ، فإنَّهم بمنزلة الوحش . فقال : رجوتُ نصرتك ، وجئتني بخذلانك !! جبارًا في الجاهلية ، خوارًا[١] في الإسلام ؟ ماذا عسيت أن أتألّفهم ؟! بشعر مفتعل[٢] ، أو بسحرٍ مفترى ؟! هيهات ، هيهات !! مضى النبي ﷺ ، وانقطع الوحي ، واللّه لأجاهدنَّهم ما استمسك السيف في يدي وإن منعوني عقالًا . قال عمر رضي اللّه عنه : فوجدته في ذلك أمضى مني وأعزم مني ، وأدَّب الناس على أمور هان عليَّ كثير من مؤونتهم حين وُلِّيتُهم . كذا في الكنز[٣] .

وأخرج الدِينَوري في « المجالسة » ، وأبو الحسن بن بِشْران في فوائده ، والبيهقي في « الدلائل » [٤] ، واللالكائي في « السُّنَّة » عن ضَبَّة بن المحصن العنزي[٥] قال : قلت لعمر ابن الخطاب رضي اللّه عنه : أنت خير من أبي بكر ؟ فبكى ، وقال : واللّه ، لليلةٌ من أبي بكر ويوم خير من [عُمُر [٦]] عمر وآل عمر : هل لك أن أحدثك بليلته ويومه ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : أما ليلته : فلمّا خرج رسول اللّه ﷺ هاربًا من أهل مكة ، خرج ليلًا فتبعه أبو بكر – فذكر الحديث في الهجرة كما تقدم ، قال : وأما يومه : فلما توفي رسول اللّه ﷺ وارتدت العرب فقال بعضهم : نصلّي ولا نزكّي ، وقال بعضهم : لا نصلّي ولا نزكّي ، فأتيته – ولا آلو [٧] نصحًا – ، فقلت يا خليفة رسول اللّه تألَّفِ الناس – فذكره بنحوه كما في كنز العمال [٨] .

وعند الإمام أحمد [٩] والشيخين [١٠] عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : لمَّا تُوفِّي

---

(١) الخوار : الضعيف . (٢) أى مبتدع مختلق .
(٣) كنز العمال (١٦٨٣٨) : (٥٢٧/٦) – كتاب الزكاة .
(٤) دلائل النبوة (٤٧٧/٢) – باب خروج النبي مع صاحبه أبي بكر الصديق .
(٥) في الأصل ومنتخب كنز العمال : الغنوى ، والصحيح ما أثبتناه .
(٦) زيادة من دلائل النبوة ومنتخب الكنز .
(٧) في المنتخب من الكنز والدلائل : آلوه .
(٨) منتخب كنز العمال (٣٤٨/٤) .
(٩) مسند أحمد : (٣٧٧/٢،٤٢٣،٤٣٩،٤٧٥،٤٨٢،٥٠٢،٥٢٨) .
(١٠) الحديث أخرجه البخاري (٢٥) في كتاب الإيمان – باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا : لا إله إلَّا الله ، ومسلم (٣٢) فى كتاب الإيمان – باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا اللّه .

رسول الله ﷺ وكان أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب قال عمر رضي الله عنه: يا أبا بكر، كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله: «أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقِّه، وحسابه على الله؟» . قال أبو بكر رضي الله عنه: والله لأقاتلنَّ من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإنَّ الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدُّونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه!! قال عمر: فوالله ما هو إلَّا أن رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفتُ أنَّه الحق. وأخرجه أيضًا الأربعة [1] إلا ابن ماجه، وابن حِبَّان، والبيهقي كما في الكنز[2] .

اهتمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه بإرسال الجيوش في سبيل الله، وترغيبه على الجهاد، ومشاورته للصحابة في جهاد الروم

ترغيب أبي بكر على الجهاد في سبيل الله في خطبة له:

أخرج ابن عساكر [3] عن القاسم بن محمد - فذكر الحديث وفيه: وقام أبو بكر رضي الله عنه في الناس خطيبًا، فحمد الله وصلّى على رسول الله ﷺ، وقال: إنَّ لكل أمر جوامعَ، فمن بلغها فهو حَسْبه، ومن عمل لله عزّ وجلّ كفاه الله. عليكم بالجدِّ والقصد فإن القصد أبلَغ، ألَا إنّه لا دين لأحد لا إيمان له [4] ، ولا أجر لمن لا حِسْبة له، ولا عمل لمن لا نيّة له، ألَا وإنَّ في كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله لَمَا ينبغي للمسلم أن يحب أن يُخصَّ[5] به، هي النجاة [6] التي دل الله عليها، ونجّى بها من الخزْي، وألحق بها الكرامة في الدنيا والآخرة. كذا في المختصر. وذكره في الكنز مثله. وأخرجه ابن جرير الطبري عن القاسم بن محمد بمثله.

---

(١) الحديث أخرجه أبو داود (٢٦٤٠) في كتاب الجهاد - باب علام يقاتل المشركون، والترمذي (٢٦٠٦) في كتاب الإيمان - باب ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، والنسائي (٣٥٦/٦) في كتاب الجهاد - باب في تحريم الدم.

(٢) كنز العمال (١٦٨٤٦): (٥٣١/٦) - كتاب الزكاة - أحكام الزكاة.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر: (١٣٣/١).

(٤) عند ابن عساكر: معه.

(٥) في كنز العمال: أن يخصوه، وفي ابن عساكر: أن يخص به، والمثبت من الطبري.

(٦) عند الطبري: التجارة.

كتاب أبي بكر إلى خالد ومن معه من الصحابة للجهاد في سبيل الله :

وأخرج البيهقي في سننه (١) عن ابن إسحاق بن يَسار في قصة خالد بن الوليد رضي الله عنه حين فرغ من اليمامة . قال : فكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى خالد ابن الوليد - وهو باليمامة :

من عبد الله أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى خالد بن الوليد ، والذين معه من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان : سلام عليكم . فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد : فالحمد لله الذي أنجز وعده ، ونصر عبده ، وأعزَّ وليَّه ، وأذلَّ عدوَّه ، وغلب الأحزاب فردًا . فإن الله الذي لا إله إلا هو قال : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾(٢) - وكتب الآية كلَّها وقرأ الآية - وعدًا منه لا خُلْف له ، ومقالًا لا ريب فيه ، وفرض الجهاد على المؤمنين ، فقال : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ (٣) - حتى فرغ من الآيات ، فاستتِمُّوا بوعد الله إيَّاكم ، وأطيعوه فيما فرض عليكم ، وإن عظمت فيه المؤونة ، واستبدت الرزيّة(٤) ، وبعدت المشقة ، وفُجعتم في ذلك بالأموال والأنفس ، فإن ذلك يسير في عظيم ثواب الله ، فاغزوا - رحمكم الله - في سبيل الله ﴿ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾(٥) - كتب الآية - ألا وقد أمرت خالد ابن الوليد بالمسير إلى العراق ، فلا يبرحها حتى يأتيه أمري ، فسيروا معه ولا تتثاقلوا عنه ، فإنه سبيل يعظِّم الله فيه الأجر لمن حسنت فيه نيته ، وعظمت في الخير رغبته . فإذا وقعتم العراق(٦) فكونوا بها حتى يأتيكم أمري ، كفانا الله وإياكم مهمات الدنيا والآخرة . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . انتهى .

مشاورة أبي بكر أكابر الصحابة في غزو الروم وخطبته في ذلك :

أخرج ابن عساكر(٧) عن الزُّهري عن عبد الله بن أبي أوفَى الخزاعي رضي الله عنه أنه

---

(١) السنن الكبرى (١٧٩/٩) - كتاب السير - باب إظهار دين النبي ﷺ على الأديان .
(٢) سورة النور : من الآية (٥٥) .
(٣) سورة البقرة : من الآية (٢١٦) .
(٤) أي المصيبة .
(٥) سورة التوبة : من الآية (٤١) .
(٦) هكذا في السنن الكبرى ، ولعل الصواب : فإذا وقعتم على العراق .
(٧) انظر مختصر تاريخ ابن عساكر (١٨١/١) .

قال : لما أراد أبو بكر رضي اللّه عنه غزو الروم دعا عليًا ، وعمر ، وعثمان ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وأبا عبيدة بن الجراح ، ووجوه المهاجرين والأنصار من أهل بدر وغيرهم ، فدخلوا عليه - قال عبد اللّه بن أبي أوفى : وأنا فيهم - . فقال (أبو بكر) [١] رضي اللّه عنه : إنَّ اللّه عزّ وجلّ لا تُحصى نعماؤه ، ولا تبلغ جزاءَها الأعمالُ ، فله الحمد ، قد جمع اللّه كلمتكم ، وأصلح ذات بينكم ، وهداكم إلى الإسلام ، ونَفَى عنكم الشيطان ، فليس يطمع أن تُشركوا به ، ولا تتخذوا إلهًا غيره ، فالعرب اليوم بنو أم وأب ، وقد رأيت أن أستنفر المسلمين إلى جهاد الروم بالشام ؛ ليؤيّد اللّه المسلمين ، ويجعل اللّه كلمته العليا ، مع أن للمسلمين في ذلك الحظ الأوفر[٢] ؛ لأنه من هلك منهم هلك شهيدًا ، وما عند اللّه خير للأبرار ، ومن عاش عاش مدافعًا عن الدين مستوجبًا على اللّه ثواب المجاهدين . وهذا رأيي الذي رأيته ، فلْيُشِر امرؤ عليّ برأيه .

خطبة عمر ومتابعته في إمضاء راي أبي بكر في الجهاد :

فقام عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ، فقال : الحمد للّه الذي يخصّ بالخير من شاء [٣] من خلقه ، واللّه ما استبقنا إلى شيء من الخير قط إلَّا سبقتنا إليه ، ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء واللّه ذو الفضل العظيم ، قد واللّه أردتُ لقاءك بهذا الرأي الذي رأيتَ ، فما قُضِي أن يكون حتى ذكرته ، فقد أصبتَ - أصاب اللّه بك[٤] سبيل الرشاد - سرِّب [٥] إليهم الخيل في إثر الخيل ، وابعث الرجال بعد الرجال ، والجنود تتبعها الجنود ؛ فإنَّ اللّه ناصر دينَه ومعزٌ الإسلام وأهله .

راي عبد الرحمن بن عوف في نوعية الجهاد بالنظر إلى نوعية الروم :

ثم إنَّ عبد الرحمن بن عوف رضي اللّه عنه قام فقال : يا خليفة رسول اللّه، إنَّها الروم وبنو الأصفر !! حدٌّ حديد [٦] وركن شديد ، ما أرى أن نقتحم[٧] عليهم اقتحامًا[٨] ، ولكن نبعث الخيل فتُغير[٩] في قواصي[١٠] أرضهم ثم

---

(١) ليست في مختصر تاريخ دمشق .
(٢) في مختصر تاريخ دمشق : الوافر .
(٣) في مختصر تاريخ دمشق : يشاء .
(٤) في مختصر تاريخ دمشق : فيك .
(٥) أي أرسل قطعة قطعة .
(٦) أي قوة شديدة .
(٧) في مختصر تاريخ دمشق : تقحم .
(٨) في مختصر تاريخ دمشق : إقحامًا .
(٩) في مختصر تاريخ دمشق : فنغير .
(١٠) قواصي : جمع قاصية أي البعيدة .

ترجع[١] إليك ، وإذا [٢] فعلوا ذلك بهم مرارًا أضرُّوا بهم ، وغنموا من أداني [٣] أرضهم ، فقعدوا بذلك عن عدوهم[٤] ، ثم تبعث إلى أراضي [أهل [٥]] اليمن وأقاصي ربيعة ومضر ، ثم تجمعهم جميعًا إليك . ثم إن بعد ذلك غزوتهم بنفسك ، وإن شئت أغزيتهم ، ثم سكت وسكت الناس .

رأي عثمان في إمضاء ما رآه أبو بكر وموافقة بقية الصحابة رأي عثمان :

ثم قال لهم أبو بكر : ما ترون[٦] ؟ فقال عثمان بن عفان رضي اللّه عنه : إني أرى أنك ناصح لأهل هذا الدين ، شفيق عليهم ، فإذا رأيت رأيًا تراه لعامتهم صلاحًا ، فاعزم على إمضائه فإنك غيرُ ظَنين[٧] . فقال طلحة ، والزبير ، وسعد ، وأبو عبيدة ، وسعيد بن زيد ، ومن حضر ذلك المجلس من المهاجرين والأنصار رضي اللّه عنهم : صَدَقَ عثمان ، ما رأيتَ من رأي فأمْضِه ، فإنَّا لا نخالفك ولا نتهمك ، وذكروا هذا وأشباهه ، وعليّ رضي اللّه عنه في القوم لم يتكلَّم .

تبشير علي أبا بكر وسروره بما قال علي وخطبته في استنفار الصحابة :

فقال أبو بكر : ماذا تري يا أبا الحسن ؟ فقال : أرى أنك إن سرتَ إليهم بنفسك ، أو بعثتَ إليهم نُصرت عليهم إن شاء اللّه . فقال : بشَّرك اللّه بخير ! ومن أين علمت ذلك ؟ قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « لا يزال هذا الدين ظاهرًا [٨] على كل من ناوأه[٩] حتى يقوم الدين وأهله ظاهرون » . فقال : سبحان اللّه ، ما أحسن هذا الحديث ! لقد سررتني به سرَّك اللّه . ثم إن أبا بكر رضي اللّه عنه قام في الناس ، فذكر اللّه بما هو أهله ، وصلَّى على نبيِّه ﷺ ، ثم قال : أيها الناس ، إنَّ اللّه قد أنعم عليكم بالإسلام ، وأكرمكم بالجهاد ، وفضَّلكم بهذا الدين على كل دين[١٠] ، فتجهَّزوا عباد اللّه إلى غزو الروم بالشام ، فإني مُؤمِّر عليكم أمراء ، وعاقد لكم (ألوية[١١]) ، فأطيعوا ربَّكم ، ولا

---

(١) في مختصر تاريخ دمشق : نرجع .
(٢) في مختصر تاريخ دمشق : فإذا .
(٣) في مختصر تاريخ دمشق : أدنى .
(٤) في مختصر تاريخ دمشق : فقووا على عدوهم .
(٥) زيادة من مختصر تاريخ دمشق .
(٦) في مختصر تاريخ دمشق : ماذا ترون .
(٧) أي غير متهم .
(٨) أي غالبًا .
(٩) أي عانده وخالفه .
(١٠) لعل الصواب : وفضلكم بهذا الدين على أهل كل دين .
(١١) هكذا في الأصل ، وليس في مختصر تاريخ دمشق .

تخالفوا أمراءكم ، لِتَحْسُنْ نيتكم وأشربتكم[(١)] وأطعمتكم ، فإنَّ اللّه مع الذين اتَّقوا والذين هم محسنون .

ما جرى بين عمر وعمرو بن سعيد وخطبة خالد أخيه في تاييد أبي بكر :

قال : فسكت القوم ، فواللّه ما أجابوا ، فقال عمر رضي اللّه عنه : يا معشر المسلمين ما لكم لا تجيبون خليفة رسول اللّه ، وقد دعاكم لما يحييكم ؟ أمَا إنه لو كان عَرَضًا قريبًا وسفرًا قاصدًا لابتدرتموه ، فقام عمرو بن سعيد رضي اللّه عنه فقال : يا ابن الخطاب ، ألنا تضرب الأمثال أمثال المنافقين ؟! فما منعك مما عبت علينا فيه أن تبدأ به ؟! فقال عمر رضي اللّه عنه : إنَّه يعلم أني أجيبه لو يدعوني ، وأغزو لو يُغزيني ، فقال عمرو بن سعيد رضي اللّه عنه : ولكن نحن لا نغزو لكم إن غزونا ، إنما نغزو للّه . فقال عمر : وفقك اللّه ، فقد أحسنت !! فقال أبو بكر لعمرو : اجلس - رحمك اللّه - فإن عمر لم يُرد بما سمعت أذى مسلم ولا تأنيبه [(٢)] ، إنما أراد بما سمعت أن ينبعث المتثاقلون إلى الأرض إلى الجهاد .

فقام خالد بن سعيد رضي اللّه عنه فقال : صدق خليفة رسول اللّه ، اجلس (أيْ أخي) [(٣)] ، فجلس ، وقال خالد : الحمد للّه الذي لا إله إلا هو ، الذي بعث محمدًا ﷺ بالهدى ودين الحق ، ليظهرَه على الدين كلّه ولو كره المشركون ، فالحمد للّه[(٤)] منجزِ وعدِه ، ومظهرِ دينه [(٥)] ، ومهلِك عدوِّه ، ونحن غير مخالفين ولا مختلفين ، وأنت الوالي الناصح الشفيق ، ننفر إذا استنفرتنا ، ونطيعك إذا أمرتنا ، ففرح بمقالته أبو بكر رضي اللّه عنه ، وقال له : جزاك اللّه خيرًا من أخ وخليل ، فقد كنت أسلمت مرتغبًا[(٦)] ، وهاجرت محتسبًا ، قد كنت هربت بدينك من الكفار ، لكيما ترضي اللّه[(٧)] ورسوله ، وتعلو كلمته ، وأنت أمير الناس ، فسِرْ يرحمك اللّه ، ثم إنه نزل .

ورجع خالد بن سعيد رضي اللّه عنه فتجهّز ، وأمر أبو بكر بلالًا فأذَّن في الناس أنِ

---

(١) في مختصر تاريخ دمشق : وشربكم .
(٢) أي توبيخه .
(٣) في مختصر تاريخ دمشق : ابن أخي .
(٤) في مختصر تاريخ دمشق وكنز العمال : فاللّه .
(٥) في مختصر تاريخ دمشق .
(٦) أي راغبًا ، وفي الكنز : مرتعبًا أي خائفًا . والأول أصوب .
(٧) في مختصر تاريخ دمشق وكنز العمال : كيما يطاع اللّه .

انفرُوا أيُّها الناس إلى جهاد الروم بالشام ، والناس يَرَوْن أن أميرهم خالد بن سعيد ، وكان الناس لا يشكُّون أن خالد بن سعيد أميرهم ، وكان (قد عسكر قبل كل أحد[١]) ، ثم إن الناس خرجوا إلى معسكرهم من عشرة ، وعشرين ، وثلاثين ، وأربعين ، وخمسين ، ومائة كل يوم حتى اجتمع أناس كثيرون [٢] . فخرج أبو بكر رضي الله عنه ذات يوم ومعه رجال من الصحابة حتى انتهى إلى عسكرهم ، فرأى عدّة حسنة لم يرضَ عدّتها للروم ، فقال لأصحابة : ما ترون في هؤلاء إن أرسلتهم[٣] إلى الشام في هذه العِدّة ؟ فقال عمر رضي الله عنه : ما أرضى هذه العِدة لجموع[٤] بني الأصفر . فقال لأصحابة : ماذا ترون أنتم ؟ فقالوا : نحن نرى ما رأى عمر ، فقال : ألا أكتب كتابًا إلى أهل اليمن ندعوهم (به[٥]) إلى الجهاد ، ونرغِّبهم في ثوابه ؟ فرأى ذلك جميع أصحابه ، فقالوا : نِعْمَ ما رأيت ، افعل . فكتب .

كتاب أبي بكر رضي الله عنه إلى أهل اليمن للجهاد في سبيل الله :

بسم الله الرحمن الرحيم . من خليفة رسول الله إلى من قُرِئَ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين من أهل اليمن . سلام عليكم . فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد :فإنَّ الله تعالى كتب على المؤمنين الجهاد ، وأمرهم أن ينفروا خفافًا وثقالًا ويجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، والجهاد فريضة مفروضة ، والثواب عند الله عظيم . وقد استنفرنا المسلمين إلى جهاد الروم بالشام ، وقد سارعوا إلى ذلك ، وقد حسنت بذلك [٦] نيّتهم ، وعظمت حسبتهم ، فسارعوا عباد الله إلى ما سارعوا إليه ، ولتحسنْ نيتكم فيه ، فإنكم إلى إحدى الحُسْنَيَيْن : إما الشهادة ، وإما الفتح والغنيمة ، فإن الله تبارك وتعالى لم يرضَ لعباده[٧] بالقول دون العمل ، ولا يزال الجهاد لأهل عداوته حتى يدينوا بدين الحق ، ويقرُّوا لحكم[٨] الكتاب . حفظ الله لكم دينكم ، وهدى قلوبكم ، وزكّى أعمالكم ، ورزقكم أجر المجاهدين الصابرين[٩] .

---

(١) في مختصر تاريخ دمشق : أول خلق الله عسكر .
(٢) في مختصر تاريخ دمشق : كثير .
(٣) في مختصر تاريخ دمشق : أن نشخصهم .
(٤) في كنز العمال : بجموع .
(٥) ليست في مختصر تاريخ ابن عساكر .
(٦) في مختصر تاريخ دمشق : في ذلك .
(٧) في مختصر تاريخ دمشق : من عباده .
(٨) في مختصر تاريخ دمشق : بحكم .
(٩) استجاب أهل اليمن لنداء أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وبعث بهذا الكتاب مع أنس بن مالك رضي الله عنه . كذا في المختصر [١] والكنز[٢] .

خطبة أبي بكر عند مسيرهم إلى الشام :

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن جبير أن أبا بكر لمَّا وجَّه الحبشة [٣] قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه ، ثم أمرهم بالمسير إلى الشام ، وبشَّرهم بفتح الله إياها حتى يبنوا فيها المساجد ، فلا يعلم أنكم إنما تأتونها تلهِّيا[٤] ، فالشام شبيعة يكثر لكم فيها من الطعام ، فإياي والأشَر[٥] . أما وربِّ الكعبة لتأشرُنّ ولتبطرُنّ ، وإنيِّ موصيكم بعشر كلمات فاحفظوهن : لا تقتُلنَّ شيخًا فانيًا – فذكر الحديث ، كما في الكنز[٦] .

تحريض عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الجهاد والنفر في سبيل الله ومشاورته للصحابة فيما وقع له

تحريض عمر على الجهاد وتأميره من انتدب أولًا :

أخرج ابن جرير الطبري [٧] عن القاسم بن محمد قال : وتكلَّم المثنَّى بن حارثة فقال : يا أيها الناس ، لا يعظمنَّ عليكم هذا الوجه[٨] ، فإنَّا قد تبحبحنا[٩] رِيف[١٠] فارس ، وغلبناهم على خير شِقَّي السواد وشاطرناهم ، ونلنا منهم ، واجترأ مَنْ قِبَلَنا عليهم ، ولها إن شاء الله ما بعدها . وقام عمر رضي الله عنه في الناس فقال : إنَّ الحجاز ليس لكم بدار إلا على النُّجعة[١١] ولا يقوَى عليه أهلُه إلا بذلك ، أين الطُّراء[١٢] المهاجرون عن موعود الله ؟

---

(١) مختصر تاريخ دمشق (١/١٨١) .

(٢) كنز العمال (١٤١٧٢) : (٥/٦٦٨-٦٧٣) – كتاب الخلافة مع الإمارة – بعث الروم .

(٣) هكذا في الأصل والكنز ، ولعل المقصود الجيش ، وربما كان أكثر ما فيه من الأحباش .

(٤) أي تلعبًا واستخفافًا .

(٥) أي الفرح البطر .

(٦) كنز العمال (١٤١٧١) : (٥/٦٦٧) – كتاب الخلافة مع الإمارة – بعث الحبشة . واستكمال الحديث : ولا ضرعًا صغيرًا ، ولا امرأة ، ولا تهدموا بيتًا ، ولا تقطعوا شجرًا مثمرًا ، ولا تعقرن بهيمة إلا لأكل ، ولا تحرقوا نخلًا ، ولا تُقصِّر ، ولا تجبن ، ولا تغلل ، وستجدون آخرين محلقة رؤسهم فاضربوا مقاعد الشيطان منها بالسيوف ، والله لئن أقتل رجلًا منهم أحب إلي من أن أقتل سبعين من صغيرهم ، ذلك بأن الله تعالى قال : ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم ﴾ .

(٧) تاريخ الطبري : (٣/٤٤٤) .

(٨) أي وجه الفرس .

(٩) أي تمكنا .

(١٠) أرض فيها زرع وخصب .

(١١) أي طلب الكلأ في مواضعه .

(١٢) الواردون فجأة .

سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها ، فإنه قال : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾[1] والله مظهرُ دينه ، ومعزّ ناصره ، ومُولي أهلِه مواريث الأمم ، أين عبادُ الله الصالحون ؟

فكان أول منتدب أبو عُبيد بنُ مسعود ، ثم ثنّى سعد بن عبيد - أو سَليط بن قيس - رضي الله عنهم . فلما اجتمع ذلك البَعْث قيل لعمر : أمِّرْ عليهم رجلًا من السابقين من المهاجرين و الأنصار . قال : لا والله لا أفعل ، إن الله إنَّما رفعكم بسبقكم وسرعتكم إلى العدوّ ، فإذا جبنتم وكرهتم اللِّقاء فأولى بالرياسة منكم مَنْ سبق إلى الدَّفْع وأجاب إلى الدعاء . والله لا أؤمر عليهم إلا أوّلهم انتدابًا ، ثم دعا أبا عُبيد وسَليطا وسعدًا ، فقال : أما إنكما لو سبقتماه لولّيتكما ولأدركتما بها إلى ما لَكما من القِدْمة ، فأمَّر أبا عُبيدٍ على الجيش وقال لأبي عُبيد : اسمع من أصحاب النبي ﷺ وأشرِكهم في الأمر ، ولا تجتهد مسرعًا حتى تتبين ، فإنَّها الحرب ، والحرب لا يُصلحها إلا الرجل المكِيث[2] الذي يعرف الفرصة والكفَّ[3] .

وأخرجه الطبري أيضًا[4] من طريق الشَّعْبي ، وفي حديثه : فقيل لعمر رضي الله عنه : أمِّر عليهم رجلًا له صحبة ، فقال عمر : إنما فَضلَ الصحابة بسرعتهم إلى العدوّ ، وكفايتهم مَن أبَي ، فإذا فعل فِعْلهم قومٌ واثَّاقلوا كان الذين ينفرون خفافًا وثقالًا أولى بها منهم ، والله لا أبعث عليهم إلا أولَهم انتدبًا ، فأمّر أبا عُبَيد ، وأوصاه بجنده . انتهى .

مشاورة عمر الصحابة في الخروج إلى فارس :

أخرج الطبري أيضًا[5] عن عمر بن عبد العزيز قال : لما انتهى قتل أبي عُبيد بن مسعود إلى عمر ، واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى ، نادى في المهاجرين والأنصار ، وخرج حتى أتى صِرَارًا[6] ، وقدَّم طلحة بن عبيد الله حتى يأتي الأعوَص ، وسمَّى لميمنته عبد الرحمن بن عوف ، ولميسرته الزبير بن العوام رضي الله عنهم ، واستخلف عليًا رضي

(١) سورة الفتح : من الآية (٢٨) . (٢) أى المتأنى الرزين .
(٣) الفرصة والكف : أي يعرف كيف يقدم ويحجم .
(٤) تاريخ الطبري : (٤٤٥/٣) .
(٥) تاريخ الطبري : (٤٨١/٣) .
(٦) بئر قرب المدينة .

الله عنه على المدينة ، واستشار الناس ، فكلّهم أشار عليه بالسَّير إلى فارس ، ولم يكن استشار في الذي كان حتى نزل بِصرَار ورجع طلحة ، فاستشار ذوي الرأي فكان طلحة ممَّن تابع الناس ، وكان عبد الرحمن بن عوف ممن نهاه ، فقال عبد الرحمن : فما فَدَيْتُ أحدًا بأبي وأمي بعد النبي ﷺ قبل يومئذ ولا بعده فقلت : يا بأبي وأمي ، اجعل عَجْزها بي [(١)] ، وأقِم وابعث جندًا ، فقد رأيت قضاء الله لك في جنودك قبلُ وبعدُ ، فإنه إن يُهزم جيشك ليس كهزيمتك ،وإنك إن تُقتل أو تُهزم في أُنُف الأمر[(٢)] ، خشيتُ أن لا يكبِّر المسلمون وأن لا يشهدوا أن لا إله إلا الله أبدًا ، وهو في ارتيادٍ[(٣)] مِنْ رجل ، وأتى كتاب سعد على حَفَف[(٤)] مشورتهم وهو[(٥)] على بعض صدقات نجد . فقال عمر : فأشيروا عليّ برجل ، فقال عبد الرحمن : وجدتَه . قال : من هو ؟ . قال : الأسدُ في براثنه ، سعد ابن مالك[(٦)] ، ومالأه[(٧)] أولو الرأي . انتهى .

ترغيب عثمان بن عفان رضي الله عنه على الجهاد

أخرج الإمام أحمد[(٨)] عن أبي صالح مولى عثمانَ بن عفان رضي الله عهه قال : سمعت عثمان يقول على المنبر : أيها الناس إنِّي كتمتكم حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ كراهة [(٩)] تفرُّقكم عنِّي ، ثم بدا لي أن أحدثكموه ليختار امرؤ لنفسه ما بدا له : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رباط يوم في سبيل الله تعالى خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل » .

وأخرجه الإمام أحمد[(١٠)] أيضًا عن مُصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : قال عثمان بن عفان رضي الله عنه – وهو يخطب على منبره – : إنِّي محدِّثكم حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ : يقول ما كان يمنعني أن أحدثكم إلى الضنّ عليكم ، وإنِّي سمعت رسول الله ﷺ « حرسُ ليلة في سبيل الله تعالى أفضل من ألف ليلة

---

(١) أي : إن واجهك الناس ، واتهموك يا أمير المؤمنين بالعجز ، فقل : هذا رأى عبد الرحمن .
(٢) أى أول الأمر .
(٣) أى طلب .
(٤) أى حين مشورتهم .
(٥) يعني سعدًا .
(٦) هو سعد بن أبي وقاص ، فاسم أبي وقاص هو مالك .
(٧) أى وافقه .
(٨) مسند أحمد (٦٥/١) .
(٩) في المسند : كراهية .
(١٠) المسند : (٦١/١) .

يقام ليلها ويصام نهارها » .

ترغيب علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الجهاد

أخرج الطبري [١] عن زيد بن وَهْب : أن عليًا رضي الله عهنه قام في الناس فقال : الحمد للّه الذي لا يبرم ما نقض ، وما أبرَم لا ينقضه الناقضون ، لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه ، ولا تنازعت الأمة في شيء من أمره ، ولا جَحَد المفضول ذا الفضل فضله . وقد ساقتنا وهؤلاء القومَ الأقدار ، فلفَّت بيننا في هذا المكان ، فنحن من ربنا بمرأى ومسمع ، فلو شاء عجَّل النِقْمة ، وكان منه التغيير حتى يكذِّب اللّه الظالم ، ويعلم الحق أين مصيره ، ولكنّه جعل الدنيا دار الأعمال ، وجعل الآخرة عنده هي دار القرار ﴿ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ﴾ [٢] ، ألا إنكم لاقو[٣] القوم غدًا ، فأطيلوا الليلة القيام ، وأكثروا تلاوة القرآن ، وسلُوا اللّه عزّ وجلّ النصر والصبر ، والقَوهم بالجدّ والحزم وكونوا صادقين . ثم انصرف . انتهى .

تحريض علي رضي الله عنه يوم صفّين :

وأخرج أيضًا[٤] عن أبي عَمْرة الأنصاري وغيره : أن عليًا رضي اللّه عنه حرّض الناس يوم صِفِّين ، فقال :

إنَّ اللّه عزّ وجلّ قد دلّكم على تجارة تُنجيكم من عذاب أليم ، تُشفى بكم على الخير : الإيمان باللّه عزّ وجلّ ورسوله ﷺ ، والجهاد في سبيل اللّه تعالى ذكرُه ، وجعل ثوابه مغفرة الذنب ومساكن طيبةً في جنّات عدن ، ثم أخبركم أنه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًّا كأنَّهم بنيان مرصوص ، فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص ، وقدّموا الدراع [٥] وأخّروا الحاسر [٦] ، وعضّوا على الأضراس - فذكر الخطبة بطولها .

تحريض علي رضي الله عنه على قتال الخوارج :

وأخرج أيضًا [٧] عن أبي الوَدّاك الهمْداني : أنَّ عليًا رضي اللّه عنه لما نزل بالنُّخَيلة وأيِسَ

(١) تاريخ الطبري : (١٢٠١١/٥) .
(٢) سورة النجم : من الآية (٣١) .
(٣) أي ملاقو ومقابلو .
(٤) تاريخ الطبري : (١٦/٥) .
(٥) أي الذي عليه الدروع .
(٦) أي الذي لا درع له ، ولا عمامة .
(٧) تاريخ الطبري (٧٨/٥) .

من الخوارج ، قام فحمد اللّه وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعد : فإنه من ترك الجهاد في اللّه وأدْهَن في أمره كان على شفا [١] هُلْكِهِ ، إلَّا أن يتداركه اللّه بنعمة ، فاتقوا اللّه ، وقاتلوا من حادّ اللّه ، وحاول أن يطفئ نور اللّه ؛ الخاطئين الضالّين القاسطين [٢] المجرمين ، الذين ليسوا بقرّاء للقرآن ، ولا فقهاءَ في الدين ، ولا علماءَ في التأويل ، ولا لهذا الأمر بأهل في سابقة الإسلام ، واللّه لو وُلُّوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كِسْرى وهِرَقْل . تيسَّروا وتهيَّؤوا للمسير إلى عدوكم من أهل المغرب ، وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم ، فإذا قدموا فاجتمعتم شَخَصْنا أن شاء اللّه ولا حول ولا قوة إلا باللّه . انتهى .

خطبة علي على تثاقلهم في النَّفْر :

وأخرج أيضًا [٣] من طريق أبي مِخْنَف عن زيد بن وَهْب ، أن عليًا رضي اللّه عنه قال للناس – وهو أول كلام قال لهم بعد النهر – :

أيها الناس ، استعدوا للمسير إلى عدو في جهاده القُربة إلى اللّه ، ودَرْك الوسيلة عنده ، حيارى[٤] في الحق ، جُفاة[٥] عن الكتاب ، نُكُبُ[٦] عن الدين ، يعمهون[٧] في الطغيان ، ويُعكَسون[٨] في غمرة الضلال ، فأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، وتوكَّلوا على اللّه وكفى باللّه وكيلًا ، وكفى باللّه نصيرًا .

قال : فلاهم نفروا ولا تيسَّروا ، فتركهم أيامًا حتى إذا أيسَ من أن يفعلوا ، دعا رؤساءهم ووجوههم ، فسألهم عن رأيهم ، وما الذي يُنظرهم[٩] ، فمنهم المعتلّ ومنهم المُكرَه ، وأقلهم من نَشِط ، فقام فيهم خطيبًا فقال :

عباد اللّه ، ما لكم إذا أمرتكم أن تنفِروا اثّاقلتم إلى الأرض ؟! أرضيتم بالحياة الدنيا من

---

(١) أى على وشك ، والشفا : حرف الشئ وحدُّه .
(٢) أى الظالمين .
(٣) تاريخ الطبري : (٥/٩٠) .
(٤) جمع حيران .
(٥) أى مبتعدين عنه .
(٦) أى منحرفين عنه .
(٧) أى يتحيرون .
(٨) أى يردون من حيث بدأوا ، أو يتقلبون في الظلال .
(٩) أى يؤخرهم .

الآخرة ؟! وبالذل والهوان من العزّ ؟! أوَ كلما ندبتكم[١] إلى الجهاد دارت أعينكم كأنكم من الموت في سَكْرة ، وكأن قلوبكم مألوسة[٢] ، فأنتم لا تعقلون ، وكأن أبصاركم كُمْه[٣] فأنتم لا تبصرون ، للّه أنتم !! ما أنتم إلا أسودُ الشرى[٤] في الدَّعَة [٥] ، وثعالبُ روَّاغة حين تُدْعون إلى البأس ، ما أنتم لي بثقة سجيسَ الليالي[٦] ، ما أنتم بركب يُصال بكم ولا ذي عِزٍّ يعتصم إليه . لعمرى اللّه لبئس حُشاش الحرب[٧] أنتم ، إنكم تُكادون ولا تَكِيدون ، ويُتنقَّص أطرافكم ولا تتحاشَوْن ، ولا يُنام عنكم وأنتم في غفلة ساهون ، إنَّ أخا الحرب اليقظان ذو عقل ، وبات لذلٍ مَنْ وادَع[٨] ، وغَلب المتجادلون ، والمغلوب مقهور ومسلوب .

ثم قال : أما بعد : فإنَّ لي عليكم حقًا وإنّ لكم عليَّ حقًا ، فأما حقُّكم عليَّ فالنصيحة لكم ما صحبتكم ، وتوفير فَيْئكم عليكم ، وتعليمكم كيما لا تجهلوا ، وتأديبكم كي تعلَّموا . وأما حقِّي عليكم فالوفاء بالبَيْعة ، والنصح لي في الغيب والمشهد ، والإجابة حين أدعوكم ، والطاعة حين آمركم ، فإنْ يُرِدِ اللّه خيرًا انتزِعُوا عما أكرَه ، وترَاجَعوا إلى ما أحب ، تنالوا ما تَطلُبون وتُدرِكون ما تأمُلون . انتهى .

نداء حَوْشب الحميري عليًا يوم صفِّين وجواب عليٍّ له :

وأخرج ابن عبد البرّ في الاستيعاب [٩] عن عبد الواحد الدمشقي قال : نادى حوشب الحِمْيري عليًا رضي اللّه عنه يوم صفِّين فقال : انصرف عنا يا ابن أبي طالب ، فإنَّا ننشدك اللّه في دمائنا ودمك ، ونخلِّي بينك وبين عِراقك ،وتخلِّي بيننا وبين شامنا ، وتحقن دماء المسلمين . قال عليٌ رضي اللّه عنه : هيهات يا ابن أم ظُلَيم ، واللّه لو علمتُ أنَّ المداهنة تسعني في دين اللّه لفعلت ، وكان أهون عليّ في المؤونة[١٠] ، ولكن اللّه لم يرضَ من أهل القرآن بالسكوت والإدْهان ، إذا كان اللّه يُعصَى وهم يُطيقون الدفاع والجهاد حتى يظهر أمر اللّه . انتهى . وأخرجه أبو نعيم في الحلية[١١] مثله .

(١) أى دعوتكم .
(٢) أى مضطربة مختلطة .
(٣) أى مطموسة لا تبصر .
(٤) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل .
(٥) أى الراحة .
(٦) يقال : لا آتيك سجيس الليالي ، أى أبدًا .
(٧) مشعلو الحرب .
(٨) أى سالم وصالح .
(٩) الاستيعاب (١/٣٩٥) .
(١٠) المؤونة : الكلفة .
(١١) حلية الأولياء : (١/٨٥) .

ترغيب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه على الجهاد

خطبة سعد يوم القادسية :

أخرج ابن جرير الطبري[١] من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم ، قالوا : خطب سعد - أي يوم القادسية[٢] - فحمد اللّه وأثنى عليه ، وقال : إن اللّه هو الحق لا شريك له في الملك وليس لقوله خُلْف ، قال اللّه جلّ ثناؤه :﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّـٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[٣] إنّ هذا ميراثُكم وموعودُ ربكم ، وقد أباحها لكم منذ ثلاث حِجَج ، فأنتم تطعَمون منها وتأكلون منها ، وتقتلون أهلها وتَجْبونهم وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم [٤] ، وقد جاءكم منهم هذا الجمع[٥] ، وأنتم وجوه العرب وأعيانهم ، وخيار كل قبيلة ، وعزّ مَنْ وراءكم ، فإن تزهدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع اللّه لكم الدنيا والآخرة ، ولا يقرِّبُ ذلك[٦] أحدًا إلى أجله ، وإن تفشلوا وتهنوا وتضعفوا تذهبُ ريحكم ، وتوبقوا آخرتكم[٧] .

خطبة عاصم بن عمرو يوم القادسية :

وقام عاصم بن عمرو رضي اللّه عنه [في المجردة] [٨] فقال : إن هذه بلاد قد أحلَّ اللّه لكم أهلها ، وأنتم تنالون منهم منذ ثلاث سنين مالا ينالون منكم ، وأنتم الأعلَون ، واللّه معكم إن صبرتم ، وصدقتموهم الضرب والطعن ، فلكم أموالهم ونساؤهم وأبناؤهم وبلادهم ، وإن خرتم وفشِلتم[٩] - واللّه[١٠] لكم من ذلك جار وحافظ - لم يبقِ هذا الجمع منكم باقية ، مخافة أن تعودوا عليهم بعائدة هلاك ، اللّهَ اللّهَ ، اذكروا الأيام وما منحكم اللّه فيها ، أوَلا ترون أنَّ الأرض وراءكم بسابسُ[١١] قفار[١٢] ليس فيها خَمْر[١٣]

---

(١) تاريخ الطبري : (٥٣١/٣) .
(٢) في تاريخ الطبري زيادة هى : يوم الإثنين المحرم سنة ١٤ هـ بعدما تهدم على الذين اعترضوا على خالد ابن عُرْفُطة .
(٣) سورة الأنبياء : الآية (١٠٥) .
(٤) المقصود بذلك الأيام التي سبقت وقعة القادسية ، والتي فيها قسم كبير من سواد العراق على يد خالد ابن الوليد .
(٥) وهو جمع يزدجرد ملك الفرس ، وقد بلغ مائتى ألف .
(٦) أى القتال .
(٧) أى تضيعوها .
(٨) زيادة من تاريخ الطبري .
(٩) أى ضعفتم وجبنتم .
(١٠) في تاريخ الطبري : فاللّه .
(١١) البسابس : أى الاماكن الفسيحة المقفرة .
(١٢) القفار : أى التى لا ماء فيها ولا زرع ، ولا ناس .
(١٣) خمر : ما واراك من شجر وغيره .

ولا وَزَر[1] يُعقل إليه ولا يُمتنع به ؟ اجعلوا همَّكم الآخرة . انتهى .

رغبة الصحابة رضي الله عنهم وشوقهم إلى الجهاد والنفر في سبيل الله

رغبة أبي أمامة في الجهاد :

أخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن أبي أمامة[3] رضي الله عنه قال : همّ رسول الله ﷺ بالخروج إلى بدر . فلما أجمع الخروج معه ، فقال له أبو بردة [4] بن نيار [5] : أقم على أمك . قال : بل أنت فأقم على أختك ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فأمر أبا أمامة بالمُقام [6] . وخرج أبو بردة ، فرجع رسول الله ﷺ وقد توفيت فصلَّى عليها[7] .

رغبة عمر في السير في سبيل الله وقوله : إن الجهاد أفضل من الحج :

وأخرج الإمام أحمد في الزهد ، وسعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال : لولا ثلاثٌ لأحببت أن أكون لحقت بالله : لولا أن أسير في سبيل الله ، أو أضع جبهتي لله في التراب ساجدًا ، وأجالس قومًا يلتقطون طيِّب الكلام كما يلتقط التمر . كذا في الكنز .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال : عليكم بالحج ، فإنه عمل صالح أمر الله به ، والجهاد أفضل منه . كذا في الكنز [8] .

رغبة ابن عمر رضي الله عنهما في الجهاد :

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : عُرضت على رسول الله ﷺ

---

(١) أي ملجأ . (٢) حلية الأولياء : (٩/٣٧) .

(٣) هو إياس بن ثعلبة أخت أبي بردة بن بنار وليس أبا أمامة الباهلي .

(٤) في الإصابة والاستيعاب : فقال له خاله أبو برد .

(٥) في الأصل والحلية : دينار ، والصحيح من الإصابة .

(٦) في الإصابة والاستيعاب ، فأمر أبا أمامة بالمقام على أمه .

(٧) أي النبي ﷺ .

(٨) كنز العمال (١١٣٢٥) : (٤/٤٤٤) - كتاب الجهاد - باب في فضله والحث عليه .

يوم بدر فاستصغرني فلم يقبلني ، فما أتت عليَّ ليلة قط مثلُها من السهر والحزن والبكاء ، إذ لم يقبلني رسول الله ﷺ ، فلما كان من العام المقبل عُرضت عليه فقبلني ، فحمدت الله على ذلك . قال رجل : يا أبا عبد الرحمن ، تولّيتم يوم التقى الجمعان[١] ، قال : نعم ، فعفا الله عنا جميعًا ، فله الحمد كثيرًا . كذا في منتخب الكنز[٢]

قصة عمر مع رجل أراد الجهاد :

وأخرج هنّاد عن أنس رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى عمر رضي الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، احملني فإني أريد الجهاد . فقال عمر رضي الله عنه لرجل : خذ بيده ، فأدخله بيت المال يأخذ ما شاء ، فدخل فإذا بيضاء وصفراء . فقال : ما هذا ؟ ما لي في هذا حاجة ، إنما أردت زادًا وراحلة ، فردُّوه إلى عمر فأخبروه بما قال ، فأمر له بزاد وراحلة ، وجعل عمر يُرَحِّل له بيده [٣] ، فلما ركب رفع يده فحمد الله وأثنى عليه بما صنع به وأعطاه ، وعمر يمشي خلفه يتمنى أن يدعو له . فلما فرغ قال : اللهمّ ، وعمر فاجزِه خيرًا كذا في الكنز[٤] .

قول عمر في فضيلة من يخرج ويحرس في سبيل الله :

وأخرج ابن عساكر عن أرطاة بن المنذر أن عمر رضي الله عنه قال لجلسائه : أي الناس أعظم أجرًا ؟ فجعلوا يذكرون له الصوم والصلاة ويقولون : فلان وفلان بعد أمير المؤمنين . فقال : ألا أخبركم بأعظم الناس أجرًا ممّن ذكرتم ومن أمير المؤمنين ؟ قالوا : بلى . قال رُويجل بالشام آخذ بلجام فرسه يكلأ مِنْ وراء بيضة المسلمين[٥] ، لا يدري أسبع يفترسه ، أم هامّة[٦] تلدغه ، أو عدوّ يغشاه ؟ فذلك أعظم أجرًا ممن ذكرتم ومن أمير المؤمنين . كذا في كنز العمال[٧] .

---

(١) أي يوم أحد .
(٢) منتخب كنز العمال : (٢٣١/٥) .
(٣) أي يضع الرَّحل على الدابة بيده .
(٤) كنز العمال (١١٣٣٠) : (٤٤٦/٤) - كتاب الجهاد - باب في فضله والحث عليه .
(٥) أي مركز الإسلام ، وهي المدينة المنورة .
(٦) الهامّة : كل ما له سمّ كالحية .
(٧) كنز العمال (١١٣٣٨) : (٤٤٨/٤) - كتاب الجهاد - باب في فضله والحث عليه .

قصة عمر ومعاذ في الخروج مع أبي بكر :

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : كان عمر ابن الخطاب يقول : خرج معاذ إلى الشام لقد أخلّ خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه ، وما كان يفتيهم به ، ولقد كنت كلمت أبا بكر رحمه الله أن يحبسه لحاجة الناس إليه ، فأبى عليّ وقال : رجل أراد وجهًا ، يريد الشهادة ، فلا أحبسه ، فقلت : والله إنَّ الرجل ليرزق الشهادة وهو على فراشه وفي بيته عظيم الغنى عن مِصره . قال كعب بن مالك : وكان معاذ بن جبل يفتي الناس بالمدينة في حياة النبي ﷺ وأبي بكر . كذا في الكنز[١]

ترجيح عمر للمهاجرين الأولين على رؤساء القوم في المجلس :

وأخرج ابن عساكر عن نوفل بن عمارة قال : جاء الحارث بن هشام وسهيل بن عمرو ابن الخطاب ، فجلسا (عنده[٢]) وهو بينهما ، فجعل المهاجرون الأولون يأتون عمر ، فيقول : ها هنا يا سهيل ، ها هنا يا حارث فينحيهما عنهم [٣] ، فجعل الأنصار يأتون عمر[٤] فينحيهما عنهم[٥] كذلك ، حتى صارا في آخر الناس ، فلما خرجا من عند عمر قال الحارث بن هشام لسهيل بن عمرو : ألم تَر ما صنع بنا ؟ فقال له سهيل : أيها الرجل لا لوم عليه ، ينبغي أن نرجع باللوم على أنفسنا ، دُعِيَ القوم فأسرعوا ودُعينا فأبطأنا[٦] . فلما قاموا من عند عمر أتياه فقالا له : يا أمير المؤمنين قد رأينا ما فعلتَ اليوم بنا ، وعلمنا أنا أُتينا من [قِبَل[٧]] أنفسنا ، فهل [من[٨]] شيء نستدرك به [ما فاتنا من الفضل] [٩] ؟ فقال لهما : لا أعلمه[١٠] إلا هذا الوجه ، وأشار لهما إلى ثغر[١١] الروم ، فخرجا إلى الشام فماتا بها . كذا في كنز العمال[١٢] . وأخرجه أيضًا الزبير عن عمه مصعب عن نوفل بن عمارة بنحوه ، كما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب[١٣] .

(١) كنز العمال (٣٧٥٠١) : (٥٨٤/١٣) - كتاب الفضائل - معاذ بن جبل .
(٢) ليست في الاستيعاب .
(٣) أى يبعدهما عنهم . وفي الاستيعاب : عنه .
(٤) ليست في الاستيعاب .
(٥) في الاستيعاب : عنه .
(٦) أى أبطأنا إلى الدخول في الإسلام .
(٧) زيادة من الاستيعاب : (١١/٢) .
(٨) زيادة من الاستيعاب (١١/٢) .
(٩) زيادة من الاستيعاب (١١/٢) .
(١٠) في الاستيعاب : لا أعلم .
(١١) أى إلى حدود الدولة الإسلامية مع بلاد الروم .
(١٢) كنز العمال (٣٧٩٥٣) : (٦٧٨٤) - باب في فضائل القبائل - المهاجرون والأنصار رضي الله عنهم .
(١٣) الاستيعاب : (١١١/٢) .

قول سهيل بن عمرو للرؤساء الذين قدَّم عمر المهاجرين عليهم :

وأخرجه الحاكم[١] من طريق ابن المبارك عن جرير بن حازم عن الحسن[٢] يقول : حضر أناس[٣] باب عمر وفيهم : سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب والشيوخ[٤] من قريش رضي الله عنهم ، فخرج آذنه فجعل يأذن لأهل بدر كصهيب[٥] وبلال (وعمار رضي الله عنهم وقال : وكان والله بدريًا)[٦] وكان يحبهم ، وكان قد أوصى بهم ، فقال أبو سفيان : ما رأيت كاليوم قط ! إنه يأذن لهذه العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا . فقال سهيل بن عمرو - [وقال الحسن[٧] :] - ويا له من رجل ما كان أعقله ! : أيها القوم ، إني والله قد أرى الذي في وجوهكم ، فإن كنتم غضابًا فاغضبوا على أنفسكم ، دُعِيَ القوم ودُعيتم ، فأسرعوا وأبطأتم ، أما والله لَمَا سبقوكم به من الفضل (فيما يرون)[٨] أشد عليكم فوتًا من بابكم هذا الذي تنافسون عليه ، ثم قال [أيها القوم[٩]] : إن هؤلاء القوم قد سبقوكم بما ترون ، ولا سبيل لكم والله إلى ما سبقوكم إليه ، فانظروا هذا الجهاد فالزموه ، عسى الله عزّ وجلّ أن يرزقكم الجهاد والشهادة[١٠] ، ثم نفض ثوبه فقام فلحق بالشام . قال الحسن : صدق والله ، لا يجعل الله عبدًا أسرع إليه كعبد أبطأ عنه . وهكذا ذكره في الاستيعاب[١١] .

وأخرجه الطبراني [١٢] أيضًا عن الحسن بمعناه - مطولًا . قال الهيثمي[١٣] : رجاله رجال الصحيح ، إلا أن الحسن لم يسمع من عمر . انتهى .

(١) المستدرك (٣/٢٨٢) - كتاب معرفة الصحابة .
(٢) هو الحسن البصري رحمه الله .
(٣) في الاستيعاب : الناس .
(٤) في الاستيعاب : وأولئك الشيوخ .
(٥) في الاستيعاب : لصهيب .
(٦) في الاستيعاب : وأهل بدر .
(٧) زيادة من الاستيعاب .
(٨) ليست في الاستيعاب .
(٩) زيادة من الاستيعاب .
(١٠) في الاستيعاب : أن يرزقكم الشهادة .
(١١) الاستيعاب : (٢/١١٠) .
(١٢) المعجم الكبير (٦٠٣٨) : (٦/٢١١ - ٢١٢) .
(١٣) مجمع الزوائد : (٨/٤٦) .

وأخرجه البخاري في تاريخه ، والباوَرْدي من طريق حُميد عن الحسن بمعناه مختصرًا ، كما في الإصابة[١] .

خروج سهيل ومقامه في سبيل الله حتى الموت :

وأخرج ابن سعد[٢] عن أبي سعد بن فُضالة ، وكانت له صحبة ، قال : اصطحبت أنا وسهيل بن عمرو إلى الشام [ليالي أغزانا أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه [٣]] فسمعت [سهيلًا] يقول : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « مُقام أحدكم في سبيل اللّه ساعة (من عمره [٤]) خير من عمله عمره في أهله . قال سهيل : فإنّما أرابط حتى أموت ولا أرجع إلى مكة . قال : فلم يزل مقيمًا بالشام حتى مات في طاعون عَمَواس[٥] . كذا في الإصابة[٦] . وأخرجه الحاكم[٧] عن أبي سعيد رضي اللّه عنه مثله .

خروج الحارث بن هشام الى الجهاد مع جزع اهل مكة عليه :

وأخرج ابن المبارك عن الأسود بن شيبان عن أبي نوفل بن أبي عقرب قال : خرج الحارث بن هشام رضي اللّه عنه من مكة فجزع أهل مكة جزعًا شديدًا ، فلم يبق أحد يطعم إلّا خرج معه يشيّعه ، حتى إذا كان بأعلى البطحاء ، أو حيث شاء اللّه من ذلك ، وقف ووقف الناس حوله يبكون . فلما رأى جزع الناس قال : يا أيها الناس ، إني واللّه ما خرجت رغبة بنفسي عن أنفسكم ، ولا اختيار بلد عن بلدكم ، ولكن كان هذا الأمر [٨] ، فخرجت فيه رجال من قريش ، واللّه ما كانوا من ذوي أسنانها ولا في بيوتاتها ، فأصبحنا واللّه ولو أن جبال مكة ذهبًا أنفقناها في سبيل اللّه ، ما أدركنا يومًا من أيامهم ، واللّه لئن فاتونا به في الدنيا ، لنلتمس أن نشاركهم في الآخرة ، فاتّقى اللّه امرؤ فعل ، فتوجّه إلى الشام واتّبعه ثقله [٩] ، فأصيب شهيدًا رحمه اللّه . كذا في الاستيعاب[١٠] . وأخرجه

---

(١) الإصابة : (٢/٩٤) .
(٢) في الطبقات الكبرى : عن أبي سعيد بن أبي فضالة الأنصاري .
(٣) زيادة من الطبقات الكبرى . (٤) هكذا في الإصابة ، وليست في الطبقات الكبرى .
(٥) عمواس : كورة من فلسطين ، قرب بيت المقدس .
(٦) الإصابة : (٢/٩٤) .
(٧) المستدرك الحاكم (٣/٢٨٢) - كتاب معرفة الصحابة .
(٨) أى الإسلام . (٩) أى متاعه .
(١٠) الاستيعاب : (١/٣١٠) .

الحاكم[١] من طريق ابن المبارك . نحوه .

رغبة خالد بن الوليد في الجهاد وطلبه القتل في سبيل الله :

وأخرج ابن سعد عن زياد مولى آل خالد قال : قال خالد رضي اللّه عنه عند موته : ما كان في الأرض من ليلة أحب إليّ من ليلة شديدة الجليد في سريّة من المهاجرين ، أصبّح بهم العدوّ ، فعليكم بالجهاد . كذا في الإصابة [٢] .

وأخرجه أبو يَعْلي [٣]عن قيس بن أبي حازم قال : قال خالد بن الوليد رضي اللّه عنه : ما ليلة تُهدى إلى بيتي فيها عروسٌ أنا لها محب ، أو أُبشَّر فيها بغلام ، بأحب إليّ من ليلة شديدة الجليدفي سرية من المهاجرين أَصَبّح بها العدوّ . كذا في المجمع[٤] ، وقال : رجاله رجال الصحيح .

وأخرج أبو يَعْلي [٥] عن قيس بن أبي حازم قال : قال خالد بن الوليد رضي اللّه عنه : لقد منعني كثيرًا من القراءة الجهادُ في سبيل اللّه . قال الهيثمي[٦] : رجاله رجال الصحيح . وذكره في الإصابة[٧] عن أبي يَعْلي عن خالد رضي اللّه عنه : لقد شغلني الجهاد عن تعلّم كثير من القرآن .

وأخرج ابن المبارك [٨] في كتاب الجهاد عن عاصم بن بَهْدَلة عن أبي وائل قال : لما حضرتْ خالدًا رضي اللّه عنه الوفاةُ قال : لقد طلبت القتل في مظانّه ، فلم يُقدَّر لي إلَّا أن أموت على فراشي ، وما من عملي شيءٌ أرجى عندى بعد أن لا إله إلا اللّه من ليلة بِتُّها وأنا متترّس ،والسماء تُهلُّني تمطر إلى الصبح حتى نُغير على الكفار ، ثم قال : إذا أنا متّ فانظروا في سلاحي وفرسي فاجعلوه عُدّةً في سبيل اللّه . فلما توفي خرج عمر رضي اللّه عنه إلى جنازته فقال : ما على نساء آل الوليد أن يسفحن على خالد دموعهن ما لم يكن

(١) مستدرك الحاكم (٢٧٨/٣) - كتاب معرفة الصحابة .
(٢) الإصابة : (٤١٤/١) . (٣) مسند أبي يعلى الموصلى (٧١٨٥) : (١٤١/١٣) .
(٤) مجمع الزوائد (٣٥٠/٩) - باب ما جاء في خالد بن الوليد رضي اللّه عنه .
(٥) مسند أبي يعلى الموصلى (٧١٨٨) : (١٤٣/١٣) .
(٦) مجمع الزوائد (٣٥٣/٩) - باب ما جاء في خالد بن الوليد رضي اللّه عنه .
(٧) الإصابة : (٤١٤/١) .
(٨) وأخرجه أيضًا الطبرانى فى الكبير (٣٨١٢) : (١٠٦/٤) .

نقعًا أو لقلقة [١]. كذا في الإصابة ، وقال[٢] : فهذا يدلُّ على أنه مات بالمدينة ولكن الأكثر على أنه مات بحمص . انتهى . وأخرجه الطبراني أيضًا عن أبي وائل بنحوه مختصرًا . قال الهيثمي [٣] : وإسناده حسن . انتهى .

رغبة بلال في الخروج في سبيل الله :

وأخرج الطبراني [٤] عن عبد اللّه بن محمد وعمر وعمار ابني حفص عن آبائهم عن أجدادهم قالوا : جاء بلال إلى أبي بكر رضي اللّه عنهما ، فقال : يا خليفة رسول اللّه ، إني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « إن أفضل عمل المؤمنين [٥] جهاد في سبيل اللّه » ، وقد أردت أن أرابط[٦] في سبيل اللّه حتى أموت ، فقال أبو بكر رضي اللّه عنه : أنا أنشدك باللّه يا بلال ، وحُرمتي وحقِّي ، لقد كبرت سني ، وضعفت قوتي ، واقترب أجلي ، فأقام بلال معه ، فلما توفي أبو بكر [رضى اللّه عنه] جاء عمر ، فقال له : مثل مقالة [٧] أبي بكر ، فأبى بلال عليه ، فقال عمر : فمن يا بلال[٨] ؟ قال : إلى سعد ، فإنه قد أذَّن بقُباء على عهد رسول اللّه ﷺ ، فجعل عمر الأذان إلى عقبة وسعد[٩] . قال الهيثمي[١٠] : وفيه عبد الرحمن بن سهل بن عمار وهو ضعيف . انتهى .وأخرجه ابن سعد[١١] أيضًا بهذا الإسناد بنحوه .

وأخرج [١٢] عن موسى بن محمد بن إبراهيم التَّيْمي عن أبيه قال : لما توفي رسول اللّه ﷺ أذّن بلال رضي اللّه عنه ورسول اللّه لم يقبر ، فكان إذا قال : أشهد أنَّ محمدًا رسول اللّه انتحب[١٣] الناس في المسجد . قال : فلما دفن رسول اللّه ﷺ ، قال له أبو بكر رضي

(١) النقع : رفع الصوت وشق الجيب ، واللقلقة : رفع الصوت واضطرابه .
(٢) الإصابة : (٤١٥/١) .
(٣) مجمع الزوائد : (٣٥٣/٩) – باب ما جاء في خالد بن الوليد رضي اللّه عنه .
(٤) المعجم الكبير (١٠١٣) : (٣٣٨/١) .
(٥) في المعجم : المؤمن .
(٦) في المعجم الكبير ومجمع الزوائد : أربط نفسى .
(٧) فى المعجم : ما قال .
(٨) أى فمن المؤذن بعدك ؟ .
(٩) هكذا في مجمع الزوائد ، وفي الطبقات الكبرى : فدعا عمر سعدًا فجعل الأذان إليه ، وإلى عقبه من بعده .
(١٠) مجمع الزوائد : (٢٧٧/٥) – باب فضل الجهاد .
(١١) الطبقات الكبرى : (٢٣٦/٣) .
(١٢) الطبقات الكبرى : (٢٣٦/٣) .
(١٣) أى بكوا .

اللّه عنه : أذّن ، فقال : إن كنتَ إنما أعتقتني لأن أكون معك فسبيل ذلك ، وإن كنت أعتقتني للّه فخلّني ومن أعتقتني له ، فقال : ما أعتقتك إلا للّه . قال : فإني لا أؤذّن لأحد بعد رسول اللّه ﷺ ، قال : فذاك إليك . قال : فأقام حتى خرجت بعوث الشام فسار معهم حتى انتهى إليها .

وعن سعيد بن المسيّب [١] : أن أبا بكر لما قعد على المنبر يوم الجمعة قال له بلال : يا أبا بكر ، قال : لبيك ، قال : أعتقتني للّه أو لنفسك ؟ قال : للّه . قال : فأْذن لي حتى أغزو في سبيل اللّه ، فأذن له ، فذهب إلى الشام فمات ثَمَّ . وأخرجه أبو نُعيم في الحلية [٢] بنحوه .

إنكار المقداد على القعود عن الجهاد لآية النَّفر :

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[٣] عن أبي يزيد المكي قال : كان أبو أيوب والمقداد رضي اللّه عنهما يقولان : أُمرنا أن ننفِر على كل حال ويتأوّلان هذه الآية : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾[٤]

وأخرج أبو نعيم في الحلية[٥] عن أبي راشد الحَبْراني قال : وافيت المقداد بن الأسود رضي اللّه عنه فارس رسول اللّه ﷺ جالسًا على تابوت من تابوت[٦] الصيارفة[٧] بحمص ، قد فَضَل عنها من عِظَمِه[٨] ، يريد الغزو ، فقلت له : لقد أعذَر اللّه إليك . قال : أتت علينا سورة البعوث[٩] : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾[١٠] .

وأخرجه الطبراني عن أبي راشد بنحوه ، قال : الهيثمي[١١] : وفيه بقيّة بن الوليد وفيه ضعف ، ووقد وُثّق ، وبقية رجاله ثقات . انتهى . وأخرجه الحاكم ، وابن سعد[١٢] عن أبي راشد - بنحوه . وقال الحاكم [١٣] : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرّجاه .

وأخرجه البيهقي[١٤] عن جُبير بن نُفير قال : جلسنا إلى المقداد بن الأسود رضي اللّه عنه

---

(١) الطبقات الكبري : (٢٣٧/٣) . (٢) حلية الأولياء : (١٥٠/١) .
(٣) حلية الأولياء : (٤٧/٩) . (٤) سورة التوبة : من الآية : (٤١) .
(٥) حلية الأولياء : (١٧٦/١) . (٦) في مجمع الزوائد : توابيت .
(٧) أى بائعى النقود . (٨) أى ضخامة جسمه .
(٩) في الطبقات الكبرى : أبتْ علينا سورة البعوث .
(١٠) سورة التولة : من الآية : (٤١) . (١١) مجمع الزوائد : (٣٢/٧) .
(١٢) الطبقات الكبرى . (١٦٣/٣) .
(١٣) المستدرك (٣٤٩/٣) كتاب معرفة الصحابة .
(١٤) السنن الكبرى (٢١/٩) - كتاب السير - باب أصل فرض الجهاد .

بدمشق ، وهو على تابوت ما به عنه فَضْل ، فقال له رجل : لو قعدت العام عن الغزو . قال : أتت علينا سورة البعوث يعني سورة التوبة ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ فلا أجدني إلا خفيفًا .

قصة أبي طلحة في ذلك :

وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب [1] عن حمّاد بن سلمة عن ثابت البُناني وعلي ابن زيد عن أنس : أن أبا طلحة رضي الله عنه قرأ سورة براءة ، فأتى على قوله تعالى : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ ، فقال : لا أرى ربَّنا إلَّا يستنفرنا شبابًا وشيوخًا ، يا بَنيَّ ، جهّزوني جهّزوني ، فقالوا له : يرحمك الله ! قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات ، مع أبي بكر رضي الله عنه حتى مات ، ومع عمر رضي الله عنه حتى مات ، فدعنا نغزُ عنك . قال : لا ، جهزوني ، فغزا البحر فمات في البحر ، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام ، فدفنوه بها وهو لم يتغير . انتهى . وأخرجه ابن سعد[2] من طريق ثابت وعلي عن أنس بنحوه مطوّلًا . وقد أخرجه البيهقي[3] والحاكم[4] من طريق حَمّاد عن ثابت وعلي عن أنس بمعناه مختصرًا ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرّجاه . وأخرجه أيضًا أبو يعلي كما في المجمع[5] مختصرًا ، وقال : رجاله رجال الصحيح .

قصة أبي أيوب في ذلك :

وأخرج الحاكم[6] عن محمد بن سِيرين قال : شهد أبو أيوب رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ بدرًا ، ثم لم يتخلَّف عن غزاة المسلمين إلاَّ هو فيها إلا عامًا واحدًا ، فإنه استُعمل على الجيش رجُل شاب فقعد ذلك العام ، فجعل بعد ذلك يتلهّف ويقول : ما عليّ من استُعمل ، فمرض وعلى الجيش يزيد بن معاوية . فدخل عليه يعوده ، فقال : ما حاجتك ؟ فقال : حاجتي إذا أنا متّ ، فاركب بي ثم سُغْ بي في أرض العدو ما وجدت مساغًا ، فإذا لم تجد مساغًا فادفني ، ثم ارجع . قال : وكان أبو أيوب رضي الله عنه يقول : قال الله عزّ

(١) الاستيعاب : (١/٥٥٠) . (٢) الطبقات الكبرى : (٣/٥٠٧) .
(٣) السنن الكبرى (٩/٢١) كتاب السير باب أصل فريضة الجهاد .
(٤) مستدرك الحاكم (٣/٣٥٣) كتاب معرفة الصحابة .
(٥) مجمع الزوائد : (٩/٣١٢) .
(٦) مستدرك الحاكم (٣/٤٥٨) كتاب معرفة الصحابة .

وجلّ : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ فلا أجدُني إلا خفيفًا أو ثقيلًا .

وأخرجه أيضًا ابن سعد [١] عن محمد - بنحوه ،كما في الإصابة [٢]. وقال . رواه أبو إسحاق الفَزَاري عن محمد ، وسمّى الشاب : عبد الملك بن مروان . انتهى .

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب[٣] عن أبي ظَبْيان عن أشياخه عن أبي أيوب رضي اللّه عنه : أنه خرج غازيًا في زمن معاوية رضي اللّه عنه فمرض . فلما ثَقُل قال لأصحابة : إذا متّ فاحملوني ، فإذا صافقتم العدو فادفنوني تحت أقدامكم ، ففعلوا - وذكر تمام الحديث . انتهى .

وأخرجه الإمام أحمد كما في البداية[٤] عن أبي ظَبْيان قال : غزا أبو أيوب رضي اللّه عنه مع يزيدَ بن معاوية . قال فقال : إذا متّ فأدخلوني في أرض العدو ، فادفنوني تحت أقدامكم حيث تلقَون العدوّ . قال : ثم قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « من مات لا يشرك باللّه شيئًا دخل الجنة » . وأخرجه ابن سعد[٥] نحو سياق ابن عبد البرّ .

قصة أبي خيثمة في ترك نعيم الدنيا والخروج في سبيل الله :

وذكر ابن إسحاق أن أبا خيثمة رجع - بعد ما سار رسول اللّه ﷺ أيامًا[٦] - إلى أهله في يوم حار ، فوجد امرأتين له في عريشين[٧] لهما في حائطه[٨] ، وقد رشّت[٩] كل واحدة منهما عريشها ، وبرّدت [له[١٠]] فيه ماء ، وهيأت له فيه طعامًا . فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له ، فقال : رسول اللّه ﷺ في الضحّ [١١] والريح والحرّ ، وأبو خيثمة في ظلّ بارد وطعام مهيّأ وامرأة حسناء [مقيم[١٢]] في ماله ، ما هذا بالنَّصَف [١٣] !! [ثم قال[١٤]] واللّه ، لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق

(١) الطبقات الكبرى : (٣/٤٨٥) .
(٢) الإصابة : (١/٤٠٥) .
(٣) الاستيعاب : (١/٤٠٤) .
(٤) البداية والنهاية : (٨/٥٩) .
(٥) الطبقات الكبرى (٣/٤٨٤) .
(٦) يعني في غزوة تبوك .
(٧) أي بيتين .
(٨) بستانه .
(٩) أي نضحته بالماء .
(١٠) من سيرة ابن هشام .
(١١) الضح : ضوء الشمس إذا استكمن من الأرض ، والمعنى : يكون رسول اللّه ﷺ بارزًا في حر الشمس وهبوب الرياح .
(١٢) من سيرة ابن هشام .
(١٣) أي العدل .
(١٤) من سيرة ابن هشام .

برسول الله ﷺ ، فهيِّئا [لي[١]] زادًا ، ففعلتا . ثم قدّم ناضحه[٢] فارتحله ، ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك ، وقد كان أدرك أبا خيثمة عميرُ ابن وَهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله ﷺ ، فترافقا حتى إذا دَنَوا من تبوك . قال أبو خيثمة لعُمير بن وهْب : إنَّ لي ذنبًا فلا عليك أن تتخلَّف عني حتى آتي رسول الله ﷺ ، ففعل حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ [وهو نازل بتبوك] [٣] قال الناس : هذا راكب على الطريق مقبل . فقال رسول الله ﷺ : « كُنْ أبا خيثمة » . فقالوا : يا رسول الله هو والله أبو خيثمة !! فلما [أناخ] [٤] أقبل فسلَّم على رسول الله ﷺ . فقال له : [رسول الله ﷺ] [٥] :« أولى لك يا أبا خيثمة » ثم أخبر رسول الله ﷺ بالخبر . فقال له [رسول الله ﷺ] [٦] خيرًا ، ودعا له بخير . وقد ذكر عُروة بن الزبير وموسى بن عُقبة قصَّة أبي خيثمة بنحو من سياق ابن إسحاق وأبسط ، وذكر أنَّ خروجه إلى تبوك كان في زمن الخريف . كذا في البداية[٧] .

وأخرج الطبراني [٨] كما في المجمع[٩] عن سعد بن خيثمة رضي الله عنه [عن أبيه] قال : تخلّفت عن رسول الله ﷺ ، [في غزوة تبوك حتى مضى رسول الله ﷺ] فدخلت حائطًا ، فرأيت عريشًا قد رُش بالماء ، ورأيت زوجتي ، فقلت : ما هذا بالإنصاف ، إنَّ رسول الله ﷺ في السَّموم[١٠] والجحيم وأنا في الظلّ والنعيم !! فقمت إلى ناضح فاحتقبته[١١] ، وإلى تمرات فتزوَّدتها ، فنادت زوجتي : إلى أين يا أبا خيثمة ؟ فخرجت أُريد رسول الله حتى إذا كنت ببعض الطريق لقيني عُمير بن وهْب ، فقلت : إنك رجل جريء ، وإني أعرف النبي ﷺ وإني امرؤ [١٢] مذنب ، فتخلّف عنى حتى أخلو برسول الله ﷺ ، فتخلف عنه عمير . فلما طلعت [١٣] على العسكر فرآني الناس ، فقال رسول الله ﷺ : « كُنْ أبا خيثمة » . فجئت فقلت : كدتُ أهلك يا رسول الله ! فحدثته

---

(١) من سيرة ابن هشام . (٢) أي بعيره .
(٣) ، (٤) ، (٥) ، (٦) من سيرة ابن هشام .
(٧) البداية والنهاية (٧/٥) . (٨) المعجم الكبير (٥٤١٩) : (١٣١/٦) .
(٩) مجمع الزوائد (١٩٥/٦) - باب غزوة تبوك .
(١٠) أي الريح الشديدة وفي المعجم : في السموم والحميم .
(١١) أي جعلت عليه حقيبتي وزادي . (١٢) في المعجم الكبير : رحل .
(١٣) في المعجم : اطلعت .

حديثي . فقال لي رسول الله : خيرًا ، ودعا لي . قال الهيثمي [١] : وفيه يعقوب بن محمد الزهري ، وهو ضعيف . انتهى .

حزن الصحابة رضي الله عنهم على عدم القدرة على الخروج والإنفاق في سبيل الله

قصة أبي ليلى وعبد الله بن مُغَفَّل :

قال ابن إسحاق [٢] : بلغني أن ابن يامين [بن عمير بن كعب] النَّضْري لقي أبا ليلى [عبد الرحمن بن كعب] وعبد الله بن مُغَفَّل رضي الله عنهما ، وهما يبكيان ، فقال : ما يبكيكما ؟ قالا : جئنا رسول الله ﷺ ليحملنا ، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه ، وليس عندنا ما نتقوّى به على الخروج معه ، فأعطاهما ناضحًا له ، فارتحلاه [٣] وزوّدهما شيئًا من تمر ، فخرجا مع النبي ﷺ . زاد يونس بن بكير عن ابن إسحاق : وأما عُلْبة بن زيد رضي الله عنه فخرج من الليل فصلّى من ليلته ما شاء الله ثم بكى ، وقال : اللهمّ إنك أمرتَ بالجهاد ورغّبتَ فيه ، ثم لم تجعل عندي ما أتقوّى به ، ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه ، وإني أتصدّق على كل مسلم بكل مظلِمة أصابني بها [٤] في مال أو جسد أو عرض ، ثم أصبح مع الناس ، فقال رسول الله ﷺ : « أين المتصدّق هذه الليلة ؟ » فلم يقم أحد ، ثم قال : « أين المتصدّق ، فليقم ؟ » فقام إليه فأخبره . فقال رسول الله ﷺ : « أبشر ، فوالذي نفسي بيده لقد كُتبت في الزكاة المتقبّلة » . كذا في البداية [٥] . قال في الإصابة [٦] : ذكر ابن إسحاق الحديث بغير إسناد ، وقد ورد مسندًا موصولًا من حديث مجمع بن حارثة [٧] ، ومن حديث عمرو بن عوف وأبي عبس بن جبْر ، ومن حديث عُلَبة ابن زيد وقتيبة . فقد روى ذلك ابن مردويه عن مجمع حارثة .

---

(١) مجمع الزوائد (٦/١٩٣) ــ باب غزوة تبوك .
(٢) السيرة النبوية لابن هشام : (٤/٢٠٠ ــ ٢٠١) .
(٣) أى فجعلاه راحلتهما .
(٤) هكذا في الإصابة (٢/٥٠٠) ، وفي الأصل والبداية :فيها .
(٥) البداية والنهاية : (٥/٥) .
(٦) الإصابة : (٢/٥٠٠) .
(٧) هكذا في الإصابة ، وفي الأصل : جارية .

قصة علبة بن زيد رضي الله عنه :

وروى ابن منده عن أبي عَبْس بن جَبْر [عن أبيه عن جده] [١] قال : كان عُلبة بن زيد ابن حارثة رضي الله عنه رجلًا من أصحاب النبي ﷺ . فلما حضّ على الصدقة جاء كل رجل منهم بطاقته وما عنده ، فقال عُلبة بن زيد : اللهمَّ انَّه ليس عندي ما أتصدّق به ، اللهمَّ إنِّي أتصدّق بعِرضي على من ناله من خلقك ، فأمر رسول الله ﷺ مناديًا ، فنادى : « أين المتصدِّق بعرضه البارحة ؟ » فقام علبة فقال : « قد قُبلت صدقتك » .

وروى البزار [٢] عن عُلبة بن زيد رضي الله عنه نفسِه قال : حثّ رسول الله ﷺ على الصدقة - فذكر الحديث . قال البزار [٣] : عُلبة هذا رجل مشهور من الأنصار ، ولا نعلم له غير هذا الحديث . وروى ابن أبي الدنيا ، وابن شاهين من طريق كَثِير بن عبد الله ابن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده نحوه[٤] . انتهى مختصرًا . وأخرجه ابن النجار عن عُلبة ابن زيد - مختصرًا ، كما في كنز العمال[٥] .

الإنكار على من أخّر الخروج في سبيل الله

إنكار النبي ﷺ على ابن رواحة :

أخرج الإمام أحمد [٦] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث إلى مؤتة ، فاستعمل زيدًا ،فإنْ قتل زيد فجعفر ، فإنْ قتل جعفر فابن رواحة ، فتخلّف ابن رواحة . فجمَّع[٧] مع النبي ﷺ ، فرآه فقال : « ما خلَّفك ؟ » فقال : أجمِّع معك . قال : « لَغَدوة أو رَوْحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها » - كذا في البداية[٨] . وأخرجه أيضًا ابن أبي شيبة عن ابن عباس - نحوه ، كما في الكنز[٩] .

وأخرج الإمام أحمد أيضًا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة رضي الله عنه في سريّة ، فوافق ذلك يوم الجمعة . قال : فقدَّم أصحابه

(١) زيادة من الإصابة (٢/٥٠٠) .
(٢) كشف الأستار عن زوائد البزار (٩٥٨) ـ كتاب أبواب صدقة التطوع ـ باب فيمن تصدق بعرضه .
(٣) كشف الأستار : (١/ ٤٥٦) . (٤) الإصابة (٢/٥٠٠) .
(٥) كنز العمال (٣٧٤٥٣) : (١٣/٥٦٢) - كتاب الفضائل - علبة بن زيد .
(٦) مسند أحمد : (١/٢٥٦) . (٧) أى صلى معه الجمعة .
(٨) البداية والنهاية : (٤/٢٤٢) .
(٩) كنز العمال (٣٠٢٤٥) : (١٠/٥٦١) - كتاب الغزوات - غزوة مؤتة .

وقال : أتخلَّف فأصلّي مع رسول اللّه ﷺ الجمعة ، ثم ألحقهم . قال : فلما صلَّى رسول اللّه ﷺ رآه ، فقال : « ما منعك أن تغدوَ مع أصحابك ؟ » فقال : أردتُ أن أصلّي معك الجمعة ثم ألحقَهم ، فقال رسول اللّه ﷺ : « لو أنفقت ما في الأرض جميعًا ما أدركت غَدْوتهم » . وهذا الحديث قد رواه الترمذي [١] ، ثم علَّله بما حكاه عن شُعبة أنه قال : لم يسمع الحكم عن مُقَسِّم إلا خمسةَ أحاديث ، وليس هذا منها . كذا في البداية[٢] .

إنكاره ﷺ على رجل من أصحابه تأخيره الخروج :

وأخرج الإمام أحمد [٣] أيضًا عن معاذ بن أنس رضي اللّه عنه عن رسول الله ﷺ أنه أمر أصحابه بالغزو ، فقال رجل لأهله : أتخلّف حتى أصلي مع رسول اللّه ﷺ ، ثم أسلِّم عليه وأودّعه ، فيدعو لي بدعوة تكون سابقة يوم القيامة . فلما صلَّى النبي ﷺ أقبل الرجل مسلِّمًا عليه ، فقال له رسول اللّه ﷺ : « أتدري بكم سبقك أصحابك ؟ » قال : نعم ، سبقوني اليوم بغدوتهم ، فقال رسول اللّه ﷺ : « والذي نفسي بيده لقد سبقوك بأبعدَ ممّا بين المشرقين والمغربين في الفضيلة » . قال الهيثمي[٤] : وفيه زَبّان بن فائد وثَّقه أبو حاتم ، وضعَّفه جماعة ، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

أمره عليه السلام سرية بالخروج في الليل :

وأخرج البيهقي[٥] عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : أمر رسول اللّه ﷺ بسرّية تخرج ، فقالوا : يا رسول اللّه ، أنخرج الليلة أم نمكث حتى نصبِّح ؟ فقال : « أوَلا تحبون أن تبيتوا في خريف من خرائف الجنة ؟ » . والخريف : الحديقة . وأخرجه الطبراني أيضًا عن أبي هريرة بنحوه : قال الهيثمي[٦] : وشيخه بكر بن سهل الدِمياطي ، قال الذهبي : مقارب الحديث ، وقال النّسائي : ضعيف ، وفيه ابن لهيعة أيضًا . انتهى .

---

(١) سنن الترمذي (٥٢٧) ــ أبواب الجمعة ــ باب ما جاء في السفر يوم الجمعة .
(٢) البداية والنهاية (٢٤٢/٤) : قال الحافظ ابن كثير تعقيبًا على ذلك : والمقصود من إيراد هذا الحديث أنه يقضي أن خروج الأمراء إلى مؤتة كان في يوم جمعة ، واللّه أعلم .
(٣) مسند أحمد : (٤٣٨/٣) .
(٤) مجمع الزوائد : (٢٨٤/٥) - باب فضل الغدوة والرواحة في سبيل اللّه .
(٥) السنن الكبرى (١٥٨/٩) ــ كتاب السير ــ باب في فضل الجهاد فى سبيل الله .
(٦) مجمع الزوائد : (٢٧٦/٥) - باب فضل الجهاد .

إنكار عمر على معاذ بن جبل تأخيره الخروج :

أخرج ابن راهَوَيْه ، والبيهقي عن أبي زُرعة بن عمر بن جرير قال : بعث عمر ابن الخطاب جيشًا وفيهم معاذ بن جبل رضي اللّه عنهما ، فلما ساروا رأى معاذًا ، فقال : ما حبسك ؟ قال : أردت أن أصلِّي الجمعة ثم أخرج ، فقال عمر : أما سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « الغَدْوة والروحة في سبيل اللّه خير من الدنيا وما فيها ؟! » . كذا في كنز العمال[١] .

العتاب على من تخلَّف عن سبيل اللّه وقصَّر فيه

قصة كعب بن مالك الأنصاري :

أخرج البخاري[٢] عن كعب بن مالك رضي اللّه عنه قال : لم أتخلّف عن رسول اللّه ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك ، غير أني كنت تخلّفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدًا تخلّف عنها ، إنما خرج رسول اللّه ﷺ يريد عِيَر قريش ، حتى جمع اللّه بينهم وبين عدوّهم على غير ميعاد . ولقد شهدت مع رسول اللّه ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا[٣] على الإسلام ، وما أحبّ أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدر أذكَرَ في الناس منها . وكان من خبرى : أني لم أكن قطُّ أقوى ولا أيسر حين تخلَّفت عنه في تلك الغزوة ، واللّه ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قطّ حتى جمعتهما في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول اللّه ﷺ يريد غزوة إلا ورّى بغيرها ، حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول اللّه ﷺ في حرّ شديد ، واستقبل سفرًا بعيدًا ومفازًا وعددًا[٤] كثيرًا . فجلّى[٥] للمسلمين أمرهم ليتأهبوا[٦] أهبة[٧] غزوهم ، فأخبرهم بوجهه الذي يريد . والمسلمون مع رسول اللّه ﷺ كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ ، يريد الديوان ، . قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظنّ أنْ سيخفى[٨] له ما لم ينزل فيه وحي اللّه .

وغزا رسول اللّه ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال ، وتجهّز رسول اللّه ﷺ والمسلمون معه . فطفقت أغدو لكي أتجهّز معهم ، فأرجع ولم أقض شيئًا ، فأقول في

---

(١) كنز العمال (١١٣٣٢) : (٤٤٦/٤) ـــ كتاب الجهاد ـــ باب في فضله والحث عليه .
(٢) صحيح البخارى (٤٤١٨) – كتاب المغازى – باب حديث كعب ابن مالك .
(٣) في البخارى : تواثبنا .
(٤) في البخارى : وعدوّا .
(٥) أى كشف وأظهر .
(٦) أى ليستعدوا .
(٧) أى عدة الغزو .
(٨) في البخاري : يستخفى .

نفسي : أنا قادر عليه ، فلم يزل يتمادّى بي حتى اشتد بالناس الجدّ ، فأصبح رسول اللّه والمسلمون معه ، ولم أقضِ من جهازي[١] شيئًا ، فقلت : أتجهز بعد يوم[٢] أو يومين ، ثم ألحقهم ، فغدوت بعد أن فَصَلوا لأتجهّز ، فرجعت ولم أقض شيئًا ، ثم غدوت ، ثم رجعت ولم أقض شيئًا ، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط[٣] الغزو ، وهممت أن أرتحل فأدركهم ، - وليتني فعلت - فلم يقدَّر لي ذلك ، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول اللّه ﷺ فطفت فيهم ، أحزنني أني لا أرى إلَّا رجلًا مغموصًا[٤] عليه النفاق ، أو رجلًا ممن عذر اللّه من الضعفاء . ولم يذكرني رسول اللّه ﷺ حتى بلغ تبوك . فقال - وهو جالس في القوم بتبوك - : « ما فعل كعب ؟ » فقال رجل من بني سلمة : يا رسول اللّه حبسه بُرداه ونَظَرُه في عِطْفيه[٥] ، فقال معاذ بن جبل : بئس ما قلت ، واللّه يا رسول اللّه ، ما علمنا عليه إلا خيرًا ، فسكت رسول اللّه ﷺ .

قال كعب بن مالك : فلما بلغني أنه توجه قافلًا حضرني همّي ، وطفقت أتذكّر الكذب وأقول : بماذا أخرج من سخطه غدًا ؟ واستعنتُ على ذلك بكل ذي رأي من أهلي . فلما قيل إنّ رسول اللّه ﷺ قد أظلَّ قادمًا زاح عني الباطل ، وعرفت أنّي لن أخرج منه أبدًا بشيء فيه كذب ، فأجمعت صدقه ، وأصبح رسول اللّه ﷺ قادمًا ، فكان إذا قدِمَ من سفر بدأ بالمسجد فركع[٦] فيه ركعتين ، ثم جلس للناس . فلما فعل ذلك جاءه المخلَّفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له - وكانوا بضعة وثمانين رجلًا - فقبل منهم رسول اللّه ﷺ علانيتهم ، وبايعهم واستغفر لهم ، ووكل سرائرهم إلى اللّه عزّ وجلّ . فجئته ، فلما سلّمت عليه تَبَسَّم تَبَسُّم المُغْضَب ، ثم قال : « تعالَ » . فجئت أمشي حتى جلست بين يديه ، فقال لي : « ما خلّفك ؟ ألم تكن قد ابتعتَ ظَهْرك ؟ » فقلت :بلى ، وإني واللّه لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيتُ أن سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد أُعطيتُ جدلًا[٧] ، ولكني واللّه لقد علمتُ لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضَى به عني ليوشِكَنَّ اللّه أنْ يسخطك عليّ ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد[٨] عليّ فيه ، إني لأرجو

(١) أى من المتاع الذي أحتاجه في الغزو .
(٢) في البخاري : بعده بيوم .
(٣) أى فات وقته .
(٤) أى متهمًا بالنفاق .
(٥) في البخاري : عطفه .
(٦) في البخاري : فيركع .
(٧) أى قدرة على مقابلة الحجة بالحجة .
(٨) تجد عليّ : تغضب عليّ .

فيه عفو الله ، لا والله ما كان لي من عذر ، والله ما كنت قطُّ أقوى ولا أيسر مني حين تخلّفت عنك ، فقال رسول الله ﷺ : « أمّا هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضى الله فيك » ، فقمت . فثار رجال من بني سَلمة فاتَّبعوني ، فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبًا قبل هذا ؟ ولقد عَجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلّفون[١] ، قد كان كافيك ذنبكَ استغفارُ رسول الله ﷺ لك . فوالله ما زالوا يؤنّبونني[٢] حتى هممت[٣] أن أرجع فأكذّب نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحد ؟ قالوا : نعم ، رجلان .قالا مثل ما قلت ، وقيل لهما : مثل ما قيل لك . فقلت : من هما ؟ قالوا : مُرارة بن الربيع العَمْري ، وهِلال بن أمية الواقفي ، فذكروا لي رجلين (صالحين) [٤] قد شهدا بدرًا فيهما أُسوة ، فمضيت حين ذكروهما لي .

ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيُّها الثلاثة من بين من تخلّف عنه ، فاجْتَنَبَنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرضُ ، فما هي التي أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحباى فاستكانا [٥] وقعدا في بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشَبَّ القوم وأجلَدهم ، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين ، وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد ، وآتي رسول الله ﷺ فأسلّمُ عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة ، وأقول في نفسي : هل حرّك شفتيه بردّ السلام عليّ أم لا ؟ ثم أصلّي قريبًا منه فأسارقه النظر[٦] ، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إليّ ، وإذا التفتّ نحوه أعرض عني . حتى إذا طال عليّ ذلك من جفوة[٧] الناس مشيت حتى تسورت[٨] جدار حائط أبي قتادة - وهو ابن عميّ وأحبُ الناس إليّ - فسلّمت عليه ، فوالله ما رد عليّ السلام . فقلت : يا أبا قتادة ، أنشدك بالله هل تعلمني أحبّ الله ورسوله ؟ فسكت ، فعدت له فنَشَدته ، فسكت ، فعدت له فنَشَدته ، فقال : الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناي وتولّيت حتى تسوَّرت الجدار .

قال : وبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نَبَطيٌ من أنباط أهل الشام ممّن قدم بطعام[٩] يبيعه بالمدينة يقول : من يدلّني [١٠] على كعب بن مالك ؟ فطفق الناس يشيرون له ، حتى إذا

---

(١) في البخاري : المتخلفون .
(٢) أي يلومونني .
(٣) في البخاري : أردت .
(٤) ليست في البخاري .
(٥) أي خضعا .
(٦) أي اختلس النظر إليه دون أن يشعر .
(٧) أي من بعد الناس ، وغلظة معاشرتهم .
(٨) أي صعدت .
(٩) في البخاري : بالطعام .
(١٠) في البخاري : يدل .

جاءني دفع إليّ كتابًا من ملك غسان[١] (في سَرَقَة من حرير [٢]) فإذا فيه :

أما بعد : فإنه قد بلغني أنَّ صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك اللّه بدار هَوانٍ ولا مَضْيَعة ، فالحقْ بنا نواسِك .

فقلت لما قرأتها : وهذا أيضًا من البلاء ، فتيممت[٣] بها التنور فسجرته[٤] بها .

(فأقمنا على ذلك)[٥] ، حتى إذا مضَت أربعون ليلة من الخمسين ، إذا رسولُ رسول اللّه ﷺ يأتيني ، فقال : إن رسول اللّه ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك ، فقلت : أطلّقها أم ماذا أفعل ؟ قال : « لا ، بل اعتزلها ولا تقربها » ، وأرسل إلى صاحبيّ بمثل ذلك ، فقلت لامرأتي : الحقي بأهلك فكوني[٦] عندهم ، حتى يقضي اللّه في هذا الأمر .

قال كعب : فجاءت امرأة هلال بن أمية (إلى[٧]) رسول اللّه فقالت : يا رسول الّه إنَّ هلال بن أُمية شيخ ضائع ، ليس له خادم ، فهل تكره أن أخدمه ؟ قال : « لا ولكن لا يقربك » . قالت : إنه والله ما به حركة إلى شيء ، واللّه ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، فقال لي بعض أهلي : لو استأذنتَ رسول اللّه ﷺ في امرأتك كما(استأذن) [٨] هلال بن أمية أن تخدمه : فقلت : واللّه لا أستأذن فيها رسول اللّه ﷺ ، وما يُدريني ما يقول رسول اللّه ﷺ إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب ؟! .

فلبثت بعد ذلك عشرليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول اللّه عن كلامنا . فلما صليت [صلاة] [٩] الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر اللّه عزّ وجلّ قد ضاقت عليّ نفسي ، وضاقت على الأرض بما رحبت[١٠] - سمعت صوت صارخ أوفى[١١] على جبل سَلْع ، يقول بأعلى صوته : يا كعب أبشر ، فخررت[١٢] ساجدًا ، وعرفت أن قد جاء فرج ، وآذن[١٣]

(١) هو جبلة بن الأيهم .
(٢) ليست عند البخاري ، وفي شرح القسطلاني : هذه الجملة عند ابن مردوية ، والسرقة : القطعة .
(٣) أى قصدت .
(٤) أى أدخلته وأحرقته .
(٥) ليست في البخاري .
(٦) عند البخاري : فتكونى .
(٧) ليست في البخاري .
(٨) عند البخاري : أذن لامرأة .
(٩) زيادة من البخاري .
(١٠) أى وسعت .
(١١) أى أشرف .
(١٢) أى سقطت .
(١٣) أى أعلم وأخبر .

رسول الله ﷺ (الناس[١]) بتوبة الله علينا حين صلىَّ صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشِّروننا ، وذهب قبَل صاحبيَّ مبشرون ، وركض رجل إليّ فرسًا ، وسعى ساعٍ من أسلَم فأوفى على الجبل ، فكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني ، نزعت له ثوبيَّ فكسوته إياهما ببشراه ، ووالله ما أملك غيرهما يومئذ ، واستعرت ثوبين فلبستهما ، وانطلقت إلى رسول الله ﷺ ، فتلقاني [٢] الناس فوجًا فوجًا ، يهنئونني بالتوبة ، يقولون : لتهنك توبة الله عليك . قال كعب : حتى دخلت المسجد ، فإذا برسول الله ﷺ جالس حوله الناس ، فقام إليّ طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يهرول[٣] حتى صافحني وهنّأني ، والله ما قام إليّ رجل من المهاجرين غيرهُ ، ولا أنساها لطلحة[٤] .

قال كعب : فلما سلّمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ - وهو يبرق وجهه من السرور - « أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك » ، قال قلت : أمِنْ عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : « لا بل من عند الله » ، وكان رسول الله ﷺ إذا سُرّ استنار[٥] وجهه حتى كأنه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه . فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صَدَقة إلى الله وإلى رسوله ، قال رسول الله ﷺ : « أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك » ، قلت :فإني أمسك سهمي الذي بخيبر ، وقلت : يا رسول الله إنَّ الله إنما نجّاني بالصدق ، وإن من توبتي ، ألا أُحدِّث إلا صدقًا ما بقيت ، فوالله ما أعلم أحدًا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني ، ما شهدت [٦] منذ ذكرت ذلك إلى رسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذبًا ، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت ، وأنزل الله على رسوله ﷺ : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ - إلى قوله ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [٧] ، فوالله ما أنعم الله عليَّ من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته ، فأهلِك كما هلَك الذين كذبوا ، فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شرّ ما قال لأحد ، قال الله تعالى : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ ﴾ - إلى قوله - ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) ليست في البخاري .
(٢) في البخاري : فيتلقاني .
(٣) أي يسرع في مشيه .
(٤) كان النبي ﷺ قد آخى بينه وبين كعب رضي الله عنهما .
(٥) أي أضاء .
(٦) عند البخاري : تعمدت .
(٧) سورة التوبة : الآية (١١٧) .

لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾[١] .

قال كعب : وكنا خُلِّفْنا - أيها الثلاثة - عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم ، وأرجأ [٢] رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه . فبذلك قال الله تعالى ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾[٣] ، وليس الذي ذكر الله مما خُلِّفنا عن الغزو ، وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له ، واعتذر إليه ، فقبل منهم[٤] ، وهكذا رواه مسلم [٥] وابن إسحاق [٦] . ورواه الإمام أحمد [٧] بزيادات يسيرة . كذا في البداية[٨] . وأخرجه أيضًا أبو دواد ، والنّسائي بنحوه مفرقًا مختصرًا ، وروى الترمذي قطعة من أوله ، ثم قال : وذكر الحديث . كذا في الترغيب . وأخرجه البيهقي [٩] بطوله .

التهديد على من أقام في الأهل والمال وترك الجهاد

تحقيق أبي أيوب في مراد آية ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ :

أخرج البيهقي[١٠] عن أبي عِمران رضي الله عنه قال : كنا بالقسطنطينية ، وعلى أهل مصر عُقبة بن عامر ، وعلى أهل الشام رجل - يريد فَضالة بن عبيد - رضي الله عنهما فخرج من المدينة صف عظيم من الروم ، فصففنا لهم ، فحمل رجل من المسلمين على الروم ، حتى دخل فيهم ثم خرج علينا ، فصاح الناس إليه فقالوا : سبحان الله ! ألقى بيده إلى التهلكة ، فقام أبو أيوب الأنصارى رضي الله عنه - صاحبُ رسول الله ﷺ - فقال : يا أيها الناس ، إنكم لتأوّلون هذه الآية على هذا التأويل ، إنما أُنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار ، إنّا لما أعزّ الله دينه وكَثُر ناصروه ، فقلنا - فيما بيننا بعضنا لبعض سرًا من رسول الله ﷺ - : إنّ أموالنا قد ضاعت ، فلو أقمنا فيها فأصلحنا ما ضاع منها ، فأنزل الله عزّ

(١) سورة التوبة : الآيتان (٩٥-٩٦) .
(٢) أى أجّل .
(٣) سورة التوبة من الآية (١١٨) .
(٤) في البخاري : منه .
(٥) صحيح مسلم (٢٧٦٩) كتاب التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه .
(٦) السيرة النبوية لابن هشام : (٢٢٤/٤ ٢٣٥) أمر الثلاثة الذين خلفوا .
(٧) مسند أحمد : (٤٥٦/٣ ٤٥٩) .
(٨) البداية والنهاية : (٢٣/٥) .
(٩) السنن الكبرى (٣٣/٩) كتاب السير باب من ليس للإمام أن يغزو به بحال .
(١٠) السنن الكبرى (٤٥/٩) كتاب السير باب ما جاء في قوله الله عزّ وجل ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ .

وجلّ - يردّ علينا ما هممنا به ، فقال : ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[١] ، فكانت التهلكة في الإقامة التي أردنا أن نقيم في أموالنا نصلحها ، فأمرنا بالغزو فما زال أبو أيوب رضي الله عنه غازيًا في سبيل الله حتى قبضه الله عزّ وجلّ .

وأخرجه أيضًا البيهقي[٢] من وجه آخر عن أبي عمران رضي الله عنه قال : غزونا المدينة - يريد القسطنطينية - ، وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة ، فحمل رجل على العدوّ . فقال الناس : مَهْ مَهْ[٣] ! لا إله إلا الله يلقي بيده إلى التهلكة ، فقال أبو أيوب رضي الله عنه : إنما أُنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار ، لمّا نصر الله نبيه وأظهر الإسلام . قلنا : هَلُمَّ نقيم في أموالنا ونصلحها ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ ، فالإلقاء بأيدينا إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحَها وندعَ الجهاد . قال أبو عمران : فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقُسطنطينية .

وأخرج أبو دواد[٤] والترمذي[٥] ، والنّسائي عن أبي عمران رضي الله عنه قال : حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه ، ومعنا أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه . فقال ناس : ألقَى بيده إلى التهلكة ، فقال أبو أيوب : نحن أعلم بهذه الآية ، إنما نزلت فينا ، صحبنا رسول الله ﷺ وشهدنا معه المشاهد ونصرناه ، فلما فشا[٦] الإسلام وظهر ، اجتمعنا معشر الأنصار نجيًّا ، فقلنا : قد أكرمنا الله بصحبة نبيه ﷺ ونصره حتى فشا الإسلام وكثر أهله ، كنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد ، وقد وضعت الحرب أوزارها ، فنرجع إلى أهلينا وأولادنا فنقيم فيهما ، فنزل فينا ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ ، فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد . وأخرجه أيضًا عبد بن حُميد في تفسيره ، وابن أبي حاتم ، وابن جرير ، وابن

---

(١) سورة البقرة : من الآية (١٩٥) .
(٢) السنن الكبرى (٩/٩٩) كتاب السير باب جواز انفراد الرجل والرجال بالغزو في بلاد العدو .
(٣) اسم فعل مبني بمعنى اكفف .
(٤) سنن أبي داود (٢٥١٢) كتاب الجهاد باب في قوله تعالى ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ .
(٥) سنن الترمذي (٢٩٧٢) كتاب تفسير القرآن باب : « ومن سورة البقرة » .
(٦) أي شاع وانتشر .

مَرْدَوَيْه ، وأبو يَعْلي في مسنده ، وابن حِبَّان في صحيحه، والحاكم في مستدركه ، وقال الترمذي : حسن صحيح غريب ، وقال الحاكم : على شرط الشيخين ، ولم يخرِّجاه . كذا في التفسير لابن كثير[1] .

التهديد والترهيب لمن اشتغل بالزراعة وترك الجهاد

إنكار عمر على عبد الله العنسي :

أخرج ابن عائذ في المغازي عن يزيد بن أبي حبيب قال : بلغ عمر بن الخطاب أنَّ عبد الله بن الحرّ العنسي رضي الله عنهما زرع أرضًا بالشام ، فأنهب زرعه[2] وقال : انطلقت إلى ذلٍّ وصغار في أعناق الكبار ، فجعلته في عنقك . كذا في الإصابة[3] .

إنكار عبد الله بن عمرو بن العاص على رجل ترك الجهاد

وأخرج أبو نعيم في الحلية [4] عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني قال : مرّ بعبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما نفر من أهل اليمن ، فقالوا له : ما تقول في رجل أسلم فحسن إسلامه ، وهاجر فحسنت هجرته ، وجاهد فحسن جهاده ، ثم رجع إلى أبويه باليمن فبرّهما ورحمهما ؟ قال : ما تقولون أنتم ؟ قالوا نقول : قد ارتدّ على عقبيه . قال : بل هو في الجنة ، ولكن سأخبركم بالمرتد على عقبيه : رجل أسلم فحسن إسلامه ، وهاجر فحسنت هجرته ، وجاهد فحسن جهاده ، ثم عَمَد إلى أرض نَبَطيّ[5] فأخذها منه بجزيتها[6] ورزقها[7] ، ثم أقبل عليها يعمّرها ، وترك الجهاد ، فذلك المرتد على عقبيه .

السرعة في السير في النفر في سبيل الله لاستئصال الفتنة

قصة غزوة المُرَيْسِيع :

أخرج البخاري [8] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه [9] قال : كنا في غزاة - قال

(١) تفسير القرآن العظيم : (٢٢٨/١) .
(٢) أنهب زرعه : أى أباحه للمسلمين .
(٣) الإصابة : (٨٨/٣) .
(٤) حلية الأولياء : (٢٩١/١) .
(٥) نبطى : فلاح من فلاحى الشام .
(٦) الجزية : يعني الخراج .
(٧) الرزق : يعني الحنطة والزيت ، وغيره كان يفرضه عمر على الأنباط أصحاب الأراضى .
(٨) صحيح البخاري (٤٩٠٥) ـــ كتاب التفسير ـــ باب قوله ﴿ سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ... ﴾ ، وانظر : (٤٩٠٧) .
(٩) في البخاري : عنهما .

سفيان[١] مرة في جيش - فكسع[٢] رجل من المهاجرين رجلًا من الأنصار ، فقال الأنصاري : يا لَلأنصار ، وقال المهاجري : يا للمهاجرين فسمع ذلك رسول اللّه ﷺ فقال : « ما بال دعوى جاهلية ؟ » قالوا : يا رسول الله ، كسع رجل من المهاجرين رجلًا من الأنصار ، فقال : « دعوها فإنّها منتنة » . فسمع بذلك عبد اللّه بن أبيّ فقال : فَعَلوها ؟! [أما] واللّه لئن رجعنا إلى المدينة ليخرِجنّ الأعزّ منها الأذلّ ، فبلغ النبي ﷺ ، فقام عمر رضي اللّه عنه فقال : يا رسول اللّه دَعْني أضربْ عنق هذا المنافق . فقال النبي ﷺ : « دَعْه لا يتحدّث الناس أنَّ محمدًا يقتل أصحابه » . وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا إلى المدينة ، ثم إن المهاجرين كثروا بعد . وأخرجه أيضًا مسلم [٣] ، والإمام أحمد [٤] ، والبيهقي عن جابر رضي اللّه عنه بنحوه ، كما في التفسير لابن كثير [٥] .

وأخرجه ابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير وعمرو بن ثابت الأنصاري أن رسول اللّه ﷺ غزا غزوة المُرَيْسيع ، - وهي التي هدم رسول اللّه ﷺ فيها مناة الطاغية التي كانت بين قفا المشلَّل[٦] وبين البحر - فبعث رسول اللّه ﷺ خالد بن الوليد رضي اللّه عنه فكسر مَناة ، فاقتتل رجلان في غزوة رسول الله ﷺ تلك ، أحدهما من المهاجرين والآخر من بَهْز - وهم حلفاء الأنصار - فاستعلى الرجل الذي من المهاجرين على البهزيّ ، فقال : يا معشر الأنصار ، فنصره رجال من الأنصار . وقال المهاجرى : يا معشر المهاجرين ، فنصره رجال من المهاجرين ، حتى كان بين أولئك الرجال من المهاجرين والرجال من الأنصار شيء من القتال . ثم حُجز[٧] بينهم ، فانكفأ [٨] كل منافق أو رجل في قلبه مرض إلى عبد الله ابن أبيّ بن سلول ، فقال : قد كنت تُرجي وتَدفع فأصبحت لا تضرّ ولا تنفع ، قد تناصرت علينا الجلابيب - وكانوا يَدْعون كل حديث الهجرة الجلابيب - فقال عبد اللّه بن أُبيّ - عدو اللّه - والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ .

---

(١) أحد رجال السند .
(٢) كسع : أى ضرب الدبر بيده .
(٣) صحيح مسلم (٢٥٨٤) (٦٣) ـــ كتاب البر والصلة والآداب ـــ باب نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا .
(٤) مسند أحمد : (٣٢٤/٣) .
(٥) تفسير القرآن العظيم : (٣٧٠/٤) .
(٦) المشلل : اسم لجبل .
(٧) حُجز بينهم : أى حيل بينهم وفُرّق .
(٨) انكفأ : رجع .

قال مالك بن الدُّخشُن - وكان من المنافقين - : ألم أقل لكم لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفَضُّوا ؟ فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فأقبل حتى أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ائذن لي في هذا الرجل الذي قد أفتن الناس أضربْ عنقه - يريد عمر رضي الله عنه عبد الله بن أُبيّ - ، فقال رسول الله ﷺ لعمر : « أوَ قاتله أنت إن أمرتك بقتله ؟ » فقال عمر : نعم والله لئن أمرتني بقتله لأضربنّ عنقه ، فقال رسول الله ﷺ : « اجلس » ، فأقبل أُسَيد بن حُضَير رضي الله عنه وهو أحد الأنصار ، ثم أحد بني عبد الأشهل حتى أتى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ائذن لي في هذا الرجل الذي قد أفتن الناس أضربْ عنقه ، فقال رسول الله ﷺ : « أوَقاتله أنت إن أمرتك بقتله ؟ » قال : نعم والله ، لئن أمرتني بقتله لأضربنّ بالسيف تحت قُرْط أُذنيه ، فقال رسول الله ﷺ : « اجلس » ، ثم قال رسول الله ﷺ : « آذنوا [١] بالرحيل » . فهجّر بالناس[٢] ، فسار يومه وليلته والغد حتى متع[٣] النهار ، ثم نزل ثم هجّر بالناس مثلها حتى صبَّح في ثلاث سارها من قفا المشلّل .

فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أرسل إلى عمر فدعاه ، فقال رسول الله ﷺ : « أيْ عمر ، أكنت قاتله لو أمرتك بقتله ؟ » ، فقال عمر : نعم . فقال رسول الله ﷺ : « والله لو قتلته يومئذ لأرغمت أنوف رجال ، لو أمرتهم اليوم بقتله لقتلوه ، فيتحدّث الناس أنّي قد وقعت على أصحابي فأقتلهم صَبْرًا[٤] » ، وأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾[٥] - الآية . قال ابن كثير في تفسيره[٦] : هذا سياق غريب ، وفيه أشياء نفيسة لا توجد إلا فيه ، انتهى . وقال ابن حجر في فتح الباري[٧] : وهو مرسل جيد . انتهى .

وقد ذكر ابن إسحاق القصة بطولها كما في البداية[٨] ،وفي سياقه : ثم مشى رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى ، وليلتهم حتى أصبح ، وصَدْرَ يومهم ذلك حتى

---

(١) آذنوا : أي أعلموا الناس وأخبروهم .
(٢) هجر بالناس : أي سار بهم في الهاجرة ، وهو وقت الحر الشديد .
(٣) متع النهار : أي امتد وطال .
(٤) قتل الصبر : هو حبس المتهم حتى يموت .
(٥) سورة المنافقين : الآيتان (٧،٨) .
(٦) تفسير ابن كثير : (٣٧٢/٤) .
(٧) فتح الباري : (٥١٩/٨) .
(٨) البداية والنهاية : (١٥٧/٤) .

آذتهم الشمس ، ثم نزل بالناس ، فلم يلبثوا أن وجدوا مَسَّ الأرض فوقعوا نيامًا ، وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أُبيّ .

الإنكار على من لم يتم الأربعين في سبيل الله

أخرج عبد الرزاق [١] عن يزيد [٢] بن أبي حبيب قال : جاء رجل [من الأنصار] إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : أين كنت ؟ قال : كنت في الرباط . قال : كم رابطت ؟ قال : ثلاثين . قال : فهلّا أتممت أربعين [٣] . كذا في كنز العمال[٤] .

الخروج لثلاثة أربعينات في سبيل الله

قصة امرأة وما قضى عمر في الخروج في سبيل الله :

أخرج عبد الرزاق [٥] عن ابن جُريج قال : أخبرني من أصدِّق أن عمر رضي الله عنه بينا هو يطوف سمع امرأة تقول :

تطاول هذا الليلُ واسودَّ جانبهْ ... وأرَّقني أنْ لا حبيبَ ألاعبُه
فلولا حِذارُ الله لا شيء مثلُه ... لزُعزع من هذا السرير جوانبُهْ

فقال عمر رضي الله عنه : مالك ؟ قالت : أغرَبْت زوجي منذ أشهر [٦] ، وقد اشتقت إليه . قال : أردتِ سوءًا . قالت : معاذ الله ! قال : فاملكي عليك نفسك ، فإنما هو البريد إليه ، فبعث إليه ، ثم دخل على حفصة رضي الله عنها فقال : إني سائلك عن أمر قد أهمّني فأفرجيه عني ، في كم تشتاق المرأة إلى زوجها ؟ فخفَضَت رأسها واستحيت . قال : فإن الله لا يستحيي من الحق ، فأشارت بيدها ثلاثة أشهر ، وإلا فأربعة أشهر ، فكتب عمر رضي الله عنه أن لا تُحبس الجيوش فوق أربعة أشهر . كذا في الكنز [٧] .

(١) المصنف (٩٦١٤) ــ كتاب الجهاد ــ باب الرباط .
(٢) في الأصل والكنز : زيد بن أبي حبيب ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه .
(٣) أي أربعين يومًا .
(٤) كنز العمال (١١٣٢٣) : (٤٤٤/٤) - كتاب الجهاد - باب في فضله والحث عليه .
(٥) المصنف (١٢٥٩٣) - كتاب الطلاق ــ باب حق المرأة على زوجها وفي كم تشتاق .
(٦) في المصنف : منذ أربعة أشهر .
(٧) كنز العمال (٤٥٩٢٤) : (٥٧٦/١٦) - كتاب النكاح - حقوق متفرقة .

وأخرجه البيهقي[١] من طريق مالك عن عبد اللّه بن دينار عن ابن عمر قال خرج عمر ابن الخطاب رضي اللّه عنه من الليل فسمع امرأة تقول :

تطاول هذا الليل واسود جانبه وأرّقني أنْ لا حبيبَ ألاعبُهْ

فقال عمر بن الخطاب لحفصة بنت عمر رضي اللّه عنهما : كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها ؟ فقالت : ستة أو أربعة أشهر ، فقال عمر : لا أحبس الجيش أكثر من هذا .

رغبة الصحابة في تحمّل الغبار في سبيل الله

إنكاره عليه السلام على كراهية الغبار في سبيل الله :

أخرج الطبراني [٢] عن ربيع بن زيد قال : بينما رسول اللّه ﷺ يسير معتدلاً [عن الطريق] [٣] إذ أبصر شابًا من قريش يسير معتزلاً . فقال : « أليس ذاك فلانًا ؟ » قالوا : نعم . قال : « فادعوه » ، فجاء فقال له النبي ﷺ : « مالك اعتزلت عن الطريق ؟ » قال : كرهت الغبار . قال : « فلا تعتزله ، فوالذي نفسي بيده إنه لذريرة[٤] الجنة » .

قال الهيثمي [٥] : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات . انتهى .

قصة جابر بن عبد الله في الباب :

وأخرج ابن حِبّان [٦] في صحيحه عن أبي المُصبِّح المُقْرائي قال : بينما نحن نسير بأرض الروم في طائفة عليها مالك بن عبد اللّه الخثعمي ، إذ مرّ مالك بجابر بن عبد الله رضي اللّه عنهما وهو [يمشي] يقود بغلًا له ، فقال له مالك : أيْ أبا عبد اللّه اركب ، فقد حملك اللّه ، فقال جابر : أصلح دابتي[٧] ، وأستغني عن قومي ، وسمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « من اغبرت قدماه في سبيل اللّه حرّمه اللّه على النار » ، [فأعجب مالكًا قوله] . فسار حتى إذا كان حيث يسمعه الصوت نادى [٨] بأعلى صوته : يا أبا عبد اللّه اركب فقد

---

(١) السنن الكبرى (٢٩/٩) ــ كتاب السير ــ باب الإمام لا يجمر بالغزى .
(٢) المعجم الكبير (٤٦٠٨) : (٦٩/٥) .
(٣) زيادة من مجمع الزوائد . (٤) الذريرة : نوع من الطيب .
(٥) مجمع الزوائد : (٢٨٧/٥) - باب فضل الغبار في سبيل اللّه .
(٦) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٤٦٠٤) ــ كتاب السير ــ باب فضل الجهاد .
(٧) أى أريحها . (٨) في ابن حبان : ناداه .

حملك الله ، فعرف جابر الذي يريد ، فقال : أصلح دابتي ، وأستغني عن قومي ، وسمعت رسول الله يقول : « من اغبرت قدماه في سبيل الله حرّمه الله على النار » ، فتواثب الناس عن دوابهم ، فما رأيت يومًا أكثر ماشيًا منه .

ورواه أبو يَعْلى [١] بإسناد جيّد إلا أنه قال : عن سليمان بن موسى قال : بينما نحن نسير - فذكره بنحوه ، وقال فيه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما أغْبرت قدما عبد في سبيل الله إلّا حرّم الله عليهما النار » ، فنزل مالك ونزل الناس يمشون ، فما رئي يومًا أكثر ماشيًا منه . كذا في الترغيب [٢] . قال الهيثمي[٣] : رواه أبو يَعلى ، ورجاله ثقات . انتهى . وقال في الإصابة[٤] : وهذا الحديث قد أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده المذكور - أي عن أبي المُصَبِّح - فقال فيه : إذ مرّ جابر[٥] بن عبد الله ، وكذا أخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد ، وهو في مسند الإمام أحمد ، وصحيح ابن حِبَّان من طريق ابن المبارك . انتهى . وأخرجه البيهقي[٦] من طريق أبي المُصَبِّح - بنحوه .

الخدمة في الجهاد في سبيل الله

خدمة المفطرين للصائمين في سبيل الله :

أخرجه مسلم [٧] عن أنس رضي الله عنه قال : كنّا مع النبي ﷺ في السفر ، فمنّا الصائم ، ومنّا المفطر . قال : فنزلنا منزلًا في يوم حارّ أكثرنا ظلّا صاحب الكِساء ، ومنّا من يتقي الشمس بيده . قال : فسقط الصُوَّام ، وقام المفطرون فضربوا الأبنية ، وسقَوا الركاب ، فقال رسول الله ﷺ : « ذهب المفطرون اليوم بالأجر » .

وأخرجه البخاري [٨] عن أنس رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ أكثرنا ظلّا من

---

(١) مسند أبي يعلى الموصلى (٩٤٤) : (٢/٢٤٢) .
(٢) الترغيب والترهيب : (٢/١٦٨) .
(٣) مجمع الزوائد (٥/٢٨٩) - باب فضل الغبار في سبيل الله .
(٤) الإصابة : (٣/١٢٦) .
(٥) في الأصل : عامر ، والصحيح : جابر - كما في الإصابة .
(٦) السنن الكبرى (٩/١٦٢) - كتاب السير - باب فضل المشى فى سبيل الله .
(٧) صحيح البخاري (٢٨٩٠) ـــ كتاب الجهاد والسير ـــ باب فضل الخدمة في الغزو .
(٨) صحيح مسلم (١١١٩) - كتاب الصيام باب أجر المفطر فى السفر إذا تولّى العمل .

يستظل بكِسائه ، وأما الذين صاموا فلم يعملوا شيئًا ، وأما الذين أفطروا فبعثوا الركاب ، وامتهنوا [١] ، وعالجوا [٢] فقال النبي ﷺ : « ذهب المفطرون اليوم بالأجر » .

خدمة الصحابة لرجل يشتغل بالقرآن والصلاة :

وأخرج أبو داود في مراسيله عن أبي قِلابة رضي الله عنه : أن ناسًا من أصحاب النبي ﷺ قدموا يُثنون على صاحب لهم خيرًا . قالوا : ما رأينا مثل فلان (هذا) [٣] قط ، ما كان في مسير إلا كان في قراءة ، ولا نزلنا في منزل إلا كان في صلاة . قال : « فمن كان يكفيه ضيعته »[٤] - حتى ذكر - : « ومن كان يعلف جمله أو دابته ؟ » قالوا : نحن . قال : « فكلّكم خير منه » . كذا في الترغيب .

حمل سفينة مولى رسول الله ﷺ متاع الصحابة :

وأخرج أبو نعيم في الحلية[٥] عن سعيد بن جَمْهان قال : سألت سفينة عن اسمه . فقال : إني مخبرك باسمي : سمّاني رسول الله ﷺ سفينة . قلت : لِم سماك سفينة ؟ قال : خرج ومعه أصحابه ، فثقل عليهم متاعهم ، فقال : « ابسط كساءك » ، فبسطته ، فجعل فيه متاعهم ثم حَمَلَه عليّ ، فقال : « احمل ما أنت إلا سفينة » . قال : فلو حملت يومئذ وِقْرَ بعير أو بعيرين أو خمسة أو ستة ما ثقل عليّ .

قصة أحمر مولى أم سلمة ومجاهد مع ابن عمر :

وأخرج الحسن بن سفيان ، وابن منْدَه ، والماليني ، وأبو نُعيم عن أحمر مولى أم سَلَمة رضي الله عنهما قال : كنّا مع النبي ﷺ في غَزَاة ، فمررنا بوادٍ ، فجعلت أعبِّرُ الناس ، فقال لى النبي ﷺ : « ما كنت في هذا اليوم إلا سفينة » . كذا في المنتخب [٦]

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[٧] عن مجاهد قال : كنت أصحب ابن عمر رضي الله عنهما في السفر ، فإن أردت أن أركب يأتيني فيمسك ركابي ، وإذا ركبت سوّى ثيابي . قال مجاهد : فجاءني مرة فكأني كرهت ذلك ، فقال : يا مجاهد إنَّك ضيِّق الخُلُق .

---

(١) امتهنوا : أى ابتذلوا في الخدمة .
(٢) عالجوا : أى عملوا .
(٣) ليست في الترغيب .
(٤) ضيعته : أى شئونه .
(٥) حلية الأولياء: (٣٦٩/١) .
(٦) منتخب كنز العمال : (١٩٤/٥) .
(٧) حلية الأولياء : (٢٨٥/٣) .

الصوم في سبيل الله

صوم النبي ﷺ والصحابة في سبيل الله مع شدة الحر :

أخرج مسلم[١] عن أم الدَّرْداء قالت : قال أبو الدَّرْداء : لقد رأيتُنا مع رسول الله ﷺ في أسفاره في يوم شديد الحرّ ، حتى إنَّ الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة .

وفي رواية أخرى [٢] له عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله عنهما قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان في حرٍّ شديد فذكره .

وأخرج مسلم أيضًا [٣] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ في رمضان ، فمنّا الصائم ومنّا المفطر ، فلا يجد[٤] الصائم على المفطر ، ولا المفطر على الصائم ، يَروْن أنَّ من وَجَدَ قوة فصام ، فإن ذلك حسن ، ويرون أنَّ من وجد ضعفًا فأفطر ، فإن ذلك حسن .

صوم عبد الله بن مخرمة يوم اليمامة :

وأخرج ابن عبد البرّ في الاستيعاب[٥] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أتيت على عبد الله بن مَخْرَمة رضي الله عنه صريعًا يوم اليمامة فوقفت عليه ، فقال : يا عبد الله ابن عمر هل أفطر الصائم ؟ قلت : نعم . قال : فاجعل في هذا المِجَنّ ماءً لعلّي أفطر عليه . قال : فأتيت الحوض وهو مملوء ماء فضربته بحَجَفة[٦] معي ، ثم اغترفت فيه[٧] ، فأتيت به فوجدته قد قضى[٨] نحبه . وأخرجه أيضًا ابن أبي شَيْبة [٩] ، والبخاري في التاريخ ، كما في الإصابة [١٠] ، قال : وأخرجه ابن المبارك في الجهاد من وجه آخر عن ابن عمر أتم منه .

---

(١) صحيح مسلم (١١٢٢) (١٠٩) ـــ كتاب الصيام ـــ باب التخيير في الصوم والفطر في السفر .
(٢) صحيح مسلم (١١٢٢) ـــ كتاب الصيام ـــ باب التخيير في الصوم والفطر في السفر .
(٣) صحيح مسلم (١١١٦) (٦٩) ـــ كتاب الصيام - باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية .
(٤) أي : فلا يغضب .
(٥) الاستيعاب : (٣١٦/٢) .
(٦) الحجفة : الترس من جلد بلا خشب .
(٧) أي في المجن .
(٨) قضى نحبه : أي مات .
(٩) الإصابة : (٣٦٦/٢) .
(١٠) المصنف (٣/٨) ـــ كتاب التاريخ ـــ حديث اليمامة ومن شهدها .

صوم عوف بن أبي حيَّة وقول عمر فيه :

وأخرج ابن أبي شيبة [١] في مصنَّفه بسند صحيح عن قيس بن أبي حازم عن مُدْرِك ابن عوف الأحمسي قال : بينما أنا عند عمر رضي الله عنه ، إذ أتاه رسول النعمان بن مقرّن ، فسأله عمر عن الناس . (فذكر من أصيب من الناس [٢]) ، وقال : قتل فلان ، وآخرون لا نعرفهم ، فقال عمر : لكنَّ الله يعرفهم . قالوا : ورجل اشترى نفسه - يعنون عوف ابن أبي حيَّة الأحمسى أبا شَبِيل - قال مدرك بن عوف : يا أمير المؤمنين ، والله خالي [٣] يزعم الناس أنه ألقى بيده إلى التهلكة ، فقال عمر : كذب أولئك ، ولكنه اشترى [٤] الآخرة بالدنيا . قال [٥] : وكان أصيب وهو صائم ، فاحتُمل وبه رمق ، فأبي أن يشرب حتى مات . كذا في الإصابة[٦] .

صوم أبي عمرو الأنصاري :

وقد تقدم حديث محمد بن حنفية في « تحمل شدّة العطش » قال : رأيت أبا عمرو الأنصاري رضي الله عنه - وكان بَدْرِيًا عَقَبِيًا أُحُدِيًا - وهو صائم يتلوّى من العطش ، وهو يقول لغلامه : ويحك تَرّسْني ، فترسه الغلام حتى نزع بسهم نزعًا ضعيفًا - فذكر الحديث ، وفيه : فقتل قبل غروب الشمس . أخرجه الطبراني ، والحاكم .

الصلاة في سبيل الله

صلاة النبي عليه السلام يوم بدر :

أخرج ابن خُزيمة عن علي رضي الله عنه قال : ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ، ولقد رأيتُنا وما فينا إلا نائم ، إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح . كذا في الترغيب .

صلاة النبي عليه السلام في عسفان :

وأخرج الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنّا مع رسول الله ﷺ

(١) المصنف (٢١/٨) ـــ كتاب التاريخ ـــ في توجيه النعمان بن مقرن إلى نهاوند .
(٢) في المصنف : قالوا : فذكروا عند عمر من أصيب يوم نهاوند .
(٣) في المصنف : « ذاك والله خالي يأمير المؤمنين » .
(٤) في المصنف : ولكنه من الذين اشتروا .
(٥) في المصنف : قال إسماعيل وهو أحد رواة السند عن قيس بن أبي حازم .
(٦) الإصابة (١٢٢/٣) .

بعُسْفان ، فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة ، فصلَّى بنا رسول اللّه ﷺ صلاة الظهر ، فقالوا : قد كانوا على حال لو أصبنا غِرَّتهم [١] ، ثم قالوا : تأتي الآن عليهم صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم . قال : فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات بين الظهر والعصر : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[٢] - فذكر صلاة الخوف . وعند مسلم [٣] عن جابر رضي اللّه عنه قالوا : إنه ستأتيهم صلاة هي أحب إليهم من الأولاد . كذا في البداية[٤] .

صلاة عبادة بن بشر الأنصاري في سبيل الله :

وأخرج ابن إسحاق [٥]عن جابر رضي اللّه عنه قال : خرجنا مع رسول اللّه ﷺ في غزوة ذات الرقاع من نخل ، فأصاب رجل امرأة رجلٍ من المشركين . فلما انصرف رسول اللّه ﷺ قافلًا أتى زوجُها ، وكان غائبًا ، فلما أُخبر الخبر حلف لا ينتهي حتى يُهَريق في أصحاب محمد دمًا ، فخرج يتبع أثر رسول اللّه ﷺ ، فنزل رسول اللّه ﷺ منزلًا ، فقال : « من رجل يكلؤنا[٦] ليلتنا [هذه] ؟ » فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار ، فقالا : نحن يا رسول اللّه . قال : « فكونا بفم الشِّعب » . [قال : وكان رسول الله ﷺ وأصحابه قد نزلوا إلى شعب] من الوادي ، وهما : عمار بن ياسر وعبَّاد بن بشر .

فلما خرجا [٧] إلى فم الشِّعب قال الأنصاري للمهاجري : أيَّ الليل تحب أن أكفيكَهُ . أولَه أم آخرَه ؟ قال : بل أكفني أوّله ، [قال :] فاضطجع المهاجري فنام ، وقام الأنصاري يصلِّي ، قال : وأتى الرجل ، فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيئةُ[٨] القوم ، فرمى بسهم فوضعه فيه ، [قال :] فنزعه ووضعه ، وثبت قائمًا . قال : ثم رمى بسهم آخر فوضعه فيه ، فنزعه ووضعه وثبت قائمًا . قال : ثم عاد له بالثالث ، فوضعه فيه ، فنزعه فوضعه ، ثم ركع وسجد ، ثم أهبَّ[٩] صاحبه ، فقال : اجلس فقد أُثْبِتُّ[١٠] . قال :

---

(١) غرتهم : أي غفلتهم . (٢) سورة النساء : من الآية (١٠٢) .

(٣) صحيح مسلم (٨٤٠) (٣٠٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب صلاة الخوف .

(٤) البداية والنهاية : (٨١/٤) .

(٥) السيرة النبوية لابن هشام : (٢٤٥/٣) .

(٦) يكلؤنا : أي يحرسونا . (٧) في ابن هشام : خرج الرجلان .

(٨) ربيئة القوم : عينه وطليعته ، الذي ينظر أمر العدو قبل أن يداهم القوم .

(٩) أهب : أي أيقظ . (١٠) أثبت : أي طعنتُ وحبست في مكاني .

فوثب الرجل، فلما رآهما عرف أنه قد نذِرا [١] به، فهرب. قال: ولما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال: سبحان الله! أفلا أهببتني أول ما رماك؟ قال: كنت في سورة أقرؤها فلم أحبَّ أن أقطعها حتى أنفذَها. فلما تابع عليَّ الرمي ركعت فآذنتك، وايمُ الله، لولا أن أضيّع ثغرًا أمرني رسول الله ﷺ بحفظهن لقَطَع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها [٢]. ورواه أبو داود [٣] من طريقه - كذا في البداية [٤]. وأخرجه أيضًا ابن حِبّان [٥] في صحيحه، والحاكم في المستدرك - وصححه - والدارقطني [٦]، والبيهقي [٧] في سننهما، وعلقه البخاري في صحيحه كما في نصب الراية [٨]. ورواه البيهقي في دلائل النبوة [٩] وقال فيه: فنام عمار بن ياسر، وقام عبّاد ابن بشر رضي الله عنهما يصلي، وقال: كنت أصلي بسورة وهي الكهف، فلم أحب أن أقطعها. إ هـ

صلاة عبد الله بن أنيس في سبيل الله:

وأخرج الإمام أحمد [١٠] عن عبد الله بن أُنَيس [عن أبيه] رضي الله عنه قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: « إنه قد بلغني أن خالد بن سفيان بن نُبَيح الهُذلي يجمع لي الناس ليغزوني وهو بعُرنَة [١١] فأْتِه فاقتله ». قال قلت: يا رسول الله، انعته لي حتى أعرفَه، قال: « إذا رأيته وجدتَ له قُشعريرة [١٢] ». قال: فخرجت متوشِّحًا [١٣] بسيفي [١٤] حتى وقعت عليه وهو بعرُنَة مع ظُعُن [١٥] يرتاد لهنَّ منزلًا، وحين كان وقت العصر. فلما رأيتُه وجدتُ ما وصف لي رسول الله ﷺ من القُشعريرة، فأقبلت نحوه، وخشيتُ أن يكون بيني وبينه مجاولة [١٦] تشغلني عن الصلاة، فصلّيت وأنا أمشي نحوه أُومئ برأسي للركوع

---

(١) نذرا به: أى علما به. (٢) أى أفرغ من قراءتها.

(٣) سنن أبى داود (١٩٨) — كتاب الطهارة — باب الوضوء من الدم.

(٤) البداية والنهاية: (٨٥/٤).

(٥) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (١٠٩٧) — كتاب الطهارة — باب نواقص الإيمان.

(٦) سنن الدارقطني: (٢٢٣/١).

(٧) سنن البيهقى (١٤٠/١) — كتاب الطهارة — باب ترك الوضوء من خروج الدم من غير مخرج الحدث.

(٨) نصب الراية: (٤٣/١).

(٩) دلائل النبوة (٣٧٨/٣) — باب عصمة الله عز وجل رسوله ﷺ ... ».

(١٠) مسند أحمد: (٤٩٦/٣). (١١) عرنة: واد بحذاء عرفات.

(١٢) القشعريرة: برد خفيف يتقدم نوبة الحمى، فيجعل الجسم في حالة اضطراب.

(١٣) أى متقلدًا. (١٤) هكذا في المسند، وفي البداية والنهاية: سيفى.

(١٥) الظعن: النساء، والمفرد: ظعينة. (١٦) في المسند: محاولة.

والسجود. فلما انتهيت إليه، قال: مَنْ الرجل؟ قلت: رجل من العرب، سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك. قال: أجلْ، أنا في ذلك.

قال: فمشيت معه شيئًا حتى إذا أمكنني حملت عليه السيف حتى قتلته، ثم خرجت وتركت ظعائنه مُكِبَّات عليه. فلما قدمت على رسول الله ﷺ فرآني قال: «أفلح الوجه». قال: قلت: قتلته يا رسول الله، قال: «صدقت»، قال: ثم قام معي رسول الله ﷺ فدخل في بيته فأعطاني عصًا، فقال: «أمسك هذه عندك يا عبد الله بن أُنَيس»، قال: فخرجت بها على الناس، فقالوا: ما هذه العصا؟ قال: قلت: أعطانيها رسول الله ﷺ وأمرني أن أمسكها. قالوا: أوَلا ترجع إلى رسول الله ﷺ فتسأله عن ذلك؟ قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا؟ قال: «آية بيني وبينك يوم القيامة، إن أقلَّ الناس المتخصِّرون[١] يومئذ». قال: فقرنها عبد الله بسيفه، فلم تزل معه حتى إذا مات أمر بها فضمت في كفنه، ثم دُفِنا جميعًا. كذا في البداية[٢].

قيام الليل في سبيل الله:

وأخرج الطبري[٣] عن عروة رضي الله عنه قال: لما تدانى العسكران يوم اليرموك، بعث القُبُقْلار[٤] رجلًا عربيًا - فذكر الحديث ،وفيه فقال له: ما وراءك؟ قال: بالليل رهبان وبالنهار فرسان.

وأخرج أحمد بن مروان المالكي عن أبي إسحاق - فذكر الحديث، وفيه قال هِرَقل: فما بالكم تنهزمون؟ فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار. وأخرجه ابن عساكر عن ابن إسحاق.

وستأتي تلك الأحاديث في «أسباب التأييدات الإلهية». وقد تقدم حديث هند بنت عتبة عند ابن منده في «بيعة النساء»، قالت هند: إني أريد أن أبايع محمدًا. قال أبو سفيان: قد رأيتك تكفرين. قالت: إي والله ما رأيت الله تعالى عُبد حق عبادته في هذا المسجد قبل الليلة، والله إنْ باتوا إلَّا مصلِّين قيامًا وركوعًا وسجودًا.

---

(١) في البداية والنهاية: المتخصرون، وما أثبتناه من المسند. والمتخصرون: حاملوا المخصرة وهى العصا.

(٢) البداية النهاية: (١٤٠/٤).

(٣) تاريخ الطبرى: (٦١٠/٢).

(٤) القبقلار: قائد رومى.

الذكر في سبيل الله

ذكر الصحابة في ليلة الفتح :

أخرج البيهقي[١] عن سعيد بن المسيِّب قال : لمَّا كان ليلُة دخل الناس مكة ليلة الفتح : لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا ، فقال أبو سفيان لهند : أَتَرين[٢] هذا من الله ؟ (قالت : نعم ، هذا من الله . قال :) [٣] ، ثم أصبح أبو سفيان فغدا على[٤] رسول الله ﷺ ، فقال [له[٥]] رسول الله ﷺ : « قلت : لهند : أترَين [٦] هذا من الله ؟ » . (قالت : نعم ، هذا من الله)[٧] . فقال أبو سفيان : أشهد أنك عبد الله ورسوله ، والذي يحلِف به [أبو سفيان] [٨] ما سمع قولي هذا أحد من الناس (غير هند)[٩] . كذا في البداية[١٠] . وأخرجه ابن عساكر عن سعيد مثله ، كما في الكنز[١١] ، وقال : سنده صحيح .

ذكر الصحابة عند الإشراف على وادٍ بغزوة خيبر :

وأخرج البخاري[١٢] عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : لما غزا رسول الله ﷺ خيبر - أو قال : لما توجه رسول الله ﷺ إلى خيبر - أشرف الناس على وادٍ فرفعوا أصواتهم بالتكبير : الله أكبر [الله أكبر] [١٣] ، لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ : « أرْبِعوا[١٤] على أنفسكم ، إنكم لا تدعُون أصمّ ولا غائبًا ، إنكم تدعون سميعًا قريبًا وهو معكم » . وأنا خلف دابة رسول الله ﷺ فسمعني ، وأنا أقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ،

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (١٠٣/٥) ــ باب مقام النبي بمكة عام الفتح .
(٢) هكذا في كنز العمال ، وفي البداية والنهاية : أترى .
(٣) هكذا في الأصل وليست في كنز العمال ، ولا في دلائل النبوة .
(٤) في دلائل النبوة : إلى . (٥) من دلائل النبوة .
(٦) هكذا في كنز العمال ، وفي البداية والنهاية : أترى .
(٧) في دلائل النبوة نعم ، وهو من الله . (٨) زيادة من كنز العمال ودلائل النبوة .
(٩) في كنز العمال ودلائل النبوة : إلا الله عز وجل وهند .
(١٠) البداية والنهاية : (٣٠٤/٤) . (١١) كنز العمال (٣٠١٨٢) : (٥١٥/١٠) .
(١٢) صحيح البخاري (٤٢٠٢) - كتاب المغازي - باب غزوة خيبر . وقد ورد الحديث في الصحيح في أماكن منها : كتاب الدعوات (٦٣٨٤) ، وكتاب القدر (٦٦١٠) ، وكتاب التوحيد (٧٣٨٦) .
(١٣) زيادة من صحيح البخاري ، ليست في البداية والنهاية .
(١٤) أربعوا : أي ارفقوا بأنفسكم .

فقال : « يا عبد اللّه بن قيس[١] » قلت : لبيك يا[٢] رسول اللّه . قال : « ألَا أدلك على كلمة من كنز [من كنوز[٣]] الجنة » ، قلت : بلى ، يا رسول اللّه فِداك أبي وأمي ، قال : « لا حول ولا قوة إلا باللّه » . وقد رواه بقية الجماعة ، والصواب أنه كان مرجعهم من خيبر ، فإن أبا موسى إنما قدم بعد فتح خيبر . كذا في البداية[٤] .

تكبير الصحابة وتسبيحهم عند الصعود والنزول :

وأخرج البخاري [٥] عن جابر رضي اللّه عنه قال : كنا إذا صَعِدنا كبَّرنا ، وإذا نزلنا سبّحنا . وفي رواية أخرى[٦] عنده : قال : كنا إذا صعِدنا كبّرنا وإذا تصوّبنا[٧] سبّحنا . وأخرجه أيضًا النسائي في [عمل] اليوم والليلة[٨] عن جابر - نحوه ، كما في العيني .

قول ابن عمر في أن الغزو جزءان :

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال : الناس في الغزو جزءان : فجزء خرجوا يكثرون ذكر اللّه والتذكير[٩] به ، ويجتنبون الفساد في السير ، ويواسون[١٠] الصاحب ، وينفقون كرائم أموالهم ، فهم أشدّ اغتباطًا بما أنفقوا من أموالهم منهم بما استفادوا من دنياهم ، فإذا كانوا في مواطن القتال استحيَوا من اللّه في تلك المواطن أن يطّلع على ريبة في قلوبهم أو خذلانٍ للمسلمين ، فإذا قدروا على الغلول[١١] طهَّروا منه قلوبهم وأعمالهم ، فلم يستطع الشيطان أن يفتنهم ، ولا يُكلِّم قلوبهم ، فبهم يعزّ اللّه دينه ويَكبت عدوّه .

وأما الجزء الآخر : فخرجوا فلم يكثروا ذكر اللّه ولا التذكير[١٢] به ، ولم يجتنبوا الفساد ، ولم ينفقوا أموالهم إلا وهم كارهون ، وما أنفقوا من أموالهم رأوه مَغْرَمًا ،

---

(١) هو أبو موسى الأشعرى ، فإن اسمه عبد اللّه بن قيس .
(٢) فى البداية والنهاية ، وليست في صحيح البخاري .
(٣) زيادة من صحيح البخاري ، ليست في البداية والنهاية .
(٤) البداية والنهاية : (٢١٣/٤) .
(٥) صحيح البخاري (٢٩٩٣) - كتاب الجهاد - باب التسبيح إذا هبط واديًا .
(٦) صحيح البخاري (٢٩٩٤) - كتاب الجهاد - باب التكبير إذا علا شرفًا .
(٧) تصوبنا : أى انحدرنا .
(٨) عمل اليوم والليلة (٥٤٥) : (١٦٩) .
(٩) في كنز العمال : والتذكر .
(١٠) أى يعاونون .
(١١) الغلول : السرقة من الغنيمة قبل قسمتها .
(١٢) في كنز العمال : التذكر .

وحدّثهم به الشيطان ، فإذا كانوا عند مواطن القتال كانوا مع آخرِ[١] الآخرِ ، والخاذل الخاذل ، واعتصموا برؤوس الجبال ينظرون ما يصنع الناس ، فإذا فتح اللّه [للمسلمين[٢]] كانوا أشدهم تخاطبًا بالكذب ، فإذا قدروا على الغلول اجترؤوا فيه على اللّه ، وَحدَّثهم الشيطان أنها غنيمة ، وإن أصابهم رَخاء بطِروا ، وإن أصابهم حَبْس فتنهم الشيطان بالعَرَض[٣] ، فليس لهم من أجر المؤمنين شيء ، غير أن أجسادهم مع أجسامهم[٤] ، وسَيْرهم مع سيرهم[٥] ، ونياتهم وأعمالهم شتى حتى يجمعهم اللّه يوم القيامة ، ثم يفرق بينهم . كذا في الكنز [٦] .

الاهتمام بالدعوات في الجهاد في سبيل اللّه والدعاء عند الخروج من قريته

دعاؤه عليه السلام عند الخروج من مكة وقت الهجرة :

أخرج أبو نُعيم من طريق إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال : بلغني أن رسول اللّه ﷺ لما خرج من مكة مهاجرًا إلى اللّه يريد المدينة ، قال : « الحمد للّه الذي خلقني ولم أكُ شيئًا ، اللهمّ أعني على هول الدنيا وبوائق [٧] الدهر ، ومصائب الليالي والأيام ، اللهم اصحبني في سفري ، واخلفني في أهلي ، وبارك لي فيما رزقتني ، ولك فذلّلني ، وعلى صالح خُلُقي فقوّمني ، وإليك رب فحبّبني ، وإلى الناس فلا تكلني . ربَّ المستضعفين وأنت ربي ، أعوذ بوجهك الكريم الذي أشرقت له السماوات والأرض ، وكُشفت به الظلمات ، وصَلَح عليه أمر الأوَّلين [والآخرين [٨]] أن تُحلَّ عليّ غضبك ، وتُنزل بي سخطك ، أعوذ بك من زوال نعمتك ، وفجاءة نقمتك ، وتحول عافيتك ، وجميع سَخَطك ، لك العُتْبي عندي خير ما استطعت ، ولا حول ولا قوة إلا بك » . كذا في البداية[٩] .

الدعاء عند الإشراف على القرية

دعاؤه عليه السلام عند الإشراف على خيبر :

أخرج البيهقي [١٠] عن أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن جده قال : خرجنا مع رسول

---

(١) في الكنز : الآخر .
(٢) زيادة من كنز العمال .
(٣) أي عرض الدنيا .
(٤) في كنز العمال : أجسادهم .
(٥) في كنز العمال : ومسيرهم مع مسيرهم .
(٦) كنز العمال (١١٣٤٧) : (٤/٤٥١٩) .
(٧) بوائق : أي دواهي ومصائب .
(٨) زيادة من البداية والنهاية .
(٩) البداية والنهاية : (٣/١٧٦) .
(١٠) سنن البيهقي (٥/٢٥٢) كتاب الحج – باب ما يقول إذا رأى قرية يريد دخولها .

اللّه ﷺ إلى خيبر ، حتى إذا كنا قريبًا وأشرفنا عليها ، قال رسول اللّه ﷺ للناس : « قفوا » . فوقف الناس ، فقال : « اللهمَّ ربَّ السماوات السبع وما أظللنّ ، وربَّ الأرضين السبع وما أقللن [١] ، ورب الشياطين وما أضللن ، [ورب الرياح وما أَذْرَيْن] [٢] ، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرّ هذه القرية وشرّ أهلها وشرّ ما فيها . أقدِموا « بسم اللّه الرحمن الرحيم » . وأخرجه ابن إسحاق [٣] من طريق أبي مروان عن أبي مُعَتِّب كما في البداية[٤] . وأخرجه الطبراني عن أبي معتِّب بن عمرو – نحوه ، وزاد في آخره : وكان يقولها لكل قرية يريد يدخلها . قال الهيثمي[٥] : وفيه راوٍ لم يُسمّ ، وبقية رجاله ثقات .

الدعاء عند افتتاح الجهاد

دعاؤه عليه السلام في وقعة بدر :

أخرج الإمام أحمد [٦] عن عمر رضي اللّه عنه قال : لما كان يوم بدر نظر رسول اللّه ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيِّف ، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة ، فاستقبل النبي ﷺ القبلة [ثم مد يديه][٧] وعليه رداؤه وإزاره ، ثم قال : « اللهمَّ أنجز لي ما وعدتني[٨] . اللهمَّ [إنك[٩]] إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد بعد في الأرض أبدًا » . فما زال يستغيث ربه[١٠] ويدعوه حتى سقط رداؤه ، فأتاه أبو بكر رضي اللّه عنه فأخذ رداءه فردَّه ، ثم التزمه من ورائه ، ثم قال يا رسول اللّه ، كفاك مناشدَتُك ربَّك ، فإنه سينجز لك ما وعدك . فأنزل اللّه : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾[١١] – وذكر تمام الحديث . وقد رواه مسلم[١٢] ،

---

(١) أقللن : أي حملن ورفعن .
(٢) زيادة من سنن البيهقي والسيرة النبوية لابن هشام : (٣٧٩/٣) .
(٣) السيرة النبوية لابن هشام : (٣٧٩/٣) . (٤) البداية والنهاية : (١٨٣/٤) .
(٥) مجمع الزوائد : (١٣٧/١٠) . (٦) مسند أحمد : (٣٠/١) .
(٧) زيادة من مسند أحمد .
(٨) في مسند أحمد : « اللهم أين ما وعدتني ؟ اللهم أنجز ما وعدتني » وفي كنز العمال تكرار دعاء « اللهم أنجز ما وعدتني » مرتين .
(٩) زيادة من مسند أحمد ، والكنز .
(١٠) في مسند أحمد : ربه . (١١) سورة الأنفال – آية (٩) .
(١٢) صحيح مسلم (١٧٦٣) – كتاب الجهاد والسير – باب غزوة بدر .

وأبو داود ، والترمذى[١] ، وابن جرير وغيرهم ، وصحّحه علي بن المديني ، والترمذى . كذا في البداية[٢] وأخرجه أيضًا ابن أبي شيبة ، وأبو عَوانة ، وابن حِبّان ، وأبو نعيم[٣] ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مَرْدَوَيْه ، والبيهقي ، كما في الكنز[٤] .

وأخرج أبو داود [٥] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ خرج يوم بدر في ثلاثمائة وخمسة عشر (رجلًا ، فلما انتهى إليها)[٦] قال : « اللهم إنّهم حُفاة[٧] فاحملهم . اللهمّ إنهم عراة[٨] فاكسهم . اللهمّ إنهم جياعٌ فأشبعهم » ، ففتح الله بهم يوم بدر ، فانقلبوا ما منهم رجل إلا قد رجع بجمل أو جملين ، واكتسَوا وشبعوا . كذا في جمع الفوائد[٩] . وأخرجه البيهقي[١٠] مثله ،وابن سعد[١١] بنحوه .

وأخرج النّسائي[١٢] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما سمعت مناشدًا ينشد أشدّ من مناشدة محمد ﷺ يوم بدر[١٣] ، جعل يقول : « اللهمّ إني أنشدك عهدك ووعدك . اللهمّ إن تَهْلك هذه العصابة لا تعبد » ، ثم التفت وكأن شِقّ وجهه[١٤] القمرُ ، وقال « كأني أنظر إلى مصارع القوم عشيّة » . كذا في البداية[١٥] . وأخرجه الطبراني بنحوه ، قال الهيثمي[١٦] : ورجاله ثقات إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه .

دعاؤه عليه السلام في وقعة أحد والخندق :

وأخرج الإمام أحمد[١٧] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول يوم أحد : « اللهمّ إنك إن تشأ لا تعبد في الأرض » ، ورواه مسلم[١٨] كذا في

---

(١) سنن الترمذى (٣٠٨١) - كتاب التفسير - باب ومن سورة المائدة .
(٢) البداية والنهاية : (٢٧٤/٣) . (٣) دلائل النبوة لابي نعيم (٤٠٨) : (٤٧٤/٢) .
(٤) كنز العمال (٢٩٩٣٩) : (٣٩٢/١٠) - عن ابن عباس قال : حدثني عمر بن الخطاب ، وذكر تمام الحديث .
(٥) سنن أبي داود (٢٧٤٧) - كتاب الجهاد — باب في نفل السرية تخرج من العسكر .
(٦) ليست في سنن أبي داود . (٧) الحفاة : الذين يمشون بلا نعل ولا خف .
(٨) العراة : من لا ثياب لهم . (٩) جمع الفوائد : (٣٨/٢) .
(١٠) السنن الكبرى للبيهقي (٥٧/٩) - كتاب السير - باب قسمة الغنيمة في الحرب .
(١١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٠/٢) .
(١٢) السنن الكبرى للنسائي - كتاب السير - (٣٦) .
(١٣) يعني مناشدة محمد ﷺ ربه يوم بدر .
(١٤) أى جانب وجهه .
(١٥) البداية والنهاية : (٢٧٦/٣) . (١٦) مجمع الزوائد : (٨٢/٦) .
(١٧) مسند أحمد (١٥٢/٣) وفيه « اللهم إنك إن تشأ أن لا تعبد في الأرض » .
(١٨) صحيح مسلم (١٧٤٣) - كتاب الجهاد والسير - باب استحباب الدعاء بالنصرة عند لقاء العدو .

البداية [١] .

وأخرج الإمام أحمد[٢] عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه قال : قلنا يوم الخندق : يا رسول اللّه ، هل من شيء نقوله ، فقد بلغت القلوب الحناجر ؟ قال : « نعم . اللهمّ استر عوراتنا ، وآمن رَوعاتنا » . قال : فضرب اللّه عز وجل وجوه أعدائه ، [فهزمهم اللّه عز وجل بالريح] . وأخرجه ابن أبي حاتم .

وأخرج الإمام أحمد [٣] عن جابر رضي اللّه عنه أن النبي ﷺ أتى مسجد الأحزاب[٤] ، فوضع رداءه ، وقام ورفع يديه مدًّا يدعو عليهم ولم يصلِّ . قال : ثم جاء ودعا عليهم وصلَّى .

وثبت في الصحيحين[٥] عن عبد اللّه بن أبي أوفى رضي اللّه عنه قال : دعا رسول اللّه ﷺ على الأحزاب ، فقال : « اللهمَّ مُنزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب . اللهمَّ اهزِمهم وزلزلهم » . وفي رواية : « اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم[٦] » .

وعند البخاري[٧] عن أبي هريرة رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ كان يقول : « لا إله إلا اللّه وحده ، أعزّ جنده ، ونصر عبده ،وغلب الأحزاب وحده ، فلا شيء بعده » . كذا في البداية[٨] .

الدعاء عند الجهاد

دعاؤه عليه السلام في وقعة بدر عند اشتغالهم في القتال :

أخرج البيهقي[٩] عن علي رضي اللّه عنه قال : لما كان يوم بدر قاتلت شيئًا من قتال ، ثم جئت مسرعًا لأنظر إلى رسول اللّه ﷺ ما فعل . (قال[١٠]) : فجئت فإذا هو ساجد ،

(١) البداية والنهاية : (٢٨/٤) .

(٢) مسند أحمد : (٣/٣) ، وما بين المعقوفتين زيادة من المسند .

(٣) مسند أحمد (٣٩٣/٣) ، وما بين المعقوفتين زيادة من المسند .

(٤) بني هذا المسجد فيما بعد فى المكان التي نزلت فيه الأحزاب .

(٥) أخرجه البخاري (٤١١٥) فى كتاب المغازي - باب غزوة الخندق وهى الأحزاب ، ومسلم (١٧٤٢) في كتاب الجهاد والسير - باب كراهية تمنى لقاء العدو ، والأمر بالصبر عند اللقاء .

(٦) هذه من رواية صحيح مسلم (١٧٤٢) - كتاب الجهاد والسير - باب كراهة تمنى لقاء العدو ، والصبر عند اللقاء .

(٧) صحيح البخاري (٤١١٤) - كتاب المغازي - باب غزوة الأحزاب وهى الخندق .

(٨) البداية والنهاية : (١١١/٤) . (٩) دلائل النبوة للبيهقي : (٤٩/٣) .

(١٠) ليست في الدلائل .

يقول : « يا حيٌّ يا قيّوم ، يا حيُّ يا قيوم » لا يزيد عليها ، فرجعت إلى القتال ، ثم جئت وهو ساجد يقول ، ذلك (أيضًا[١]) ، فذهبت[٢] إلى القتال ، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك [فلم يزل يقول ذلك] [٣] حتى فتح اللّه على يديه . وقد رواه النسائي في « [عمل] اليوم والليلة » . كذا في البداية [٤] . وأخرجه أيضًا البزّار وأبو يَعْلي ، والفِرْيابي ، والحاكم بمثله ، كما في كنز العمال[٥] .

الدعاء في الليل

دعاؤه عليه السلام في ليلة بدر :

أخرج ابن مَرْدَوَيْه ، وسعيد بن منصور عن علي رضي اللّه عنه قال : كان رسول اللّه ﷺ يصلّي تلك الليلة : ليلة بدر وهو يقول : « اللهمَّ إن تَهْلِك هذه العصابة لا تعبد » ، وأصابهم تلك الليلة مطر . وعند أبي يَعْلي وابن حِبّان عنه قال : لما أصبح النبي ﷺ ببدر من الغد أحيا تلك الليلة كلَّها وهو مسافر . كذا في كنز العمال [٦] .

الدعاء بعد الفراغ

دعاؤه عليه السلام حين فرغ من وقعة أحد :

أخرج الإمام أحمد[٧] عن رِفاعة الزُّرقي رضي اللّه عنه قال : لما كان يوم أُحد ، وانكفأ المشركون ، قال رسول اللّه ﷺ : « استووا حتى أُثني على ربي عزّ وجلّ » ، فصاروا خلفه صفوفًا ، فقال « اللهم لك الحمد كلُّه ، اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادى لمن[٨] أضللت ، ولا مضل لمن هديت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرّب لما باعدت ، (ولا مبعِّد) [٩] لما قرّبت . اللهمّ ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك . اللهمّ إنِّي أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول . اللهمّ إني أسألك النعيم يوم العَيْلة[١٠] ، والأمن يوم الخوف . اللهمّ إني عائذ بك

---

(١) ليست في الدلائل.
(٢) في دلائل النبوة : ثم ذهبت .
(٣) زيادة من دلائل النبوة .
(٤) البداية والنهاية : (٣/٢٧٥) .
(٥) كنز العمال (٢٩٩٥١) : (١٠/٣٩٩) .
(٦) كنز العمال (٢٩٩٥٠) : (١٠/٣٩٩) .
(٧) مسند أحمد : (٣/٤٢٤) .
(٨) في مسند أحمد : لما .
(٩) في مسند أحمد : ولما مباعد .
(١٠) العيلة يعني الفقر والحاجة .

من شرّ ما أعطيتنا وشر ما منعتنا . اللهمَّ حبِّبْ إلينا الإيمان وزيِّنه في قلوبنا ، وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين . اللهمَّ توفنا مسلمين وأحينا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين . اللهمَّ قاتل الكفرة الذين يكذِّبون رُسُلَكَ ، ويصدون عن سبيلِكَ ، واجعل عليهم رِجْزك وعذابك . اللهمَّ قاتل الكفرة الذين أُوتوا الكتاب ، إله الحق » . ورواه النسائي في « [عمل] اليوم والليلة » . كذا في البداية[١] .

وأخرجه أيضًا البخاري في الأدب [٢] ، والطبراني [٣] ، والبغوي ، والباوَرْدي ، وأبو نُعيم في الحلية [٤] ، والحاكم[٥] ، والبيهقي . قال الذهبي : الحديث مع نظافة إسناده[٦] منكر أخاف أن يكون موضوعًا[٧] . كذا في كنز العمال[٨] . وقال الهيثمي[٩] بعد ما ذكر الحديث : رواه الإمام أحمد ، والبزار [١٠] ، ورجال أحمد رجال الصحيح . انتهى . وقد تقدم دعاؤه ﷺ بعد فراغه من عرض الدعوة على أهل الطائف في « تحمُّل النبي ﷺ الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله » .

الاهتمام بالتعليم في الجهاد في سبيل الله

قول ابن عباس في معنى الآية ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ﴾ :

أخرج البيهقي [١١] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال الله تبارك وتعالى : ﴿ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾ وقال : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ وقال : ﴿ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ، ثم نسخ هذه الآيات فقال : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ﴾ قال : فتغزو طائفة مع رسول الله ﷺ وتقيم طائفة . قال : فالماكثون مع

---

(١) البداية والنهاية : (٤/٣٨) .
(٢) الأدب المفرد للبخاري (٩٨) – باب دعوات النبي ﷺ .
(٣) المعجم الكبير (٤٥٤٩) : (٥/٤٧) . (٤) حلية الأولياء : (١٠/١٢٧) .
(٥) مستدرك الحاكم : (١/٥٠٦) – كتاب الدعاء . وقد علق الحاكم على الحديث بقوله : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
(٦) أي ليس في سلسلة السند رجل عرف بالوضع أو الكذب .
(٧) في المستدرك (١/٥٠٦) : أخاف أن لا يكون موضوعًا .
(٨) كنز العمال (٣٠٠٤٧) : (١٠/٤٣٣) . (٩) مجمع الزوائد : (٦/١٢٤) .
(١٠) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٨٠٠) كتاب الهجرة والمغازي باب غزوة أحد .
(١١) السنن الكبرى (٩/٤٧) – كتاب السير – باب النفير وما يستدل به على أن الجهاد فرض على الكفاية .

رسول الله ﷺ هم الذين يتفقهون في الدين ، وينذرون قومهم إذا رجعوا إليهم من الغزو ، لعلَّهم يحذرون ما نزَّل الله من كتابه وفرائضه وحدوده .

كتاب عمر إلى الأمراء للتفقة في الدين :

وأخرج آدم بن أبي إياس في « العلم » عن الأحوص بن حكيم بن عمير العنسي[١] قال : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد : تفقَّهوا في الدين فإنه لا يُعذر أحد باتِّباع باطل وهو يرى أنه حق ، ولا بترك[٢] حق وهو يرى أنه باطل . كذا في كنز العمال[٣] .

جلوس الصحابة حِلَقًا في السفر :

وأخرج عبد الرزاق [٤] عن حِطَّان بن عبد الله الرَّقاشي قال : كنا مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في جيش على سواحل دِجلة ، إذ حضرت الصلاة ، فنادى مناديه للظهر ، فقام الناس إلى الوضوء فتوضَّأ ، ثم صلَّى بهم ، ثم جلسوا حِلقًا . فلما حضرت العصر نادى منادي العصر ، فهبَّ الناس [٥] للوضوء أيضًا . فأمر مناديَه : ألا لا وضوء إلَّا على من أحدث . قال : أوشك العلم أن يذهب ، ويظهر الجهل حتى يضرب الرجل أمه بالسيف من الجهل . كذا في الكنز[٦] . وأخرجه الطحاوى في شرح معاني الآثار[٧] مختصرًا .

النفقة في الجهاد في سبيل الله

إنفاق بعض الصحابة في سبيل الله :

أخرج مسلم [٨] عن أبي مسعود الأنصاري[٩] رضي الله عنه قال : جاء رجل بناقة مخطومة[١٠] ، فقال : هذه في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : « لك بها يومَ القيامة سبعمائة ناقة كلُّها مخطومة » . وأخرجه أيضًا النَّسائي[١١] ، كما في جمع الفوائد[١٢] .

وأخرج الإمام أحمد[١٣] – ورجاله رجال الصحيح – عن عبد الله بن الصامت قال :

---

(١) هكذا في الكنز ، وفي الأصل : العبسي .
(٢) في كنز العمال : يترك .
(٣) كنز العمال (٢٩٣٤٩) : (١٠/٢٥٢) .
(٤) المصنف (١٥٩) ــ كتاب الطهارة ــ باب هو يتوضأ لكل صلاة أم لا .
(٥) أى نهضوا للوضوء .
(٦) كنز العمال (٢٧٠٠٤) : (٩/٤٧٠) .
(٧) شرح معاني الآثار للطحاوى (١/٢٧) .
(٨) صحيح مسلم (١٨٩٢) كتاب الإمارة – باب فضل الصدقة في سبيل الله وتضعيفها .
(٩) هو عقبة بن عمرو الأنصاري .
(١٠) مخطومة أى فيها خطام ، وهو قريب من الزمام .
(١١) سنن النسائي (٣١٨٧) – كتاب الجهاد – باب فضل الصدقة في سبيل الله عز وجل .
(١٢) جمع الفوائد : (٢/٣) .
(١٣) مسند أحمد : (٥/١٥٦) .

كنت [١] مع أبي ذرّ رضي اللّه عنه ، فخرج عطاؤه ومعه جارية له . قال : فجعلت تقضي حوائجه (قال : ففضل معها سبعة)[٢] . [قال] : فأمرها أن تشتري به فلوسًا[٣] . قال قلت : لو أخَّرتَه للحاجة تنوبك أو للضيف ينزل بك . قال : إنَّ خليلي[٤] عهد إليّ أنْ « أيما ذهبٍ أو فضةٍ أُوكِي[٥] عليه فهو جَمْر على صاحبه حتى يفرغَه في سبيل اللّه عزّ وجلّ » .

وعند أحمد أيضًا والطبراني - واللفظ له - : « من أوكَى على ذهب أو فضة ولم ينفقة في سبيل اللّه كان جمرًا يوم القيامة يُكْوَى به » . كذا في الترغيب [٦] .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن قيس بن سَلْع الأنصاري رضي اللّه عنه أن إخوته شكَوه إلى رسول اللّه ﷺ ، فقالوا : إنه يبذِّر ماله ، وينبسط فيه ، قلت : يا رسول اللّه ، آخذ نصيبي من التمر ، فأنفقه في سبيل اللّه وعلى من صحبني ، فضرب رسول اللّه ﷺ صدره ، وقال : « أنفق [٧] ينفق اللّه عليك » ثلاث مرات . فلما كان بعد ذلك خرجت في سبيل اللّه ومعي راحلة ، وأنا أكثر أهل بيتي اليوم وأيسره . كذا في الترغيب[٨] . وأخرجه أيضًا ابن مَنْده وهو عند البخاري من هذا الوجه باختصار ،كما في الإصابة[٩] .

ثواب الإنفاق في الجهاد :

وأخرج الطبراني [١٠] عن معاذ بن جبل رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « طوبى لمن أكثر في الجهاد في سبيل اللّه من ذكر اللّه تعالى ، فإنَّ له بكل كلمة سبعين ألف حسنة ، كل حسنة منها عشرة أضعاف مع الذي له عند اللّه من المزيد » . قيل : يا رسول اللّه [أفرأيت] النفقة ؟ قال : « النفقة على قدر ذلك »[١١] . قال عبد الرحمن : فقلت لمعاذ رضي اللّه عنه : إنّما النفقة بسبعمائة ضعف ، فقال معاذ رضي اللّه عنه : قلَّ فهمُك ، إنّما ذاك إذا أنفقوها وهم مقيمون بين أهليهم غير غُزاة ، فإذا غزوا وأنفقوا خبّأ اللّه

---

(١) في مسند أحمد : أنه كان . (٢) المقصود : سبعة دراهم ، وهي من ذهب أو فضة
(٣) الفلوس : كانت عملة تصنع من النحاس وتتخذ .
(٤) يقصد به رسول اللّه ﷺ .
(٥) أي احتفظ به ، والوكاء هو الخيط الذي تشد به الصرة أو الكيس .
(٦) الترغيب والترهيب : (٤٢/٢) . (٧) في الإصابة : انفق قيس .
(٨) الترغيب والترهيب : (٣٩/٢) . (٩) الإصابة : (٢٥٠/٣) .
(١٠) المعجم الكبير (١٤٣) : (٧٧/٢٠ — ٧٨) .
(١١) الخبر في كنز العمال (١٠٧٩٨) : (٣٤٠/٤) .

لهم من خزائن رحمته[١] ما ينقطع عنه علم العباد ووصفهُم ، فأولئك حزب الله ، وحزب الله هم الغالبون . قال الهيثمي[٢] : وفيه رجل لم يسمَّ . انتهى .

وقد أخرجه القزويني بمجهول وإرسال ، كما في جمع الفوائد[٣] عن الحسن عن علي ، وأبي الدرداء ، وأبي هريرة ، وأبي أمامة ، وابن عمرو بن العاص ، وجابر ، وعمران ابن حصين رضي الله عنهم رَفَعوه : « من أرسل نفقة في سبيل الله ، وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ، ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه ذلك ، فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم » ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ . وقد تقدم ما أنفق أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، والعباس ، وسعد ابن عبادة ، ومحمد بن مسلمة ، وعاصم بن عدي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين في « تحريض النبي ﷺ على الجهاد وإنفاق الأموال » . وسيأتي التفصيل في تلك القصص وغير ذلك في « نفقات الصحابة رضي الله عنهم أجمعين » .

إخلاص النية في الجهاد في سبيل الله

لا أجر لمن يريد الدنيا والذكر :

أخرج أبو داود [٤] ، وابن حِبَّان[٥] في صحيحه ، والحاكم باختصار[٦] ، وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رجلًا قال : يا رسول الله : رجل يريد الجهاد وهو يريد عرضًا من الدنيا [٧] ، فقال رسول الله ﷺ : « لا أجر له » . فأعظمَ ذلك الناس ، فقالوا للرجل عُدْ لرسول الله ﷺ فلعلَّك لم تُفهِمه ، فقال الرجل : يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي [٨] عرض الدنيا . قال [رسول الله ﷺ] [٩] : « لا أجر له » ،

---

(١) في الأصل : من خزائنه رحمة ، وما أثبتناه من الطبراني .
(٢) مجمع الزوائد (٥/٢٨٥) - باب في المجاهدين ونفقتهم .
(٣) جمع الفوائد : (٢/٣) .
(٤) سنن أبي داود (٢٥١٦) - كتاب الجهاد - باب في من يغزو ويلتمس الدنيا .
(٥) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٤٦٣٧) - كتاب التفسير - باب فضل الجهاد .
(٦) المستدرك للحاكم (٢/٣٧١) - كتاب التفسير - تفسير سورة الكهف .
(٧) في سنن أبي داود : رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضًا من عرض الدنيا .
(٨) في سنن أبي داود وهو يبتغي عرضًا من عرض الدنيا .
(٩) زيادة من الترغيب .

(فأعظم ذلك الناس ، وقالوا :) [١] عُدْ لرسول الله ﷺ . فقال له الثالثة : رجل يريد الجهاد [في سبيل الله [٢]] وهو يبتغي عرضًا من الدنيا . فقال : « لا أجر له » . كذا في الترغيب[٣] .

وعند أبي داود والنَّسائي[٤] عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : أرأيت رجلًا غزا يلتمس الأجر والذِكْر ، ما له ؟ فقال رسول اللّه ﷺ : « لا شيء له » . فأعادها ثلاث مرات ، يقول [له [٥]] رسول اللّه ﷺ : « لا شيء له » ، ثم قال : « إنَّ اللّه لاَ يقبلُ من العَمِل إلَّا ما كان خَالِصًا وابتُغي به وجهُه » . كذا في الترغيب [٦] .

قصة قزمان :

وأخرج ابن إسحاق [٧] عن عاصم بن عمر بن قتادة رضي الله عنه قال : كان فينا رجل أَتيّ[٨] لا يُدرى من هو يقال له « قُزْمان » ، فكان رسول اللّه ﷺ يقول إذا ذكر [له] : « إنه لمن أهل النار » . قال : فلما كان يوم أُحد قاتل قتالًا شديدًا ، فقتل هو وحده ثمانية أو سبعة من المشركين ، وكان ذا بأس ، فأثبتته الجراحة ، فاحتُمل إلى دار بني ظَفَر . قال : فجعل رجال من المسلمين يقولون له : واللّه لقد أبليت اليوم يا قزمان فأبشر . قال : بماذا أبشر ؟ فواللّه إنْ قاتلتُ إلا عن أحساب قومي ، ولولا ذلك ما قاتلت . قال : فلما اشتدّت عليه جراحته أخذ سهمًا من كِنانته فقتل به نفسه . كذا في البداية[٩] .

---

(١) هكذا عند ابن حبان . وفي سنن أبي داود : فقالوا للرجل .
(٢) زيادة من الترغيب .
(٣) الترغيب والترهيب : (١٨١/٢) .
(٤) سنن أبي داود - كتاب الجهاد .... وسنن النسائي (٣١٤٠) - كتاب الجهاد - باب من غزا يلتمس الأجر والذكر .
(٥) من سنن النسائي .
(٦) الترغيب والترهيب : (١٨١/٢) .
وقد علق المنذرى على الحديث بقوله : قوله « يلتمس الأجر والذكر » يعني : يريد أجر الجهاد ، ويريد مع ذلك أن يذكره الناس بأنه غاز أو شجيع أو نحو ذلك .
(٧) السيرة النبوية لابن هشام : (٤١/٣) .
(٨) أتيّ : أى قادم من مكان بعيد ، ويقصد به « الغريب » .
(٩) البداية والنهاية : (٣٧/٤) .

قصة الأصيرم :

وأخرج ابن إسحاق [١] عن أبي هريرة رضي اللّه عنه أنّه كان يقول حدّثوني عن رجل دخل الجنة لم يُصلّ قط[٢] ، فإذا لم يعرفه الناس سألوه من هو ؟ فيقول : أُصَيْرِم[٣] [من] بني عبد الأشهل : عمرو بن ثابت بن وَقْش[٤] . قال الحصين : فقلت لمحمود بن (لبيد) [٥] : كيف كان شأن الأصيرم ؟ قال : كان يأبي الإسلام على قومه . فلما كان يوم أُحد [وخرج رسول اللّه ﷺ] [٦] بَدَا له [في الإسلام] فأسلم ، ثم أخذ سيفه فغدا حتى دخل في عُرْض الناس ، فقاتل حتى أثبتته[٧] الجراحة . قال : فبينما رجال من بني عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به ، فقالوا : واللّه إنَّ هذا للأُصَيْرِم ما جاء به ؟! لقد تركناه ، وإنه لمنكر لهذا الحديث [٨] . فسألوه [ما جاء به ؟] فقالوا : ما جاء بك يا عمرو ؟ أَحَدَبٌ على قومك أم رغبة في الإسلام ؟ فقال : بل رغبة في الإسلام . آمنت باللّه وبرسوله ، وأسلمت ، ثم أخذت سيفي وغدوت مع رسول اللّه ﷺ ، فقاتلت حتى أصابني ما أصابني ، فلم يلبث أن مات في أيديهم . فذكروه لرسول اللّه ﷺ ، فقال : « إنه من أهل الجنة » . كذا في البداية [٩] . قال في الإصابة[١٠] : هذا إسناد حسن ، رواه جماعة من طريق ابن إسحاق . انتهى . وأخرجه أيضًا أبو نُعيم في « المعرفة » بمثله ، كما في الكنز[١١] ، والإمام أحمد بمثله ، كما في المجمع[١٢] ، وقال : ورجاله ثقات .

وأخرجه أبو داود[١٣] ، والحاكم من وجه آخر عن أبي هريرة رضي اللّه عنه : أن عمرو ابن أُقيش كان له رِبا في الجاهلية فكره أن يسلم حتى يأخذه ، فجاء [في] [١٤] يوم أُحد فقال : أين بنو عمي ؟ قالوا : بأُحُد . قال : [فقال : أين فلان ؟ فقالوا : بأحد ، فقال : أين فلان ؟! قالوا :] [١٥] بأُحد ، فلبس لأْمتَه ، وركب فرسه ، ثم توَجَّه قِبَلَهُم . فلما رآه

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام : (٤٣/٣ — ٤٤) .

(٢) في الإصابة : لم يصل صلاة قط .

(٣) في الإصابة : هو أصيرم .

(٤) في الإصابة : أقيش ، وفي ابن هشام : قبش .

(٥) في الأصل : أسد ، والصواب ما أثبتناه من ابن هشام والإصابة .

(٦) زيادة من ابن هشام والإصابة .

(٧) أي أثقلته الجراحة ، فمنعته الحركة .

(٨) في الإصابة : الأمر ، والمقصود الإسلام .

(٩) البداية والنهاية : (٣٧/٤) .

(١٠) الإصابة : (٥٢٦/٢) .

(١١) كنز العمال (٣٦٨٢٦) : (٢٨٢/١٣) .

(١٢) جمع الفوائد : (٣٦٥/٩) .

(١٣) سنن أبي داود (٢٥٣٧ - كتاب الجهاد - باب فيمن يسلم ويقتل مكانه فى سبيل الله عز وجلَّ .

(١٤) من الإصابة .

(١٥) زيادة من سنن أبي داود والإصابة .

المسلمون قالوا : إليك عنّا يا عمرو ، قال : إني قد آمنت ، فقاتل قتالًا حتى جُرِحَ ، فحمل إلى أهله جريحًا ، فجاءه سعد بن معاذ رضي اللّه عنه ، فقال لأخيه سلَمة [١] : حمية لقومه أو غضبًا للّه ورسوله ؟ قال : بل غضبًا لله ورسوله ، فمات فدخل الجنة وما صلى لله صلاة . قال في الإصابة [٢] : هذا إسناد حسن . وأخرجه البيهقي[٣] بهذا السياق – بنحوه

قصة رجل من الأعراب :

وأخرج البيهقي[٤] عن شدّاد بن الهادِ * : أن رجلًا من الأعراب جاء رسول الله ﷺ فآمن [به [٥]] واتّبعه ، فقال : أهاجر معك ، فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه . فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول اللّه ﷺ فقسمه [٦] ، وقسم له فأعطى أصحابه ما قسم له ، وكان يرعى ظَهْرهم . فلما جاء دفعوه إليه فقال : ما هذا ؟ قالوا : قسم قسمه لك رسول الله ﷺ ، قال [فأخذه ، فجاء للنبي ﷺ فقال : ما هذا يا محمد . قال : « قسم قسمته لك » ، قال] [٧] : ما على هذا اتّبعتك ، ولكني اتبعتك على أن أُرمى ها ههنا – وأشار إلى حلقه – بسهم فأموت ، فأدخل الجنة ، فقال : « إن تُصْدِقِ اللّه يَصْدُقْكَ » . ثم نهضوا إلى قتال العدوّ ، فأُتي به رسول الله ﷺ يُحمل ، وقد أصابه سهم حيث أشار ، فقال النبي ﷺ : « هُوَ هُوَ ! » قالوا : نعم . قال : « صدق اللّه ، فصدقه » . فكفّنه النبي ﷺ في جبته[٨] ، ثم قدّمه وصلّى عليه ، وكان ممّا ظهر من صلاة النبي ﷺ : « اللهمّ هذا عبدك خرج مهاجرًا في سبيلك ، قتل شهيدًا ، وأنا عليه شهيد ' . وقد رواه النسائي[٩] –

---

(١) فى سنن أبي داود : فقال لأخته : سليه

(٢) الإصابة : (٥٢٦/٢) .

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (١٦٧/٩) – كتاب السير – باب من يسلم فيقتل مكانه في سبيل الله .

(٤) السنن الكبرى للبيهقي (١٥/٤، ١٦) – كتاب الجنائز – باب المرتث والذي يقتل ظلمًا في غير معترك الكفار ، والذي يرجع إليه سيفه .

(٥) من البداية

(٦) في سنن البيهقي : فقسم .

(٧) زيادة من السنن الكبرى للبيهقي .

(٨) في البداية : وكفنه النبي ﷺ في جبة النبي ﷺ .

(٩) سنن النسائي – كتاب الجنائز – باب الصلاة على الشهداء .

• هو شداد بن الهاد ، قيل اسمه : أسامة بن عمرو ، وهو من أهل بدر ، وكان سلفًا لرسول اللّه ﷺ ، حيث كانت عنده سلمى بنت عميس وهى أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ لأمها ، خلف عليها بعد حمزة ابن عبد المطلب رضي اللّه عنه ، وكان سلفا لأبي بكر الصديق رضي اللّه عنه الذي تزوج من أسماء بنت عميس .

نحوه . كذا في البداية[١] . وأخرجه الحاكم[٢] بنحوه .

قصة رجل أسود :

وأخرج البيهقي[٣] عن أنس رضي الله عنه أن رجلًا أتي رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنى رجل أسود اللون ، قبيح الوجه ، [منتن الرائحة] [٤] ، لا مال لي ، فإن قاتلت هؤلاء حتى أقتل ، أدخل الجنة ؟ قال : « نعم » ، فتقدم فقاتل حتى قتل ، فأتى عليه رسول الله ﷺ وهو مقتول . فقال : « لقد أحسن[٥] الله وجهك ، وطيّب ريحك [٦] ، وكثّر مالك » ، وقال[٧] : « لقد رأيت زوجتيه من الحور العين (يتنازعان جبتهُ عليه)[٨] يدخلان فيما بين جلده وجبته » . كذا في البداية [٩] . وأخرجه الحاكم أيضًا - بنحوه ، وقال : صحيح على شرط مسلم [١٠] ، كما في الترغيب[١١] .

قصة عمرو بن العاص :

وأخرج الإمام أحمد[١٢] - بسند حسن - عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : بعث إليّ النبي ﷺ فقال : « خذ عليك ثيابك وسلاحك ، ثم ائتني » ، فأتيته فقال : « إني أريد أن أبعثك على جيش فيسلِّمَك الله ويُغْنِمَك ، وأرغب [١٣] لك من المال رغبة

---

(١) البداية والنهاية : (١٩٣/٤) .

(٢) المستدرك للحاكم (٥٩٥/٣) - كتاب معرفة الصحابة - باب ذكر شداد بن الهاد .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي (٢٢١/٤) ـــ باب ما جاء في قصة العبد الأسود .

(٤) من دلائل النبوة .

(٥) هكذا في دلائل النبوة ، وفي البداية : حسَّن .

(٦) في البداية : ربعك وفي دلائل النبوة : روحك .

(٧) في دلائل النبوة : قال : وقال لهذا أو لغيره .

(٨) في دلائل النبوة : تنازعانه جبته عنه .

(٩) البداية والنهاية : (١٩٣/٤) .

(١٠) المستدرك للحاكم (٩٣/٢) - كتاب الجهاد .

(١١) الترغيب والترهيب : (١٩٧/٢) .

(١٢) مسند أحمد : (٢٠٢/٤) . ونص الحديث كما في المسند عن على بن رباح اللخمى قال : سمعت عمرو بن العاص يقول : قال لي رسول الله ﷺ : يا عمرو اشدد عليك سلاحك وثيابك وأتني . ففعلت ، فجئته وهو يتوضأ ، فصعَّد فيّ البصر وصوّبه ، وقال : يا عمرو إني أريد أن أبعثك وجها ، فيسلمك الله ويغنمك ، وأرغب لك من المال رغبة صالحة ، قال : قلت : يا رسول الله إني لم أسلم رغبة في المال ، إنما أسلمت رغبة في الجهاد والكينونة معك ، قال : « يا عمرو نعما بالمال الصالح للرجل الصالح » . قال : كذا في النسخة (نعما) بنصب النون وكسر العين . قال أبو عبيد بكسر النون والعين .

(١٣) أى أحب لك .

صالحة » . فقلت : يا رسول اللّه ما أسلمت من أجل المال ، بل أسلمت رغبة في الإسلام . قال : « يا عمرو ، نِعمَّا المال[1] الصالح للمرء الصالح » . كذا في الإصابة [2] .

وأخرجه الطبراني في الأوسط والكبير ، وقال فيه : ولكن أسلمت رغبة في الإسلام ، وأكون مع رسول اللّه ﷺ ، فقال : « نعم ، ونِعمَّا المال الصالح للمرء الصالح » . كذا في المجمع [3] . وقال : رجال أحمد ، وأبي يَعلى رجال الصحيح . انتهى .

أقوال عمر في الشهداء :

وأخرج الحارث عن أبي البَخْتري الطائي : أن ناسًا كانوا بالكوفة مع أبي المختار يعني : والد المختار بن أبي عُبيد ، حيث قتل بجسر أبي عُبيد . قال : فقُتلوا إلا رجلين حملا على العدوّ بأسيافهما ، فأفرجوا لهما فنجيا – أو ثلاثة – فأتَوا المدينة ، فخرج عمر رضي اللّه عنه وهم قعود يذكرونهم ، فقال عمر : عمّ قلتم لهم ؟ . قالوا : استغفرنا لهم ودعونا لهم . قال : لتحدثُنِّي بما قلتم لهم أو لتلقون مني بَرْحًا[4] . قالوا : إنا قلنا إنهم شهداء . قال : والذي لا إله غيره ، والذي بعث محمدًا بالحق ، لا تقوم الساعة إلا بإذنه ، لا تعلم نفس حيّة ماذا عند اللّه لنفسٍ ميتة إلا نبيُّ اللّه ، فإن اللّه غفرَ له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر . والذي لا إله غيره ، والذي بعث محمدًا بالحق والهدى ، لا تقوم الساعة إلّا بإذنه . إن الرجل يقاتل رياءً ، ويقاتل حمية ، ويقاتل يريد الدنيا ويقاتل يريد المال ، وما للذين يقاتلون عند اللّه إلا ما في أنفسهم . كذا في كنز العمال [5] ، وقال : قال الحافظ ابن حجر : رجاله ثقات إلا أنه منقطع . انتهى .

وأخرج تَمَّام عن مالك بن أوس بنِ الحَدَثان رضي اللّه عنه قال : تحدثنا بيننا عن سرية أصيبت في سبيل اللّه على عهد عمر رضي اللّه عنه ، فقال قائلنا : عمال اللّه ، في سبيل اللّه ، وقع أجرهم على اللّه ، وقال قائلنا : يبعثهم اللّه على ما أماتهم عليه ، فقال عمر : أجل والذي نفسي بيده ليبعثهم اللّه على ما أماتهم عليه ، إنَّ مِنَ الناس من يقاتل رياءً وسمعة ، ومنهم من يقاتل ينوي الدنيا ، ومنهم من يُلجمه[6] القتال فلا يجد من ذلك بُدًّا ،

---

(١) هكذا في الأصل « نعمًا بالمال » ولعل الصواب « نعما المال .

(٢) الإصابة : (٣/٣) . (٣) مجمع الزوائد : (٩/٣٥٦) .

(٤) برحا : أى شدة .

(٥) كنز العمال (١١٣٦٧) : (٤/٤٥٩) .

(٦) في الكنز يلحمه ، ومعني يلحمه القتال أى يفجؤه ، أما يلجمه أى يجتمع عليه .

ومنهم من يقاتل صابرًا محتسبًا فأولئك هم الشهداء ، مع أني لا أدرى ما هو مفعول بي ولا بكم، غير أني أعلم أن صاحب هذا القبر - يعني[١] رسول الله ﷺ - ، قد غُفر له ما تقدم من ذنبه .

وعند ابن أبي شيبة عن مسروق قال : إن الشهداء ذكروا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال عمر للقوم : ما ترون الشهداء ؟ قال القوم : يا أمير المومنين هم من يقتل في هذه المغازي ، فقال عند ذلك : إن شهداؤكم إذًا لكثير[٢] ، إني أخبركم عن ذلك : إن الشجاعة والجبن غرائز في الناس يضعها الله حيث يشاء ، فالشجاع يقاتل من وراء لا يبالي أن يؤوب إلى أهله ، والجبان فارّ عن حليلته[٣] ، ولكن الشهيد من احتسب بنفسه ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . كذا في كنز العمال[٤]

قصة عبد الله بن الزبير وأمه :

وأخرج نعيم بن حمّاد في « الفتن » عن ضِمام : أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أرسل إلى أمه أن الناس قد انفضُّوا عني ، وقد دعاني هؤلاء إلى الأمان ، فقالت : إن خرجت لإحياء كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فَمُتْ على الحق ، وإن كنت إنما خرجت على طلب الدنيا فلا خير فيك حيًا ولا ميّتًا . كذا في الكنز[٥] .

امتثال أمر الأمير في الجهاد والنَّفْر في سبيل الله

إنكار أبي موسى الأشعري على رجل لم يمتثل أمره وقوله له :

أخرج ابن عساكر عن أبي مالك الأشعري قال : بعثنا رسول الله ﷺ في سرية ، وأمّر علينا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : فسرنا حتى نزلنا منزلًا ، فقام رجل فأسرج دابته ، فقلت له : أين تريد ؟ فقال : (أريد العلف)[٦] فقلت له : لا تفعل حتى نسأل صاحبنا ، فأتينا أبا موسى الأشعري[٧] ، فذكرنا ذلك له ، فقال : لعلك تريد أن ترجع إلى أهلك : قال : لا ، قال : انظر ما تقول ، قال : لا ، قال : فامض راشدًا ، فانطلق فبات مليًا ، ثم جاء ، فقال له أبو موسى : لعلك أتيت أهلك ، قال : لا ، قال : فانظر ما تقول . قال : نعم . قال

---

(١) في الكنز : صاحب رسول الله . (٢) في الكنز : لقليل .
(٣) أي زوجته .
(٤) كنز العمال (١١٣٦٤، ١١٣٦٦) : (٤/٤٥٨، ٤٥٩) .
(٥) كنز العمال (٣٧٢٣٣) : (١٣/٤٧٢) . (٦) في الكنز : أتعلف .
(٧) كان أبو موسى أميرًا على جماعة من السرية .

أبو موسى : فإنك سرت في النار إلى أهلك ، وقعدت في النار ، وأقبلت في النار واستقبلْ [١] . كذا في الكنز[٢] .

انضمام بعضهم إلى بعض في النَّفْر والجهاد في سبيل الله

إنكار النبي ﷺ على التفرق في الجهات والأودية وإنكاره على تضييق المنازل :

أخرج أبو داود[٣] ، والنّسائي عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال : كان الناس إذا نزلوا تفرّقوا في الشِّعاب والأودية ، فقال رسول الله ﷺ : « إن تفرقكم في الشِّعاب والأودية إنما ذلِكم من الشَّيطان » . فلم ينزلوا بعد ذلك منزلًا إلّا انضم بعضُهُم إلى بعض . كذا في الترغيب[٤].

وأخرجه البيهقي[٥] نحوه ، وزاد : حتى يقال : لو بُسط عليهم ثوب لعمّهم . وهكذا أخرجه ابن عساكر ، كما في الكنز[٦] ولفظه : حتى لو بسط عليهم ثوبٌ لوسِعَهُم .

وأخرجه البيهقي أيضًا[٧] عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه رضي الله عنه قال : غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة كذا وكذا ، فضيّقَ النَّاسُ المنازل وقطعوا الطريق ، فبعث نبي الله ﷺ مناديًا ينادي في الناس : « إن من ضيّق منزلًا أو قطع طريقًا فلا جهاد له » . وأخرجه أيضًا أبو داود بمثله[٨] ،كما في المشكاة .

الحراسة في سبيل الله

حراسة أنس بن أبي مرثد :

أخرج أبو داود[٩] عن سهل بن الحنظليّة[١٠] رضي الله عنه أنهم ساروا مع رسول

(١) أي أعمل شيئًا لمستقبلك يكفر عنك ذنبك ويبعدك عن النار .
(٢) كنز العمال (١٤٣٨٣) : (٧٨٥/٥ــ٧٨٦) .
(٣) سنن أبو داود (٢٦٢٨) – كتاب الجهاد – باب ما يؤمر من انضمام العسكر ، وسعته .
(٤) الترغيب والترهيب : (٤٥٧٣) : (٦٦٢/٣) . طبعة بتحقيق محيى الدين ديب مستو وآخرين .
(٥) السنن الكبرى للبيهقي (١٥٢/٩) – كتاب السير – باب ما يؤمر به من انضمام العسكر .
(٦) كنز العمال (١٧٦٢٠) : (٧٣٣/٦) .
(٧) السنن الكبرى للبيهقي (١٥٢/٩) – كتاب السير – باب ما يؤمر به من انضمام العسكر .
(٨) سنن أبي داود (٢٦٢٩) – كتاب الجهاد – باب ما يؤمر من انضمام العسكر .
(٩) سنن أبي داود (٢٥٠١) – كتاب الجهاد – باب في فضل الحرس في سبيل الله تعالى .
(١٠) هو سهل بن الربيع ، والحنظلية : أمه .

اللّه ﷺ يوم حُنَين[١] فأطنبوا السير[٢] حتى كانت عشيّة ، فحضرتُ الصلاة[٣] عند[٤] رسول اللّه ﷺ . فجاء رجل فارس فقال : يا رسول اللّه إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت [على[٥]] جبل كذا وكذا ، فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم[٦] بظُعنِهِم[٧] ونَعَمهم وشائهم اجتمعوا إلى حنين ، فتبسم رسول اللّه ﷺ وقال : « تلك غنيمة المسلمين غدًا إن شاء اللّه » ، ثم قال : « من يحرسنا الليلة ؟ » قال أنس بن [أبي [٨]] مرثد الغنوي رضي اللّه عنه : أنا يا رسول اللّه ؟ قال : « فاركب » ، فركب فرسًا له ، وجاء إلى رسول اللّه ﷺ ، فقال له رسول اللّه ﷺ : « استقبل هذا الشِّعْب حتى تكون في أعلاه ، ولا نُغَرَّنَّ [٩] من قِبَلك الليلة » . فلما أصبحنا خرج رسول اللّه ﷺ إلى مصلّاه فركع ركعتين ، ثم قال : « هل أحسستم فارسكم ؟ » قالوا : يا رسول اللّه ما أحسسناه ، فثُوِّب بالصلاة[١٠] ، فجعل رسول اللّه ﷺ – يصلي وهو يلتفت[١١] إلى الشِّعب ، حتى إذا قضى رسول اللّه ﷺ صلاته وسلَّم . قال : « أبشروا فقد جاءكم فارسكم » ، فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشِّعب ، فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول اللّه ﷺ ، فسلّم وقال : إني انطلقت حتى كنت قي أعلى هذا الشِّعب حيث أمرني رسول اللّه ﷺ . فلما أصبحت اطّلعت الشِّعبين كليهما فنظرت فلم أر أحدًا ، فقال له رسول اللّه ﷺ : « هل نزلت الليلة ؟ » قال : لا ، إلا مصليًا أو قاضيًا حاجة ، فقال له رسول اللّه ﷺ : « قد أوجبتَ[١٢] ، فلا عليك أن لا تعمل بعدها » . وأخرجه البيهقي [١٣] أيضًا بمثله . وأخرجه أبو نعيم عن سهل

---

(١) كانت غزوة حنين في العام الثامن للهجرة النبوية بعد فتح مكة ، وحنين واد ناحية الطائف .
(٢) أطنبوا السير : أى اشتدوا ، وبالغوا فيه .
(٣) في الأصل « صلاة » ، وما أثبتناه من سنن أبي داود .
(٤) في الأصل « عنده » ، وفي الترغيب « الظهر مع » ، وما أثبتناه من سنن أبي داود .
(٥) زيادة من الترغيب .
(٦) في سنن أبي داود : آبائهم ، وقوله « على بكرة أبيهم » كلمة للعرب يريدون بها الكثرة في العدد .
(٧) الظُعُن : جمع ظعينة ، وهى المرأة ، والمقصود أنهم جاءوا جميعًا بنسائهم .
(٨) زيادة من سنن أبي داود .
(٩) هكذا في سنن أبي داود ، ومعناها : لا نؤتي على غِرة أى غفلة من تلك الناحية التي ستحرسنا منها وفي منتخب كنز العمال : ولا نُغْرر .
(١٠) أى أمر بإقامة الصلاة .
(١١) في الأصل : وهو يصلي يلتفت .
(١٢) أى : وجبت لك الجنة .
(١٣) السنن الكبرى للبيهقي (١٤٩/٩) – كتاب السير – باب الحرس في سبيل اللّه .

ابن الحنظلية - نحوه ، كما في المنتخب[1] .

حراسة رجل في هذا الباب :

وأخرج الطبراني [2] عن أبي عطية رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ جلس ، فحُدِّث أن رجلًا توفي ، فقال : « هل رآه أحد منكم على عمل من أعمال الخير ؟ » فقال رجل : نعم ، (حرست معه)[3] ليلة في سبيل اللّه ، فقام رسول اللّه ﷺ ومن معه ، فصلَّى عليه . فلما أُدخل القبر حثا رسول اللّه بيده من التراب ، ثم قال : « إن أصحابك يظنون أنك من أهل النار ، وأنا أشهد أنك من أهل الجنة » ، ثم قال رسول اللّه لعمر بن الخطاب رضي اللّه عنه : « لا تسأل عن أعمال الناس ، ولكن سل عن الفِطرة » . قال الهيثمي [4] : إبراهيم ابن محمد بن عِرق الحمصي شيخ الطبراني ضعفه الذهبي . إ هـ .

وأخرجه أيضًا ابن عساكر عن أبي عطية رضي اللّه عنه أن رجلًا تُوفِّي على عهد رسول اللّه ﷺ ، فقال بعضهم : يا رسول اللّه لا تصلِّ عليه ، فقال رسول اللّه ﷺ : هل رآه ؟ فذكره ، كما في الكنز [5] .

وأخرجه البيهقي في شُعَب الإيمان [6] عن ابن عائذ رضي اللّه عنه قال : خرج رسول اللّه ﷺ في جنازة رجل ، فلما وُضع قال عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه : لا تصلِّ عليه يا رسول اللّه فإنه رجل فاجر ، فالتفت رسول اللّه ﷺ إلى الناس فقال : « هل رآه ؟ » فذكره - بنحوه ، كما في المشكاة[7] .

حراسة أبي ريحانة وعمّار وعبّاد رضي الله عنهم :

وقد تقدم حديث أبي رَيْحانة رضي اللّه عنه في « تحمُّل شدة البرد » ، وفيه : قال : « من يحرسنا الليلة فأدعوا له بدعاء يصيب فضله ؟ » فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول اللّه ، قال : « من أنت ؟ » قال : فلان . قال : « ادنُه » ، فدنا ، فأخذ ببعض ثيابه

---

(١) المنتخب من الكنز : (١٤٣/٥) . (٢) المعجم الكبير (٩٥٤) : (٣٧٨/٢٢) .

(٣) في مجمع الزوائد : حرس معنا .

(٤) مجمع الزوائد (٢٩١/٥) - باب الحرس في سبيل اللّه .

(٥) كنز العمال (١١٣٥٦) : (٤٥٥/٤) .

(٦) شعب الإيمان للبيهقي (٤٢٩٧) - باب في المرابطة في سبيل اللّه عز وجل .

(٧) المشكاة : (٣٢٨) .

ثم استفتح الدعاء . فلما سمعت قلت : أنا رجل ، قال : « من أنت ؟ » قال : أبو ريحانة ، قال : فدعا لي دون ما دعا لصاحبي ، ثم قال : « حُرمت النار على عين سهرت في سبيل اللّه » . أخرجه الإمام أحمد ، والنَّسائي ، والطبراني .

وحديث جابر رضي اللّه عنه في « الصلاة في سبيل اللّه » ، وفيه : فقال : « من يكلؤنا ليلنا » ؟ فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار ، قال : فكفونا بفم الشِّعب من الوادي ، وهما عمار بن ياسر ، وعبادة بن بشر - فذكر الحديث بطوله . أخرجه ابن إسحاق وغيره .

تحمل الأمراض في الجهاد والنفر في سبيل الله

قصة أبيّ بن كعب ودعاؤه لتحمل الحمّى :

أخرج ابن عساكر [١] عن أبي سعيد رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال : « ما من شيء يصيب المؤمن في جسده إلا كفّر اللّه عنه به من الذنوب » ، فقال أُبيّ بن كعب رضي اللّه عنه : اللهمّ إني أسألك أن لا تزال الحمّى مصارعة لجسد أُبيّ بن كعب حتى يلقاك ، لا تمنعه من صلاة ، ولا صيام ، ولا حج ، ولا عُمْرة ، ولا جهاد في سبيلك . فارتكبته الحمّى مكانه ، فلم تفارقه [٢] حتى مات . وكان في ذلك يشهد الصلاة ، ويصوم ، ويحج ، ويعتمر ، ويغزو .

وعنده أيضًا ، وعند الإمام أحمد ، وأبي يَعلي من حديث أبي سعيد رضي اللّه عنه قال : قال رجل : يا رسول اللّه ، أرأيت هذه الأمراض التي تصيبنا ، ما لنا بها ؟ قال : « كفَّارات » . قال له أُبيّ : وإنْ قلَّت . قال : « وإنْ شوكة فما فوقَها » . قال : فدعا أُبيّ على نفسه أن لا يفارقه الوعك[٣] (حتى يموت ، وأن لا يشغله عن حج)[٤] ، ولا عمرة ، ولا جهاد في سبيل اللّه ، ولا صلاة مكتوبة في جماعة . فما مسّه إنسان إلَّا وجد حرّه حتى مات . كذا في الكنز[٥] . قال في الإصابة[٦] : رواه الإمام أحمد[٧] ، وأبو يَعلي[٨] ، وابن أبي

---

(١) مختصر تاريخ دمشق : (٢١٠/٤) .
(٢) في الأصل ، : فلم تزل تفارقه والصواب ما أثبتاه من ابن عساكر .
(٣) الوعك : المقصود به الحمى .
(٤) هكذا في الإصابة ، وفي الأصل : حتى أن يموت في أن لا يشغله عن حج .
(٥) كنز العمال (٨٦٣٨) : (٧٤٧/٣) . (٦) الإصابة : (٢٠/١) .
(٧) مسند أحمد : (٢٣/٣) .
(٨) مسند أبي يعلى الموصلي (٩٩٥) : (٢٨٠/٢) .

الدنيا ، وصحّحه ابن حِبّان ، ورواه الطبراني [١] من حديث أبيّ بن كعب بمعناه ، وإسناده حسن . انتهى . وأخرجه ابن عساكر كما في الكنز[٢] ، وأبو نُعيم في الحلية[٣] عن أبيّ ابن كعب بمعناه .

الطعن والجراحة في الجهاد في سبيل الله

جراحة النبي عليه السلام :

أخرج البخاري عن جندب بن سفيان رضي الله عنه قال : بينما النبي ﷺ يمشي إذ أصابة حجر فعثر . فدَميت أصبعُه . فقال :

هل أنت إلّا أصبعٌ دَمِيتِ وفي سبيل الله ما لقيتِ

وقد تقدم في ذكر « تحمل النبي ﷺ الشدائد والأذى » من حديث أنس رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ كُسرت رَباعِيتُه يوم أحد ، وشُجّ في رأسه - فذكر الحديث . أخرجه الشيخان وغيرهما .

جراحة طلحة بن عُبيد الله وعبد الرحمن بن عوف :

وقد تقدم من حديث عائشة رضي الله عنها عند الطيالسي قالت : كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد قال : ذاك يوم كله لطلحة ، ثم أنشأ يحدّث - فذكر الحديث ، وفيه : فانتهينا إلى رسول الله ﷺ وقد كُسرت رباعيته ، وشُجَّ في وجهه ، وقد دخل في وجنته حلقتان من حِلق المِغفر [٤] . قال رسول الله ﷺ : « عليكما صاحبكما » - يريد طلحة رضي الله عنه -وقد نزف ، فذكر الحديث وفيه : ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار[٥] ، فإذا به بضع وسبعون بين طعنة ورمية وضربة ، وإذا قد قطعت أصبعه ، فأصلحنا من شأنه .

وأخرج أبو نُعيم عن إبراهيم بن سعد قال : بلغني أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه جرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة ، وجرح في رجله فكان يعرج منها . كذا في المنتخب[٦] .

---

(١) المعجم الكبير (٥٤٠) : (١/٢٠٠ - ٢٠١) .
(٢) كنز العمال (٣٦٧٧٠) : (٣/٢٦٢) .
(٣) حلية الأولياء : (١/٢٥٥) .
(٤) المغفر : هو الزرد أو الغطاء الحديدى الذي يلبسه المحارب فوق رأسه .
(٥) الجفار : الحُفَر ، والمفرد : جُفْرَة - بضم فسكون - وهى الحفرة في الأرض .
(٦) منتخب كنز العمال : (٥/٧٧) .

جراحة أنس بن النضر :

وأخرج البخاري[(١)] - واللفظ له - ومسلم والنَّسائي عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه قال : غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر ، فقال : يا رسول اللّه ، غبتُ عن أول قتال قاتلت المشركين ، لئن اللّه أشهدني [(٢)] قتال المشركين ليَرَيَنَّ اللّه ما أصنع !! فلما كان يوم أُحد ، وانكشف المسلمون قال : اللهمَّ إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - ، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ، ثم تقدم ، فاستقبله سعد بن معاذ فقال : يا سعد بن معاذ ، الجنة وربِّ النضر ! إني أجد ريحها [من] [(٣)] دون أحد . قال سعد : فما استطعت يا رسول اللّه أن أصنع ما صنع[(٤)] . قال أنس : فوجدنا به بضعًا وثمانين ضربة بالسيف ، أو طعنة برمح ، أو رمية بسهم ، ووجدناه قد قُتل ، وقد مثل به المشركون ، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه . قال أنس : كنا نرى أو تظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [(٥)]- إلى آخر الآية . كذا في الترغيب[(٦)] وأخرجه أيضًا الإمام أحمد[(٧)] والترمذي[(٨)] عن أنس رضي اللّه عنه بنحوه .

وعند الإمام أحمد[(٩)] أيضًا من وجه آخر عن أنس رضي اللّه عنه قال : عمِّى سُمِّيتُ به ولم يشهد مع رسول اللّه ﷺ يوم بدر . قال : فشقَّ عليه وقال : [فى] أول مشهد شهده رسول اللّه ﷺ غبت عنه ، ولئن أرأني اللّه مشهدًا فيما بعد مع رسول اللّه ﷺ ليَرَينَّ اللّه ما أصنع !! قال : فهاب أن يقول غيرها ، فشهد مع رسول اللّه ﷺ يوم أحد . قال : فاستقبل سعدَ بن معاذ ، [قال] فقال له أنس : يا أبا عمرو أين ؟ واهًا[(١٠)] لريح الجنة !! أجده دون أحد . قال : فقاتلهم حتى قتل ، فوجد في جسده بضع وثمانون من ضربة وطعنة ورمية . قال : فقالت أخته : عمتي الرُّبَيِّعُ بنت النضر : فما عرفت أخى إلا ببنانه : ونزلت هذه الآية : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ

(١) صحيح البخاري (٢٨٠٥) - كتاب الجهاد - باب قول اللّه عزّ وجلّ ﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه ..** ﴾ الآية .
(٢) في الترغيب : أشهدني اللّه . (٣) زيادة من صحيح البخاري .
(٤) في صحيح البخاري : فما استطعت يا رسول اللّه ما صنع .
(٥) سورة الأحزاب : من الآية (٢٣) . (٦) الترغيب والترهيب : (٣١٢/٢) .
(٧) مسند أحمد : (٢٠١/٣) .
(٨) سنن الترمذي (٣٢٠١) - كتاب تفسير القرآن - باب ٣٤ .
(٩) مسند أحمد : (١٩٤/٣) . (١٠) واها : كلمة تعجب وتلهف .

﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ ، قال : فكانوا يَرَوْن أنَّها نزلت فيه وفي أصحابه . ورواه الترمذي [١] ، والنَّسائي ، وقال الترمذي : حسن صحيح . كذا في البداية[٢] . وأخرجه أيضًا الطيالسي ، وابن سعد ، وابن أبي شيبة [٣] ، والحارث ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، كما في الكنز[٤] . وأبو نعيم في الحلية [٥] : والبيهقي[٦] .

جراحة جعفر بن أبي طالب :

وأخرج البخاري[٧] عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال : أمَّر رسول اللّه ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة رضي اللّه عنه ، فقال رسول اللّه ﷺ : « إن قتل زيد فجعفر ، وإن قتل جعفر فعبد اللّه بن رواحة » . قال عبد اللّه :كنت فيهم في تلك الغزوة ، فالتمسنا جعفر ابن أبي طالب فوجدناه في القتلى ، ووجدنا في جسده بضعًا وتسعين من ضربة [٨] ورمية . وزاد في أخرى عنه : ليس منها شيء في دُبُره . كذا في البداية [٩] . وأخرجه الطبراني أيضًا عن ابن عمر - نحوه ، كما في الإصابة[١٠] . وأبو نعيم في الحلية[١١] ، وابن سعد[١٢] .

جراحة سعد بن معاذ :

وأخرج ابن أبي شيبة [١٣] عن عمرو بن شرحبيل رضي اللّه عنه قال : لما أُصيب سعد ابن معاذ رضي اللّه عنه بالرَّمية يوم الخندق ، جعل دمه يسيل على النبي ﷺ ، فجاء أبو بكر رضي اللّه عنه فجعل يقول : وانقطاعَ ظهراه ، فقال النبي ﷺ - « مَهْ يا أبا بكر » ،

---

(١) سنن الترمذي (٣٢٠٠) - كتاب تفسير القرآن - باب ٣٤ .
(٢) البداية والنهاية : (٣٣/٤) .
(٣) المصنف (٤٨٨/٨) - كتاب المغازى - هذا ما حفظ أبو بكر فى أحد وما جاء فيها .
(٤) كنز العمال (٣٦٨٤٤) : (٢٨٩/١٣) .
(٥) حلية الأولياء : (١٢١/١) .
(٦) السنن الكبرى للبيهقي (٤٤/٩) كتاب السير - باب من تبرع بالتعرض للقتل رجاء إحدى الحسنيين .
(٧) صحيح البخاري (٤٢٦١) - كتاب المغازي - باب غزوة مؤتة من أرض الشام .
(٨) هكذا في الأصل ، وفي صحيح البخاري : طعنة .
(٩) البداية والنهاية : (٢٤٦/٤) . (١٠) الإصابة : (٢٣٨/١) .
(١١) حلية الأولياء : (١١٧/١) . (١٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣٨/٤) .
(١٣) المصنف (٥٣٥/٧) - كتاب الفضائل - ما ذكر فى سعد بن معاذ رضى اللّه عنه .

فجاء عمر رضي الله عنه فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون . كذا في الكنز[١] .

إصابة عين أبي سفيان يوم الطائف :

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن عبيد الثقفي رضي الله عنه قال : رأيت أبا سفيان ابن حرب رضي الله عنه يوم الطائف قاعدًا في حائط أبي يعلي يأكل ، فرميته فأصبيت[٢] عينه . فأتي النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، هذه عيني أصيبت في سبيل الله . فقال النبي ﷺ : « إن شئت دعوتُ الله فرُدّت عليك ، وإن شئت فالجنة » . قال : فالجنّة . كذا في الكنز[٣] . وأخرجه أيضًا الزبير بن بكّار - نحوه ، كما في الكنز .

إصابة عين قتادة بن النعمان ورفاعة بن رافع يوم بدر :

وأخرج البغوي ، وأبو يعلي [٤] عن عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان رضي الله عنه أنه أصيبت عينُه يوم بدر ، فسالت حدقته على وجنتيه ، فأرادوا أن يقطعوها - فذكر الحديث ، كما سيأتي في « باب كيف أُيِّدت الصحابة » .

وأخرج البزار [٥] والطبراني [٦] عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه ، قال : لما كان يوم بدر تجمع الناس على أُمية بن خَلَف ، فأقبلنا إليه ، فنظرت إلى قطعة من درعه قد انقطعت من تحت إبطه ، فأطعنه بالسيف طعنة ، ورُمِيت يوم بدر بسهم ، ففقئت عيني ، وبصق فيها رسول الله ﷺ ودعا لي فيها ، فما آذاني شيء . قال الهيثمي [٧] : وفيه عبد العزيز ابن عمران وهو ضعيف . انتهى .

قصة رافع بن خديج ورجلين من بني عبد الأشهل :

وقد تقدم حديث يحيى بن عبد الحميد عن جدته : أن رافع بن خديج رضي الله عنه رُمي بسهم في ثُنْدُوَته[٨] . وحديث أبي السائب رضي الله عنه في احتمال الجراح

(١) كنز العمال (٤٢٩٦٢) : (٧٤٦/٥) .
(٢) في الكنز : فأصبت .
(٣) كنز العمال (٣٠٢٣٧) : (٥٥٤/١٠) .
(٤) مسند أبي يعلى الموصلي (١٥٤٩) : (١٢٠/٣) ، وبقيته ، « فسأل النبي ﷺ فقال : لا ، فدعابه ، فغمز حدقته براحته ، فكان لا يدرى أى عينيه أصيبت .
(٥) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٧٧١) - كتاب الهجرة والمغازى - باب غزوة بدر .
(٦) المعجم الكبير : (٤٥٣٥) : (٤٢/٥) . (٧) مجمع الزوائد (٨٢:٦) .
(٨) ثُنْدُوته : الثندوة عند الرجل بمنزلة الثدى عند المرأة .

والأمراض : أن رجلًا من بني عبد الأشهل قال : شهدت أُحُدًا أنا وأخ لي ، فرجعنا جريحين – فذكر الحديث ، وفيه : واللّه ما لنا من دابة نركبها ، وما منا إلا جريح ثقيل ، فخرجنا مع رسول اللّه ﷺ وكنت أيسر جرحًا منه ، فكان إذا غُلب حملته عُقبة ومشى عُقبة ، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون .

جراحة البراء بن مالك وذهاب لحم عظامه :

وأخرج خليفة عن أنس رضي اللّه عنه قال : رمى البراء رضي اللّه عنه بنفسه عليهم – أي على أهل الحديقة[١] يوم قتال مسَيْلِمَة – ، فقاتلهم حتى فتح الباب ، وبه بضع وثمانون جراحة من بين رمية بسهم وضربة ، فحمل إلى رَحْله يُداوَى ، وأقام عليه خالد رضي اللّه عنه شهرًا .وأخرجه أيضًا بقيّ بن مَخْلَد في مسنده عن خليفة بإسناده مثله ،كما في الإصابة[٢] .

وأخرج الطبراني [٣] عن إسحاق بن عبد اللّه بن أبي طلحة رضي اللّه قال : بينما أنس ابن مالك وأخوه عند حصن من حصون العدوّ يعني بالحريق – بالعراق – ، وكانوا يلقون كلاليب [٤] في سلاسل محمّاة ، فتعلق بالإنسان فيرفعونه إليهم ، ففعلوا ذلك بأنس ،فأقبل البراء حتى تراءى في الجدار ، ثم قبض بيده على السلسلة ، فما برح حتى قطع الحبل ، ثم نظر إلى يده ، فإذا عظامها تلوح ، قد ذهب ما عليه من اللحم . وأنجى اللّه [عز وجل] أنس بن مالك بذلك . كذا في الإصابة [٥] .

وذكره في المجمع[٦] عن الطبراني ، وفيه : فعَلِق بعض تلك الكلاليب بأنس بن مالك رضي اللّه عنه ، فرفعوه حتى أقلّوه من الأرض ، فأُتي أخوه البراء فقيل له : أدرك أخاك – وهو يقاتل الناس – ، فأقبل يسعى حتى نزا[٧] في الجدار ، ثم قبض بيده على سلسلة وهي تُدار ، فما برح يجرّهم ويداه تُدَخّنان حتى قطع الحبل . ثم نظر إلى يديه – فذكره ، قال الهيثمي [٨] : وإسناده حسن . انتهى .

---

(١) الحديقة : بستان كان لمسيلمة الكذاب ، وقعت فيه معركة قوية ، قتل فيها مسيلمة .
(٢) الإصابة : (١٤٣/١) .
(٣) المعجم الكبير (١١٨٢) : (٢٧/٢ – ٢٨) .
(٤) الكلاليب : هى الحدائد المعوجة الرأس .
(٥) الإصابة : (١٤٣/١) .
(٦) مجمع الزوائد (٣٢٥/٩) .
(٧) نزا : أي قفز .
(٨) مجمع الزوائد (٣٣٧/٩ ، ٣٣٨) .

تمني الشهادة والدعاء لها

تمني النبي عليه السلام القتل في سبيل الله :

أخرج البخاري [١] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « والذي نفسي بيده ، لولا أنّ رجالًا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلّفوا عني ، ولا أجد ما أحملهم عليه ، ما تخلّفت عن سريّة (تغزو)[٢] في سبيل الله . والذي نفسي بيده ، لوددتُ أنّي أُقتل في سبيل الله ثم أُحيا ، ثم أُقتل ثم أُحيا ، ثم أُقتل ثم أُحيا . ثم أُقتل » .

وأخرج مسلم[٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تضمّن الله لمن خرج في سبيله ، لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي ، وإيمانٌ بي ، وتصديقٌ برسلي ، فهو عليّ ضامن أن أدخلة الجنة ، أو أَرْجِعَهُ إلى مسكنه الذي خرج منه ، نائلًا ما نال من أجر أو غنيمة ، والذي نفس محمد بيده ، ما من كَلْم يُكْلَم في سبيل الله تعالى إلا جاء يوم القيامة كَهَيْأَتِهِ حين كُلِم ، لونه لون الدم وريحه ريح مسك . والذي نفس محمد بيده ، لولا أن أشقّ على المسلمين ما قعدت خِلاف سَرِيّة تغزو في سبيل الله أبدًا ، ولكن لا أجد سَعَة فأحملهم ، ولا يجدون سَعَة ويشق عليهم أن يتخلّفوا عني . والذي نفس محمد بيده لوددتُ أن أغزو في سبيل الله فأُقتل ، ثم أغزو فأُقتل ، ثم أغزو فأُقتل » . وأخرج الحديث أيضًا الإمام أحمد [٤] ، والنّسائي[٥] ، كما في كنز العمال[٦] .

تمني عمر الشهادة :

وأخرج الطبراني وابن عساكر عن قيس بن أبي حازم قال : خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس ذات يوم فقال في خطبته : إنّ في جنات عَدْن قصرًا له خمسمائة

---

(١) صحيح البخاري (٢٧٩٧) – كتاب الجهاد – باب تمني الشهادة .

(٢) البخاري : تغدو .

(٣) صحيح مسلم (١٨٧٦) – كتاب الإمارة – باب فضل الجهاد والخروج فى سبيل الله .

(٤) مسند أحمد (٣٩٩/٢) . ولفظه : تضمّن الله لمن خرج في سبيل الله لا يخرجه إلا إيمانًا بي ، وتصديقًا برسلي أن أدخله الجنة ، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلًا ما نال من أجر أو غنيمة ، وقال رسول الله ﷺ : ما منكم من أحد يخرج في سبيل الله – والله أعلم بمن يخرج في سبيله – إلا لقى الله عز وجل كهيئته يوم جرح ، لونه لون الدم ، وريحه ريح مسك .

(٥) سنن النسائي – كتاب الإيمان . (٦) كنز العمال (١٠٥٣٦) : (٢٨٨/٤) .

باب ، على كل باب خمسة آلاف من الحور العين ، لا يدخله إلا نبي . ثم التفت إلى قبر رسول الله ﷺ فقال : هنيئًا لك يا صاحب [هذا[١]] القبر . ثم قال : أو صدِّيق ، ثم التفت إلى قبر أبي بكر رضي الله عنه فقال : هنيئًا لك يا أبا بكر . ثم قال : أو شهيد ، ثم أقبل على نفسه فقال : وأنّى لك الشهادة يا عمر ؟ ثم قال : إنَّ الذي أخرجني من مكة إلى هجرة المدينة قادر أن يسوق إليّ الشهادة . كذا في كنز العمال[٢] . وزاد في مجمع الزوائد[٣] عن الطبراني : قال ابن مسعود رضي الله عنه : فساقها الله إليه على يد شرّ خلقه عبد مملوك للمغيرة . قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح غير شَرِيك النَخَعي وهو ثقة ، وفيخ خلاف . إ هـ .

وأخرج البخاري[٤] عن أسْلَم عن عمر رضي الله عنه : اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ، واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ .

وأخرجه الإسماعيلي عن حَفْصَة رضي الله عنها قالت : سمعت عمر رضي الله عنه يقول : اللهم قتلًا في سبيلك ، ووفاةً ببلد نبيك ﷺ . قلت : فقلت : وأنيّ يكون هذا ؟ قال : يأتي به الله إذا شاء . كذا في فتح الباري [٥] .

تمني عبد الله بن جحش الشهادة :

وأخرج الطبراني عن سعد بن أبي وقاص أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد : ألا تدعو الله؟ فخَلَوَا في ناحية ، فدعا سعد فقال : يا رب ، إذا لقيت العدوّ فلقّني رجلًا شديدًا بأسُه ، شديدًا حَرَدُه ، أقاتله ويقاتلني ، ثم ارزقني الظفر عليه ، حتى أقتله وآخذ سَلَبه ، فأمّن عبد الله بن جحش . ثم قال : اللهم ، ارزقني رجلًا شديدًا حَرَدُه ، شديدًا بأسه ، أقاتله فيك ويقاتلني ، ثم يأخذني فيجدع [٦] أنفي وأذني ، فإذا لقيتك غدًا قلتَ : من جدع أنفك وأذنك ؟ [٧] فأقولَ : فيك وفي رسولك ﷺ ، فتقول : صدقتَ . قال

(١) زيادة من مجمع الزوائد .
(٢) كنز العمال (٣٩٧٦٩) : (١٤/٦٤٤،٦٤٥) .
(٣) مجمع الزوائد : (٩/٥٧-٥٨) .
(٤) صحيح البخاري (١٨٩٠) - كتاب فضائل المدينة - باب (١٢) .
(٥) فتح الباري (٤/١٠٠) .
(٦) يجدع : أي يقطع .
(٧) في الاستيعاب : فيم جدع أنفك وأذنك ؟ .

سعد : يا بُني ، كانت دعوة عبد اللّه بن جحش خيرًا من دعوتي ، لقد رأيته آخر النهار ، وإن أنفه وأذنه لمعلَّقتان في خيط . قال الهيثمي[١] : رجاله رجال الصحيح . إ هـ . وهكذا أخرجه البغوي كما في الإصابة [٢] ، وابن وُهب كما في الاستيعاب[٣] ، والبيهقي[٤] - مثله ، وهكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية[٥] ، إلا أنه لم يذكر دعاء سعد ، واقتصر على دعاء عبد اللّه .

وأخرجه الحاكم[٦] عن سعيد بن المسيِّب قال : قال عبد اللّه ابن جحش رضي اللّه عنه : اللهم إنيّ أُقسم عليك أن ألقى العدو غدًا ، فيقتلوني ثم يبقروا[٧] بطني ، ويجدعوا أنفي وأذني ، ثم تسألني بمَ ذاك ؟ فأقول : فيك . قال سعيد بن المسيِّب : إني لأرجو أن يبرّ اللّه آخر قسمه كما برّ أوله . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين لولا إرسال فيه . وقال الذهبي : مرسل صحيح - إ هـ . وهكذا أخرجه ابن شاهين ، وابن المبارك في الجهاد ، كما في الإصابة [٨] ، وأبو نعيم في الحلية[٩] ، وابن سعد[١٠] .

تمني البراء بن مالك الشهادة :

وأخرج أبو نعيم [١١] عن أنس رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « ربّ ذي طِمْرَين[١٢] لا يؤبه له ، لو أقسم على اللّه لأبرّه ، منهم البراء بن مالك » رضي اللّه عنه . فلما كان يومُ تُسْتَر انكشف الناس ، فقالوا : يا براء أقسم على ربك . فقال : (أقسمت عليك يا رب) [١٣] لمَّا [١٤] منحتنا أكتافهم ، وألحقتني بنبيك ﷺ [قال[١٥] :]

---

(١) مجمع الزوائد (٣٠٤/٩) . (٢) الإصابة : (٢٨٧/٢) .
(٣) الاستيعاب : (٢٧٤/٢) .
(٤) السنن الكبرى للبيهقي (٣٠٧/٦) - كتاب قسم الفيء والغنيمة - باب السلب للقاتل . - كتاب معرفة الصحابة . (٥) حلية الأولياء لأبي نعيم : (١٠٩/١) .
(٦) المستدرك للحاكم (٢٠٠/٣) - كتاب معرفة الصحابة .
(٧) يبقروا : أى يشقوا .
(٨) الإصابة : (٢٨٧/٢) . (٩) حلية الأولياء لأبي نعيم :(١٠٩/١) .
(١٠) الطبقات الكبرى لأبن سعد : (٩٠/٣) .
(١١) حلية الأولياء لأبي نعيم (٧/١) . أورده أبو نعيم عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « رب أشعث ذى طمرين تنبو عنه أعين الناس ، لو أقسم على اللّه لأبرة » .
(١٢) الطمر : هو الثوب البالى .
(١٣) هكذا في الإصابة ، وفي الأصل : أقسم على ربي ، عليك أى رب .
(١٤) لمّا : بمعني إلّا . (١٥) زيادة من الإصابة .

فاستُشهد . كذا في الكنز[١] . وأخرجه الترمذي – نحوه ، كما في الإصابة[٢] .

وأخرجه الحاكم[٣] عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كم من ضعيف متضعّف ذي طِمْرين ، لو أقسم على الله لأبرّ قسمه ، منهم البراء بن مالك » رضي الله عنه ، فإن البراء لقي زحفًا من المشركين – وقد أوجع المشركون في المسلمين – فقالوا : يا براء ، إنَّ رسول الله ﷺ قال : « إنك لو أقسمت على الله لأبرّك » . فأقسم على ربك . فقال : أقسمت عليك يا ربّ لَمَّا منحتنا أكتافهم ، ثم التقوا على قنطرة السوس ، فأوجعوا في المسلمين ... فقالوا له : يا براء أقسمْ على ربك . فقال : أقسمت عليك يا رب لَمَّا منحتنا أكتافهم ، وألحقتنى بنبيك ﷺ ، فمُنحوا أكتافهم ، وقتل البراء شهيدًا . قال الحاكم[٤] : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرّجاه . وقال الذهبي : صحيح . وأخرجه أبو نعيم في الحلية [٥] – نحوه .

تمني حممة الشهادة :

وأخرج أبو داود ، ومُسدَّد ، والحارث ، وابن أبي شيبة ، وابن المبارك من طريق حميد ابن عبد الرحمن الحميري : أن رجلًا يقال له حُمَمة من أصحاب النبي ﷺ غزا إصبهان زمن عمر رضي الله عنه ، فقال : اللهمَّ إنَّ حُمَمة يزعم أنه يحب لقاءك . اللهم إن كان صادقًا فاعزم له بصدقه [٦] ، وإن كان كاذبًا فاحمل عليه وإن كره – الحديث ، وفيه : أنه استشهد ، وإن أبا موسى قال : إنه شهيد . كذا في الإصابة[٧] .

وأخرجه أيضًا الإمام أحمد[٨] ، وزاد : وإن كان كارهًا فاعزم له و إن كره ، اللهم لا يرجع حممة من سفره هذا ، فأخذه الموت – قال عفان [٩] مرة : البطن[١٠] – فمات

---

(١) كنز العمال (٣٦٨٥٥) : (٢٠٩٥/١٣) .
(٢) الإصابة (١٤٤/١) .
(٣) المستدرك للحاكم (٢٩١/٣) – كتاب معرفة الصحابة – باب ذكر البراء بن مالك الأنصاري أخ أنس بن مالك .
(٤) المستدرك للحاكم (٢٩٢/٣) – كتاب معرفة الصحابة .
(٥) حلية الأولياء لأبي نعيم (٧/١) .
(٦) أي : قوّه وحقق له ما يريد .
(٧) الإصابة : (٣٥٥/١) .
(٨) مسند أحمد : (٤٠٨/٤) .
(٩) أحد رواة الحديث .
(١٠) أي مات بمرض البطن .

بإصبهان . قال : فقام أبو موسى رضي الله عنه فقال : يا أيها الناس ، والله ما سمعنا فيما سمعنا من نبيكم ﷺ ، وما بلغ علمنا إلا أنَّ حُمَمة شهيد . قال الهيثمي[1] : رجاله رجال الصحيح ، غير داود بن عبد الله الأودي ، وهو ثقة ، وفيه خلاف . انتهى . وأخرجه أيضًا أبو نُعيم – نحوه ، كما في المنتخب[2] .

تمني النعمان بن مقرن الشهادة :

وأخرج الطبرى[3] عن مَعْقِل بن يَسَار أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاور الهَرْمُزان . فقال : ما ترى ، أبدأ بفارس ، أم بأذْرَبيجان ، أم بإصبهان ؟ فقال : إنَ فارس وأذربيجان : الجناحان ، وإصبهان : الرأس ، فإن قطعت أحد الجناحين قام الجناح الآخر ، فإن قطعت الرأس وقع الجناحان ، فابدأ بالرأس . فدخل عمر رضي الله عنه المسجد والنعمانُ بن مقرّن رضي الله عنه يصلّي ، فقعد إلى جنبه . فلما قضى صلاته قال : إني أريد أن أستعملك . قال : [أما[4]] جابيًا[5] ، فلا ، ولكن غازيًا . قال : فأنت غاز ، فوجّهه إلى إصبهان – فذكر الحديث ، وفيه : فقال المغيرة للنعمان : يرحمك الله ،إنه قد أسرع في الناس [6] ، فاحمل . فقال : والله إنك لذو مناقب [7] ، لقد شهدتُ مع رسول الله ﷺ القتال ، وكان إذا لم يقاتل أول النهار أخّر القتال حتى تزول الشمس ، وتهب الرياح ، وينزل النصر . قال : ثم قال : إني هازٌّ لوائي ثلاث مرات : فأما الهزة الأولى فقَضَى رجل حاجته وتوضأ ، وأما الثانية فنظر رجل في سلاحه ، وفي شِسْعه[8] فأصلحه ، وأما الثالثة فاحملوا ولا يلوِينّ أحد على أحد ، وإن قُتل النعمان فلا يَلْوِ[9] عليه أحد ، فإني أدعو الله عزّ وجلّ بدعوة ، فعزمت على كل امرئ منكم لَمَّا أمّن عليها : اللهم أعطِ اليوم النعمان الشهادة في نصر المسلمين ، وافتح عليهم .

وهز لواءه أول مرة ،ثم هزّ الثانية ، ثم هزَّ الثالثة ، ثم شل [10] درعه ثم حمل فكان أول صريع ، فقال معقِل : فأتيت عليه ، فذكرت عزمته[11] فجعلت عليه علمًا[12] ، ثم

(١) مجمع الزوائد : (٩/٤٠٠) .
(٢) منتخب كنز العمال : (٥/١٧٠) .
(٣) تاريخ الطبري : (٤/١٤٢) .
(٤) زيادة من مجمع الزوائد .
(٥) أي جامعًا للخراج .
(٦) أي اشتد القتال .
(٧) أي ذو : ومشورة وفطنة .
(٨) أي زمام نعليه .
(٩) أي لا يقف أحد عليه ويترك موقعه .
(١٠) أي أخرج .
(١١) أي ما عزم عليه من عدم الوقوف عنده ، ويشير بذلك إلى قوله : وإن قتل النعمان فلا يلو عليه أحد .
(١٢) يعني علامة واضحة .

ذهبت – وكنا إذا قتلنا رجلًا شَغَل عنا أصحابه – ووقع ذو الحاجبين[١] عن بغلته ، فانشقَّ بطنه ، فهزمهم اللّه . ثم جئت إلى النعمان ومعي إداوة[٢] فيها ماء ، فغسلت عن وجهه التراب . فقال : من أنت ؟ قلت : معقِل بن يَسَار . قال : ما فعل الناس ؟ فقلت : فتح اللّه عليهم . قال : الحمد للّه . اكتبوا بذلك إلى عمر ، وفاضت نفسه .

وعند الطبري[٣] أيضًا عن زياد بن جبير عن أبيه رضي اللّه عنه – فذكر الحديث بطوله في وقعه نهاوند ، وفيه : أن رسول اللّه ﷺ كان إذا غزا فلم يقاتل أول النهار لم يعجِّل حتى تحضر الصلاة ، وتهب الأرواح[٤] ، ويطيب القتال فما منعني إلا ذلك . اللهمَّ إني أسألك أن تقرّ عيني اليوم بفتح يكون فيه عزّ الإسلام ، وذلّ يذِلّ به الكفار ، ثم اقبضني إليك بعد ذلك على الشهادة ، أمّنوا يرحمكم اللّه فأمّنّا وبكينا .

وقد أخرج الطبراني حديث معقِل بن يسار رضي اللّه عنه – بطوله مثل ما روى الطبري . قال الهيثمي[٥] : رجاله رجال الصحيح غير علقمة بن عبد اللّه المُزَني ، وهو ثقة . انتهى . وأخرجه الحاكم [٦] أيضًا عن معقل – بطوله .

رغبة الصحابة في الموت والقتل في سبيل اللّه يوم بدر

قصة خيثمة وابنه سعد في استهامهما الخروج :

أخرج الحاكم[٧] عن سليمان بن بلال رضي اللّه عنه : أن رسول اللّه ﷺ لمّا خرج إلى بدر أراد سعد بن خيثمة وأبوه جميعًا الخروج معه فذُكر ذلك للنبي ﷺ ، فأمر أن يخرج أحدهما . فاسْتَهما [٨] فقال خيثمة بن الحارث لابنه سعد رضي اللّه عنهما : إنه لا بدّ لأحدنا من أن يقيم ، فأقِمْ مع نسائك ، فقال سعد : لو كان غيرَ الجنة لآثرتك به ، إنيّ أرجوا الشهادة في وجهي هذا ، فاستهما ، فخرج سهم سعد ، فخرج مع رسول اللّه ﷺ إلى بدر ، فقتله عمرو بن عبد ودّ . وأخرجه أيضًا ابن المبارك عن سليمان وموسى بن عقبة عن الزهري ، كما في الإصابة [٩] .

---

(١) يقصد به القائد الفارسي .
(٢) الإداوة : الإناء يوضع فيه الماء .
(٣) تاريخ الطبري : (١١٩/٤) .
(٤) أي الرياح .
(٥) مجمع الزوائد : (٢١٩/٦) .
(٦) المستدرك للحاكم (٢٩٣/٣) – كتاب معرفة الصحابة .
(٧) المستدرك للحاكم (١٨٩/٣) – كتاب معرفة الصحابة .
(٨) استهما : أي اقترعا .
(٩) الإصابة : (٢٥/٢) .

قصة شهادة عبيدة بن الحارث :

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن علي بن الحسين قال : لما كان يوم بدر فدعا عتبة [ابن ربيعة] إلى البزار ، قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الوليد بن عتبة ، وكانا مُشْتَبِهَيْن حَدَثين [1] ، وقال بيده[2] ، فجعل باطنها إلى الأرض فقتله ، ثم قام شيبة ابن ربيعة ، فقام إليه حمزة رضي الله عنه ، وكانا مشتبهين ، وأشار بيده فوق ذلك فقتله ، ثم قام عتبة بن ربيعة ، فقام إليه عبيدة بن الحارث رضي الله عنه ، وكانا مثل هاتين الأسطوانتين ،فاختلفا ضربتين ، فضربه عبيده ضربة أرخت عاتقه الأيسر ، فأسفَّ[3] عتبة لرجل عبيدة ، فضربها بالسيف فقطع ساقه ، ورجع حمزة وعلي رضي الله عنهما على عتبة ، فأجهزا[4] عليه ، وحملا عبيدة إلى النبي ﷺ في العريش ، فأدخلاه عليه فأضجعه رسول الله ﷺ ، ووسَّده رجله ، وجعل يمسح الغبار عن وجهه ، فقال عبيدة : أما والله يا رسول الله ، لو رآك [5] أبو طالب لعلم أنيّ أحقُّ بقوله منه حين يقول :

ونُسلِمُه حتى نُصرَّعَ حوله ونَذْهَلَ عن أبنائِنا والحلائلِ[6]

ألستُ شهيدًا ؟ قال : « بلى ، وأنا الشاهد عليك » . ثم مات . فدفنه رسول الله ﷺ بالصَّفْراء[7] ، ونزل في قبره ، وما نزل في قبر أحد غيره . كذا في كنز العمال[8] .

وأخرجه الحاكم[9] عن الزهري قال : اختلف عتبة وعبيدة رضى الله عنه بينهما ضربتين ، كلاهما أثبت صاحبه ، وكرّ حمزة وعلي رضي الله عنهما على عتبة ، فقتلاه ، واحتملا صاحبهما عبيدة رضي الله عنه ، فجاءا به إلى النبي ﷺ وقد قطعت رجله ، ومخُّها يسيل ، فلما أتوا بعبيدة إلى رسول الله ﷺ ، قال : ألستُ شهيدًا يا رسول الله ؟ قال : بلى . فقال عبيدة : لو كان أبو طالب حيًا لعلم أنَّا أحق بما قال منه حيث يقول :

ونُسلِمُهُ حتى نُصَرَّعَ حوله ونَذهلَ عن أبنائنا والحلائل

---

(١) أى شابين .
(٢) فقال بيده أى ضرب بها .
(٣) أسفَّ : أى اقترب وأقبل .
(٤) أى قتلاه .
(٥) هكذا في الأصل ، وفي البداية : رآني .
(٦) معنى البيت : ندافع عن رسول الله ﷺ ولا نسلمة حتى نذهل عن أبنائنا ونسائنا ، ونموت حوله .
(٧) الصفراء : اسم واد بين المدينة وبدر .
(٨) كنز العمال (٣٠٠٠٨) : (٤١٩/١٠) .
(٩) مستدرك الحاكم (١٨٨/٣) – كتاب معرفة الصحابة – مناقب عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب .

يوم أحد

قصة عمر وأخيه زيد في ترك الدرع لإرادة الشهادة :

أخرج الطبراني عن ابن عمر أن عمر رضي اللّه عنه قال يوم أُحد لأخيه : خذ درعي يا أخي . قال : أريد من الشهادة مثل الذي تريد ، فتركاها جميعًا . فقال الهيثمي [١] : رجاله رجال الصحيح . انتهى . وأخرجه ابن سعد[٢] ، وأبو نعيم في الحلية[٣] - نحوه .

قصة حملة علي بن أبي طالب للقتل في سبيل الله :

وأخرج أبو يَعلي [٤] ، وابن أبي عاصم ، والبورَقي ، وسعيد بن منصور عن علي رضي اللّه عنه قال : لما انجلى الناسُ عن رسول اللّه ﷺ يوم أحد نظرت في القتلى ، فلم أرَ رسول اللّه ﷺ ، فقلت : واللّه ما كان ليفرّ ، وما أراه في القتلى ، ولكن أرى اللّه غضب علينا بما صنعنا ، فرفع نبيه ، فما فيَّ خير من أن أقاتل حتى أقتل ، فكسرت جفن سيفي [٥] ، ثم حملت على القوم فأفرجوا لي ، فإذا أنا برسول اللّه ﷺ بينهم . كذا في كنز العمال[٦] قال الهيثمي[٧] : رواه أبو يَعلي ، وفيه محمد بن مروان العُقيلي ، وثّقه أبو داود وابن حبّان ، وضعّفه أبو زُرْعة وغيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح . انتهى .

قصة أنس بن النضر :

وأخرج ابن إسحاق [٨] عن القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخي بني عديّ بن النجار قال : انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد اللّه في رجال من المهاجرين والأنصار رضي اللّه عنهم وقد ألقَوا بأيديهم فقال : فما يجلسكم ؟ قالوا : قُتل رسول اللّه ﷺ . قال : فما تصنعون بالحياة بعده ، قوموا ، فموتوا على ما مات عليه رسول اللّه ﷺ . ثم استقبل القوم ، فقاتل حتى قتل . كذا في البداية [٩] .

---

(١) مجمع الزوائد : (٥/٢٩٨) . (٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٢٧٥) .
(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم : (١/٣٦٧) .
(٤) مسند أبي يعلى الموصلي (٥٤٦) : (١/٤١٥ - ٤١٦) .
(٥) جفن السيف : غمده .
(٦) كنز العمال (٣٠٠٢٧) : (١٠/٤٢٦) .
(٧) مجمع الزوائد (٦/١١٥) .
(٨) السيرة النبوية لابن هشام : (٣/٣٤) .
(٩) البداية والنهاية : (٤/٣٦) .

قصة ثابت بن الدحداحة :

وأخرج الواقدي عن عبد اللّه بن عمّار الخَطْمي قال : أقبل ثابت بن الدَّحْداحة رضي اللّه عنه يوم أحد والمسلمون أوزاع[1] ، قد سُقِط في أيديهم[2] ، فجعل يصيح : يا معشر الأنصار ، إليّ إليّ . أنا ثابت بن الدحداحة ، إن كان محمد ﷺ قد قتل ، فإنّ اللّه حيّ لا يموت ، فقاتلوا عن دينكم فإنّ اللّه مظهركم وناصركم ، فنهض إليه نفر من الأنصار فجعل يحمل بمن معه من المسلمين ، وقد وقفت له كتيبة خَشْناء فيها رؤساؤهم : خالد ابن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعكرمة بن أبي جهل ، وضرار بن الخطاب فجعلوا يناوشونهم[3] ، وحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فطعنه فأنفذه ، فوقع ميتًا[4] ، وقتل من كان معه من الأنصار . فيقال : إن هؤلاء آخر من قتل من المسلمين [يومئذ[5]] . كذا في الاستيعاب[6] .

قصة رجل من الأنصار مع رجل من المهاجرين ووصيته له :

وأخرج البيهقي في « دلائل النبوة [7] » من طريق ابن أبي نَجيح عن أبيه رضي اللّه عنه قال : مرّ رجل من المهاجرين يوم أحد على رجل من الأنصار وهو يتشحَّط في دمه[8] ، فقال له : يا فلان ، أشعرت أن محمدًا ﷺ قد قُتل ، فقال الأنصاري : إن كان محمدًا قد قتل فقد بلَّغ الرسالة ، فقاتلوا عن دينكم . فنزل ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾[9] . كذا في البداية [10] .

قصة سعد بن الربيع :

وأخرج الحاكم[11] عن زيد بن ثابت رضي اللّه عنه قال : بعثني رسول اللّه ﷺ يوم أحد لطلب سعد بن الربيع رضي اللّه عنه ، وقال لي : « إن رأيته فاقرأه مني السلام ، وقل

---

(١) أوزاع : متفرقون .
(٢) أى اضطربوا وتحيروا . (٣) أى يحاربونهم .
(٤) في الأصل : فوقع فيها ، وما أثبتناه من الاستيعاب .
(٥) زيادة من الاستيعاب . (٦) الاستيعاب (١/١٩٥) .
(٧) دلائل النبوة (٣/٢٤٨) – باب تحريض النبي ﷺ أصحابه على القتال يوم أحد .
(٨) أى يتمرغ ويتخبط في دمه . (٩) سورة آل عمران : من الآية (١٤٤) .
(١٠) البداية والنهاية : (٤/٣٢) .
(١١) مستدرك الحاكم (٣/٢٠١)كتاب معرفة الصحابة – مناقب سعد بن الربيع بن عمرو الخزرجي .

له : يقول لك رسول اللّه : كيف تجدك ؟ » قال : فجعلت أطوف بين القتلى ، فأصبته وهو في آخر رمق ، وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح ، وضربة بسيف ، ورمية بسهم . فقلت له : يا سعد ، إنَّ رسول اللّه ﷺ يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : « أخبرني كيف تجدك ؟ » قال : على رسول اللّه السلام ، وعليك السلام ، قل له : يا رسول اللّه أجدني أجد ريح الجنة ، وقل لقومي الأنصار : لا عذر لكم عند اللّه أن يخْلصَ إلى رسول اللّه ﷺ وفيكم شُفْر [1] يطرف . قال : وفاضت نفسه - رحمه اللّه - . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرّجاه ، وقال الذهبي : صحيح .

ثم أخرج الحاكم من طريق ابن إسحاق أن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه أن رسول اللّه ﷺ قال : « من ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع ؟ » فذكر الحديث بنحوه منه . وقال : فقال سعد : أخبر رسول اللّه ﷺ أني في الأموات ، واقرأه السلام ، وقل له : يقول سعد : جزاك اللّه عنا وعن جميع الأمة خيرًا . قال الذهبي : مرسل - إ هـ . وقد ذكر في البداية[2] رواية ابن إسحاق بتمامها . وذكره مالك في الموطأ[3] عن يحيى ابن سعيد بمعناه مختصرًا . وهكذا أخرجه ابن سعد [4] عن معن عن مالك عن يحيى - مختصرًا .

قصة سبعة من الأنصار قتلوا يوم أحد :

وأخرج الإمام أحمد[5] عن أنس رضي اللّه عنه أن المشركين لمّا رَهِقوا[6] النبي ﷺ (يوم أحد)[7] - وهو في سبعة من الأنصار ، ورجلين [8] من قريش - قال : « مَنْ يردهم عنا وهو رفيقي في الجنة ؟ » فجاء رجل من الأنصار ، فقاتل حتى قتل . فلما رهقوه[9] أيضًا قال : « من يردهم عنا[10] وهو رفيقي في الجنة ؟ » حتى قتل السبعة ، فقال رسول اللّه ﷺ

(١) الشفر : بضم الشين ، حرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر .
(٢) البداية والنهاية : (٤/٤٠) .
(٣) موطأ مالك - كتاب الجهاد - باب الترغيب فى الجهاد .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٥٢٣) .
(٥) مسند أحمد : (٣/٢٨٦) . (٦) أى أحاطوا به ﷺ .
(٧) هكذا في الأصل ، وهى زيادة ليست في مسند احمد .
(٨) في الأصل : ورجل . (٩) فى المسند : أرهقوه .
(١٠) هكذا في الأصل ، وفي المسند : عني .

[لصاحبيه (١)] : « ما أنصفْنا أصحابَنا »(٢) . ورواه مسلم(٣) أيضًا .

وعند البيهقي (٤) عن جابر رضي اللّه عنه قال : انهزم الناس عن رسول اللّه ﷺ يوم أحد وبقي معه أحد عشر رجلًا من الأنصار ، وطلحة بن عبيد وهو يصعد في الجبل ، فلحقهم المشركون ، فقال : « ألا أحد لهؤلاء ؟ » فقال طلحة : أنا يا رسول اللّه ، فقال : « كما أنت يا طلحة » فقال رجل من الأنصار : فأنا يا رسول اللّه ، فقاتل عنه ، وصعِد رسول اللّه ﷺ ومن بقي معه ، ثم قتل الأنصاري ، فلحقوه ، فقال : « ألا رجل لهؤلاء ؟ » فقال طلحة مثل ما قال ، فقال رسول اللّه ﷺ مثل قوله ، فقال رجل من الأنصار : فأنا يا رسول اللّه [فأذن له] ، فقاتل [مثل قتاله وقتال صاحبه ، ورسول اللّه] وأصحابه يصعدون ، ثم قتل فلحقوه ، فلم يزل [رسول الله ﷺ] يقول مثل قوله الأول ، ويقول طلحة أنا يا رسول اللّه ، فيحبسه(٥) فيستأذنه رجل من الأنصار للقتال ، فيأذن له ، فيقاتل مثل [قتال] من كان قبله ، حتى لم يبق معه إلا طلحة ، فغشُوهما فقال رسول اللّه ﷺ : « من لهؤلاء ؟ » فقال طلحة : أنا ، فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله ، وأصيبت أنامله ، فقال حَسِّ (٦) . فقال : « لو قلت : بسم اللّه [أو ذكرت اسم اللّه] لرفعتك الملائكة ، والناس ينظرون إليك حتى تلج بك في جوّ السماء » ، ثم صعِد رسول اللّه ﷺ إلى أصحابه وهم مجتمعون . كذا في البداية(٧) .

قصة شهادة اليمان وثابت بن وقش :

وأخرج الحاكم(٨) عن محمود بن لبيد قال : لما خرج رسول اللّه ﷺ إلى أُحد رُفع

---

(١) زيادة من المسند .

(٢) في المسند : « ما أنصفنا إخواننا » وهي ، كلمة يشير فيها رسول اللّه ﷺ إلى فضل هؤلاء الصحابة من الأنصار الذين تجمعوا حوله ﷺ وقتلوا جميعًا فداءً لرسول اللّه ﷺ .

(٣) صحيح مسلم - كتاب الجهاد - باب غزوة أحد .

(٤) دلائل النبوة (٢٣٦/٣) - باب تحريض النبي ﷺ أصحابه على القتال يوم أحد .

(٥) يحبسه : أي لا يأذن له في القتال .

(٦) حس : بفتح الحاء وكسر السين من التشديد : كلمة تقال إذا أصاب الإنسان ألمٌ على حين غفلة منه

(٧) البداية والنهاية : (٢٧/٤ ، ٢٨) وأخرجه النسائي (٢٩/٦ - ٣٠) - كتاب الجهاد - باب ما يقول من يطعنه العدو .

(٨) مستدرك الحاكم (٢٠٢/٣) - كتاب معرفة الصحابة - مناقب اليمان بن جابر وهو والد حذيفة ، من شهداء أحد .

اليمان بن جابر أبو[1] حذيفة ، وثابت بن وَقْش بن زعوراء في الآطام[2] مع النساء والصبيان ، فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران : لا أبا لك ما ننتظر ؟ فوالله ما بقي لواحد منا من عمره إلا ظِمْأ حمار [3] ، إنما نحن هامَة اليوم[4] [أو غدًا] ألا نأخذ أسيافنا ؟ ثم نلحق برسول الله ﷺ ، فدخلا في المسلمين ولا يعلمون بهما . فأما ثابت ابن وقش فقتله المشركون ، وأما أبو حذيفة فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه ، فقال حذيفة : أبي أبي ! فقالوا : والله ما عرفناه وصَدَقوا ، فقال حذيفة : يغفر الله لكم ، وهو أرحم الراحمين ، فأراد رسول الله ﷺ أن يَدِيَه[5] ، فتصدَّق به حذيفة على المسلمين ، فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرِّجاه . انتهى .

وأخرجه أبو نعيم عن محمود نحوه كما في المنتخب[6] ، وزاد : ثم نلحق برسول الله ﷺ لعلَّ الله أن يرزقنا الشهادة مع رسول الله ﷺ ، فأخذا أسيافهما حتى دخلا في الناس ، ولا يُعلم بهما . وفي آخره : فزاده عند رسول الله ﷺ خيرًا .

يوم الرَّجيع

قصة قتل عاصم وخبيب وأصحابهما :

أخرج البخاري [7] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعث النبي ﷺ سَرِيَّة عينًا[8] ، وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت رضي الله عنه - وهو جدّ عاصم[9] بن عمر بن الخطاب - فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عُسْفان ومكة ، ذُكروا لحيٍّ من هُذَيل يقال لهم بنو لِحْيان ،

---

(١) في المستدرك : أب ، وما أثبتناه من منتخب الكنز .
(٢) الآطام : جمع ، مفرده : الأطم ، وهو الحصن المبني من الحجارة .
(٣) كناية عن الشيء اليسير ، لأن الحمار أقل الدواب صبرًا على الماء .
(٤) في المستدرك : هامة القوم ، والهامة : طائر يصرخ إذا قتل القتيل ، وما أثبتناه من المنتخب .
(٥) يديه : أي يؤدى الدية إليه . (٦) منتخب كنز العمال : (١٦٧/٥) .
(٧) أخرجه البخاري (٣٠٤٥) في كتاب الجهاد والسير - باب هل يستأسر الرَّجل ؟ . وفي كتاب المغازي (٣٩٨٩) - باب (١٠) ، وفي كتاب المغازي أيضًا (٤٠٨٦) - باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان ...
(٨) أي للتجسس ، وفي إحدى روايات البخاري : بعث عشرة عينًا يتجسسون له .
(٩) قال ابن حجر : هو وهم من بعض رواته - أي الحديث - فإن عاصم بن ثابت خال عاصم بن عمر لا جده ، لأن والدة عاصم هي جميلة بنت ثابت أخت عاصم .

فتبعوهم بقريب من مائة رام ، فاقتصُّوا آثارهم ، حتى أتَوا منزلًا نزلوه ، فوجدوا فيه نَوى تمر تزوَّدوه من المدينة ، فقالوا : هذا تمر يثرب ، فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم . فلما انتهى عاصمٌ وأصحابه لجأوا إلى فَدْفَد[1] ، وجاء القوم فأحاطوا بهم ، فقالوا : لكم العهدُ والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلًا ، فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر . اللهمّ أخبر عنّا نبيك ، فقاتلوهم حتى قتلوا عاصمًا في سبعة نفر بالنَّبل ، وبقي خُبيب وزيد ورجل آخر رضي اللّه عنهم ، فأعطَوهم العهد والميثاق ، فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم ، فلما استمكنوا منهم حلُّوا أوتار قسيّهم [2] فربطوهم بها . فقال الرجل الثالث الذي معهما : هذا أول الغَدر ، فأبى أن يصحبهم ، فجرَّروه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه .

وانطلقوا بخُبيب وزيد حتى باعوهما بمكة ، فاشترى خبيبًا بنو الحارث بن عامر ابن نوفل - وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر - ، فمكث عندهم أسيرًا ، حتى إذا أجمعوا قتله استعار موسى[3] من بعض بنات الحارث ليستحدّ بها[4] ، فأعارته . قالت : فغفلت عن صبيٍّ لي ، فدَرَج إليه[5] حتى أتاه فوضعه على فخذه ، فلما رأيته فزعتُ فَزْعةً ، عرف ذاك مني وفي يده الموسى . فقال : أتخشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك إن شاء اللّه تعالى . وكانت تقول : ما رأيتُ أسيرًا قطُّ خيرًا من خُبيب ، لقد رأيته يأكل من قِطْف [6] عنب وما بمكة يومئذ ثمرةٌ ، وإنه لَمُوثق في الحديد ، وما كان إلا رزق رزقه اللّه ، فخرجوا به من الحَرَم ليقتلوه ، فقال : دعوني أصلِّ ركعتين ، ثم انصرف إليهم ، فقال : لولا أن تَروا أنَّ ما بي جزع من الموت لزدت ، فكان أول من سنّ الركعتين عند القتل هو ، ثم قال : اللهمَّ أحصهم عددًا ثم قال :

وما إن أبالي حين أُقتل مسلمًا ... على أيّ شِقٍّ كان للّه مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارِكْ على أوصال شِلْو ممزّع[7]

ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله .

وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه ، وكان عاصم قتل عظيمًا من

---

(١) الفدفد : الموضع المرتفع .
(٢) قسي : جمع قوس .
(٣) موسى : آله يحلق بها .
(٤) يستحد بها : يحلق به عانته .
(٥) درج إليه : مشى إليه .
(٦) قطف : بكسر القاف العنقود .
(٧) الأوصال : جمع وصل وهو العضو ، والشلو : الجسد ، وقد يطلق على العضو ، والممزّع : المقطوع .

عظمائهم يوم بدر ، فبعث اللّه عليه مثل الظُلّة من الدَّبْر[١] ، فحمته من رسلهم ، فلم يقدروا منه على شيء .

وأخرجه البيهقي [٢] عن أبي هريرة رضي اللّه عنه نحوه . وهكذا أخرجه عبد الرزاق عن أبى هريرة رضى اللّه عنه كما في الاستيعاب[٣] ، وقال : أحسن أسانيد خبره في ذلك ما ذكره عبد الرزاق - فذكره . وأبو نُعيم في الحلية[٤] - نحوه .

وأخرج ابن إسحاق[٥] عن عاصم بن عمر بن قتادة قال : قدم على رسول اللّه ﷺ بعد أُحُد رهط من عَضَل والقارَة[٦] ، فقالوا : يا رسول اللّه إن فينا إسلامًا ، فابعث معنا نفرًا من أصحابك ، يفقِّهوننا في الدين ، ويقرؤوننا القرآن ، ويعلِّموننا شرائع الإسلام ، فبعث رسول اللّه ﷺ معهم نفرًا ستة من أصحابه . فذكرهم[٧] - فخرجوا مع القوم حتى إذا كانوا على الرَّجِيع - ماءٌ لهُذيل بناحية الحجاز على صدور الهَدْأة [٨] - غدروا بهم ، فاستصرخوا عليهم هُذيلًا ، فلم يرع القوم وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غَشُوهم[٩] ، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا[١٠] القوم ، فقالوا لهم : إنا واللّه ما نريد قتلكم ، ولكنّا نريد أن نصيب بكم شيئًا من أهل مكة ، ولكم عهد اللّه وميثاقه أن لا نقتلكم ، فأمّا مرثد [بن أبي مرثد] ، وخالد بن البُكَير ، وعاصم بن ثابت رضي اللّه عنهم فقالوا : واللّه لا نقبل من مشرك عهدًا ولا عقدًا أبدًا .

أبيات عاصم حين قتله وحفاظ جسده عن المشركين

وقال عاصم بن ثابت :

مـا عِـلَّـتـي وأنـا جَـلْـدٌ نـابِـلُ والـقَـوسُ فـيـهـا وتـرٌ عـنـابـلُ[١١]

(١) الدَّبْر : الزنابير . وقيل ذكور النحل ، ولا واحد له من لفظه .
(٢) سنن البيهقي : (٩/١٤٥-١٤٦) - كتاب السّير - باب صلاة الأسير إذا قدم ليقتل .
(٣) الاستيعاب : (٣/١٣٢) . (٤) حلية الأولياء : (١/١١٢) .
(٥) السيرة النبوية لابن هشام : (٣/١٥٦) .
(٦) قال ابن هشام : عضل والقارة من الهون بن خزيمة بن مدركة .
(٧) وهم : مرثد بن أبي مرثد الغنوى ، وخالد بن البكير ، وعاصم بن ثابت ، وخُبَيْب بن عدى ، وزيد ابن الدثنة ، وعبد اللّه بن طارق . (٨) هدأة : موضع بين عسفان ومكة .
(٩) غشوهم : أحاطوا بهم . (١٠) في ابن هشام : ليقاتلوهم .
(١١) ما علتي : ما عذرى في ترك القتال ، والجلد : القوى الشديد ، النابل : الرامى الجيد للنبال ، والوتر : شرعة القوس ، والعنابل : الوتر الغليظ .

تـزلُّ عـن صـفـحـتـهـا المَعـابـلُ الموت حـقٌّ والحيـاة بـاطـلُ[1]
وكـل مـا حَـمَّ الإلـهُ نـازل بـالمرء والمرء إلـيـه آيـل[2]
إن لم أقـاتـلـكـم فـأمِّـي هـابـل[3]

وقال أيضًا :

أبـو سـلـيـمـان وريـشُ المُقْـعَـدِ وضـالَـةٌ مـثـل الجحـيـم الموقـدِ[4]
إذا النـواجي افتُرشت لم أُرعَدِ ومُـجْـنـأ مـن جـلـد ثـور أجـرَدِ[5]
ومـؤمـن بمـا عـلـى مـحـمـدِ

وقال أيضًا :

أبـو سـلـيـمـان ومِـثـلـي رامَـى وكـان قـومـي مـعـشـرًا كـرامـا

قال : ثم قاتل [القوم] حتى قتل ، وقتل صاحباه . فلما قتل عاصم أرادت هُذَيل أخذ رأسه ليبيعوه من سُلافة بنت سعد بن شُهيد ، وكانت قد نَذَرت حين أصاب ابنها[6] يوم أحد : لئن قَدَرت على رأس عاصم لتشربنّ في قِحْفه[7] الخمر ، فمنعته الدَّبْر[8] . فلما حالت بينهم وبينه قالوا : دعُوه حتى يُمسي فيذهب عنه ، فنأخذه ، فبعث اللّه الوادي[9] فاحتمل عاصمًا فذهب به ، وقد كان عاصم قد أعطى اللّه عهدًا أن لا يمسَّه مشرك ، ولا يمس مشركًا أبدًا تنجُّسًا ، فكان عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه يقول – حين بلغه : أن الدَّبْر منعته – : يحفظ اللّه العبد المؤمن ، كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك

قصة زيد بن الدَّثِنة في حب النبي ﷺ :

وأما خُبَيب ، وزيد بن الدَّثِنة[10] ، وعبد اللّه بن طارق رضي اللّه عنهم فلانوا ورقُّوا

(١) المعابل : النصال العريضة الطويلة . (٢) حَمّ : قضى وقدّر ، آيل : صائر وراجع .
(٣) هابل : ثاكل .
(٤) أبو سليمان : كنية عاصم بن ثابت رضي اللّه عنه . المقعد : رجل كان يضع الريش للنبل . والضالة : شجرة تصنع منها القسي والنبل ، ويقصد بها هنا : القوس .
(٥) النواجي : جمع ناجية وهي الناقة السريعة .وافترشت : ركبها الشجعان ، ولم أرعد : أى لم أفزع ، والمجنأ : بالضم : الترس لا حديد به، والأجرد : الأملس .
(٦) في ابن هشام : ابنيها . (٧) القحف : العظم الذي فوق الدماغ .
(٨) الدَّبْر : الزنابير ،وقيل ذكور النحل . (٩) يعني السيل .
(١٠) في ابن هشام : وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي .

ورغبوا في الحياة ، وأعطَوا بأيديهم[١] فأسروهم . ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها ، حتى إذا كانوا بالظَّهران ، انتزع عبد اللّه بن طارق يده من القِرَان[٢] ، ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم ، فرمَوه بالحجارة حتى قتلوه ، فقبره بالظهران .

وأما خُبَيب بن عديّ وزيد بن الدَّثِنة فقدموا بهما مكة (فباعوهما من قريش بأسيرين من هُذَيل كانا بمكة) [٣] ، فابتاع خبيبًا حُجَيرُ بن أبي إهاب التميمي [حليف بني نوفل لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ، وكان أبو إهاب أخا الحارث بن عامر لأمه ليقتله بأبيه] [٤].

وأما زيد بن الدَّثِنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه ، فبعثه[٥] مع مولى له يقال له نِسْطاس إلى التَّنْعيم ، وأخرجه[٦] من الحرم ليقتله[٧] ، واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب ، فقال له أبو سفيان – حين قُدِّم ليقتل – : أنشدك باللّه يا زيد أتحبُّ أن محمدًا الآن عندنا [في] مكانك نضرب عنقه ، وأنك في أهلك . قال : واللّه ما أحب أنَّ محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكةٌ تؤذيه ، وأني جالس في أهلي !! قال : يقول أبو سفيان : ما رأيت من الناس أحدًا يحبُّ أحدًا كحبِّ أصحاب محمدٍ محمدًا قال : ثم قتله نِسْطاس .

قصة حبس خبيب بمكة وقصة صلاته عند القتل :

قال : وأما خُبَيب بن عديّ فحدثني عبد اللّه بن أبي نَجيح أنه حُدِّث عن ماوِيَّة مولاة حجير بن أبي إهاب وكانت قد أسلمت ، قالت : كان عندي خبيب حبس في بيتي ، فلقد اطَّلعت عليه يومًا وإن في يده لقِطْفًا من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه ، وما أعلم في أرض اللّه عنبًا يؤكل !! .

قال ابن إسحاق : وحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة ، وعبد اللّه بن أبي نَجِيح أنهما قالا : قالت : قال لي حين حضره القتل : ابعثي إليّ بحديدة أتطهَّر بها للقتل . قالت : فأعطيتُ غلامًا من الحيّ الموسى ، فقلت : ادخلْ بها على هذا الرجل البيت ، فقالت :

---

(١) أى استسلموا . (٢) القران : الحبل الذي قرنوا فيه .
(٣) هذه الجملة ليست من كلام ابن إسحاق ، لكنها من كلام ابن هشام .
(٤) سقط من الأصل وأثبتناه من السيرة النبوية لابن هشام والبداية والنهاية .
(٥) في سيرة ابن هشام : وبعث به صفوان بن أمية .
(٦) في ابن هشام : وأخرجوه . (٧) في ابن هشام : ليقتلوه .

فواللّه إنْ هو إلا أن ولّى الغلام بها إليه ، فقلت : ماذا صنعت ؟ أصاب واللّه الرجل ثأره ، يقتل هذا الغلام ، فيكون رجلًا برجل . فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ، ثم قال : لعمرك ، ما خافت أمك غدرى حين بعثتك بهذه الحديدة إليّ ؟! ثم خلّى سبيله . قال ابن هشام : ويقال إن الغلام إبنها .

قال ابن إسحاق : قال عاصم : ثم خرجوا بخُبَيب رضي اللّه عنه حتى إذا جاؤوا به إلى التّنعيم [1] ليصلبوه ، قال لهم : إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين ، فافعلوا . قالوا : دونك فاركع ، فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما ، ثم أقبل على القوم فقال : أما واللّه ، لولا أن تظنوا أنّي إنما طوّلت جزعًا من القتل لاستكثرت من الصلاة . قال : فكان خُبَيب رضي اللّه عنه أول من سنّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين . قال : ثم رفعوه على خشبة ، فلمّا أوثقوه قال : اللهم إنا قد بلّغنا رسالة رسولك ، فبلّغه الغداة ما يُصنع بنا . ثم قال : اللهمّ أحصهم عَدَدًا ، واقتلهم بِدَدًا[2] ، ولا تغادر منهم أحدًا ، ثم قتلوه .وكان معاوية ابن أبي سفيان يقول : حضرته يؤمئذ مع[3] مَنْ حضره مع أبي سفيان ، فلقد رأيته يلقينى إلى الأرض فَرَقًا[4] من دعوة خُبَيب ، وكانوا يقولون : إنَّ الرجل إذا دُعِيَ عليه فاضطجع لجنبه زلَّت[5] عنه .

وفي مغازي موسى بن عقبة : أن خبيبًا وزيد بن الدَّثِنَة رضي اللّه عنهما قُتلا في يوم واحد ، وأنَّ رسول اللّه ﷺ سُمع يوم قُتلا وهو يقول : « وعليكما - أو عليك - السلام . خُبيب قتلته قريش » . وذُكر أنَّهم لما صلبوا زيد بن الدَّثنة رمَوه بالنبل ليفتنوه عن دينه ، فما زاده إلا إيمانًا وتسليمًا . وذكر عروة وموسى بن عقبة رضي اللّه عنهما : أنهم لما رفعوا خُبَيبًا على الخشبة نادوه يناشدونه : أتحب أنّ محمدًا مكانك ؟ قال : لا واللّه العظيم !! ما أحب أن يفديني بشوكة يُشاكها في قدمه ، فضحكوا منه . وهذا ذكره ابن إسحاق في قصة زيد ابن الدَّثِنَة - فاللّه أعلم . كذا في البداية[6] .

---

(١) التنعيم : مكان من الحل .
(٢) بِدَدا : بكسر الباء : أى متفرقين .
(٣) في ابن هشام : فيمن .
(٤) فرقًا : خوفًا .
(٥) في ابن هشام : زالت ، وهنا ينتهى كلام ابن هشام .
(٦) البداية والنهاية : (٦٣/٤) .

ما قاله خبيب في حب النبي ﷺ وأشعاره عند القتل :

وقد أخرج الطبراني[١] حديث عروة بن الزبير بطوله ، وفيه : وقتَل خُبَيبَ رضي اللّه عنه أبناءُ المشركين الذين قُتلوا يوم بدر . فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب ، نادَوه وناشدوه: أتحب أن محمدًا مكانك ؟ فقال : لا واللّه العظيم !! ما أحب أن يفديني بشوكة يُشاكها في قدمه ، فضحكوا . وقال خبيب رضي اللّه عنه حين رفعوه إلى الخشبة :

لقد جَمَّع الأحزابُ حولي وألَّبوُا ... قبائلَهُم واستجمَعُوا كُلَّ مَجْمع [٢]

وقد جمَّعوا أبناءهم ونساءَهم ... وقُرِّبْتُ من جِذْع طويلٍ مُمنَّعِ [٣]

إلى اللّه أشكو غربتي ثم[٤] كُربتي ... وما أرْصَدَ[٥] الأحزابُ لي عند مصرعي

فذا العرش صبَّرني على ما يُراد بي ... فقد بضَّعوا[٦] لحمي وقَدْبان[٧] مطمعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يُبَارِكْ على أوْصالِ شِلْوٍ مُمزَّعِ

لعمري ما أحفِلْ[٨] إذا متّ مسلمًا ... على أي حال كان للّه مضجعي

قال الهيثمي[٩] : رواه الطبراني ، وفيه ابن لَهيعة ، وحديثه حسن وفيه ضعف . انتهى .

وقد ذكر الأبيات ابن إسحاق[١٠] ، كما في البداية[١١] ، فزاد بعد البيت الأول :

وكلُّهم مُبدى العداوةِ جاهدٌ ... عليّ لأني في وَثاق[١٢] بمَضْيَع

وزاد بعد البيت الخامس :

وقد خيَّروني الكفر والموتُ دونَه ... وقد هَمَلت[١٣]عيناي من غير مجزع[١٤]

وما بي حِذارُ الموت إنيّ لميتٌ ... ولكنّ حِذاري جَحْمِ نار مُلَفَّعِ[١٥]

---

(١) المعجم الكبير (٥٢٨٤) : (٥/٢٥٩-٢٦٢) .

(٢) ألبوا : حرَّضوا .

(٣) ممنع : أى محمى من أن يصل إليه أحد .

(٤) في المعجم : بعد .

(٥) أرصد : أعدَّ .

(٦) بضَّعو : قطعوا .

(٧) في المعجم الكبير للطبراني وعند ابن إسحاق : ياس .

(٨) ما أحفل : ما أبالي .

(٩) مجمع الزوائد : (٦/٢٠١) .

(١٠) السيرة النبوية لابن هشام : (٣/١٦٦-١٦٧) .

(١١) البداية والنهاية : (٤/٦٧) .

(١٢) الوثاق : بفتح الواو وقد تكسر ما يشد به من قيد وحبل ونحوهما .

(١٣) هملت : فاضت دموعًا .

(١٤) مجزع : خوف أو حزن .

(١٥) الجحم : يقال جحم النار جحمًا : أوقدها ، وملفَّع : أى شملتك النار وأحاطت بك من كل جانب .

فوالله ما أرجو إذا متُّ مسلمًا على أيّ جنب كان في الله مضجعي
فلست بمُبْدٍ للعدوِّ تَخَشُّعًا [١] ولا جَزَعًا إنيِّ إلى الله مرجعي

يوم بئر معونة

قصة أصحاب بئر معونة رضي الله عنهم :

أخرج ابن إسحاق[٢] عن المغيرة بن عبد الرحمن [بن الحارث بن هشام] وعبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهما من أهل العلم قالوا : قدم أبو بَراء عامرُ ابن مالك بن جعفر مُلاعبُ الأسنَّة على رسول الله ﷺ المدينة . فعرض عليه [رسول الله ﷺ] الإسلام ودعاه إليه ، فلم يُسلم ولم يَبْعُد [من الإسلام] وقال : يا محمد ، لو بعثت رجالًا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك ، فقال رسول الله ﷺ : « إني أخشى عليهم أهل نَجْد » . فقال أبو بَراء : أنا لهم جارٌ ، فابعثهم فلْيدعوا الناس إلى أمرك .

فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو [٣] أخا بني ساعدة - المعْنِق ليموت[٤] - في أربعين[٥] رجلًا من أصحابه من خيار المسلمين [منهم] : الحارث بن الصِّمَّة ، وحَرام ابن مِلْحان أخو بني عدي بن النجار ، وعُروة بن أسماء بن الصَّلت السُّلَمي ، ونافع بن بُدَيل ابن ورقاء الخزاعي ، وعامر بن فُهيرة مولى أبي بكر [الصديق] رضي الله عنهم في رجال [مُسميْن] من خيار المسلمين . فساروا حتى نزلوا بئر معونة - وهي بين أرض بني عامر وحَرَّة بني سُلَيم [كلا البلدين منها قريب وهي إلى حرَّة بني سُلَيم أقرب] . فلما نزلوها بعثوا حَرام بن مِلحان رضي الله عنه بكتاب رسول الله ﷺ إلى [عدو الله] عامر ابن الطُّفيل ، فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ، ثم استصرخ عليهم بني عامر ، فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم [إليه] وقالوا : لن نخفر أبا براء[٦] وقد عقد لهم عقدًا وجوارًا ، فاستصرخ عليهم قبائلَ من بني سُلَيم : [من] عصَيَّة ورعل وذَكْوان ،

(١) تخشُّعًا : تذللًا .
(٢) السيرة النبوية لابن هشام : (٣/٢١٢-٢١٤) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٣) هو المنذر بن عمرو بن حرام كان أمير السرية .
(٤) هو لقب له أطلق عليه بعد استشهاده ، ومعناه المسرع ليموت .
(٥) في الصحيحين : في سبعين راكبًا .
(٦) لن نخفر أبا براء : لن نبطل ذمته وننقض عهده .

فأجابوه إلى ذلك . فخرجوا حتى غَشُوا القوم ، فأحاطوا بهم في رحالهم ، فلما رأوهم أخذوا أسيافهم[١] ، ثم قاتلوا[٢] القوم حتى قُتلوا عن آخرهم - يرحمهم الله - إلا كعب ابن زيد أخا بني دينار بن النجار ، فإنهم تركوه وبه رَمَق [٣] فارتُثَّ[٤] من بين القتلي ، فعاش حتى قُتل يوم الخندق [شهيدًا رحمه الله] .

وكان في سَرْح القوم[٥] عمرو بن أُمية الضَّمْري ورجل من الأنصار من[٦] بني عمرو ابن عوف ، فلم ينبئهما بمصاب القوم إلا الطير تحوم[٧] على العسكر ، فقالا : والله إنَّ لهذه الطير لشأنًا ، فأقبلا لينظرا ، فإذا القوم في دمائهم ، وإذا الخيلُ التي أصابتهم واقفة ، فقال الأنصاري لعمرو بن أُمية : ماذا ترى ؟ فقال : أرى أن نلحَق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر ، فقال الأنصاري : (لكني) [٨] ما كنت أرغب بنفسي عن موطن قُتل فيه المنذر ابن عمرو ، وما كنتُ لتخبرني عنه الرجال ، فقاتل القوم حتى قُتل ، وأخذوا عَمْرًا [٩] أسيرًا . فلما أخبرهم أنه من مُضَر أطلقه عامر بن الطّفيل ، وجزَّ ناصيته[١٠] ، وأعتقه عن رَقَبة كانت على أُمه فيما زعم[١١] . كذا في البداية[١٢] .

وأخرجه الطبراني [١٣] أيضًا من طريق ابن إسحاق . قال الهيثمي[١٤] : ورجاله ثقات إلى ابن إسحاق . انتهى .

قول حَرام عند القتل وإسلام قاتله على قوله :

وأخرج البخاري [١٥] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث حرامًا [١٦]

(١) في ابن هشام : سيوفهم . (٢) في ابن هشام : ثم قاتلوهم .
(٣) به رمق : بقية روح وحياة .
(٤) ارتُثَّ : حمل ضعيفًا مثخنًا بالجراح به بقية من حياة .
(٥) السرح : الماشية . (٦) في ابن هشام : أحد .
(٧) تحوّم : تنخفض في طيرانها وتدور حول جثثهم .
(٨) زيادة ليست في سيرة ابن هشام . (٩) في ابن هشام : وأخذوا عمرو بن أمية .
(١٠) جز ناصيته : قطع شعر مقدم الرأس .
(١١) في ابن هشام : وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه .
(١٢) البداية والنهاية : (٧٣/٤) .
(١٣) المعجم الكبير (٨٤١) : (٣٥٦/٢٠-٣٥٨) . (١٤) مجمع الزوائد : (١٢٩/٦) .
(١٥) صحيح البخاري (٤٠٩١) - كتاب المغازي - باب غزوة الرَّجيع ورِعْل وذكوان ، وبئر معونة ...
(١٦) في الصحيح : خاله ، والضمير في خاله لأنس .

- أخا لأم سُلَيم - في سبعين راكبًا ، وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل خَيَّرَ (رسول الله ﷺ) [١] بين ثلاث خصال ، فقال : يكون لك أهل السهل ولي أهل المَدَر ، أو أكون خليفتك ، أو أغزوك بأهل غَطفَان بألفٍ وألف ، فطُعن [٢] عامر في بيت أمِّ فلان ، فقال : غُدَّة كغُدَّة البَكْر [٣] في بيت امرأة [٤] من آل فلان ، ائتوني بفرسي ، فمات على ظهر فرسه ، فانطلق حَرام - أخو أم سُلَيم - وهو [٥] رجل أعرج ورجل من بني فلان ، وقال : كونا قريبًا حتى آتيهم ، فإن آمنوني كنتم قريبًا ، وإن قتلوني أتيتم أصحابكم ، فقال : أتُؤمنونني (حتى) [٦] أبلِّغ رسالة رسول الله ﷺ ؟ فجعل يحدِّثهم ، وأومأوا إلى رجل ، فأتاه من خلفه فطعنه . - قال همَّام [٧] : أحسبه حتى أنفذه بالرمح - فقال : الله أكبر فزتُ وربِّ الكعبة ! فلُحِقَ الرجل ، فقتلوا كلُّهم غير الأعرَج ، - وكان في رأس جبل - ، فأنزل الله تعالى علينا ، ثم كان من المنسوخ [٨] : ﴿ **إنا لقد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا** ﴾ ، فدعا النبي ﷺ ثلاثين صباحًا على رَعْل ،وذكوان ، وبنى لحيان ، وعُصَيَّة الذين عصوا الله ورسوله ﷺ .

وعند البخاري [٩] أيضًا عن أنس رضي الله عنه قال : لما طُعن حَرَام بن مِلْحان - وكان خاله - يوم « بئر معونة » قال بالدم [١٠] هكذا ، فنضحه على وجهه ورأسه ، ثم قال : فُزْت وربِّ الكعبة .

وعند الواقدي أن الذي قتله جبّار بن سَلْمى الكِلابي . قال : ولما طعنه بالرمح قال : فُزْت وربِّ الكعبة ! ثم سأل جبار بعد ذلك ما معنى قوله : « فزت » . قالوا : يعني بالجنة .

(١) زيادة ليست في الصحيح .
(٢) طُعن : أصابه مرض الطاعون .
(٣) الغُدة : من أمراض الإبل وهو طاعونها ، والبكر : فتى الإبل .
(٤) هي امرأة من آل سلول ، وسلول امرأة ، وهي بنت ذهل بن شيبان وزوجها مرة بن صعصعة أخو عامر بن صعصعة ، فنسب بنوها إليها .
(٥) قال ابن حجر : كذا هنا على أنها صفة حرام وليس كذلك ، بل الأعرج غيره ، وقد وقع في رواية عثمان : فانطلق حرام ورجلان معه : رجل أعرج ، ورجل من بني فلان ، فالذي يظهر أن الواو في قوله : وهو قدمت سهوًا من الكاتب والصواب تأخيرها ، وصواب الكلام : فانطلق حرام هو ورجل أعرج .
(٦) زيادة ليست في الصحيح .
(٧) هو همَّام المذكور في سند الحديث . واسمه همام بن يحيى بن دينار البصري .
(٨) أى المنسوخ تلاوته فلم يبق له حكم حرمة القرآن كتحريمه على الجنب وغير ذلك .
(٩) صحيح البخاري (٤٠٩٢) - كتاب المغازي - باب غزوة الرَّجيع ورعل وذكران وبئر معونة .
(١٠) هذا من إطلاق القول على الفعل ، ومعناه أخذ الدم من موضع الطعن فنضحه .

فقال : صدق والله ! ثم أسلم جبَّار بعد لذلك . كذا في البداية [١] .

يوم مؤتة

بكاء ابن رواحة عند الخروج وأبياته في سؤال الشهادة :

أخرج ابن إسحاق [٢] عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال : بعث رسول الله ﷺ بعثة إلى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان ، واستعمل عليهم زيدَ بن حارثة ، وقال : « إن أُصيب زيدٌ فجعفر بن أبي طالب على الناس ، فإن أُصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس » ، فتجهَّز الناس ثم تهيأوا للخروج ، وهم ثلاثة آلاف . فلمّا حضر خروجهم ودَّع الناس أمراءَ رسول الله ﷺ وسلَّموا عليهم ، فلمّا ودَّع عبد الله بن رواحة مع من وُدِّع [من أمراء رسول الله ﷺ] بكى ، فقالوا : ما يُبكيك يا ابن رواحة ؟ فقال : [أما] والله ما بي حبُّ الدنيا ولا صَبَابة بكم ، ولكنّي سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله [عزَّ وجلَّ] يذكر فيها النار : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ [٣] فلست أدري كيف لي بالصَّدَر [٤] بعد الورود ؟! فقال المسلمون : صحبكم الله ، ودفع عنكم ، وردَّكم إلينا صالحين . فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه :

لكنَّني أسأل الرحمن مغفرة ... وضَرْبةً ذات فَرْغ تقذفُ الزَّبدا [٥]
أو طعنةً بيدَيْ حرّان مُجْهِزة ... بحربة تُنْفِذ الأحشاء والكبدا [٦]
حتى يقال إذا مرُّوا على جَدَثي ... أرشَدَه الله من غاز وقد رَشَدا [٧]

ثم إنَّ القوم تهيأوا للخروج ، فأتى عبد الله بن رواحة رضي الله عنه رسول الله ﷺ فودّعه ، ثم قال :

---

(١) البداية والنهاية : (٧١/٤) .
(٢) السيرة النبوية لابن هشام : (٥٠٢/٣-٥٠٥) .
(٣) سورة مريم : من الآية (٧١) .
(٤) الصدر : يعني الخروج منها .
(٥) قوله : ذات فرع : يريد واسعة يسيل منها الدم . والزَّبد : الرغوة االتي تعلو السيل ، وأراد به هنا ما يعلو الدم الذي ينبثق من الطعنة .
(٦) حران : الشديد العطش ، والمجهزة : سريعة القتل لا تحتاج معها إلى ضربة أخرى . تنفذ الأحشاء : تخترقها .
(٧) الجدث : القبر .

فثبّت اللّهُ ما آتاك [من] حَسَن   تثْبيتَ موسى ونصرًا كالذي نُصروا [١]
إنّي تفرَّسْتُ فيك الخيرَ نافلةً   اللّه يعلم أني ثابت البصر[٢]
أنت الرَّسول فمن يُحرَم نوافلَه   والوجهَ منه فقد أزرى به القدر [٣]

ثم خرج القوم ، وخرج رسول اللّه ﷺ يشيّعهم حتى إذا ودَّعهم وانصرف . قال عبد اللّه بن رواحة رضي اللّه عنه :

خَلَف السّلامُ على امرئ ودّعتُهُ   في النَّخل خيرَ مُشَيِّع وخليل

تشجيع ابن رواحة الناس على الشهادة :

ثم مضَوا حتى نزلوا « معانًا » من أرض الشام ، فبلغ الناس أن هِرَقْل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم ، وانضم إليه من لَخْم وجُذام ، والقَيْن ، وبَهْراء ، وَبَليّ مائة ألف منهم ، عليهم رجل من بَليّ ، ثم أحد إراشة يقال له مالك بن زافلة . فلما بلغ ذلك المسلمون أقاموا على « مَعان » ليلتين ينظرون [٤] في أمرهم ، قالوا : نكتب إلى رسول اللّه ﷺ فنخبره بعدد عدونا ، فإما أن يُمِدَّنا بالرجال ، وإما أن يأمرنا فنمضي له . فشجع الناس عبدُ اللّه بن رواحة رضي اللّه عنه وقال : يا قوم ، واللّه إنَّ التي تكرهون لَلّتي خرجتم تطلبون : الشهادة ، وما نقاتل الناسَ بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا اللّه به ، فانطلقوا فإنّما هي إحدى الحسْنَيَين : إما ظهور وإما شهادة . [قال :] فقال الناس : قد واللّه صدق ابن رواحة .

فمضى الناس حتى إذا كانوا بتُخوم [٥] البلقاء ، لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها « مَشارف » ، ثم دنا العدوّ ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها « مُؤتة » ، فالتقى الناس عندها ، فتعبَّى لهم المسلمون ، فجعلوا على ميمنتهم رجلًا من بني عُذْرة يقال له قُطْبة بن قَتَادة رضي اللّه عنه ، وعلى ميسرتهم رجلًا من الأنصار يقال له عَباية بن مالك رضي اللّه عنه ، ثم التقى الناس فاقتتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة رضي اللّه عنه

---

(١) ثبته اللّه : أيده وقواه . وأتاك من حسن : يريد به الدين المتين .
(٢) التفرس : التأمل . والنوافل : العطايا والمواهب .
(٣) أزرى به القدر : قصر به .
(٤) في ابن هشام : يفكرون .
(٥) التخوم : الحدود .

براية رسول اللّه ﷺ حتى شاط[١] في رماح القوم ، ثم أخذها جعفر رضي اللّه عنه فقاتل القوم حتى قُتل ، فكان جعفر أول المسلمين عَقَر في الإسلام . كذا في البداية [٢] .

وأخرجه الطبراني عن عروة بن الزبير رضي اللّه عنهما - مثله ، وفيه : ثم أخذها جعفر رضي اللّه عنه فقاتل بها حتى إذا ألحَمه[٣] القتال اقتحم عن فرس له [٤] « شقراء » فعقرها [٥] ، فقاتل القوم حتى قتل ، وكان جعفر أول رجل من المسلمين عَقَر في الإسلام . قال الهيثمي[٦] : رواه الطبراني ورجاله ثقات إلى عروة . انتهى . وأخرجه أبو نعيم في الحلية [٧] عن عروة رضي اللّه عنه - مختصرًا .

أبيات ابن رواحة في مسيره في الشوق إلى الشهادة :

وأخرج ابن إسحاق [٨] عن زيد بن أرقم رضي اللّه عنه قال : كنت يتيمًا لعبد اللّه ابن رواحة رضي اللّه عنه في حِجْره ، فخرج بي في سفره ذلك مُرْدِفي على حقيبة [٩] رَحْله ، فواللّه إنه ليسير ليلتئذ سمعته وهو يُنْشِد أبياته :

إذا أدنيتِني وحملت رَحْلي ... مسيرة أربع بعد الحِساء [١٠]
فشأنك أنعمٌ وخلاك ذمٌ ... ولا أرجعْ إلى أهلي ورائي[١١]
وجاء[١٢] المسلمون وغادروني ... بأرض الشام مستنهى[١٣] الثواء

(١) شاط : هلك . (٢) البداية والنهاية : (٤/٢٤١) .
(٣) ألحمة القتال : اشتد عليه ونشب فيه ولم يجد منه مخلصًا .
(٤) اقتحم عن فرس له : رمى بنفسه عنها .
(٥) عقرها : ضرب قوامها بالسيف حتى لا ينتفع بها الأعداء .
(٦) مجمع الزوائد : (٦/١٥٩) .
(٧) حلية الأولياء : (١/١١٨) .
(٨) السيرة النبوية لابن هشام : (٣/٥٠٦-٥٠٧) .
(٩) حقيبة رحله : أى الزيادة التي تجعل في مؤخرة القتب .
(١٠) الحساء : جمع حسى ، وهو ماء يغور في الرمل إذا نقب عنه وجد .
(١١) قوله : فشأنك أنعم وخلالك ذم : أى إن وصلت إلى ميدان القتال ، فقد أديت ما عليك ولا أكلفك سفرًا بعد ذلك . « ولا أرجع » : بسكون العين مجزومًا على الدعاء ، كأنه يدعو على نفسه بالاستشهاد في هذه الغزوة .
(١٢) في الحلية : وآب ، وفي الإصابة : وجاء المؤمنون وخلّفونى .
(١٣) في ابن هشام : مشتهى . والثواء : الإقامة : يقال ثوى بالمكان أى أقام .

وردَّك كـل ذي نَـسـب قـريـب إلـى الـرَّحْـمـن منـقـطَـع الإخـاء
هـنـالـك لا أُبـالـي طـلـعَ بَـعْـلٍ ولا نـخـلٍ أسـافِـلُـهـا رِواء[١]

قال : فلما سمعتُهن منه بكيت ، فخفقني بالدِّرة [٢] وقال : ما عليك يا لُكع[٣] أن يرزقني الله الشهادة ؟! وترجع بين شعبتي الرَّحْل [٤] . كذا في البداية [٥] . وأخرجه أيضًا أبو نعيم في الحلية[٦] ، والطبراني من طريق ابن إسحاق عن زيد كما في المجمع[٧] .

أبيات ابن رواحة عند القتال :

وأخرج ابن إسحاق [٨] عن [يحيى بن] عبَّاد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عبَّاد قال : حدثني أبي الذي أرضعني[٩] - وكان أحد بني مرة بن عوف - قال : فلما قتل جعفر - رضي الله عنه - أخذ عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه - الراية ، ثم تقدَّم بها وهو على فرسه ، فجعل يستنزل نفسه[١٠] ويتردد بعض التردّد ويقول :

أقـسـمـت يـا نـفـس لـتنزلِـنَّـهْ لـتنزِلِـنَّ أو لـتُـكْـرهِـنَّـهْ[١١]
إن أجلبَ الـنـاس وشـدُّوا الـرَّنَّـة مـا لـي أراك تـكـرهـين الجنَّـة ؟[١٢]
قد طـال مـا قـد كـنتِ مطمئنة هـل أنت إلا نُطفة في شَنَّة[١٣]

وقال أيضًا :

يـا نـفـس إن لا تُـقـتـلـي تموتي هـذا حِمامُ الموت قـد صُـلِيتِ[١٤]

---

(١) البعل : هو الذي يشرب بعروقه من الأرض ، ويقابله العذى وهو الذي يشرب من ماء المطر . ورواء بكسر الراء هو الأخضر الناعم من أغصان الشجر وغيرها .
(٢) أي ضربني بالسوط ضربًا خفيفًا .
(٣) اللكع : اللئيم . يقال يالكع للذكر بضم اللام وفتح الكاف ، ويقال : يا لكاع للانثى .
(٤) طرفاه .
(٥) البداية والنهاية : (٢٤٣/٤) .
(٦) حلية الأولياء : (١١٩/١) .
(٧) مجمع الزوائد : (١٥٨/٦-١٥٩) .
(٨) السيرة النبوية لابن هشام : (٥٠٩/٣-٥١١) .
(٩) أي أرضعتني زوجته
(١٠) أي يطلب منها النزول إلى المعركة .
(١١) لتكرهِنَّه : لتجبرن على النزول .
(١٢) أجلب الناس : صاحوا واجتمعوا ، والرَّنَّة : صوت فيه ترجيع يشبه البكاء .
(١٣) النطفة : الماء القليل الصافي . والشنة : القربة الخلقة . ومعني البيت أنه يقول لنفسه قد قضيت عمرًا طويلًا في دعة وسكينة فاصبري في تلك اللحظات القاسية ، ثم ذكرها بأنها لم تكن شيئًا مذكورًا .
(١٤) صليت : ذقت حره وشربت مرّ كأسه . يقال : صلى النار يصلاها : أي قاسى حرّها واحترق بها .

وما تمنيتِ فقد أعطيتِ إن تفعلي فعلهما هُدِيتِ

يريد صاحبيه زيدًا وجعفرًا رضي اللّه عنهما ، ثم نزل . فلما نزل أتاه ابن عمٍّ له بعَرْق[١] من لحم ، فقال : شُدّ بهذا صلبك ، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت . فأخذه من يده فانتهس منه نَهْسه[٢] ، ثم سمع الحَطْمة[٣] في ناحية الناس . فقال : وأنت في الدنيا ؟! ثم ألقاه من يده ، ثم أخذ سيفه ، ثم تقدم فقاتل حتى قتل . كذا في البداية [٤] . وأخرجه أيضًا أبو نعيم في الحلية [٥] ، والطبراني : ورجاله ثقات . كما قال الهيثمي [٦] .

عقر جعفر فرسه وما قال من الأشعار عند القتل :

وأخرج ابن إسحاق [٧] عن [يحيى بن] عبّاد بن عبد اللّه بن الزبير [عن أبيه عبّاد] قال : حدثني أبي الذي أرضعني - وكان أحد بني مرة بن عوف - وكان في تلك الغزوة « غزوة مؤتة » قال : واللّه لكأنّي أنظر إلى جعفر رضي اللّه عنه حين اقتحم عن فرس به « شقراء » ثم عقرها ، ثم قاتل حتى قتل ، وهو يقول :

يا حبّذا الجنّة واقترابُها طيبةٌ وباردٌ شرابُها
والرومُ رومٌ قد دنا عذابها كافرةٌ بعيدة أنسابها
عليَّ إذ لاقيتها ضِرابُها

كذا في البداية [٨] . وأخرجه أبو داود[٩] من هذا الوجه ، كما في الإصابة[١٠] . وأبو نُعيم في الحلية [١١] .

---

(١) العَرْق : العظم إذا أخذ منه معظم اللحم .
(٢) انتهس : أي أخذ اللحم بمقدم فيه ، وفي البداية : انتهش منه نهشه : أي أخذ منه بفمه كثيرًا .
(٣) الحطمة : الجلبة والصياح وصك الأسلحة .
(٤) البداية والنهاية : (٤/٢٤٥) .
(٥) حلية الأولياء : (١/١٢٠) .
(٦) مجمع الزوائد : (٦/١٦٠) .
(٧) السيرة النبوية : (٣/٥٠٨ - ٥٠٩) .
(٨) البداية والنهاية : (٤/٢٤٤) .
(٩) سنن أبي داود (٢٥٧٣) - كتاب الجهاد - باب في الدابة تعرقب في الحرب .
(١٠) الإصابة : (١/٢٣٨) .
(١١) حلية الأولياء : (١/١١٨) .

يوم اليمامة

تشجيع زيد بن الخطاب وأصحابه على الثبات واستشهاده رضي الله عنه :

أخرج الحاكم (١) عن عمر بن عبد الرحمن - من ولد زيد بن الخطاب - عن أبيه رضي الله عنه قال : كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة ، وقد انكشف المسلمون حتى ظهرت حنيفة على الرجال(٢) ، فجعل زيد بن الخطاب يقول : أما الرحال فلا رحال ، وأما الرجال فلا رجال ، ثم جعل يصيح بأعلى صوته : اللهمَّ إني أعتذر إليك من فرار أصحابي ، وأبرأُ إليك مما جاء به مُسيلمة ومُحَكَّم بن الطُّفيل(٣) ، وجعل يشدّ بالراية يتقدَّم بها في نحر العدو ، ثم ضارب بسيفه حتى قتل رحمة الله عليه ، ووقعت الراية فأخذها سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه ، فقال المسلمون : يا سالم إنا نخاف أن نُؤتى من قِبَلك ! فقال : بئس حامل القرآن أنا إن أُتيتم من قِبَلي !! وقُتل زيد بن الخطاب سنة اثنتي عشرة من الهجرة . وأخرجه ابن سعد (٤) عن عبد الرحمن رضي الله عنه - مثله .

حفر ثابت وسالم حفرة للثبات في المعركة واستشهادهما :

وأخرج الطبراني(٥) عن ابنة ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه - فذكرت الحديث (٦) ، وفيه : فلما استنفر أبو بكر رضي الله عنه المسلمين إلى قتال أهل الردة : اليمامة ومسيلمة الكذاب ، سار ثابت بن قيس رضي الله عنه فيمن سار ، فلما لَقُوا مسيلمة وبني حنيفة هزموا المسلمين ثلاث مرّات ، فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة - رضي الله عنهما - :

(١) مستدرك الحاكم : (٣/٢٢٧) - كتاب معرفة الصحابة - ذكر مناقب زيد بن الخطاب بن نُفَيل .

(٢) الرجال : المشاة .

(٣) قائد جيش مسيلمة الكذاب وقتل في تلك الواقعة على يد البراء بن مالك .

(٤) الطبقات الكبرى : (٣/٢٧٤) .

(٥) المعجم الكبير (١٣٢٠) : (٢/٧٠) .

(٦) ونصه : سمعت أبي يقول : لما أنزل على رسول الله ﷺ : ﴿ **إن الله لا يحب كل مختال فخور** ﴾ اشتدت على ثابت ، وغلق عليه بابه ، وطفق يبكي ، فأخبر رسول الله ﷺ فأرسل إليه ، فسأله فأخبره بما كبر عليه منها ، وقال : أنا رجل أحب الجمال وأني أسود قومي . فقال : « لست منهم بل تعيش بخير وتموت بخير ويدخلك الله الجنة » . قال : فلما أنزل الله على رسوله ﷺ : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول** ﴾ ففعل مثل ذلك ، فأخبر النبي ﷺ فأرسل إليه بما كبر عليه ، وأنه جهير الصوت ، وأنه يتخوف أن يكون ممن حبط عمله ، فقال النبي ﷺ : « إنك لست منهم ، بل تعيش حميدًا وتقتل شهيدًا ، ويدخلك الله الجنة » ، فلما استنفر ...

ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ ، فجعلا لأنفسهما حفرة ، فدخلا فيها ، فقاتلا حتى قتلا .

قال الهيثمي[١] : وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها ، وبقية رجاله رجال الصحيح . والظاهر أن بنت ثابت بن قيس صحابية ، فإنها قالت : سمعت أبي . انتهى .

وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب[٢] - نحوه . وأخرجه البغوي أيضًا بهذا الإسناد ، كما في الإصابة[٣] .

وأخرجه ابن سعد[٤] عن محمد بن ثابت بن قيس بن شمّاس رضي الله عنه قال : لمَّا انكشف المسلمون يوم اليمامة ، قال سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما : ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ ، فحفر لنفسه حفرة وقام فيها ، ومعه راية المهاجرين يومئذ ، فقاتل حتى قتل رحمه الله يوم اليمامة ، شهيدًا سنة اثنتي عشرة . وذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه .

نداء عبّاد بن بشر للأنصار في المعركة وقت الشهادة :

وأخرج أيضًا [٥] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت عبّاد بن بِشر رضي الله عنه يقول : يا أبا سعيد ،رأيت الليلة كأن السماء قد فُرِجَت لي ، ثم أُطْبقت عليّ ، فهي إن شاء الله الشهادة ، قال : قلت : خيرًا والله رأيت ، قال : فأَنْظُر إليه يوم اليمامة وإنه ليصيح بالأنصار : احطموا جفون السيوف [٦] ، وتميّزوا من الناس ، وجعل يقول : أخْلِصونا ، أخلصونا[٧] . فأخلصوا أربعمائة رجل من الأنصار ما يخالطهم أحد ، يقدمهم عبّاد بن بشر ، وأبو دُجانة ، والبراء بن مالك رضي الله عنهم حتى انتهوا إلى باب الحديقة[٨] ، فقاتلوا أشدَّ القتال ، وقُتل عباد بن بشر رحمه الله ، فرأيت بوجهه ضربًا كثيرًا ما عرفته إلَّا بعلامة كانت في جسده .

---

(١) مجمع الزوائد : (٣٢٢/٩) .
(٢) الاستيعاب : (١٩٤/١) .
(٣) الإصابة لابن حجر : (١٩٦/١) . (٤) الطبقات الكبرى : (٨٨/٣) .
(٥) الطبقات الكبرى : (٤٤١/٣) .
(٦) احطموا جفون السيوف : اكسروا أغمادها حتى لا تعود السيوف إليها .
(٧) أخلصونا : أى انفصلوا وتميزوا عن بقية المقاتلين .
(٨) الحديقة : بستان لمسيلمة تجمعت فيه قواته .

نداء أبي عقيل للأنصار في المعركة وقت الشهادة :

وأخرج أيضًا (١) عن جعفر بن عبد اللّه بن أسلم الهَمْدَاني رضي اللّه عنه قال : لما كان يوم اليمامة [واصطف الناس للقتال] ، كان أول الناس جُرح أبو عقيل الأُنَيْفي رضي اللّه عنه ، رُمِيَ بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده ، فشَطَب في غير مقتل ، فأُخْرج السهمُ ووهن له شِقه الأيسر لَمَّا كان فيه ، وهذا أول النهار ، وجُرَّ إلى الرَّحْل(٢) - فلما حمي القتال وانهزم المسلمون ، وجازوا رحالهم ، وأبو عقيل واهن من جرحه ، سمع مَعْنَ بن عدي رضي اللّه عنه يصيح بالأنصار : اللّهَ اللّهَ ! والكرّةَ على عدوّكم ، وأعنق(٣) مَعْن يَقْدَم القوم ، وذلك حين صاحت الأنصار : أخلِصُونا ، أخلصونا ، فأخلَصوا رجلًا رجلًا يُمَيَّزون .

قال عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما : فنهض أبو عَقِيل يريد قومه ، فقلت : ما تريد يا أبا عَقِيل ، ما فيك قتال ؟ قال : قد نوَّه المنادي باسمي . قال ابن عمر : فقلت : إنما يقول يا لَلأنصار ، لا يعني الجرْحى !! قال أبو عَقِيل : أنا رجل من الأنصار ، وأنا أجيبه ولو حَبْوًا قال ابن عمر : فتحزَّم أبو عقيل وأخذ السيف بيده اليمني مجردًا ، ثم جعل ينادي : يا لَلأنصار ، كرّة كيوم حُنين ، فاجتمعوا رحمهم اللّه جميعًا يقدمُون المسلمين دُرْبة (٤) دون عدوّهم حتى أقحموا عدوَّهم الحديقة ، فاختلطوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم .

قال ابن عمر : فنظرت إلى أبي عقيل وقد قطعت يده المجروحة من المنكب ، فوقعت الأرض ، وبه من الجراح أربعة عشر جرحًا ، كلها قد خَلَصت إلى مقتل ، وقُتل عدوّ اللّه مسيلمة . قال ابن عمر : فوقعتُ على أبي عقيل وهو صريع بآخر رمق ، فقلت : أبا عقيل ، فقال : لبيك - بلسان ملتاث (٥) - لِمَن الدَّبْرة ؟ قال : قلت : أبشر ، ورفعت صوتي : قد قُتل عدوّ اللّه ، فرفع أصبعه إلى السماء يحمد اللّه ومات يرحمه اللّه . قال ابن عمر : فأخبرت عمر بعد أن قدمت خبره كلَّه ، فقال : رحمه اللّه ، مازال يسأل الشهادة ويطلبها ، وإنْ كان ما علمت من خيار أصحاب نبينا ﷺ وقديمَ إسلام .

---

(١) الطبقات الكبرى : (٣/٤٧٤) .
(٢) الرّحل : المنزل والخيمة .
(٣) أعنق : أسرع .
(٤) دربة : جرأة وشجاعة .
(٥) ملتاث : متلعثم لا يستطيع النطق ولا يحسنه .

استشهاد ثابت بن قيس :

وأخرج الطبراني[١] عن أنس رضي اللّه عنه قال : لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت بن قيس رضي اللّه عنه : ألا ترى يا عمّ ؟ ووجدته يتحنَّط[٢] ، فقال : ما هكذا كنا نقاتل مع رسول اللّه ﷺ ، بئس ما عوَّدتم أقرانكم[٣] : اللهمَّ إنيِّ أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء[٤] ، ومما صنع هؤلاء[٥] ، ثم قاتل حتى قتل . - فذكر الحديث ، كما في الإصابة[٦] ، قال : وهو في البخاري[٧] - مختصرًا . قال الهيثمي[٨] : رجاله رجال الصحيح . إ هـ . وأخرجه الحاكم [٩] : وصحّحه على شرط مسلم ، وفي مرسل عكرمة عن ابن سعد بإسناد صحيح ، كما في فتح الباري : فلما كان يوم اليمامة انهزم المسلمون . فقال ثابت رضي اللّه عنه : أُفٍ لهؤلاء ولما يعبدون ، وأُفٍ لهؤلاء ولما يصنعون . وقال : ورجل قائم على ثُلْمة[١٠] فقتله وقُتِل .وأخرجه البيهقي[١١] عن أنس رضي اللّه عنه - بمعناه .

يوم اليرموك

قتل عكرمة بن أبي جهل في أربعمائة من المسلمين :

أخرج يعقوب بن أبي سفيان ، وابن عساكر [١٢] عن ثابت البُناني رضي اللّه عنه : أن عكرمة بن أبي جهل رضي اللّه عنه ترجَّل يوم كذا وكذا ، فقال له خالد بن الوليد رضي اللّه عنه : لا تفعل ، فإنَّ قَتْلَكَ على المسلمين شديدٌ فقال : خلِّ عني يا خالد ، فإنَّه قد كان لك مع رسول اللّه ﷺ سابقة ، وإنِّي وأبي كنا من أشدّ الناس على رسول اللّه ﷺ ،

(١) المعجم الكبير (١٣٠٧) : (٦٥/٢) . (٢) يتحنَّط : يضع الحنوط وهو نوع من الطيب .
(٣) أقرانكم : نظراؤكم وأكفاؤكم في القتال ، وأراد ثابت بقوله هذا توبيخ المنهزمين ، أي عودتم نظراءكم في القوة من عدوكم الفرار منهم حتى طمعوا فيكم .
(٤) يقصد المرتدين . (٥) يقصد المسلمين ، وفي الطبراني : واعتذر مما صنع .
(٦) الإصابة لابن حجر : (١٩٥/١) .
(٧) صحيح البخاري (٢٨٤٥) - كتاب الجهاد والسير - باب التحنط عند القتال .
(٨) مجمع الزوائد : (٣٢٣/٩) .
(٩) مستدرك الحاكم (٢٣٥/٣) - كتاب معرفة الصحابة .
(١٠) ثلمة : فتحة .
(١١) سنن البيهقي (٤٤/٩) - كتاب السير - باب من تبرع بالتعرض للقتل رجاء إحدى الحسنيين .
(١٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر لابن منظور : (١٣٨/١٧) .

فمشى حتى قتل . كذا في الكنز[١] . وأخرجه البيهقي[٢] عن ثابت رضي الله عنه – نحوه

وعند سَيْف بن عمر عن أبي عثمان الغسّاني عن أبيه رضي الله عنه قال : قال عكرمة ابن أبي جهل رضي الله عنه يوم اليرموك : قاتلت رسول الله ﷺ في مواطن ، وأفرّ منكم اليوم ؟! ثم نادى : من يبايع على الموت ؟ فبايعه عمُّه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور رضي الله عنهما في أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم ، فقاتلوا قُدَّامَ فسطاط خالد – رضي الله عنه – حتى أُثبتوا جميعًا جراحًا ، وقتل منهم خلق ، منهم ضرار بن الأزور رضي الله عنهم . كذا في البداية[٣] .

وقد أخرجه الطبرى[٤] عن السَّري عن شعيب عن سيف بإسناده – نحوه ، إلَّا أنه قال : وقتلوا إلا من برأ ، ومنهم ضرار بن الأزور رضي الله عنه ، قال : وأُتي خالد رضي الله عنه بعد ما أصبحوا بعكرمة رضي الله عنه جريحًا ، فوضع رأسه على فخذه وبعمرو ابن عكرمة ، فوضع رأسه على ساقه ، وجعل يمسح عن وجوههما ، ويقطر في حلوقهما الماء ، ويقول : كلَّا ، زعم ابن الحنتمة [٥] أنا لا نُستَشهد .

بقية قصص الصحابة رضي الله عنهم في رغبتهم في القتل في سبيل الله

رغبة عمار بن ياسر في القتل :

أخرج الطبراني وأبو يعلي [٦] عن أبي البَخْتَري ومَيْسَرة : أن عمّار بن ياسر رضي الله عنه يوم صِفِّين كان يقاتل فلا يقتل ، فيجيء إلى علي رضي الله عنه فيقول : يا أمير المؤمنين ، يوم كذا وكذا هذا [هو] ؟ فيقول : أذهِبْ عنك . قال ذلك ثلاث مرات ، ثم أُتي بلبن فشربه ، ثم قال : إن رسول الله ﷺ قال : إنَّ هذا آخر شَرْبة أشربها من الدنيا ،

---

(١) كنز العمال (٣٧٤١٨) : (٥٤١/١٣) .

(٢) سنن البيهقي (٤٤/٩) كتاب السير – باب من تبرع بالتعرض للقتل رجاء إحدى الحسنيين .

(٣) البداية والنهاية : (١١/٧) ، وانظر الخبر : مختصر تاريخ دمشق : (١٣٨/١٧) .

(٤) تاريخ الطبرى : (٤٠١/٣) .

(٥) حنتمة ، بنت ذى الرمحين هاشم بن المغيرة بن عبد الله ، أم عمر بن الخطاب .

(٦) مسند أبى يعلى الموصلى (١٦٢٦) : (١٩٦/٣) .

ثم قام فقاتل حتى قُتل . قال الهيثمي [١] : رواه الطبراني وأبو يَعْلي بأسانيد ، وفي بعضها عطاء بن السائب وقد تَغَيَّر ، وبقية رجاله ثقات ، وبقية الأسانيد ضعيفة . انتهى .

وعند الطبراني عن أبي سنان الدؤلي رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ قال : رأيت عمّار بن ياسر رضي الله عنه دعا غلامًا له بشراب ، فأتاه بقَدَح من لبن فشربه ، ثم قال : صدق الله ورسوله ، اليوم ألقي الأحبة محمدًا وحزبه - فذكر الحديث . قال الهيثمي [٢] : وإسناده حسن .

وعند الطبراني عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : سمعت عمار ابن ياسر رضي الله عنه بِصفِّين في اليوم الذي مات فيه وهو ينادي : إني لقيت الجبار [٣] ، وتزوجت الحور العين ، اليوم نلقى الأحبة محمدًا وحزبه ، عهد إليّ رسول الله ﷺ أن آخر زادك من الدنيا ضَياح [٤] من لبن . قال الهيثمي [٥] : رواه الطبراني في الأوسط ، والإمام أحمد [٦] باختصار ، ورجالهما رجال الصحيح . ورواه البزّار [٧] بنحوه بإسناد ضعيف . وفي رواية عند الإمام أحمد : أنه لما أُتِيَ باللبن ضحك . انتهى .

استشهاد البراء بن مالك يوم العقبة بفارس :

وأخرج البغوي بإسناده صحيح عن أنس رضي الله عنه : دخلت على البراء بن مالك وهو يتغنيّ ، فقلت له : قد أبدلك الله ما هو خير منه ، فقال : أترهب أن أموت على فراشي ؟ لا والله ! ما كان [الله] ليحرمني ذلك ، وقد قتلت مائة منفردًا سوى من شاركت فيه . كذا في الإصابة [٨] وأخرجه الطبراني [٩] بمعناه . قال الهيثمي [١٠] : ورجاله رجال الصحيح إهـ . وأخرجه الحاكم [١١] أيضًا - بمعناه ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرّجاه . وأخرجه أبو نعيم في الحلية [١٢] - نحوه .

---

(١) مجمع الزوائد : (٩/٢٩٧) . (٢) مجمع الزوائد : (٩/٢٩٨) .
(٣) مجمع الزوائد : (٩/٢٩٦) . (٤) الجبّار : الله سبحانه وتعالى .
(٥) ضياح : اللبن الممزوج بالماء . (٦) مسند أحمد : (٤/٣١٩) .
(٧) كشف الأستار عن زوائد البزّار (٢٦٩٠) - كتاب علامات النبوة - مناقب عمار بن ياسر .
(٨) الإصابة لابن حجر : (١/١٤٣) . (٩) المعجم الكبير (١١٧٩) : (٢/٢٧) .
(١٠) مجمع الزوائد : (٩/٣٢٤) .
(١١) مستدرك الحاكم (٣/٢٩٢) - كتاب معرفة الصحابة - ذكر البراء بن مالك الأنصاري .
(١٢) حلية الأولياء : (١/٣٥٠) .

وأخرج الحاكم[١] أيضًا عن أنس رضي اللّه عنه ، قال : لمّا كان يوم العقبة بفارس - وقد زَوَى الناس [٢] - قام البراء رضي اللّه عنه فركب فرسه وهي تُزْجى[٣] ، ثم قال لأصحابه : بئس ما عوَّدتم أقرانكم عليكم ! فحمل على العدوّ ، ففتح اللّه على المسلمين ، واستُشهد البراء رضي اللّه عنه يومئذ .

ما ظنّ عمر بعثمان بن مظعون حين مات ولم يقتل :

أخرج ابن سعد [٤] ، وأبو عُبَيد في الغريب عن عبيد الله بن عبد اللّه بن عتبة رضي اللّه عنه أنَّه بلغه أن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه قال : لمَّا توفي عثمان بن مظعون رضي اللّه عنه وفاة لم يُقتل ، هبط من نفسي هبطةً ضخمة ، فقلت : انظروا إلى هذا الذي كان أشدنا [٥] تخليًا من الدنيا ، ثم مات ولم يقتل ، فلم يزل عثمان بتلك المنزلة من نفسي حتى توفي رسول اللّه ﷺ ، فقلت : وَيْك [٦] إنَّ خيارنا يموتون ! ثم توفي أبو بكر رضي اللّه عنه فقلت : ويك ، إن خيارنا يموتون ! فرجع عثمان رضي اللّه عنه في نفسي إلى المنزلة التي كان بها قبل ذلك . كذا في المنتخب[٧] .

شجاعة الصحابة رضي اللّه تعالى عنهم

شجاعة أبي بكر رضي اللّه عنه

أخرج البزَّار [٨] عن [محمد بن عقيل ، قال : خطبنا] على [بن أبي طالب] رضي اللّه عنه فقال : أيها الناس أخبروني من أشجع الناس ؟ قالوا [أو قال - قلنا :] أنت يا أمير المؤمنين . قال : أمَا إنِّي ما بارزت أحدًا إلا انتصفت[٩] منه ، ولكن أخبروني بأشجع

---

(١) مستدرك الحاكم : (٢٩٢/٣) - كتاب معرفة الصحابة - ذكر البراء بن مالك الأنصاري .
(٢) زوى الناس : انصرفوا عن موطن القتال .
(٣) تزجى : تساق .
(٤) الطبقات الكبرى : (٣٩٩/٣) .
(٥) في الأصل : أشد ، والصواب ما أثبتناه .
(٦) ويك : كلمة تعجب .
(٧) منتخب كنز العمال : (٢٤٠/٥) .
(٨) كشف الأستار عن زوائد البزّار (٢٤٨١) - كتاب علامات النبوة - باب فضل أصحاب رسول اللّه ﷺ : (١٦٢/٣) ، وما بين المعقوفتين سقط من الأصل وأثبتناه من البزّار .
(٩) انتصف منه : أخذت حقى كاملًا .

الناس . قالوا : لا نعلم ، فمن ؟ قال : أبو بكر [رضي الله عنه] . إنَّه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشًا ، فقلنا : من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين ؟ فوالله ما دنا منه أحد إلا أبو بكر ، شاهرًا بالسيف على رأس رسول الله ﷺ ، لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه ، فهذا أشجع الناس . فذكر الحديث كذا في المجمع [١] .

شجاعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر[٢] عن علي رضي الله عنه قال : ما علمت [أن] أحدًا [من المهاجرين] هاجر إلا مختفيًا إلا عمرَ بن الخطاب ، فإنه لما همّ بالهجرة تقلّد سيفه ، وتنكّب[٣] قوسه ، وانتضى في يده أسهُمًا [واختصر عنزته] [٤] ، (وأتى الكعبة – وأشراف قريش بفِنائها – فطاف سبعًا ، ثم صلّى ركعتين عند المَقام ، ثم أتى حِلَقهم واحدة واحدة) [٥] فقال [لهم] : شاهت الوجوه [لا يرغم أنفه إلا هذه المعاطس] من أراد أن تثكله أمه ، ويُؤتَم ولده ، وتَرْمُل زوجته ، فليلقني وراء هذا الوادي . [قال على] : فما تبعه منهم أحد . كذا في منتخب كنز العمال [٦] .

شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

شعر علي بعد وقعة أحد :

أخرج البزّار [٧] عن جابر رضي الله عنه قال : دخل علي رضي الله عنه على فاطمة رحمة الله عليها – يوم أحد ، فقال :

---

(١) مجمع الزوائد : (٤٦/٩) . قال الهيثمي : رواه البزار وفيه من لم أعرفه .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس . قال : قال لي على بن أبي طالب ... انظر مختصر تاريخ دمشق : (٢٧٨/١٨) ، وما بين المعقوفتين سقط من الأصل وأثبتناه منه .

(٣) تنكب قوسه : ألقاها على منكبه .

(٤) اختصر عنزته : العنزة : عصًا فى قدر نصف الرمح أو أكثر شيئًا ، فيها سنان الرمح .

(٥) في المختصر : ومضى قُبُل الكعبة ، والملأ من قريش بفنائها ، وطاف بالبيت سبعًا متمكنًا ، ثم أتى المقام متمكنًا ، فصلى متمكنًا ، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة .

(٦) منتخب كنز العمال : (٣٨٧/٤) .

(٧) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٧٩٨) – كتاب الهجرة والمغازى – باب غزوة أحد . قال البزار : لا نعلم أحدًا رواه هكذا غير جابر ، ولا نعلم له عن جابر غير هذا الطريق .

أفاطمُ هاكِ السيفَ غيرَ ذَميمِ فلستُ برعديدٍ [١] ولا بلئيمِ
لعمري لقد أبليت في نصر أحمدٍ ومرضاة رب بالعباد عليمِ

فقال رسول الله ﷺ : « إن كنت أحسنت القتال فقد أحسنه سهل بن حُنَيف وابن الصِّمَّة » – وذكر آخر فنسيه مُعلًّى[٢] – . فقال جبريل عليه السلام : يا محمد هذا – وأبيك – المواساة ، فقال رسول الله ﷺ : « يا جبريل إنَّه منِّي » ، فقال جبريل عليه السلام : وأنا منكما . قال الهيثمي[٣] : وفيه مُعَلًّى بن عبد الرحمن وهو ضعيف جدًا . وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به . انتهى .

وعند الطبراني[٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على فاطمة رضي الله عنها يوم أحد فقال : خذي هذا السيف غير ذميم ، فقال النبي ﷺ : « لئن كنت أحسنت القتال لقد أحسنه سهل بن حُنَيْف وأبو دُجانه سِماك ابنُ خَرَشَة » . قال الهيثمي [٥] : رجاله رجال الصحيح . انتهى .

قتله عمرو بن عبد ودّ العامري :

وأخرج ابن جرير [٦] من طريق ابن إسحاق عن يزيدَ بن رومان عن عروة وعبد الله عن كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنهما قالا : لما كان يوم الخندق خرج عمرو بن عبد ودّ مُعْلَمًا [٧] ليُرى مشهدُه[٨] ، فلما وقف هو وخيله قال له علي : يا عمرو ، إنَّك قد كنت تُعاهِدُ الله لقريش ألّا يدعوك رجل [من قريش] إلى خَلَّتين إلا اخترت [٩] إحداهما ، قال أجل ، قال [له على بن أبي طالب] : فإني أدعوك إلى الله [عز وجلّ] وإلى رسوله وإلى الإسلام ، قال : لا حاجة لي في ذلك ، قال : فإني أدعوك إلى المبارزة .

---

(١) الرعديد : الجبان .
(٢) هو معلًّى بن عبد الرحمن الواسطى أحد رواة سند الحديث .
(٣) مجمع الزوائد : (١٢٢/٦) .
(٤) المعجم الكبير (٦٥٠٧) : (١٠٤/٧) ، (١١٦٤٤) : (٢٥١/١١) .
(٥) مجمع الزوائد : (١٢٣/٦) .
(٦) تاريخ الطبرى : (٥٧٤/٢) ، وانظر السيرة النبوية لابن هشام : (٢٦٩/٣-٢٧٠) .
(٧) المعلم : الذي جعل له علامة يعرف بها .
(٨) في تاريخ الطبرى : مكانه .
(٩) في تاريخ الطبرى : أخذت منها .

[قال] : لم يا ابن أخي ؟ فوالله ما أحب أن أقتلك . قال علي رضي الله عنه : ولكني والله أحب أن أقتلك . [قال] : فحمي عمرو عند ذلك ، [فاقتحم عن فرسه فعقره أو ضرب وجهه] ، وأقبل إلى علي رضي الله عنه فتنازلا ، فتجاولا ، فقتله علي رضي الله عنه . كذا في الكنز[١] .

أشعار علي عند قتل عمرو بن عبد ودّ :

وذكره في البداية[٢] من طريق البيهقي[٣] عن ابن إسحاق قال : خرج عمرو بن عبد وَدّ وهو مقنَّع بالحديد[٤] ، فنادى من يبارز ؟ فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال : أنا لها يا نبي الله ، فقال : « إنه عمرو ، اجلس » . ثم نادى عمرو : ألا رجل يبرز ؟ فجعل يؤنّبهم[٥] ، ويقول : أين جنّتُكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها ؟ أفلا تُبرزون إليّ رجلًا ؟ فقام علي رضي الله عنه فقال : أنا يا رسول الله ، فقال : « اجلس » . ثم نادى الثالثة . فقال : فذكر شعره[٦] . قال : فقام عليّ رضى الله عنه فقال يارسول الله أنا ، فقال : وإنه عمرو » ، فقال : وإن كان عَمْرًا . فأذن له رسول الله ﷺ ، فمشى إليه حتى أتى ، وهو يقول :

لا تعجلنَّ فقد أتاك مجيبُ صوتك غير عاجزْ
في نية وبصيرة والصدق مَنْجى كُلِّ فائزْ
إني لأرجو أن أقيمَ عليك نائحة الجنائزْ
من ضربة نَجْلاء يبقى ذكرها عند الهزاهزْ[٧]

فقال له عمرو : من أنت ؟ قال : أنا عليّ ، قال : ابن عبد مناف ؟ قال : أنا علي ابن أبي طالب ، فقال : [غيرك] يا ابن أخي [و] مِنْ أعمامك من هو أسنّ منك ، فإني أكره أن أُهَريق دمك ، فقال له علي رضي الله عنه : لكني والله لا أكره أن أُهَريق دمك ،

---

(١) كنز العمال (٣٠١٠٠) : (١٠/٤٥٤-٤٥٥) .
(٢) البداية والنهاية : (٤/١٠٦) . (٣) دلائل النبوة : (٣/٤٣٨) .
(٤) مقنّع بالحديد : مستتر . (٥) يؤنبهم : يلومهم .
(٦) ولقد بُححتُ من الندا بجمعكم : هل من مبارز
ووقفت إذ جَبُنَ المشجّع موقف القِرن المُناجز
ولذاك إني لم أزل مُتسرعًا قبل الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز
(٧) ضربة نجلاء : واسعة ، الهزاهز : الحروب والشدائد .

فغضب فنزل وسلَّ سيفه كأنَّه شعلة نار، ثم أقبل نحو علي رضي اللّه عنه مُغضَبًا، واستقبله علي بدَرَقته [١]، فضربه عمرو في دَرَقته فقدّها[٢]، وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه فشجّه، وضربه عليٌّ رضي اللّه عنه على حبل عاتقه فسقط، وثار العَجاج[٣]، وسمع رسول اللّه ﷺ التكبير، فعرفنا أن عليًا رضي اللّه عنه قد قتله، فثَمّ يقول عليٌّ رضي اللّه عنه:

أعليَّ تقتحم الفوارسُ هكذا ... عني وعنهم أخِّروا أصحابي
اليوم يمنعني الفرارَ حفيظتي ... ومُصَمِّمٌ في الرأس ليس بنابي[٤]

إلى أن قال[٥]:

عبد الحجارة من سفاهة رأيه[٦] ... وعبدتُ ربَّ محمدٍ بصوابي
فصدرت حين تركته متجدلًا ... كالجِذْع بين دكادكٍ وروابي[٧]
وعففت عن أثوابه ولو أنني ... كنت المُقَطَّر بزّني أثوابي[٨]
لا تحسبُنَّ اللّه خاذلَ دينه ... ونبيِّه يا معشر الأحزابِ

قال: ثم أقبل عليٌّ رضي اللّه عنه نحو رسول اللّه ﷺ ووجهه يتهلَّل، فقال له عمر ابن الخطاب رضي اللّه عنه: هلّا استلبته درعه؟ فإنه ليس للعرب درع خير منها، فقال: ضربته فاتقاني بسوأته، فاستحييت ابن عمي أن أسلبه. انتهى.

قتله مرحب اليهودي وبطولته يوم خيبر

وأخرج مسلم [٩]، والبيهقي [١٠] واللفظ له عن سلمة بن الأكوع رضي اللّه عنه –

---

(١) الدرقة: نوع من التروس تتخذ من الجلود.
(٢) قدّها: قطعها. (٣) العجاج: الغبار.
(٤) الحفيظة: الغضب عند الحرب، والمصمم: السيف. وليس بنابي: أي أنه يصيب ولا يخطئ.
(٥) في دلائل النبوة: فذكر أبياتًا آخرهن: عبد الحجارة من سفاهه عقله.
(٦) في الدلائل: عقله.
(٧) فصدرت: رجعت، وفي ابن هشام: فصددت. متجدلًا: ملقى على الأرض. والجذع: ساق النخلة. والدكادك: جمع دكدك وهو ما غلظ من الأرض. والروابي: جمع رابية وهى المكان المرتفع.
(٨) المقطر: أى المقتول. بزّنى أثوابي: سلبني.
(٩) صحيح مسلم (١٨٠٧) – كتاب الجهاد – باب غزوة ذي قرد، وأخرجه أيضًا أحمد في مسنده: (٥/ ٣٥٨)، وفي فضائل الصحابة (١٠٣٦)، والبيهقي في سننه – كتاب السير – باب المبارزة، وأخرجه مختصرًا البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ – باب مناقب على بن أبي طالب.
(١٠) دلائل النبوة (٤/٢٠٧-٢٠٨) – باب ما جاء في بعث السرايا إلى حصون خيبر.

فذكر حديثًا طويلًا ، وذكر فيه رجوعهم من غزوة بني فَزارة . قال : فلم نمكث إلا ثلاثًا حتى خرجنا إلى خيبر . قال : وخرج عامر[1] رضي الله عنه فجعل يقول :

والله لولا أنت ما اهتدينا[2] ولا تصدَّقنا ولا صلَّينا
ونحن من فضلك ما استغنينا فأنْزِلَنْ سكينةً علينا
وثبِّتِ الأقدام إن لاقينا

قال : فقال رسول الله ﷺ : « من هذا القائل ؟ » فقالوا : عامر . فقال : « غفر لك ربك » . قال : وما خصّ رسول الله ﷺ قطُّ أحدًا به إلا استشهد ، فقال عمر رضي الله عنه ، وهو على جمل : لولا متَّعْتَنا بعامر . قال : فقدمنا خيبر ، فخرج مرحب وهو يخطِر بسيفه ويقول :

قد علمت خيبر أني مَرْحَبْ شاكي السلاح بطل مُجَرّبْ[3]
إذا الحروب أقبلت تَلَهَّبْ

قال : فبرز له عامر رضي الله عنه وهو يقول :

قد علمت خيبر أني عامر شاكى السلاحِ بطل مغامر[4]

قال : فاختلفا ضربتين ، فوقع سيف مَرْحب في ترس عامر رضي الله عنه فذهب يَسْفُل[5] له ، فرجع [بسيفه] على نفسه ، فقطع أكْحَله فكانت فيها نَفْسهُ ، قال سلمة رضي الله عنه : فخرجت فإذا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : بَطَل عَملُ عامر ، قَتَلَ نفسَه . قال : فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي ، فقال : « ما لك ؟ » فقلت : قالوا : إن عامرًا بطل عمله ! فقال : « من قال ذلك ؟ » فقلت : نفر من أصحابك . فقال :

---

(١) هو عامر بن سنان ، عمّ سلمة بن عمرو بن الأكوع .
(٢) في دلائل النبوة : تالله لولا الله ما اهتدينا .
(٣) شاكى السلاح . تامّ السلاح . وبطل مجرب : أى مجرب بالشجاعة وقهر الفرسان .
(٤) بطل مغامر : يخوض غمرات الحروب وشدائدها ويلقى نفسه فيها .
(٥) في الأصل : « يسعل » ، وما أثبتناه مأخوذ من صحيح مسلم ودلائل النبوة ، ويسفل له : يضربه من أسفل .

« كذب أولئك[١] ، بل له [من] الأجر مرّتين » . قال : وأرسل رسول اللّه ﷺ إلى علي يدعوه وهو أرمد[٢] ، وقال : « لأُعْطِيَنّ الراية اليوم رجلًا يحبُّ اللَّهَ ورسولَه » . قال : فجئت به أقوده . قال : فبصق رسول اللّه ﷺ في عينه فبرأ ، فأعطاه الراية ، فبرز مرحب وهو يقول :

قد علمت خيبر أني مرحبْ شاكي السلاح بطل مجرّبْ
إذا الحروب أقبلت تَلَهَّبْ

قال : فبرز له عليٌّ رضي اللّه عنه وهو يقول :

أنا الذي سمتني أمي حَيْدَرَة[٣] كَلَيْثِ غاباتٍ[٤] كريهِ المنظرهْ
أُوفيهم بالصاع كيل السَّنْدَره[٥]

قال : فضرب مرحبًا ، ففلق رأسه فقتله ، وكان الفتح . هكذا وقع في هذا السياق : انّ عليًا هو الذي قتل مرحبًا اليهودي - لعنه اللّه - .

وهكذا أخرجه الإمام أحمد[٦] عن علي رضي اللّه عنه قال : لمّا قتلتُ مرحبًا ، جئت برأسه إلى رسول اللّه ﷺ . وقد روى موسى بن عقبة عن الزهري أن الذي قتل مرحبًا هو محمد بن مسلمة رضي اللّه عنه . وكذلك أخرج محمد بن إسحاق ، والواقدي عن جابر رضي اللّه عنه وغيره من السلف . كذا في البداية [٧] .

وأخرج ابن إسحاق[٨] عن بعض أهله عن أبي رافع رضي اللّه عنه مولى رسول اللّه ﷺ قال : خرجنا مع علي رضي اللّه عنه إلى خيبر ، [حين] بعثه رسول اللّه ﷺ برايته ، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهل فقاتلهم ، فضربه رجل منهم من يهود فطرح تُرْسه من يده ،

---

(١) في الدلائل وصحيح مسلم : كذب من قال ذلك .
(٢) أرمد : يقال رمِد الإنسان يرمَد رمدًا فهو رَمِد وأرمد : إذا هاجت عينه .
(٣) حيدرة : اسم للأسد ، وكان علي بن أبي طالب قد سُمّى أسدًا في أول ولادته ، وكان مرحب قد رأى في المنام أن أسدًا يقتله ، فذكرها على رضي اللّه عنه بذلك ليخيفه ويضعف نفسه .
(٤) الغابات : جمع غابة وهى الشجر الملتف .
(٥) أوفيهم بالصاع كيل السّندرة : أى أقتل الأعداء قتلًا واسعًا كبيرًا ، والسندرة مكيال واسع .
(٦) مسند أحمد : (٥٢/٤) .
(٧) البداية والنهاية : (١٨٧/٤) .
(٨) السيرة النبوية لابن هشام : (٤٤٦/٣) .

فتناول علي رضي الله عنه بابًا[١] [كان عند] الحصن فترّس به عن نفسه ، فلم يزل في يده وهو يقاتل ، حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده [حين فرغ] ، فلقد رأيتُني في نفر معي سبعة أنا ثامنهم ، نجهد على أن نَقْلب ذلك الباب ، فما استطعنا أن نقلبه . وفي هذا الخبر جهالة وانقطاع ظاهر ، ولكن روى الحافظ البيهقي[٢] والحاكم من طريق [مطلب ابن زياد عن ليث بن أبى سليم عن] أبي جعفر الباقر عن جابر أن عليًا رضي الله عنهما حمل الباب يوم خيبر ، حتى صعد المسلمون عليه ، ففتحوها ، وأنه جُرّب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلًا ، وفيه ضعف أيضًا . وفي رواية [٣] ضعيفة عن جابر رضي الله عنه : ثم اجتمع عليه سبعون رجلًا وكان جهدهم أن أعادوا الباب . كذا في البداية[٤] .

وقد أخرج ابن أبي شيبة [٥] عن جابر بن سَمُرة أن عليًا رضي الله عنهما حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون ففتحوها ، وأنّه جُرّب فلم يحمله إلا أربعون رجلًا . كذا في منتخب كنز[٦] العمال ، وقال : حسن . انتهى .

شجاعة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر[٧] عن طلحة رضي الله عنه قال : لما كان يوم أحد ارتجزت بهذا الشعر :

نحنُ حماة غالبٍ ومالكِ نذبُّ عن رسولنا المبارك
نضرب عنه القوم في المعارك ضرب صفاح الكُوم[٨] في المبارك

وما انصرف رسول الله ﷺ يوم أحد حتى قال لحسان رضي الله عنه : قل في طلحة فقال[٩] :

وطلحة يوم الشِّعب آسى محمدًا على ساعة ضاقت عليه وشقَّتِ
يقيه بكفَّيه الرماحَ وأسلمت أشاجعُه[١٠] تحت السيوف فشُلَّتِ

(١) في الأصل : باب الحصن ، ولعل الصواب ما أثبتناه من السيرة النبوية لابن هشام .
(٢) دلائل النبوة (٤/٢١٢) - باب ما جاء في بعث السرايا إلى حصون خيبر .
(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة : (٤/٢١٢) .
(٤) البداية والنهاية : (٤/١٨٩) .
(٥) المصّنف (٧/٥٠٧) - كتاب الفضائل - باب فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه .
(٦) منتخب كنز العمال : (٥/٤٤) . (٧) مختصر تاريخ دمشق : (١١/٢٠٣) .
(٨) الكُوم : جمع كوماء ، أى الناقة الضخمة السنام .
(٩) الأبيات ليست في ديوان حسان .
(١٠) الأشاجع : جمع أشجع وهى رؤوس الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف .

وكان أمامَ الناس إلا محمدًا أقام رحى الإسلام حتى استقلَّتِ

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

حمى نبيَّ الهدى والخيلُ تتبعه حتى إذا ما لقوا حامَى عن الدين

صبرًا على الطعن إذ ولَّت حماتُهم[1] والناس من بين مهديٍّ ومفتون

يا طلحة بن عُبيد الله قد وجبت لك الجنان وزُوِّجتَ المها العِينِ[2]

وقال عمر رضي الله عنه :

حمى نبيَّ الهدى منصلتًا لمَّا تولّى جميع الناس وانكشفوا

قال : فقال النبي ﷺ : « صدقت يا عمر » . قال في منتخب الكنز[3] : وفيه سليمان ابن أيوب الطَّلْحي . إ هـ . قال ابن عدي : عامة أحاديثه لا يتابع عليها ، وذكره ابن حِبَّان في « الثقات » كما في « اللسان[4] » . وقد تقدم قتال طلحة يوم أحد .

شجاعة الزبير بن العوام رضي الله عنه

خروج الزبير بالسيف متجردًا في مكة قبل الهجرة :

أخرج ابن عساكر عن سعيد بن المسيِّب قال : إن أول من سلّ سيفًا في الله الزبير ابن العوام رضي الله عنه ، بينا هو ذات يوم قائل[5] إذ سمع نغمة : قُتِلَ رسول الله ، فخرج متجرِّدًا بالسيف صلتًا[6] ، فلقيه النبي ﷺ كُنَّةً كَنَّةً[7] . فقال : « مالك يا زبير » فقال : سمعت أنك قُتلت ، قال : « فما أردت ان تصنع ؟ » قال : أردت والله أستعرض أهل مكة[8] . فدعا له النبي ﷺ بخير[9] . وفي ذلك يقول الأَسَدَيّ :

هذاك أول سيف في غضب لله سيف الزبير المرتَضى أَنَفَا

(١) في مختصر تاريخ دمشق : جماعتهم .

(٢) المها : البقرة الوحشية يشبه بها في جمال العينين ، والمعني زوجك الله بالحور العين الواسعة العيون .

(٣) منتخب كنز العمال : (٦٨/٥) . (٤) لسان الميزان : (٧٧/٣) .

(٥) قائل : من القيلولة ، وهي النوم وقت الظهيرة .

(٦) صلتًا : مصلتًا السيف .

(٧) كَنَّةً كنة : أي مواجهة : كأن كل واحد منهما قد كف صاحبه عن مجاوزته إلى غيره .

(٨) أستعرض أهل مكة : أقتل من ألقاهم منه .

(٩) الحديث أخرجه أيضًا : أحمد في فضائل الصحابة (١٢٦٠) : (٧٣٣/٢) . عن سعيد بن المسيب وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة : (٣٤٦/١) .

حميَّة سبقت من فضل نجدته قد يحبس النجدات المحبس الأرفا

وعند ابن عساكر[١] أيضًا وأبي نعيم[٢] في الحلية عن عروة أن الزبير بن العوَّام رضي الله عنهما سمع نفخة من الشيطان أن محمدًا ﷺ أُخذ ، بعد ما أسلم[٣] ، وهو ابن ثنتي عشرة سنة ، فسلّ سيفه ، وخرج يشتدّ في الأزقة[٤] حتى أتى النبي ﷺ ، وهو بأعلى مكة ، والسيف في يده ، فقال له النبي ﷺ : « ما شأنك ؟ » ، قال : سمعت أنك قد أخذت . فقال النبي ﷺ : « ما كنت تصنع ؟ » قال : كنت أضرب بسيفي هذا من أخذك ، فدعا له رسول الله ﷺ ولسيفه ، وقال : « انصرف » ، وكان أول سيف سُلّ في سبيل الله . كذا في منتخب كنز العمال [٥] . وأخرجه الزبير بن بكار كما في الإصابة[٦] . وأخرجه أبو نُعيم[٧] في الدلائل عن سعيد بن المسيَّب – بمعناه .

قتله طلحة العبدري يوم أحد :

وذكر يونس عن ابن إسحاق أن طلحة بن أبي طلحة العبدري حاملَ لواء المشركين يوم أحد[٨] دعا إلى البراز ، فأحجم عنه الناس ، فبزر إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه ، فوثب حتى صار معه على جمله ، ثم اقتحم به الأرض ، فألقاه عنه ، وذبحه بسيفه ، فأثنى عليه رسول الله ﷺ ، وقال : « إنَّ لكل نبي حواريًا[٩] ، وحواريّ الزبير » ، وقال : لو لم يبرز إليه لبرزت أنا إليه ، لِمَا رأيت من إحجام الناس عنه » . كذا في البداية[١٠] .

قتله نوفل المخزومي وقصته في قتل رجل آخر :

وذكر يونس [بن بكير] عن ابن إسحاق قال : خرج نوفل بن عبد الله بن المغيرة

---

(١) مختصر تاريخ دمشق : (٩/١٣-١٤) .
(٢) حلية الأولياء : (١/٨٩) .
(٣) أي الزبير .
(٤) الأزقة : جمع زقاق ، أي السكة .
(٥) منتخب كنز العمال : (٥/٦٩) . (٦) الإصابة : (١/٥٤٥) .
(٧) دلائل النبوة لابي نعيم (٦٦٢) . وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٣٦٠ – ٣٦١) ، في كتاب معرفة الصحابة – ذكر مناقب حوارى رسول الله ﷺ . وعبد الرزّاق في المصنَّف : (١١/٢٤١) ، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب : (١/٥٦١) .
(٨) في البداية والنهاية : يومئذ . (٩) الحوارى : الناصر .
(١٠) البداية والنهاية : (٤/٢٠) .

المخزومي – أي يوم الخندق[١] – ، فسأل المبارزة ، فخرج إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه فضربه ، فشقّه باثنتين حتى فلّ سيفه فلًّا[٢] ، وانصرف وهو يقول :

إني امرؤ أحمي وأحتمي عن النبي المصطفى الأمي

كذا في البداية [٣] .

وقد أخرج ابن جرير عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : أقبل رجل من المشركين وعليه السلاح ، حتى صعد على مكان مرتفع من الأرض فقال : من يبارز ؟ فقال رسول الله ﷺ لرجل من القوم : « أتقوم إليه ؟ » ، فقال له الرجل : إن شئت يا رسول الله ، فأخذ الزبير رضي الله عنه يتطلّع ، فنظر إليه رسول الله ﷺ ، فقال : « قم يا ابن صفية » ، فانطلق إليه حتى استوى معه ، فاضطربا ثم عانق أحدهما الآخر ، ثم تدحرجا ، فقال رسول الله ﷺ : « أيهما وقع الحضيض أول فهو المقتول » ، فدعا النبي ﷺ ودعا الناس فوقع الكافر ، ووقع الزبير رضي الله عنه على صدره فقتله . كذا في منتخب[٤] الكنز .

حملة الزبير يوم الخندق ويوم اليرموك :

وأخرج البيهقي[٥] عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : جُعلت يوم الخندق مع النساء والصبيان في الأُطُم[٦] ، ومعي عمر بن أبي سلمة فجعل يطأطئ[٧] لي ، فأصعد على ظهره ، فأنظر [إليهم كيف يقتتلون وأطأطئ له ، فيصعد فوق ظهري فينظر] قال : فنظرت إلى أبي وهو يحمل مرّة ها هنا ، ومرة ها هنا ، فما يرتفع له شيء إلا أتاه . فلما أمسى جاءنا إلى الأُطُم . قلت : يا أبت رأيتك اليوم وما تصنع . قال : ورأيتني يا بني ؟ قلت : نعم . قال : فِدىً لك أبي وأمي . كذا في البداية[٨] .

وأخرج البخاري[٩] عن عروة رضي الله عنه أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للزبير

---

(١) زيادة ليست في البداية . (٢) فَلًّا : كسرًا في حد السيف .
(٣) البداية والنهاية : (١٠٧/٤) . (٤) منتخب كنز العمال : (٦٩/٥) .
(٥) دلائل النبوة (٤٣٩/٣–٤٤٠) – باب ما أصاب النبي ﷺ والمسلمين من محاصرة قريش ، وما بين المعقوفتين سقط من الأصل ، وأثبتناه من الدلائل .
(٦) الأُطُم : الحصون . (٧) يُطأطئ : يرخي ظهره .
(٨) البداية والنهاية : (١٠٧/٤–١٠٨) .
(٩) أخرجه البخاري (٣٧٢١) في كتاب فضائل الصحابة – باب مناقب الزبير بن العوام . وفي كتاب المغازي (٣٩٧٣) و (٣٩٧٣) – باب قتل أبي جهل .

رضي اللّه عنه يوم اليرموك : ألا تَشُدّ فنشدّ معك ؟ فقال : إني إن شددتُ كذبتم ، فقالوا : لا نفعل ، فحمل عليهم حتى شَقَّ صفوفهم فجاوزهم ، وما معه أحد ، ثم رجع مقبلًا ، فأخذوا بلجامه ، فضربوه ضربتين على عاتقه ، بينهما ضربة ضُربها يوم بدر . قال عروة رضي اللّه عنه : كنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ، ألعب وأنا صغير . قال عروة رضي اللّه عنه : وكان معه عبد اللّه بن الزبير رضي اللّه عنهما يومئذ ، وهو ابن عشر سنين ، فحمله على فرس ووكّل به رجلًا . وذكره في البداية [١] بمعناه وزاد : ثم جاؤوا إليه مرّة ثانيه ، ففعل كما فعل في المرة الأولى .

شجاعة سعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنه

سعد أول من رمى في سبيل الله وشعره في ذلك :

أخرج ابن عساكر[٢] عن الزهري قال : بعث رسول اللّه ﷺ سريّة فيها سعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنه إلى جانب من الحجاز يدعى رابغ[٣] [وهو من جانب الجُحْفة] [٤] فانكفأ المشركون على المسلمين ، فجاءهم سعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنه يومئذ بسهامه ، وكان أول من رمى بسهم في سبيل اللّه ، وكان هذا أول قتال في الإسلام ، وقال سعد[٥] رضي اللّه عنه في رميه :

ألَا هل أتى رسول اللّه أني ... حَميتُ صحابتي بصُدور نَبْلي
أذُودُ بها أوائلهم ذيادًا ... بكل حُزُونة وبكل سَهْلِ[٦]
فما يَعْتَدُّ رامٍ في عدوٍ ... بسهم يا رسول اللّه قَبْلي

كذا في المنتخب [٧] عن ابن عساكر .

(١) البداية والنهاية : (١١/٧) .
(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر لابن منظور : (٢٥٨/٩) ، وانظر سير أعلام النبلاء : (١٠١/١)
(٣) رابغ : واد من دون الجحفة يقطعه طريق الحاج .
(٤) سقط من الأصل وأثبتناه من المختصر .
(٥) الأبيات في السيرة النبوية لابن هشام : (٢٦٨/٢) ، والطبقات الكبرى لابن سعد : (١٤٢/٣) ، ومستدرك الحاكم : (٤٩٨/٣) ، والإصابة : (٣٤/٣) ، والإستيعاب (٢٠/٢) .
(٦) أذود : أدفع ، وحزونة : الأرض التي غلظت .
(٧) منتخب كنز العمال : (٧٢/٥) .

قتله ثلاثة بسهم واحد يوم أُحد :

وأخرج ابن عساكر عن ابن شهاب قال : قَتلَ سعد رضي اللّه عنه يوم أحد بسهم واحد ثلاثة ، رمى به ، فردّ عليهم فرموا به ، فأخذه فرمى به سعد رضي اللّه عنه الثانية ، فَقَتَل ، فردّ عليهم ، فرمى به الثالثة ، فَقَتَل ، فعجب الناس مما فعل سعد رضي اللّه عنه ، فقال : إنَّ النبي ﷺ أنبلنيه . قال : وجمع له رسول اللّه ﷺ أبويه [١] . كذا في منتخب الكنز[٢] .

وأخرج البزّار[٣] عن ابن مسعود رضي اللّه عنه قال : كان سعد رضي اللّه عنه يقاتل مع رسول اللّه ﷺ يوم بدر قتال الفارس والراجل . قال الهيثمي[٤] : رواه البزّار بإسنادين : أحدهما متصل ، والآخر مرسل ، ورجالهما ثقات . انتهى .

شجاعة حمزة بن عبد المطلب رضي اللّه عنه

شجاعته يوم بدر وقول أمية بن خَلَف في ذلك :

أخرج الطبراني[٥] عن الحارث التيمي قال : كان حمزة بن عبد المطلب رضي اللّه عنه يوم بدر مُعْلَمًا بريشة نعامة ، فقال رجلٌ من المشركين : من رجلٌ أُعْلِم بريشة نعامة ؟ فقيل : حمزة بن عبد المطلب . قال : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل[٦] !! قال الهيثمي[٧] : وإسناده منقطع .

وعند البزّار[٨] عن عبد الرحمن بن عوف رضي اللّه عنه قال : قال لي أمية بن خلف : يا عبد الإله[٩] ، مَنِ الرجل المعلم بريشة نعامة في صدره يوم بدر ؟قلت : ذاك عم رسول اللّه ﷺ ، ذاك حمزة بن عبد المطلب رضي اللّه عنه . قال : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل . قال الهيثمي [١٠] : رواه البزّار من طريقين في إحداهما شيخه علي بن الفضل الكرابيسي

(١) جمع له أبويه : أي قال : ارم سعد فداك أبي وأمي .
(٢) منتخب كنز العمال : (٧٢/٥) .
(٣) كشف الأستار عن زوائد البزّار (١٧٦٨) - كتاب الهجرة والمغازي - باب غزوة بدر .
(٤) مجمع الزوائد : (٨٢/٦) . (٥) المعجم الكبير (٢٩٥٧) : (١٥٠/٣) .
(٦) في المعجم : الفعل . (٧) مجمع الزوائد : (٨١/٦) .
(٨) كشف الأستار عن زوائد البزّار (١٧٦٦) - كتاب الهجرة والمغازي - باب غزوة بدر .
(٩) في كشف الأستار : يا عبد إلاه .
(١٠) مجمع الزوائد : (٨١/٦) .

ولم أعرفه ، وبقية رجالها رجال الصحيح ، والأخرى ضعيفة . إ هـ .

بُكاءُ النبي عليه السلام عندما رآه مقتولًا :

وأخرج الحاكم[١] : عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما قال : فَقَد رسول اللّه يوم أُحد حمزة رضي اللّه عنه ، حين فاء الناس من القتال . قال : فقال رجل : رأيته عند تلك الشجرة ، وهو يقول : أنا أسد اللّه وأسد رسوله : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - لأبي سفيان وأصحابه - ، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء - من انهزامهم - ، فسار رسول اللّه ﷺ نحوه . فلما رأى جبهته بكى ، ولما رأى ما مُثِّلَ به شَهِق ، ثم قال : « ألا كَفَنٌ ؟ » فقام رجل من الأنصار فرمي بثوبه . قال جابر رضي اللّه عنه : فقال رسول اللّه ﷺ : « سيد الشهداء عند الله تعالى يوم القيامة حمزة » . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرّجاه . وقال الذهبي : صحيح .

قصة قتله ومثلته رضي الله عنه :

وأخرج ابن إسحاق [٢] كما في البداية[٣] : عن جعفر بن عمرو بن أمية الضَّمْري قال : خرجت أنا وعبد اللّه بن عديّ بن الخيار [أخو نوفل بن عبد مناف] في زمان معاوية [ابن أبي سفيان] رضي اللّه عنه ، فذكر الحديث ، حتى جلسنا إليه - أي إلى وحشي - فقلنا : جئناك لتحدثنا عن قتل[٤] حمزة كيف قتلته ؟ فقال : أما إنِّي سأحدثكما كما حدَّثتُ رسول اللّه ﷺ حين سألني عن ذلك .

كنت غلامًا لجبير بن مُطْعِم ، وكان عمه طُعَيمة بن عديّ قد أُصيب[٥] يوم بدر . فلما سارت قريش إلى أُحد ، قال لي جبير : إن قتلت حمزة عمّ محمد بعمّي فأنت عتيق . قال: فخرجت مع الناس ، وكنت رجلًا حبشيًا أقذف[٦] بالحربة قذف الحبشة ، قلّ ما أُخطئ بها شيئًا . فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصَّره[٧] ، حتى رأيته في عُرْض الناس [٨] كأنه الجمل الأورق[٩] ، يهدُّ

(١) مستدرك الحاكم (٣/١٩٩) - كتاب معرفة الصحابة .
(٢) السيرة النبوية لابن هشام : (٣/١٧-٢٠) .
(٣) البداية والنهاية : (٤/١٨) .
(٤) في ابن هشام : قتلك .
(٥) أصيب : قتل .
(٦) أقذف : أرمى .
(٧) أتبصره : أتبعه ببصرى .
(٨) في عُرض الناس : في وسطهم .
(٩) الجمل الأورق : الذى لونه بين الغبرة والسواد .

الناس بسيفه هدًّا [١] ما يقوم له شيء ، فواللّه إني لأتهيأ له أريده ، وأستتر منه بشجرة أو بحجر ليدنُو مني ، إذ تقدَّمني إليه سِباع بن عبد العُزَّى . فلما رآه حمزة رضي اللّه عنه قال : هلمَّ إليَّ يا ابن مقطِّعة البُظُور[٢] . قال : فضربه ضربة كأنما أخطأ رأسه . قال : وهززت حربتي حتى إذا رضيت [٣] منها دفعتها عليه ، فوقعت في ثُنَّته[٤] حتى خرجت من بين رجليه ، وذهب لينوء[٥] نحوي فغُلب ، وتركته وإياها حتى مات ، ثم أتيتُه فأخذت حربتي ، ثم رجعت إلى العسكر ، وقعدت فيه ولم يكن لي بغيره حاجه ، إنما قتلته لأعتَق . فلما قدمت مكة عُتقت ، ثم أقمتُ حتى إذا افتتح رسول اللّه ﷺ مكة هربت إلى الطائف فمكثت بها . فلما خرج وفد الطائف إلى رسول اللّه ﷺ ليسلموا تعيَّت[٦] عليَّ المذاهب ، فقلت : ألحق بالشام ، أو باليمن ، أو ببعض البلاد ، فواللّه إنيِّ لفي ذلك من همّي ، إذ قال لي رجل : ويحك إنه واللّه لا يقتل أحدًا من الناس دخل في دينه ، وشهد شهادة الحق ، قال : فلما قال لي ذلك : خرجت حتى قدمت على رسول اللّه ﷺ المدينة ، فلم يَرُعه إلَّا بي قائمًا على رأسه ، أشهد شهادة الحق . فلما رآني قال لي : « أوحشي أنت ؟ » قلت : نعم يا رسول اللّه ، قال : « اقعُد ، فحدِّثني كيف قتلتَ حمزة » . قال : فحدثته كما حدثتكما ، فلما فرغت من حديثي قال : « ويحكِ غيِّب عني وجهك فلا أُرَيَنَّك » . قال : فكنت أتنكب رسول اللّه ﷺ حيث كان لئلاَّ يراني حتى قبضه اللّه عزّ وجلّ .

فلما خرج المسلمون إلى مُسَيْلمة الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم ، وأخذت حربتي التي قتلت بها حمزة . فلما التقى الناس رأيت مُسَيْلمة قائمًا وبيده السيف – وما أعرفه – فتهيأت[٧] له ، وتهيأ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى كلانا يريده ، فهززتُ حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه ، فوقعت فيه ، وشدّ عليه الأنصاري [٨]

(١) أي يقتلهم قتلًا ذريعًا .

(٢) مقطعة البظور : خاتنة النساء ، وكانت أم سباع تفعل ذلك بمكة .والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم وإن لم تك المرأة خاتنة .

(٣) رضيت منها : اطمأننت إلى تمكني منها .

(٤) الثُنة : ما بين السرة والعانة .

(٥) ينوء : ينهض .

(٦) تعيّت عليّ المذاهب : تحيرت في اختيار الجهة التي أقصدها .

(٧) تهيأت له : استعددت لقذفه بالحربة .

(٨) هو عبد اللّه بن زيد بن عاصم المازني . كما جزم به الواقدي وإسحاق بن راهويه والحاكم ، وقيل : هو عدى بن سهل ، وقيل : أبو دجانة ، وقيل زيد بن الخطاب ، والأول أشهر .

فضربه بالسيف ، فربُّك أعلم أيُّنا قتله ، فإن كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله ﷺ ، وقد قتلت شر الناس

وأخرجه البخاري [١] عن جعفر بن عمرو - نحوه ، وفي سياقه : فلما أن صف الناس للقتال خرج سِباع ، فقال : هل من مبارز ؟ فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، فقال له : يا سباع ، يا ابن أمّ أنمار[٢] مقطِّعةِ البظور !! أتحادُّ الله ورسوله ﷺ ؟ ثم شدَّ عليه ، فكان كأمس الذاهب .

شجاعة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

اختطاف العباس حنظلة من أيدي المشركين وقصة شجاعته :

أخرج ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه قال : لقد بعث رسول الله ﷺ يوم الطائف حنظلة بن الربيع رضي الله عنه إلى أهل الطائف ، فكلمهم ، فاحتملوه ليدُخلوه حصنهم . فقال رسول الله ﷺ : « من لهؤلاء ؟ وله مثل أجر غزاتنا هذه ؟ » ، فلم يقم إلا العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه حتى أدركه في أيديهم ، قد كادوا أن يدخلوه في الحصن ، فاحتضنه العباس رضي الله عنه ، وكان رجلًا شديدًا ، فاختطفه من أيديهم ، وأمطروا على العباس رضي الله عنه الحجارة من الحصن ، فجعل النبي ﷺ يدعو له حتى انتهى إلى النبي ﷺ . كذا في الكنز[٣] .

شجاعة معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء رضي الله عنهما

قصة قتلهما أبا جهل يوم بدر :

أخرج الشيخان[٤] عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال :إني لواقف يوم بدر

---

(١) صحيح البخاري (٤٠٧٢) - كتاب المغازي - باب قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه . وأخرج الحديث أحمد في مسنده : (٥٠١/٣) ، والطبراني في المعجم الكبير (٢٩٤٧) : (١٤٦/٣) .
(٢) أم أنمار هي أم سِباع بن عبد العزى . (٣) كنز العمال (٣٠٢٣٦) : (٥٥٣/١٠) .
(٤) الحديث أخرجه البخاري (٣١٤٢) في كتاب فرض الخمس - باب من لم يخمّس الأسلاب وفي كتاب المغازي (٣٩٨٨) - باب (١٠) ، وأخرجه مسلم في صحيحه (١٧٥٢) في كتاب الجهاد والسير - باب استحقاق القاتل سلب القتيل .

في الصَّف ، فنظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثةٍ أسنانُهُما ، تمنيت أن أكون بين أضْلَعَ منهما [(١)] ، فغمزني أحدهما فقال : يا عماه ، أتعرف أبا جهل ؟ فقلت : نعم ، وما حاجتك إليه [يا ابن أخي] ؟ قال أُخبرت أنه يسبّ رسول اللّه ﷺ ، والذي نفسي بيده ، لئن رأيته لا يفارق سوادي [(٢)] سواده حتى يموت الأعجل منا ، فتعجَّبت لذلك ، فغمزني الآخر فقال لي (أيضًا)[(٣)] مثلها ، فلم أنشب[(٤)] أن نظرت إلى أبي جهل (وهو[(٥)]) يجول في الناس ، فقلتُ : (ألا تريان[(٦)]) ؟ هذا صاحبُكما الذي تسألاني[(٧)] عنه ، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى النبي ﷺ فأخبراه ، فقال : « أيكما قتله ؟ » قال كل منهما : أنا قتلتُهُ ؟ قال : « هل مسحتُما سيفيكما ؟ » قال : لا ، قال : فنظر النبي ﷺ في السيفين فقال : « كلاكُما قتله » ، وقضى بسَلَبه لمعاذ ابن عمرو بن الجموح ، والآخر معاذ بن عفراء رضي اللّه عنهما . وأخرجه الحاكم[(٨)] ، والبيهقي[(٩)] عن عبد الرحمن رضي اللّه عنه - بنحوه .

وعند البخاري[(١٠)] أيضًا قال عبد الرحمن رضي اللّه عنه : إني لفي الصفِّ يومَ بدرٍ إذا التفتُّ فإذا عن يميني وعن يَساري فتيان حديثا السنِّ ، فكأني لم آمن بمكانهما ، إذ قال لي أحدُهما سِرًا من صاحبه : يا عمّ ، أرني أبا جهل ، فقلت : يا ابن أخي ما تصنعُ به ؟! قال عاهدت اللّه إن رأيته أن أقتُله ، أو أموت دونه . فقال لي الآخر : سرًا من صاحبه مثله . قال : فما سرني أنني بين رجلين مكانهما ، فأشرت لهما إليه ، فشدّا عليه مثل الصَّقْرين حتى ضرباه ، وهما ابنا عفراء .

وعند ابن إسحاق[(١١)] عن ابن عباس وعبد اللّه بن أبي بكر رضي اللّه عنهم قالا : قال

---

(١) أضلع منهما : أقوى منهما .
(٢) سوادى سواده : أى شخصى شخصه .
(٣) زيادة ليست في الصحيحين .
(٤) لم أنشب : أى لم ألبث .
(٥) ليست في الصحيحين .
(٦) ليست في صحيح البخاري .
(٧) في صحيح البخاري : سألتماني .
(٨) مستدرك الحاكم (٣/٤٢٥) - كتاب معرفة الصحابة - مناقب معاذ بن عمر بن الجموح .
(٩) سنن البيهقي (٦/٣٠٥) - كتاب قسم الفيء والغنيمة - باب السلب للقاتل . وأخرجه البيهقي أيضًا في دلائل النبوة : (٦/٨٣) .
(١٠) صحيح البخاري (٣٩٨٨) - كتاب المغازى - باب (١٠) .
(١١) السيرة النبوية لابن هشام : (٢/٢٣١-٢٣٢) .

معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سَلِمة : سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحَرَجَة[(١)] ، وهم يقولون : أبو الحكم لا يُخْلَصُ إليه[(٢)] ، فلما سمعتها جعلته من شأني فصمدت[(٣)] نحوه ، فلمَّا أمكنني حملت عليه ، فضربته ضربة أطنّت [(٤)] قدمه بنصف ساقه ، فواللّه ما شبَّهتها حين طاحت[(٥)] إلّا بالنَّواة تطيح من تحت مِرْضخة[(٦)] النوى حين يُضرب بها . قال : وضربني ابنه عِكرمة على عاتقي ، فطرح يدي فتعلَّقَتْ بجلدة من جنبي ، وأجهضني[(٧)] القتال عنه ، فلقد قاتلت عامّة يومي ، وإني لأسحبها خلفي . فلما آذتني وضعت عليها قدمي ،ثم تمطّيت بها عليها حتى طرحتها . كذا في البداية[(٨)] .

شجاعة أبي دُجانة سِماك بن خَرشة الأنصاري رضي الله عنه

قصة أخذه سيفه عليه السلام وأداء حقه يوم أحد :

أخرج الإمام أحمد[(٩)] عن أنس رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ أخذ سيفًا يوم أحد فقال : « من يأخذ هذا السيف ؟ » فأخذه قوم ، فجعلوا ينظرون إليه ، فقال : « من يأخذه بحقه » ، فأحجم[(١٠)] القوم . فقال أبو دجانة سِمَاك رضي اللّه عنه : أنا آخذه بحقه [فأخذه] ، ففلق به هام المشركين .وأخرجه مسلم[(١١)] . كذا في البداية[(١٢)] وابن سعد[(١٣)] عن أنس رضي اللّه عنه بمعناه .

وأخرج البزَّار[(١٤)] عن الزبير بن العوام رضي اللّه عنه قال : عرض رسول اللّه ﷺ سيفًا يوم أحد فقال : « من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ » فقام أبو دجانة سِمَاك بن خَرَشة رضي اللّه عنه ، فقال : يا رسول اللّه أنا آخذه بحقِّه ، فما حقُّه ؟ قال : فأعطاه إياه . فخرج واتبعته ، فجعل لا يمرّ بشيء إلا أفراه[(١٥)] وهتكه ، حتى أتي نسوة في سفح الجبل ومعهن

(١) الحرجة : الشجر الملتف .
(٢) لا يخلص إليه : لا يوصل إليه لإحاطة قومه به .
(٣) صمدت نحوه : اتجهت إليه .
(٤) أطنَّت قدمه : أطارت قدمه
(٥) طاحت : طارت من شدة الضربة .
(٦) مِرْضخة النَّوى : الحجر الذي يدق به .
(٧) أجهضني : أتعبني وأعياني .
(٨) البداية والنهاية : (٣/٢٨٧) .
(٩) مسند أحمد : (٣/١٢٣) .
(١٠) أحجم القوم : تأخروا وكفوا .
(١١) صحيح مسلم (٢٤٧٠) – كتاب فضائل الصحابة – باب من فضائل أبي دجانة سماك بن خرشة رضي اللّه عنه .
(١٢) البداية والنهاية : (٤/١٥) .
(١٣) الطبقات الكبرى : (٣/٥٥٦) .
(١٤) كشف الأستار عن زوائد البزّار (١٧٨٧) – كتاب الهجرة والمغازي – باب غزوة أحد .
(١٥) أفراه : شقَّه .

هند وهي تقول :

نحن بنات طارقْ[١] نمشي على النمارقْ[٢]
والمسك في المفارقْ إن تقبلوا نعانقْ
أو تدبروا نفارقْ فراق غير وامقْ[٣]

قال : فحملت عليها ، فنادت بالصحراء فلم يجبها أحد ، فانصرفت عنها ، فقلت له : كل صنيعك رأيته فأعجبني ، غير أنك لم تقتل المرأة . قال : فإنها نادت فلم يجبها أحد ، فكرهت أن أضرب بسيف رسول الله ﷺ امرأة لا ناصر لها . قال الهيثمي[٤] : رجاله ثقات . انتهى .

وأخرجه الحاكم[٥] عن الزبير رضي الله عنه قال : عرض رسول الله ﷺ سيفًا يوم أُحد فقال : « من يأخذ هذا السيف بحقِّه ؟ » ، فقلت أنا يا رسول الله فأعرض عني [ثم قال : « من يأخذ هذا السيف بحقِّه ؟ » فقلت أنا يا رسول الله فأعرض عنّي] ، ثم قال : من يأخذ هذا السيف بحقِّه ؟ فقام أبو دجانة سِمَاك بن خَرَشَة رضي الله عنه فقال : أنا آخذه يا رسول الله ﷺ بحقِّه ، فما حقُّه ؟ قال : « أن لا تقتل به مسلمًا ، ولا تفرّ به عن كافر » . قال : فدفعه إليه ، وكان إذا أراد القتال أعْلَم بعصابة[٦] . قال : قلت : لأنظرنَّ إليه اليوم كيف يصنع ؟ قال : فجعل لا يرتفع له شيء إلا هتكه وأفراه – فذكره بمعناه . قال الحاكم : صحيح الإسناد ، ولم يخرِّجاه . وقال الذهبي : صحيح .

وعند ابن هشام[٧] كما في البداية[٨] : قال حدثني غير واحد من أهل العلم أن الزبير ابن العوام رضي الله عنه قال : وَجَدْتُ[٩] في نفسي حين سألت رسول الله ﷺ السيف ، فَمَنَعنيه ، وأعطاه أبا دجانة رضي الله عنه ، وقلت : أنا ابن صفيّة عمته ، ومن قريش ، وقد قمت إليه فسألته إياه قبله ، فأعطاه أبا دجانة وتركني ! والله لأنظرنَّ ما يصنع ؟ فاتبعته .

(١) طارق : اسم نجم في السماء ، والمعنى أن آباءنا في الشرف وعلو المكانة كالنجوم .
(٢) النمارق : جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها .
(٣) وامق : غير محب . (٤) مجمع الزوائد : (١٠٩/٦) .
(٥) مستدرك الحاكم (٢٣٠/٣) – كتاب معرفة الصحابة – ذكر مناقب أبي دجانة سماك بن خرشة رضي الله عنه .
(٦) في أسد الغابة : أعلم بعصابة حمراء . (٧) السيرة النبوية لابن هشام : (١٥/٣) .
(٨) البداية والنهاية : (١٦/٤) . (٩) وجدت في نفسي : حزنت وتألمت .

فأخرج عصابة له حمراء ، فعَصَب بها رأسه ، فقالت الأنصار : أخرج أبو دُجانة عِصابة الموت - وهكذا كانت تقول له إذا تعصَّب بها - فخرج وهو يقول :

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسَّفْح لدى النخيلِ
أن لا أقوم الدهر في الكَيُّول[١] أضرب بسيف اللّه والرسولِ

فجعل لا يلقى أحدًا إلا قتله . وكان في المشركين رجل لا يدع [لنا] جريحًا إلا ذفَّف عليه[٢] ، فجعل كل [واحد] منهما يدنو من صاحبه ، فدعوت اللّه أن يجمع بينهما ، فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشركُ أبا دُجانة فاتَّقاه بدَرَقَته[٣] فعضّت بسيفه ، وضربه أبو دجانة فقتله ، ثم رأيته قد حمل السيف على مَفْرِق رأس هند بنت عتبة ، ثم عدل السيف عنها . [قال الزبير] : فقلت : اللّه ورسوله أعلم .

وعند موسى بن عقبة ، كما في البداية[٤] : أن رسول اللّه ﷺ لما عرضه طلبه منه عمر رضي اللّه عنه ، فأعرض عنه . ثم طلبه منه الزبير رضي اللّه عنه ، فأعرض عنه ، فوجَدا في أنفسهما من ذلك . ثم عرضه الثالثة ، فطلبه أبو دجانة رضي اللّه عنه ، فدفعه إليه ، فأعطى السيف حقَّه . قال : فزعموا أن كعب بن مالك رضي اللّه عنه قال : كنت فيمن خرج من المسلمين ، فلما رأيتُ مُثَلَ[٥] المشركين بقتلى المسلمين قمت فتجاوَزْتُ ، فإذا رجل من المشركين جمع اللأمة[٦] يجوز المسلمين وهو يقول : اسْتَوْسِقوا[٧] كما استوسقت جزر الغنم[٨] . قال : وإذا رجل من المسلمين ينتظره وعليه لأمته ، فمضيت حتى كنت من ورائه ، ثم قمت أُقَدِّر المسلم والكافر ببصري ، فإذا الكافر أفضلهما عدّة وهيأة . قال : فلم أزل أنتظرهما حتى التقيا ، فضرب المسلم الكافر على حبل عاتقه ضربة بالسيف فبلغت وِرْكه وتفرق فرقتين ، ثم كشف المسلم عن وجهه وقال : كيف ترى يا كعب ؟ أنا أبو دجانة .

---

(١) الكيُّول : آخر صفوف الجيش في الحرب ، ويقال للجبان كيُّول أيضًا .
(٢) ذفَّف عليه : أجهز عليه وأسرع في قتله .
(٣) الدرقة : ترس من الجلد .
(٤) البداية والنهاية : (١٧/٤) .
(٥) مُثَلَ : جمع مثلة .
(٦) اللأمة : السلاح .
(٧) استوسقوا : استجمعوا وانضموا .
(٨) جزر : جمع جزور وهو المذبوح .

شجاعة قتادة بن النعمان رضي الله عنه

حفاظته النبي عليه السلام عن السهام يوم أحد بوجهه :

أخرج الطبراني[١] عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال : أُهدِي إلى رسول الله ﷺ قوس ، فدفعها إليّ رسول الله ﷺ يوم أُحد ، فرميت بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى اندقَّت سِيَتُها [٢] ولم أزل على مقامي نُصْب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهي ، كلما مال سهم إلى وجه رسول الله ﷺ ميَّلت رأسي لأقي وجه رسول الله ﷺ بلا رمي أرميه ، فكان آخرها سهمًا ندرت[٣] منها حَدَقَتي بكفي ، فسعَيت بها في كفِّي إلى رسول الله ﷺ . فلما رآها رسول الله ﷺ في كفِّي دمعت عيناه ، فقال : « اللهم إنَّ قتادة قد أوجه نبيك بوجهه ، فاجعلها أحسن عينيه وأحدّهما نظرًا » ، فكانت أحسن عينيه وأحدّهما نظرًا . قال الهيثمي[٤] : وفيه من لم أعرفه .

وعنده[٥] أيضًا عنه قال : كنت نصب وجه رسول الله ﷺ يوم أُحد أقي وجه رسول الله ﷺ بوجهي ، وكان أبو دجانة سِمَاك بن خَرَشَة رضي الله عنه موقيًا لظهر رسول الله ﷺ بظهره حتى امتلأ ظهره سِهامًا ، وكان ذلك يوم أُحد . قال الهيثمي[٦] : وفيه من لم أعرفه .

شجاعة سَلَمة بن الأكوع رضي الله عنه

قصة شجاعته في غزوة ذي قَرَد :

أخرج الإمام أحمد[٧] عن سَلَمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : قدمنا المدينة زمن الحديبية مع رسول ﷺ ، فخرجت أنا وربَاح غلامُ النبي ﷺ بظهر[٨] رسول الله ﷺ وخرجت بفرس لطلحة بن عبيد الله أريد أن أُنَدِّيه[٩] مع الإبل . فلما كان بغَلَس[١٠] أغار

(١) المعجم الكبير : (٨/١٩) . (٢) سيتها : طرف القوس ، وفي المعجم الكبير : سنتها .
(٣) ندرت : سقطت ووقعت ، وفي المعجم : بدرت منه حدقتي .
(٤) مجمع الزوائد : (١١٣/٦) . (٥) المعجم الكبير : (١٩/٨-٩) .
(٦) مجمع الزوائد : (١١٣/٦) . (٧) مسند أحمد : (٥٢/٤-٥٤) .
(٨) الظهر : الأبل التي تُعدُّ للركوب وحمل الأثقال .
(٩) أندِّيه : أي أن يورد الماشية فتسقى قليلًا ثم ترسل في المرعى ، ثم ترد الماء فتسقى قليلًا ثم ترد إلى المرعى .
(١٠) الغلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

عبد الرحمن بن عيينة على إبل رسول اللّه ﷺ ، فقتل راعيها ، وخرج يطردها هو وأناس معه في خيل ، فقلت : يا رباح اقعد على هذا الفرس فألْحقه بطلحة ، وأخبر رسول اللّه ﷺ أنه قد أُغير على سَرْحه . قال : وقمت على قِلّ[1] ، فجعلت وجهي من قِبل المدينة ، ثم ناديت – ثلاث مرات – : يا صباحاه . قال : ثم اتَّبعت القوم معي سيفي ونبلي ، فجعلت أرميهم وأعقِر بهم [2] ، وذلك حين يكثر الشجر ، فإذا رجع إليّ فارس جلست له في أصل شجرة ثم رميت ، فلا يُقبل إليّ فارس إلا عقرت به ، فجعلت أرميهم وأنا أقول :

أنا ابن الأكوع واليومُ يومُ الرُّضَّع[3]

قال : فألحق برجل منهم فأرميه وهو على راحلة ، فيقع سهمي في الرجل حتى أنتظم[4] كتفه فقلت :

خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرُّضَّع

فإذا كنت في الشجر أحرقتهم بالنبل ، فإذا تضايقت الثنايا[5] عَلَوت الجبل فردَّيتهم بالحجارة .

فما زال ذلك شأني وشأنهم أتبعهم ، وأرتجز حتى ما خلق اللّه شيئًا من ظَهْر رسول اللّه ﷺ إلَّا خلَّفته وراء ظهري ، فاستنقذته من أيديهم ، ثم لم أزل أرميهم حتى ألقَوا أكثر من ثلاثين رمحًا وأكثر من ثلاثين بُرْدة يَستخِفُّون[6] منها ، ولا يُلْقون من ذلك شيئًا إلَّا جعلت عليه حجارة ، وجمعته على طريق رسول اللّه ﷺ ، حتى إذا امتدّ الضحى أتاهم عُيَينة بن بدر الفَزاري مَددًا لهم وهم في ثنيَّة ضيِّقة ، ثم علَوت الجبل فأنا فوقهم ، فقال عيينة : ما هذا الذي أرى ؟ قالوا : لقينا من هذا البَرْح[7] !! ما فارقنا بسَحَر حتى الآن ، وأخذ كلَّ شيء بأيدينا وجعله وراء ظهره . فقال عيينة : لولا أنَّ هذا يرى أن وراءه طلبًا لقد ترككم ، ليَقُم إليه نفر منكم . فقام إليه نفر منهم أربعة فصعدوا في الجبل . فلما

(١) قل : رأس جبل . وفي صحيح مسلم : ثم أقمت على أكمة .
(٢) أرميهم وأعقر : أى أرميهم بالنبل وأعقر خيلهم ، وأصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف ، ثم اتسع حتى استعمل في القتل ، وصار يقال عقرت البعير أى نحرته .
(٣) الرُّضَّع : جمع راضع : وهو اللئيم الأصل ،وأراد أن هذا هو اليوم الذي يهلك فيه هؤلاء اللئام .
(٤) أنتظم كتفه : أصيبه . (٥) الثنايا : جمع ثنية وهى العقبة أو الطريق في الجبل .
(٦) يستخفون : أى يطلبون بإلقائها الخفة ليكونوا أقدر على الفرار .
(٧) البرح : الشدة .

أسمعتهم الصوت ، قلت : أتعرفونني ؟ قالوا : ومن أنت ؟ قلت : أنا ابن الأكوع ، والذي كرّم وجه محمد ﷺ لا يطلبني رجل منكم فيدركني ، ولا أطلبه فيفوتني ، فقال رجل منهم إنْ أظنُّ . قال : فما برحتُ مقعدي ذلك حتى نظرت إلى فوارس رسول الله ﷺ يتخللون الشجر[١] ، وإذا أولهم الأخرَمُ الأسديّ ، وعلى أثره أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ ، وعلى أثره [٢] المقداد بن الأسود الكِندي ، فولىّ المشركون مدبرين ، وأنزل من الجبل [فأعرض للأخرم] فأخذ عِنان فرسه ، فقلت : يا أخرم ائذن القوم - يعني احذرهم - فإني لا آمن أن يقتطعوك ، فاتئد حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابُه . قال : يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر ، وتعلم أنَّ الجنة حق والنار حق ، فلا تَحُل بيني وبين الشهادة . قال : فخلّيت عنان فرسه ، فيلحق بعبد الرحمن بن عيينة ، ويعطف عليه عبد الرحمن فاختلفا طعنتين ، فعقر الأخرم بعبد الرحمن ، وطعنه عبد الرحمن فقتله ، فتحول عبد الرحمن على فرس الأخرم ، فيلحق أبو قتادة بعبد الرحمن فاختلفا طعنتين ، فعقر بأبي قتادة ، وقتله أبو قتادة ، وتحول أبو قتادة على فرس الأخرم .

ثم إنّي خرجت أعدو في أثر القوم ، حتى ما أرى من غبار صحابة رسول الله ﷺ شيئًا ، ويعرضون قبل غيبوبة الشمس إلى شعْب فيه ماء ، يقال له « ذو قَرَد » ، فأرادوا أن يشربوا منه فأبصروني أعدو وراءهم ، فعطفوا عنه وأسندوا[٣] في الثنيّة « ثنيّة ذي بئر » ، وغربت الشمس وألحق رجلًا فأرميه فقلت :

خـذها وأنـا ابـن الأكـوع والـيـوم يـوم الـرضّـع

قال : فقال : يا ثُكل أمّ أكوع بكرة[٤] ! فقلت : نعم . أى عدوَّ نفسه - وكان الذي رميته بكرة ، . وأتبعته سهمًا آخر ، فعلق به سهمان ، ويخلّفون فرسين فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي أجليتهم عنه - ذي قَرَد - ، وإذا بنبي الله ﷺ في خمسمائة ، وإذا بلال قد نحر جزورًا ممّا خلّفت ، فهو يشوي لرسول ﷺ من كبدها وسنامها ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله خلّني فأنتخب من

---

(١) يتخللون الشجر : أى يدخلون من خلالها ، أى بينها .
(٢) في المسند : وعلى أثر أبي قتادة . (٣) أسندوا : صعدو .
(٤) في صحيح مسلم : يا ثكلته أُمُّه أكوعه بكره ، ومعنى ثكلته أمه : فقدته . وقوله : أكوعه ، أى أنت الأكوع الذي كنت بكرة هذا النهار .

أصحابك مائة ، فآخذ على الكفار بالعَشوة[١] فلا يبقى منهم مُخْبر إلا قتلته ، فقال : « أكنت فاعلًا ذلك يا سَلَمة ؟ » قال : قلت : نعم ، والذي أكرمك ، فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه في ضوء النار ، ثم قال : « إنهم يُقْرَون[٢] الآن بأرض غطفان » . فجاء رجل من غطفان ، فقال : مرّوا على فلان الغطفاني ، فنحر لهم جزورًا ، فلما أخذوا يكشِطون جلدها رأوا غَبَرة فتركوها وخرجوا هرابًا .

فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ : « خير فرساننا أبو قتادة وخير رجّالنا سلمة » ، فأعطاني رسول الله ﷺ سَهْمَ الفارس والراجل جميعًا ، ثم أردفني وراءه على العَضْباء راجعين إلى المدينة . فلما كان بيننا وبينها قريبٌ من ضحوة - وفي القوم رجل من الأنصار[٣] كان لا يُسبق - جعل ينادي : هل من مسابق ؟ ألا رجل يسابق إلى المدينة ؟ فأعاد ذلك مرارًا وأنا وراء رسول الله ﷺ مُرْدِفي ، فقلت له : أما تُكرم كريمًا ، ولا تهاب شريفًا ؟ قال : لا ، إلا رسول الله ﷺ . قال قلت : يا رسول الله - بأبي أنت وأمّي - خلّني فلْأسابق الرجل . قال : « إن شئت » . قلت : اذهب إليك . فطفر[٤] عن راحلته ، وثنيت رجلي فطفرت عن الناقة ، ثم إنّي ربطت[٥] عليه شَرَفًا[٦] أو شَرَفين - يعني استبقيت من نَفَسي - ، ثم إني عدوت حتى ألحقَهُ ، فأصكُّ[٧] بين كتفيه بيدي ، قلت : سبقتك والله ! أو كلمة نحوها . قال : فضحك ، وقال : إن أظنُّ ، حتى قدمنا المدينة . وهكذا رواه مسلم[٨] ، وعنده : فسبقته إلى المدينة ، فلم نلبث إلا ثلاثًا حتى خرجنا إلى خيبر . كذا في البداية[٩] .

---

(١) العشوة : من أول الليل إلى ربعه .
(٢) يقرون : أى يضافون ، والقرى : الضيافة .
(٣) العضباء : لقب ناقة النبي ﷺ . (٤) طفر : وثب وقفز .
(٥) ربطت : حبست نفسى عن الجرى الشديد .
(٦) شرفًا : شوطًا .
(٧) فأصك : فأضرب .
(٨) صحيح مسلم (١٨٠٧) - كتاب الجهاد والسير - باب غزوة ذى قرد وغيرها .
(٩) البداية والنهاية (١٥٢/٤) . وأخرج حديث سلمة بن الأكوع أيضًا ابن سعد في الطبقات : (٢/ ٨١-٨٤) ، والبيهقي في دلائل النبوة : (١٨٢/٤-١٨٦) ، وابن أبي شيبة في مصنفه : (٥٥٦/٨) فى كتاب المغازى - باب ما جاء فى غزوة ذى قرد ، وابن حبان في صحيحه (١٣٣/١٦-١٣٦) ، والطبرانى في تاريخه : (٥٩٦/٢-٦٠٠) .

شجاعة أبي حدرد أو عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي رضي الله عنه

قتاله مع رجلين والظفر عليهما :

أسند ابن إسحاق(١) عن أبي حدرد رضي الله عنه قال : تزوجت امرأة من قومي فأصدقتها(٢) مائتي درهم ، قال : فأتيت(٣) رسول الله ﷺ أستعينه على نِكاحي ، فقال : « كم أصدقت ؟ » فقلت : مائتي درهم [يا رسول الله] ، فقال : « سبحان الله ! والله لو كنتم تأخذونها (٤) من [بطن] واد ما زدتم(٥) ! والله ما عندي ما أُعينك به » . [قال :] فلبثت أيامًا ، ثم أقبل رجل من جُشَم بن معاوية يقال له رِفاعة بن قيس - أو قيس ابن رفاعة - في بطن(٦) عظيم من جُشَم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة(٧) ، يريد أن يجمع قيسًا على محاربة(٨) رسول الله ﷺ ، وكان ذا اسم في جشم وشَرَف . قال : فدعاني رسول الله ﷺ ورجلين [معي] من المسلمين ، فقال : « اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم » ، وقدَّم لنا شارفًا عجفاء(٩) ، فحُمِلَ عليها أحدنا ، فوالله ما قامت به ضعفًا حتى دَعَمها الرجال(١٠) من خلفها بأيديهم حتى استقلَّت(١١) وما كادت ، وقال : « تبلَّغوا على هذه »(١٢) .

[قال :] فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف ، حتى إذا جئنا قريبًا من الحاضر(١٣) مع غروب الشمس ، فكَمَنت في ناحية ، وأمرت صاحبيَّ فكَمَنا في ناحية أخرى من حاضر القوم ، وقلت لهما : إذا سمعتماني قد كبَّرت وشددت(١٤) في المعسكر

(١) السيرة النبوية لابن هشام : (٤/٤٠٠-٤٠٢) .
(٢) أصدقتها : أعطيتها صداقًا أى مهرًا .
(٣) في ابن هشام : فجئت .
(٤) في ابن هشام : تأخذون الدراهم .
(٥) أى أن النبي ﷺ استكثر هذا الصداق وأنكر على الرجل فيه .
(٦) البطن : أصغر من القبيلة .
(٧) الغابة : موضع قريب من المدينة .
(٨) في ابن هشام : حرب .
(٩) شارفًا عجفاء : ناقة مسنة هزيلة .
(١٠) أى سندوها لتنهض .
(١١) استقلّت : قامت .
(١٢) في ابن هشام : تبلَّغوا عليها واعتقبوها . أى تعاقبوا عليها ، كل منكم يركبها نوبة .
(١٣) الحاضر : بيوت القوم .
(١٤) شددت : هجمت .

فكبّرا وشدّا معي ، فواللّه إنا كذلك ننتظر أن نرى غِرّة[١] أو نرى شيئًا[٢] ، وقد غَشِينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء[٣] ، وقد كان لهم راعٍ قد سرح في ذلك البلد ، فأبطأ عليهم ، وتخوّفوا[٤] عليه . [قال] : فقام صاحبهم رفاعة بن قيس ، فأخذ سيفه فجعله في عنقه ، فقال : واللّه لأتيقنّنّ أمر[٥] راعينا [هذا] ، ولقد أصابه شرّ . فقال [له] نفر ممَّن معه : واللّه لا تذهب ، نحن نَكْفيك . فقال : لا ، [واللّه لا يذهب] إلّا أنا . قالوا : نحن معك ، فقال : واللّه لا يتبعني منكم أحد . [قال :] وخرج حتى مرَّ بي . [قال :] فلما أمكنني نفحْته[٦] بسهم فوضعته في فؤاده ، فواللّه ما تكلّم فوثبت إليه ، فاحتززت [٧] رأسه ، ثم شددت ناحية العسكر وكبّرت ،ووشدّ صاحباي وكبّرا ، [قال :] فواللّه ما كان إلا النجاء ممّن (كان[٨]) فيه . عندك عندك[٩] ، بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم ، وما خفّ معهم من أموالهم ، قال : واستقنا إبلًا عظيمة وغنمًا كثيرة ، فجئنا بها إلى رسول اللّه ﷺ . [قال :] وجئت برأسه أحمله معي ، [قال] : فأعطاني[١٠] [رسول اللّه ﷺ] من تلك الإبل ثلاثة عشر بعيرًا في صَداقي ، فجمعت إليَّ أهلي . كذا في البداية[١١] . وأخرجه أيضًا الإمام أحمد[١٢] وغيره ، إلا أن عنده عبد اللّه بن أبي حدرد رضي اللّه عنه كما في الإصابة[١٣] .

شجاعة خالد بن الوليد رضي اللّه عنه

كسره رضي الله عنه تسعة أسياف في يوم مؤتة :

أخرج البخاري[١٤] عن خالد بن الوليد رضي اللّه عنه يقول : لقد دُقَّ [١٥] في يدي يومَ مؤتة تسعة أسياف ، فما بقي في يدي إلّا صفيحة[١٦] يمانية . وأخرجه ابن أبي شيبة ، كما

---

(١) غرة : غفلة .
(٢) في ابن هشام : أو أن نصيب منهم شيئًا .
(٣) فحمة العشاء : يعني شدة ظلمتها .
(٤) في ابن هشام : حتى تخوفوا .
(٥) في ابن هشام : أثر .
(٦) نفحته : رميته .
(٧) احترزت : قطعت .
(٨) ليست في ابن هشام .
(٩) عندك عندك : كلمتان بمعني الإغراء أى خذه .
(١٠) في ابن هشام : فأعانني .
(١١) البداية والنهاية : (٢٢٣/٤) .
(١٢) مسند أحمد : (١١/٦) .
(١٣) الإصابة : (٢٩٥/٢) .
(١٤) صحيح البخاري (٤٢٦٥) – كتاب المغازي – باب غزوة مؤتة من أرض الشام .
(١٥) في صحيح البخاري : انقطعت .
(١٦) الصفيحة : السيف العريض .

في الاستيعاب[١] ، والحاكم[٢] ، وابن سعد[٣] .

قتله هرمز :

وأخرج الحاكم[٤] عن أوس بن حارثة بن لام رضي اللّه عنه قال : لم يكن أحد أعدى للعرب من هُرْمز[٥] فلما فرغنا من مُسَيْلَمة وأصحابه ، أقبلنا إلى ناحية البصرة ، فلقينا هُرمُز بكاظِمة في جمع عظيم ، فبرز له خالد ودعا البراز ، فبرز له هُرمُز ، فقتله خالد بن الوليد رضي اللّه عنه ، وكتب بذلك إلى أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه ، فَنَفَّله سَلَبه [٦] فبلغت قلنسوته مائة ألف درهم ، وكانت الفرس إذا شَرُف الرجل جعلوا قلنسوتة مائة ألف درهم .

بكاء خالد على موته على الفراش :

وأخرج الواقدي[٧] عن أبي الزناد قال : لما حضرت خالدًا الوفاةُ بكى ، ثم قال : لقد حضرتُ كذا وكذا زحفًا ، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء . كذا في البداية[٨] .

شجاعة البراء بن مالك رضي الله عنه

تشجيعه الناس يوم اليمامة وضربه بالسيف حتى انقطع السيف :

أخرج السَّرّاج في تاريخه[٩] عن أنس : أنّ خالد بن الوليد قال للبراء يوم اليمامة : قم يا براء . قال : فركب فرسه ، فحمد اللّه وأثنى عليه ، ثم قال : يا أهل المدينة ، لا مدينة لكم اليوم[١٠] ، وإنما هو اللّه وحدَه والجنة ، ثم حمل وحمل الناس معه ، فانهزم أهل اليمامة ،

(١) الاستيعاب لابن عبد البر : (٤٠٨/١) .
(٢) مستدرك الحاكم (٤٢/٣) - كتاب المغازى والسير .
(٣) الطبقات الكبرى : (٢٥٣/٤) .
(٤) مستدرك الحاكم (٢٢٩/٣) - كتاب معرفة الصحابة - ذكر مناقب خالد بن الوليد .
(٥) هرمز : كان أميرًا للحدود الفارسية من جهة بلاد العرب .
(٦) نفله سلبه : أعطاه سلاحة وثيابه وفرسه وغير ذلك .
(٧) انظر : مختصر تاريخ دمشق : (٢٦/٨) .
(٨) البداية والنهاية : (١١٤/٧) .
(٩) انظر الإصابة لابن حجر : (١٤٣/١) .
(١٠) أى قاتلوا مستميتين ولا تفكروا في الرجوع إلى المدينة .

فلقي البراء رضي اللّه عنه مُحَكِّم اليمامة[1] ، فضربه البراء وصرعه ، فأخذ سيف مُحَكِّم اليمامة فضرب به حتى انقطع .

وعند البغوي عن البراء رضي اللّه عنه قال : لقيت يوم مسيلمة رجلًا يقال له « حمار اليمامة » رجلًا جسيمًا بيده السيف أبيض ، فضربت رجليه فكأنما أخطأته وانقعر[2] ، فوقع على قفاه ، فأخذت سيفه وأغمدت سيفي ، فما ضربت به ضربة حتى انقطع . كذا في الإصابة[3] .

اقتحامه الحديقة من الجدار وقتاله مع القوم وحده :

وعند ابن عبد البرّ في الاستيعاب [4] عن ابن إسحاق قال : زحف المسلمون إلى المشركين في اليمامة حتى ألجؤوهم إلى الحديقة وفيها عدوّ اللّه مسيلمة ، فقال البراء : يا معشر المسلمين ألقوني عليهم ، فاحتمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم ، فقاتلهم على الحديقة حتى فتحها على المسلمين ، ودخل عليهم المسلمون ، فقتل اللّه مسيلمة .

وأخرجه البيهقي[5] عن محمد بن سيرين : أن المسلمين انتهَوا إلى حائط قد أُغلق بابه فيه رجال من المشركين ، فجلس البراء بن مالك رضي اللّه عنه على ترس فقال : ارفعوني برماحكم ، فألقوني إليهم ، فرفعوه برماحهم ، فألقوه من وراء الحائط ، فأدركوه قد قتل منهم عشرة

وأخرج ابن سعد كما في منتخب[6] الكنز عن ابن سيرين قال : كتب عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه : أن لا تستعملوا البراء بن مالك على جيش من جيوش المسلمين فإنه مَهلكة (من الهلكة تقدم بهم) [7] .

---

(١) محكم اليمامة : قائد جيش مسيلمة الكذاب في حرب اليمامة .
(٢) انقعر : قطع من أسفله .
(٣) الإصابة : (١٤٣/١) .
(٤) الاستيعاب : (١٣٨/١) .
(٥) سنن البيهقي (٤٤/٩) - كتاب السير - باب من تبرع بالتعرض للقتل رجاء إحدى الحسنيين .
(٦) منتخب كنز العمال : (١٤٤/٥) . وانظر كنز العمال (٣٦٨٥٤) : (٢٩٥/١٣) .
(٧) في المستدرك والاستيعاب : من المهالك يقدم بهم . أي يخاطر بهم

شجاعة أبي محجن الثقفي رضي الله عنه

قتاله يوم القادسية حتى ظنُّوا أنه ملك :

أخرج عبد الرزاق[١] عن ابن سيرين قال : كان أبو مِحْجَن الثقفي رضي الله عنه لا يزال يُجلد في الخمر ، فلما أكثر عليهم سجنوه وأوثقوه . فلما كان يوم القادسية رآهم يقتتلون ، فكأنه رأى أن المشركين قد أصابوا من المسلمين ، فأرسل إلى أم ولد سعد - أو إلى امرأة سعد - يقول لها : إن أبا مِحجَن يقول لك : إن خلّيت سبيله وحملته على هذا الفرس ودفعت إليه سلاحًا ، ليكوننّ أول من يرجع إليك إلا أن يُقتل ، وأنشأ [٢] يقول :

كفى حَزنًا أن تلتقي الخيل بالقنا وأُتـرك مـشـدودًا عـلـيَّ وثـاقـيـا
إذا قمت[٣] عنّاني الحديدُ وغُلِّقت مصارعُ دوني قد تُصمُّ المناديا[٤]

فذهبت الأخرى ، فقالت ذلك لامرأة سعد ، فحلّت عنه قيوده ، وحُمل على فرس كان في الدار ، وأُعطي سلاحًا ، ثم خرج يركض حتى لحق بالقوم ، فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله ويدقّ صلبه ، فنظر إليه سعد فجعل يتعجّب منه ويقول : من ذلك الفارس ؟! [قال] : فلم يلبثوا إلا يسيرًا حتى هزمهم الله . ورجع أبو محجَن رضي الله عنه ، وردّ السلاح ، وجعل رجليه في القيود كما كان .

فجاء سعد رضي الله عنه فقالت له امرأته أو أم ولده : كيف كان قتالكم ؟ فجعل يخبرها ويقول : لقينا ولقينا حتى بعث الله رجلًا على فرس أبلق ، لولا أنيّ تركت أبا محجَن في القيود لظننتُ أنها بعض شمائل أبي محجَن ، فقالت : والله إنه لأبو محجَن ، كان من أمره كذا وكذا ، فقصّت عليه قصّته ، فدعا به وحلّ قيوده ، وقال : والله لا نجلدك على[٥] الخمر أبدًا . قال أبو محجن رضي الله عنه : وأنا والله لا أشربها[٦] أبدا ، [إنما] كنت آنف أن أدعها من أجل جَلْدكم . قال : فلم يشربها بعد ذلك . كذا في الاستيعاب[٧] ،وسنده صحيح ، كما في الإصابة[٨] .

---

(١) مصنف عبد الرزاق (١٧٠٧٧)- كتاب الأشربة - باب من حُدَّ من أصحاب النبي ﷺ .
(٢) في المصنف : وقال أبو محجن يتمثل .
(٣) في المصنف : شئت . (٤) في المصنف : مصاريع من دونى تُصمّ المناديا .
(٥) في المصنف : في . (٦) في المصنف : وأنا والله لا تدخل في رأسى أبدا .
(٧) الاستيعاب لابن عبد البر : (١٨٤/٤) . (٨) الإصابة لابن حجر : (١٧٤/٤) .

وأخرجه أيضًا أبو أحمد الحاكم عن محمد بن سعد - بطوله ، وفي حديثه : وانطلق حتى أتى الناس ، فجعل لا يحمل في ناحية إلا هزمهم الله ، فجعل الناس يقولون : هذا مَلَكٌ ! وسعد رضي الله عنه ينظر ، فجعل يقول : الضبر [١] ضبر البلقاء ، والطفْر [٢] طفْر أبي محجن ، وأبو مِحْجَن في القَيْد !! فلما هزم العدوّ رجع أبو مِحْجَن حتى وضع رجله في القيد ، فأخبرت بنتُ خصفَة سعدًا بالذي كان من أمره ؟ فقال : لا والله لا أحدُّ اليوم رجلًا أبلى الله المسلمين على يديه ما أبلاهم . قال : فخلّى سبيله . فقال أبو محجن رضي الله عنه : لقد كنت أشربها إذ كان يقام عليّ الحدّ وأطهَّر منها ، فأما إذ بَهْرَجتني [٣] فوالله لا أشربها أبدًا . وأخرجه أيضًا ابن أبي شيبة [٤] بهذا السند وفيها : أنهم ظنّوه مَلَكًا من الملائكة ، ومن طريقه أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب [٥] .

وذكره سيف في الفتوح وساق القصة مطوَّله ، وزاد في الشعر أبياتًا أخرى ، وفي القصة : فقاتل قتالًا عظيمًا ، وكان يُكبِّر ويحمل فلا يقف بين يديه أحدٌ ، وكان يقصِف الناس [٦] قصفًا منكرًا ، فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه . كذا في الإصابة [٧] .

شجاعة عمّار بن ياسر رضي الله عنه

تشجيعه يوم اليمامة وقتاله :

أخرج الحاكم [٨] ، وأخرجه أيضًا ابن سعد [٩] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : رأيت عمّار بن ياسر رضي الله عنه يوم اليمامة على صخرة ، وقد أشرف يصيح : يا معشر المسلمين ، أمِنَ الجنة تفرُّون ؟ أنا عمار بن ياسر أمِن الجنة تفرُّون ؟! أنا عمار بن ياسر . هلمَّ إليَّ . وأنا أنظر إلى أُذنه قد قطعت فهي تَذبْذَب [١٠] وهو يقاتل أشدّ القتال .

---

(١) الضبر : أن يجتمع قوائمه ويثب في ارتفاع .
(٢) فبي الاستيعاب : والطعن طعن أبي محجن . والطفر : الوثوب .
(٣) بهرجتني : أي أهدرتني بإسقاط الحد عني .
(٤) المصنف (١٠/٨) - كتاب التاريه - في أمر القادسية وجلولاء .
(٥) الاستيعاب : (١٨٧/٤) .
(٦) القصف : الكسر ، والمراد هنا الضرب القوي المميت .
(٧) الإصابة : ١٧٤/٢) .
(٨) مستدرك الحاكم (٣٨٥/٣) - كتاب معرفة الصحابة - ذكر مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه .
(٩) الطبقات الكبرى : (٢٥٤/٣) .
(١٠) تذبذب : تتحرك .

شوقه إلى الجنة عند القتال :

وأخرج أيضًا [(١)] عن أبي عبد الرحمن السَّلَمي رضي الله عنه قال : شهدنا صِفِّين مع عليٍّ رضي الله عنه وقد وَكَلنا [(٢)] به رجلين . فإذا كان من القوم غفلة حمل عليهم ، فلا يرجع حتى يخضب سيفَه دمًا ، فقال : اعذروني ، فوالله ما رجعت حتى نبا [(٣)] عليَّ سيفي . قال : ورأيت عمَّارًا وهاشم بن عتبة رضي الله عنهما وهو يسعى بين الصفَّين ، فقال عمار رضي الله عنه : يا هاشم ، هذا والله ليخلفن أمره وليخذلنّ جنده . ثم قال : يا معشر هاشم الجنة تحت البارقة [(٤)] ، اليوم ألقه الأحبّة : محمدًا وحزبه . يا هاشم أعور ، ولا خير في أعور يغشى البأس . قال : فهزَّ هاشم رضي الله عنه الراية وقال :

أعور يبغي أهله مخبلًا قد عالج الحياة حتى ملّا
لا بدّ أن يَفلّ [(٥)] أو يُفلّا

قال : ثم أخذ في وادٍ من أودية صِفِّين . قال أبو عبد الرحمن : ورأيت أصحاب محمد ﷺ يتبعون عمارًا رضي الله عنه كأنه لهم عَلَمٌ .

وأخرجه ابن جرير أيضًا ، كما في البداية [(٦)] ، وفي حديثه قال : ورأيت عمارًا رضي الله عنه لا يأخذ واديًا من أودية صِفِّين إلا اتَّبعه من كان هناك من أصحاب رسول الله ﷺ ، ورأيته جاء إلى هاشم بن عتبه – وهو صاحب راية علي رضي الله عنه – فقال : يا هاشم تقدَّم ، الجنة تحت ظلال السيوف ، والموت في أطراف الأسنة ، وقد فتحت أبواب الجنة ، وتزيّنت الحور العين ، اليوم ألقى الأحبّة ، محمدًا وحزبه ، ثم حملا هو وهاشم ، فقُتلا – رحمهما الله تعالى – . قال : وحمل حينئذ عليٌّ وأصحابه رضي الله عنهم على أهل الشام حملة رجل واحد ، كأنهما كانا – يعني عمارًا وهاشمًا رضي الله عنهما – علمًا لهم . وأخرجه أيضًا الطبراني وأبو يعلي بطوله ، والإمام أحمد باختصار . قال الهيثمي [(٧)] : رجال أحمد وأبي يَعْلي ثقات .

---

(١) مستدرك الحاكم (٣٩٤/٣) - كتاب معرفة الصحابة - ذكر مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه .

(٢) في تاريخ الطبري : وكنا وقد وكلنا بفرسه نفسين يحفظانه يمنعانه أن يحمل . وفي مجمع الزوائد ؟ وكلنا بفرسه رجلين .

(٣) نبا : كلَّ ولم يقطع .

(٤) في الأصل الأبارقة ، والبارق : السيوف التي تبرق وتلمع .

(٥) يفل : يهزم .

(٦) البداية والنهاية : (٢٧٠/٧) .

(٧) مجمع الزوائد : (٢٤١/٧) .

شجاعة عمرو بن معدي يكرب الزبيدي رضي الله تعالى عنه

قتاله يوم اليرموك :

أخرج ابن عائذ في المغازي عن مالك بن عبد الله الخثعمي رضي الله عنه قال : ما رأيت أشرف من رجل برز يوم اليرموك ، فخرج إليه عِلّج [١] فقتله ، ثم انهزموا وتبعهم ، ثم انصرف إلى خِباء [٢] له عظيم ، فنزل ودعا من حوله ، فقلت : من هذا ؟ قال : عمرو ابن معدِ يكرب رضي الله عنه .

قتله يوم القادسية وحملته فيه وحده :

وأخرج ابن أبي شيبة [٣] ، وابن عائذ ، وابن السَّكن ، وسيف بن عمر ، والطبراني [٤] وغيرهم - بسند صحيح - عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه قال : شهدت القادسية فكان سعد رضي الله عنه على الناس ، فجعل عمرو بن معديكرب يمرّ على الصفوف ويقول : يا معشر المهاجرين ، كونوا أسودًا أشدّاء ، فإن الفارسيَّ إذا ألقى رمحه يئس ، فرماه أُسْوار [٥] من الأساورة بنُشَّابة ، فأصاب سِيَة قوسه [٦] ، فحمل عليه عمرو فطعنه فدقَّ صُلبه ، ونزل إليه فأخذ سَلَبه .

وأخرجها ابن عساكر من وجه آخر أطول من هذا ، وفي آخرها : إذ جاءته نُشّابة فأصابت قَرَبوس سرجه [٧] ، فحمل على صاحبها فأخذه كما تؤخذ الجارية ، فوضعه بين الصفَّين ، ثم احتزّ رأسه وقال : اصنعوا هكذا .

وروى الواقدي من طريق عيسة الخياط قال حمل عمرو بن معد يكرب رضي الله عنه يوم القادسية وحده ، فضرب فيهم ، ثم لحقه المسلمون ، وقد أحدقوا به وهو يضرب فيهم بسيفه ، فنَحّوهم عنه .

---

(١) العلج : أي الرجل القوي الضخم من كفار العجم .
(٢) خباء : الخيمة .
(٣) المصنف (٩/٨) - كتاب التاريخ - في أمر القادسية وجلولاء .
(٤) المعجم الكبير (٤٦/١٧) .
(٥) أسوار : قائد الفرس ، والجيد الرمي بالسهام ، والثابت على ظهر الفرس .
(٦) سية الفرس : ما عطف من طرفيها .
(٧) قربوس سرجة : حنو السرج .

وأخرج الطبراني [١] عن محمد بن سلّام الجمحي رضي الله عنه قال : كتب عمر إلى سعد رضي الله عنهما : إني أمددتك بألفي رجل : عمرو بن معد يكرب ، وطلحة بن خويلد .

وأخرج الدُّولابي عن أبي صالح بن الوجيه رضي الله عنه قال : في سنة إحدى وعشرين كانت وقعة نهاوند ، فقتل النعمان بن مُقَرِّن ، ثم انهزم المسلمون ، وقاتل عمرو ابن معديكرب رضي الله عنه يومئذ حتى كان الفتح فأثبتته الجراحة ، فمات بقرية روذة ، كذا في الإصابة [٢] .

شجاعة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

قتاله مع الحجاج وشهادته :

أخرج الطبراني عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال : لما مات معاوية رضي الله عنه تثاقل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما عن طاعة يزيد بن معاوية ، وأظهر شتمه ، فبلغ ذلك يزيد ، فأقسم لا يُؤتى به إلا مغلولًا وإلا أرسل إليه ، فقيل لابن الزبير : ألا نصنع لك أغلالًا من فضة تلبس عليها الثوب ، وتُبِرّ قَسَمه ، فالصلح أجمل بك . قال : فلا أبرّ الله قَسَمه ، ثم قال :

ولا ألينُ لغير الحقِّ أسأله حتى يلينُ لضرسِ الماضغِ الحجرُ

ثم قال : والله لضربةٌ بسيف في عز أحب إليَّ من ضربة بسَوْط في ذل ، ثم دعا إلى نفسه وأظهر الخلاف ليزيد بن معاوية ، فوجَّه إليه يزيد بن معاوية مُسْلِم بن عُقبة المرِّي في جيش أهل الشام ، وأمره بقتال أهل المدينة ، فإذا فرغ من ذلك سار إلى مكة .

قال : فدخل مسلم بن عقبة المدينة ، وهرب منه يومئذ بقايا أصحاب رسول الله ﷺ ، وعَبَث فيها وأسرف في القتل ، ثم خرج منها . فلما كان ببعض الطريق مات ، واستخلف حُصَين بن نُمير الكندي وقال : يا ابن بَرْذَعة الحمار احذر خدائع قريش ، ولا تعاملهم إلا بالثقاف [٣] ثم بالقطاف [٤] ، فمضى حصين حتى ورد مكة ، فقاتل بها ابن الزبير رضي

(١) المعجم الكبير (١٧/٤٥) .
(٢) الإصابة لابن حجر : (٣/٢٠) .
(٣) الثقاف : الرماح المستقيمة .
(٤) القطاف : قطف الرؤوس .

اللّه عنهما أيامًا – فذكر الحديث [١] ، وفيه : قال : وبلغ حصين بن نمير موتُ يزيد بن معاوية ، فهرب حُصَين بن نمير . فلما مات يزيد بن معاوية دعا مروان بن الحكم إلى نفسه – فذكر الحديث [٢] ، وفيه : ثم مات مروان ودعا عبد الملك لنفسه ، وقام فأجابه أهل الشام ، فخطب على المنبر وقال : من لابن الزبير منكم ؟ فقال الحجّاج : أنا يا أمير المؤمنين ، فأسكته ، ثم عاد فأسكته ، ثم عاد فقال : أنا يا أمير المؤمنين ! [فإني] رأيت في النوم أني انتزعت جبته فلبستها ، فعقد له [ووجّهه] في الجيش إلى مكة حتى قدمها على ابن الزبير رضي اللّه عنهما ، فقاتله بها ، فقال ابن الزبير رضي اللّه عنهما لأهل مكة : احفظوا هذين الجبلين فإنكم لن تزالوا بخير أعزّة ما لم يظهروا عليهما ، فلم يلبثوا أن ظهر الحجّاج ومن معه على « أبي قُبَيس » ، ونصب عليه المنجنيق ، فكان يَرمي به ابن الزبير ومن معه رضي اللّه عنهم في المسجد .

---

(١) وضرب ابن الزبير فسطاطًا في المسجد ، فكان فيه نساء يسقين الجرحى ويداوينهم ويطعمن الجائع ويكتمن إليهن المجروح ، فقال حصين : ما يزال يخرج علينا من ذلك الفسطاط أسد كأنما يخرج من عرينه ، فمن يكفينيه ؟ فقال رجل من أهل الشام : أنا ، فلما جنّ الليل وضع شمعه في طرف رمحه ، ثم ضرب فرسه ، فطعن الفسطاط فالتهب نارًا ، والكعبة يومئذ مؤزرة بالطنافس ، وفي أعلاها الحَبْرة ، فطارت الريح باللهب على الكعبة حتى احترقت ، واحترق فيها يومئذ قرنا الكبش الذي فدى به إسحاق ، قال وبلغ حصين ..... (الراجح أن الذبيح هو إسماعيل) .

(٢) فأجابه أهل حمص وأهل الأردن وفلسطين ، فوجه إليه ابن الزبير الضحاك بن قيس الفهري في مائة ألف فالتقوا بمرج راهط ، ومروان يومئذ في خسمة آلاف من بني أمية ومواليهم وأتباعهم من أهل الشام ، فقال مروان لمولى له يقال له كرة : احمل على أي الطرفين شئت ، فقال : كيف أحمل على هؤلاء لكثرتهم . قال : هم بين مُكرهٍ ومستأجر . احمل عليهم لا أم لك ، فيكفيك الطعان الناصع ، هم يكفونك أنفسهم ، إنما هؤلاء عبيد الدينار والدرهم ، فحمل عليهم فهزمهم ، وقتل الضحاك بن قيس ، وانصدع الجيش ففي ذلك يقول زفر :

لعمرى لقد أبقت وقيعةُ راهط ... لمروان صرعى بيننا متنائيا
أريني سلاحي لا أبالك إنني ... أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا
وقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وفيه يقول أيضًا :

أفي الحقّ أما بحدلٌ وابن بَحْدلٍ ... فيحيا وأمّا ابن الزبير فيقتل
كذبتم وبيت اللّه لا تقتلونه ... ولمّا يكن يوم أغرُ محجّل
ولمّا يكن للمشرفيه فيكُمُ ... شعاع كنور الشمس حين ترجُل

ثم مات مروان ....

فلما كانت الغداة التي قُتل فيها ابن الزبير دخل ابن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ، وهي يومئذ ابنة مائة سنة لم يسقط لها سن ، ولم يفقد [١] لها بصر ، فقالت لابنها : يا عبد الله ما فعلت في حربك ؟ قال : بلغوا مكان كذا وكذا . وضحك ابن الزبير رضي الله عنهما فقال : إن في الموت لراحة . قالت : يا بني لعلّك تتمنّاه لي ؟ ما أحبّ أن أموت حتى آتي على أحد طرفيك ، إمّا أن تملك فَتَقَرَّ بذلك عيني ، وإما أن تُقتل فأحتسبك . قال : ثم ودّعها ، قالت له : يا بني إياك أن تُعطي خَصْلة من دينك مخافة القتل .

وخرج عنها ودخل المسجد ، وقد جعل مصراعين [٢] على الحجر الأسود يتقي بهما أن يصيبه المنجنيق ، وأتى ابن الزبير رضي الله عنهما آتٍ وهو جالس عند الحجر الأسود ، فقال [له] : ألا نفتح لك باب الكعبة فتصعد فيها ؟ فنظر إليه عبد الله ثم قال له : من كل شيء تحفظ أخاك إلا من نفسه – يعني أجله – ، وهل للكعبة حرمة ليست لهذا المكان ؟ والله لو وجدوكم متعلّقين بأستار الكعبة لقتلوكم . فقيل له : ألا تكلّمهم في الصلح ؟. قال : أَوحين صُلْحٍ هذا ؟ والله لو وجدوكم فيها لذبحوكم جميعًا ، وأنشد يقول :

ولستُ بمبتاع الحياة بسبَّةٍ ولا مُرْتَقٍ مِنْ خشبة الموت سُلّما
أنافس سهمًا إنه غيرُ بارحٍ ملاقي المنايا أيَّ حرف [٣] تيمّما

ثم أقبل على آل الزبير يعظهم ويقل : لِيُكِنَّ أحدكم سيفه كما يُكِنُّ وجهه ، لا ينكسر [٤] [سيفه] فيدفع عن نفسه بيده كأنه امرأة ، والله ما لقيت زحفًا قط إلا في الرعيل الأول ، ولا أَلِمْتُ جرحًا قط إلا أنْ [يكون] [٥] ألم الدواء . قال : فبينما هم كذلك إذ دخل عليهم [نفر] [٦] من باب بني جُمَح فيهم أسْوَد . قال : من هؤلاء ؟ قيل : أهل حمص ، فحمل عليهم ومعه سفيان ، فأول من لقيه الأسود ، فضربه بسيفه حتى أطنّ رجله [٧] ، فقال له الأسود : أَخْ يا ابن الزانية ؟ فقال له ابن الزبير رضي الله عنهما :

---

(١) في المستدرك والحلية : لم يفسد لها بصر .
(٢) في مختصر تاريخ دمشق : بيضة ، أي خوذة .
(٣) في المختصر والمستدرك : صرف .
(٤) في مستدرك الحاكم : لا ينكس .
(٥) زيادة اقتضاها السياق .
(٦) زيادة من ابن عساكر .
(٧) أطن رجله : قطعها بسرعة .

أخسأ يا ابن حام ، أسماء زانية !؟ ثم أخرجهم من المسجد ، وانصرف : فإذا قوم قد دخلوا من باب بني سهم فقال : من هؤلاء ؟ قيل : أهل الأردن ، فحمل عليهم وهو يقول :

لا عهد لي بغارة مثل السَّيْل   لا ينجلي غبارها حتى الليل

فأخرجهم من المسجد فإذا بقوم قد دخلوا من باب بني مخزوم ، فحمل عليهم ، وهو يقول :

لو كان قِرْني [1] واحدًا كفيته

قال : وعلى ظهر المسجد من أعوانه من يرمي عدوَّه بالآجر وغيره ، فحمل عليهم فأصابته أجرة في مفرقه حتى فَلَقَت رأسه ، فوقف [قائما] [2] وهو يقول :

ولسنا على الأعقاب تُدمى كلومنا   ولكن على أقدامنا تقطر الدِّما

ثم وقع فأكبّ عليه مَوْلَيان له ، وهما يقولان :

العبد يحمي ربَّه ويحتمي

قال الهيثمي [3] : رواه الطبراني وفيه : عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري وثَّقه ابن حِبَّان وغيره ، وضعّفه أبو زُرعة وغيره . انتهى . وأخرجه أيضًا ابن عبد البر في الاستيعاب [4] مطوّلًا ، وأبو نُعيم في الحلية [5] بنحوه مختصرًا ، والحاكم في المستدرك [6] قطعة من أوله .

وأخرج أبو نعيم ، والطبراني أيضًا عن [إسحاق بن] أبي إسحاق قال : أنا حاضر قتل ابن الزبير رضي اللّه عنهما يوم قتل في المسجد الحرام ، جعلت الجيوش تدخل من باب المسجد ، فكلما دخل قوم من باب حمل عليهم وحده حتى يخرجهم ، فبينا هو على تلك الحال إذ جاءت شُرفة من شرفات المسجد فوقعت على رأسه فصرعته ، وهو يتمثل بهذه الأبيات :

أسماءُ إن قُتلت لا تبكيني   لم يبقَ إلا حسَبي وديني

---

(١) قرني : خصمي المساوى لي في الشجاعة .
(٢) زيادة من المستدرك وابن عساكر .
(٣) مجمع الزوائد : (٢٥٥/٧) .
(٤) الاستيعاب (٣٠٣/٢-٣٠٤) .
(٥) حلية الأولياء : (٣٣١/١) .
(٦) مستدرك الحاكم (٥٥٠/٣-٥٥٢) - كتاب معرفة الصحابة - ذكر عبد اللّه بن الزبير بن العوام رضي اللّه عنهما .

وصارم لانت [١] به يميني

قال الهيثمي [٢] : رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم .

الإنكار على من فرّ في سبيل الله

إنكار الصحابة على سلمة بن هشام :

أخرج الحاكم [٣] عن أم سلمة رضي اللّه عنها أنها قالت لامرأة سلمة بن هشام ابن المغيرة : مالي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول اللّه ﷺ ومع المسلمين ؟ قالت : واللّه ما يستطيع أن يخرج ، كلما خرج صاح به الناس : يا فُرّار ، أفررتم في سبيل اللّه عزّ وجلّ ؟! حتى قعد في بيته فما يخرج ، وكان في غزوة مؤتة مع خالد بن الوليد رضي اللّه عنه . قال الحاكم ووافقه الذهبي : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرّجاه ؟ وأخرجه ابن إسحاق [٤] مثله ، كما في البداية [٥] .

إنكار رجل على أبي هريرة :

وأخرج الحاكم [٦] من طريق الواقدي عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : لقد كان بيني وبين ابن عمّ لي كلام ، فقال : إلّا فرارك يوم مؤتة ، فما دَرَيت أي شيء أقول له .

الندامة والجزع من الفرار

ندامة ابن عمر وأصحابه على الفرار يوم مؤتة وقوله عليه السلام لهم :

أخرج الإمام أحمد [٧] عن عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما قال : كنت في سرية من سرايا رسول اللّه ﷺ ، فحاص الناس [٨] حيصة ، وكنت فيمن حاص ، فقلنا : كيف

---

(١) في مجمع الزوائد : لاثت به يميني ، أي أحاطت به .

(٢) مجمع الزوائد : (٢٥٦/٧) .

(٣) مستدرك الحاكم (٤٢/٣) – كتاب المغازي .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام : (٥١٥/٣– ٥١٦) .

(٥) البداية والنهاية : (٢٤٩/٤) . وقال ابن كثير تعليقًا على الحديث : « قلت : لعل طائفة من هم فرّوا لما عاينوا كثرة جموع العدو على ما ذكروه مائتي ألف ، ومثل هذا يسوغ الفرار على ما قد تقرر ، فلما فر هؤلاء ثبت باقيهم ، وفتح اللّه عليهم ، وتخلصوا من أيدي أولئك ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة » .

(٦) مستدرك الحاكم (٤٢/٣) – كتاب المغازي – .

(٧) مسند أحمد : (٧٠/٣) ، وأخرج الحديث أيضًا أبو داود (٢٦٤٧) في كتاب الجهاد – باب في التولي يوم الزحف ، والترمذي (١٧١٦) في كتاب الجهاد – باب في الفرار من الزحف ، وقال : هذا الحديث حسن .

(٨) حاص الناس : فرّوا من القتال .

نصنع، وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ؟! ثم قلنا : لو دخلنا المدينة ثم بتنا [١] . ثم قلنا : لو عرضنا أنفسنا على رسول الله ﷺ ، فإن كانت لنا توبة وإلّا ذهبنا ، فأتيناه قبل صلاة الغداة ، فخرج فقال : من القوم ؟ قال : قلنا : نحن فرّارون . فقال : « لا ، بل أنتم الكرّارون ، أنا فئتكم وأنتم فئة المسلمين » . قال : فأتيناه حتى قبّلنا يده .

وعنده [٢] أيضًا قال : بعثنا رسول الله ﷺ في سريّة : فلما لقينا العدو انهزمنا في أول غادية ، فقدمنا المدينة في نفر ليلًا فاختفينا ، ثم قلنا : لو خرجنا إلى رسول الله ﷺ واعتذرنا إليه ، فخرجنا إليه ثم التقيناه فقلنا : نحن الفرّارون يا رسول الله ، فقال : « بل أنت العكّارون [٣] وأنا فئتكم » . قال الأسود : « وأنا فئة كل مسلم » . كذا في البداية [٤] .

وأخرجه البيهقي [٥] عن ابن عمر رضي الله عنهما بمعناه ، وفي حديثه : فقلنا : نحن الفرّارون يا رسول الله ، فقل : « بل أنتم العكّارون » ، فقلنا : يا نبي الله ، أردنا أن لا ندخل المدينة ، وأن نركب البحر : قال : « لا تفعلوا ، فإني فئة كل مسلم » .

وأخرجه أيضًا أبو داود [٦] ، والترمذي [٧] وحسّنه ، وابن ماجة - بنحو رواية الإمام أحمد ، كما في التفسير لابن كثير [٨] ، وابن سعد بنحوه .

جزع المهاجرين والأنصار على الفرار يوم الجسر وقول عمر لهم :

وأخرج ابن جرير [٩] عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قدم عبد الله بن زيد رضي الله عنه ، فنادى : الخبر يا عبد الله بن زيد ؟ وهو داخل المسجد ، وهو يمرّ على باب حجرتي ، فقال : ما عندك يا عبد الله بن زيد ؟ قال : أتاك الخبر يا أمير المؤمنين . فلما انتهى إليه أخبره خبر الناس ، فما سمعت برجل حضر أمرًا فحدَّث عنه كان أثبت خبرًا منه . فلما قدم فَلُّ [١٠] الناس ، ورأى عمر رضي الله عنه

(١) في المسند : فبتنا . (٢) مسند أحمد : (١١١/٣) .
(٣) العكّار : الذي يفر إلى إمامه لينصره ، ليس يريد الفرار من الزحف .
(٤) البداية والنهاية : (٣٤٨/٤) .
(٥) سنن البيهقي (٧٧/٩) - كتاب السير - باب من تولى متحرفًا لقتال أو متحيزًا إلى فئة .
(٦) سنن أبي داود (٢٦٤٧) - كتاب الجهاد - باب في التولي يوم الزحف .
(٧) سنن الترمذي (١٧١٦) - كتاب الجهاد - باب ما جاء في الفرار من الزحف .
(٨) تفسير ابن كثير : (٢٩٤/٢) . (٩) تاريخ الطبري (٤٥٩/٣) .
(١٠) فل الناس : المنهزمون .

جزع المسلمين من المهاجرين والأنصار من الفرار ، قال : لا تجزعوا يا معشر المسلمين ، أنا فئتكم إنما انحزتم إليّ .

جزع معاذ القاري على الفرار يوم الجسر وقول عمر له :

وأخرج ابن جرير [(١)] أيضًا : عن محمد بن عبد الرحمن بن الحصين وغيره : أنَّ معاذًا القارى رضي الله عنه أخا بني النجار كان ممن شهدها ففرّ يومئذ – أي يوم وقعة جسر أبي عبيد – ، فكان إذا قرأ هذه الآية : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ ﴾ [(٢)] ، بكى ، فيقول له عمر رضي الله عنه : لا تبكِ يا معاذ ، أنا فئتك ، وإنما انحزت إليّ .

ذهاب سعد بن عبيد القاري لغسل ما وقع عنه إلى الأرض التي فرّ منها :

وأخرج ابن سعد [(٣)] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنهما قال : عمر ابن الخطاب لسعد بن عبيد رضي الله عنهما ، قال : وكان رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ ، وكان انهزم يوم أُصيب أبو عبيد ، وكان يسمى « القارىء » ، ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يُسمَّى القارئ غيره . قال : فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه : هل لك في الشام ؟ فإن المسلمين نزفوا به [(٤)] ، وإن العدوّ قد ذئروا [(٥)] عليهم ، ولعلك تغسل عنك الهنيهة [(٦)] . قال : لا ، إلا الأرض التي فررت منها ، والعدوّ الذين صنعوا بي ما صنعوا . قال : فجاء إلى القادسية فقُتل .

تجهيز من خرج في سبيل الله وإعانته

إعطاؤه عليه السلام سلاحه لأسامة أو عليّ حين لم يغز :

أخرج الإمام أحمد والطبراني [(٧)] عن جبلة – يعني ابن حارثة رضي الله عنه – أن النبي ﷺ كان إذا لم يغزُ أعطى سلاحه عليًا أو أسامة رضي الله عنهما . قال الهيثمي [(٨)] : ورجال أحمد ثقات .

---

(١) تاريخ الطبري : (٣/٤٥٩) .
(٢) سورة الأنفال : من الآية (١٦) .
(٣) الطبقات الكبرى : (٣/٤٥٨) .
(٤) نزفوا : فلّوا .
(٥) ذئروا : اجترأوا .
(٦) الهنيهة : أي مذلة الفرار .
(٧) المعجم الكبير (٢١٩٥) : (٢/٢٨٧) .
(٨) مجمع الزوائد : (٥/٢٨٣) .

إعطاء رجل من الأنصار جهازه رجلًا آخر حين مرض :

وأخرج أبو داود [١] عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه : أن فتى من أسْلَمَ قال : يا رسول اللّه إني أريد الجهاد ، وليس لي مال أتجهّز به . قال : « اذهب إلى فلان الأنصاري ، فإنه قد تجهّز فمرض ، فقُلْ له : إن رسول اللّه يقرئك السلام ، وقل له : ادفع إليّ ما تجهّزت به » ، فأتاه فقال له ذلك ، فقال لامرأته : يا فلانة ادفعي إليه [٢] ، ما جهّزتني به ولا تحبسي منه شيئًا ، فواللّه لا تحبسين منه شيئًا ، فيبارك لك فيه . وأخرجه مسلم [٣] ، والبيهقي [٤] أيضًا عن أنس رضي اللّه عنه - بنحوه .

الدلالة على من يعين الخارج في سبيل الله :

وأخرج مسلم [٥] عن أبي مسعود الأنصاري رضي اللّه عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني أُبْدِع [٦] بي فاحملني ، فقال : « ما عندي » ، فقال رجل : يا رسول اللّه ، أنا أدلّه على من يحمِلُه ، فقال رسول اللّه : « من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله » . وأخرجه البيهقي [٧] عن أبي مسعود رضي اللّه عنه - بنحوه .

تحريضه ﷺ الصحابة على إعانة الخارجين :

وأخرج البيهقي [٨] ، والحاكم [٩] وصحّحه ، عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنه عن رسول اللّه ﷺ أنه أراد أن يغزو : فقال : « يا معشر المهاجرين والأنصار ، إن من أخوانكم قومًا ليس لهم مال ولا عشيرة ، فَلْيَضُمَّ أحدكم إليه الرجلين أو الثلاثة » . [قال] : فما

---

(١) سنن أبي داود (٢٧٨٠) - كتاب الجهاد - باب ما يستحب في إنفاد الزاد في الغزو إذا قفل .
(٢) في سنن أبي داود : له .
(٣) صحيح مسلم (١٨٩٤) - كتاب الإمارة - باب فضل إغاثة الغازي في سبيل اللّه بمركوب غيره ، وخلافة في أهله بخير .
(٤) سنن البيهقي (٢٨/٩) - كتاب السير - باب ما جاء في تجهيز الغازي وأجر الفاعل .
(٥) صحيح مسلم (١٨٩٣) - كتاب الإمارة - باب فضل إغاثة الغازي في سبيل اللّه بمركوب غيره ، وخلافة في أهله بخير .
(٦) أبدع بي : أي هلكت دابتي .
(٧) سنن البيهقي (٢٨/٩) - كتاب السير - باب ما جاء في تجهيز الغازي وأجر الجاعل .
(٨) سنن البيهقي (١٧٢/٩) - كتاب السير - باب فضل الإنفاق في سبيل اللّه عز وجل .
(٩) مستدرك الحاكم - (٩٠/٢) - كتاب الجهاد .

لأحدنا من ظهر جمل ولا عُقبة [١] كعقبة أحدهم ، قال : فضممت إليّ اثنين أو ثلاثة ما لي عُقْبة إلا كعقبة أحدهم .

إعانة رجل من الأنصار واثلة بن الأسقع :

وأخرج البيهقي [٢] أيضًا عن واثلة بن الأَسْقَع رضي اللّه عنه قال : نادى رسول اللّه ﷺ في غزوة تبوك ، فخرجت إلى أهلي وأقبلت ، وقد خرج أول صحابة رسول اللّه ﷺ ، فطفقت في المدينة أنادي : ألا من يحمل رجلًا له سهمه [٣] ؟ فنادى شيخ من الأنصار قال : لنا سهمه على أن نحمله عقبة وطعامه معنا . قلت : نعم . قال : فسرّ على بركة اللّه . فخرجت مع خير صاحب حتى أفاء اللّه علينا ، فأصابني قلائص [٤] فسقتهن حتى أتيته . فخرج فقعد على حقيبة من حقائب إبله ، ثم قال : سقهن مُدْبرات ، ثم قال : سقهن مُقْبلات ، فقال : ما أرى قلائصَك إلا كراما . قال : إنما هي غنيمتك التي شرطت . قال ، خذ قلائصك ابن أخيّ فغير سهمك أردنا . قال البيهقي ، يشبه أن يكون أراد أنا لم نقصد بما فعلنا الإجازة ، وإنما قصدنا الاشتراك في الأجر والثواب .

قول عبد الله في الإعانة في سبيل الله :

وأخرج الطبراني عن عبد اللّه رضي اللّه عنه قال : أن أمتّعَ [٥] بسوط في سبيل اللّه أحبّ إليّ من أن أحج حَجّة . قال الهيثمي [٦] : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات .

الجهاد بالأجر

قصة رجل مع عوف بن مالك :

أخرج الطبراني [٧] عن عوف بن مالك رضي اللّه عنه قال : بعثني رسول اللّه ﷺ في سريَّة ، فقال رجل : أخرج معك على أن تجعل لي سهمًا من المغنم ، ثم قال : واللّه ما أدري أتغنمون أم لا ؟ ولكن اجعل لي سهمًا [٨] معلومًا ، فجعلت له ثلاثة دنانير ، فغزونا

(١) عقبة : نوبة ركوب .
(٢) سنن البيهقي (٢٨/٩) – كتاب السير – باب ما جاء في تجهيز الغازي وأجر الجاعل .
(٣) أن يكون له سهمه من الغنيمة جزاء حمله وتجهيزه للقتال .
(٤) قلائص : جمع قلوص ، وهي الناقة الشابة .
(٥) أمتع بسوط : أي أعطيه رجلًا يضرب به في سبيل اللّه خير لي من أن أنفق مالًا كثيرًا في الحج .
(٦) مجمع الزوائد : (٢٨٤/٥) .   (٧) المعجم الكبير (١٤٦) : (٧٨/١٨-٧٩) .
(٨) في المعجم : شيئًا .

فأصبنا مغنمًا ، فسألت النبي ﷺ عن ذلك . (فقال له [١]) النبي ﷺ : « ما أجد له في الدنيا والآخرة إلا دنانيره هذه الثلاثة التي أخذها » . قال الهيثمي [٢] : وفيه بقيّة ، وقد صرح بالسماع . انتهى .

قصة رجل مع يعلى بن منية :

وأخرج البيهقي [٣] عن عبد الله بن الديلمي : أن يعلى بن مُنْيَة رضي الله عنه قال : أَذَّن رسول الله ﷺ بالغزو ، وأنا شيخ كبير ليس لي خادم ، فالتمست أجيرًا وأُجري له سهمه ، فوجدت رجلًا ، فلما دنا الرحيل أتاني فقال : ما أدري ما السهمان . وما يبلغ سهمي ؟ فسمّ لي شيئًا كان السهم أو لم يكن ، فسمّيت له ثلاثة دنانير . فلما حضرت غنيمة أردت أن أُجري له سهمه ، فذكرت الدنانير ، فجئت النبي ﷺ فذكرت له أمره ، فقال : « ما أجد له في غزوته هذه في الدنيا – أظنُّه قال : والآخرة – إلَّا دنانيره التي سَمَّى » .

فيمن يغزو بمال غيره

سؤال ميمونة بنت سعد النبي ﷺ عن ذلك وجوابه :

أخرج الطبراني [٤] عن ميمونة بنت سعد رضي الله عنهما أنها قال : أفتنا يا رسول الله عمَّن لم يغزُ ، وأعطى ماله يُغْزَى عليه ، فله أجرٌ أم للمنطلق ؟ قال : « له أجر ماله وللمنطلق أجر ما احتسب من ذلك » . قال الهيثمي [٥] : وفيه من لم أعرفهم .

البدل في البعث

قصة رجل مع علي :

أخرج البيهقي وغيره عن علي بن أبي ربيعة الأسدي رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بابن له بدلًا من بعث [٦] فقال علي رضي الله عنه : لَرَأْيُ شيخٍ أحبُ إليّ من مشهد شاب . كذا في الكنز [٧] .

---

(١) في المعجم الكبير : فقال .
(٢) مجمع الزوائد : (٣٢٣/٥) .
(٣) سنن البيهقي (٣٣١/٦) – كتاب قسم الفيء والغنيمة – باب من دخل أجيرًا يريد الجهاد أو لم يرده .
(٤) المعجم الكبير (٦٩) : (٣٨/٢٥) .
(٥) مجمع الزوائد : (٣٢٣/٥) .
(٦) أي جاء به بدلًا من إرساله له .
(٧) كنز العمال (١٤٣١٤) : (٧٦٤/٥) .

الإنكار على من سأل الناس للخروج في سبيل الله

إنكار عمر على شاب سأل الناس للخروج في سبيل الله :

أخرج البيهقي عن نافع قال : دخل شاب قويّ في المسجد وفي يده مشاقص [١] ، وهو يقول : من يعينني في سبيل اللّه ؟ فدعا به عمر رضي اللّه عنه ، فأُتي به ، فقال : من يستأجر مني هذا يعمل في أرضه ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا يا أمير المؤمنين ، بكم تأجُرُه كل شهر ؟ قال : بكذا وكذا . قال : خذه فانطلق به ، فعمل في أرض الرجل أشهرًا ، ثم قال : صالحٌ يا أمير المؤمنين . ائتني به وبما اجتمع له من الأجر ، فجاء به وبصُرَّة من دراهم ، فقال خذ هذا ، فإن شئت فالآن اغزُ وإن شئت فاجلس : كذا في الكنز [٢] .

القرض للجهاد

سؤال الصحابة للنبي عليه السلام عنه وجوابه :

أخرج أبو يعلي [٣] عن عبيد اللّه بن عبد اللّه [عن] ابن مسعود رضي اللّه عنه قال : جاء رجل فقال : هل سمعت رسول اللّه ﷺ يقول في الخيل شيئًا ؟ قال : نعم ، سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة . اشتروا على اللّه ، واستقرضوا على اللّه » . قيل : يا رسول اللّه ؟ كيف نشتري على اللّه ونستقرض على اللّه ؟ قال : « قولوا : أقرضنا إلى مقاسمنا ، وبعْنا إلى أن يفتح اللّه [لنا] ، لا تزالون بخير مادام جهادكم خَضِرًا [٤] ، وسيكون في آخر الزمان قوم يشُكُّون في الجهاد ، فجاهدوا في زمانهم ، ثم اغزوا يومئذ خُضِر » . قال الهيثمي [٥] : وفيه بَقِيَّة وهو مدلِّس ، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

تشييع المجاهد في سبيل الله وتوديعه

مشيه عليه السلام وما كان يقول لهم :

أخرج الحاكم [٦] عن ابن عبّاس رضي اللّه عنهما قال : مشى معهم رسول اللّه ﷺ إلى

(١) مشاقص : جمع مشقص ، وهو النصل العريض .
(٢) كنز العمال (٩٨٥٦) : (١٢٣/٤) . (٣) مسند أبي يعلي (٥٣٩٦) : (٢٧٤/٩) .
(٤) مزدهرًا محبوبًا لما ينزل اللّه فيه من النصر .
(٥) مجمع الزوائد : (٢٨٠/٥) .
(٦) مستدرك الحاكم (٨٩/٣) – كتاب الجهاد – فضل مشايعة المجاهدين .

بقيع الغَرْقد حين وجههم (١) ، ثم قال : « انطلقوا على اسم اللّه ، اللهمَّ أعنهم » . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

وأخرج (٢) أيضًا عن محمد بن كعب القرظي رضي اللّه عنه قال : دُعي عبد اللّه ابن يزيد إلى طعام ، فلما جاء قال : كان رسول اللّه ﷺ إذا ودّع جيشًا قال : « أستودع اللّه دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم » .

تشييع أبي بكر جيش أسامة :

وأخرج ابن عساكر من طريق سيف عن الحسن رضي اللّه عنه - فذكر الحديث في تنفيذ جيش أسامة رضي اللّه عنه ، وفيه : ثم خرج أبو بكر رضي اللّه عنه حتى أتاهم ، فأشخصهم وشيّعهم وهو ماش ، وأسامةُ راكب ، وعبد الرحمن بن عوف يقودُ دابة أبي بكر رضي اللّه عنهم ، فقال له أسامة : يا خليفة رسول اللّه ﷺ ، لتركبنّ أو لأنزلنّ ، فقال : واللّه لا تنزل ، وواللّه لاأركب ، وما عليّ أن أُغبّر قدمي ساعة في سبيل اللّه ! فإن للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له ، وسبعمائة درجة تُرفع له ، وتمحى عنه سبعمائة خطيئة ، حتى إذا انتهى قال له : إن رأيت أن تعينني بعمر بن الخطاب فافعل ؟ فأذن له . كذا في كنز العمال (٣) .

وأخرج مالك (٤) عن يحيى بن سعيد أن أبا بكر الصديق رضي اللّه عنه بعث جيوشًا إلى الشام ، فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان رضي اللّه عنه ، وكان أمير رُبَع من تلك الأرباع (٥) ، فزعموا أنّ يزيد قال لأبي بكر : إما أن تركب وإما أن أنزل ، فقال أبو بكر : ما أنت بنازل وما أنا براكب ، وإنّي أحتسب خطاي هذه في سبيل اللّه - فذكر الحديث (٦) .

---

(١) أي حين وجههم لقتل كعب بن الأشرف اليهودي .

(٢) مستدرك الحاكم (٢/٩٧-٩٨) - كتاب الجهاد .

(٣) كنز العمال (٣٠٢٦٨) : (١٠/٥٧٨-٥٨٠) .

(٤) الموطأ - كتاب الجهاد - باب النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو .

(٥) يقصد الجيوش الأربعة التي توجهت إلى الشام، وكان يزيد بن أبي سفيان قائد واحد منها .

(٦) بقية الحديث : ثم قال له : إنّك ستجد قومًا زعموا أنهم حبسوا أنفسهم للّه ، فذرهم وما زعموا أنّهم حبّسوا أنفسهم له . وستجد قومًا فحصوا عن أوساط رؤوسهم من الشّعر . فاضرب ما فحصُوا عنْه بالسيف ، وإني موصيك بعشر : لا تقتُلن امرأة ولا صبيًا ، ولا كبيرًا هرمًا ، ولا تقطعن شجرًا مُثمرًا ، ولا تخرّبنّ عامرًا ، ولا تعقِرنَّ شاةً ولا بعيرًا إلا لمأكَلَة ، ولا تحرقنّ نخلًا ، ولا تُغَرّقنّه ، لا تَغْلُل ، ولا تجبُنْ .

وأخرجه البيهقي [١] عن صالح بن كَيْسان – بنحوه ، كما في الكنز [٢] .

وأخرج البيهقي [٣] : عن جابر الرعيني أن أبا بكر الصديق رضي اللّه عنه شيّع جيشًا ، فمشى معهم فقال : الحمد للّه الذي اغبّرت أقدامنا في سبيل اللّه !! فقيل له : وكيف اغبّرت وإنما شيعناهم ؟ فقال : إنا جهزناهم وشيعناهم ودعونا لهم . وأخرجه ابن أبي شيبة [٤] – بنحوه ، كما في الكنز [٥] . وأخرجه ابن أبي شيبة عن قيس نحو حديث مالك مختصرًا .

تشييع ابن عمر للغزاة وما قال لهم :

وأخرج البيهقي [٦] عن مجاهد قال : خرجت إلى الغزو فشيّعنا عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما ، فلما أراد فراقنا قال : إنه ليس معي ما أعطيكماه ، ولكني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « إن اللّه إذا استُودع شيئًا حفظه ، وأنا أستودع اللّه دينكما وأمانتكما وخواتيم أعمالكما » .

استقبال الغزاة

خروج الناس من المدينة عندما رجع الصحابة من تبوك :

أخرج أبو داود [٧] عن السائب بن يزيد رضي اللّه عنه قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة من غزوة تبوك تلقاه الناس ، فلقيتُه مع الصبيان على ثنيّة الوداع .

وأخرجه البيهقي [٨] عن السائب رضي اللّه عنه قال : لما قدم النبي ﷺ من تبوك خرج الناس يتلقّونه إلى ثنيّة الوداع ، فخرجت مع الناس وأنا غلام ، فتلقّيناه .

---

(١) سنن البيهقي (٩/٨٩) – كتاب السير – باب ترك قتل من لا قتال فيه من الرهبان والكبير وغيرهما .
(٢) كنز العمال (١١٤٠٦) : (٤/٤٧٢) .
(٣) سنن البيهقي (٩/١٧٣) – كتاب السير – باب تشييع الغازي وتوديعه .
(٤) المصنف (٧/١٧٣) – كتاب الجهاد – في تشييع الغزاة وتلقيهم .
(٥) كنز العمال (١١٣٢٠) : (٣/٢٨٨) .
(٦) سنن البيهقي (٩/١٧٣) – كتاب السير – باب تشييع الغازي وتوديعه .
(٧) سنن أبي داود (٢٢٧٩) – كتاب الجهاد – باب في التلقي .
(٨) سن البيهقي (٩/١٧٥) – كتاب السير – باب استقبال الغزاة .

الخروج في سبيل الله في رمضان

خروجه عليه السلام في رمضان لبدر وغزوة الفتح :

أخرج الترمذي (١) عن عمر رضي اللّه عنه قال : غزونا مع النبي ﷺ في رمضان يوم بدر ، ويوم الفتح - الحديث ؟ كذا في الفتح (٢) .

وأخرجه أيضًا ابن سعد ، والإمام أحمد (٣) عن عمر رضي اللّه عنه قال غزونا مع رسول اللّه ﷺ غزوتين في رمضان : يوم بدر ، ويوم الفتح ، فأفطرنا فيهما . وهو حسن . كذا في الكنز (٤) .

وعند الإمام أحمد (٥) عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : كان أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر ، وكان المهاجرون يوم بدر ستة وسبعين ، وكان هزيمة أهل بدر (٦) لسبع عشرة مضين من شهر رمضان يوم الجمعة . كذا في البداية (٧) .

وأخرجه البزّار (٨) أيضًا إلا أنه قال : ثلاثمائة وبضعة عشر ، وقال : وكانت الأنصار مائتين وستًا وثلاثين ، وكان لواء المهاجرين مع علي رضي اللّه عنه . قال الهيثمي (٩) : رواه الطبراني (١٠) كذلك ، وفيه الحجّاج بن أرْطَاة وهو مدلّس . انتهى .

وأخرجه ابن إسحاق (١١) عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : ثم مضى رسول اللّه ﷺ لسفره ، واستخلف على المدينة أبا رُهْم كلثوم بن حُصَين بن عتبة بن خَلَف الغفاري رضي اللّه عنه ، وخرج لعشر مضَين من شهر رمضان ، فصام [رسول اللّه ﷺ وصام الناس معه ، حتى إذا كان بالكُديد (١٢) بين عُسْفان (١٣) وأمَج (١٤) - أفطر - ثم مضى حتى نزل مَرّ

---

(١) سنن الترمذي (٧١٤) - كتاب الصوم - باب ما جاء في الرخصة للمحارب في الإفطار .
(٢) فتح الباري : (٢١٥/٤) .
(٣) مسند أحمد : (٢٢/١) .
(٤) كنزل العمال (٢٤٣٦٨) : (٧٠٦/٨) .
(٥) مسن أحمد (٢٤٨/١) .
(٦) يريد هزيمة المشركين ببدر .
(٧) البداية والنهاية : (٢٦٩/٣) .
(٨) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٧٩٣) - كتاب الهجرة والمغازي - باب غزوة بدر .
(٩) مجمع الزوائد : (٩٣/٦) .
(١٠) المعجم الكبير (١٢٠٨٣) : (٣٨٨/١١) .
(١١) السيرة النبوية لابن هشام : (٢٠/٤) .
(١٢) الكديد : عين على اثنين وأربعين ميلًا من مكة .
(١٣) عُسفان : قرية على ست وثلاثين ميلًا من مكة .
(١٤) أمج : موضع ماء بين مكة والمدينة .

الظهران [١] في عشرة آلاف من المسلمين . وروى البخاري [٢] - نحوه . كذا في البداية [٣] . وأخرجه الطبراني - مثله في حديث طويل . قال الهيثمي [٤] : رجاله رجال الصحيح . انتهى .

وعند عبد الرزاق [٥] ، وابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج رسول الله ﷺ عام الفتح في شهر رمضان ، فصام حتى بلغ الكديد .

وعند عبد الرزاق أيضًا عنه قال : خرج رسول الله ﷺ عام الفتح في شهر رمضان ، فصام حتى مرّ بقَدَيد [٦] في الطريق ، وذلك في نحر الظهيرة ، فعطش الناس ، وجعلوا يمدّون أعناقهم وتتوق [٧] أنفسهم إليه ، فدعا رسول الله ﷺ بقَدَح فيه ماء ، فأمسكه على يده حتى رآه الناس ، ثم شرب فشرب الناس . كذا في كنز العمال [٨] . وأخرج الحديث أيضًا مسلم [٩] ، والترمذي [١٠] والنسائي ، ومالك [١١] من طريق عن ابن عباس رضي الله عنهما ، كما في جمع الفوائد [١٢] .

كتابة اسم من خرج في سبيل الله

قصة رجل في هذا الباب :

أخرج البخاري [١٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول : « لا

---

(١) مر الظهران : موضع بقرب مكة .
(٢) الحديث أخرجه البخاري (١٩٤٤-١٩٤٨) - وفي كتاب الصوم - باب إذا صام أيامًا من رمضان ثم سافر ، وفي كتاب الجهاد والسير (١٩٥٣) - باب الخروج في رمضان وفي كتاب المغازي (٤٢٧٥ - ٤٢٧٩) - باب غزوة الفتح في رمضان .
(٣) البداية والنهاية : (٢٨٥/٤) .
(٤) مجمع الزوائد : (١٦٧/٦) .
(٥) المصنف لعبد الرزاق : (٧٧٦٢) كتاب الصيام - باب السفر في شهر رمضان .
(٦) قديد : قرية بين مكة والمدينة .
(٧) تتوق : تشتاق وتتعلق .
(٨) كنز العمال (٢٤٣٨٣) : (٦١١/٨) .
(٩) صحيح مسلم (١١١٣) - كتاب الصيام - باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان .
(١٠) سنن الترمذي (٧١٠) - كتاب الصوم - باب ما جاء في كراهية الصوم في السفر .
(١١) الموطأ - كتاب الصيام - باب ما جاء في الصيام في السفر ، وأخرج الحديث أيضًا البخاري في صحيحه (١٩٤٤) - كتاب الصوم - باب إذا صام أيامًا من رمضان ثم سافر .
(١٢) جمع الفوائد : (١٥٩/١) .
(١٣) أخرجه البخاري (٣٠٠٦) في كتاب الجهاد والسير - باب من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة ، وفي كتاب النكاح (٥٢٣٣) - باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم ، وأخرجه مسلم (١٣٤١) في كتاب الحج - باب سفر المرأة مع محرم إلى الحج وغيرة ، وابن ماجة (٢٩٠٠) في كتاب المناسك - باب المرأة تحج بغير ولي ، وأحمد : (٢٢٢/١-٤٣٦) .

يخلونّ رجل بامرأة ، ولا تسافِرنّ امرأة إلا ومعها مَحْرم » ، فقام رجل فقال : يا رسول اللّه اكتتبت في غزوة كذا وكذا ، وخرجت امرأتي حاجّة . قال : « اذهب فاحجُجْ مع امرأتك » .

الصلاة والطعام عند القدوم

صلاته عليه السلام عند القدوم :

أخرج البخاري [١] عن كعب رضي اللّه عنه أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر ضُحىً دخل المسجد ، فصلّى ركعتين قبل أن يجلس .

وأخرج [٢] أيضًا عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما . قال : كنت مع النبي ﷺ في سفر ، فلما قدمنا المدينة قال لي : « ادخل المسجد فصلّ ركعتين » .

ذبح البقرة عند القدوم لأكل الناس :

وأخرج [٣] أيضًا عنه قال : إن رسول اللّه ﷺ لما قدم المدينة نحر جَزُورًا أو بقرةً . زاد مُعاذ عن شُعبة عن مُحاربٍ سَمِع جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما : اشترى منّي النبي ﷺ بعيرًا بأُوقتين ودرهم أو درهمين ، فلما قدم صِرارًا [٤] أمر ببقرة فذُبحت ، فأكلوا منها ، فلما قدم المدينة أمرني أن آتي المسجد فأصلّي ركعتين ، ووزن لي ثمن البعير .

خروج النساء في الجهاد في سبيل اللّه

خروج عائشة في غزوة بني المصطلق :

أخرج ابن إسحاق [٥] عن عائشة رضي اللّه عنها قال : كان رسول اللّه ﷺ إذا أراد سفرًا أقرَع [٦] بين نسائه ، فأيتهنّ خرج سهمها خرج بها معه . فلما كان غزوة بني المُصطَلِق أقرع بين نسائه ، كما [كان] يصنع ، فخرج سهمي عليهنّ معه ، فخرج بي رسول اللّه ﷺ .

قالت : وكان النساء إذ ذاك [إنَّما] يأكلن العُلَق [٧] لم يُهَبِّجهنَّ [٨] اللحم فيثْقلن ،

(١) صحيح البخاري (٣٠٨٨) - كتاب الجهاد والسير - باب الصلاة إذا قدم من سفر .
(٢) صحيح البخاري (٣٠٨٧) - كتاب الجهاد والسير - باب الصلاة إذا قدم من سفر .
(٣) صحيح البخاري (٣٠٨٩) - كتاب الجهاد والسير - باب الطعام عند القدوم .
(٤) صرار : موضع بظاهر المدينة على ثلاثة أميال منها من جهة المشرق .
(٥) السيرة النبوية لابن هشام : (٣٨١/٣-٣٩١) . (٦) يعني أجرى بينهن القرعة .
(٧) العلق : القليل من الشيء ، والمراد أن طعامهن كان قليلًا ولذا كن نحيفات .
(٨) التهبيج : الانتفاخ في الجسم .

وكنت إذا رُحل (١) [لي] بعيري جلست في هودجي ، ثم يأتي القوم الذي كان يُرَحِّلون لي فيحملونني ويأخذون بأسفل الهودج ، فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدُّون بحباله ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به .

قالت : فلما فرغ رسول الله ﷺ من سفره ذلك وجَّه قافلًا (٢) ، حتى إذا كان قريبًا من المدينة نزل منزلًا فبات به بعض الليل ، ثم أذَّن مؤذن في الناس بالرحيل ، فارتحل الناس ، وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عِقْدٌ لي فيه جَزْع ظفار (٣) . فلما فرغت انسل (٤) من عنقي ولا أدري ، فلما رجعت إلى الرَّحْل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده - وقد أخذ الناس في الرحيل - ، فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه فالتمسته حتى وجدته ، وجاء القوم خِلافي (٥) الذين كانوا يُرَحِّلون لي البعير ، وقد كانوا فرغوا من رَحْلته فأخذوا الهودج وهم يظنُّون أنِّي فيه كما كنت أصنع ، فاحتملوه فشدّوه على البعير ولم يشكُّوا أنِّي فيه ، ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به ، فرجعت إلى العسكر وما فيه [من] داعٍ ولا مجيب (٦) ، وقد انطلق الناس .

قالت : فتلفَّفت بجلبابي ، ثم اضَّطجعت في مكاني ، وعرفت أن لو افتقدت لرجع الناس إليّ . قالت : فواللّه إني لمضطجعة إذ مرّ بي صفوان بن المُعَطَّل السُّلَميّ ، وكان قد تخلّف عن العسكر لبعض حاجاته ، فلم يبت مع الناس ، فرأى سوادي (٧) ، فأقبل حتى وقف عليّ - وقد كان يراني قبل أن يُضرب علينا الحجاب - فلما رآني قال : إنا للّه وإنا إليه راجعون ، ظعينة (٨) رسول اللّه ﷺ !! وأنا مطفقة في ثيابي . قال : ما خلّفك - يرحمك اللّه ؟ - قالت : فما كلمته ، ثم قرّب إليَّ البعير ، فقال : اركبي واستأخر عنيَّ . قالت : فركبت ، وأخذ برأس البعير فانطلق سريعًا يطلب الناس ، فواللّه ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ، ونزل الناس . فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي ، فقال : أهل الإفك ما قوال ، فارتعج (٩) العسكر ، وواللّه ما أعلم بشيء من ذلك .

ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيتُ شكوى شديدة لا يبلغني من ذلك شيء ، وقد

---

(١) أي شدَّ عليه الرّحل .
(٢) قافلًا : عائدًا .
(٣) الجزع : خرز فيه سواد وبياض ، وظفار : بلدة بحمير .
(٤) انسلّ : سقط .
(٥) خلافي : أي بعدي .
(٦) أي ليس فيه أحد .
(٧) سوادي : شخصي .
(٨) ظعينة رسول اللّه : امرأته .
(٩) ارتعج العسكر : تحرك واضطرب .

انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أبويَّ لا يذكرون لي منه قليلًا ولا كثيرًا ، إلا أنّي قد أنكرت من رسول الله ﷺ بعض لطفه بي ، كنت إذا اشتكيتُ رحمني ولطف بي ، فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك ، فأنكرت ذلك منه . كان إذا دخل [عليَّ] وعندي أُمي تمرضني . قال : « كيف تيكم » لا يزيد على ذلك . قالت : حتى وجدت في نفسي فقلت : يا رسول الله حين رأيت ما رأيت في جَفائه لي - لو أذنتَ لي فانتقلت إلى أُمي فمرضتني . قال : « لا عليك » قالت : فانقلبت إلى أمي ، ولا عِلْم لي بشيء مما كان حتى نَقِهت [١] من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة .

وكنا قومًا عَرَبًا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكُنُف [٢] التي تتخذها الأعاجم نعافها ونكرهها ، إنما كنا نخرج في فُسَح المدينة [٣] ، وإنما كانت النساء يخرجن في كل ليلة في حوائجهن . فخرج ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مِسْطَح ابنة أبي رُهْم بن المطَّلب [بن مناف وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ، خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه] قالت : فوالله إنَّها لتمشي معي إذ عثرت في مِرْطها [٤] ، فقالت : تعس مِسْطح ، قالت : فقلت : بئس - لعمر الله - ما قلت لرجل من المهاجرين وقد شهد بدرًا . قالت : أوَما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر ؟ قالت : قلت : وما الخبر ؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك . [قالت] قلت : أوَقد كان هذا ؟ قالت : نعم والله لقد كان . قالت : فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ، ورجعت ، فوالله ما زلت أبكي حتى ظننتُ أن البكاء سيصدع [٥] كبدي . قالت : وقلت لأمّي : يغفر الله لك ! تحدَّث الناس بما تحدثوا به ، ولا تذكرين لي من ذلك شيئًا ؟! قالت : أي بنية ، خفِّفي عليك الشأن ، فوالله لقلَّما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبّها لها ضرائر إلَّا كثَّرن وكثّر الناس عليها .

قالت : وقد قام رسول الله ﷺ فخطبهم - ولا أعلم بذلك - فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أيها الناس ، ما بال رجال يؤذونني في أهلي ، ويقولون عليهم غير الحق ، والله ما علمتُ منهم إلا خيرًا ، ويقولون ذلك لرجل ، والله ما علمت منه إلَّا خيرًا ، ولا يدخل بيتًا من بيوتي إلا وهو معي » . قالت : وكان كِبْر ذلك عند عبد الله بن أبيّ بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مِسْطح وحَمْنة بنت جحش ، وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ﷺ ، ولم تكن امرأة من نسائه تناصيني [٦] في المنزلة عنده

---

(١) نقه من مرضه : صح وشفي ولكن فيه ضعيف .
(٢) الكنف : جمع كنيف وهو بيت الخلاء . (٣) فسح المدينة : صحراؤها .
(٤) المرط : كل ثوب غير محيط . وكساء من صوف ونحوه يؤتزر به .
(٥) يعني يشقها . (٦) تناصيني : تساويني وتباريني .

غيرها . فأما زينب فعصمها اللّه بدينها ، فلم تقل إلّا خيرًا ، وأمّا حمنة فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضادّني لأختها ، فَشَقِيَتْ بذلك .

فلما قال رسول اللّه ﷺ تلك المقالة قال أسيد بن حضير رضي اللّه عنه : يا رسول اللّه إن يكونوا من الأوس نكفِكَهم ، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج فمرنا أمرك ، فواللّه إنهم لأهل أن تُضرب أعناقهم . قالت : فقام سعد بن عبادة – وكان قبل ذلك يُرى رجلًا صالحًا – فقال : كذبت لعمر اللّه ما تُضرب أعناقهم ، أما واللّه ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا ، فقال أسَيد بن حُضَير رضي اللّه عنه : كذبت لعمر اللّه ولكنّك منافق تجادل عن المنافقين . قالت : وتساوَرَ الناس (١) حتى كاد يكون بين هذين الحيّين من الأوس والخزرج شر .

ونزل رسول اللّه ﷺ فدخل عليَّ ، فدعا علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما ، فأما أسامة فأثنى خيرًا وقالة ، ثم قال : يا رسول اللّه أهلك ، [ولا تعلم إلا خيرًا] وما نعلم منهم إلا خيرًا ، وهذا الكذب والباطل . وأما عليٌّ فإنه قال : يا رسول اللّه إنَّ النساء لكثير ، وإنَّك لقادر على أن تستخلف ، وسَلِ الجارية فإنها ستصدقُك ، فدعا رسول اللّه ﷺ بَريرَة يسألها . قالت : فقام إليها علي [بن أبي طالب] رضي اللّه عنه فضربها ضربًا شديدًا ، ويقول : اصدقي رسول اللّه ﷺ . قالت : فتقول : واللّه ما أعلم إلا خيرًا ، وما كنت أعيب على عائشة شيئًا إلا أني كنت أعجن عجيني فآمرها أن تحفظه فتنام عنه ، فتأتي الشاة فتأكله !! .

قالت : ثم دخل عليَّ رسول اللّه ﷺ ، وعندي أبواي ، وعندي امرأة من الأنصار وأنا أبكي وهي تبكي [معي] ، فجلس فحمد اللّه وأثنى عليه ، ثم قال : « يا عائشة ، إنه قد كان ما بلغك من قول الناس ، فاتّقي اللّه ، وإن كنت قد قارفت سوءًا مما يقول الناس فتوبي إلى اللّه ، فإن اللّه يقبل التوبة عن عباده » . قالت : فواللّه إنْ هو إلا أن قال لي ذلك ، فَقَلَص (٢) دمعي ، حتى ما أُحسُّ منه شيئًا ، وانتظرت أبويّ أن يجيبا عنّي رسول اللّه ﷺ فلم يتكلّما . قالت : وايْمَ اللّه ، لأنا كنت أحقرَ في نفسي وأصغرَ شأنًا من أن

---

(١) تساور الناس : قام بعضهم إلى بعض .
(٢) قلص : ذهب وارتفع .

يُنزِّل الله فيَّ قرآنًا يُقرأ به [في المساجد] ويُصلَّى به ، ولكني كنت أرجو أن يرى النبي ﷺ في نومه شيئًا يكذِّب الله به عنِّي ، لما يعلم من براءتي ، ويخبر خبرًا ، وأمَّا قرآنًا يُنزَّل فيّ ، فوالله لنفسي كانت أحقرَ عندي من ذلك .

قالت : فلما لم أرَ أبويَّ يتكلمان ، قلت لهما : ألا تجيبان رسول الله ﷺ ؟ [قالت] : فقالا : والله ما ندري بما نجيبه . قالت : ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر رضي الله عنه في تلك الأيام . قالت : فلما استعجما [١] عليّ استعبرتُ فبكيت ، ثم قلت : والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبدًا . والله إني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس ، - والله يعلم أنّي منه بريئة ، لأقولنّ ما لم يكن ، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدِّقونني !١ قالت : ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره ، فقلت : ولكن سأقول كما قال أبو يوسف : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[٢] !! .

قالت : فوالله ما برح رسول الله ﷺ مجلسه حتى تَغَشَّاه من الله ما كان يتغشَّاه ، فسُجِّي[٣] بثوبه ، ووضعت وسادة من أدَم[٤] تحت رأسه ، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فزعت وما باليت ، قد عرفت أني بريئة وأن الله غيرُ ظالمي . وأما أبواي فوالذي نفس عائشة بيده ما سُرِّي[٥] عن رسول الله ﷺ ، حتى ظننت لتخرجنَّ أنفسهما فرقًا[٦] من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس . قالت : ثم سُرِّيَ عن رسول الله ﷺ فجلس ، وإنه ليتحدَّر[٧] من وجهه مثل الجُمان[٨] في يوم شاتٍ ، فجعل يمسح العرق عن وجهه ، ويقول : « أبشري يا عائشة ! قد أنزل الله عزّ وجلّ براءتك » . قالت : قلت : الحمد لله ، ثم خرج إلى الناس ، فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عزّ وجلّ من القرآن في ذلك ، ثم أمر بمسطح بن أُثاثة ، وحسان بن ثابت ، وحمنة بنت جحش ، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة ، فضُربوا حدّهم . وهذا الحديث مخرَّج في الصحيحين [٩] عن الزُّهري ،

(١) استعجما : سكتا .
(٢) سورة يوسف : من الآية (١٨) .
(٣) سُجّى : غُطّى .
(٤) أدم : جلد .
(٥) سُرِّى : كشف وزال .
(٦) فرقًا : خوفًا .
(٧) يتحدّر : ينزل ويقطر .
(٨) الجمان : اللؤلؤ الصغار .
(٩) الحديث أخرجه البخاري (٤١٤١) في كتاب المغازي - باب حديث الإفك ، ومسلم (٢٧٧٠) - في كتاب التوبة - باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف .

وهذا السياق فيه فوائد جمة . كذا في البداية [(١)] .

وأخرجه أيضًا الإمام أحمد[(٢)] - بطوله ، وفي سياقه : قالت : فقالت لي أمي : قومي إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله عزّ وجلّ ، هو الذي أنزل براءتي . وأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ [(٣)] - العشر الآيات كلّها . فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر - وكان ينفق على مِسْطَح لقرابته منه وفقره - : والله لا أنفق عليه شيئًا أبدًا بعد الذي قال لعائشة . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ - إلى قوله - ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[(٤)] . فقال أبو بكر رضي الله عنه : بلى - والله - إنّي لأحبّ أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مِسْطح النفقة التي كان ينفق عليه ، وقال : والله لا أنزعها منه أبدًا . كذا في التفسير[(٥)] لابن كثير . وأخرجه أيضًا الطبراني[(٦)] - مطوّلًا جدًا ، كما في المجمع[(٧)] .

خروج امرأة من بني غِفَار معه عليه السلام :

وأخرج ابن إسحاق[(٨)] عن امرأة من بني غِفَار قالت : أتيت رسول الله ﷺ في نِسوة من بني غِفَار ، فقلنا : يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا - وهو يسير إلى خيبر - فنداوي الجرحي ، ونُعين المسلمين بما استطعنا ، فقال : « على بركة الله » . قالت : فخرجنا معه . قالت : وكنت جارية حديثة [(٩)] السنّ ، فأردفني رسول الله ﷺ [على] حقيبة [(١٠)] رَحْله . قالت : فوالله لَنَزَلَ رسول الله ﷺ إلى الصبح [وأناخ] ، ونزلت عن حقيبة رَحْله . قالت : وإذا بها دَمٌ منّي ، وكانت أولَ حَيْضةٍ حِضْتها . قالت : فتقبّضْتُ [(١١)] إلى الناقة واستحييْت ، فلما رأى رسول الله ﷺ ما بي ، ورأى الدم قال :

(١) البداية والنهاية : (٤/١٦٠) .
(٢) مسند أحمد : (٦/١٩٤-١٩٧) .
(٣) سورة النور : من الآية (١١) .
(٤) سورة النور : من الآية (٢٢) .
(٥) تفسير ابن كثير : (٣/٢٧٠) .
(٦) المعجم الكبير : (٢٣/٥٠-١١٨) .
(٧) مجمع الزوائد : (٩/٢٣٢-٢٣٤) .
(٨) السيرة النبوية لابن هشام : (٣/٤٥٦-٤٥٧) .
(٩) في ابن هشام : وكنت جارية حدثة ، أى صغيرة السن .
(١٠) الحقيبة : هو ما يحمل على الفرس أو البعير خلف الراكب .
(١١) تقبّضت : يعني انكمشت .

« [مالك] لعلَّك نُفِست[١] ؟ » قالت : قلت : نعم . قال : « فأصلحي من نفسك ، ثم خذي إناء من ماء فاطرحي فيه مِلْحًا ، ثم أغسلي ما أصاب الحقيبة من الدم ، ثم عودي لمركبك » .

قالت : فلما فتح اللّه خيبر رضخ لنا [٢] من الفيء ، وأخذ هذه القِلادة التي تَرَيْن في عنقي ، فأعطانيها وعلّقها بيده في عنقى ، فواللّه لا تُفارقني أبدًا ، وكانت في عنقها حتى ماتت ، ثم أوصت أن تدفن معها قالت : وكانت لا تطَّهَّر من حيضها إلا جعلت في طهورها مِلْحًا ، وأوصت به أن يجعل في غُسلها حين ماتت . وهكذا رواه الإمام أحمد [٣] ، وأبو داود[٤] من حديث ابن إسحاق . ورواه الواقدي بإسناده عن أمية بنت أبي الصَّلْت رضي اللّه عنهما . كذا في البداية[٥] .

خروج امرأة وقصة عنزتها :

وأخرج الإمام أحمد[٦] عن حُمَيد بن هلال قال : كان رجل من الطُّفاوَة[٧]طريقه علينا يأتي على الحيّ فيحدثهم[٨] . قال : أتيت[٩] المدينة في عير لنا ، فبعنا بضاعتنا [١٠] ، ثم قلت لأنطلقنَّ إلى هذا الرجل فلآتينّ مَنْ بعدي بخبره ، فانتهيت إلى رسول اللّه ﷺ فإذا هو يريني بيتًا . قال : « إنَّ امرأة كانت فيه فخرجت في سريّة من المسلمين وتركت ثنتي عشرة عنزة ، وصيصتَها[١١] التي تنسج بها . قال : ففقدتْ عنزًا من غنمها وصيصتها . قالت : يا رب ، قد ضَمِنتَ لمن خرج في سبيلك أن تحفظ عليه ، وإنِّي قد فقدت عنزًا من غنمي وصيصتي ، وإني أنشدك عنزي وصيصتي » . قال : فجعل رسول اللّه ﷺ يذكر له شدة مناشدتها لربها تبارك وتعالى . قال رسول اللّه ﷺ : « فأصبحت عنزها ومثلها وصيصتها ومثلها ، وهاتيك فأتها ، فاسألها إن شئت » . قال قلت : بل أصدّقك . قال الهيثمي [١٢] : رواه الإمام أحمد ، ورجاله رجال الصحيح . انتهى .

---

(١) نفست : حضت .
(٢) رضخ لنا : اى أعطاهن عطاءً يسيرًا لم يصل إلى نصيب السهم .
(٣) مسند أحمد : (٦/٣٨٠) .
(٤) سنن أبي داود – كتاب الطهارة – باب الاغتسال من الحيض .
(٥) البداية والنهاية : (٤/٢٠٤) .
(٦) مسند أحمد : (٥/٦٧) .
(٧) الطُّفاوة : حى من قيس عيلان .
(٨) في المسند : فأتى على الحى فحدثهم .
(٩) في المسند : قدمت .
(١٠) في المسند : بياعتنا .
(١١) الصيصة : الصنارة التي يغزل بها وينسج .
(١٢) مجمع الزوائد : (٥/٢٧٧) .

خروج أم حرام بنت ملحان خالة أنس :

وأخرج البخاري[(١)] عن أنس رضي الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ على ابنة مِلْحان ، فاتّكأ عندها ، ثم ضحك . فقالت : لِمَ تضحكُ يا رسول الله ؟ فقال : « ناسٌ من أمتي يركبون البحر الأخضر[(٢)] في سبيل الله ، مَثَلُهم مَثَلُ الملوك على الأسرَّة » . فقالت : يا رسول الله ، ادعُ الله أن يجعلني منهم . فقال : « اللهمَّ اجعلها منهم » ، ثم عاد فضحك : فقالت له مثل ذلك – أو ممَّ ذلك ؟ – فقال لها : مثل ذلك ، فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم . قال « أنت من الأوَّلين ، ولستِ من الآخرين » . قال : قال أنس رضي الله عنه : فتزوَّجتْ عبادة بن الصامت ، فركبت البحر مع بنت قَرَظَة [(٣)] . فلما قَفَلَتْ ركبت دابتها ، فوقصت[(٤)] بها فسقطت عنها فماتت[(٥)] .

خدمة النساء في الجهاد في سبيل الله

خروج النساء مع النبي ﷺ لسقي المرضى ومداواة الجرحى :

أخرج الطبراني[(٦)] عن أُم سُلَيم رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يغزو [بنا]معه نسوة من الأنصار ، فنسقي المرضى ونُداوي الجرحى . قال الهيثمي[(٧)] : رجاله رجال الصحيح .

وأخرجه مسلم[(٨)] ، والترمذى[(٩)] وصحَّحه ، عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يغزو بأُم سُلَيم رضي الله عنها ونِسوة معها من الأنصار يسقين الماء ويداوين الجرحى .

---

(١) صحيح البخاري (٢٨٧٧-٢٨٧٨) – كتاب الجهاد والسير – باب غزو المرأة في البحر . وأخرجه أيضًا في كتاب الجهاد والسير – باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم .
(٢) البحر الأخضر : هو البحر المتوسط .
(٣) بنت قرظة : هى زوجة معاوية بن أبي سفيان ، وأسمها : فاختة ، وقيل : كنود .
(٤) وقصت : وثبت .
(٥) وقد دفنت في قبرص ويسمى قبرها هناك قبر المرأة الصالحة .
(٦) المعجم الكبير (٣٠٢) : (١٢٤/٢٥) .
(٧) مجمع الزوائد : (٣٢٤/٥) .
(٨) صحيح مسلم (١٨١٠) – كتاب الجهاد والسير – باب غزو النساء مع الرجال .
(٩) سنن الترمذى (١٥٧٥) – كتاب السير – باب ما جاء في خروج النساء في الحرب .

خدمة الرُّبيِّع بنت مُعَوِّذ وأم عطية وليلى الغفارية في الجهاد :

وأخرج البخاري [(١)] عن الرُّبيِّع بنت معوِّذ رضي اللّه عنها قالت : كنا مع النبي ﷺ نسقي ، ونداوي الجرحى ، ونرد القتلى [إلى المدينة] .

وعنده[(٢)] أيضًا عنها قالت : كنا نغزو مع النبي ﷺ فنسقي القوم ، ونخدمهم ، ونردّ القتلى والجرحى[(٣)] إلى المدينة . وأخرجه أيضًا الإمام أحمد [(٤)] كما في المنتقى .

وأخرج الإمام أحمد[(٥)] ، ومسلم[(٦)] وابن ماجه[(٧)] عن أُم عطيّة الأنصارية رضي اللّه عنها قالت : غزوت مع رسول اللّه ﷺ سبع غزوات ، أخلّفهم في رحالهم ، وأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى ، وأقوم على الزَّمْنى[(٨)] . كذا في المنتقى .

وأخرج الطبراني[(٩)] عن ليلى الغِفارية رضي اللّه عنها قالت : كنت [امرأة] أخرج مع رسول اللّه ﷺ أداوي الجرحى . قال الهيثمي[(١٠)] : وفيه القاسم بن محمد بن أبي شيبة وهو ضعيف . انتهى .

خدمة عائشة وأُم سُليم وأم سَلِيط الأنصارية يوم أحد :

وأخرج البخاري[(١١)] عن أنس رضي اللّه عنه قال : لما كان يوم أُحد انهزم الناس عن النبي ﷺ . قال : ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأمُ سُلَيم رضي اللّه عنهما وإنهما لمشمِّرتان ، أرى خَدَم [(١٢)] سُوقهما ، تَنقُزان[(١٣)] القِرَب [(١٤)] . وقال غيره : تنقلان القرب

---

(١) صحيح البخاري (٢٨٨٢) – كتاب الجهاد والسير – باب مداواة النساء الجرحى في الغزو .
(٢) صحيح البخاري (٢٨٨٣) – كتاب الجهاد والسير – باب ردّ النساء الجرحى والقتلى .
(٣) في صحيح البخاري : ونرد الجرحى والقتلى .
(٤) مسند أحمد : (٣٥٨/٦) . (٥) مسند أحمد : (٨٤/٥) .
(٦) صحيح مسلم (١٨١٢) – كتاب الجهاد والسير – باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم .
(٧) سنن ابن ماجه (٢٨٥٦) – كتاب الجهاد – باب العبيد والنساء يشهدون مع المسلمين .
(٨) في مسلم وابن ماجه : المرضى . والزمنى : جمع زمين وهو المصاب بالزمانة أى الداء المزمن .
(٩) المعجم الكبير : (٢٥/٢٨-٢٩) . (١٠) مجمع الزوائد : (٣٢٤/٥) .
(١١) الحديث أخرجه البخاري (٢٨٨٠) في كتاب الجهاد والسير – باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال ، وفي كتاب مناقب الأنصار (٣٨١١) – باب مناقب أبي طلحة رضي اللّه عنه ، وفي كتاب المغازي (٤٠٦٤) – باب إذا همّت طائفتان منكم أن تفشلا ...
(١٢) خدم سوقهما : الواحدة خَدمة ، وهى الخلخال ، والسوق جمع ساق .
(١٣) تنقزان : تسرعان المشى كالهرولة ، وقيل : تثبان كناية عن سرعة السير .
(١٤) القرب : جمع قربة ، وهى أوعية يحمل فيها الماء أو اللبن .

على متونهما(١) ثم تُفرغانه في أفواه القوم ، ثم ترجعان فتملآنها ، ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم .

وأخرجه أيضًا مسلم(٢) ، والبيهقي(٣) : عن أنس رضي الله عنه - بنحوه .

وأخرج البخاري (٤) عن ثعلبة بن أبي مالك رضي الله عنه : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مُرُوطًا بين نساء من نساء المدينة ، فبقي مِرْط(٥) جيّد ، فقال له بعضَ من عندَه : يا أمير المؤمنين ، أعطِ هذا ابنة رسول الله ﷺ التي عندك - يريدون أُمَّ كُلْثومُ بنت عليّ رضي الله عنهما - ، فقال عمر رضي الله عنه : أمُّ سَلِيط(٦) أحقُّ - وأمُّ سَلِيط من [نساء] الأنصار ممّن بايع رسول الله ﷺ - قال عمر رضي الله عنه : فإنّها كانت تَزْفِرُ لنا القِرَب يوم أحد [قال أبو عبد الله - أي البخارى - : تزفر : تخيط] . وأخرجه أيضًا أبو نُعَيم وأبو عبيد ، كما في الكنز(٧) .

خروج النساء للخدمة يوم خيبر :

وأخرج أبو داود(٨) من طريق حَشْرج بن زياد عن جدته أم أبيه رضي الله عنها : أنهنَّ

(١) متونهما : ظهورهما .

(٢) صحيح مسلم (١٨١١) - كتاب الجهاد السير - باب غزو النساء مع الرجال .

(٣) سنن البيهقي (٩/٣٠) - كتاب السير - باب شهود من لا فرض عليه القتال .

(٤) أخرجه البخاري (٢٨٨١) في كتاب الجهاد والسير - باب حمل النساء القرب إلى الناس في الغزو ، وفي كتاب المغازى (٤٠٧١) - باب ذكر أم سليط .

(٥) المروط : جمع مرط ، وهو كساء من صوف ونحوه يؤتزر به .

(٦) هى والدة أبي سعيد الخدري ، كانت زوجًا لأبي سليط فمات عنها قبل الهجرة فتزوجها مالك ابن سنان الخدري فولدت له أبا سعيد .

(٧) كنز العمال (٣٧٥٨٤) : (١٣/٦٢٢-٦٢٣) .

(٨) سنن أبي داود (٢٧٢٩) - كتاب الجهاد - باب في المرأة والعبد يحذيان من الغنيمة ، وأخرج الحديث أيضًا أحمد في مسنده : (٥/٢٧١) ، (٦/٣٧١) ، وأورده ابن حجر في فتح البارى ، وعنه نقل المؤلف الحديث ، ونص الحديث عند أبي داود : أنها خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر سادس ست نسوة ، فبلغ رسول الله ﷺ ، فبعث إلينا ، فجئنا فرأينا فيه الغضب ، فقال : مع من خرجتُنَّ وبإذن من خرجتُن ؟ فقلنا يا رسول الله : خرجنا نغزل الشعر ونعين به في سبيل الله ، ومعنا دواء الجرحى ، ونناول السهام ، ونسقى السويق ، فقال : فقمن ، حتى إذا فتح الله عليه خيبر أسهم لنا كما أسهم للرجال .

خرجن مع النبي ﷺ في خيبر (١) ، وفيه أن النبي سألهن عن ذلك ، فقلن خرجنا نغزل الشعَرَ ، ونعين في سبيل اللّه ونداوي الجرحى ، ونناول السّهام ، ونسقي السَّويق .

وعند عبد (٢) الرزاق عن الزُّهري قال : كان النساء يشهدون مع النبي ﷺ المشاهد ، ويَسقين المقاتِلة ، ويداوين الجرحى . كذا في فتح الباري (٣) .

قتال النساء في الجهاد في سبيل اللّه

قتال أم عمارة يوم أحد :

ذكر ابن هشام (٤) عن سعيد بن أبي زيد الأنصاري رضي اللّه عنه : أن أم سعد بنت سعد بن الربيع رضي اللّه عنهما كانت تقول : دخلت على أم عُمارة(٥) رضي اللّه عنها ، فقلت لها : يا خالة أخبريني خبرك ؟ فقالت : خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس ، ومعي سقاء فيه ماء ، فانتهيت إلى رسول اللّه ﷺ وهو في أصحابه والدَّولة والريح للمسلمين(٦) . فلما انهزم المسلمون انحَزْتُ إلى رسول اللّه ﷺ ، فقمت أباشر القتال ، وأذبُّ عنه(٧) بالسيف ، وأرمي عن القوس ، حتى خَلَصت الجراحُ إليّ . قالت : فرأيت على عاتقها جرحًا أجْوَف له غَوْر(٨) ، فقلت لها : من أصابك بهذا ؟ قالت : ابن قَمِئَة ، أقمأه اللّه(٩) . لما ولّيَ الناس عن رسول اللّه ﷺ أقبل يقول : دلّوني على محمد ، لا نجوتُ إن نجا ، فاعترضت(١٠) له أنا ومُصْعَب بن عُمير وأناس ممن ثبت مع رسول اللّه ، فضربني هذه الضربة ، ولقد ضربته على ذلك ضربات ، ولكن عدوّ اللّه كانت عليه دِرْعان . كذا في البداية(١١) . وأخرجه أيضًا الواقدي(١٢) من طريق ابن أبي صَعْصَعة عن أم سعد بنت

---

(١) في الأصل وفي فتح البارى : حنين ، والصواب ما ذكرنا .
(٢) المصنف (٩٦٧٣) – كتاب الجهاد – باب جهاد النساء والقتل والفتك .
(٣) فتح البارى : (٦/٩٢) .
(٤) السيرة النبوية لابن هشام : (٣/٣٢-٣٣) .
(٥) هى : نُسيبة بنت كعب المازنية الصحابية المعروفة .
(٦) أى الغلبة لهم .
(٧) في المغازى : عن رسول اللّه ﷺ .
(٨) في المغازى : جرحا له غور أجوف .
(٩) أقمأه اللّه : أذله .
(١٠) في المغازى : فاعترض له مصعب بن زبير وأناس معه ، فكنت فيهم .
(١١) البداية والنهاية : (٤/٣٤) .
(١٢) المغازى للواقدى : (١/٢٦٨-٢٦٩) .

سعد بن الربيع رضي اللّه عنها ، كما في الإصابة[١] .

وأخرج الواقدي [٢] بسند آخر إلى عُمارة بن عَزَبة رضي اللّه عنهما أنها قتلتْ يومئذ فارسًا من المشركين .

ومن وجه آخر[٣] عن عمر رضي اللّه عنه قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « ما التفت يوم أُحد يمينًا ولا شمالًا إلّا وأراها تقاتل دوني » . كذا في الإصابة[٤]

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي[٥] عن ضَمْرة بن سعيد رضي اللّه عنه قال : أُتِيَ عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه بمُروط ، وكان فيها مِرْط جيِّد واسع ، فقال بعضهم : إنَّ هذا المِرْط لثمن كذا وكذا ، فلو أرسلت به إلى زوجة عبد اللّه بن عمر صفيّة بنت أبي عبيد – وذلك حِدْثان [٦] ما دخلت على ابن عمر رضي اللّه عنهما – فقال : أبعثُ به إلى من هو أحقُّ به منها : أم عُمارة نُسَيبة بنت كعب ، سمعت رسول اللّه ﷺ [يوم أحد] يقول : « ما التفتّ يمينًا ولا شمالًا إلا وأنا أراها تقاتلُ دوني » . كذا في كنز العمال[٧] .

قتال صفية يوم أحد ويوم الخندق :

وأخرج ابن سعد عن هشام عن أبيه أن صفيّة رضي اللّه عنها جاءت يوم أُحد وقد انهزم الناس وبيدها رمح تضرب في وجوههم . فقال النبى ﷺ : « يا زبير المرأة [٨] » . كذا في الإصابة[٩] .

وأخرج ابن إسحاق[١٠] عن عبّاد قال : كانت صفيّة بنت عبد المطلب رضي اللّه عنها في فارع – حصن حسان بن ثابت رضي اللّه عنه – ، قالت : وكان حسان [بن ثابت] معنا فيه مع النساء والصبيان . [قالت صفية :] فمرّ بنا رجل من يهود فجعل يُطيف بالحِصْن ، وقد حاربتْ[١١] بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول اللّه ﷺ ، وليس بيننا

(١) الإصابة لابن حجر : (٤٧٩/٤) .
(٢) المغازى للواقدى : (٢٧٠/١) .
(٣) المغازى للواقدى : (٢٧١/١) .
(٤) الإصابة لابن حجر : (٤٧٩/٤) .
(٥) المغازى للواقدى : (٢٧١/١) .
(٦) حدثان : أى أول أمر زواجها .
(٧) كنز العمال (٣٧٥٨٩) : (٦٢٥/١٣) .
(٨) أى أدرك المرأة وحافظ عليها .
(٩) الإصابة : (٤٣٩/٤) .
(١٠) السيرة النبوية لابن هشام : (٢٧٤/٣-٢٧٥) .
(١١) يعني صارت حربًا على المسلمين بعد نقضها للعهد .

وبينهم أحد يدفع عنا ، ورسول الله ﷺ والمسلمون في نحور عدوّهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا ، إذ [١] أتانا آتٍ ، فقلت : يا حسان إنَّ هذا اليهودي - كما ترى - يُطِيف بالحصن ، وإني - والله - ما آمنه أن يدلّ على عورتنا [٢] مَنْ وراءنا من يهود ، وقد شُغِل رسول الله ﷺ وأصحابه ، فانزل إليه فقاتله . قال : يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب ! والله لقد عرفت ما أنا بصاحب[٣] هذا . قالت : فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيئًا احتجزتُ[٤] ، ثم أخذت عمودًا[٥] ، ثم نزلت من الحصن إليه ، فضربته بالعمود حتى قتلته . فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن ، فقلت : يا حسان انزل [إليه] فاستلبه [٦] فإنَّه لم يمنعني من سَلبه إلا أنه رجل . قال : ما لي بسَلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب . كذا في البداية[٧] .

وأخرجه البيهقي[٨] من طريق ابن إسحاق عن يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بنحوه ، ثم أخرج من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن صفية رضي الله عنهم مثله ، وزاد فيه : قال : هي أول امرأة قتلت رجلًا من المشركين .

وأخرجه أيضًا ابن أبي خيثمة ، وابن منْدَه من رواية أم عروة بنت جعفر بن الزبير عن أبيها عن جدتها صفيّة رضي الله عنها ، وابن سعد من طريق هشام عن أبيه ، كما في الإصابة [٩] . وأخرجه ابن عساكر من حديث صفيّة والزبير رضي الله عنهما بمعناه ، كما في الكنز[١٠] . وأخرجه أيضًا الطبراني[١١] [عن عروة] وأبو يَعْلي ، والبزار[١٢] عن الزبير رضي الله عنه [وإسنادهما ضعيف] ، كما في مجمع[١٣] الزوائد .

(١) في ابن هشام : إن .
(٢) عورتنا : مكاننا المكشوف الذي لا حرس دونه .
(٣) فقد كان حسّان بن ثابت رضي الله عنه صاحب لسان ولم يكن صاحب سنان .
(٤) احتجزت : أي شددت وسطي .
(٥) أي قطعة طويلة من حديد .
(٦) في ابن هشام : فاسلبه .
(٧) البداية والنهاية : (١٠٨/٤) .
(٨) سنن البيهقي (٣٠٨/٦) - كتاب قسم الفيء والغنيمة - باب السلب للقاتل .
(٩) الإصابة لابن حجر : (٣٤٩/٤) .
(١٠) كنز العمال (٣٧٦٠٠) : (٦٣٢/١٣) .
(١١) المعجم الكبير (٨٠٤) : (٣١٩/٢٤) .
(١٢) كشف الأستار عن زوائد البزّار (١٨٠٧) - كتاب الهجرة والمغازى - باب غزوة الخندق .
(١٣) مجمع الزوائد للهيثمي : (١٣٣/٦) .

اتخاذ أم سُلَيم خنجرًا للقتال يوم حُنَين :

وأخرج ابن أبي شيبة [١] عن أنس قال : جاء أبو طلحة يوم حنين يُضْحِك رسول اللّه ﷺ ، فقال : يا رسول اللّه : ألم تر أمّ سُلَيم معها خنجرًا ؟! فقال لها رسول اللّه ﷺ : « يا أمّ سُلَيم : ما أردت إليه ؟ » قالت : أردت إن دنا إليّ أحدٌ منهم طعنته به . كذا في كنز العمال [٢] . وأخرجه أيضًا ابن سعد بسند صحيح ، كما في الإصابة[٣] .

وعند مسلم[٤] عن أنس رضي اللّه عنه أنّ أمَّ سُلَيم رضي اللّه عنها اتَّخذت يوم حُنَين خنجرًا ، [فكان معها فرآها أبو طلحة ، فقال يا رسول اللّه : هذه أم سُلَيم معها خنجر ، فقال لها رسول اللّه ﷺ : « ما هذا الخنجر ؟ »] [٥] فقالت : اتخذته إنْ دنا مني أحد من المشركين بَقَرتُ به بطنه ، فجعل رسول اللّه ﷺ يضحك .

قتل أسماء بنت يزيد تسعة يوم اليرموك :

وأخرج الطبراني [٦] عن مهاجر : أن أسماء بنت يزيد بن السَّكَن بنت عمّ معاذ بن جبل رضي اللّه عنها قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم بعمود فسطاط . قال الهيثمي[٧] : ورجاله ثقات . انتهى .

الإنكار على خروج النساء في الجهاد

إنكاره عليه السلام على أم كبشة :

أخرج الطبراني[٨] عن أمّ كبشة رضي اللّه عنها - امرأة من عذرة : عذرة بني قضاعة - أنها قالت : يا رسول اللّه ، أتأذن أن أخرج في جيش كذا وكذا . قال : لا . قالت : يا رسول اللّه إنه ليس أريد أن أقاتل ، إنما أريد أداوي الجرحى والمرضى ، أو أسقي المرضى . قال : لولا أن تكون سنّة ويقال : فلانة خرجت لأذنت لك ، ولكن اجلسي . قال

(١) المصنف (٥٥١/٨) - كتاب المغازى - غزوة حنين وما جاء فيها .
(٢) كنز العمال (٣٠٢٣٢) : (٥٥١/١٠) .
(٣) الإصابة لابن حجر : (٤٦١/٤) .
(٤) صحيح مسلم (١٨٠٩) - كتاب الجهاد والسير - باب غزو النساء مع الرجال .
(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل وأثبتناه من صحيح مسلم .
(٦) المعجم الكبير (٤٠٣) : (١٥٧/٢٤) . (٧) مجمع الزوائد : (٢٦٠/٩) .
(٨) المعجم الكبير (٤٣٥) : (١٧٦/٢٥) .

الهيثمي[١] : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجالهما رجال الصحيح . انتهى .

ذكر أن طاعة الأزواج والاعتراف بحقهم يعدل الجهاد :

وأخرج البزار[٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، أنا وافدة النساء إليك : هذا الجهاد كتبه الله على الرجال ، فإن يصيبوا [٣] أُجروا ، وإن قُتلوا كانوا أحياء عند ربهم يُرزقون ، ونحن معشر النساء نقوم عليهم ، فما لنا من ذلك ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : « أبلغي من لقيت من النساء : أنَّ طاعة الزوج واعترافًا بحقّه يعدل ذلك ، وقليل منكنّ من يفعله » . هكذا رواه البزار - مختصرًا ، والطبراني في حديث ، قال في آخره : ثم جاءته - يعني النبي ﷺ - امرأة ، فقالت : إني رسول النساء إليك ، وما منهم امرأة علمت أو لم تعلم إلا وهي تهوَى[٤] مخرجي إليك ، الله ربُّ الرجال والنساء وإلههنّ ، وأنت رسول الله إلى الرجال والنساء ، كتب الله الجهاد على الرجال ، فإن أصابوا أثْرَوا وإن استشهدوا كانوا أحياء عند ربهم يُرزقون ، فما يعدل ذلك من أعمالهم من الطاعة ؟ قال : « طاعة أزواجهن ، والمعرفة بحقوقهن ، وقليل منكنّ من يفعله » . كذا في الترغيب [٥] .

خروج الصبيان وقتالهم في الجهاد

قتال صبي يوم أحد وجراحته :

أخرج ابن أبي شيبة [٦] عن الشَّعْبي : أن امرأة دفعت إلى ابنها يوم أحد السيف فلم يُطق حمله ، فشدّته على ساعده بنسعة[٧] ، ثم أتت به النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله هذا ابني يقاتل عنك . فقال النبي ﷺ : « أيْ بنيّ ، احمل ها هنا . أيْ بنيّ ، احمل ها هنا[٨] » . فأصابته جراحة ، فصُرِع ، فأُتِيَ به النبي ﷺ فقال : « أيْ بنيّ ، لعلك جزعت » . قال : لا ، يا رسول الله .

(١) مجمع الزوائد : (٣٢٤/٣٢٣/٥) .
(٢) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٤٧٤) - كتاب النكاح - باب ثواب من أطاعت زوجها .
(٣) في البزار : نُصبوا . (٤) تهوى : تحب .
(٥) الترغيب والترهيب : (٧٤/٣) .
(٦) المصنف (٤٩١/٨) - كتاب المغازي - هذا ما حفظ أبو بكر في أحد وما جاء فيها .
(٧) النسعة : سير مضفور ، يجعل زمامًا للبعير وغيره ، وقد تنسج عريضة ، تجعل على صدر البعير النهاية : (٤٨/٥) . (٨) احمل ها هنا : اهجم .

كذا في كنز العمال[١] .

بكاء عمير بن أبي وقاص وإجازته :

وأخرج ابن عساكر عن سعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنه قال : ردَّ رسول اللّه ﷺ عُمَير بن أبي وقاص عن مَخْرجه إلى بدر ، واستصغره ، فبكى عُمَير ، فأجازه . قال سعد رضي اللّه عنه : فعقدت عليه حِمَالَة سيفه ، ولقد شهدت بدرًا ، وما في وجهي إلّا شعرة واحدة أمسحها بيدي . كذا في الكنز [٢] . وأخرجه أيضًا الحاكم[٣] ، والبغوي – بمعناه .

شهادة عمير بن أبي وقاص :

وأخرجه ابن سعد عن سعد رضي اللّه عنه قال : رأيت أخي عُمَير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول اللّه ﷺ يوم بدر يتوارى ، فقلت : ما لك يا أخي ؟ قال : إني أخاف أن يراني رسول اللّه ﷺ فيستصغرني فيردّني ، وأنا أحب الخروج لعلّ اللّه أن يرزقني الشهادة . قال : فعُرض على رسول اللّه فردّه ، فبكى فأجازه . فكان سعد رضي اللّه عنه يقول : فكنت أعقِد حَمائل سيفه من صِغَره فقتل وهو ابن ست عشرة سنة . كذا في الإصابة [٤] ، وأخرجه البزار [٥] ، ورجاله ثقات ، كما في المجمع[٦] .

---

(١) كنز العمال (٣٠٠٦٢) : (٤٣٨/١٠) .
(٢) كنز العمال (٢٩٩٩٠) : (٤١١/١٠) ، وانظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٩٢/١) .
(٣) مستدرك الحاكم (١٨٨/٣) – كتاب معرفة الصحابة – ذكر مناقب عمير بن أبي وقاص ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
(٤) الإصابة لابن حجر : (٣٥/٣) .
(٥) كشف الأستار غن زوائد البزار (١٧٧٠) – كتاب الهجرة والمغازى – باب غزوة بدر .
(٦) مجمع الزوائد : (٦٩/٦) .

فهرس الموضوعات

الباب الثاني

الباب الرابع

الباب السادس

تم الجزء الأول من كتاب حياة الصحابة
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات